BOBST LIBRARY
3 1142 01661 1736

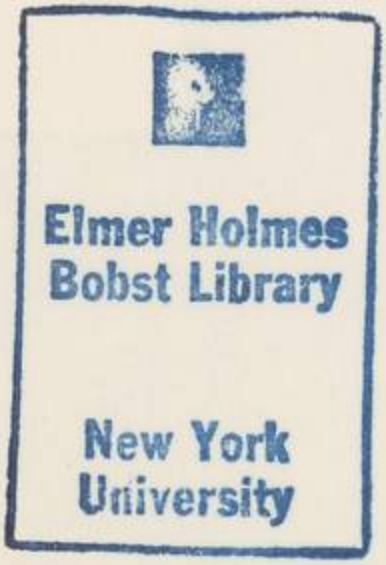

Hamadānī, Aḥmad al-Raḥmānī

"

/al-Imām ʿAlī ibn Abī Ṭālib, ʿalayhi al-salām/

الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

من حبّه

عنوان الصحيفة

لأقلّ العباد

تراب أقدام المتمسكين بحبل الولاء العلوي

أحمد الرحماني الهمداني

ملتزم النشر

مكتبة الصدوق

طهران

تلفن: ٣٩٨٣٨٤

BP
193
.1
.A2
H352
1987
c.1

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

عنوان صحيفة المؤمن حب علي ابن ابيطالب عليه السلام

تاريخ بغداد، جلد ٤، ٤١٠

NYU BOBST-PRESERVATION
1-0911 SP 10 92

نام كتاب : الامام علي بن ابي طالب عليه السلام
مؤلف : الشيخ احمد الرحماني الهمداني
تيراژ : دو هزار مجلد
نوبت : چاپ اول
تاريخ انتشار : پائيز ١٣٦٦
حروفچيني : بهروز
چاپ : چاپخانه رستمخاني

01661 1736

بسمه تعالى و له الحمد. قرأت هذا الأثر و تصفّحت أوراقه و طالعته فوجدته مجموعة حافلة تحتوى دراسة علميّة لنظريّة الإماميّة حول مناقب الإمام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و فضائله وشخصيّته المُثلى و مقامه الأسمى وما يرتبط بذلك من الأفكار والآراء تصديقاً و نقداً و إثباتاً و نفياً على ضوء المنهج العلميّ (العقليّ والنقليّ و التاريخيّ والأدبيّ) بذل المؤلّف جُهده الجهيد في استقصاء الكلام بحيث لايدع في هذا المضمار لأيّ سابق وراءَ سبقه مجالاً ونوى أن لا يترك لأيّ متكلّم وراء فحصه مقالاً، فسعى أن يأتي بكلّ مايسعه، مع التجنّب عن التعصّبات القوميّة، والنّزعات الطائفيّة العنصريّة مهما أمكنه، بل أراد المشي على ضوء الحقّ و اتّباع الأثر المتّفق، و لم يقل ما لا دليل عليه، ولم يرم الكلام على عواهنه، وجاء بكتاب مستدلّ يفيد القارىء المستفيد ومن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

غير أنّ شخصيّة الإمام ليست شخصيّة عادية ساذجة يسهل للباحث عرفانها والوصول إلى مبلغها، بل هي شخصيّة شامخة في سَماء العظمة والمجد وهو بحيث النجم ترفع عن أيدي المتناولين و تسمو بنفسيّتها وعظمتها عن وصف الواصفين ونعت الناعتين، و كما جاء في الخبر «ضلّت العقول، وتاهت الحلوم، وحَسرَت الخطباء، وعييت الأدباء عن وصف شأن من شأنه» ولاسيّما شخصيّة عليّ عليه السلام الّذي جعله النبيّ صلى الله عليه و آله كنفسه، أومنه بمنزلة هارون من موسى، و باب مدينة علمه صلى الله عليه و آله، وعبّر عنه في بعض الآثار بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، وجعل لحمه كلحمه ودمه كدمه وسِلمَه كسِلميه وحربه كحربه إلى أمثالها الكثير الطيّب، فالباحث مهما جَدّ واجتهد في اكتناه عظمته لايبلغ إلاّ حدّ ماتيسّر له دون ماينبغي لِمقامِه الأسنى صلوات الله عليه، ومتى حاول أن يستعرف مجده لايستطيعه إلاّ الاعتراف بالعجز عن الاتيان بماهو شأنه لكون شخصيّته عليه السلام شخصيّة خارقة ارتقت عن مُستَوى العقولِ الرّشيدة، و ارتفعت عن مَدى نفاذِ البصيرة، والمتوقّع مِن كلّ مَن تَصدّى للموضوع أن يأتي بما هو في سعته وعلى مبلغ جهده لا ماهو حَقّه، فجزى الله مؤلّفنا «الرّحماني» عن الاسلام والمسلمين جزاء عالياً أفضل جزاء مَن كان في محبّة أهل البيت عليهم السلام متفانياً.

علي اكبر الغفّاري

اَلْاِهْدَاءِ

وَمَا اَعْلَمُ اَحَدًا اَجْدَرُ وَاَوْلَى لِاِهْدَاءِ هٰذِهِ الْوَجِيزَةِ مِنْ اَئِمَّتِي وَسَادَاتِي وَمَوَالِيَّ .

اِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ يَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ وَيَا صَاحِبَ الرِّسَالَةِ ، وَمَا هِيَ اِلَّا غَيْضٌ مِنْ فَيْضِ رَبِّي

اِلَيْكَ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَنْ حُبُّهُ عُنْوَانُ الصَّحِيفَةِ وَيَا صَاحِبَ الْوِلَايَةِ ، وَمَا هِيَ اِلَّا شُعْلَةٌ اشْتَعَلَتْ مِنْ ضَمِيرِي .

اِلَيْكِ يَا فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ يَا بَهْجَةَ الرَّسُولِ يَا بَقِيَّةَ النُّبُوَّةِ ، وَمَا هِيَ اِلَّا دَمْعَةٌ جَرَتْ مِنْ عَيْنِي

اِلَيْكُمْ يَا اَئِمَّةَ الْهُدَى وَمَصَابِيحَ الدُّجَى وَيَا وُلَاةَ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ ، وَمَا هِيَ اِلَّا رَشْحَةٌ مِنْ بَحْرٍ لُجِّي .

اِلَيْكَ يَا صَاحِبَ الزَّمَانِ يَا غَيْرَةَ اللّٰهِ اَيُّهَا الْمُنْتَقِمُ مِنْ وَقْعَةِ الطَّفِّ وَيَوْمِ الْاِثْنَيْنِ وَالرَّزِيَّةِ ، وَمَا هِيَ اِلَّا غَيْرَةٌ انْبَعَثَتْ مِنْ صَمِيمِ قَلْبِي .

ثُمَّ اِلَيْكَ الْمُشْتَكَى يَا رَبَّ الْعِبَادِ وَالْخَلِيقَةِ ، وَمَا هِيَ اِلَّا فَيْضَةُ النَّفْسِ وَبَثَّةُ صَدْرِي وَفُؤَادِي .

اَحْمَدُ الرَّحْمَانِي

بسمه تعالى

دُرَرٌ مَنثورَةٌ وَ ثُمَرٌ مُقتَطَفَةٌ

الحديث عن شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام كالحديث عن نور الشّمس .

فبأيّ لفظ يعبّر عنه ؟ فإنّ كلمة عليّ وحدها كفاك ترسيم كلّ الفضائل ـ الإنسانيّة أمام عينيك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ الرّياض أقلام ، و البحر مداد ، و الجنّ حسّاب ، والإنس كتّاب ، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

(البحار ج ٣٨ ص ١٩٧)

عليٌّ علا فوق السّماوات قدرها ... و من فضله نال المعالي الأمانيا

فأسّس بنيان الولاية متقناً ... و حاز ذووا التحقيق منه المعانيا

(فرائد السمطين ج ١ ص ٤)

و قالوا : عليٌّ علا قلت : لا ... فإنّ العلا بعليٍّ علا

(الصاحب بن عباد)

و فوز عليّ بالعلى فوزها به ... و كلٌّ إلى كلٍّ مضاف و منسوب

(ابن أبي الحديد)

تعداد مجد المرء منقصة ... إذا فاقت مزاياه من التّعداد

(مهدي الجوهري)

لك في مرتضى العُلىٰ و المعالي درجات لا يرتقى أدناها
خصَّك الله في مآثر شتّى هي مثل الأعداد لا يتناها
ليت عيناً بغير روضك ترعى قذيت و استمرّ فيها قذاها
لك نفس من جوهر اللّطف صيغت جعل الله كلّ نفس فداها
(الشيخ الكاظم الأزرى)

ولايته هي الإيمان حقّاً فذرني من أباطيل الكلام
(محمد الحميَرى)

عن عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام :

أفضل ما يقدّمه العالم من محبّينا و موالينا أمامه ليوم فقره وفاقته و ذلّته و مسكنته أن يغيث في الدّنيا مسكيناً من محبّينا من يدناصب عدوّ لله و لرسوله ، فيقوم من قبره و الملائكة صفوف من شفير قبره إلى موضع محلّه من جنان الله ، فيحملونه على أجنحتهم ، يقولون له : مرحباً بك طوبى لك ، يادافع الكلاب عن الأبرار ، يا أيّها المتعصّب للأئمّة الأطهار .

(الاحتجاج للطبرسى ج ٢ ص ٢٣٥)

قال حُجْر بنُ عَدِيّ ـ رضي الله عنه ـ لقاتله :

إن كنتَ اُمرتَ بقتل ولدي فقدّمه، فقدّمه فضرب عنقه . فقيل : تعجّلت الثّكل ! فقال : خفتُ أن يرى هول السّيف على عنقي فيرجع عن ولاية عليّ عليه السلام ، فلا نجتمع في دارالمقامة الّتي وعدها الله الصّابرين .

(المجالس السنية ج ٣ ص ٨٦)

قال معاوية : يا أباالطّفيل ! ما أبقى لك الدّهر من حبّ عليّ ؟ قال : حبّ اُمّ موسى له و أشكو إلى الله التّقصير .

(المصدر السابق ص ٩٣)

قال معاوية لعديّ بن حاتم : فكيف صبرك عنه (عليّ عليه السلام) قال: كصبر-

من ذبح ولدها في حجرها ، لا ترقأ دمعتها ، ولا تسكن عبرتها .

(سفينة البحار ٢ ـ ١٧٠)

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام رأى رجلاً من شيعته بعد عهد طويل ، وقد أثّر السِّنّ فيه وكان يتجلّد في مشيه ، فقال عليه السلام : كبر سنّك يا رجل ! قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال عليه السلام : تتجلّد ! قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام : أجد فيك بقيّة ! قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

(البحار ج ٤٢ ص ١٨٦)

قال عمرو بن الحَمِق لأمير المؤمنين عليه السلام :

والله لو كلّفتني نقل الجبال الرّواسي ، و نزح البحور الطّوامي أبداً حتّى يأتي عليّ يومي و في يدي سيفي أهزّ به عدوّك و أقوّي به وليّك ماظننت أنّي أدّيت من حقّك كلّ الحقّ الّذي يجب لك عليّ .

(الاختصاص ، ص ١١)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لا يعذّب الله هذا الخلق إلاّ بذنوب العلماء الّذين يكتمون الحقّ من فضل عليّ وعترته عليهم السّلام . ألا إنّه لم يمش فوق الأرض بعد النّبيّين و المرسلين أفضل من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام الّذين يظهرون أمره و ينشرون فضله ، أولئك تغشاهم الرّحمة و تستغفر لهم الملائكة . الويل كلّ الويل لمن يكتم فضله .

(الدمعة الساكبة ص ٨٢)

قال الصّادق عليه السلام :

لا خير في الدّنيا إلاّ لرجلين : رجل يزداد في كلّ يوم إحساناً ، و رجل يتدارك ذنبه بالتّوبة . و أنّى له بالتّوبة ؟ والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلاّ بولايتنا اهل البيت .

(الوسائل ج ١١ ص ٣٦٠)

قال رسول الله ﷺ :

إنّ الله تعالى جعل لأخي عليّ فضائل لا تحصى كثرة ، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرّاً بها غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر ، و من كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي لذلك المكتوب رسم ، و من استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالاستماع ، و من نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له ذنوبه التي اكتسبها بالنّظر .

ثمّ قال ﷺ : النّظر إلى عليّ عبادة ، وذكره عبادة ، ولا يقبل الله إيمان عبد إلاّ بولايته والبراءة من أعدائه .

(المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢ ط ايران ، فرائد السمطين للعلامة الجويني الشافعي ، كفاية الطالب للحافظ الكنجي الشافعي الباب الثاني و الستون ج ١ ص ١٨ ط بيروت ، ينابيع المودة للحافظ القندوزي الحنفي ص١٢١، ط اسلامبول) .

قال العلاّمة المظفّر في صحّة الحديث :

فإنّ من كان عبارة عن الإيمان كلّه ، وله ضربة واحدة تعدل عبادة الثّقلين لا يكون ذلك مبالغة في حقّه ، وهل يكون ذلك مبالغة فيمن هو نفس النّبيّ و أخوه و عديل القرآن ؟ !

(دلائل الصدق ، ط القاهرة ، ج ٢ ص ٥٠١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، و وسيلة إلى قربه، والصلاة و السلام على نبيّه نور الأنوار، و محرم الأسرار، سيدنا الأمجد، أبي القاسم محمد، صلى الله عليه و على آله الشموس الطالعة، و البدور المنيرة، الذين اشتق أنوارهم من نور الله عز وجل، و الذين جعل الله علم الأنبياء في علمهم، وعز الأولياء في عزهم، وسر الأصفياء في سرهم كالقطرة في البحر. و الذين هم أساس الدين، و عماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، و بهم يلحق التالي، وفيهم كرائم القرآن، وهم ألسنة الصدق، و أزمة الحق.

ولا سيما على وصيه المؤتمن الذي جعل الله محبته و ولايته عنوان صحيفة كل مؤمن، مؤيد الأنبياء والوصيين، و معلم الملائكة والروحانيين، أصل شجرة طوبى، و حقيقة سدرة المنتهى، المتحد نوره مع المصطفى صلى الله عليه وآله، أبي الحسن المجتبى، أبي الحسين قتيل العبرى، زوج فاطمة الزهراء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ. واللعن على أعدائهم من أول الدهر إلى المنتهى.

اللهم لك الحمد على ما ألهمتني من شكرك، و جعلتني من محبي ولاة أمرك. اللهم إنا آمنا بك و بأنبيائك، و بمحمد صلى الله عليه وآله و بما دعانا إليه، واتبعنا النور الذي أنزل معه. يا رب إني أعتقد أن وعدك حق، و قولك صدق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.

إلهي و مولاي و سيدي! و صل إلينا من ولاة أمرك وحماة دينك و حججك على خلقك: أن من وجد برد حبنا أهل البيت في قلبه فليكثر

الدعاء لأمّه ؛ يا ربّي و مولاي بأسمائك الحسنى وجدت بَردَ حبّهم في قلبي ؛ اللّهمّ بجودك و منّك و رحمتك اغفر لوالديّ و ارحمهما كما ربّياني صغيراً .

مولاي لك الحمد على ماأعطيتني أمّاً شربت حبّ الوصيّ و غذّتني من لبنها ، و والداً هو محبّ وموالٍ للائمّة الطّاهرين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ .

لا عذّبَ الله اُمّي إنّها شربت حبّ الوصيّ و غذتنيه باللّبن
و كان لي والدٌ يهوى أباحسن و صرت من ذي وذا أهوى أباحسن

اللّهمّ ومولاي وسيّدي اغفر لاُستاذي الكبير العارف الخبير علاّمة دهره و قطب رحى التّدريس و الولاية لأهل البيت **آية الله المولى على الهَمَدانيّ المعصومي** آمين يا ربّ العالمين .

اللّهمّ اجعل هذه الوجيزة خالصاً لوجهك ، وذخيرة ليوم التّناد ، يا ربّ العباد أنت الكريم الجواد ، وخير من سئل وجاد ، يا أرحم الرّاحمين .

فبعد يقول العبد العاصي **أحمد الرّحمانيّ الهمدانيّ** تراب أقدام المتمسّكين بولاية أمير المؤمنين والأئمّة الطّاهرين من ولده ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ : إنّ الله تبارك و تعالى فرض الفرائض لا لحاجة منه إليها ، لأنّه ـ عزّ شأنه وجلّ جلاله ـ لا تنفعه طاعة من أطاعه ، ولا تضرّه معصية من عصاه ، بل بمنّه و لطفه و رحمته فرض علينا الصّلاة والحجّ والزّكاة والصّوم والجهاد والولاية ، وجعل لكلّ واحد منها شأناً وموضعاً .

فانّه عزّ شأنه فرض الصّلاة و جعلها من دعائم الإسلام ، وعمود إيمانه ، و وجه شريعته . فعن النّبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ عمود الدّين الصّلاة ، و هي أوّل ماينظر فيه ، فإن صحّت ينظر في عمله ، وإن لم تصحّ لم ينظر في بقيّة عمله[1] » .

وقال الصّادق عليه السلام : « أوّل ما يحاسب به العبد الصّلاة ، فإن قبلت قبل سائر عمله ، وإن ردّت ردّ عليه سائر عمله[2] » .

---

١ ـ الوسائل ج ٣ ص ٢٣ .

٢ ـ المصدر ج ٣ ص ٢٢ .

وَ عَنْ يونس بن يعقوب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : « حجّة أفضل من الدُّنيا ، صلاة فريضة أفضل من ألف حجّة [١] » . و قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « لكلّ شيء وجه ، ووجه دينكم الصّلاة [٢] » .

و فرض الزّكاة تزكية للنّفس ، و نماء للرّزق ، و اختباراً للأغنياء ، ومعونة للفقراء . فعن أبي عبدالله عليه السلام : « لو أنّ النّاس أدّوا زكاة أموالهم ما بقي مسلم فقيراً محتاجاً ، و لاستغنى بما فرض الله له ، وإنّ النّاس ما افتقروا وما احتاجوا ولا عروا إلاّ بذنوب الأغنياء » [٣] .

و فرض الحجّ تشييداً للدّين ، و وفادة إلى الله ، وجهاداً للضّعفاء ، و قياماً للنّاس ، وتعارفاً بينهم ؛ فعن هشام بن الحكم قال « سألت أباعبدالله عليه السلام عن علّة الحجّ ـ إلى أن قال عليه السلام ـ : إنّ الله خلق الخلق و أمرهم بما يكون من أمر الطّاعة والدّين و مصلحتهم من أمر دنياهم ، فجعل فيه الاجتماع من الشّرق و الغرب ليتعارفوا [٤] » .

و فرض الصّوم زكاة للجسم ، و مسّاً للعطش والجوع ، و وقاية من الشّهوات ، وتمريناً للإرادة ؛ فقال عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام : « فإنّما أمروا بالصّوم لكي يعرفوا ألم الجوع والعطش فيستدلّوا على فقر الآخرة [٥] » .

و عن أبي عبدالله عليه السلام : « لكلّ شيء زكاة ، وزكاة الأجسام الصّيام » [٦] .

و فرض الجهاد سياحة للأمّة ، و باباً للجنّة ، و عزّاً للآباء ، و مجداً للأبناء ؛ فعن عثمان بن مظعون : « قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ نفسي تحدّثني بالسّياحة و أن ألحق بالجبال ، فقال : يا عثمان لا تفعل ، فإنّ سياحة أمّتي الغزو و الجهاد [٧] » .

---

(١) الوسائل ج ٣ ص ٢٢ .
(٢) الوسائل ج ٣ ص ١٦ .
(٣) المصدر ج ٦ ص ٤ .
(٤) المصدر ج ٨ ص ٩ .
(٥) المصدر ج ٧ ص ٤ .
(٦) المصدر ج ٧ ص ٣ .
(٧) المصدر ج ١١ ص ١٠ .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « اغزوا تورثوا أبناءكم المجد[١] » .

و عن أبي جعفر عليه السلام : « الخير كلّه في السّيف وتحت السّيف[٢] » .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « خيول الغزاة خيولهم في الجنّة[٣] » .

و عن عليّ عليه السلام : « إنّ الجهاد باب من أبواب الجنّة ، فتحه الله لخاصّة أوليائه[٤] » .

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله : « من مات ولم يغز ولم يحدّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النّفاق[٥] » .

و فرض الولاية وجعلها مفتاحاً إلى سبيله ، وهادياً إلى جميع الأحكام و الفرائض

يا إخواني و أصدقائي و أعزّائي إنّي أشهد الله و أنبياءه و ملائكته و أولياءه أنّي أعتقد أنّ كلّ من اعترف بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أولاده المعصومين ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ اعترف بولاية الله عزّ وجلّ و توحيده ، و ولاية محمّد صلى الله عليه وآله و رسالته ، و من خلع ثوب الولاية لعليّ و أولاده الكرام خلع ثوب ولاية الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، لأنّ الله عزّ وجلّ جعل ولاية عليّ عليه السلام بحيث إن لم تبلّغ مابلّغ رسوله صلى الله عليه وآله رسالته ، وإذا مابلّغت الرّسالة فمابلّغ الإسلام أصلاً .

أيّها القارىء العزيز انظر بعين الانصاف هذه الآية و أقوال المفسّرين من العامّة في شأنها : قال الله عزّ وجلّ : « يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس إنّ الله لا يهدي القوم الكافرين[٦] » . قال شهاب الدين السّيّد محمود الآلوسيّ البغداديّ المتوفّى سنة ١٢٧٠ في تفسيره روح المعاني ج ٦ ، ص ١٨٩ ، ط بيروت : قيل : إنّ المراد (من الآية) إن تركت تبليغ ما أنزل إليك حكم عليك لم تبلّغ أصلاً .

---

١ و ٢ ـ الوسائل ج ١١ ص ٩ .
٣ ـ المصدر ج ١١ ص ١١ .
٤ ـ نهج البلاغة خ ٢٧ .
٥ ـ المنتهى للعلامة الحلي ، كتاب الجهاد .
٦ ـ المائدة : ٦٧ .

وقال أيضاً في ص ١٩٣ : عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ : نزلت هذه الآية في عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ حيث أمر سبحانه أن يخبر النّاس بولاية عليّ عليه السلام (يوم غديرخمّ) ، فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا : حابى (الحبى والحبوة : العطاء) ابن عمّه وأن يطعنوا في ذلك عليه ، فأوحى الله إليه هذه الآية . فقام بولايته يوم غديرخمّ و أخذ بيده فقال ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ : « من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » .

وقال الشيخ محمّد عبده في تفسيره المنار ج ٦ ص ٤٦٣ : روى ابن أبي ـ حاتم و ابن مردويه و ابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدريّ : أنّها نزلت يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و قال جلال الدّين السّيوطيّ في تفسير الدّرّ المنثور ج ٢ ، ص ٢٩٨ ، ط بيروت : عن ابن مردويه ، عن ابن مسعود قال : كنّا نقرأ في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا أيّها الرّسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك (أنّ عليّاً مولى المؤمنين) و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس » .

و أيضاً عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : نزلت هذه الآية (يا أيّها الرّسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك) على رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يوم غديرخمّ[1] .

و قال فخر الدّين الرّازيّ الشّافعيّ المتوفّى سنة ٦٠٦ في تفسيره ج ١٢ ص ٤٩ ، ط مصر : ذكر المفسّرون في سبب نزول الآية وجوهاً ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ العاشر: نزلت الآية في فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام . ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال : « من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ، اللّهمّ وال من والاه ، و عاد من عاداه » . فلقيه عمر فقال : هنيئاً لك يا ابن أبي طالب ، أصبحت مولاي و مولى كلّ مؤمن ومؤمنة . و هو قول ابن عبّاس و البراء بن عازب و محمّد بن عليّ عليهم السلام .

١ـ الدر المنثور ج ٢ ص ٢٩٨ .

وقال الحافظ أبو القاسم الحسكاني الحنفي من أعلام القرن الخامس الهجري في شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ١ ص ١٨٨ ، ط بيروت : عن أبي إسحاق الحميدي قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب (عليه السلام) « يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك » .

وقال أيضاً في ص ١٩٢ : عن ابن عباس و جابر بن عبدالله قالا : أمر الله محمداً صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً للناس ليخبرهم بولايته . فتخوّف رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقولوا : حابى ابن عمّه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه . فأوحى الله إليه : « يا أيها الرسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك ـ الآية » . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله بولايته يوم غدير .

أخي العزيز إذا لاحظت الأقوال المذكورة من تفاسير العامّة فلاحظ نظر العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان . قال ـ رحمة الله عليه ـ في ج ٦ ص ٤٧ : فليس استلزام عدم تبليغ هذا الحكم (أي ما أُنزل من ربّك) لعدم تبليغ غيره من الأحكام إلا لمكان أهمّيّته و وقوعه من الأحكام في موقع لو أُهمل أمره كان ذلك في الحقيقة إهمالاً لأمر سائر الأحكام و صيرورتها كالجسد العادم للروح التي بها الحياة الباقية و الحسّ و الحركة ، و تكون الآية حينئذ كاشفة عن أنّ الله سبحانه كان قد أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحكم يتمّ به أمر الدّين ، ويستوي به على عريشة القرار. وكان من المترقّب أن يخالفه النّاس ويقلبوا الأمر على النّبي صلى الله عليه وآله بحيث تنهدم ما بناه من بنيان الدّين ، وتتلاشى أجزاؤه . وكان النّبي صلى الله عليه وآله يتفرّس ذلك ويخافهم على دعوته ، فيؤخّر تبليغه إلى حين بعد حين ليجدله ظرفاً صالحاً و جوّاً آمناً عسى أن تنجح فيه دعوته ولا يخيب مسعاه . فأمره بتبليغ عاجل ، و بيّن له أهمّيّة الحكم ، و وعده أن يعصمه من النّاس (أي عصمه الله من أن يعرض موضع التّهمة وأن يقولوا: إنّه سلطان لا نبيّ ، و إلا لا يخاف النّبيّ لنفسه) قال الله عزّ وجلّ : « الذين

يبلّغون رسالات الله ويخشونه ولايخشون أحداً إلاّ الله وكفى بالله حسيباً[١]»، ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ وهذا يؤيّد ما وردت به النّصوص من طرق الفريقين أنّ الآية نزلت في أمر ولايـة عليّ، وأنّ الله أمر بتبليغها، وكان النّبيّ صلى الله عليه وآله يخاف أن يتّهموه في ابن عمّه ـ انتهى.

الباب الاوّل

﴿فصل﴾

﴿نبذة يسيرة من الاخبار في شأن أمير المؤمنين من طريق العامّة﴾

١ ـ عن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ لو أنّ عبداً عبدالله عزّ وجلّ مثل ما قام نوح في قومه، وكان له مثل أُحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتّى حجّ ألف عام على قدميه ثمّ قتل بين الصّفا والمروة مظلوماً ولم يوالك لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها[٢]».

٢ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عمّار! طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله[٣]».

٣ ـ عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ من فارقني فقدفارق الله، ومن فارقك فقد فارقني[٤]».

٤ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «(يا عمّار) فإن سلك النّاس كلّهم وادياً وسلك عليّ وادياً فاسلك وادي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلّ النّاس[٥]».

---

١ ـ الاحزاب: ٣٩.

٢ ـ المناقب للعلامة الخوارزمي، ط ايران ص ٢٨.

٣ ـ فرائد السمطين للعلامة الجويني الشافعي، ج ١ ص ١٧٨.

٤ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٣٠٠ ط بيروت.

٥ ـ المصدر ج ١ ص ١٧٨.

٥ ـ عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا علي أنت حجة الله، و أنت باب الله، و أنت الطريق إلى الله و أنت النبأ العظيم، و أنت الصراط المستقيم، و أنت المثل الأعلى، و أنت إمام المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيين و سيد الصديقين. يا علي أنت الفاروق الأعظم، و أنت الصديق الأكبر، و إن حزبك حزبي و حزبي حزب الله، و إن حزب أعدائك حزب الشيطان[١]».

٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله جعل علياً و زوجته و أبناءه حجج الله على خلقه، و هم أبواب العلم في أمتي، من اهتدى بهم هدي إلى صراط مستقيم[٢]».

٧ ـ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سره أن يجوز على الصراط كالريح العاصف، ويلج الجنة بغير حساب فليتول وليي و وصيي و صاحبي وخليفتي على أهلي علي بن أبي طالب، و من سره أن يلج النار فليترك ولايته، فوعزة ربي وجلاله إنه لباب الله الذي لا يؤتى إلا منه، و إنه الصراط المستقيم، و إنه الذي يسأل الله عن ولايته[٣]».

٨ ـ عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس «قال: ستكون فتنة، فمن أدركها منكم فعليه بخصلة من كتاب الله و علي بن أبي طالب عليه السلام، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: هذا أول من آمن بي، و أول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق و الباطل، و هو يعسوب المؤمنين، و المال يعسوب الظلمة، و هو الصديق الأكبر، و هو بابي الذي أوتى منه، و هو خليفتي من بعدي[٤]».

---

١ ـ ينابيع المودة الباب ٩٥ ص ٤٩٦.

٢ ـ شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ٥٨.

٣ ـ المصدر السابق ج ١ ص ٥٩.

٤ ـ كفاية الطالب للعلامة الكنجي الشافعي ص ١٨٧، الباب ٢٢.

٩ ـ عن أبي ليلى الغفاري رضي الله عنه « قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ستكون فتنة من بعدي ، فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب ، إنه أول من يراني ، و أول من يصافحني يوم القيامة ، وهو معي في السماء العليا ، وهو الفاروق بين الحق والباطل [١] » .

١٠ ـ عن علي عليه السلام : « إن الله تبارك و تعالى لوشاء لعرّف النّاس نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه و وجهه الّذي يتوجّه منه إليه ، فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصّراط لناكبون [٢] » .

١١ ـ عن النّبي صلى الله عليه وآله : « يا علي من أطاعني فقد أطاع الله ، و من أطاعك فقد أطاعني ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن عصاك فقد عصاني [٣] » .

١٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « علي بن أبي طالب باب الدّين ، من دخل فيه كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً [٤] » .

١٣ ـ عن أمّ سلمة «قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :علي مع القرآن والقرآن مع علي ، لايفترقان حتّى يردا علي الحوض [٥] » .

١٤ ـ وعن أمّ سلمة أنّها كانت تقول : «كان علي على الحق ، من اتّبعه اتّبع الحق ، و من تركه ترك الحق ، عهد معهود قبل يومه هذا » . رواه الطّبراني [٦]

١٥ ـ أخرج ابن مردويه في المناقب «عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنّه سئل عن اختلاف النّاس فقال : عليك بكتاب الله والشّيخ علي بن أبي طالب عليه السلام ،

---

١ ـ كفاية الطالب الباب ٤٤ .

٢ ـ ينابيع المودة ج ١ ص ١٠١ ، ب ٢٩ ، ط ايران .

٣ ـ المصدر السابق ج ٢ ص ٨٢ .

٤ ـ نفس المصدر ج ٢ ص ٦١ ، ط اسلامبول .

٥ ـ رواه الطبراني في الصغير و الاوسط .

٦ ـ مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ج ٩ ص ١٣٤ .

فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عليّ مع الحقّ والحقّ معه وعلى لسانه ، والحقّ يدور حيث دار عليّ [١]» .

١٦ ـ عن شهر بن حوشب «قال : كنت عند أُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ إذ استأذن رجل ، فقالت له : من أنت ؟ قال: أنا أبو ثابت مولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالت أُمّ سلمة : مرحباً بك يا أبا ثابت ادخل ، فدخل فرحّبت به ، ثمّ قالت : يا أبا ثابت أين طار قلبك حين طارت القلوب مطائرها ؟ فقال : مع عليّ عليه السلام قالت : وفّقت ـ و الّذي نفسي بيده ـ لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عليّ مع الحقّ والقرآن ، والحقّ والقرآن مع عليّ ، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض [٢]» .

١٧ـ قال النّبيّ صلى الله عليه وآله « تمسّكوا بهذا (يعني عليّاً) هو حبل الله المتين [٣]»

* * *

أيّها القارىء اللّبيب أنت إذا مررت بهذه الأخبار المنقولة من الكتب المعتبرة عند العامّة مرّ النّبيه ، ونظرت فيها بعين الإنصاف والإمعان يحصل لك اليقين والاطمينان بأنّ الاعتراف بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ من أهمّ الفرائض وأعظمها لأنّك علمت :

أنه عليه السلام حبل الله المتين بينه و بين خلقه [٤] و من ألقى حبل الله من يده خرّ من السّماء إلى الأرض فتخطفه الطّير أو تهوي به الرّيح في مكان سحيق.

و أنه عليه السلام غصن من أغصان النبوّة ، من تعلّق به نجا ، ومن زاغ عنه هوى [٥].

و أنه عليه السلام من ناصب خلافته من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فهو كافر [٦].

و أنه إذا تكون فتنة فالزموا عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٧].

---

١ ـ الغدير للعلامة الاميني ج ٣ ص ١٧٨ . ٢ـ فرائد السمطين للجويني ج ١ ص ١٧٧ . ٣ ـ دلائل الصدق ج ٢ ص ٣٢ .

٤ ـ المصدر السابق ج ٢ ص ٦٦ ٥ ـ شواهد التنزيل ج ٢ ص ٢٤٢ .

٦ ـ المناقب لابن المغازلي ص ٣٦ . ٧ ـ ينابيع المودة ج ١ ص ١٢٩ .

و أنه عليه السلام مع الحق والقرآن، والحق والقرآن معه لن يفترقا[١].

و أنه عليه السلام باب حطة، من دخل فيه كان مؤمناً، و من خرج عنه كان كافراً[٢].

و أنّ ولايته ولاية رسول الله صلى الله عليه وآله، وولاية رسول الله صلى الله عليه وآله ولاية الله[٣].

و أنه عليه السلام من فارقه فارق رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن فارق رسول الله صلى الله عليه وآله فقد فارق الله[٤].

و أنّ طاعته طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله طاعة الله[٥].

و أنه لو سلك النّاس كلّهم وادياً و سلك عليّ وادياً فالمسلك المأمور بسلوكه هو وادي علي عليه السلام[٦].

و أنه من اتّبعه اتّبع الحقّ، ومن تركه ترك الحقّ[٧].

و أنه يفرق بين الحقّ و الباطل، و باب الله الّذي يؤتى منه[٨]، و هو الفاروق بين الحقّ والباطل[٩].

و أنه من عدل عن ولايته أوفضّل عليه غيره فهم عن الصّراط لناكبون[١٠].

و أنّه باب الدّين من دخل فيه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً[١١].

و أنّ الله تعالى جعله و زوجته و أبناءه عليهم السلام حجج الله على خلقه[١٢].

و أنّه من سرّه أن يلج النّار فليترك ولايته[١٣].

و أنّ حزبه حزب رسول الله صلى الله عليه وآله، وحزب رسول الله حزب الله، وحزب أعدائه حزب الشّيطان[١٤].

١ ـ فرائد السمطين ج ١ ص ١٧٧.
٢ و ٣ ـ كنز العمال ج ١١ ص ٦١٠ و ٦١١.
٤ و ٥ و ٦ ـ فرائد السمطين ج ١ ص ٣٠٠ و ١٧٨.
٧ ـ مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٩. ٨ ـ كفاية الطالب ص ١٨٧.
٩ ـ المصدر ب ٤٤. ١٠ و ١١ ـ ينابيع المودة ج ٢ ص ٨٢ و ٦١.
١٢ و ١٣ ـ شواهد التنزيل ج ١ ص ٥٨ و ٥٩.
١٤ ـ ينابيع المودة ج ٣ ص ١٧١.

و أنّه عليه السلام أوّل من آمن بالله، وهو وزير رسول الله صلى الله عليه وآله وقاضي دينه[1].

* * *

فلمّا بلغ بنا الكلام إلى هذا المجال ينبغي أن نشير إلى نكتة مهمّة تدلّ على أنّ الولاية أوجب الفرائض و أشدّها، وهي أنّ هذه الفرائض المذكورة مع أنّها من دعائم الإسلام وأركانها فقد جعل الله عزّ وجلّ في بعض الأحيان والأحوال جوازاً و رخصة في تركها إلاّ الولاية منها. وها نحن نذكر ـ إن شاء الله تعالى ـ بعض الأحاديث الّتي وردت عن الأئمّة المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ في ذلك حتّى تتجلّى الحقيقة للمنصفين.

١ ـ عن أبي العلاء الأزديّ قال: «سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ فرض على خلقه خمساً، فرخّص في أربع ولم يرخّص في واحدة».

قال العلاّمة المجلسيّ ـ رحمة الله عليه ـ: قوله عليه السلام: «فرخّص في أربع» كالتّقصير في الصّلاة في السّفر و تأخيرها عن وقت الفضيلة مع العذر، و ترك كثير من واجباتها في بعض الأحيان، أو سقوط الصّلاة عن الحائض و النّفساء، و عن فاقد الطّهورين أيضاً إن قيل به؛ والزّكاة عمّن لم يبلغ ماله النّصاب أو مع فقد سائر الشّرائط؛ و الحجّ مع فقد الاستطاعة أو غيرها من الشّرائط؛ و الصّوم عن المسافر والكبير و ذوي العطاش و أمثالهم بخلاف الولاية فإنّها مع بقاء التّكليف لا يسقط وجوبها في حال من الأحوال[2].

٢ ـ عن سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: «كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ دخل علينا أعرابيّ فوقف و سلّم، فردّدنا عليه السلام، فقال: أيّكم البدر التّمام و مصباح الظّلام محمّد رسول الله الملك العلاّم؟ أهو هذا صبيح الوجه؟ قلنا: نعم، قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: يا أخا العرب اجلس، فقال: يا محمّد آمنت بك قبل أن أراك، وصدّقت بك قبل أن ألقاك غير أنّه بلغني عنك أمر، قال صلى الله عليه وآله:

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢٢٨.

٢ ـ بحار الانوار ج ٦٨ ص ٣٣٢. والخبر رواه الكافي ج ٢ ص ٢٢.

و أيّ شيء بلغكم عنّي ؟ قال : دعوتنا إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله و أنّك محمّد رسول الله فأجبناك ، ثمّ دعوتنا إلى الصّلاة و الزّكاة و الحجّ و الصّوم و الجهاد ، فأجبناك ، ثمّ لم ترض عنّا حتّى دعوتنا إلى موالاة ابن عمّك عليّ ابن أبي طالب و محبّته ، فأنت فرضته أم الله فرضه من السّماء ؟ فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : بل الله فرضه على أهل السّماوات والأرض ـ إلى أن قال صلى الله عليه وآله : ـ كنت جالساً بعد ما فرغت من جهاز عمّي حمزة (يوم اُحد) إذ هبط عليّ جبرئيل و قال : يا محمّد الله يقرئك السّلام و يقول لك : قد فرضت الصّلاة و وضعتها عن المعتلّ والمجنون و الصبيّ ، (عن الحائض و النّفساء و فاقد الطّهورين ـ إن قيل به ـ) و فرضت الصّوم و وضعته عن المسافر ، و فرضت الحجّ و وضعته عن المعتلّ ، و فرضت الزّكاة و وضعتها عن المعدم ، و فرضت حبّ عليّ بن أبي طالب ففرضت محبّته على أهل السماوات و الأرض فلم اُعط أحداً رخصته [1] » .

٣ ـ عن أبي بصير قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : لأيّ علّة تكبّر على الميّت خمس تكبيرات ، و يكبّر مخالفونا بأربع تكبيرات ؟ قال عليه السلام : لأنّ الدّعائم الّتي بني عليها الإسلام خمس : الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ و الولاية لنا أهل البيت ، فجعل الله للميّت من كلّ دعامة تكبيرة ، و إنّكم أقررتم بالخمس كلّها ، و أقرّ مخالفوكم بأربع و أنكروا واحدة ، فمن ذلك يكبّرون على موتاهم أربع تكبيرات ، و تكبّرون خمساً [2] » .

٤ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال : « بني الإسلام على خمس : إقام الصّلاة و إيتاء الزّكاة و حجّ البيت و صوم شهر رمضان و الولاية لنا أهل البيت ، فجعل في أربع منها رخصة ولم يجعل في الولاية رخصة . من لم يكن له مالٌ لم تكن عليه الزّكاة ، و من لم يكن له مال فليس عليه حجٌّ ، و من كان مريضاً صلّى قاعداً ، و أفطر شهر رمضان ، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مال أو لامال

١ـ بحار الانوار ج ٤٠ ص ٤٦ . ٢ـ الوسائل ج ٢ ص ٧٧٥ .

له ، فهي لازمة [1]» .

٥ ـ عن سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ قال : «كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابي من بني عامر فوقف و سلّم ، فقال : يا رسول الله جاء منك رسول يدعونا إلى الإسلام فأسلمنا ، ثمّ إلى الصّلاة و الصّيام و الجهاد فرأيناه حسناً ، ثمّ نهيتنا عن الزّنا و السّرقة والغيبة والمنكر فانتهينا ، فقال لنا رسولك : علينا أن نحبّ صهرك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فما السّرّ في ذلك؟ وما نراه عبادة ؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لخمس خصال ؛ أوّلها : أنّي كنت يوم بدر جالساً بعد أن غزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام و قال : إنّ الله يقرئك السّلام و يقول : باهيت اليوم بعليّ ملائكتي و هو يجول بين الصّفوف و يقول : الله أكبر ، و الملائكة تكبّر معه ، و عزّتي و جلالي لا ألهم حبّه إلاّ من أحبّه ، ولا ألهم بغضه إلاّ من أبغضه .

و الثّانية : أنّي كنت جالساً يوم أحد وقد فرغنا من جهاز عمّي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام وقال : يا محمّد إنّ الله يقول : فرضت الصّلاة و وضعتها عن المريض (عن الحائض والنّفساء) و فرضت الصّوم و وضعته عن المريض و المسافر ، وفرضت الحجّ و وضعته عن المقلّ المُدقِع (الفقير الملصق بالتراب) وفرضت الزّكاة و وضعتها عمّن لايملك النّصاب ، وجعلت حبّ عليّ بن أبي طالب ليس فيه رخصة .

الثّالثة : أنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلاّ جعل له سيّداً ، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة ، وجبرئيل سيّد الملائكة ـ أو قال : إسرافيل ـ و أنا سيّد الأنبياء ، و عليّ سيّد الأوصياء ، و لكلّ أمر سيّد و حبّي و حبّ عليّ سيّد ماتقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم .

الرّابعة : أنّ الله تعالى ألقى في روعي أنّ حبّه شجرة طوبى الّتي غرسها

---

١ ـ الوسائل ج ١ ص ١٤ .

الله تعالى بيده .

الخامسة : أنّ جبرئيل عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنّبيّون كلّهم عن يسار العرش وبين يديه ، ونصب لعليّ كرسيّ إلى جانبك إكراماً له . فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبّوه . فقال الأعرابيّ : سمعاً وطاعة[1] » .

﴿ فصل ﴾

في ألقاب أمير المؤمنين عليه السلام و كناه

من ألقابه عليه السلام : أمير النحل

ولايتي لأمير النّحل تكفيني عند الممات و تغسيلي و تكفيني
و طينتي عجنت من قبل تكويني من حبّ حيدر كيف النّار تكويني[2]

١ ـ قال العلاّمة سبط ابن الجوزيّ : « و المؤمنون يتشبّهون بالنّحل لأنّ النّحل تأكل طيباً وتضع طيباً ، وعليّ عليه السلام أمير المؤمنين[3] » .

٢ ـ قال الصّادق عليه السلام : إنّما أنتم في النّاس كالنّحل في الطّير ، لو أنّ طيراً يعلم ما في أجواف النّحل ما بقي منها شيء إلاّ أكلته . و لو أنّ النّاس علموا ما في أجوافكم أنّكم تحبّونا أهل البيت لأكلوكم بألسنتهم و لنحلوكم في السّرّ والعلانية . رحم الله عبداً منكم كان على ولايتنا[4] » .

و من ألقابه عليه السلام : الأنزع البطين

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ياعليّ إنّ الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك لمحبّي شيعتك ، فأبشر فإنّك الأنزع البطين : المنزوع من الشّرك ، البطين من العلم[5] » .

---

١ ـ بحار الانوار ج ٢٧ ص ١٢٨ .
٢ ـ أي تحرقني ، من كوى يكوى .
٣ ـ تذكرة الخواص ، ص ٥ .
٤ ـ البحار ج ٢٤ ص ١١٢ .
٥ ـ المناقب للعلامة ابن المغازلي الشافعي ص ٤٠١ .

٤ ـ قال العلاّمة سبط ابن الجوزيّ: «ويسمّى (عليّ عليه السلام) البطين لأنّه كان بطيناً من العلم، و كان يقول عليه السلام: لو ثنّيت لي الوسادة لذكرت في تفسير بسم الله الرّحمن الرّحيم حِملَ بعير. و يسمّى الأنزع لأنّه كان أنزع من الشرك[1]».

٥ ـ قال ابن الأثير صاحب النّهاية في مادّة «نزع»: «و في صفة عليّ [عليه السلام] «البطين الأنزع»: كان أنزع الشّعر، له بطن. وقيل معناه: الأنزع من الشّرك، المملوء البطن من العلم والإيمان[2]».

٦ ـ قال العلاّمة ابن المنظور في لسان العرب في مادّة «نزع»: «البطين الأنزع» والعرب تحبّ النّزع، وتتيمّن بالأنزع[3]».

و من ألقابه عليه السلام: يعسوب الدّين

٧ ـ «ويسمّى (عليّ) عليه السلام يعسوب المؤمنين، لأنّ اليعسوب أمير النّحل و هو أحزمهم[4]، يقف على باب الكوارة[5] كلّما مرّت به نحلة شمّ فاها فإن وجد منها رائحة منكرة علم أنّها رعت حشيشة خبيثة، فيقطعها نصفين و يلقيها على باب الكوارة ليتأدّب بها غيرها، و كذا عليّ عليه السلام يقف على باب الجنّة فيشمّ أفواه النّاس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النّار[6]».

تكنيته عليه السلام بأبي تراب

٨ ـ للشّاعر المفلق عبدالباقي أفندي العمريّ ـ رحمة الله عليه ـ:

يا أبا الأوصياء أنت لِـ«طه» صهره و ابن عمّه و أخوه
إنّ لله في معانيك سرّاً أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدّو ـــــر وآباؤه تعدّ بنوه

---

١ ـ تذكرة الخواص، ص ٢.
٢ ـ النهاية ج ٥ ص ٤٢.
٣ ـ لسان العرب ج ٨ ص ٣٥٢.
٤ ـ أي أقواهم.
٥ ـ الكوار والكوارة: شيء يتّخذ للنحل من القضبان (لسان العرب).
٦ ـ تذكرة الخواص، ص ٢.

٩ ـ و ممّا أشار إليه الشّاعر الكبير الشّيخ الكاظم الأزريّ (ره) :

لم تكن هذه العناصر إلاّ من هيولاه حيث كان أباها

١٠ ـ قال الشّيخ علاء الدّين السّكتواريّ في محاضرة الأوائل ص١١٣ : « أوّل من كنّي بأبي تراب عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، كنّاه به رسول ـ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين وجده راقداً وعلى جنبه التّراب ، فقال له ملاطفاً : قم يا أبا تراب . فكان أحبّ ألقابه ، و كان بعد ذلك له كرامة ببركة النّفس المحمّديّ كان التّراب يحدّثه بما يجري عليه إلى يوم القيامة وبما جرى . فافهم سرّاً جليّاً[1] ».

١١ ـ عن سليمان بن مهران ، عن عباية بن ربعيّ قال : « قلت لعبدالله ابن عبّاس : لم كنّى رسول الله صلّى الله عليه وآله عليّاً أبا تراب ؟ قال : لأنّه صاحب الأرض و حجّة الله على أهلها بعده ، و به بقاؤها ، و إليه سكونها . و قد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعدّ الله تبارك و تعالى لشيعة عليّ من الثّواب والزّلفى والكرامة يقول : [يا ليتني كنت ترابيّاً ، أي يا ليتني من شيعة عليّ . و ذلك قول الله عزّ وجلّ « و يقول الكافر :] يا ليتني كنت تراباً[2] ».

قال العلاّمة المجلسيّ ـ رحمة الله عليه ـ : يمكن أن يكون ذكر الآية لبيان وجه آخر لتسميته عليه السلام بأبي تراب ، لأنّ شيعته لكثرة تذلّلهم له وانقيادهم لأوامره سمّوا تراباً كما في الآية الكريمة ، ولكونه عليه السلام صاحبهم و قائدهم و مالك أمورهم سمّي أبا تراب[3]

و من ألقابه عليه السلام : أمير المؤمنين

١٢ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : « لو يعلم النّاس متى سمّي عليّ أمير المؤمنين لما أنكروا فضائله ، سمّي بذلك وآدم بين الرّوح والجسد ، وحين قال (الله) :

---

١ ـ الغدير ج ٦ ص ٣٣٧ .

٢ ـ غاية المرام للسيد البحراني ، ط ايران ج ١ ص٥٨ . والاية في النبأ ٤٠ .

٣ ـ البحار ج ٣٥ ص ٥١ .

«ألست بربّكم ؟ قالوا : بلى ». فقال الله تعالى : أنا ربّكم ، و محمّد نبيّكم ، و عليّ أميركم[١]».

١٣ ـ عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام : « قلت : جعلت فداك ، لم سمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ قال عليه السلام : لأنّه يميرهم العلم ، أما سمعت كتاب الله عزّ وجلّ : « وتمير أهلنا[٢]».

١٤ ـ عن أبان بن الصّلت ، عن الصّادق عليه السلام : « سمّي أمير المؤمنين ؛ إنّما هو من ميرة العلم ، و ذلك أنّ العلماء من علمه امتاروا ، و من ميرته استعملوا[٣]».

١٥ ـ عن عبدالمؤمن ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : «قلت له : لم سمّي أمير المؤمنين أمير المؤمنين ؟ فقال لي : لأنّ ميرة المؤمنين منه ، هو كان يميرهم العلم[٤]».

١٦ ـ لمّا ولد عليّ عليه السلام وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيت أبي طالب امتزّ و تبسّم في وجهه فقال : « السّلام عليك يا رسول الله . ثمّ قال : « بسم الله الرّحمن الرّحيم ، قد أفلح المؤمنون ، الّذين هم في صلاتهم خاشعون ». فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أفلحوا بك ، أنت والله أميرهم تميرهم من علومك ، و أنت والله دليلهم و بك يهتدون[٥]».

أقول : المستفاد من هذه الأخبار أنّ تسمية عليّ عليه السلام بأمير المؤمنين هي لامتيار المؤمنين منه وميرته لهم ، وهذا يشعر بأنّ الأمير مشتقّ من المير ، و هذا خلافٌ واضح لأنّ الأمير فعيلٌ من الأمر مهموز الفاء ، والمير أجوف

---

١ ـ ينابيع المودة ج ٢ ص ٦٣ ط اسلامبول .

٢ ـ البحار ج ٣٧ ص ٢٩٣ . و الاية في يوسف : ٦٥ .

٣ ـ البحار ج ٣٧ ص ٣٣٤ . ٤ ـ البحار ج ٣٧ ص ٢٩٥ .

٥ ـ شفاء الصدور للعلامة الحاج الميرزا أبي الفضل الطهراني ص ٧٦ ؛ وبحار الانوار ج ٣٥ ص ٣٨ .

يائيٌّ ، ولا تناسب بينهما في الاشتقاق .

و الجواب ما اختاره العلاّمة المجلسيُّ ـ رحمه الله ـ ، قال في البحار ج ٣٧ ص ٢٩٣ :

«الميرة ـ بالكسر ـ جلب الطّعام ، يقال : مار عياله ، يمير ميراً ، و أمارهم و امتارلهم . و يرد عليه أنّ الأمير فعيل من الأمر لامن الأجوف . و يمكن التفصّي عنه بوجوه : **الأوّل** : أن يكون على القلب، وفيه بعد من وجوه لايخفى. **الثاني** : أن يكون «أمير» فعلاً مضارعاً على صيغة المتكلّم ، ويكون عليه السلام قدقال ذلك ثمّ اشتهر به كما في تأبّط شرّاً . **الثالث** : أن يكون المعنى أنّ امراء الدّنيا إنّما يسمّون بالأمير لكونهم متكفّلين لميرة الخلق ومايحتاجون إليه في معاشهم بزعمهم ، وأمّاأمير المؤمنين عليه السلام فإمارته لأمرأعظم من ذلك لأنّه يميرهم ما هو سبب لحياتهم الأبديّة و قوتهم الرّوحانيّة و إن يشارك سائر الأمراء في الميرة الجسمانيّة . وهذا أظهر الوجوه» . تمّ كلامه رفع مقامه .

أقول : قوله ـ رحمة الله عليه ـ : « أمّا الوجه الأوّل ففيه بعد من وجوه، لأنّ القلب بنفسه خلاف القاعدة الأدبيّة . وثانياً إذا نقل من «مير» عين الفعل ـ وهي الياء ـ إلى مكان فاء الفعل ـ وهو الميم ـ يصير مير : يمر ، ومع ذلك إذا اشتقّ الأمير من يمر لم يحصل المقصود لأنّ الأمير مهموز الفاء ، و اليمير ليس كذلك . وهذا خلاف المقصود .

و أمّا قوله ـ رحمة الله عليه ـ : « والثّاني أن يكون « أمير» فعلاً مضارعاً متكلّماً ـ إلى آخر كلامه (ره) » فهذا و إن كان أقرب إلى الواقع من الوجه الأوّل ولكن هذا أيضاً غير صحيح ، لأنّ الفعل إذا نقل على نحو الحكاية كـ«تأبّط شرّاً» لا يتغيّر إعرابه ، و لازم ذلك أن يكون « أمير » في أمير ـ المؤمنين دائماً بالضّمّ ، و هذا فاسد بالضّرورة لأنّه يتغيّر بحسب العوامل المختلفة بلا شكّ .

و أمّا قوله ـ رحمة الله عليه ـ : « الثّالث أن يكون المعنى أنّ امراء ـ

الدُّنيا يسمّون بالأمير ـ إلى آخر كلامه ـ رفع مقامه » فهذا كلام وجيه وقول لطيف يحتاج إلى بسط الكلام حتّى يتّضح المقصود والمرام .

أخي العزيز! إنّ عليّاً عليه السلام حيث إنّه باب مدينة علم النّبيّ وفقهه وحكمته، وإنّ نوره متّحد مع نوره ومشتقّ من منبعه ، وإنّه نفس النّبيّ وروحه وعيبة علمه ، وإنّهما تراضعا من ثدي واحد ، و إنّهما مشتقّان من نور الله عزّ وجلّ ، فكلّ ما ثبت من الفضائل والكمالات لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو ثابت لعليّ عليه السلام .

و ها نحن ننقل ـ بعون الله تعالى ـ كلمات من كبار علماء العامّة و الخاصّة حتّى يتبيّن الحقّ إن شاء الله .

﴿ فصل ﴾

أقوال علماء العامّة في الحقيقة المحمّديّة صلّى الله عليه و آله

١ ـ قال العلاّمة الشّيخ سليمان الحنفيّ الشّافعيّ في خطبة كتابة ينابيع المودّة ص ١ : « و هو الّذي خلق أوّلاً من نور ذاته الأقدس الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله الّتي هي جامعة للعوالم الغيبيّة و الشّهوديّة ، و محيطة بالمقامات الملكوتيّة و الجبروتيّة و جعل محمّداً صلى الله عليه وآله خير خلقه و مبدء العوالم في إيجاده ـ و ساق الخطبة إلى أن قال ـ و أكرمه تلطّفاً ، و شرّفه تعطّفاً بسيادة الكونين ، و جعله برزخاً بين الوجوب والامكان ـ إلى آخر كلامه » .

٢ ـ قال العلاّمة القسطلانيّ على ما في عقبات الأنوار المعرّب ج ٣ ص ١٨١ : « فهو صلّى الله عليه وآله الجنس العالي على جميع الأجناس ، والأب الأكبر لجميع الموجودات . ولمّا انتهى الزّمان بالاسم الباطن في حقّه صلى الله عليه وآله إلى وجود جسمه و ارتباط الرّوح به انتقل حكم الزّمان إلى الاسم الظّاهر فظهر محمّد صلى الله عليه وآله بكلّيّته جسماً و روحاً فهو صلى الله عليه وآله و إن تأخّرت طينته فهو خزانة السّرّ ، و موضع نفوذ الأمر فلا ينفذ أمر إلاّ منه و لا ينقل خبر إلاّ عنه » .

٣ ـ قال العلامة الدياربكري: «وما من نبي يأخذ شيئاً من الكمالات إلا من مشكاة خاتم النبيين وإن تأخر عنهم وجود طينته إذ لا تعلق بمشكانه لوجوده الطيني فإنه موجود قبلهم بحقيقته لأنه أبو الأرواح كما أن آدم أبو الأشباح[1]».

٤ ـ عن العلامة الدياربكري «وفي شواهد النبوة: إن نبينا صلى الله عليه وآله وإن كان آخر الأنبياء في عالم الشهادة لكنه أولهم في عالم الغيب، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «كنت نبياً و آدم بين الماء والطين» ـ إلى أن قال: ـ آدم فهو و سائر الأنبياء (و إن كانوا في مشهد علم الربوبية) ما لم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة بخلاف نبينا صلى الله عليه (و آله) فإنه لما وجد بوجود روحاني بشره و أعلمه بالنبوة بالفعل، وفي كل الشرائع أعطى الحكم له لكن بأيدي الانبياء والرسل الذين كانوا نوابه كما أن علياً (عليه السلام) و معاذ بن جبل في عالم الشهادة ذهبا بنيابته إلى اليمن و بلغا الأحكام، فإن ثبوت النبوة ليس إلا باعتبار شرع مقرر من عند الله، فجميع الشرايع شريعته إلى الخلق بأيدي نوابه، و لما ظهر بالوجود الجسماني العنصري نسخ تلك الشرايع التي كان اقتضاها بحسب الباطن، فإن اختلاف الاسم في الاستعدادات و القابليات مقتض لاختلاف الشرايع[2]».

٥ ـ عن العلامة البوصيري في المحمدية:

محمد سيد الكونين و الثقلين والفريقين من عرب ومن عجم

قال الرومي ماملخصه: «محمد صلى الله عليه وآله وسلم سيد على الاطلاق في الوجودين وأشرف العالمين لاختصاصه بدين هو أظهر الأديان الحقة».

فاق النبيين في خَلْق و في خُلُق و لم يدانوه في علم ولا كرم

و قال بشرحه: «المعنى أنه فاق جميع الأنبياء عليهم السلام بشرف طينته و

---

١ و ٢ ـ عبقات الانوار المعرب ج ٤ ص ١٨٢ و ١٨٤

نزاهة عنصره و كمال صفائه وفضائل ملكاته».

وكلّهم من رسول الله ملتمس غرفاً من البحر أو رشفاً من الدّيم

قال العصام بشرحه ماملخّصه: «فإن قلت: هم عليهم السلام سابقون على النّبيّ صلّى الله عليه (و آله). قلت: هم سألوا منه مسائل مشكلة في علم التّوحيد و الصّفات فأجاب النّبيّ صلّى الله عليه (و آله) وحلّ مشكلاتهم - إلى أن قال - و روح نبيّنا مقدّم على أرواح سائر الأنبياء. و الحاصل كلّ الأنبياء من نبيّنا لامن غيره استفادوا العلم وطلبوا الشّفاعة، إذ هو بحر من العلم، وسحاب من الجود[1]».

فإنّه شمس فضل، هم كواكبها يظهرن أنوارها للنّاس في الظُّلم

قال الرّوميّ بشرحه: «يقول: إنّما اتّصلت تلك الآيات الباهرات بهم من نوره صلى الله عليه وآله لأنّه شمس فضل الله تعالى و رحمته للنّاس كافّة، و الرّسل عليهم السلام كانوا مظاهر نوره وحملة سرّه على درجات استعدادهم ومراتب قابليّاتهم يظهرون أنوار حقائقه وأسرار دقائقه لأقوامهم قرناً بعد قرن[2]».

٦ - عن العلاّمة ابن الفارض المصريّ العارف الكبير في الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله:

وإنّي و إن كنتُ ابن آدم صورة فلي منه معنى شاهد بأبوّتي
و كلّهم عن سبق معناي دائر بدائرتي أو واردٌ بشريعتي
ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن شهود و لم تعهد عهودٌ بذمّتي
فلا حيّ إلاّ عن حياتي حياته و طوع مرادي كلّ نفس مريدة
ولا قائل إلاّ بنطقي محدّث ولا ناظر إلاّ بناظر مقلتي
و روحي للأرواح روح و كلّما ترى حسناً في الكون من حسن طينتي
بعترته استغنت عن الرّسل الورى و أصحابه و التّابعين الأئمّة
و أوضح بالتّأويل ماكان مشكلاً عليٌّ بعلم ناله بالوصيّة

١- عبقات الانوار ص ١٨٠.
٢- المصدر ص ١٧٨.

القصيدة طويلة جداً ذكرنا منها ماينناسب المقام ويوضح المرام.

٧ـ عن العلاّمة الشّيخ تقيّ الدّين السّبكيّ في كتابه « التّعظيم والمنّة في الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله » ص ٩٥، قال ذيل هذه الآية : « لتؤمنن به و لتنصرنّه[1] » : « في هذه الآية من التّنويه بالنّبيّ صلى الله عليه (وآله) وتعظيم قدره العليّ ما لايخفى ، وفيه مع ذلك أنّه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم فتكون نبوّته و رسالته عامّة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ، وتكون الأنبياء و اُممهم كلّهم من اُمّته . و يكون قوله : « بعثت إلى النّاس كافّة » لا يختصّ به النّاس من زمانه إلى يوم القيامة بل يتناول مَن قبلهم أيضاً . ويتبيّن بذلك معنى قوله صلى الله عليه (وآله) : « كنت نبيّاً و آدم بين الرّوح و الجسد » . و أنّ من فسّره بعلم الله بأنّه سيصير نبيّاً ، لم يصل إلى هذا المعنى ، لأنّ علم الله محيط بجميع الأشياء ، و وصف النّبيّ صلى الله عليه (وآله) بالنّبوّة في ذلك الوقت ينبغي أن يفهم منه أنّه أمر ثابت له في ذلك الوقت ، ولهذا رأى آدم اسمه مكتوباً على العرش « محمّد رسول الله » ، فلابدّ من أنّ ذلك معنى ثابت في ذلك الوقت ؛ و لو كان المراد بذلك مجرّد العلم بما سيصير في المستقبل لم يكن له خصوصيّة بأنّه نبيّ و آدم بين الرّوح و الجسد ، لأنّ جميع الأنبياء يعلم الله نبوّتهم في ذلك الوقت و قبله ، فلابدّ من خصوصيّة للنبيّ صلى الله عليه (و آله) لأجلها أخبر بهذا الخبر ـ إلى أن قال ـ فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وإن تأخّر جسده الشّريف[2] ».

٨ ـ رواية العلاّمة سبط ابن الجوزيّ في الحقيقة المحمّديّة والعلويّة عليهما السّلام :

« عن عليّ عليه السلام قال بعد الحمد والثناء : لمّا أراد الله أن ينشىء المخلوقات ويبدع الموجودات أقام الخلائق في صورة قبل دحو الأرض و رفع السّماوات ،

١ـ آل عمران : ٨١ .

٢ـ الخصائص الكبرى للعلامة جلال الدين السيوطي ج ١ ص ٤ ، ط بيروت .

ثمّ أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبس من ضيائه و سطع ، ثمّ اجتمع في تلك الصّورة و فيها هيئة نبيّنا صلّى الله عليه (و آله) فقال له تعالى : أنت المختار و عندك مستودع الأنوار ، وأنت المصطفى المنتخب الرّضي المنتجب المرتضى ، من أجلك أضع البطحاء ، و أرفع السّماء ، و أجري الماء ، و أجعل الثّواب والعقاب و الجنّة والنّار ، و أنصب أهل بيتك علماً للهداية ، و أُودع أسرارهم من سرّي بحيث لايشكل عليهم دقيق ، ولا يغيب عنهم خفيّ ، وأجعلهم حجّتي على بريّتي والمنبّهين على قدري والمطّلعين على أسرار خزائني .

ثمّ أخذ الحقّ سبحانه عليهم الشّهادة بالرّبوبيّة ، والإقرار بالوحدانيّة ، و أنّ الإمامة فيهم ، و النّور معهم . ثمّ إنّ الله أخفى الخليفة في غيبه ، و غيّبها في مكنون علمه ، ونصب العوالم ، وموّج الماء ، وأثار الزّبد ، و أهاج الدّخان ، فطفا عرشه على الماء .

ثمّ أنشأ الملائكة من أنوار ابتدعها ، و أنواع اخترعها ، ثمّ خلق الله الأرض و ما فيها . ثمّ قرن بتوحيده نبوّة نبيّه محمّد صلّى الله عليه (و آله) و صفيّه ، فشهدت السّماوات والأرض والملائكة والعرش والكرسيّ و الشّمس والقمر والنّجوم و ما في الأرض له بالنّبوّة . فلمّا خلق آدم أبان للملائكة فضله ، و أراهم ماخصّه به من سابق العلم ، فجعله محراباً و قبلة لهم ، فسجدوا له وعرفوا حقّه . ثمّ بيّن لآدم حقيقة ذلك النّور ومكنون ذلك السّرّ . فلمّا حانت أيّامه أودعه شيثاً ولم يزل ينتقل من الأصلاب الفاخرة إلى الأرحام الطّاهرة إلى أن وصل إلى عبدالمطّلب ثمّ إلى عبدالله ثمّ إلى نبيّه صلّى الله عليه (و آله) ، فدعا النّاس ظاهراً وباطناً ، وندبهم سرّاً وعلانية ـ إلى أن قال ـ فنحن أنوار السّماوات والأرض ، وسفن النّجاة ، و فينا مكنون العلم ، وإلينا مصير الأمور[1] » .

٩ ـ قال العلاّمة المجلسيّ ـ رحمة الله عليه[2] ـ في الحقيقة المحمّدية

١ ـ تذكرة الخواص ، ص ١٣٠ . ٢ ـ بحار الانوار ج ١ ص ١٠٣ .

و العلويّة :

« فاعلم أنّ أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النّبيّ والأئمّة عليهم السلام في أخبارنا المتواترة على وجه آخر، فإنّهم أثبتوا القدم للعقل وقد ثبت التّقدّم في الخلق لأرواحهم إمّا على جميع المخلوقات أو على سائر الرّوحانيّين في أخبار متواترة .

و أيضاً أثبتوا لها التّوسّط في الإيجاد أو الاشتراط في التّأثير و قد ثبت في الأخبار كونهم عليهم السلام علّة غائيّة لجميع المخلوقات و أنّه لولاهم ما خلق الله الأفلاك وغيرها. وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضات العلوم والمعارف على النّفوس و الأرواح و قد ثبت في الأخبار أنّ جميع العلوم و الحقائق والمعارف بتوسّطهم تفيض على سائر الخلق حتّى الملائكة والأنبياء .

و الحاصل أنّه قد ثبت بالأخبار المستفيضة أنّهم عليهم السلام الوسائل بين الخلق و بين الحقّ في إفاضة جميع الرّحمات و العلوم والكمالات على جميع الخلق . فكلّما يكون التّوسّل بهم و الإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله أكثر ـ إلى أن قال رحمه الله : ـ فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النّبيّ صلى الله عليه وآله الّذي انشعب منه أنوار الأئمّة عليهم السلام ».

فصل

في أنّ كلّ ما ثبت للنبيّ صلّى الله عليه وآله من الفضائل المنثورة و المنظومة فهو ثابت لعليّ عليه السلام

أخي العزيز أنت بعد ما لاحظت هذه الكلمات من العامّة والخاصّة منثورها و منظومها في شأن سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله فاعلم أنّها متحقّقة لمولانا عليّ عليه السلام لاتّحاد نورهما عليهما السلام واشتقاقهما من منبع واحد و ارتضاعهما من ثدي واحد. قال الأزريّ ـ رحمة الله عليه ـ :

و تراضعتما بثدي وصال كان من جوهر الجليّ غذاها

هما ظهرا شخصين والنّور واحد بنصّ حديث النّفس والنور فاعلمن

* * *

تو نور احمد و حيدر يكى دان كه تا گردد به تو اسرار آسان
(الشيخ العطار)

هر دو يك دُرّ ز يك صدف بودند هر دو پيرايهٔ شرف بودند
(الحكيم السنائى)

از محمّد و ز علىّ بهر سجود قُدسيان هيكل توحيدى اندر كاخ سرمد ساختند
چون علىّ عين محمّد شد محمّد از علىّ آفريدند وعلىّ باز از محمّد ساختند

أيّها القارىء العزيز إذا قرأت عن العلاّمة الدّيار بكريّ: ما من نبيّ يأخذ شيئاً من الكمالات إلاّ من مشكاة خاتم النّبيّين، يظهر لك أنّ عليّاً عليه السلام من حيث إنّه نفس النّبيّ ﷺ كذلك منشأ الكمالات ومنبع الفيوضات للنّبيّين عليهم السّلام.

و أيضاً إذا قرأت عن العلاّمة الشّيخ سليمان الحنفيّ: أنّ رسول الله ﷺ مبدأ العوالم في إيجاده، وأنّ له سيادة الكونين، وهو برزخ بين الوجوب و الإمكان، وهو محيط بالمقامات الكونيّة، فكذلك عليّ عليه السلام، لأنّهما من نور واحد.

و أيضاً عن العلاّمة القسطلانيّ: إنّ رسول الله ﷺ جنس العالي على الأجناس، والأب الكبير لجميع الموجودات، فإذا عليّ عليه السلام أبٌ كبير لجميع الموجودات لاتّحاد نورهما عليهما السلام. و أيضاً عن العلاّمة البوصيريّ المصريّ:

وكلّهم من رسول الله ملتمس غرفاً من اليمّ أو رشفاً من الدّيم

فإذاً كلّهم عن عليّ عليه السلام ملتمس لأنّهما عليهما السلام من شجرة واحدة.

و أيضاً عن العلاّمة ابن الفارض المصريّ العارف الكبير:

و إنّي وإن كنت ابن آدم صورة فلي منه معنى شاهد بأبوّتي

و لا قائل إلاّ بنطقي محدّث و لا ناظر إلاّ بناظر مقلتي
و روحي للأرواح روح و كلّما ترى حسناً في الكون من حسن طينتي

فإذاً لا ناطق من الأنبياء إلاّ بنطق عليّ عليه السلام محدّث ، ولا ناظر إلاّ بمقلة عليّ عليه السلام ناظر لاتّحاد نورهما عليهما السلام . و أيضاً قرأت من رواية ذكرها العلاّمة سبط ابن الجوزيّ في تذكرته ص ١٣٠ : إنّ الله جعل رسوله صلى الله عليه وآله محراباً و قبلة للملائكة ، فسجدوا له و عرفوا حقّه . ثمّ ندب رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس سرّاً وعلانية ، فإذاً عليّ عليه السلام قبلة و محراب للملائكة ، و عليّ ندبهم سرّاً و علانية لأنّهما عليهما السلام مرتضعان من ثدي واحد .

و أيضاً عن العلاّمة المجلسيّ ـ رحمة الله عليه ـ : أنّ جميع العلوم و المعارف والحقائق بتوسّطهم تفيض على سائر النّاس و أنّهم بين الخلق والحقّ في إفاضة الرّحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق .

﴿ فصل ﴾

﴿ أن نور صاحب الرسالة ونور صاحب الولاية خلقهما الله قبل كلّ شيء ﴾
﴿ وهما متّحدان في جميع الخصال ﴾

١ ـ عن ابن عبّاس قال : « كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ عليه السلام ، فلمّا رآه النّبيّ صلى الله عليه وآله تبسّم في وجهه فقال : مرحباً بمن خلقه الله قبل كلّ شيء ، خلق نوراً فقسمه نصفين فخلقني من نصفه و خلق عليّاً من النّصف الآخر قبل الأشياء ، فنورها من نوري و نور عليّ ، فسبّحنا و سبّحت الملائكة ، و كبّرنا و كبّر الملائكة ، و كان ذلك من تعليمي وتعليم عليّ عليه السلام[1] » .

٢ ـ وعن موسى بن جعفر عليهما السلام : « إنّ الله عزّ وجلّ خلق نور محمّد صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام من اختراعه و نور عظمته و جلاله ، فلمّا أراد أن يخلق محمّداً صلى الله عليه وآله قسم ذلك النّور شطرين ، فخلق من الشّطر الأوّل محمّداً صلى الله عليه وآله و من الشّطر الآخر عليّاً عليه السلام ، و لم يخلق من ذلك النّور غيرهما[2] » .

١ ـ عبقات الانوار المعرّب ج ٢ ص ١٢٥ . ٢ ـ المصدر السابق ص ١٢١ .

٣ ـ «... فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله ما أراك قلت في عليّ شيئاً؟ قال صلى الله عليه وآله: إنّ عليّاً نفسي، هل رأيت أحداً يقول في نفسه شيئاً؟[١]» والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والّذي نفسي بيده لتقيمنّ الصّلاة و تؤتنّ الزّكاة أو لأبعثنّ إليكم رجلاً هو منّي كنفسي[٢]».

٥ ـ سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن بعض أصحابه فذكر فيه، فقال له قائل: فعليّ؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنّما سألتني عن النّاس و لم تسألني عن نفسي[٣].

٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله عند المباهلة مع نصارى نجران: «اللّهمّ هذا نفسي، و هو عندي عدل نفسي، اللّهمّ هذه نسائي أفضل نساء العالمين، و قال: اللّهمّ هذان ولدلي وسبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا»[٤].

٧ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «لمّا انهزم النّاس يوم اُحد عن النّبيّ صلى الله عليه وآله انصرف بوجهه إليهم و هو يقول: أنا محمّد، أنا رسول الله، لم اُقتل و لم أمت؛ فالتفت إليه فلان و فلان فقالا: الآن يسخر بنا أيضاً و قد هزمنا. و بقي معه عليّ عليه السلام وسماك بن خرشة أبودجانة ـ رحمه الله ـ فدعاه النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا أبادجانة انصرف و أنت في حلّ من بيعتك، فأمّا عليّ فهو أنا وأنا هو.

فتحوّل وجلس بين يدي النّبيّ صلى الله عليه وآله وبكى وقال: لاوالله، ورفع رأسه إلى السّماء و قال: لا والله، لا جعلت نفسي في حلّ من بيعتي، إنّي بايعتك فإلى من أنصرف يا رسول الله؟ إلى زوجة تموت، أو ولد يموت، أو دار تخرب، و مال يفنى، و أجل قد اقترب؟ فرقّ له النّبيّ صلى الله عليه وآله فلم يزل يقاتل حتّى أثخنته الجراحة، هو في وجه، وعليّ في وجه، فلمّا اُسقط احتمله عليّ عليه السلام فجاء به إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله .....[٥]».

٨ ـ عن عليّ عليه السلام: «كنت في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ ـ كفاية الطالب الباب ٧١ ص ٢٨٩ ط النجف.

٢ ـ ينابيع المودة ص ٣٨.

٣ ـ البحار ج ٣٨ ص ٢٩٦.

٤ ـ البحار ج ٣٧ ص ٤٩.

٥ ـ البحار ج ٢٠ ص ١٠٧.

ينظر إليّ الناس كما ينظر إلى الكواكب في اُفق السّماء، ثمّ غضّ الدّهر منّي فقرن بي فلان وفلان، ثمّ قرنت بخمسة أمثلهم عثمان، فقلت: وازفراه[١]، ثمّ لم يرض الدّهر لي بذلك حتّى أرذلني فجعلني نظيراً لابن هند[٢]».

٩ ـ عن عليّ عليه السلام: «أنا من رسول الله ﷺ كالعضو من المنكب، و كالذّراع من العضد، وكالكفّ من الذّراع؛ ربّاني صغيراً، و آخاني كبيراً، ولقد علمتم أنّي كان لي منه مجلس سرّ لا يطلّع عليه غيري، و أنّه أوصى إليّ دون أصحابه و أهل بيته، ولا أقولن ما لم أقله لاحد قبل هذا اليوم، سألته يوماً أن يدعولي بالمغفرة، فقال: أفعل، ثمّ قام فصلّى، فلمّا رفع يده للدّعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: اللّهمّ بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ. فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه[٣]»؟!.

أقول: أيّها القارىء الصّديق هل ينفك جزء الشّيء عن الشّيء؟

١٠ ـ قال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني[٤]».

قال العلاّمة المناويّ في شرحه: مبالغة في شدّة الاتّصال واللّصوق به.

١١ ـ و قال ﷺ: «عليّ منّي و أنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ». و قال المناويّ: أي هو متّصل بي و أنا متّصل به في الاختصاص و المحبّة وغيرهما. و«من» هذه تسمّى اتّصاليّة، من قولهم: فلان كأنّه بعضه متّحدة به، لاختلاطهما. **وقال أيضاً**: كان الظّاهر أن يقال: لا يؤدّي عنّي إلاّ عليّ، فأدخل أنا تأكيداً لمعنى الاتّصال[٥]

١٢ ـ عن عليّ عليه السلام: «أنا من أحمد كالكفّ من اليد، و كالذّراع من العضو، وكالضّوء من الضّوء[٦]».

---

١ ـ كلمة تأسف وهم.
٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ ص ٣٢٦.
٣ ـ المصدر ص ٣١٦.
٤ ـ فيض القدير للعلامة المناوي ج ٤ ص ٣٥٧.
٥ ـ فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧، ط دار المعرفة بيروت.
٦ ـ ينابيع المودة ج ١ ص ١٣٨ ولعل الصواب «الصنو من الصنو».

١٣ ـ قال رسول الله ﷺ : « يا ابن أبي طالب فإنّما أنت عضو من أعضائي ، تزول أينما زلت[١] » .

١٤ ـ و قوله ﷺ : « أنت منّي كروحي من جسدي » و قوله ﷺ : « أنت منّي كالضّوء من الضّوء» . وقوله ﷺ : « أنت منّي زرّي من قميصي[٢]». والزرّ ما به قوام الشّيء .

١٥ ـ عن عليّ عليه السلام : « وإنّ الحسن والحسين [صلوات الله عليهما] سبطا هذه الأمّة ، وهما من محمّد [ﷺ] كمكان العينين من الرّأس ، وأمّا أنا فكمكان اليد من البدن ، وأمّا فاطمة [عليها السلام] فكمكان القلب من الجسد . مثلنا مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق[٣] » .

١٦ ـ قال رسول الله ﷺ : « خلق الله الأنبياء من أشجار شتّى ، وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة ، فأنا أصلها ، وعليّ فرعها ، وفاطمة لقاحها ، والحسن والحسين ثمرها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ، ومن زاغ هوى . ولو أنّ عبداً عبدالله بين الصّفا والمروة ألف عام ثمّ ألف عام ثمّ ألف عام ، ثمّ لم يدرك محبّتنا أهل البيت لأكبّه الله على منخريه في النّار[٤] » .

١٧ ـ عن عليّ عليه السلام قال: « سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : خلق النّاس من أشجار شتّى ، و خلقت أنا و عليّ من شجرة واحدة ، فأنا أصلها ، و عليّ فرعها ، فطوبى لمن استمسك بأصلها ، وأكل من فرعها[٥] » .

١٨ ـ عن عليّ عليه السلام : « نحن أهل البيت عجنت طينتنا بيد العناية بعد أن رشّ علينا فيض الهداية ، ثمّ خمّرت بخميرة النّبوة ، و سقيت بماء الوحي ، و نفخ فيها روح الأمر ، فلأقدامنا تزلّ ، ولأبصارنا تضلّ ، ولا أنوارنا تفلّ ؛

١ـ بحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣١١ ٢ ـ المصدر ج ٨ ص ٢٩٦ .

٣ـ البحار ج ٣٩ ص ٣٥٣ .

٤ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ١٣٢، وشواهد التنزيل ج ٢ ص ١٤١ .

٥ ـ المصدر السابق ج ١ ص ١٣١ .

وإذا ضللنا فمن بالقوم يدلُّ ؟ البنّاس من شجرة شتّى، وشجرة النبوّة واحدة : محمّد رسول الله ﷺ أصلها ، و أنا فرعها ، و فاطمة الزّهراء ثمرها ، و الحسن والحسين أغصانها ، أصلها نور ، وفرعها نور ، و ثمرها نور ، وغصنها نور ، يكاد زيتها يضيء و لو لم تمسسه نار ، نور على نور[1] » .

١٩ ـ قال رسول الله ﷺ : « لمّا اُسري بي في ليلة المعراج فاجتمع عليّ الأنبياء في السّماء ، فأوحى الله تعالى إليّ : سلهم يا محمّد بما ذا بعثتم ؟ فقالوا : بعثنا على شهادة أن لا إله إلاّ الله وحده ، و على الإقرار بنبوّتك والولاية لعليّ عليه السلام[2] » .

٢٠ ـ عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : « لمّا اُسري بي إلى السّماء إذا ملك قد أتاني فقال لي : يا محمّد « وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا[3] » على ما بعثوا ؟ قلت : يا معاشر الرّسل والنّبيّين على ما بعثكم الله ؟ قالوا : على ولايتك و ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4] » .

أقول : فلاحظ أيّها الأخ المكرّم كيف وقع الإقرار بنبوّة رسول الله ﷺ والولاية لعليّ عليه السلام معاً مورداً لبعثة الأنبياء العظام عليهم السلام .

٢١ ـ عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ : (في يوم الدار بعد اجتماع قريش وأكلهم الطّعام) : « يا بني عبد المطّلب إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به ، إنّي قد جئتكم بخير الدّنيا والآخرة ، و قد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّي وخليفتي فيكم ؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعاً و قلت ـ وإنّي لأحدثهم سنّاً و أرمصهم عيناً و أعظمهم بطناً و أحمشهم ساقاً ـ : أنا

---

١ ـ عبقات الانوار المعرّب ج ٤ ص ١٠٨ .

٢ ـ ينابيع المودّة ج ٢ ص ٦٢، ط اسلامبول .

٣ ـ الزخرف : ٤٥ . ٤ ـ شواهد التنزيل ج ٢ ص ١٥٦ ، و فرائد السمطين ج ١ ص ٨١ ، و تاريخ دمشق ج ٢ ص ٩٧ .

يا نبيّ الله أكون وزيرك عليه. فأخذ برقبتي ثمّ قال: إنّ هذا أخي و وصيّي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا» قال: فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع[1]».

أقول: فانظر أيّها الأخ الأعزّ كيف حين دعاهم رسول الله ﷺ إلى ما أمر به من الرّسالة دعاهم إلى الوصاية و الولاية لعليّ عليه السلام وقال: أطيعوه و اسمعوا له. وهذا دليلٌ على أنّ الرّسالة والنّبوّة والولاية والخلافة لاتنفكّ إحداهما عن الأخرى. اللّهمّ بحقّ عليّ أمير المؤمنين ثبّتنا على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

٢٢ ـ عن أبي هارون العبديّ، عن أبي سعيد الخدريّ قال: «إنّ النّبيّ ﷺ يوم دعا النّاس إلى عليّ [بن أبي طالب عليه السلام] في غدير خمّ أمر بما كان تحت الشّجرة من الشّوك، فقمّ، و ذلك يوم الخميس، ثمّ دعا النّاس إلى عليّ [عليه السلام] فأخذ بضبعه فرفعه حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيه، ثمّ لم يتفرّقا حتّى نزلت هذه الآية: «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً» [المائدة ٥]. فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدّين و إتمام النّعمة و رضا الرّبّ برسالتي والولاية لعليّ عليه السلام[2]».

أقول: إنّ رسول الله ﷺ نبّه بتكبيره و حمده على أنّ إكمال الدّين و تمام الرّسالة ورضا الرّبّ برسالته وولاية عليّ عليه السلام معاً، فأشاد: أيّها النّاس إنّ ولاية عليّ لاتنفكّ عن النّبوّة والرّسالة.

٢٣ ـ عن زاذان، عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله مطيعاً، يسبّح ذلك النّور و يقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّز ذلك النّور في صلبه، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطّلب فجزء أنا

---

١ ـ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٢١ تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم.

٢ ـ فرائد السمطين ج ١ ص ٧٣.

و جزء علي»[1].

٢٤ ـ عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ خلقني الله و خلقك من نوره، فلمّا خلق آدم عليه السلام أودع ذلك النّور في صلبه، فلم نزل أنا و أنت شيئاً واحداً ثمّ افترقنا في صلب عبدالمطّلب، ففيّ النّبوّة والرّسالة، وفيك الوصيّة والإمامة[2]».

٢٥ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لمّا خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا في النّور خمسة أشباح سجّداً و ركّعاً، قال آدم: يا ربّ هل خلقت أحداً من طين قبلي؟ قال: لا يا آدم، قال: فمن هؤلاء الخمسة الأشباح الّذين أراهم في هيئتي و صورتي؟ قال: هؤلاء خمسة من ولدك، لولاهم ماخلقتك، هؤلاء خمسة شققت لهم خمسة أسماء من أسمائي، لولاهم ما خلقت الجنّة و لا النّار ولا العرش و لا الكرسيّ و لا السّماء و لا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس والجنّ. فأنا المحمود وهذا محمّد، و أنا العالي و هذا عليّ، وأنا الفاطر و هذه فاطمة[3]، و أنا الإحسان وهذا الحسن، و أنا المحسن وهذا الحسين، آليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد بمثقال ذرّة من خردل من بغض أحدهم إلاّ أدخلته ناري ولا أبالي، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي، بهم أُنجيهم، و بهم أُهلكهم، فإذا كان لك إليّ حاجة فبهؤلاء توسّل[4]».

٢٦ ـ روي أنّه قال صلى الله عليه وآله لعليّ: «أنا وأنت أبوا هذه الأُمّة[5]».

---

١ ـ كفاية الطالب الباب ٨٧ ص ٣١٥.

٢ ـ انتهاء الافهام للعلامة المولوى السيد أبي‌محمدالحسيني ص ٢٢٤ على مافي ذيل احقاق الحق ج ٥ ص ٢٥٣.

٣ـ لا يخفى اختلاف مادة اشتقاقهما، ففاطر من فطر، وفاطمة من فطم فلعل المراد بالاشتقاق، ما هو المصطلح عند النحويين.

٤ ـ فرائدالسمطين ج ١ ص ٣٧.

٥ ـ مفردات الراغب حرف ألف.

﴿فصل﴾

شطر من الاخبار الّتي وردت باتّحاد الولاية والرسالة

إنّ النّبوّة و الولاية كانتا متّحدتين بين يدي الله عزّوجلّ قبل خلق العالم، وهما مرتضعتان من ثدي واحد، و مشتقّتان من منبع واحد لا تنفكّ إحداهما عن الاُخرى في حال من الاُحوال و في عالم من العوالم. وها نحن نورد لك شطراً من الاخبار والاحاديث الّتي وردت بذلك من العامّة حتّى تكون لك ذكراً ولنا ذخراً ليوم التّناد إن شاءالله تعالى.

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلقت أنا و عليّ من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام، فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النّور في صلبه، فلم يزل شيئاً واحداً حتّى افترقنا في صلب عبدالمطّلب، وفيّ النّبوّة، و في عليّ الوصيّة[1]».

٢ ـ عن سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «خلقت أنا و عليّ بن أبي طالب من نور الله عزّوجلّ عن يمين العرش، نسبّح الله ونقدّسه من قبل أن يخلق الله عزّوجلّ آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلمّا خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرّجال و أرحام النّساء الطّاهرات، ثمّ نقلنا إلى صلب عبدالمطّلب، وقسمنا نصفين فجُعل نصف في صلب أبي: عبدالله، و جعل نصف [آخر] في صلب عمّي أبي طالب، فخُلقت من ذلك النّصف، و خلق عليّ من النّصف الآخر ـ إلى أن قال ـ و كان اسمي في الرّسالة والنّبوّة، وكان اسمه في الخلافة والشّجاعة، وأنا رسول الله و عليّ وليّ الله[2]».

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا اُسري بي إلى السّماء أمر (الله) بعرض الجنّة والنّار عليّ، رأيت الجنّة وألوان نعيمها ـ إلى أن قال: ـ على الباب الأوّل منها مكتوب: «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله، لكلّ

---

١ ـ ينابيع المودة ص ٢٥٦.

٢ ـ فرائد السمطين ج ١ ص ٣١.

شيء حيلة ، و حيلة طيب العيش في الدّنيا أربع خصال : القناعة و نبذ الحقد وترك الحسد و مجالسة أهل الخير» .

وعلى الباب الثّاني منها مكتوب : «لاإله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله . لكلّ شيءٍ حيلة ، وحيلة السّرور في الآخرة أربع خصال : مسح رأس اليتامى ، و التّعطّف على الأرامل ، و السّعي في حوائج المسلمين ، و تفقّد الفقراء والمساكين » .

و على الباب الثّالث منها مكتوب : « لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله ؛ لكلّ شيءٍ حيلة ، وحيلة الصّحّة في الدّنيا أربع خصال : قلّة الكلام وقلّة المنام وقلّة المشي وقلّة الطّعام » .

و على الباب الرّابع منها مكتوب : « لاإله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم جاره ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليكرم ضيفه ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبرّ والديه ، من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت » .

و على الباب الخامس منها مكتوب : « لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، من أراد أن لا يذلّ فلا يُذِلّ ، ومن أراد أن يشمّ فلا يشمّ ، من أراد أن لا يُظلم فلا يَظلم ، من أراد أن يتمسّك بالعروة الوثقى فليتمسّك بقول لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله » .

وعلى الباب السّادس منها مكتوب : « لاإله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله ، من أحبّ أن يكون قبره واسعاً فسيحاً فلينق المساجد ، من أحبّ أن لا يأكله الدّيدان تحت الأرض فليكنس المساجد ، من أراد أن لا يظلم لحده فلينوّر المساجد ، من أراد أن يبقى طريّاً تحت الأرض ولا يبلى جسده فلينشر بسط المساجد» .

و على الباب السّابع منها مكتوب : « لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله . بياض القلب في أربع خصال : في عيادة المريض ، واتّباع الجنائز ،

وشراء أكفان الموتى ، و دفع القرض » .

و على الباب الثامن منها مكتوب : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ وليُّ الله . من أراد الدخول من هذه الأبواب الثمانية فليتمسك بأربع خصال : بالصدق والسخاء وحسن الأخلاق و كفّ الأذى عن عباد الله عزّ وجلّ[1] » .

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « والذي بعثني بالحق بشيراً ما استقرّ الكرسيّ ولا العرش ، ولا دار الفلك ولا قامت السماوات ولا الأرض إلاّ بأن كتب عليها . « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين[2] » .

٥ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يجوز أحد الصراط إلاّ و له براة بولايته و ولاية أهل بيته . قال أبو سعيد : يا رسول الله ما معنى براة عليّ ؟ قال : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليّ وليُّ الله[3] » .

٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من قال : « لا إله إلاّ الله » تفتّحت له أبواب السماء ، ومن تلاها بـ « محمد رسول الله » تهلّل وجه الحقّ سبحانه واستبشر بذلك ، ومن تلاها بـ « عليّ وليّ الله » غفر الله له ذنوبه ولو كانت بعدد قطر المطر[4] » .

٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم ؛ قالوا : كيف يكون ذلك يا رسول الله ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : أمّا القلوب فتعقدونها على حبّ الله ، و حبّ محمد رسول الله ، و حبّ عليّ وليّ الله ـ إلى ـ فأمّا الألسنة فتطلقونها بذكر الله بما هو أهله ، و الصلاة على نبيّه محمد و آله الطيّبين ، فإنّ الله تعالى بذلك يبلّغكم أفضل الدرجات ، وينيلكم به المراتب العاليات[5] » .

٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لمّا عرج بي إلى السماء و عرضت عليّ الجنّة وجدت على أوراق الجنّة مكتوباً : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليّ

---

١ ـ فرائد السمطين ج ١ ص ٢٣٩ الباب ٢٧ .
٢ ـ البحار ج ٣٨ ص ١٢١ بلفظ آخر .
٣ ـ البحار ج ٣٩ ص ٢٠٢ . ٤ ـ البحار ج ٣٨ ص ٣١٨ .
٥ ـ البحار ج ٩ ص ٣٢٥ .

ابن أبي طالب ولي الله[١]».

٩ ـ و عنه ﷺ: «أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا مكتوب فيها: لا إله إلاّ الله، محمّد النّبيّ؛ وعلى الآخر: لا إله إلاّ الله، عليّ الوصيّ[٢]».

١٠ ـ عن الصّادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: «هبط على النّبيّ ملك ـ إلى قوله: ـ فإذا بين منكبيه: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليّ الصّدّيق الأكبر[٣]».

١١ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «مكتوب على العرش: لا إله إلاّ الله، محمّد نبيّ الرّحمة، وعليّ مقيم الحجّة[٤]». وفي خبر آخر «عليّ مفتاح الجنّة».

١٢ ـ في الهداية في مشروعيّة «الشّهادة بالولاية» للعالم الجليل البحّاثة الكبير العراقيّ نقلاً عن «السّلافة في أمر الخلافة» للمراغيّ المصريّ من علماء أهل السّنّة ص ٣٢: «أخرج أنّ رجلاً دخل على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنّ أباذرّ يذكر في الأذان بعد الشّهادة بالرّسالة الشّهادة بالولاية لعليّ [عليه السلام]! قال صلى الله عليه و آله: كذلك؛ أو نسيتم قولي في غديرخمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»؟.

١٣ ـ وأيضاً في ص ٣٣ قال: «دخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إنّي سمعت أمراً لم أسمع قبل ذلك؟ فقال ﷺ: ما هو؟ قال: سلمان قد يشهد في أذانه بعد الشّهادة بالرّسالة الشّهادة بالولاية لعليّ عليه السلام؛ قال ﷺ: سمعت خيراً».

١٤ ـ عن عبدالله بن سلام قال: «قلت: يا رسول الله أخبرني عن لواء الحمد ماصفته؟ ـ وساق الحديث إلى أن قال صلى الله عليه وآله ـ مكتوب عليها (أي على ذؤابة لواء الحمد) ثلاثة أسطر؛ السّطر الأوّل: بسم الله الرّحمن الرّحيم. و السّطر الثّاني: الحمد لله ربّ العالمين. و السّطر الثّالث: لا إله إلاّ الله،

---

١ و ٢ و ٣ و ٤ ـ البحار ج٢٧ ص ٨ و ١١ و ١٠. والخبر الذى مر تحت رقم ٨ رواه العلامة ابن حسنويه «فى در بحر المناقب» على ما ذيل احقاق الحق، ج ٤، ص ٢٨١.

محمد رسول الله ، عليٌّ ولي الله [١] » .

١٥ ـ عن القاسم بن معاوية قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنه لمّا أسري برسول الله صلى الله عليه وآله رأى على العرش : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، أبو بكر الصّديق » ، فقال : سبحان الله غيّروا كلّ شيء حتّى هذا ؟! قلت : نعم . قال: إنّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق العرش كتب على قوائمه : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » ، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الماء كتب في مجراه : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله عليٌّ أمير المؤمنين » ، و لمّا خلق الله عزّ وجلّ الكرسيّ كتب على قوائمه : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » و لمّا خلق الله عزّ وجلّ اللّوح كتب فيه : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » ، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ إسرافيل كتب على جبهته : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » ، و لمّا خلق الله عزّ وجلّ جبرئيل كتب على جناحه : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » . ولمّا خلق الله عزّ وجلّ السّماوات كتب في أكنافها : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » . ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الأرضين كتب في أطباقها : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » . و لمّا خلق الله عزّ وجلّ الجبال كتب في رؤوسها : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » . ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الشّمس كتب عليها : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » ، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ القمر كتب عليه : « لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليٌّ أمير المؤمنين » . ـ إلى أن قال عليه السلام : ـ فإذا قال أحدكم : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، فليقل: عليٌّ أمير المؤمنين ولي الله [٢] » .

١٦ ـ « لمّا انتهى إلى النّجاشيّ ملك الحبشة خبر النّبيّ صلى الله عليه وآله قال لأصحابه: إنّي مختبر هذا الرّجل بهدايا أنفذ إليه . ثمّ أعدّ له تحفاً عظيماً وفيها

١ ـ ينابيع المودة ط اسلامبول ص ٢٥٢ . ٢ ـ البحار ، ج ٢٧ ، ص ١ .

من الفصوص ياقوت و عقيق ، فقال : إن كان الرجل يطلب الدنيا والملك فهو يختار الياقوت ، و إن كان نبياً حقاً فإنه يختار العقيق ، فلما وصلت الهدايا إلى النبي صلى الله عليه وآله قسمها على أصحابه ، ولم يأخذ لنفسه سوى فص عقيق أحمر؛ ثم أعطاه لعلي وقال : يا علي فاكتب سطراً واحداً « لا إله إلا الله » ، فمضى علي فقال للنقاش : اكتب عليه ما يحب رسول الله صلى الله عليه وآله « لا إله إلا الله » ، فقال له : أكتب ما أحب أنا « محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله ، فلما جاء به إلى النبي صلى الله عليه وآله وجد عليه ثلاثة أسطر ، فقال : يا علي أمرتك أن تكتب عليه سطراً واحداً فكتبت عليه ثلاثة أسطر ؟! فقال عليه السلام : وحقك يا رسول الله ما أمرته أن يكتب عليه إلا ما أحببت « لا إله إلا الله » و ما أحببت أنا « محمد رسول الله » صلى الله عليه وآله . فهبط جبرئيل الأمين عليه السلام فقال : رب العزة يقول : كتبت ما تحب « لا إله إلا الله » ، وعلي كتب ما يحب « محمد رسول الله » ، وأنا كتبت ما أحب « علي ولي الله (١) » .

١٧ ـ عن جابر بن عبدالله قال: «سألت رسول الله (ص) عن ميلاد علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح عليه ، إن الله تبارك و تعالى خلق علياً من نوري ، و خلقني من نوره ، و كلانا من نور واحد ، ثم إن الله عز وجل نقلنا من صلب آدم عليه السلام إلى أصلاب طاهرة و أرحام زكية ، فما نقلت من صلب إلا ونقل علي معي؛ فلم نزل حتى استودعني خير رحم وهي آمنة ، واستودع علياً خير رحم وهي فاطمة بنت أسد .

وكان في زماننا رجل زاهد عابد يقال له : مبرم ؛ قد عبدالله تعالى مائتين و سبعين سنة ، لم يسأل الله حاجة ، فبعث الله إليه أباطالب ؛ فلما أبصره المبرم قام إليه وقبل رأسه. وأجلسه بين يديه ، ثم قال له: من أنت ؟ فقال رجل من تهامة ، فقال: من أي تهامة ؟ فقال : من بني هاشم . فوثب العابد ، فقبل رأسه ثانية ، ثم

(١) الاربعين للحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس ص ٥٠ المخطوط ، على ما في ذيل احقاق الحق ج ٢ ص ١٤٣ .

قال : يا هذا ، إنّ العليّ الأعلى ألهمني إلهاماً ، قال أبو طالب : وما هو ؟ قال : ولدٌ يولد من ظهرك وهو وليّ الله عزّ وجلّ ، فلمّا كانت الليلة التي ولد فيها عليّ أشرقت الأرض ؛ فخرج أبو طالب و هو يقول : أيّها النّاس ولد في الكعبة وليّ الله [1] » .

١٨ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله (ص) : « لمّا خلق الله آدم عليه السلام نفخ فيه من روحه فعطس آدم فقال : الحمد لله ؛ فأوحى الله إليه أن يا آدم ، حمدتني يا عبدي ؛ و عزّتي و جلالي لولا العبدان اللّذان أريد أن أخلقهما ما خلقتك في دار الدّنيا ، قال : إلهي فيكونان منّي ؟ قال : نعم ، يا آدم ارفع رأسك فانظر ؛ فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش : « لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله نبيّ الرّحمة ، عليّ وليّ الله مقيم الحجّة لله على عباده ؛ من عرف حَقّه زكى و طاب ، و من أنكر حقّه كفر و خاب ، أقسمت بعزّتي إنّي أدخل النّار من عصاه ، و إن أطاعني . و السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته [2] » .

تذييل : في أقوال الفقهاء حول اقتران الشهادتين بالشهادة بالولاية في الاذان .

١ ـ قال العلامة الطباطبائيّ (ره) في منظومته عند ذكر سنن الأذان و آدابه :

أو سنّة ليس من الفصول ... لكنّها من أعظم الأصول
و أكمل الشّهادتين بالّتي ... قد أكمل الدّين بها في الملّة
فإنّها مثل الصّلاة خارجة ... عن الخصوص بالعموم والجة

---

(١) كفاية الطالب ، الباب ٧ ، ص ٢٠٦ .

٢ ـ الاربعين للحافظ أبي محمد بن أبي الفوارس ، على ما في ذيل احقاق الحق ، ج ٤ ، ص ١٢٢ .

٢ ـ عن العلاّمة المجلسيّ ـ نوّر الله مرقده ـ : « و أقول : لا يبعد كون الشّهادة بالولاية من الأجزاء المستحبّة للأذان ، لشهادة الشّيخ و العلاّمة والشّهيد وغيرهم بورود الأخبار بها [١] » .

٣ ـ عن شيخ الفقهاء صاحب الجواهر (ره) : « لابأس بذكر ذلك (أي الشّهادة بالولاية) لا على سبيل الجزئيّة عملاً بالخبر المزبور (و هو : فإذا قال أحدكم : لاإله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، فليقل: عليّ أمير المؤمنين ولي الله) . ولايقدح مثله في الموالاة والتّرتيب ، بل هي كالصّلاة على محمّد صلى الله عليه وآله عند سماع اسمه ـ إلى أن قال: ـ لولا تسالم الأصحاب لأمكن دعوى الجزئيّة بناءً على صلاحيّة العموم لمشروعيّة الخصوصيّة [٢] » .

٤ ـ قال المحدث القمّيّ (ره) : « قال في المنتهى : وأمّا ماروي من الشّاذّ من قول « أنّ عليّاً وليّ الله ، و آل محمّد خير البريّة » فممّا لا يعوّل عليه ؛ نعم في الصّادقيّ : إذا قال أحدكم : « لا إله إلاّ الله » ، « محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله » فليقل: « عليّ أمير المؤمنين (ولي الله) » فيدلّ على استحباب ذلك عموماً والأذان من تلك المواضع [٣] » .

أقول : أخي العزيز إنّ العبارة الأخيرة و هي : نعم ـ إلى ـ و الأذان من تلك المواضع ، ليست موجودة في المنتهى ، فإنّ ما هو موجود فيه هكذا : « وأمّا ماروي في الشّاذّ من قوله « أنّ عليّاً وليّ الله ، وأنّ آل محمّد خير البريّة » فممّا لا يعوّل عليه ، قال الشّيخ في المبسوط : فإن فعله لم يكن آثماً [٤] » . فهل وصل إليها يد التّحريف ، أو أنّ العبارة من العلاّمة المجلسي أو المحدّث القمّيّ (ره) ؟ وعلى أيّ حال لا يساعد سوق الكلام كون العبارة منهما.

٥ ـ « لابأس بالإتيان به بقصد الاستحباب المطلق، لما في خبر الاحتجاج:

---

١ ـ البحار ، ج ٨٤ ، ص ١١١ . ٢ ـ جواهر الكلام ، ج ٩ ، ص ٨٧ .
٣ ـ سفينة البحار ، ج ١ ص ١٦ ، مادة «أذن» .
٤ ـ المنتهى ج ١ ص ٢٥٥ ، في الاذان و الاقامة .

« إذا قال أحدكم : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ﷺ ، فليقل : عليّ وليّ الله أمير المؤمنين » . بل ذلك في هذه الاعصار معدود من شعار الايمان ، و رمز إلى التشيّع ، فيكون من هذه الجهة راجحاً شرعاً ، بل قد يكون واجباً[1] » .

٦ ـ « بل يستفاد من بعض الأخبار استحباب الشهادة بالولاية بعد الشهادة بالرسالة[2] » .

٧ ـ « و لولا رمي الشيخ و العلامة لهذه الأخبار بالشذوذ و ادّعاء الشيخ وضعها لأمكن الالتزام بكون ماتضمّنه هذه المراسيل من الشهادة بالولاية والإمامة لقاعدة التسامح ـ إلى قوله : ـ فالأولى أن يشهد لعليّ عليه السلام بالولاية و إمرة المؤمنين قاصداً به لامتثال العمولات الدالّة على استحبابه لا الجزئيّة من الأذان[3] » .

و قال السيّد الأكبر العلامة السيّد شرف الدين العاملي ـ قدّس الله روحه ـ في كتابه القيّم « النصّ والاجتهاد[4] » : « و يستحبّ الصلاة على محمد و آل محمد بعد ذكره ﷺ كما يستحبّ إكمال الشهادتين بالشهادة لعليّ بالولاية لله تعالى و إمرة المؤمنين في الأذان و الإقامة ؛ و قد أخطأ وشذّ من حرّم ذلك و قال بأنّه بدعة ، فإنّ كلّ مؤذّن في الإسلام يقدّم كلمة للأذان يوصلها به كقوله : « وقل الحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً ـ الآية[5] » أو نحوها ، و يلحق به كلمة يوصله بها كقوله : « الصلاة و السلام عليك يا رسول الله » أو نحوها ؛ و هذا ليس من المأثور عن الشارع في الأذان و ليس ببدعة ولا هو محرّم قطعاً لأنّ المؤذّنين لا يرونه من فصول الأذان ، و إنّما يأتون به

---

١ ـ مستمسك العروة الوثقى ، ج ٥ ، ص ٥٤٥ .

٢ و ٣ ـ رياض المسائل في بيان الاحكام بالدلائل ، ج ١ ، ص ١٥١ .

٣ ـ مصباح الفقيه للمحقق الحاج آغا رضا الهمداني ، جزء الصلاة ص ٢٢١ .

٤ ـ طبع مطبعة سيد الشهداء ، بقم ، ص ٢٤٣ .

٥ ـ الاسراء : ١١١ .

عملاً بأدلّة عامّة تشمله، وكذلك الشّهادة لعليّ بعد الشّهادتين في الأذان، فإنّما هي عمل بأدلّة عامّة تشملها، على أنّ الكلام القليل من سائر كلام الآدميّين لا يبطل به الأذان ولا الإقامة ولا هو حرام في أثنائها، فمن أين جاءت البدعة والحرام؟ [إذا لم يكن بقصد الجزئية] وما الغاية بشقّ عصا المسلمين في هذه الأيّام؟!».

﴿فصل﴾

﴿في أن ولاية علي عليه السلام أحسن وسيلة لرفع الاختلاف﴾

١ ـ عن سلمان الفارسيّ ـ رضي الله عنه ـ: «ألا يا أيّها النّاس اسمعوا منّي حديثي ثمّ اعقلوه عنّي، ألا وإنّي أوتيت علماً كثيراً، فلو حدّثتكم بكلّ ما أعلم من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لقالت طائفة منكم: هو مجنون؛ وقالت طائفة أخرى: اللّهمّ اغفر لقاتل سلمان ـ إلى أن قال: ـ أما والّذي نفس سلمان بيده لو ولّيتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم[1]، ولو دعوتم الطّير لأجابتكم في جوّ السّماء، ولو دعوتم الحيتان من البحار لأتتكم، ولما عال وليّ الله، ولا طاشَ[2] لكم سهمٌ من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غيره، فأبشروا بالبلاء[3]».

٢ ـ عن أبي ذرّ الغفاريّ ـ رضي الله عنه ـ وهو آخذ بحلقة باب الكعبة: «أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فسأنبّئه باسمي: فأنا جندب أبوذرّ الغفاريّ ـ إلى أن قال: ـ ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها لو قدّمتم من قدّم الله، وأخّرتم من أخّر الله، وجعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال وليّ الله، ولما ضاع فرض من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في

---

١ ـ أقدامكم ـ خ ل.
٢ ـ أي مال عن الهدف.
٣ ـ الاحتجاج للطبرسي، ج ١، ص١١١، ط بيروت.

حُكْمٌ مِنْ أحكام الله . . . . فذوقوا وبال ما كسبتم[١] » .

٣ ـ عن فاطمة الزّهراء عليها السلام : « أمّا و الله لو تركوا الحقّ على أهله ، و اتّبعوا عترة نبيّه لما اختلف في الله اثنان ، ولورثها سلف عن سلف ، وخلف بعد خلف حتّى يقوم قائمنا التّاسع من ولد الحسين ، ولكن قدّموا مَن أخّره الله ، وأخّروا مَن قدّمه الله حتّى إذا ألحدوا المبعوث و أودعوه الجدث المجدوث اختاروا بشهوتهم ، و عملوا بآرائهم ؛ تبّاً لهم ، أو لم يسمعوا الله يقول : « و رَبُّكَ يخلُق ما يشاء و يختار ما كان لهم الخِيَرة[٢] » ؟ بل سمعوا ولكنّهم كما قال الله سبحانه : « فإنّها لا تعمى الأبصار ولكن تَعْمَى القلوب الّتي في الصّدور[٣] » . هيهات ! بسطوا في الدّنيا آمالهم ، و نسوا آجالهم ، فتعساً لهم[٤] » . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٤ ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام : « اُقسم بالله لو أنّ النّاس سمعوا قول الله و قول رسوله لأعطتهم السّماء قطرها ، و الأرض بركتها ، و لما اختلف في هذه الأمّة سيفان ، وما طمعتَ فيها يا معاوية ؛ ولكن لمّا اُخرجت سالفاً عن معدنها ، و زحزحت عن قواعدها تنازعتها قريش بينها ، و ترامتها كترامي الكُرَة ـ إلى أن قال : ـ و قد سمعت هذه الأمّة قول النّبيّ (ص) لأبي : إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي الحديث[٥] » . و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

٥ ـ عن ابن عبّاس : « أيم الله أن لو قدّم من قدّم الله واُخّر من أخّر الله ما عالت فريضة » أيضاً ص ٢٢ .

---

١ ـ البحار ، ج ٢٧ ، ص ٣١٩ .

٢ ـ القصص : ٦٨ . ٣ ـ الحج : ٤٦ .

٤ ـ البحار ، ج ٣٦ ، ص ٣٥٣ . و الجدث : القبر . والمجدوث : المحفور .

٥ ـ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة ، ج ٣ ، ص ٤٢٨ .

﴿فصل﴾

في أنّ الله عزّوجلّ ألقى الحقائق على لسان المخالف

قال ابن أبي الحديد ـ عند شرح كلام علي عليه السلام (خ١٥٤ نهج البلاغة : «نحن الشّعار والا صحاب ، والخزنة والأبواب ، ولاتؤتى البيوت إلاّ من أبوابها ، فمن أتاها من غير أبوابها سمّي سارقاً ـ» :

« و اعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لو فخر بنفسه و بالغ في تعديد مناقبه و فضائله بفصاحته الّتي آتاه الله تعالى إيّاها واختصّه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافّة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به الرّسول الصّادق ـ صلوات الله عليه ـ في أمره ؛ و لست أعني بذلك الأخبار العامّة الشّائعة الّتي يحتجّ بها الإماميّة على إمامته كخبر الغدير، والمنزلة ، وقصّة براءة ، وخبر المناجاة ، و قصّة خيبر، و خبر الدّار بمكّة في ابتداء الدّعوة ، و نحو ذلك ، بل الأخبار الخاصّة الّتي رواها فيه أئمّة الحديث الّتي لم يحصل أقلّ القليل منها لغيره . و أنا أذكر من ذلك شيئاً يسيراً ممّا رواه علماء الحديث الّذين لايتّهمون فيه ، و جلّهم قائلون بتفضيل غيره عليه ؛ فروايتهم فضائله توجب سكون النّفس ما لاتوجبه رواية غيرهم ـ ثمّ قال: ـ .

الخبر الاوّل : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) : « ياعليّ إنّ الله قد زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إليه منها ؛ هي زينة الأبرار عندالله تعالى : الزهد في الدّنيا ، جعلك لاترزأ من الدّنيا شيئاً ، ولا ترزأ الدّنيا منك شيئاً ، ووهب لك حبّ المساكين ، فجعلك ترضى بهم أتباعاً ، و يرضون بك إماماً » . رواه أبونعيم الحافظ في كتابه المعروف بـ« حلية الأولياء » . و زاد فيه أبوعبدالله أحمد بن حنبل في المسند : « فطوبى لمن أحبّك و صدق فيك ، و ويل لمن أبغضك و كذب فيك » .

الخبر الثاني : (قال لوفد ثقيف) : «لتسلمنّ أو لأبعثنّ إليكم رجلاً منّي

ـ أو قال : عديل نفسي ـ فليضربنّ أعناقكم ، و ليسبينّ ذراريكم ، و ليأخذنّ أموالكم ؛ قال عمر: فما تمنّيت الإمارة إلاّ يومئذ ، و جعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول : هو هذا . فالتفت فأخذ بيد عليّ و قال : هو هذا ـ مرّتين ـ» . رواه أحمد في المسند .

الخبر الثالث : « إنّ الله عهد إليّ في عليّ عهداً ؛ فقلت : يا ربّ بيّنه لي . قال : اسمع ، إنّ عليّاً راية الهدى ، و إمام أوليائي ، ونور من أطاعني ، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين ؛ من أحبّه فقد أحبّني ، و من أطاعه فقد أطاعني، فبشّره بذلك ، فقلت : قد بشّرته يا ربّ ، فقال: أنا عبدالله وفي قبضته ، فإن يعذّبني فبذنوبي ، لم يظلم شيئاً ، وإن يتمّ لي ماوعدني فهو أولى بي . و قد دعوت له فقلت : اللّهمّ اجلُ قلبه ، واجعل ربيعه الإيمان بك ، قال: قد فعلت ذلك غير أنّي مختصّه بشيء من البلاء لم أختصّ به أحداً من أوليائي ؛ فقلت : ربّ ! أخي وصاحبي ؛ قال : إنّه سبق في علمي أنّه لمبتلٍ و مبتلى » . ذكره أبونعيم الحافظ في حلية الأولياء عن أبي برزة الأسلميّ ، ثمّ رواه بإسناد آخر بلفظ آخر عن أنس بن مالك : « إنّ ربّ العالمين عهد في عليّ إليّ عهداً أنّه راية الهدى ، و منار الإيمان ، و إمام أوليائي ، ونور جميع من أطاعني . إنّ عليّاً أميني غداً في القيامة ، و صاحب رايتي ؛ بيد عليّ مفاتيح خزائن رحمة ربّي » .

الخبر الرابع : « من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه ، و إلى آدم في علمه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى موسى في فطنته ، وإلى عيسى في زهده ، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب» . رواه أحمد بن حنبل في المسند ، ورواه أحمد البيهقيّ في صحيحه .

الخبر الخامس : « من سرّه أن يحيى حياتي ، ويموت ميتتي ، ويتمسّك بالقضيب من الياقوتة الّتي خلقها الله تعالى بيده ثمّ قال لها : كوني ، فكانت ، فليتمسّك بولاء عليّ بن أبي طالب » . ذكره أبو نعيم الحافظ في كتاب ـ

حلية الأولياء .

الخبر السادس : « والذي نفسي بيده لولا أن تقول طوائف من أمتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم ، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملاء من المسلمين إلاّ أخذوا التراب من تحت قدميك للبركة » . ذكره أبو عبدالله أحمد بن حنبل في المسند .

الخبر السابع : « خرج صلى الله عليه وآله على الحجيج عشيّة عرفة فقال لهم : إنّ الله باهى بكم الملائكة عامّة ، و غفر لكم عامّة ، و باهى بعليّ خاصّة و غفر له خاصّة . إنّي قائل لكم قولاً غير محابٍ فيه لقرابتي : إنّ السّعيد ، كلّ السّعيد ، حقّ السّعيد من أحبّ علياً في حياته و بعد موته » . رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في كتاب فضائل علي عليه السلام ، وفي المسند أيضاً .

الخبر الثامن : رواه أبو عبدالله أحمد بن حنبل في الكتابين المذكورين : « أنا أوّل من يدعى به يوم القيامة ، فأقوم عن يمين العرش في ظلّه ، ثمّ اكسى حلّة ؛ ثمّ يدعى بالنبيّين بعضهم على أثر بعض ، فيقومون عن يمين العرش ، و يكسون حللاً ؛ ثمّ يدعى بعليّ بن أبي طالب لقرابته منّي و منزلته عندي ، و يدفع إليه لوائي لواء الحمد ، آدم ومن دونه تحت ذلك اللّواء . ثمّ قال لعليّ : فتسير به حتّى تقف بيني وبين إبراهيم الخليل ، ثمّ تكسى حلّة و ينادي مناد من العرش : نعم العبد أبوك إبراهيم ، و نعم الأخ أخوك عليّ . أبشر فإنّك تدعى إذا دعيتُ ، وتكسى إذا كسيتُ ، و تحيا إذا حييتُ » .

الخبر التاسع : « يا أنس اسكب لي وضوءاً . ثمّ قام فصلّى ركعتين ، ثمّ قال : أوّل من يدخل عليك من هذا الباب إمام المتّقين ، و سيّد المسلمين ، و يعسوب الدّين ، وخاتم الوصيّين ، و قائد الغرّ المحجّلين . قال أنس : فقلت : اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ؛ و كتمت دعوتي ؛ فجاء عليّ عليه السلام فقال صلى الله عليه و سلّم : من جاء يا أنس ؟ فقلت : عليّ ، فقام إليه مستبشراً ، فاعتنقه ، ثمّ جعل يمسح عرق وجهه ، فقال عليّ : يا رسول الله ـ صلّى الله عليك و آلك ـ

لقد رأيت منك اليوم تصنع بي شيئاً ماصنعته بي قبل ! قال : وما يمنعني ؟ وأنت تؤدّي عنّي ، وتسمعهم صوتي ، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي» . رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

الخبر العاشر : « ادعوا لي سيّد العرب علياً ، فقالت عائشة : ألست سيّد العرب ؟ فقال : أنا سيّد ولد آدم ، وعليّ سيّد العرب . فلمّا جاء ، أرسل إلى الأنصار ، فأتوه ، فقال لهم : يا معشر الأنصار ألا أدلّكم على ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا أبداً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : هذا عليّ ، فأحبّوه بحبّي ، و أكرموه بكرامتي ، فإنّ جبرئيل أمرني بالّذي قلت لكم عن الله عزّ وجلّ » . رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء .

الخبر الحادى عشر : « مرحباً بسيّد المؤمنين ، و إمام المتّقين ، فقيل لعليّ عليه السلام : كيف شكرك ؟ فقال : أحمد الله على ما آتاني ، و أسأله الشكر على ما أولاني ، وأن يزيدني ممّا أعطاني » . ذكره صاحب الحلية أيضاً .

الخبر الثانى عشر : « من سرّه أن يحيى حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنّة عدن الّتي غرسها ربّي ، فليوال علياً من بعدي ، و ليوال وليّه ، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي ، فإنّهم عترتي ، خلقوا من طينتي ، و رزقوا فهماً و علماً ؛ فويل للمكذّبين من اُمّتي ، القاطعين فيهم صلتي ، لاأنالهم الله شفاعتي » . ذكره صاحب الحلية أيضاً .

الخبر الثالث عشر : « بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في سريّة ، و بعث علياً عليه السلام في سريّة اُخرى ، و كلاهما إلى اليمن ؛ و قال : إن اجتمعتما فعليّ على النّاس ، و ان افترقتما فكلّ واحد منكما على جنده . فاجتمعا و أغارا ، وسبيا نساءً ، و أخذا أموالاً ، وقتلا ناساً . وأخذ عليٌّ جارية فاختصّها لنفسه ، فقال خالد لأربعة من المسلمين منهم بريدة الأسلميّ : اسبقوا إلى رسول الله ، فاذكروا له كذا ، واذكروا له كذا لأمور عدّدها على عليّ عليه السلام . فسبقوا إليه ، فجاء واحد من جانبه فقال : إنّ علياً فعل كذا ، فأعرض

عنه ؛ فجاء الآخر من الجانب الآخر فقال : إنّ علياً فعل كذا ، فأعرض عنه ؛ فجاء بريدة الأسلميّ فقال : يا رسول الله إنّ علياً فعل ذلك ، فأخذ جارية لنفسه . فغضب صلى الله عليه وآله حتّى احمرّ وجهه و قال : دعوا لي علياً ـ يكرّرها ـ إنّ علياً منّي وأنا من عليّ ، و إنّ حظّه في الخمس أكثر ممّا أخذ ، و هو وليّ كلّ مؤمن من بعدي» . رواه أبو عبدالله أحمد في المسند غير مرّة ، ورواه في كتاب فضائل عليّ ، و رواه أكثر المحدّثين .

الخبر الرابع عشر : « كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلمّا خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين ، فجزءٌ أنا ، و جزءٌ عليّ عليه السلام » . رواه أحمد في المسند و في كتاب فضائل عليّ عليه السلام . و ذكره صاحب كتاب الفردوس و زاد فيه : « ثمّ انتقلنا حتّى صرنا في عبدالمطّلب ، فكان لي النبوّة ، ولعليّ الوصيّة » .

الخبر الخامس عشر : « النظر إلى وجهك يا عليّ عبادة ؛ أنت سيّد في الدنيا ، و سيّد في الآخرة ؛ من أحبّك أحبّني ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوّك عدوّي ، وعدوّي عدوّ الله ؛ الويل لمن أبغضك » ، رواه أحمد في المسند .

الحديث السادس عشر : « لمّا كانت ليلة بدر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يستقي لنا ماءً ؟ فأحجم الناس[1] ؛ فقام عليّ فاحتضن قربة[2] ، ثمّ أتى بئراً بعيدة القعر مظلمة ، فانحدر فيها ، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل و إسرافيل أن تأهّبوا[3] لنصر محمّد و أخيه و حزبه ، فهبطوا من السماء ، لهم لغط يذعر من يسمعه[4] ، فلمّا حاذوا البئر سلّموا عليه من عند آخرهم إكراماً له و إجلالاً » . رواه أحمد في كتاب فضائل عليّ عليه السلام .

الحديث السابع عشر : «خطب صلى الله عليه وآله الناس يوم الجمعة فقال : أيّها الناس

---

١ ـ الاحجام : ضد الاقدام ، وأحجم أى كف .

٢ ـ الاحتضان : احتمالك الشيء . ٣ ـ أى تهيأوا ، والاهبة : العدة .

٤ ـ اللغط : الصوت المبهم . و ذعر : فزع .

قدّموا قريشاً و لا تقدّموها ، وتعلّموا منها ولا تعلّموها ؛ قوّة رجل من قريش تعدل قوّة رجلين من غيرهم ، و أمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم ، أيّها النّاس أوصيكم بحبّ ذي قرباها أخي و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب ؛ لا يحبّه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق ، من أحبّه فقد أحبّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني ، و من أبغضني عذّبه الله بالنّار» . رواه أحمد ـ رضي الله عنه ـ في كتاب فضائل عليّ عليه السلام .

الحديث الثامن عشر : « الصدّيقون ثلاثة : حبيب النّجار الّذي جاء من أقصى المدينة يسعى ، و مؤمن آل فرعون الّذي كان يكتم إيمانه ، وعليّ بن أبي طالب ؛ و هو أفضلهم » . رواه أحمد ـ رضي الله عنه ـ في كتاب فضائل عليّ عليه السلام .

الحديث التاسع عشر : « أعطيت في عليّ خمساً هنّ أحبّ إليّ من الدّنيا وما فيها . أمّا واحدة : فهو كاب (أو متّكاي) بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يفرغ من حساب الخلايق . و أمّا الثّانية : فلواء الحمد بيده ، آدم ومن ولد تحته . و أمّا الثالثة : فواقف على عقر حوضي[1] يسقي من عرف من أمّتي . و أمّا الرّابعة : فساتر عورتي ومسلّمي إلى ربّي . و أمّا الخامسة : فإنّي لست أخشى عليه أن يعود كافراً بعد إيمان ولا زانياً بعد إحصان » . رواه أحمد في كتاب الفضائل .

الحديث العشرون : « كانت لجماعة من الصّحابة أبواب شارعة في مسجد الرّسول صلى الله عليه وآله فقال ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ يوماً : سدّوا كلّ باب في المسجد إلاّ باب عليّ ، فسدّت . فقال في ذلك قوم حتّى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام فيهم فقال : إنّ قوماً قالوا في سدّ الأبواب و تركي باب عليّ عليه السلام ، إنّي ما سددت ولا فتحت ولكنّي أمرت بأمر فاتّبعته » رواه أحمد في المسند مراراً و في كتاب الفضائل .

---

١ ـ العقر : مؤخر الحوض .

الحديث الحادي والعشرون : « دعا صلى الله عليه وآله عليّاً في غزاة الطّائف فانتجاه و أطال نجواه حتّى كره قوم من الصّحابة ذلك ، فقال قائل منهم : لقد أطال اليوم نجوى ابن عمّه . فبلغه ـ عليه الصّلاة و السّلام ـ ذلك ، فجمع منهم قوماً ، ثمّ قال : إنّ قائلاً قال : «لقد أطال اليوم نجوى ابن عمّه» ، أما إنّي ما انتجيته ولكنّ الله انتجاه » . رواه أحمد في المسند .

الحديث الثاني والعشرون : « يا عليّ أخصمك[1] بالنّبوّة ، فلا نبوّة بعدي ؛ و تخصم النّاس بسبع لايجاحد فيها أحد من قريش . أنت أوّلهم إيماناً بالله ، و أوفاهم بعهد الله ، و أقومهم بأمر الله ، و أقسمهم بالسّويّة ، و أعدلهم في الرّعيّة ، وأبصرهم بالقضيّة ، وأعظمهم عندالله مزيّة » . رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء .

الخبر الثالث و العشرون : « قالت فاطمة عليها السلام : إنّك زوّجتني فقيراً لا مال له . فقال صلى الله عليه وآله : زوّجتك أقدمهم سلماً ، وأعظمهم حلماً ، وأكثرهم علماً ، ألا تعلمين أنّ الله اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختار منها أباك ، ثمّ اطّلع إليها ثانية فاختار منها بعلك » ؟ رواه أحمد في المسند .

الحديث الرابع و العشرون : « لمّا أنزل « إذا جاء نصر الله و الفتح » بعد انصرافه عليه السلام من غزاة حنين جعل يكثر من سبحان الله ، أستغفر الله ؛ ثمّ قال : يا عليّ إنّه قد جاء ماوعدت به ، جاء الفتح ودخل النّاس في دين الله أفواجاً ، و إنّه ليس أحد أحقّ منك بمقامي لقدمك في الإسلام ، وقربك منّي ، وصهرك و عندك سيّدة نساء العالمين ، و قبل ذلك ما كان من بلاء أبي طالب عندي حين نزل القرآن ؛ فأنا حريص على أن أراعي ذلك لولده» . رواه أبو إسحاق الثّعلبيّ في تفسير القرآن .

و اعلم أنّا إنّما ذكرنا هذه الأخبار ههنا لأنّ كثيراً من المنحرفين عنه عليه السلام إذا مرّ واعلى كلامه في نهج البلاغة وغيره المتضمّن للتّحدّث بنعمة الله

---

١ ـ أي أغلبك .

عليه من اختصاص الرّسول ﷺ له و تميّزه إيّاه عن غيره ينسبونه إلى التيه والزّهو والفخر ، وقدسبقهم بذلك قومٌ من الصحابة ، قيل لعمر: وَلِّ علياً أمر الجيش والحرب ، فقال:«هو أتيهُ من ذلك[1]» . وقال زيدبن ثابت : « ما رأينا أزهى من عليّ و اُسامة » . فأردنا بإيراد هذه الأخبار ههنا عند تفسير قوله « نحن الشّعار و الأصحاب » أن ننبّه على عظم منزلته عند الرّسول ﷺ ، و أنّ من قيل في حقّه ما قيل لورقى إلى السّماء ، وعرج في الهواء ، وفخر على الملائكة والأنبياء تعظّماً وتبجّحاً لم يكن ملوماً بل كان بذلك جديراً، فكيف و هو عليه السلام لم يسلك قطّ مسلك التّعظّم و التّكبّر في شيء من أقواله ولا من أفعاله ، وكان ألطف البشر خُلقاً ، وأكرمهم طبعاً ، وأشدّهم تواضعاً ، وأكثرهم احتمالاً ، و أحسنهم بشراً ، و أطلقهم وجهاً حتّى نسبه من نسبه إلى الدّعابة والمزاح ، وهما خُلقان ينافيان التّكبّر والاستطالة . وإنّما كان يذكر أحياناً مايذكره من هذا النّوع نفثة مصدور و شكوى مكروب و تنفّس مهموم ، ولا يقصد به إذا ذكره إلاّ شكراً للنّعمة و تنبيه الغافل على ما خصّه الله به من الفضيلة[2] » .

﴿ فصل ﴾

في الاخبار التي جاءت في فضائل علي عليه السلام المشتملة على كلمة « و الذي نفسي بيده » عن لسان رسول الله و أصحابه

١ ـ عن أنس بن مالك قال : « صلّى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة العصر فأبطأ في الرّكعة الاُولى حتّى ظننّا أنّه سهى أو غفل ، ثمّ رفع رأسه فقال : سمع الله لمن حمده ، ثمّ أوجز في صلاته ، ثمّ أقبل علينا بوجهه كأنّه القمر ليلة البدر ، ثمّ قال : ما لي لا أرى أخي و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب ؟ فقلنا :

---

١ ـ رجل تائه : أي جسور في الامور .

٢ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٩ ، ص ١٦٦ ، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم .

ما رأيناه يا رسول الله ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله بأعلى صوته : يا عليّ يا ابن عمّ ! فأجابه عليّ من آخر الصّفوف : لبّيك يا رسول الله . فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : ادن منّي .

فقال أنس : فما زال يتخطّى أعناق المهاجرين و الأنصار حتّى دنا المرتضى من المصطفى ، فقال النّبي صلى الله عليه وآله : ما الّذي خلّفك عن الصّفّ الأوّل ؟ قال : شككت أنّي على غير وضوء فأتيت إلى منزل فاطمة [عليها السلام] فناديت : يا حسن ، يا حسين ، فلم يجبني أحد ، فإذا بهاتف يهتف بي من ورائي و هو ينادي : يا أبا الحسن التفت وراءك ؛ فالتفتّ فإذا بطشتٍ فيه سبطٍ و فيه ماء و عليه منديل ؛ فوضعت المنديل وتوضّأت ، فوجدت الماء في لين الزّبد و طعم الشّهد و رائحة المسك ، ثمّ التفتّ فلا أدري من وضع السّطل و المنديل ولا من أخذه . فتبسّم النّبيّ صلى الله عليه وآله في وجهه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه ثمّ قال : ألا أبشّرك ؟ أنّ السّطل من الجنّة و انّ الماء من الفردوس الأعلى ، والّذي هيّأك للصّلاة جبرئيل عليه السلام ، و الّذي مندلك ميكائيل عليه السلام : **والّذي نفس محمّد بيده** ، ما زال إسرافيل قابضاً على منكبي حتّى لحقت الصّلاة ، و قال : اصبر لنفسك و ابن عمّك[1] » .

٢ ـ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : كنّا عند النّبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أتاكم أخي ، ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ، ثمّ قال : **والذي نفسي بيده** ، إنّ هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمّ قال : إنّه أوّلكم إيماناً معي ، وأوفاكم بعهد الله تعالى ، و أقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرّعيّة ، وأقسمكم بالسّويّة ، وأعظمكم عند الله مزيّة .

قال : وفي ذلك الوقت نزلت فيه : « إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات أولئك هم خير البريّة[2] » . وكان أصحاب النّبيّ صلى الله عليه و آله إذا أقبل

---

١ ـ كفاية الطالب ، الباب ٧٢ ، ص ٢٩٠ ، ط نجف .

٢ ـ البينة : ٧ .

عليّ عليه السلام قالوا : قد جاء خير البريّة[١] » .

٣ ـ « و الّذي نفسي بيده لولا أن تقول فيك طائفة من اُمّتي ما قالت النّصارى في المسيح ، لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ إلاّ أخذوا التّراب من تحت قدميك و من فضل طهورك ، يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون منّي وأنا منك[٢] » .

٤ ـ « و الّذي نفسي بيده ، إنّ فيكم لرجلاً يقاتل النّاس من بعدي على تأويل القرآن ـ كما قاتلت المشركين على تنزيله ـ و هم يشهدون أن لا إله إلاّ الله ، فيكبر قتلهم على النّاس حتّى يطعنون على وليّ الله[٣] » .

٥ ـ « و الّذي نفسي بيده لا يدخلون الجنّة حتّى يؤمنوا ، ولا يؤمنوا (لايؤمنون ـ ظ) حتّى يحبّوكم لله ولرسوله[٤] » .

٦ ـ « و الّذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلاّ أدخله النّار[٥] » .

٧ ـ « و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أخذت بحلقة الجنّة ما بدأت إلاّ بكم[٦] » .

٨ ـ « و الّذي نفسي بيده لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن ماله ممّ كسبه و فيم أنفقه ، ومن حبّنا أهل البيت[٧] » .

و رواه الخوارزميّ في المناقب ، وفيه : «فقال عمر بن الخطّاب : فما آية حبّكم من بعدكم ؟ فوضع يده على رأس عليّ عليه السلام ـ وهو إلى جانبه ـ و قال : إنّ حبّي من بعدي حبّ هذا ، وطاعته طاعتي ، ومخالفته مخالفتي[٨] » .

---

١ و ٢ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٦٢ و ٩٦ . ورواه في البحار ، ج ٤٠ ، ص ٨١ و ١٠٥ ، و رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٣١ .

٣ ـ كنز العمال ، ج ٥ ، ص ٦١٣ ، من طرق العامة .

٤ و ٥ و ٦ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي طبع مكتبة القاهرة ، ص ١٧٢ و ١٧٤ و ٢٣٢ : وروى الحاكم الخبر الذي تحت رقم ٦ في المستدرك ، ج ٣ ، ص ١٥٠ .

٧ ـ ينابيع المودة ، ص ١٠٦ .

٨ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٣٥ .

٩ ـ « لمّا آخى رسول‌الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال عليّ عليه السلام : يارسول‌الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحد . فقال : و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ماأخّرتك إلاّ لنفسي ، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي ، و أنت أخي و وارثي ، و أنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة ، و أنت أخي و رفيقي[١] » .

١٠ ـ قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : « ياعليّ و الّذي نفسي بيده إنّ على باب الجنّة مكتوباً : لاإله إلاّ الله ، محمّد رسول‌الله ، عليّ بن أبي طالب أخو رسول‌الله ، قبل أن يخلق الله السّموات والأرض بألفي سنة[٢] » .

١١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « و الّذي نفسي بيده ما استوجب آدم أن يخلقه‌الله وينفخ فيه من روحه ، وأن يتوب عليه ، ويردّه إلى جنّته إلاّ بنبوّتي والولاية لعليّ بعدي[٣] » .

١٢ ـ « و الّذي نفسي بيده ما أرى إبراهيم ملكوت السّموات و الأرض ولا اتّخذه خليلاً إلاّ بنبوّتي والإقرار لعليّ بعدي[٤] » .

١٣ ـ « و الّذي نفسي بيده ما كلّم الله موسى تكليماً ولا أقام عيسى آية للعالمين إلاّ بنبوّتي و معرفة عليّ بعدي[٥] » .

١٤ ـ « و الّذي نفسي بيده ما تنبّأ نبيّ إلاّ بمعرفتي والإقرار لنا بالولاية[٦] » .

١٥ ـ « و الّذي نفسي بيده لوعمل أحدكم عمل سبعين نبيّاً لم يدخل الجنّة حتّى يحبّ هذا أخي عليّاً وولده . إنّ لله حقّاً لايعلمه إلاّ أنا وعليّ ، وإنّ لي حقّاً لايعلمه إلاّ الله وعليّ ، وله حقّ لا يعلمه إلاّ الله وأنا[٧] » .

١٦ ـ « و الّذي نفس محمّد بيده إنّ فيها لشجراً يصفقن بالتّسبيح بصوت

---

١ ـ ينابيع المودة ص ٥٥ . ٢ ـ تذكرة الخواص ، ص ٢٢ .
٣ الى ٦ ـ البحار ، ج ٤٠ ، ص ٩٦ .
٧ ـ البحار ، ج ٢٧ ص ١٩٦ .

لم يسمع الأوّلون و الآخرون بمثله ـ إلى أن قال ـ والمؤمنون يا عليّ على كراسيّ من نور وأنت إمامهم [١]».

١٧ ـ عن جبرئيل عليه السلام : «يا محمّد و الّذي بعثك بالحقّ نبيّاً لو أنّ أهل الأرض يحبّون عليّاً كما يحبّه أهل السّماوات لما خلق الله ناراً [٢]».

١٨ ـ «و الّذي بعثني بالحقّ لقد زوّجتك (يافاطمة) سيّداً في الدّنيا و سيّداً في الآخرة، فلا يحبّه إلاّ مؤمن، ولا يبغضه إلاّ منافق [٣]».

١٩ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «و الّذي بعثني بالحقّ لا يقبل الله عزّ وجلّ من عبد فريضة من فرائضه إلاّ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن والاه قبل منه سائر الفرائض، و من لم يواله لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، و مأواه جهنّم و ساءت مصيراً [٤]».

٢٠ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «و الّذي نفس محمّد بيده لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي و ولاية أهل بيتي [٥]».

٢١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله «و الّذي نفسي بيده إنّك (ياعليّ) لذوّاد عن حوضي يوم القيامة [٦]»

٢٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «و الّذي نفس محمّد بيده مازال إسرافيل قابضاً بيديّ على ركبتيّ حتّى لحقت (ياعليّ) معي الصّلاة و أدركت ثواب ذلك؛ أفيلومني النّاس على حبّك؟ والله تعالى وملائكته يحبّونك من فوق السّماء [٧]».

---

١ ـ البحار، ج ٢٧ ص و ١٢٧.

٢ و ٣ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٢٤٨ و ٢٧٨.

٤ ـ جامع احاديث الشيعة، ج ١، ص ١٢٥.

٥ ـ البحار ج ٢٧ ص ١٧٢.

٦ ـ احقاق الحق، ج ٤، ص ٣٨٠. والذائد: الدافع، و الذواد للمبالغة.

٧ ـ البحار ج ٣٩، ص ١١٧.

٢٣ـ «والّذي نفسي بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتهم ولكنّ الله أدخلهم وأخرجكم، ثمّ قال: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلاّ محمّد و عليّ وفاطمة والحسن والحسين[١]».

٢٤ ـ «والّذي نبّأ محمّداً وأكرمه إنّك (ياعليّ) الذّائد عن حوضي، تذود عنه رجالاً كما تذاد البعير الصّادي عن الماء؛ بيدك عصا من عوسج، كأنّي أنظر إلى مقامك من حوضي[٢]».

٢٥ ـ «و الّذي نفسي بيده لايدخل عبد الجنّة حتّى يحبّني؛ ألا و كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا ـ وأخذ بكفّ عليّ عليه السلام ـ[٣]».

٢٦ ـ «و الّذي نفسي بيده ما وجّهت عليّاً قطّ في سريّة إلاّ و نظرت إلى جبرئيل عليه السلام في سبعين ألفاً من الملائكة في يمينه، و إلى ميكائيل عن يساره في سبعين ألفاً من الملائكة، وإلى ملك الموت أمامه، وإلى سحابة تظلّه حتّى يرزق حسن الظّفر[٤]».

٢٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «و الّذي بعثني بالحقّ ياعليّ لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السّماء لك لما عذّب أحد بالنّار[٥]».

٢٨ ـ «و الّذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتّى تأكل من ثمار الجنّة أو من شجرة الزّقّوم، وحين ترى ملك الموت تراني و ترى عليّاً و فاطمة و حسناً وحسيناً؛ فإن كان يحبّنا قلت: يا ملك الموت ارفق به، إنّه كان يحبّني و يحبّ أهل بيتي؛ و إن كان يبغضنا قلت: شدّد عليه، إنّه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي[٦]».

٢٩ ـ «و الّذي نفسي بيده لتقيمنّ الصّلاة و تؤتنّ الزّكاة أو لأبعثنّ

١ـ البحار، ج ٣٩، ص ٢٣.
٢ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٢١٦.
٣ـ البحار ج ٣٩ ص ٢٧٠.
٤ ـ البحار ج ٣٩ ص ٩٥.
٥ ـ البحار ج ٣٩ ص ٢٧٠.
٦ ـ البحار ج ٦ ص ١٩٤.

عليكم رجلاً هو منّي كنفسي[١]».

٣٠ ـ «و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ النّار لأشدّ غضباً على مبغض عليّ منهم على من زعم أنّ لله ولداً[٢]».

٣١ ـ «و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لايقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب [عليه السلام][٣]».

٣٢ ـ «و الّذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو أنّ عبداً عبدالله ألف عامٍ ما قبل ذلك منه إلاّ بولايتك و ولاية الأئمّة من ولدك؛ و إنّ ولايتك لاتقبل إلاّ بالبراءة من أعدائك و أعداء الأئمّة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام[٤]».

٣٣ ـ «و الّذي بعثني بالحقّ مابعث الله نبيّاً أكرم عليه منّي، ولاوصيّاً أكرم عليه من وصيّي[٥]».

٣٤ ـ «و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لايخرج أحد خالفه (يعني عليّاً) من الدّنيا وأنكر حقّه حتّى يغيّر الله تعالى مابه من نعمة[٦]».

٣٥ ـ «و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّكم لم تؤمنوا حتّى يكون محمّد وآله أحبّ إليكم من أنفسكم و أهليكم و أموالكم ومن في الأرض جميعاً[٧]».

٣٦ ـ «و الّذي بعثني بالنّبوّة و اصطفاني على جميع البريّة ما نصبت عليّاً علماً لأمّتي في الأرض حتّى نوّه الله باسمه في سماواته، و أوجب ولايته على ملائكته[٨]».

٣٧ ـ «و الّذي بعثني بالحقّ بشيراً ما استقرّ الكرسيّ و لا العرش ولادار الفلك، ولاقامت السّماوات والأرض إلاّ بأن كتب عليها: «لاإله إلا الله

---

١ ـ البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٧؛ و ينابيع المودة، ص ٣٨.

٢ و ٣ ـ البحار، ج ٣٩، ص ١٦٠.

٤ ـ البحار، ج ٢٧، ص ٦٣.

٥ و ٦ ـ البحار، ج ٣٩، ص ١٦٠.

٧ ـ البحار، ج ٣٩، ص ١٠٦.

٨ ـ البحار، ج ٣٧، ص ١٠٩. ونوه به: شهره و رفعه.

محمد رسول الله ، عليّ أمير المؤمنين[١] » .

٣٨ـ « و الّذي بعثني بالنّبوّة واصطفاني على جميع البريّة إنّي وإيّاهم (يعني عليّاً والأئمّة من ولده) لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم[٢] » .

٣٩ ـ « و الّذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلاّ بمعرفتنا[٣] » .

٤٠ ـ « و الّذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً صفن بين الرّكن والمقام صائماً وراكعاً وساجداً ثمّ لقي الله عزّ وجلّ غير محبّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك[٤] » .

٤١ ـ (بحذف الإسناد) «عن عمرو بن مرّة قال : سمعت عبدالله بن مسلم يقول : رأيت عمّار بن ياسر شيخاً آدماً طويلاً آخذاً الحربة (يوم صفّين) بيده ويده ترعد قال : « و الّذي نفسي بيده لقد قاتلت بهذه الرّاية مع رسول الله ﷺ ثلاث مرّات ، وهذه الرّابعة . و الّذي نفسي بيده لو ضربونا حتّى يبلغوا بنا سعفات هَجَر لعلمنا أنّ شيخنا عليه السلام على الحقّ وأنّهم على الضّلالة[٥] » .

٤٢ ـ عن سعد بن وقّاص : « و الّذي نفس سعد بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ شيئاً يقول في عليّ ، لو وضع المنشار على رأسي على أن أسبّه ما سببته[٦] » .

٤٣ ـ عن معاوية بن ثعلبة قال : «جاء رجل إلى أبي ذرّ و هو جالس في المسجد و عليّ عليه السلام يصلّي أمامه فقال : يا أباذرّ ألا تحدّثني بأحبّ النّاس إليك ؟ فوالله لقد علمت أنّ أحبّهم إلى رسول الله ﷺ أحبّهم اليك ، قال : أجل ، و الّذي نفسي بيده أنّ أحبّهم إليّ أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و هو

---

١ ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ١٢١ .

٢ ـ البحار ج ٢٨ ، ص ٣٧ . والنسمة : ذو روح و ذو نفس .

٣ ـ البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٠١ .

٤ ـ البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٠٥ . وصفن الرجل : صفّ قدميه و قام عليهما .

٥ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ١٢٦ .

٦ ـ تاريخ ابن عساكر ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

ذلك الشيخ، وأشار إلى علي عليه السلام[١]».

٤٤ ـ «و الذي نفس عبدالله بن العباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً وأشجارها أقلاماً، و أهلها كتاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام و فضائله ما أحصوها[٢]».

٤٥ ـ و قال عليه السلام: «**والله** لا أحثكم على طاعة إلا و أسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا و أتناهى قبلكم عنها[٣]».

٤٦ ـ «**والله** لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رآني عند موته حيث يحب[٤]».

٤٧ ـ عن أنس بن مالك قال: «و الله الذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام[٥]».

٤٨ ـ عن عمرو بن الحمق الخزاعي قال له عليه السلام: «**والله** لو كلفتني نقل الجبال الرواسي، ونزح البحور الطوامي حتى يأتي علي يومي و في يدي سيفي أهز به عدوك واقوي به وليك ماظننت أني أديت حقك الذي يجب علي[٦]».

٤٩ ـ عن جبرئيل عليه السلام: «**و الله الذي** بعثك بالنبوة، واصطفاك بالرسالة ماهبطت في وقتي هذا الا لهذا: يامحمد! الله العلي الأعلى يقرىء عليكما السلام وقال: محمد نبي رحمتي، وعلي مقيم حجتي؛ لا أعذب من والاه وإن عصاني، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني[٧]».

٥٠ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «و الذي نفسي بيده لاتسألوني عن شيء فيما

---

١ ـ المناقب للخوارزمي، ص ٢٩ من طرق العامة. و رواه في البحار، ج ٣٩، ص ٢٧٥.

٢ ـ ينابيع المودة، ص ١٢٢.

٣ ـ البحار، ج ٤٠، ص ١٩١.

٤ ـ البحار، ج ٦، ص ١٩٩.

٥ ـ البحار، ج ٢٧، ص ١٤٢؛ و ينابيع المودة، ص ٩١؛ و تاريخ بغداد، ج ٤، ص ٤١٠.

٦ ـ الاختصاص، ص ١١.

٧ ـ البحار، ج ٨، ص ٣.

بينكم وبين الله إلاّ أنبأتكم به[١] » .

٥١ ـ « و الّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة لأقمعنّ بيديّ هاتين عن الحوض أعداءنا ، و لأوردنّه أحبّاءنا[٢] » .

٥٢ ـ « و ربّ العباد والبلاد و السبع الشداد لأذودنّ يوم القيامة عن الحوض بيديّ هاتين[٣] » .

٥٣ ـ عن أمّ سلمة : « و الّذي نفس أمّ سلمة بيده إنّي لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : عليّ مع القرآن ، و القرآن مع عليّ ، لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[٤] » .

٥٤ ـ عن حذيفة : « و الّذي نفس حذيفة بيده لعمله في ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة[٥] » ، يعني يوم الخندق .

٥٥ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام : « و الّذي فلق الحبّة و برأ النّسمة إنّه لعهد النّبيّ الأمّيّ إنّه لا يحبّني إلاّ مؤمن ، ولا يبغضني إلاّ منافق[٦] » .

٥٦ ـ عن عليّ أمير المؤمنين عليه السلام : « **والله** لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عبادة ألف سنة . و لو أنّ عبداً عبدالله ألف سنة ثمّ جاء بعمل سبعين نبيّاً ما يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلاّ أكبّه الله على منخريه في النّار[٧] » .

٥٧ ـ « **والله** لو ثنّيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت لأهل التّوراة بتوراتهم ، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم حتّى ينطق الله التّوراة والإنجيل فيقول صدق عليّ ، قد أفتاكم بما أنزل فيّ « وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون[٨] » .

٥٨ ـ « **والله** لوشئت أن أخبر كلّ رجل منكم بمخرجه و مولجه و

---

١ ـ البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٥٢ .
٢ و ٣ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١٦ .
٤ ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ٣٦ .
٥ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢ .
٦ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٦٢ .
٧ ـ مستدرك الوسائل ، ج ١ ص ٢٣ .
٨ ـ البحار ، ج ٤٠ ، ص ١٧٨ . وثنى الشيء : رد بعضه على بعض .

جميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ألا وإنّي مفضيه إلى الخاصّة ممّن يؤمن ذلك منه[1]».

٥٩ ـ «والله ما نزلت آية إلاّ و قد علمت فيم اُنزلت، و أين اُنزلت؛ إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً، ولساناً سؤولاً[2]».

٦٠ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله «و الّذي بعثني بالحقّ لايقبل الله من عبدحسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب [عليه السلام][3]».

٦١ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله «أما و الّذي نفسي بيده لئن أطاعوه (عليّاً عليه السلام) ليدخلنّ الجنّة أجمعين أكتعين[4]».

٦٢ ـ عن عليّ عليه السلام «و الّذي فلق الحبّة وبرىء النسمة وتردّى بالعظمة إنّه لعهد النّبيّ صلى الله عليه وآله إليّ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق[5]».

٦٣ ـ عن عليّ عليه السلام «فو الّذي فلق الحبّة ما شككت بعد في قضاء بين اثنين[6]».

٦٤ ـ عن فاطمة الزهراء عليها السلام «والله لو تركوا الحقّ على أهله واتّبعوا عترة نبيّه ما اختلف في الله اثنان[7]».

٦٥ ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام «اقسم بالله لو أنّ النّاس سمعوا قول الله و قول رسوله صلى الله عليه وآله لاُعطتهم السّماء قطرها والاُرض بركتها ولمااختلف في هذه الاُمّة سيفان[8]».

٦٦ ـ عن سلمان سلام الله عليه «و الّذي نفس سلمان بيده لو ولّيتموها عليّاً لاُكلتم من فوقكم ومن تحت أقدامكم ولو دعوتم الطير لاجابتكم في جوّ السّماء ولو دعوتم الحيتان لاُتتكم من البحار ولماعال وليّ الله ولاطاش لكم سهم

---

١ ـ البحار، ج ٤٠، ص ١٩٠.
٢ ـ البحار، ج ٤٠، ص ١٧٨.
٣ ـ البحار، ج ٣٧، ص ٣٧.
٤ ـ فرائدالسمطين، ج ١، ص ١٣٢.
٥ ـ فرائدالسمطين، ج ١، ص ١٦٧.
٦ و ٧ ـ البحار، ج ٣٦، ص ٣٥٣.
٨ ـ بهج الصباغة، ج ٣، ص ٣٢٨.

من فرائض الله ولا اختلف اثنان ولكن أبيتم فوليتموها غيره فأبشروا بالبلاء[١]».

٦٧ ـ عن أبي جعفر عليه السلام «والله إنّا لخزّان الله في أرضه لا على ذهب ولا على فضّه إلاّ على علمه[٢]».

٦٨ ـ عن أنس بن مالك «والله الّذي لا إله إلاّ هو لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣]».

عن حذيفة اليماني «والّذي نفسي بيده إنّ آية الجنّة والهداة إليها إلى يوم القيامة وأئمّة الحقّ، لآل محمّد صلى الله عليه وآله؛ وإنّ آية النّار وأئمّة الكفر والدّعاة إلى النّار إلى يوم القيامة، لغيرهم[٤]».

٦٩ ـ عن سلمان الفارسيّ أنّه قال: «دخلت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ على رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا نظرت إليه دمعت عيناها وتغيّر لونها، فقال صلى الله عليه وآله: ما لكِ يا بنتي؟ قالت عليها السلام: يا رسول الله كان بيني و بين عليّ البارحة مزاح ونشأ من الكلام أن غضب عليّ عليه السلام بكلمة خرجت من فمي[٥]، فلمّا رأيت أنّ عليّاً قد غضب ندمت وغممت فقلت له: يا حبيبي ارض عنّي؛ وطفت حوله اثنتين وسبعين مرّة حتّى رضي عنّي وضحك في وجهي مع الرّضا، وأنا خائفة من ربّي. فقال لها النّبيّ صلى الله عليه وآله: يا بنتي والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّك لو متّ قبل أن ترضي عليّاً لم أصلّ عليك ـ الخبر[٦]».

﴿فصل﴾

(فضائل عليّ عليه السلام عن لسان جبرئيل عليه السلام)

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لمّا اُسري بي إلى السّماء، و صرت أنا و جبرئيل عليه السلام إلى السّماء السابعة قال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد هذا موضعي، ثمّ

١ ـ الاحتجاج ط بيروت، ج ١، ص ١١١.
٢ ـ بصائر الدرجات، ص ١٠٢. ٣ ـ تاريخ بغداد، ج ٤. ص ٢١٠.
٤ ـ أمالي المفيد (ره) المجلس التاسع والثلاثون. ٥ ـ الغضب ههنا بمعنى الملال.
٦ ـ درة الناصحين، للشيخ عثمان بن حسن بن شاكر الحويزي، ص ٢٩.

زخّ بي في النّور زخّة [١] فإذا أنا بملك من ملائكة الله تعالى في صورة عليّ عليه السلام اسمه عليّ ساجدٌ تحت العرش يقول: اللّهمّ اغفر لعليّ و ذرّيّته ومحبّيه و أشياعه وأتباعه، والعن مبغضيه وأعاديه وحُسّاده، إنّك على كلّ شيء قدير [٢]».

٢ ـ «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ملكاً على صورة عليّ عليه السلام فظنّه عليّاً، فقال: يا أباالحسن سبقتني إلى هذا المكان؟ فقال جبرئيل عليه السلام: إنّ هذا ليس عليّ بن أبي طالب، هذا ملك على صورته، و إنّ الملائكة اشتاقوا إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فسألوا ربّهم أن يكوّن من عليّ صورته فيرونه [٣]».

٣ ـ «كان جبرئيل عليه السلام جالساً عند النّبيّ صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ عليه السلام فضحك جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد هذا عليّ بن أبي طالب قد أقبل، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل أيعرفونه أهل السّماوات؟ قال: يا محمّد والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ أهل السّماوات لأشدّ معرفة له من أهل الأرض؛ ما كبّر تكبيرة في غزوة إلاّ كبّرنا معه، ولا حمل حملة إلاّ حملنا معه، ولا ضرب ضربة بسيف إلاّ ضربنا معه [٤]».

٤ ـ عن جبرئيل عليه السلام قال: «يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ يكثر الثّناء و الصّلاة على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فخلق الله عزّ وجلّ هذا الملك على صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام تحت عرشه لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، و جعل تسبيح هذا الملك و تقديسه وتمجيده ثواباً لشيعة أهل بيتك يا محمّد [٥]».

٥ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّه مرّ بعليّ و هو يرعى ذوداً له [٦] و هو نائم قد أبدي بعض جسده فرددت عليه ثوبيه فوجدت برد إيمانه وقد وصل إلى قلبي [٧]».

---

١ ـ زخ: دفع و رمى.
٢ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٩٧.
٣و٤ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٩٨.
٥ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٩٧.
٦ ـ الذود: ثلاثة أبعرة الى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين.
٧ ـ البحار، ج ٣٩، ص ١٠٠.

٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ إنّ جبرئيل عليه السلام أخبرني فيك بأمر قرّت به عيني و فرح به قلبي ؛ قال لي : يا محمّد إنّ الله تعالى قال لي : أقرىء محمّداً منّي السّلام ، و أعلمه أنّ عليّاً إمام الهدى ، ومصباح الدّجى ، و الحجّة على أهل الدّنيا ، فإنّه الصّدّيق الأكبر و الفاروق الأعظم ، و أنّي آليت بعزّتي أن لا أدخل النّار أحداً تولاّه و سلّم له وللأوصياء من بعده ولا أدخل الجنّة من ترك ولايته والتّسليم له وللأوصياء من بعده[1] » .

٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ جبرئيل عليه السلام أتاني فقال : يا محمّد ربّك يأمرك بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام و يأمرك بولايته[2] » .

٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه و آله : « إنّ جبرئيل عليه السلام جاءني من عندالله عزّوجلّ بورقة آس خضراء ، مكتوب فيها ببياض: أنّي افترضت محبّة عليّ بن أبي طالب على خلقي ، فبلّغهم ذلك عنّي[3] » .

٩ ـ عن جبرئيل عليه السلام ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللّوح ، عن القلم ، عن الله عزّوجلّ : « ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام حصني ، فمن دخل حصني أمن من عذابي[4] » .

١٠ ـ عن جبرئيل عليه السلام : « يامحمّد إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام ويقول: أحبّ عليّاً ، فمن أحبّه فقد أحبّني ، و من أبغضه فقد أبغضني ؛ يا محمّد حيث تكن يكن عليّ ، و حيث يكن عليّ يكن محبّوه [و إن اجترحوا ، و إن اجترحوا][5] » .

---

١ ـ البحار ، ج ٢٧ ، ص ١١٣ .
٢ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٧٣ .
٣ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٧٥ .
٤ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤٦ .
٥ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٩٤ .

﴿ فصل ﴾

﴿ فضائل عليّ عليه السلام عن لسانِ الائمّة عليهم السّلام ﴾
﴿ مُسنداً من طريق العامّة ﴾

١ ـ عن صدقة بن موسى ، حدّثنا أبي ، حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ عليهم السلام قال : «خرجت مع رسول الله صلّى الله عليه و آله ذات يوم نمشي في طرقات المدينة إذ مررنا بنخيل من نخيلها ، فصاحت نخلة بأُخرى : هذا النّبيّ المصطفى و عليّ المرتضى ، ثمّ جزناهما فصاحت ثانية بثالثة : هذا موسى و هارون ، ثمّ جزناهما فصاحت رابعة بخامسة : هذا نوح وإبراهيم ، ثمّ جزناهما فصاحت سادسة بسابعة : هذا محمّد سيّد النبيّين ، وهذا عليّ سيّد الوصيّين ؛ فتبسّم النّبيّ صلى الله عليه و آله ثمّ قال : يا عليّ سمّي نخل المدينة صيحانياً لأنّه صاح بفضلي وفضلك[1] » .

٢ ـ عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطّائيّ ، حدّثنا أبي ، حدّثني أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا قال : «حدّثني أبي موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : « يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ قد غفر لك ولأهلك و لشيعتك و لمحبّي شيعتك ، فأبشر فإنّك الأنزع البطين : المنزوع من الشرك ، البطين من العلم[2] » .

٣ ـ عن محمّد بن عبدالله بن عمر بن مسلم اللّاحقيّ الصفّار بالبصرة سنة أربع و أربعين ومائتين ، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن موسى الرّضا قال : حدّثني

---

١ ـ كفاية الطالب ، ص ٢٥٥ ، ط ايران .

٢ ـ المناقب لابن المغازلي ، ص ٣٠١ و ٨٥ .

أبي ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ أنا مدينة العلم وأنت الباب ، كذب من زعم أنّه يصل إلى المدينة إلاّ من الباب [١] » .

٤ ـ عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطّائيّ ، حدّثني أبي ، حدّثني عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى ، عن أبيه جعفر ، عن أبيه محمّد ، عن أبيه عليّ ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش : نعم الأب أبوك إبراهيم خليل الرّحمن ، ونعم الأخ أخوك عليّ بن أبي طالب [٢] » .

٥ ـ عن سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن جابر بن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر : « هذا رضوان ملك من ملائكة الله ، ينادي : لاسيف إلاّ ذوالفقار ، لا فتى إلاّ عليّ [٣] » .

٦ ـ عن عمرو بن خالد قال : حدّثني زيد بن عليّ و هو آخذ بشعره قال : حدّثني عليّ بن الحسين وهو آخذ بشعره قال : حدّثني الحسين بن عليّ و هو آخذ بشعره قال : حدّثني عليّ بن أبي طالب و هو آخذ بشعره قال : حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله و هو آخذ بشعره قال : يا عليّ « من آذى شعرة منك فقد آذاني ، و من آذاني آذى الله ، ومن آذى الله لعنه ملأ السّموات و ملأ الأرض [٤] » .

٧ ـ عن أحمد بن عامر بن سليمان قال : حدّثني أبوالحسن عليّ بن موسى الرّضا ، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، حدّثني أبي جعفر بن محمّد ، حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، حدّثني أبي الحسين بن عليّ ،

---

١ ـ المناقب لابن المغازلي ، ص ٤٠١ و ٧٥ .

٢ و ٣ ـ كفاية الطالب ، ص ١٨٥ و ٢٨٠ .

٤ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٢٣٥ .

حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا عليّ إنّي سألت الله تعالى فيك خمس خصال فأعطاني . **أمّا** أوّلها : فسألت ربّي أن تشقّ عنّي الأرض ، وأنفض التّراب عن رأسي وأنت معي ، فأعطاني . **و** أمّا الثّانية : فسألت ربّي أن يوقفني عند كفّة الميزان وأنت معي ، فأعطاني . **و** أمّا الثّالثة : فسألت الله أن يجعلك حامل لوائي الأكبر وهو لواء الله الأكبر عليه المفلحون الفائزون بالجنّة ، فأعطاني ؛ **و** أمّا الرّابعة فسألت ربّي أن تسقي أمّتي من حوضي ، فأعطاني . **أمّا الخامسة** : فسألت ربّي أن تكون قائد أمّتي إلى الجنّة ، فأعطاني . فالحمد لله الّذي منّ عليّ بذلك[1] » .

٨ ـ عن داود بن سليمان ، عن عليّ الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا كان يوم القيامة لم تزل قدما عبد حتّى يسئل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، و عن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسب ، وفيما ذا أنفقه ، و عن حبّنا أهل البيت[2] » .

٩ ـ عن صهيب بن عبّاد ، حدّثني أبي ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن الحسين بن عليّ ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « أتاني جبرئيل و قد نشر جناحيه فإذا في أحدهما مكتوب : « لا إله إلاّ الله ، محمّد النّبيّ » و مكتوب على الآخر : « لا إله إلاّ الله ، عليّ الوصيّ[3] » .

١٠ ـ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن أبيه عليّ بن الحسين سيد العابدين ، عن أبيه الحسين الشّهيد عليه السلام قال : سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « من أحبّ أن يحيى حياتي ، و يموت ميتتي ، و يدخل الجنّة الّتي

---

١ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٢٠٨ .

٢ ـ ينابيع المودة ، ج ١ ، ص ١١٢ .

٣ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٩٠ .

وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام و ذرّيّته وأهل بيته الطّاهرين أئمّة الهدى و مصابيح الدّجى من بعدي ، فإنّهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضّلالة [١]».

١١ ـ عن صهيب بن عبّاد [٢]، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه قال : « بينا رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة إذ هبط عليه ملك له عشرون رأساً ، في كلّ رأس ألف لسان ، يسبّح الله و يقدّسه بلغة لا تشبه الأخرى ؛ راحته [٣] أوسع من سبع سماوات و سبع أرضين ؛ فحسب النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه جبرئيل فقال : يا جبرئيل لم تأتني في مثل هذه الصّورة قطّ ؟ قال : ما أنا جبرئيل ، أنا صرصائيل ، بعثني الله إليك لتزوّج النّور من النّور ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله من وإلى من ؟ قال : ابنتك فاطمة من عليّ [عليهما السلام] . فزوّج النّبيّ صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ بشهادة ميكائيل وجبرئيل وصرصائيل . قال : فنظر النّبيّ صلى الله عليه وآله فإذا بين كتفي صرصائيل « لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ بن أبي طالب مقيم الحجّة » ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : يا صرصائيل منذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟ فقال : من قبل أن يخلق الله الدّنيا باثني عشر ألف سنة [٤]» .

١٢ ـ عن الرّضا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن الأمين الكاظم موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، عن الصّادق جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ ابن أبي طالب ، عن الباقر محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عن الزّكيّ زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، عن البرّ الحسين ابن عليّ بن أبي طالب ، عن المرتضى أمير المؤمنين ، عن المصطفى سيّد الأوّلين والآخرين صلى الله عليه وآله قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا أبا الحسن كلّم الشّمس فإنّها

---

١ و ٤ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٣٤ و ٢٤٥ .

٢ ـ مر تحت الرقم ٩ روايته عن أبيه عن الصادق عليه السلام .

٣ ـ الراحة : باطن اليد ، الكف .

تكلّمك . فقال عليّ عليه السلام السلام عليك يا أيّها العبد المطيع لله ، فقال الشمس: وعليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ؛ يا عليّ أنت وشيعتك في الجنّة ؛ يا عليّ أوّل من تنشقّ عنه الأرض محمّد ثمّ أنت ، وأوّل من يحيى محمّد ثمّ أنت ، و أوّل من يكسى محمّد ثمّ أنت ، فسجد عليّ لله تعالى و عيناه تذرفان بالدموع ، فأقبل عليه النبيّ فقال : يا أخي و وصيّي ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات[1] » .

١٣ ـ عن عبدالله بن أحمد بن عامر الطائيّ قال : حدّثني أبي سنة ستّين ومائتين قال : حدّثنا عليّ بن موسى الرضا سنة أربع وتسعين ومائة[2] حدّثني أبي موسى بن جعفر ، حدّثني أبي جعفر بن محمّد ، حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، حدّثني أبي الحسين بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ ابن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : « إنّ الحسن والحسين كانا يلعبان عند النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى مضى عامّة اللّيل ، ثمّ قال لهما : انصرفا إلى أمّكما ، فبرقت برقة فما زالت تضيء لهما حتّى دخلا على أمّهما فاطمة (سلام الله عليها وعلى بعلها و بنيها) و النبيّ صلى الله عليه وآله ينظر إلى البرقة ، فقال : الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت[3] » .

١٤ ـ عن عبدالله بن عامر الطائيّ بالبصرة ، حدّثني أبي سنة ستّين و مائتين قال : حدّثنا عليّ بن موسى الرضا ، قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد ، قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ ، قال حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه و آله : « من ظلم أهل بيتي وقاتلهم و المعين عليهم ومن سبّهم أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلّمهم

---

١ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

٢ ـ كذا وهو الصواب ، كما يأتي بالرقم ١٦ وما في النسخة المطبوعة تصحيف .

٣ ـ المصدر السابق ، ج ٢ ، ٩٥ .

الله ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم[١] ».

١٥ ـ عن عبدالله بن أحمد بن عامر ، حدّثنا أبي ، حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، حدّثني أبي جعفربن محمّد ، حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، حدّثني أبي الحسين بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي و آذاني في عترتي ؛ و من اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبدالمطّلب لم يجازه عليها فأنا اُجازيه يوم القيامة غداً إذا لقاني يوم القيامة[٢] ».

١٦ ـ عن عبدالله بن عامر الطّائيّ بالبصرة ، حدّثني أبي في سنة ستّين و مائتين قال : حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا سنة أربع وتسعين ومائة ، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد ، حدّثني أبي محمّد بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ بن الحسين ، قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ ، حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ليس في القيامة راكب غيرنا، نحن أربعة ؛ فقام إليه رجل من الأنصار فقال: بأبي أنت وأمّي ومن هم ؟ قال : أنا على دابّة الله البراق ، وأخي صالح على ناقة الله عزّ وجلّ الّتي عقرت ، وعمّي حمزة على ناقتي العضباء ، و أخي عليّ على ناقة من نوق الجنّة وبيده لواء الحمد ينادي : لاإله إلاّ الله ، محمّد رسول الله . فيقول الآدميّون : ما هذا إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو حامل عرش . فيجيبهم ملك من بطنان العرش : يا معشر الآدميّين ليس هذا ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ولا حامل عرش ، هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣] ».

١٧ ـ إسماعيل بن عليّ بن عليّ بن رزين الخزاعيّ بواسط ، حدّثنا أبي عليّ بن عليّ ، حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا ، حدّثنا أبي موسى بن جعفر،

---

١ و ٢ ـ فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ و ٢٧٨ .

٣ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٨٧ .

حدّثنا أبي جعفر بن محمد ، حدّثنا أبي محمد بن علي ، حدّثنا أبي علي بن الحسين ، حدّثنا أبي الحسين بن علي ، حدّثنا أبي علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يقول الله تعالى : من آمن بي و بنبيّي و بوليّي أدخلته الجنّة على ما كان من عمله[1] ».

١٨ ـ عن أحمد بن عامر بن سليمان ، حدّثنا علي بن موسى الرّضا ، حدّثني أبي موسى بن جعفر ، حدّثني أبي جعفر بن محمد ، حدّثني أبي محمد بن علي ، حدّثني أبي علي بن الحسين ، حدّثني أبي الحسين بن علي ، حدّثني أبي علي ابن أبي طالب عليهم السلام قال : قال النّبيّ صلى الله عليه وآله : « يا علي إنّك قسيم النّار ، وإنّك تقرع باب الجنّة فتدخلها بلاحساب[2] ».

١٩ ـ عن علي بن موسى الرّضا عليه التحيّة و الثّناء ـ عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحبّ أن يتمسّك بديني ، ويركب سفينة النّجاة بعدي ، فليقتد بعلي بن أبي طالب ، وليعاد عدوّه ، وليوال وليّه ، فإنّه وصيّي و خليفتي على أمّتي في حياتي و بعد وفاتي ، و هو إمام كلّ مسلم وأمير كلّ مؤمن بعدي ، قوله قولي ، وأمره أمري ، ونهيه نهيي ، و تابعه تابعي ، وناصره ناصري ، و خاذله خاذلي .

ثمّ قال : « من فارق عليّاً لم يرني ولم أره يوم القيامة ، ومن خالف عليّاً حرّم الله عليه الجنّة وجعل مأواه النّار ، ومن خذل عليّاً خذله الله يوم يعرض عليه ، و من نصر عليّاً نصره الله يوم يلقاه ، و لقّنه حجّته عند المسألة ؛ ثمّ قال صلى الله عليه وآله : والحسن والحسين إماما أمّتي بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنّة ، و أمّهما سيّدة نساء العالمين ، وأبوهما سيّد الوصيّين ، ومن ولد الحسين تسعة أئمّة تاسعهم القائم من ولدي ؛ طاعتهم طاعتي ، و معصيتهم معصيتي ؛ إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم والمضيّعين لحرمتهم بعدي ؛ وكفى بالله وليّاً و ناصراً

---

١ و ٢ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٣٠٦ و ٣٢٥ .

لعترتي وأئمة أمتي ، ومنتقماً من الجاحدين حقهم[١] » .

٢٠ ـ عن أبي الجارود ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن جده علي عليه السلام قال : « أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين و المارقين والقاسطين[٢] » .

٢١ ـ عن أحمد بن علي بن مهدي ، أنبأنا أبي ، أنبأنا علي بن موسى الرضا ، أنبأنا أبي ، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق ، حدثني أبي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من كنت مولاه فعلي مولاه ؛ اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره واخذل من خذله[٣] » .

٢٢ ـ أنبأنا داود بن رشيد ، حدثني أبي ، قال : كنت يوماً عند المهدي فذكر علي بن أبي طالب عليه السلام قال المهدي : حدثني أبي ، عن جدي ، عن أبيه عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إنك عبقريتهم » . قال المهدي : أي سيدهم[٤] » .

﴿ فصل ﴾

﴿ فضائل علي عليه السلام مسنداً عن الائمة عليهم السلام ﴾ ﴿ من طريق الخاصة ﴾

١ ـ عن أبي القاسم التستري قال : حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ، عن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، عن آبائه ؛ عن علي ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : « لما زوجني النبي صلى الله عليه وآله بفاطمة ، قال لي أبشر ، فإن الله قد كفاني ماهمني من أمر تزويجك ،

---

١ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٥٤ .

٢ ـ تاريخ دمشق لابن عساكر ، ج ٣ ص ١٥٨ ، ط بيروت .

٣ ـ تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ٢٥ .

٤ ـ تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٣٢٩ .

قلت : و ما ذاك ؟ قال : أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنة و قرنفلة من قرنفلها ، فأخذتهما وشممتهما وقلت : يا جبرئيل ماشأنهما ؟ فقال : إنّ الله أمر ملائكة الجنة و سكانها أن يزينوا الجنة بأشجارها و أنهارها و قصورها و دورها وبيوتهاومنازلها و غرفها ، وأمر الحورالعين أن يقرأن « حمعسق ويس» ، ونادى مناد يقول : إنّ الله قال : إنّي قدزوّجت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله من عليّ ابن أبي طالب . ثمّ بعث الله سحابة فأمطرت عليهم الدّر والياقوت و اللؤلؤ و الجوهر ، ونثرت السنبل والقرنفل ؛ فهذا ممّا نثر على الملائكة [1] » .

٢ ـ عن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر ابن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ عن جابر بن ـ عبدالله الأنصاريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا خزانة العلم وعليّ مفتاحها ، ومن أراد الخزانة فليأت المفتاح [2] » .

٣ ـ عن محمد بن يعقوب النّهشليّ قال : حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفربن محمد ، عن أبيه محمد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل عن الله تعالى جلّ جلاله « أنا الله ، لا إله إلاّ أنا ، خلقت الخلق بقدرتي فاخترت منهم من شئت من أنبيائي ، و اخترت من جميعهم محمداً صلى الله عليه وآله حبيباً و خليلاً و صفيّاً فبعثته رسولاً إلى خلقي ، و اصطفيت له عليّاً فجعلت له أخاً و وصيّاً و وزيراً و مؤدّياً عنه من بعده إلى خلقي ـ و الحديث طويل ، إلى أن قال ـ فبعزّتي حلفت ، وبجلالي أقسمت انّه لايتولّى عليّاً عبد من عبادي إلاّ زحزحته عن النّار و أدخلته الجنة ، ولا يبغضه عبد من عبادي و يعدل عن ولايته إلاّ أبغضته و أدخلته النّار [3] » .

---

١ ـ دلائل الامامة ، لمحمدبن جرير بن رستم الطبري ، ط نجف ، ص ١٩ .

٢ و ٣ ـ عيون اخبار الرضا عليه السلام ، ج ٢ ، ص ٤٩ .

٤ ـ عن إبراهيم بن أبي محمود، عن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ أنت المظلوم من بعدي، فويل لمن ظلمك و اعتدى عليك، وطوبى لمن تبعك ولم يختر عليك ـ إلى أن قال ـ وأنت أوّل من يجوز الصّراط معي، وإنّ ربّي عزّ وجلّ أقسم بعزّته أنّه لا يجوز عقبة الصّراط إلاّ من معه براءة بولايتك و ولاية الأئمّة من ولدك؛ و أنت أوّل من يرد حوضي، تسقي منه أولياءك، و تذود عنه أعداءك؛ و أنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود، تشفع لمحبّينا فتشفّع فيهم؛ وأنت أوّل من يدخل الجنّة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقّة، الشّقّة منه أوسع من الشّمس والقمر؛ وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنّة، أصلها في دارك و أغصانها في دور شيعتك ومحبّيك[1]».

٥ ـ عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ أنت حجّة الله، و أنت باب الله، وأنت الطّريق إلى الله، وأنت النّبأ العظيم، وأنت الصّراط المستقيم، وأنت المثل الأعلى. يا عليّ أنت إمام المسلمين و أمير المؤمنين و خير الوصيّين و سيّد الصّدّيقين. يا عليّ أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصّدّيق الأكبر، يا عليّ أنت خليفتي على أمّتي، قاضي ديني، و أنت منجز عِداتي، يا عليّ أنت المظلوم بعدي، يا عليّ أنت المفارق بعدي، يا عليّ أنت المحجور بعدي؛ أشهد الله تعالى و من حضر من أمّتي أنّ حزبك حزبي، وحزبي حزب الله، وأنّ حزب أعدائك حزب الشّيطان[2]».

٦ ـ عن أبي محمّد الحسن بن عبدالله بن محمّد بن العبّاس الرّازيّ التّميميّ قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرّضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر

---

١ ـ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٣٠٣.

٢ ـ عيون أخبار الرضا، ج ٢، ص ٦ و ٥٨.

قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من مات وليس له إمام من ولدي مات ميتة جاهليّة ويؤخذ بما عمل في الجاهليّة والإسلام[1] » .

٧ ـ عن الحسين بن خالد ، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ لقد عاتبني رجال من قريش في أمر فاطمة وقالوا : خطبناها إليك فمنعتنا و زوّجت عليّاً ؟ فقلت لهم : والله ما أنا منعتكم و زوّجته بل الله تعالى منعكم و زوّجه ، فهبط عليّ جبرئيل فقال : يا محمّد إنّ الله جلّ جلاله يقول : لو لم أخلق عليّاً عليه السلام لما كان لفاطمة ابنتك كفوٌ على وجه الأرض، آدم فمن دونه[2] » .

٨ ـ عن محمّد بن عليّ التّميمي قال: حدّثني سيّدي عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « من سرّه أن ينظر إلى القضيب الياقوت الأحمر الّذي غرسه الله بيده و يكون مستمسكاً به فليتولّ عليّاً و الأئمّة من ولده فإنّهم خيرة الله عزّوجلّ وصفوته وهم المعصومون من كلّ ذنب وخطيئة[3] » .

٩ ـ عن داود بن سليمان قال : حدّثني عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة وليّنا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه و بين الله عزّوجلّ حكمنا فيها فأجابنا ، و من كانت مظلمته فيما بينه وبين النّاس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته

---

١ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٨٥ .

٢ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

٣ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

بينه وبيننا كنّا أحقّ ممّن عفا وصفح[١] ».

١٠ ـ عن يوسف بن محمّد بن زياد و عليّ بن محمّد بن سيّار ، عن أبويهما ، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن ـ الحسين بن عليّ ، عن آبائه ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ذات يوم : « يا عبدالله أحبب في الله ، وأبغض في الله ، و وال في الله ، و عاد في الله ، فإنّه لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك ، ولا يجد رجل طعم الإيمان و إن كثرت صلاته و صيامه حتّى يكون كذلك ، و قد صارت مواخاة النّاس يومكم هذا أكثرها في الدّنيا ، عليها يتوادّون و عليها يتباغضون ، و ذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً ، فقال له : و كيف لي أن أعلم أنّي قد واليت و عاديت في الله عزّ وجلّ ؟ و من وليّ الله حتّى اُواليه ؟ و من عدوّه حتّى اُعاديه ؟ فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال : أترى هذا ؟ فقال : بلى ، قال : وليّ هذا وليّ الله فواله ، و عدوّ هذا عدوّ الله فعاده ، و وال وليّ هذا و لو أنّه قاتل أبيك و ولدك ، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك و ولدك[٢] ».

١١ ـ حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمدانيّ قال : حدّثنا عليّ بن ـ إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمّد بن أبي عمير ، عن غياث بن إبراهيم ، عن الصّادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إنّي مخلّف فيكم الثّقلين كتاب الله وعترتي » ، من العترة ؟ فقال عليه السلام : أنا و الحسن والحسين والأئمّة التّسعة من ولد الحسين ، تاسعهم مهديّهم و قائمهم ، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتّى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه[٣] ».

١٢ ـ عن إسماعيل بن عليّ بن رزين ابن أخي دعبل بن عليّ الخزاعيّ ،

١ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

٢ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

٣ ـ عيون أخبار الرضا ، ج ١ ، ص ٥٧ .

عن أبيه، قال: حدّثنا الإمام أبوالحسن عليّ بن موسى الرّضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين قال: حدّثني أبي الحسين بن عليّ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: «لا يستوي أصحاب النّار و أصحاب الجنّة أصحاب الجنّة هم الفائزون[1]» فقال صلى الله عليه وآله: أصحاب الجنّة من أطاعني و سلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي و أقرّ بولايته، و أصحاب النّار من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي[2]».

١٣ ـ عن أبان بن عثمان، عن ثابت بن دينار، عن سيّد العابدين عليّ ابن الحسين، عن سيّد الشّهداء الحسين بن عليّ، عن سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «الأئمّة من بعدي اثنا عشر، أوّلهم أنت يا عليّ، و آخرهم القائم الّذي يفتح الله تبارك و تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها[3]».

١٤ ـ عن الرّيّان بن الصّلت، عن الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ ابن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ عليهم السلام قال: «رأى أمير المؤمنين عليه السلام رجلاً من شيعته من بعد عهد طويل و قد أثّر السّنّ فيه وكان يتجلّد في مشيه فقال عليه السلام: كبر سنّك يا رجل! قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين. فقال عليه السلام: إنّك لتتجلّد! قال: على أعدائك يا أمير المؤمنين، فقال: أجد فيه بقيّة! قال: هي لك يا أمير المؤمنين[4]».

١٥ ـ عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

١ ـ الحشر: ٢٠. ٢ ـ عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٨٠.

٣ ـ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٦٥.

٤ و ٥ ـ البحار، ج ٤٢، ص ١٨٦، وعيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٣٠٢.

« من أحبّ أن يركب سفينة النّجاة، و يستمسك بالعروة الوثقى، و يعتصم بحبل الله المتين فليوال عليّاً بعدي، و ليعاد عدوّه، و ليأتمّ بالأئمّة الهداة من ولده، فإنّهم خلفائي و أوصيائي و حجج الله على الخلق بعدي ـ الحديث »[١].

١٦ ـ عن الرّضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن عليّ، عن أبيه أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « لكلّ أمّة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأمّة وفاروقها عليّ بن ـ أبي طالب، و إنّه سفينة نجاتها وباب حطّتها[٢] ».

١٧ ـ عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « ليلة أسرى بي ربّي عزّ وجلّ رأيت في بطنان العرش ملكاً بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب عليّ بن أبي طالب بذي الفقار. و أنّ الملائكة إذا اشتاقوا إلى وجه عليّ بن أبي طالب نظروا إلى وجه هذا الملك. فقلت: يا ربّ هذا أخي عليّ بن أبي طالب و ابن عمّي؟ فقال: يا محمّد هذا ملك خلقته على صورة عليّ يعبدني في بطنان عرشي، تكتب حسناته و تسبيحه وتقديسه لعلي ابن أبي طالب إلى يوم القيامة[٣] ».

١٨ ـ عن عليّ بن موسى الرّضا، عن موسى بن جعفر، عن جعفر بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ بن ـ أبي طالب عليه السلام، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللّوح، عن القلم قال: يقول الله عزّ وجلّ: « ولاية عليّ بن أبي طالب حصني،

---

١ ـ عيون أخبار الرضا، ج ١، ص ٢٩٢.

٢ ـ مسند الرضا، ج ١، ص ١٢٩.

٣ ـ البحار، ج ٣٩، ص ١٠٩؛ ومسند الرضا، ج ١، ص ١٣٧.

فمن دخلَ حِصني أمن من عذابي[١]» .

١٩ ـ عن عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين ابن عليّ ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أخبرني جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ أنّه قال : عليّ بن أبي طالب حجّتي على خلقي، وديّان ديني، أُخرج من صلبه أئمّة يقومون بأمري ، ويدعون إلى سبيلي ، بهم أدفع البلاء عن عبادي ، وبهم أُنزل من رحمتي[٢]» .

٢٠ ـ عن عليّ بن موسى الرّضا قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي محمّد بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ ابن الحسين قال : حدّثني أبي الحسين بن عليّ قال : حدّثني أخي الحسن بن عليّ قال : حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : «قال لي النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أنت خير البشر، ولا يشكّ فيك إلاّ كافر[٣]» .

٢١ ـ عن زيد الشّهيد أنّه قال : قد سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول : سمعت أبي زين العابدين عليه السلام يقول : سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول : سمعت أبي عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « نحن بنو عبد المطّلب ما عادانا بيت إلاّ و قد خرب ، ولا عادانا كلب إلاّ و قد جرب ، ومن لم يصدّق فليجرّب[٤] » .

٢٢ ـ و عنه وعن أبيه عليّ زين العابدين ، عن أبيه الحسين سيّد الشّهداء عن أبيه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال : «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ـ وقد سئل: بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج ـ ؟ قال: خاطبني بلسان عليّ ، فألهمني أن قلت : يا ربّ خاطبتني أم عليّ ؟ فقال : يا أحمد أنا شيء ليس

---

١ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٤٦ .

٢ و ٣ ـ مسند الرضا ، ج ١ ، ص ١٣٠ و ١٢٢ .

٤ ـ رياض السالكين ، ص ٢ .

كالأشياء، لا أقاس بالناس، ولا أوصف بالشبهات، خلقتك من نوري، وخلقت علياً من نورك، اطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد أحداً إلى قلبك أحبّ من عليّ بن أبي طالب، فخاطبتك بلسانه كيما يطمئنّ قلبك»[1].

٢٣ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ علياً لأخيشن في ذات الله[2]»، و الأخيشن تصغير أخشن، أفعل تفضيل من خشن، والتصغير هنا للتعظيم.

٢٤ـ وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ علياً ممسوسٌ في ذات الله[3]». و رجل ممسوس أي مجنون، كما أنّ المجنون لا يبالي ما يقال فيه و هو عليه السلام لا يبالي فيه في ذات الله تعالى.

﴿فصل﴾

﴿فضائل على عليه السلام عن الفاطميات مسنداً من طريق العامة﴾

١ ـ عن محمد بن عمر الكناسيّ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن عليّ، عن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «إنّ الله عزّ وجلّ باهى بكم فغفر لكم عامّة و غفر لعليّ خاصّة، و إنّي رسول الله إليكم غير هائب لقومي ولا محاب لقرابتي، هذا جبريل عليه السلام يخبرني أنّ السّعيد، كلّ السعيد، حقّ السّعيد من أحبّ علياً في حياتي و بعد وفاتي[4]».

٢ـ عن بكر بن أحمد القصريّ: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرّضا: حدّثتني فاطمة وزينب وأمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصّادق: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين، عن أمّ كلثوم بنت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله عن فاطمة سلام الله عليها وعلى بعلها وبنيها) قالت «أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» و قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

١ الى ٣ ـ رياض السالكين، ص ٢ و ١.

٤ ـ أسنى المطالب في مناقب آل أبي طالب، ص ٦٦، لشمس الدين محمد الجزري الشافعي المتوفى ٨٣٣.

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى[١]».

و من طريق الخاصّة:

٣ ـ عن بكر بن أخنف قال: حدّثتنا فاطمة بنت عليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام قالت: حدّثتني فاطمة و زينب و اُمّ كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهم السلام قلن: حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمّد عليهما السلام قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمّد بن علي عليهما السلام قالت: حدّثتني فاطمة بنت عليّ بن الحسين عليهما السلام قالت: حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن عليّ عليهما السلام، عن اُمّ كلثوم بنت عليّ عليه السلام، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت: سمعت رسول الله يقول: «لمّا اُسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة فإذا أنا بقصر من درّة بيضاء مجوّفة وعليها باب مكلّل بالدُّرّ و الياقوت، و على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، عليٌّ وليّ القوم» و إذا مكتوب على السّتر «بخ بخ، مَن مثل شيعة عليّ»؟ فدخلته فإذا بقصر من عقيق أحمر مجوّف، وعليه باب من فضّة مكلّل بالزّبرجد الأخضر، و إذا على الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب «محمّد رسول الله، عليّ وصيّ المصطفى[٢]».

﴿فصل﴾

﴿الامام عليه السلام و المحققون﴾

١ ـ سئل الجنيد عن محلّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذا العلم ـ يعني علم التّصوّف ـ فقال: «لو تفرّغ إلينا من الحروب لنقلنا عنه من هذا العلم ما لا يقوم له القلوب، ذاك أمير المؤمنين[٣]».

٢ ـ عن بعض الفضلاء ـ وقد سئل عن فضائله عليه السلام ـ فقال: «ما أقول في شخص أخفى أعداؤه فضائله حسداً، و أخفى أولياؤه فضائله خوفاً و حذراً وظهر

---

١ ـ أسنى المطالب، ص ٥٠.
٢ ـ بحار الانوار ج ٦٨ ص ٧٦.
٣ ـ فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٠.

فيما بين هذين ماطبقت الشرق و الغرب [١]».

٣ ـ عن هارون الحضرمي قال : سمعت أحمد بن حنبل يقول : « ما جاء لا حد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ماجاء لعلي بن أبي طالب عليه السلام [٢]».

٤ ـ « إن علياً عليه السلام كان من معجزات النبي صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى ، و إحياء الموتى لعيسى عليهما السلام [٣]» .

(محمد بن اسحاق الواقدى)

٥ ـ « إن تصديق علي عليه السلام ـ وهو ما عليه من البراعة في البلاغة ـ هو بنفسه دليل على أن القرآن وحي إلهي ، كيف وهو رب الفصاحة والبلاغة ، وهو المثل الا على في المعارف ؟ [٤]» .

(آية الله الخوئى)

٦ ـ « إحتياج الكل إليه و استغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل [٥]» .

(خليل بن أحمد صاحب علم العروض)

٧ ـ « قد أجمع المؤرخون و كتاب السير على أن علي بن أبي طالب [عليه السلام] كان ممتازاً بمميزات كبرى لم يجتمع لغيره؛ هو أمة في رجل [٦]» .

(الدكتور السعادة)

٨ ـ « أحاط علي بالمعرفة دون أن تحيط به ، وأدركها دون أن تدركه [٧]».

(الدكتور مهدى محبوبة)

٩ ـ « في عقيدتي أن ابن أبي طالب كان أول عربي لازم الروح الكلية

---

١ ـ مقدمة المناقب للخوارزمى ، ص ٨ .

٢ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٧٩ . ٣ ـ الفهرست ، لابن نديم ، ص ١١١ .

٣ ـ البيان فى تفسير القرآن ، ص ٩١ .

٥ و ٧ ـ عبقرية الامام ، للدكتور مهدى محبوبة ، ص ١٣٨ .

٦ ـ مقدمة الامام على ، للدكتور السعادة .

وجاورها ، مات عليّ شهيد عظمته ، مات والصّلاة بين شفتيه ، مات و في قلبه الشّوق إلي ربّه ، ولم يعرف العرب حقيقة مقامه ومقداره حتّى قام من جيرانهم الفرس أناس يدركون الفارق بين الجواهر والحصى[1] » .

١٠ ـ « انظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرّجل قيادها ، و تملّكه زمامها ، فسبحان الله من منح هذا الرّجل هذه المزايا النفيسة وا لخصائص الشّريفة ، أن يكون غلام من أبناء عرب مكّة لم يخالط الحكماء ، و خرج أعرف بالحكمة من أفلاطون و أرسطو ، ولم يعاشر أرباب الحكم الخُلقيّة ، و خرج أعرف بهذا الباب من سقراط ، ولم يربّ بين الشّجعان لأنّ أهل مكّة كانوا ذوي تجارة ، و خرج أشجع من كلّ بشر مشى على الأرض . قيل لخلف الأحمر : أيّما أشجع عليّ أم عنبسة و بسطام ؟ فقال : إنّما يذكر عنبسة و بسطام مع البشر و مع النّاس ، لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة . فقيل له : فعلى كلّ حال ، قال : والله لوصاح في وجوههما لماتا قبل أن يحمل عليهما[2] » .

(ابن أبي الحديد)

١١ ـ عن الجاحظ قال : سمعت النظّام يقول : « عليّ بن أبي طالب عليه السلام محنة للمتكلّم ، إن و في حقّه غلى ، وإن بخسه حقّه أساء ، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن ، حادّة اللّسان ، صعبة النّرقي إلاّ على الحاذق الزّكي[3] » .

١٢ ـ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة و موردها ، ومنشأ البلاغة و مولدها ، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها ، و عنه أخذت قوانينها ، و على أمثلته حذا كلّ قائل خطيب ، و بكلامه استعان كلّ واعظ بليغ ، و مع ذلك فقد سبق فقصّروا ، وتقدّم وتأخّروا ، لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الّذي عليه مسحة من العلم الإلهيّ ، وفيه عبقة من الكلام النّبويّ . . .

---

١ ـ صوت العدالة الانسانية ، ج ٥ ، ص ١٢٢٢ .

٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١٦ ص ١٣٦ .

٣ ـ سفينة البحار ، ج ١ ص ١٣٦ ، مادة « جحظ » .

و من عجائبه عليه السلام التي انفرد بها ، و أمن المشاركة فيها ، أنّ كلامه الوارد في الزّهد والمواعظ ، والتّذكير والزّواجر ، إذا تأمّله المتأمّل ، وفكر فيه المتفكّر ، و خلع من قلبه أنّه كلام مثله ممّن عظم قدره ، ونفذ أمره ، و أحاط بالرّقاب ملكه ، لم يعترضه الشّكّ في أنّه من كلام من لا حظّ له في غير الزّهادة ، ولاشغل له بغير العبادة ، قد قبع في كسر بيت ، أو انقطع إلى سفح جبل ، لا يسمع إلاّ حسّه ولا يرى إلاّ نفسه ، ولا يكاد يوقن بأنّه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه ، فيقطّ الرّقاب ، ويجدّل الابطال ، و يعود به ينطف دماً ، ويقطر مهجاً ، وهومع ذلك الحال زاهد الزّهّاد ، و بدل الأبدال ؛ و هذه من فضائله العجيبة ، وخصائصه اللّطيفة ، الّتي جمع بها الأضداد ، و ألّف بين الأشتات[1] » .

(العلامة السيد الرضى)

١٣ ـ « و من اتّخذ عليّاً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه و نفسه[2] » .

(الفخر الرازى)

١٤ ـ « أمّا إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بالتّسمية ، فقد ثبت بالتّواتر ؛ ومن اقتدى في دينه بعليّ بن أبي طالب فقد اهتدى ؛ و الدّليل عليه قوله عليه السلام : اللّهمّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار[3] » .

١٥ ـ « إنّ عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ كلام الله النّاطق ، وقلب الله الواعي ؛ نسبته إلى من عداه من الأصحاب شبه المعقول إلى المحسوس ؛ و ذاته من شدّة الاقتراب ممسوس في ذات الله[4] » .

١٦ ـ « مات الإمام على شأن جميع الأنبياء الباصرين الّذين يأتون

---

١ ـ مقدمة نهج البلاغة .

٢ و ٣ ـ التفسير الكبير ، ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٥ .

٤ ـ حاشية الشفاء ، ص ٥٦٦ ، باب الخليفة و الامام .

إلى بلد ليس ببلدهم، وإلى قوم ليس بقومهم، في زمن ليس بزمنهم [١]».
(جبران خليل)

١٧ ـ «إنّ علياً لمن عمالقة الفكر و الروح و البيان في كلّ زمان و مكان [٢]».
(جبران خليل)

١٨ ـ «و ما أقول في رجل تحبّه أهل الذمّة على تكذيبهم بالنبوّة، وتعظّمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملّة، وتصوّر ملوك الفرنج و الرّوم صورته في بيعها و بيوت عباداتها، و تصوّر ملوك التّرك و الدّيلم صورته على أسيافها [٣]».

١٩ ـ «و ما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنّه استولى بنوأميّة على سلطان الإسلام في شرق الأرض و غربها، و اجتهدوا بكلّ حيلة في إطفاء نوره والتّحريف عليه و وضع المعايب و المثالب له، و لعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه بل حبسوهم و قتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمّن له فضيلة أو يرفع له ذكراً، حتّى حظروا أن يسمّى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلاّ رِفعة وسُموّاً؛ وكان كالمسك كلّما ستر انتشر عَرفُه، وكلّما كتم يتضوّع نشره، و كالشّمس لا تستر بالرّاح [٤]، و كضوء النّهار إن حجبت عنه عيناً واحدة أدركته عيون كثيرة. و ما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، و تنتهي إليه كلّ فرقة، و تتجاذبه كلّ طائفة، فهو رئيس الفضائل و ينبوعها و أبوعذرها [٥]».

أنا و جميعُ من فوق التّراب فداء ترابِ نعلِ أبي تراب
(لصاحب بن عباد)

---

١ و ٢ ـ صوت العدالة، ج ٥، ص ١٢١٣.
٣ و ٥ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٩ و ١٧
٤ ـ أي الكف.

٢٠ ـ « وإنّي لأُطيل التّعجّب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدلّ على أنّ طبعه مناسب لطباع الأُسود، ثمّ يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدلّ على أنّ طبعه مشاكل لطباع الرّهبان الّذين لم يأكلوا لحماً ولم يريقوا دماً، فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس (الشّجاع)، و تارة يكون في صورة سقراط و المسيح ابن مريم الالهيّ. و أُقسم بمن تقسم الأُمم كلّها به لقد قرأت هذه الخطبة[1] منذ خمسين سنة و إلى الآن أكثر من ألف مرّة، ما قرأتها قطّ إلاّ و أحدثت عندي روعة و خوفاً وعظة، أثّرت في قلبي وجيباً، ولا تأمّلتها إلاّ و ذكرت الموتى من أهلي وأقاربي و أرباب ودّي، و خيّلت في نفسي أنّي أنا ذلك الشّخص الّذي وصف الإمام عليه السلام حاله[2]».

٢١ ـ « و أمّا فضائله عليه السلام فإنّها قد بلغت من العظم و الجلال والانتشار و الاشتهار مبلغاً يسمج معه التّعرّض لذكرها والتّصدّي لتفصيلها فصارت كما قال أبوالعيناء لعبيدالله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكّل والمعتمد: « رأيتني فيما أتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النّهار الباهر و القمر الزّاهر الّذي لايخفى على النّاظر، فأيقنت أنّي حيث انتهى بي القول منسوب إلى العجز، مقصّر عن الغاية، فانصرفت عن الثّناء عليك إلى الدّعاء لك، ووكلت الإخبار عنك إلى علم النّاس بك[3] ».

٢٢ ـ « بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على ميادين الحرب، فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته، و طهارة وجدانه و سحر بيانه، و حرارة إيمانه، و سُموّ دعته، ونصرته للمحروم والمظلوم، وتعبّده للحقّ أينما تجلّى له الحقّ. هذه البطولات لاتزال غنيّاً نعود إليه اليوم وفي كلّ يوم[4]».

(ميخائيل نعيمة)

١ـ يعني الخطبة ٢١٦، أوله: «يا له مراماً ماأبعده».

٢ ـ شرح النهج، لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ١٥٠.

٣ـ شرح النهج، ج ١، ص ١٦. ٤ـ صوت العدالة، ج ١، ص ٢٢.

٢٣ ـ « الإمام عليّ بن أبي طالب عظيم العظماء ، نسخة مفردة لم يرلها الشّرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا حديثاً [١] » .

(شبلي شميّل)

٢٤ ـ « فالتّاريخ و الحقيقة يشهدان أنّه الضّمير العملاق الشّهيد أبو الشّهداء وشخصيّة الشّرق الخالدة وماذاعليك يا دنيا لوحشدت قواك فأعطيت في كلّ زمن علياً بعقله وقلبه ولسانه وذي فقاره ! [٢] » .

٢٥ ـ « هل كان عليّ عليه السلام من عظماء الدّنيا ليحقّ للعظماء أن يتحدّثوا عنه ، أم ملكوتياً ليحقّ للملكوتيّين أن يفهموا منزلته ؟ بأيّ رصد يريد أن يعرّفوه أهل العرفان غير رصد مرتبتهم العرفانيّة ؟ و بأيّة مؤونة يريد الفلاسفة سوى مالديهم من علوم محدودة ؟ ما فهمه العظماء و العرفاء و الفلاسفة بكلّ مالديهم من فضائل وعلوم سامية إنّما فهموه من خلال وجودهم و مرآة نفوسهم المحدودة ، وعليّ غيرذلك » .

(نبراس السياسة ومنهل الشريعة ، القائد الاعظم الامام الخميني ص١٧)

﴿ فصل ﴾

﴿ انّ علياً عليه السلام باب مدينة علم الرسول صلّى الله عليه وآله ﴾

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب [٣] » .

٢ ـ و قال صلى الله عليه وآله : « أنا دار الحكمة و عليّ بابها » ، وقال صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة الحكمة وعليّ بابها [٤] » .

٣ ـ عن جابر بن عبدالله قال : « أخذ النّبيّ صلى الله عليه وآله بعضد عليّ عليه السلام وقال :

---

١ و ٢ ـ صوت العدالة ، ج ١ ، ص ٣٧ و ٤٩ .

٣ و ٤ ـ فيض القدير ، ج ٣ ، ص ٤٦ ؛ كنز العمال ، ج ٥ ، ض ٦٠٠ .

هذا أمير البررة ، و قاتل الكفرة ، منصورٌ من نصره ، مخذولٌ من خذله ، ثمّ مدّ بها صوته فقال : أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب[١]» .

٤ ـ عنه ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : « أنا خزانة العلم وعليٌّ مفتاحه ، فمن أراد الخزانة فليأت المفتاح[٢] » .

٥ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة الجنّة وأنت بابها يا عليٌّ ؛ كذب من زعم أنّه يدخلها من غير بابها[٣] » .

٦ ـ وقال صلى الله عليه وآله : «أنا دار العلم وعليٌّ بابها[٤] » .

٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة الفقه وعليٌّ بابها[٥]» .

٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله : « عليٌّ عيبة علمي» ، أي موضع سرّي و خاصّتي ومعدن نفائسي . والعيبة ما يحرز الرّجل فيه نفائسه[٦] .

٩ ـ و قال صلى الله عليه وآله : « أنا ميزان العلم ، وعليٌّ كفّتاه ، و الحسن و الحسين خيوطه ، وفاطمة علاقته ، والأئمّة من بعده عموده ، يوزن فيه أعمال المحبّين لنا والمبغضين[٧]» .

١٠ ـ و قال صلى الله عليه وآله : « أنا ميزان الحكمة و عليٌّ لسانه » . « و عليٌّ باب علمي ، ومبيّن لأمّتي ما أُرسلت به من بعدي[٨] » .

١١ـ عن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ الله عزّ وجلّ خلقني و عليّاً من شجرة ، أنا أصلها ، و عليٌّ فرعها ، و الحسن و الحسين ثمرتها ، و الشّيعة ورقها ، فهل يخرج من الطّيّب إلاّ الطّيّب ؟ وأنا مدينة العلم و عليٌّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها[٩] » .

---

١ ـ البحار ، ج ٤٠ ، ص ٢٠٦ ؛ الغدير ، ج ٦ ، ص ٧٨ ؛ المستدرك ، ج ٣ ، ص١٢٩ ؛ تاريخ بغداد، ج ٢ ، ص٣٧٧.

٢و٣ ـ البحار ، ج ٤٠ ، ص٢٠١ و٢٠٠.

٤ ـ ذخائر العقبى ، ص ٧٧ .

٥ ـ تذكرة الخواص ، ص٢٦ .

٦ ـ فيض القدير ، ج ٤ ، ص ٣٠٦ ؛ كنز العمال ، ج ٥ ، ص ٦٠٣ .

٧ ـ ينابيع المودة ، ص ٦٩

٨ و ٩ ـ الغدير ، ج٦ . ص ٨٠ و٧٩ .

١٢ ـ عن سلمان الفارسيّ: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» فلمّا سمع الخوارج[1] بذلك حسدوا عليّاً على ذلك، فاجتمع عشرة نفر من الخوارج و قالوا: يسأل كلّ واحد عليّاً مسألة واحدة لننظر كيف يجيبنا فيها، فإن أجاب كلّ واحد منّا جواباً واحداً علمنا أنّه لا علم له. فجاء واحد منهم و قال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟ فأجاب عليه السلام: إنّ العلم أفضل، فقال له: بأيّ دليل؟ فقال: لأنّ العلم ميراث الأنبياء، و المال ميراث قارون و هامان و فرعون.

فذهب الرّجل إلى أصحابه بهذا الجواب فأعلمهم، فنهض آخر منهم و سأله كما سأل الأوّل فقال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: العلم، فقال: بأيّ دليل؟ فقال: لأنّ المال تحرسه، والعلم يحرسك، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فقالوا: صدق عليّ، فنهض الثّالث و قال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم، فقال: بأيّ دليل؟ فقال: لأنّ لصاحب المال أعداءً كثيرة، و لصاحب العلم أصدقاء كثيرة، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم، فنهض الرّابع و قال يا عليّ العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم، قال: بأيّ دليل؟ قال: لأنّ المال إذا تصرّفت فيه ينقص، و العلم إذا تصرّفت فيه يزيد، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك، فقام الخامس و قال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: بل العلم أفضل، فقال: بأيّ دليل؟ فقال: لأنّ صاحب المال يدعى باسم البخل واللّوم، وصاحب العلم يدعى باسم الإكرام والإعظام، فرجع إلى أصحابه وأعلمهم بذلك. فنهض السّادس وقال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟ فقال عليه السلام: بل العلم أفضل، فقال: بأيّ دليل؟ فقال: لأنّ المال يخشى عليه من السّارق، و العلم لا يخشى، فذهب إلى أصحابه و أعلمهم بذلك، فنهض السّابع و قال: يا عليّ العلم أفضل أم المال؟ قال عليه السلام: العلم أفضل، قال: بأيّ دليل؟ قال: لأنّ المال يدرس بطول المدّة ومرور الزّمان، والعلم لا يندرس ولا يبلى، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك. (وأمّا الثّامن فساقط من الأصل)

١ـ كأنه تحريف «فلما سمع المنافقون» لعدم كونهم حينذاك، ولعل التغيير للتقية.

فنهض التاسع و قال : يا عليّ العلم أفضل أم المال ؟ قال : بل العلم ، قال : بأيّ دليل ؟ قال : لأنّ المال يقسي القلب ، والعلم ينوّر القلب ، فرجع إلى أصحابه فأخبرهم بذلك . فقام العاشر و قال : يا عليّ العلم أفضل أم المال ؟ قال عليه السلام : العلم ، قال : بأيّ دليل ؟ قال : لأنّ صاحب المال يتكبّر و يتعظّم بنفسه ، و صاحب العلم خاشع ذليل مسكين ، فرجع إلى أصحابه وأخبرهم بذلك ، فقالوا : صدق الله و رسوله ، ولا شكّ أنّ عليّاً باب العلوم كلّها . فعند ذلك قال عليّ عليه السلام : والله لو سألني الخلق كلّهم ما دمت حيّاً لم أتبرّم[1] ولأجبت كلّ واحد منهم بجواب غير جواب الآخر إلى آخر الدّهر[2] » .

﴿ فصل ﴾

﴿ في غزارة علمه عليه السلام ﴾

١ ـ عن عمّار بن ياسر ـ رضي الله عنه ـ قال : « كنت مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ سائراً ، فمررنا بواد مملوءة نملاً ، فقلت : يا أمير المؤمنين ترى أحداً من خلق الله يعلم عدد هذا النّمل ؟ قال : نعم ، يا عمّار ، أنا أعرف رجلاً يعلم كم عدده ، وكم فيه ذكر ، وكم فيه اُنثى . فقلت : من ذاك الرّجل ؟ فقال : يا عمّار أما قرأت في سورة يس « وكلّ شيء أحصيناه في إمام مبين » ؟ فقلت : بلى يا مولاي ، قال : أنا ذلك الرّجل الإمام المبين[3] » .

٢ ـ عن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ قال : « كنت سائراً مع عليّ عليه السلام إذ مررنا بواد نملة كالسّيل ، فقلت : الله أكبر ، جلّ محصيه . فقال عليه السلام : لا تقل ذلك ، ولكن قل : جلّ بارئه ؛ فوالّذي صوّرني و صوّرك إنّي اُحصي عددهم ، وأعلم الذّكر منهم والاُنثى بإذن الله عزّ وجلّ[4] » .

---

١ ـ أي لم أسأم و لم أضجر .
٢ ـ الكشكول ، للبحراني ، ج ١ ، ص ٢٦ .
٣ ـ تفسير البرهان ، ج ٤ ، ص ٧ .
٤ ـ ينابيع المودة ص ٧٧ ، الباب ١٤ .

﴿فصل﴾

﴿في أن علياً عليه السلام أخصّ الناس برسول الله صلّى الله عليه وآله﴾

١ ـ «لمّا ولد عليه السلام لم يفتح عينيه ثلاثة أيّام، فجاء النّبيّ صلى الله عليه وآله ففتح عينيه و نظر إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: خصّني بالنّظر، وخصصته بالعلم[١]».

٢ ـ «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا جلس ثمّ أراد أن يقوم، لا يأخذ بيده غير عليّ عليه السلام[٢]».

٣ ـ «كان النّبيّ صلى الله عليه وآله إذا جلس اتّكأ على عليّ عليه السلام[٣]».

٤ ـ سئل النّبيّ صلى الله عليه وآله عن بعض أصحابه فذكر فيه، فقال له قائل: فعليّ؟ فقال صلى الله عليه وآله: إنّما سألتني عن النّاس، ولم تسألني عن نفسي[٤]».

٥ ـ قال صلى الله عليه وآله له: «أنت منّي كروحي من جسدي، أنت منّي كالضّوء من الضوء، أنت منّي و أنا منك، عليّ منّي مثل رأسي من بدني[٥]».

٦ ـ قال الصّادق عليه السلام: «إنّه (يعني النّبيّ صلى الله عليه وآله) أخذ يمسح العرق عن وجه عليّ، ويمسح به وجهه[٦]».

٧ ـ «إذا قام (رسول الله صلى الله عليه وآله) وضع يده على عليّ عليه السلام[٧]».

٨ ـ «إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله بعث عليّاً في سريّة رافعاً يديه يقول: اللّهمّ لا تمتني حتّى تريني عليّاً[٨]».

٩ ـ عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله في مجلسه و مسجده، و عنده، جماعة من المهاجرين و الأنصار، إذ نزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال له: يا محمّد! الحقّ يقرئك السّلام ويقول لك: أحضر عليّاً، و اجعل وجهك مقابل وجهه. ثمّ عرج جبرئيل عليه السلام إلى السّماء، فدعا

---

١ ـ البحار ج ٣٨ ص٢٩٢.
٢ و ٣ ـ البحار ج ٣٨ ص ٢٩٧.
٤ و ٥ ـ البحار ج ٣٨ ص ٢٩٦.
٦ ـ البحار ج ٣٨ ص ٢٩٨.
٧ ـ بحار الأنوار ج ٣٨ ص٣٠٧.
٨ ـ البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٩.

النبي صلى الله عليه وآله علياً ، فأحضروه ، وجعل وجهه مقابل وجهه، فنزل ثانياً ومعه طبق فيه رطب ، فوضعه بينهما ، ثم قال: كلا، فأكلا ، ثم أحضر طستاً وإبريقاً وقال : يارسول الله ـ صلى الله عليك وآلك ـ أمرك الله أن تصب الماء على يدي علي بن أبي طالب، فقال له : السمع والطاعة لله ولما أمرني به ربي، ثم أخذ الإبريق وقام يصب الماء على يد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال له علي عليه السلام : يا رسول الله أنا أولى أن أصب الماء على يديك ، فقال له : يا علي ! إن الله سبحانه و تعالى أمرني بذلك ، فكان كلما صب الماء على يد علي عليه السلام لم يقع منه قطرة في الطست ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله إني لم أر شيئاً من الماء يقع في الطست؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي إن الملائكة يتسابقون على أخذ الماء الذي يقع من يدك ، فيغسلون به وجوههم يتبركون به[1] » .

١٠ـ قال ابن أبي الحديد : « إن السنة التي ولد فيها علي عليه السلام هي السنة التي بدىء فيها برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله فاسمع الهتاف من الأحجار والأشجار ، وكشف عن بصره ، فشاهد أنواراً و أشخاصاً . و كان النبي صلى الله عليه وآله يتيمن بتلك السنة وبولادة علي فيها ؛ وقال لأهله ليلة ولادته : « وقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به أبواباً كثيرة من النعمة والرحمة[2] » .

١١ ـ « ولد علي في جوف الكعبة ، وكان ميلاده ثمة إيذاناً بعهد جديد للكعبة ؛ و ولد مسلماً لأنه فتح عينيه على رسول الله صلى الله عليه وآله [3] » .

١٢ ـ قال عبدالكريم خطيب : « دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً ليلة الهجرة ، و طلب أن يبيت في المكان الذي اعتاد الرسول صلى الله عليه وآله أن يبيت فيه ، و أن يتغطى بالبرد الحضرمي الذي كان النبي يتغطى به ، حتى إذا نظر ناظر رأى كأن النبي نائم في مكانه مغطى بالبرد الحضرمي ، أحسب أن أحداً لم ينظر إلى

١ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ١٢١ .

٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ١١٢ .

٣ ـ عبقرية الامام ، للعقاد .

هذا حتّى شيعة عليّ عليه السلام فإنّا نراهم لا يلتفتون إلى هذه الواقعة ؛ حين نظرنا إلى عليّ وهو في بردالرّسول صلى الله عليه وآله وفي مثوى منامه، قلنا : هذا خلف الرّسول[١].

١٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا أنس من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين ، و سيّد المسلمين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و خاتم الوصيّين . قال أنس : قلت : اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ـ و كتمته ـ ، إذ جاء عليّ فقال : من هذا ؟ فقلت : عليّ ، فقام مستبشراً فاعتنقه ، وجعل يمسح عرق وجهه بوجهه ، ويمسح عرق عليّ بوجهه[٢] » .

١٤ ـ عن عليّ عليه السلام قال : « أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى وضع رجليه بيني وبين فاطمة عليها السلام[٣] » .

١٥ ـ عن عليّ عليه السلام قال : « ولقد علمتم أنّي كان لي مجلس سرّ لا يطّلع عليه غيري ، و أنّه أوصى إليّ دون أصحابه وأهل بيته ؛ و لأقولنّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم : سألته مرّة أن يدعو لي بالمغفرة ، فقال : أفعل ، ثمّ قام فصلّى ، فلمّا رفع يده للدّعاء استمعت عليه فإذا هو قائل : « اللّهمّ بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ » . فقلت : يارسول الله ما هذا ؟ قال : أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه ؟[٤] » .

١٦ ـ عن عليّ عليه السلام قال : كنت في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله، ينظر إليّ النّاس كما ينظر إلى الكواكب[٥] » .

١٧ ـ « دخل النّبيّ صلى الله عليه وآله دار فاطمة عليها السلام فقال : يافاطمة إنّ أباك اليوم ضيفك ، فقالت عليها السلام : ياأبت إنّ الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم أجد لهما شيئاً يقتاتان به . ثمّ إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله دخل وجلس مع عليّ والحسن

---

١ ـ الامام علي ، ص ١٠٣ و ١٠٥ .

٢ و ٣ ـ حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ٦٣ و ٧٠ .

٤ ـ شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ٢٠ ، ص ٣١٦ .

٥ ـ المصدر السابق ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ .

والحسين وفاطمة عليهم السلام ، وفاطمة متحيّرة ماتدري كيف تصنع ، ثمّ إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله نظر إلى السّماء ساعة و إذا بجبرئيل عليه السلام قد نزل و قال : يا محمّد ! العليّ الأعلى يقرئك السّلام ، ويخصّك بالتّحيّة والإكرام ، ويقول لك : قل لعليّ و فاطمة و الحسن والحسين أيّ شيء يشتهون من فواكه الجنّة ؟ فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : يا عليّ ويا فاطمة ويا حسن وياحسين إنّ ربّ العزّة عالم أنّكم جياع ، فأيّ شيء تشتهون من فواكه الجنّة ؟ .

فأمسكوا عن الكلام ، و لم يردّوا جواباً حياءً من النّبيّ صلى الله عليه وآله ، فقال الحسين عليه السلام : عن إذنك يا أباه يا أمير المؤمنين ، وعن إذنك ياأمّاه ياسيّدة نساء العالمين، وعن إذنك يا أخاه الحسن الزّكيّ أختارلكم شيئاً من فواكه الجنّة ؟ فقالوا جميعاً : قل يا حسين ماشئت فقد رضينا بما تختاره لنا ، فقال : يا رسول الله قل لجبرئيل: إنّا نشتهي رطباً جنيّاً ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : قد علم الله ذلك ، ثمّ قال : يا فاطمة قومي ، و ادخلي البيت ، و احضري إلينا مافيه ، فدخلت فرأت فيه طبقاً من البلّور مغطّى بمنديل من السّندس الأخضر وفيه رطب جنيّ في غير أوانه ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : يا فاطمة أنّى لك هذا ؟ قالت : هو من عندالله ، إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب ، كما قالت مريم بنت عمران .

فقام النّبيّ صلى الله عليه وآله وتناوله ، وقدّمه بين أيديهم ، ثمّ قال : بسم الله الرّحمن الرّحيم ، ثمّ أخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين عليه السلام فقال : هنيئاً مريئاً لك ياحسين ، ثمّ أخذ رطبة فوضعها في فم الحسن عليه السلام وقال : هنيئاً مريئاً [لك] يا حسن ، ثمّ أخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة الزّهراء و قال لها : هنيئاً مريئاً لك يا فاطمة الزّهراء ، ثمّ أخذ رطبة رابعة فوضعها في فم عليّ عليه السلام و قال : هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ، ثمّ ناول عليّاً رطبة أخرى والنّبيّ يقول له : هنيئاً مريئاً لك ياعليّ ، ثمّ وثب النبيّ صلى الله عليه وآله قائماً ثمّ جلس ، ثمّ أكلوا جميعاً عن ذلك الرّطب ، فلمّا اكتفوا و شبعوا ارتفعت المائدة إلى السّماء بإذن الله تعالى .

فقالت فاطمة : يا أبه لقد رأيت اليوم منك عجباً ؟ فقال : يا فاطمة أمّا الرطبة الأولى التي وضعتها في فم الحسين و قلت له : هنيئاً يا حسين فإنّي سمعت ميكائيل و إسرافيل يقولان : هنيئاً لك يا حسين ، فقلت أيضاً موافقاً لهما في القول ؛ ثمّ أخذت الثانية فوضعتها في فم الحسن ، فسمعت جبرئيل و ميكائيل يقولان : هنيئاً لك يا حسن ، فقلت أنا موافقاً لهما في القول ؛ ثمّ أخذت الثالثة فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان ، وهنّ يقلن : هنيئاً لك يا فاطمة ، فقلت موافقاً لهنّ بالقول ، ولمّا أخذت الرابعة فوضعتها في فم عليّ سمعت النداء من [قبل] الحقّ سبحانه و تعالى يقول : هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ، فقلت موافقاً لقول الله عزّ وجلّ ، ثمّ ناولت عليّاً رطبة اُخرى ثمّ اُخرى و أنا أسمع صوت الحقّ سبحانه و تعالى يقول : هنيئاً مريئاً لك يا عليّ ؛ ثمّ قمت إجلالاً لربّ العزّة جلّ جلاله ، فسمعته يقول : يا محمّد و عزّتي و جلالي لو ناولت عليّاً من هذه الساعة إلى يوم القيامة رطبة رطبة لقلت له : هنيئاً مريئاً بغير انقطاع [1] » .

١٨ ـ ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق : « أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين تزوّج خديجة ، قال لعمّه أبي طالب : إنّي اُحبّ أن تدفع إليّ بعض ولدك يعينني على أمري ويكفيني ، وأشكر لك بلاءك عندي . فقال أبو طالب : خذ أيّهم شئت ، فأخذ عليّاً عليه السلام . فمن استقى عروقه من منبع النبوّة ، و رضعت شجرته ثدي الرسالة ، و تهدّلت أغصانه عن نبعة الإمامة ، ونشأ في دار الوحي ، و ربّي في بيت التنزيل ، و لم يفارق النبيّ صلى الله عليه وآله في حال حياته إلى حال وفاته ، لايقاس بسائر الناس [2] » .

١٩ ـ « وكان عليّ عليه السلام ينام مع النبيّ في سفره ، فأسهرته الحمّى ليلة أخذته ، فسهر النبيّ صلى الله عليه وآله لسهر عليّ عليه السلام ينظر إليه حتّى أصبح [3] » .

١ـ البحار ، ج ٤٣ ، ص ٣١٠ . ٢ و ٣ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ٢٩٥ و ٢٩٩ .

﴿ فصل ﴾

(في أن علياً عليه السلام قسيم النار والجنة)

١ ـ عن عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّك قسيم النار ، و إنّك تقرع باب الجنّة وتدخلها بغير حساب [١] » .

٢ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « ياعليّ إنّك قسيم الجنّة والنار ، وإنّك تنقر باب الجنّة فتدخلها بلاحساب [٢] » .

٣ ـ عن الأعمش ، عن موسى بن طريف ، عن عباية ، عن عليّ عليه السلام قال : « أنا قسيم النار يوم القيامة ، أقول : خذي هذا ، و ذري ذا [٣] » .

٤ ـ عن أبي الصّلت الهروي قال : قال المأمون لعليّ بن موسى الرّضا عليهما السلام : « أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين بأيّ وجه هو قسيم الجنّة و النار ؟ فقال له الرّضا عليه السلام : ألم تر و عن آبائك ، عن عبدالله بن عبّاس أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « حبّ عليّ إيمان ، و بغضه كفر » ؟ فقال : بلى ، فقال الرّضا عليه السلام : فلمّا كانت الجنّة للمؤمن ، والنار للكافر ، فقسمة الجنّة والنار إذا كان على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنّة والنار . فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك إنّك وارث جدّك .

قال أبو الصّلت : لمّا انصرف الرّضا عليه السلام إلى منزله ، قلت له : جعلت فداك ما أحسن ما أجبت به ! فقال عليه السلام : يا أبا الصّلت إنّما كلّمته من حيث هو ، ولقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ أنت قسيم الجنّة و النار يوم القيامة ، تقول للنار : هذا لي ، و هذا لك [٤] » .

---

١ ـ المناقب لابن المغازلي ، ص ٦٧ ؛ و فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٣٢٥ .

٢ ـ المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٠٩ .

٣ ـ كفاية الطالب ، ص ٧١ . ٤ ـ ينابيع المودة ، ص ٨٥ .

٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا أبا برزة ! إنّ ربّ العالمين عهد إليّ عهداً في عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : إنّه راية الهدى ، ومنار الإيمان ، ونور جميع من أطاعني ، و إمام أوليائي . يا أبابرزة ! عليّ بن أبي طالب أميني غداً في القيامة ، وصاحب رايتي في القيامة على مفاتيح خزائن رحمة ربّي[١] » .

٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك ياعليّ بسرير من نور ، وعلى رأسك تاج قد أضاء نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف فيأتي النّداء من عندالله عزّ وجلّ : أين وصيّ محمّد رسول الله ؟ فتقول : ها أنا ذا ، فينادي المنادي : أدخل من أحبّك الجنّة ، و أدخل من عاداك في النّار . فأنت قسيم الجنّة والنّار[٢] » .

٧ ـ عن أبي بصير ، عن الباقر عليه السلام ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « كيف بك يا عليّ إذا وقفت على شفير جهنّم ، وقد مدّ الصّراط ، وقلت للنّاس : جوزوا ، وقلت لجهنّم : هذا لي ، وهذا لك[٣] » .

٨ ـ عن جعفر الصّادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام ، عن النّبي صلى الله عليه وآله قال : « إذا جمع النّاس في صعيد واحد كنت أنا وأنت يا عليّ يومئذ عن يمين العرش ثمّ يقول ربّنا لي ولك : ألقيا في جهنّم من أبغضكما و كذّبكما[٤] » .

قال صاحب الينابيع : و ممّا ينسب إلى الإمام الشّافعيّ :

علـيٌّ حبّـه جُنّـة ... قسيم النّـار و الجنّة
وصيّ المصطفى حقّـاً . ... إمام الإنس والجنّة[٥]

٩ ـ عن شريك بن عبدالله قال : « كنت عند الأعمش وهو عليل ، فدخل عليه أبوحنيفة و ابن شبرمة و ابن أبي ليلى ، فقالوا له : يا أباعمّد إنّك في آخر يوم من أيّام الدّنيا ، و أوّل يوم من أيّام الآخرة ، و قد كنت تحدّث في

---

١ ـ حلية الاولياء ، ج ١ ، ص ٦٦ ؛ وتاريخ بغداد ، ج ١٢ ، ص ٩٩ .
٢ و ٣ و ٤ و ٥ ـ ينابيع المودة ، ص ٨٣ و ٨٥ و ٨٦ .

عليّ بن أبي طالب بأحاديث ، فتب إلى الله منها . فقال : أسندوني أسندوني ، فأسند ، فقال : حدّثنا أبو المتوكّل النّاجي ، عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة ، يقول الله تعالى لي و لعليّ : ألقيا في النّار من أبغضكما ، و أدخلا الجنّة من أحبّكما ؛ فذلك قوله تعالى: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » . فقال أبو حنيفة للقوم : قوموا [بنا] ، لا يجيء بشيء أشدّ من هذا[1]» .

١٠ ـ عن أبي سعيد الخدريّ في حديث طويل ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا سألتم الله عزّ وجلّ فاسألوه لي الوسيلة ـ إلى أن قال ـ فبينما أنا كذلك إذ ملكان قد أقبلا عليّ ، أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة ، وأمّا الآخر فمالك خازن النّار ، فيدنو رضوان فيقول : السّلام عليك يا أحمد ؛ فأقول : السّلام عليك يامالك من أنت ؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ! فيقول : أنا رضوان خازن الجنّة ، وهذه مفاتيح الجنّة ، بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها ياأحمد فأقول: قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على ما فضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ يرجع رضوان ، فيدنو مالك ، فيقول : السّلام عليك يا أحمد ؛ فأقول : السّلام عليك أيّها الملك ، من أنت ؟ ما أقبح وجهك و أنكر رؤيتك ! فيقول : أنا مالك خازن النّار ، وهذه مقاليد النّار ، بعث بها إليك ربّ العزّة ، فخذها يا أحمد . فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على مافضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

ثمّ يرجع مالك ، فيقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار ، حتّى يقف على عجرة جهنّم ، وقد تطاير شرارها ، و علا زفيرها ، واشتدّ حرّها ، و عليّ آخذ بزمامها ، فتقول له جهنّم : جزني يا عليّ فقد أطفأ نورك لهبي ؛ فيقول لها عليّ عليه السلام : قرّي يا جهنّم ، خذي هذا ، و اتركي هذا ؛ خذي هذا

---

١ ـ شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .

عدوّي ، و اتركي هذا وليّي .

ثمّ قال صلى الله عليه وآله : فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه؛ فإن شاء يذهبها يمنة ، و إن شاء يذهبها يسرة ؛ ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق[1] » .

يا أخي العزيز ! بعد ما رأينا بعض الأخبار الواردة في هذا الباب ، جدير بنا أن نعلم ما معنى « إنّ عليّاً عليه السلام قسيم النار والجنّة » ؟ أهو ما فسّره بعض علماء الحديث من العامّة كأحمد بن حنبل على ما في « كفاية الطالب» و بعض أئمّة اللغة والعربيّة كابن المنظور في « اللسان » ، وابن الأثير في « النهاية » ، أو له معنى ألطف و أدقّ ممّا فهمه هؤلاء ؟ و الثاني هو الحقّ كما يتّضح لك إن شاء الله تعالى .

أمّا ما فسّره أحمد بن حنبل و بعض أئمّة اللغة كذلك : فقال الحافظ الكنجيّ الشافعيّ في « كفاية الطالب» : قال محمّد بن المنظور الطوسيّ : « كنّا عند أحمد بن حنبل ، فقال له رجل : يا أباعبدالله ما تقول في هذا الحديث الّذي يروى : أنّ عليّاً قال : « أنا قسيم النار و الجنّة » ؟ قال أحمد : ما تنكرون من هذا الحديث ؟ أليس روّينا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق » ؟ قلنا : بلى ، قال : فأين المؤمن ؟ قلنا في الجنّة ، قال : فأين المنافق ؟ قلنا في النار ، قال : فعليّ قسيم النار والجنّة[2] » .

و قال ابن المنظور في « اللسان » في مادّة قسم : « في حديث عليّ : « أنا قسيم النار » قال القتيبيّ : أراد أنّ النّاس فريقان : فريق معي و هم في الهدى ، و فريق عليّ وهم على ضلال كالخوارج ، فأنا قسيم النار ، نصف في الجنّة معي ، و نصف في النار . و قسيم فعيل في معنى مقاسم ، كالسّمير و الجليس[3] » .

---

١ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٠٦ ٢ ـ كفاية الطالب ، ص ٧١ .
٣ ـ لسان العرب ، ج ١٢ ، ص ٤٧٨ .

و قال ابن الأثير في «النهاية» مثله مع تقديم و تأخير.

أقول: قال هؤلاء: لمّا كان موالوه عليه السلام من أهل الجنّة، ومبغضوه من أهل النّار، كأنّه عليه السلام بهذا الاعتبار قسيم النار والجنّة، وهذا المعنى لايطابق الأخبار الواردة فيه عليه السلام، بل يستفاد من أكثر الأخبار أنّه عليه السلام بنفسه الشريفة قسيمها لا باعتبار الموالين والمعادين؛ هلمّ معي أيّها المنصف القارىء أن ننظر الأخبار مرّة اُخرى، ونمعن النّظر فيها، ثمّ اجعل نفسك قاضياً. فعن النّبيّ صلى الله عليه وآله - كما نقلناه مفصّلاً -: «وإنّك تقرع باب الجنّة، وتدخلها بغير حساب» و«إنّك تنقر باب الجنّة وتدخلها بغير حساب»، و«عليّ أميني على مفاتيح رحمة ربّي»، و «ألقيا في جهنّم من أبغضكما و كذّبكما»؛ و«إنّ جهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ من غلام أحدكم لصاحبه»، و«واتركي هذا وخذي هذا»، «وإن شاء يذهب جهنّم يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة»، و «ولجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق»، و«عليّ آخذ بزمامها»، و«يقبل عليّ ومعه مفاتيح الجنّة ومقاليد النّار»، و «يا عليّ قلت للنّاس: جوزوا، و قلت لجهنّم: هذا لي، و هذا لك».

﴿فصل﴾

(في أن محبّ عليّ عليه السلام له براة منه، و أن)
(حبه عليه السلام دليل عليّ طيب الولادة)

١ - «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج عليهم و وجهه مشرقي كدائرة القمر. فسأله عبدالرّحمن بن عوف، فقال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي بأنّ الله زوّج عليّاً من فاطمة، و أمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاقاً - يعني صكاكاً - بعدد محبّي أهل البيت، و أنشأ تحتها ملائكة من نور، دفع إلى كلّ ملك صكّاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلاّ دفعت إليه صكّاً فيه

فكاكه من النّار، فصار أخي وابن عمّي و ابنتي فكاك رقاب رجال و نساء من أمّتي من النّار [١]».

٢ ـ عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة أقام الله عزّ وجلّ جبرئيل ومحمّداً صلى الله عليه وآله على الصّراط، فلا يجوزه أحد إلاّ من كان معه براءة من عليّ عليه السلام [٢]».

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ على الفردوس، و هو جبل قد علا على الجنّة، و فوقه عرش ربّ العالمين، ومن منفجّه تتفجّر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان، وعليّ عليه السلام جالس على كرسيّ من نور، يجري بين يديه التّسنيم، لا يجوز أحد الصّراط إلاّ ومعه سند بولاية عليّ و ولاية أهل بيته، فيدخل محبّيه الجنّة، ومبغضيه النّار [٣]».

٤ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على جهنّم، لم يجز عليه إلاّ من معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب [٤]».

٥ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إذا جمع الله الأوّلين و الآخرين يوم القيامة، ونصب الصّراط على جهنّم، لم يجز عنها أحد إلاّ من كانت معه براءة بولاية عليّ ابن أبي طالب عليه السلام [٥]».

٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «معرفة آل محمّد براءة من النّار، وحبّ آل محمّد جواز على الصّراط، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب [٦]».

٧ ـ قال ابن عبّاس: «قلت للنّبيّ صلى الله عليه وآله: للنّار جواز؟ قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٧]».

---

١ ـ الصواعق المحرقة، ص ١٧٣؛ وينابيع المودة، ص ٨٨.

٢ ـ المناقب، للخوارزمي، ص ٢٢٩. والبراءة: المنشور، الاجازة.

٣ ـ ينابيع المودة، ص ١١٢. ٤ و ٥ ـ المصدر السابق، ص ١١٣ و ١١٢.

٦ ـ ينابيع المودة، ص ٢٢ نقلا عن جواهر العقدين والشفاء، والاتحاف للشبراوي ص ٢، ط القاهرة. ٧ ـ تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٦١.

٨ ـ عن عبادة بن صامت ـ رضي الله عنه ـ قال : « كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فإذا رأينا أحدهم لايحبّ عليّ بن أبي طالب علمنا أنّه ليس منّا و أنّه لغير رشدة » .

قوله : « لغير رشدة » هو بكسر الرّاء وإسكان الشّين ، أي ولد زنا ، وهذا مشهور من قديم الأيّام أنّه مايبغض عليّاً إلاّ ولد الزنا[١] .

٩ ـ و روّينا ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدريّ : « كنّا معاشر الأنصار نبور أولادنا بحبّهم عليّاً عليه السلام ، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبّه عرفنا أنّه ليس منّا » . قوله : « نبور » أي نختبر[٢] .

١٠ ـ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام : رأيت النّبيّ صلى الله عليه وآله عند الصّفا و هو مقبل على شخص و هو في صورة الفيل وهو يلعنه ، فقلت: من هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا الشّيطان الرّجيم ، قلت : والله يا عدوّ الله لأقتلنّك و لأريحنّ الأمّه منك . قال : ما هذا جزائي والله منك ، قلت : وما جزاؤك منّي يا عدوّ الله ؟ قال : والله ما أبغضك أحد إلاّ شاركت أباه في رحم اُمّه[٣] » .

١١ ـ عن شريك بن عبدالله يقول: « إذا رأيت الرّجل لايحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فاعلم أنّ أصله يهودي[٤] » .

١٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ياعليّ أنت صاحب حوضي ، وصاحب لوائي ، وحبيب قلبي ، و وصيّي ، و وارث علمي ، و أنت مستودع مواريث الأنبياء من قبلي ـ إلى أن قال ـ لايحبّك إلاّ طاهر الولادة ، ولايبغضك إلاّ خبيث الولادة ـ الحديث »[٥] .

١٣ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : « من لم يعرف حقّ عترتي من الأنصار والعرب فهو لإحدى الثّلاث : إمّا منافق ، و إمّا ولد زنية ، وإمّا امرءٌ حملت به اُمّه

١ و ٢ ـ أسنى المطالب ، للحافظ الجزري الشافعي ، ص ٥٨ .
٣ ـ كفاية الطالب ، ص ٧٠ . ٤ ـ أسنى المطالب ، ص ٥٩ .
٥ ـ ينابيع المودة ، ص ١٣٣ .

في غير طهر [١]».

١٤ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أُولى النّعم، قيل: وما أُولى النّعم؟ قال: طيب الولادة، فلا يحبّنا إلاّ من طابت ولادته [٢]».

١٥ ـ عن مالك بن أنس، عن أبي الزّناد قال: «قالت الأنصار: إنّا كنّا لنعرف الرّجل لغير أبيه ببغضه عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٣]».

١٦ ـ «كنّا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٤]».

١٧ ـ عن أنس في حديث: «كان الرّجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه، ثمّ يقف على طريق عليّ عليه السلام إذا نظر إليه أومأ بإصبعه: يا بنيّ تحبّ هذا الرّجل؟ فإن قال: نعم، قبّله، وإن قال: لا، خرق به الأرض وقال له: الحق بأُمّك [٥]».

إذا ذكرت الغرّ من هاشم ... تنافرت عنك الكلاب الشّاردة
فقل لمن لامك في حبّه ... خانتك في مولدك الوالدة [٦]

(الفنجكردى النيشابورى)

* * *

حبّ عليّ بن أبي طالب ... فرضٌ على الشّاهد و الغائب
و أُمٌّ من نابذه عاهر ... تبذل للنّازل والرّاكب [٧]

* * *

بحبّ عليّ تزول الشّكوك ... و تسمو النفوس و يعلو النّجار

---

١ و ٢ ـ ينابيع المودة ج ٢، ص ١٢٩ و ٧٠.
٣ ـ فرائد السمطين، ج ١، ص ٣٦٥.
٤ـ لسان العرب، مادة «بور». ٥ ـ الغدير، ج ٢، ص ٣٢٢.
٦ و ٧ ـ الغدير، ج ٢، ٣٢١ و ٣٢٥.

فإنّي رأيت محبّاً له فثمّ الزّكاء فثمّ الفخار
و إنّي رأيت عدوّاً له ففي أصله نسبٌ مستعار
فلا تعذلوه على فعله فحيطان دار أبيه قِصار [١]

* * *

حبّ الوصيّ علامة في النّاس من أقوى الشّهود
فإذا رأيت محبّه فاحكم على كرم وجود
و إذا رأيت مناصباً متعلّقاً حبل الجهود
فاعلم بأنّ طلوعه من أصل آباء يهود [٢]

* * *

و قالوا عليٌّ علا قلت: لا فإنّ العلا بعليّ علا
ولكن أقول كقول النّبيّ وقد جمع الخلق كلّ الملا
ألا إنّ من كنت مولى له يوالي عليّاً و إلاّ فلا [٣]

(الصاحب بن عباد)

بغض الوصيّ علامة معروفة كتبت على جبهات أولاد الزّنا
من لم يوال من الأنام وليّه سيّان عند الله صلّى أم زنى [٤]

١٨ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمّة من ولدك، فليحمد الله على طيب مولده [٥]».

١٩ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النّعم. قيل: وما أوّل النّعم؟ قال: طيب الولادة [٦]».

٢٠ ـ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «من أصبح يجد بَرْدَ حبّنا على قلبه فليحمد

١ ـ ديوان الصاحب.
٢ ـ المصدر أيضاً.
٣ ـ الغدير، ج ٢، ص ٤١.
٤ ـ أسنى المطالب، ص ٥٩، أورده في الهامش عن العلامة الدوريستي الذي كان حياً قبل ٤٦٥.
٥ و ٦ ـ البحار، ج ٢٧، ص ١٤٦ وتقدم الثاني.

الله على بادىء النّعم . قيل : وما بادىء النّعم ؟ قال : طيب المولد [١] » . و« برد حبّنا » أي لذّته وراحته .

٢١ ـ عن المفضّل قال : سمعت الصّادق عليه السلام يقول لأصحابه : « من وجد برد حبّنا على قلبه فليكثر الدّعاء لأمّه فإنّها لم تخن أباه [٢] » .

٢٢ ـ قال العلاّمة الحلّيّ ـ رحمه الله ـ : « كان لأبي دلف ولد ، فتحادث أصحابه في حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام و بغضه ، فروى بعضهم عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « يا عليّ لا يحبّك إلاّ مؤمن تقي ، ولا يبغضك إلاّ ولد زنية أو حيضة » ، فقال ولد أبي دلف : ماتقولون في الأمير ؟ هل يؤتى في اهله ؟ فقالوا : لا ، فقال : والله إنّي لأشدّ النّاس بغضاً لعليّ بن أبي طالب . فخرج أبوه وهم في التّشاجر ، فقال : والله إنّ هذا الخبر لحقّ ، والله إنّه لولد زنية وحيضة معاً ، إنّي كنت مريضاً في دار أخي في حمّى ثلاث ، فدخلت عليّ جارية لقضاء حاجة ، فدعتني نفسي إليها ، فأبت و قالت : إنّي حائض ، فكابرتها على نفسها فوطئتها ، فحملت بهذا الولد ، فهو لزنية وحيضة معاً .

و حكى والدي ـ رحمه الله ـ قال : اجتزت يوماً في بعض دروب بغداد مع أصحابي ، فأصابني عطش ، فقلت لبعض أصحابي : اطلب ماءً و وقفت أنا و باقي أصحابي ننتظر الماء ، وصبيّان يلعبان ، أحدهما يقول : الإمام هو عليّ ـ ابن أبي طالب أمير المؤمنين ، و الآخر يقول : إنّه أبو بكر . فقلت : صدق النّبيّ صلى الله عليه وآله : « يا عليّ لا يحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ ولد حيضة » ، فخرجت المرأة بالماء فقالت : بالله يا سيّدي أسمعني ما قلت . فقلت : حديث رويته عن النّبيّ صلى الله عليه وآله لا حاجة إلى ذكره ؛ فكرّرت السّؤال ، فرويته لها ، فقال : والله يا سيّدي إنّه لخبر صدق ، إنّ هذين ولداي ، الّذي يحبّ عليّاً ولد طهر ، والّذي يبغضه حملته في الحيض ؛ جاء والده إليّ فكابرني على نفسي حالة الحيض ، فنال منّي فحملت بهذا الّذي يبغض عليّاً [٣] » .

---

٢ و ١ ـ البحار . ج ٢٧ . ص ١٤٦ . ٣ ـ البحار . ج ٣٩ . ص ٢٨٧ . عن كشف اليقين للعلامة الحلي ـ رحمة الله عليهما ـ .

﴿فصل﴾

﴿التوسّل و التقرّب الى الله تعالى بولاية على عليه السلام﴾

١ ـ عن عبدالحميد الأعرج ، عن عطاء ، قال : « دخلنا على ابن عبّاس ـ وهو عليل ـ بالطّائف في العلّة الّتي توفّي فيها ونحن رهطاً زهاء ثلاثين رجلاً من شيوخ الطّائف ، و قد ضعف ، فسلّمنا عليه وجلسنا ، فقال لي : يا عطاء مَن القوم ؟ قلت : يا سيّدي هم شيوخ هذا البلد، منهم عبدالله بن سلمة بن حضرميّ الطّائفيّ ، وعمارة بن أبي الأجلح ، و ثابت بن مالك ؛ فمازلت أعدّ له واحداً بعد واحد ، ثمّ تقدّموا إليه فقالوا : يا ابن عمّ رسول الله إنّك رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله و سمعت منه ماسمعت ، فأخبرنا عن اختلاف هذه الأمّة ، فقوم قد قدّموا عليّاً على غيره ، وقوم جعلوه بعد ثلاثة . قال : فتنفّس ابن عبّاس وقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « عليّ مع الحقّ ، و الحقّ مع عليّ ، و هو الإمام و الخليفة من بعدي ، فمن تمسّك به فاز ونجى ، و من تخلّف عنه ضلّ و غوى ؛ بلى يكفّنني[1] و يغسّلني و يقضي ديني ، و أبوسبطيّ الحسن والحسين ؛ و من صلب الحسين تخرج الأئمّة التّسعة ، ومنّا مهديّ هذه الأمّة » ـ إلى أن قال ـ تمسّكوا بالعروة الوثقى من عترة نبيّكم ، فإنّي سمعته صلى الله عليه وآله يقول : « من تمسّك بعترتي من بعدي كان من الفائزين » . ثمّ بكى بكاءً شديداً . فقال له القوم : أتبكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ؟! فقال لي : يا عطاء إنّما أبكي لخصلتين : هول المطّلع ، وفراق الأحبّة .

ثمّ تفرّق القوم ، فقال لي : يا عطاء خذ بيدي واحملني إلى صحن الدّار ثمّ رفع يديه إلى السّماء و قال : اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بمحمّد و آله ، اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية الشّيخ عليّ بن أبي طالب . فمازال يكرّرها

---

١ ـ في بعض النسخ : «بلى تكفيني وغسلي» .

حتّى وقع على الأرض، فصبرنا عليه ساعة ثمّ أقمناه فإذا هو ميّت ـ رحمة الله عليه ـ[١]».

٢ـ من دعاء عليّ بن الحسين عليه السلام: «يا رحمن يا الله يا رحمن، أسألك بأسمائك العظيمة الرّضيّة لا يسمّى بها غيرك أحد ولاية محمّد صلّى الله عليه وعلى أهل بيته، و ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، و ولاية الحسن و الحسين، و ولاية الطّاهرين المعصومين من ذرّيّة الحسين عليهم السلام[٢]».

٣ـ و أيضاً من دعائه عليه السلام: «اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، شجرة النّبوّة و موضع الرّسالة، و مختلف الملائكة، ومعدن العلم، و أهل بيت الوحي، و أعطني في هذه اللّيلة اُمنيّتي، و تقبّل وسيلتي، فإنّي بمحمّد و عليّ أتوسّل و أتوكّل عليك[٣]».

٤ ـ و من دعائه عليه السلام: «اللّهمّ لا تسلبني ما أنعمت به عليّ من ولايتك و ولاية محمّد و آل محمّد صلّى الله عليه وآله[٤]».

٥ ـ عن الصّادق عليه السلام: «ولايتي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام أحبّ إليّ من ولادتي منه، لأنّ ولايتي لعليّ بن أبي طالب فرض، و ولادتي منه فضل[٥]».

٦ ـ وعنه عليه السلام: «ولايتي لآبائي أحبّ إليّ من نسبي، ولايتي لهم تنفعني من غير نسب، ونسبي لا تنفعني بغير ولاية[٦]».

٧ـ وعنه عليه السلام قال: «ربّنا آمنّا واتّبعنا مولانا و وليّنا وهادينا وداعينا و داعي الأنام و صراطك المستقيم السّويّ، و حجّتك و سبيلك الدّاعي إليك على بصيرة هو و من اتّبعه، سبحان الله عمّا يشركون بولايته و بما يلحدون باتّخاذ الولائج دونه، فأشهد يا إلهي أنّه الإمام الهادي المرشد الرشيد، عليّ

١ـ كفاية الاثر، للخزاز القمي الذي كان من علماء القرن الرابع، ص ٢١، ط ايران.

٢ و ٣ ـ الصحيفة الرابعة للعلامة النوري، ص ٧٨ و ١٣٢.

٤ ـ المصدر السابق. ٥ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٢٩٩.

٦ ـ مشكاة الانوار، لابي الفضل الطبرسي، ص ٢٣٢.

أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك فقلت: «وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم» لا أشركه إماماً[١]».

٨ ـ وعنه عليه السلام: «والذي نفسي بيده لملائكة الله في السموات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يسبحه ويقدسه، ولا في الأرض شجر ولا مدر إلا وفيها ملك موكل بها، وما منهم أحد إلا ويتقرب كل يوم إلى الله بولايتنا ويستغفر لمحبينا ويلعن أعداءنا[٢]».

٩ ـ وعن النبي صلى الله عليه وآله: «لم يزل الله يحتج بعلي بن أبي طالب عليه السلام في كل أمة فيها نبي مرسل، وأشدهم معرفة لعلي أعظمهم درجة عند الله[٣]».

﴿فصل﴾

﴿في أن النظر الى علي بن أبي طالب عليه السلام و ذكره عبادة﴾

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النظر إلى علي بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة[٤]، لا يقبل الله إيمان عبد إلا بموالاته والبراءة من أعدائه[٥]».

٢ ـ عن النبي صلى الله عليه وآله: «النظر إلى علي عبادة[٦]».

٣ ـ وفي حديث عمران بن حصين ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النظر إلى وجه علي عبادة[٧]».

٤ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «مثل علي فيكم ـ أو قال: في هذه الأمة ـ كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة، والحج إليها فريضة[٨]».

---

١ ـ نور الثقلين، ج ٤، ص ٥٩٢.
٢ ـ البحار، ج ٢٦، ص ٣٣٩.
٣ ـ البحار، ج ٤٠، ص ٩٥.
٤ ـ من لا يحضره الفقيه تحت رقم ٢١٤٥ و ٢١٤٦.
٥ ـ ينابيع المودة: ج ١، ص ١٢١.
٦ ـ المناقب للخوارزمي، الباب ٢٣؛ ص ٢٦١.
٧ ـ النهاية؛ لابن الاثير؛ باب النون؛ ج ٥؛ ص ٧٧.
٨ ـ كفاية الطالب، الباب ٣٤، ص ١٦١.

٥ ـ «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جاءه رجل فقال: يا رسول الله أما رأيت فلاناً ركب البحر ببضاعة يسيرة، و خرج إلى الصّين فأسرع الكرّة و أعظم الغنيمة حتّى قد حسده أهل ودّه، و أوسع قربانه وجيرانه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ مال الدّنيا كلّما ازداد كثرة و عظماً ازداد صاحبه بلاءً، فلا تغتبطوا صاحب الأموال إلاّ بمن جاد بماله في سبيل الله، ولكن ألا أخبركم بمن هو أقلّ من صاحبكم بضاعة و أسرع منه كرّة و أعظم منه غنيمة و ما أعدّ له من الخيرات محفوظ له في خزائن عرش الرّحمن؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: انظروا إلى هذا المقبل إليكم، فنظرنا فإذا رجل من الأنصار رثّ الهيئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ هذا قد صعد له في هذا اليوم إلى العلوّ من الخيرات و الطّاعات ما لو قسم على جميع أهل السّماوات و الأرض لكان نصيب أقلّهم منه غفران ذنوبه و وجوب الجنّة له، قالوا: بما ذا يا رسول الله؟ فقال: سلوه يخبركم عمّا صنع في هذا اليوم.

فأقبل عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و قالوا له: هنيئاً لك ما برّك به رسول الله صلى الله عليه وآله فما ذا صنعت في يومك هذا حتّى كتب لك ما كتب؟ قال الرّجل: ما أعلم أنّي صنعت شيئاً غير أنّي خرجت من بيتي و أردت حاجة كنت أبطأت عنها فخشيت أن تكون فاتتني، فقلت في نفسي لأعتاضنّ منها النّظر إلى وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «النّظر إلى وجه عليّ عبادة»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إي والله عبادة و أيّ عبادة! إنّك يا عبدالله ذهبت تبتغي أن تكتسب ديناراً لقوت عيالك ففاتك ذلك، فاعتضت منه النّظر إلى وجه عليّ و أنت له محبّ و بفضله معتقد، و ذلك خير لك من أن لو كانت الدّنيا كلّها لك ذهبة حمراء فأنفقتها في سبيل الله، و لتشفّعنّ بعدد كلّ نفس تنفّسته في مسيرك إليه في ألف رقبة، يعتقهم من النّار بشفاعتك[1]».

٦ ـ عن أبي رافع قال: «أتيت أباذرّ بالرّبذة أودّعه، فلمّا أردت

١ ـ البحار، ج ٣٨. ص ١٩٧.

الانصراف قال لي و لأناس معي : ستكون فتنة ، فاتقوا الله ، و عليكم بالشيخ عليّ بن أبي طالب فاتبعوه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له : « أنت أوّل من آمن بي ، و أوّل من يصافحني يوم القيامة ، و أنت الصدّيق الأكبر ، و أنت الفاروق الذي يفرق بين الحقّ و الباطل ، و أنت يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الكافرين ، و أنت أخي و وزيري و خير من أترك بعدي ، تقضي ديني ، وتنجز موعدي [1] » .

تنبيه :

أيّها القارىء الكريم ، إنّ النّظر إلى وجه عليّ عليه السلام بنفسه عبادة لا أنّه يحمل النّاظر على العبادة ، كما قاله بعض أهل السّنّة و هو ابن الاثير صاحب « النّهاية » ، قال في حديث نقله عمران بن الحصين عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « النظر إلى وجه عليّ عبادة » : « قيل : معناه إنّ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ كان إذا برز قال النّاس : لا إله إلاّ الله ، ما أشرف هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ، ما أعلم هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ، ما أكرم هذا الفتى ، لا إله إلاّ الله ما أشجع هذا الفتى ؛ فكانت رؤيته تحملهم على كلمة التوحيد [2] » .

أقول : القائل هو محمّد بن زياد المعروف بابن الاعرابيّ الكوفيّ اللّغويّ المتوفّى ٢٣١ تلميذ الكسائي و ابن السكّيت . و انظر أيّها المنصف كيف أوّل الرّجل الحديث نفياً لمنقبة أمير المؤمنين عليه السلام ! مع أنّه ـ كما قال العلاّمة المجلسيّ ـ رحمة الله عليه و حشره مع أوليائه الكرام ـ : أراد أن ينفي عنه عليه السلام منقبة فأثبت له أضعافها ، وما الباعث على ذلك ؟ وأيّ استبعاد في أن يكون محض النّظر إليه ـ صلوات الله عليه ـ عبادة [3] » ؟

ثمّ أقول : و إن شئت أن يتّضح لك المقال فأمعن النّظر في قول الحافظ الامام الكنجيّ الشافعيّ في « كفاية الطّالب » الباب ٣٤ ، ص ٧٥ : « أمّا النّظر

١ ـ شرح النهج ، لابن أبي الحديد ، ج ١٣ ، ص ٢٢٨ .
٢ ـ النهاية ، ج ٥ ، ص ٧٧ . ٣ ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ١٩٥ .

إلى وجه عليّ عليه السلام عبادة » من حيث إنّه ابن عمّ الرّسول صلى الله عليه وآله ، وزوج البتول عليها السلام ، و والد السّبطين الحسن و الحسين عليهما السلام ، و أخو الرّسول ، و وصيّه ، و باب علمه ، و المبلّغ عنه ، و المجاهد بين يديه ، و الذّاب عنه ، و المجلّي الكرب والهموم عنه ، والباذل نفسه لله تعالى ولرسوله لنصرة دين الله ، و داعي النّاس إلى دارالسّلام و معرفة العزيز العلاّم ، ويدلّ على فضل النّظر إليه فضل النّظر إلى الكعبة كما جاء في الحديث : أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وقف حيال الكعبة و قال : « ما أجلّك و ما أشرفك و ما أعظمك عند الله عزّ وجلّ ! و المؤمن عند الله عزّ وجلّ أعظم و أشرف منك عليه » . ـ إلى أن قال ـ عن أبي هريرة قال : رأيت معاذ بن جبل يديم النّظر إلى عليّ بن أبي طالب ، فقلت : مالك تديم النّظر إلى عليّ كأنّك لم تره ؟ فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : النّظر إلى وجه عليّ عبادة » .

٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « زيّنوا مجالسكم بذكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام[1] » .

٨ ـ عن أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ماقوم اجتمعوا يذكرون فضل عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلاّ هبطت عليهم ملائكة السّماء حتّى تحفّ بهم ، فإذا تفرّقوا عرجت الملائكة إلى السّماء ، فيقول لهم الملائكة : إنّا نشمّ من رائحتكم مالا نشمّه من الملائكة ، فلم نر رائحة أطيب منها ؟ فيقولون : كنّا عند قوم يذكرون محمّداً و أهل بيته فعلق فينا من ريحهم فتعطّرنا ، فيقولون : اهبطوا بنا إليهم ، فيقولون : تفرّقوا و مضى كلّ واحد منهم إلى منزله ، فيقولون : اهبطوا بنا حتّى نتعطّر بذلك المكان[2] » .

٩ ـ عن عليّ عليه السلام : « فطوبى لمن رسخ حبّنا في قلبه ، فو الله ما ذكر العالمون ذكراً أحبّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منّي[3] » .

١٠ ـ عن حمّاد السّمندريّ « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّي أدخل

---

١ و٢ ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ١٩٩ . ٣ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٣٩٣ .

بلاد الشرك وإنّ من عندنا يقولون: إن متّ ثمّ حشرت معهم، فقال لي: يا حمّاد، إذا كنت ثمّ تذكر أمرنا وتدعو إليه؟ قلت: نعم، قال: فإذا كنت في هذه المدن مدن الإسلام تذكر أمرنا و تدعو إليه؟ قلت: لا، فقال لي: إنّك إن تمت ثمّ تحشر أمّة وحدك و يسعى نورك بين يديك [١]».

١١ ـ عن سعد الإسكافيّ قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أجلس وأقصّ و أذكر حقّكم وفضلكم. قال عليه السلام: وددت على كلّ ثلاثين ذراعاً قاصّاً مثلك[٢]».

١٢ ـ عن محمّد بن سليمان، عن محمّد بن محفوظ، عن أبي المغرا قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: ليس شيء أنكى [٣] لإبليس وجنوده من زيارة الإخوان في الله بعضهم لبعض. قال: و إنّ المؤمنين يلتقيان فيذكران الله ثمّ يذكران فضلنا أهل البيت، فلا يبقى على وجه إبليس مضغة لحم إلاّ تخدّد [٤] حتّى انّ روحه لتستغيث من شدّة ما يجد من الألم، فتحسّ ملائكة السّماء و خزّان الجنان فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرّب إلاّ لعنه، فيقع خاسئاً حسيراً مدحوراً [٥]».

١٣ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام: «شيعتنا الرّحماء بينهم الّذين إذا خلوا ذكروا الله، إنّ ذكرنا من ذكر الله، إنّا إذا ذكرنا ذكر الله، و إذا ذكر عدوّنا ذكر الشّيطان [٦]».

١٤ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام: «إن لله ملائكة سيّاحين سوى الكرام الكاتبين فإذا مرّوا بقوم يذكرون محمّداً وآل محمّد ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قالوا: قفوا فقد أصبتم حاجتكم، فيجلسون فيتفقّهون معهم، فإذا قاموا عادوا مرضاهم، و شهدوا جنائزهم، وتعاهدوا غائبهم، فذلك المجلس الّذي لا يشقى به جليس[٧]».

---

١ ـ الوسائل، ج ١١، ص ٧٧.
٢ ـ رجال الكشي، ص ١١٥.
٣ ـ النكاية: القتل والجرح، أي أجرح له.
٤ ـ تخدد: نقص.
٥ و ٦ و ٧ ـ الكافي، ج ٢، ص ١٨٨ و١٧٦، باب تذاكر الاخوان.

﴿فصل﴾

(الامام واطاعة العوالم له)

١ ـ عن عليّ عليه السلام « السّماوات و الأرض عند الإمام عليه السلام كيده من راحته [١] ».

اسمهم مكتوب على الأحجار ، و على أوراق الأشجار ، و على أجنحة الأطيار ، و على أبواب الجنّة والنّار ، وعلى العرش والأفلاك ، وعلى أجنحة الأملاك ، وعلى حجب الجلال وسرادقات العزّ والجمال ـ إلى أن قال: ـ وإنّ الله لم يخلق أحداً إلاّ و أخذ عليه الإقرار بالوحدانيّة و الولاية للذّرّيّة الزّكيّة ، و البراءة من أعدائهم ، و إنّ العرش لم يستقرّ حتّى كتب عليه بالنّور : « لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، علي وليّ الله [٢] ».

٢ ـ عن مولانا الحسن عليه السلام : « لو دعوت الله تعالى لجعل الشّام عراقاً ، و العراق شاماً [٣] ».

٣ ـ عن مولانا الحسين عليه السلام : « والله ما خلق الله شيئاً إلاّ وقد أمره بالطّاعة لنا [٤] ».

٤ ـ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام : « إنّ إماماً لا يكلّمه الجماد فليس بإمام [٥] ».

٥ ـ عن أبي جعفر عليه السلام : « إنّ الله أقدرنا على ما نريد ، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمّتها لسقناها [٦] ».

٦ ـ عن عبدالرّحمن بن الحجّاج : « كنت مع أبي عبدالله عليه السلام و ليس

---

١ ـ البحار ج ٢٥ ص ١٧٣ .

٢ ـ البحار ج ٢٥ ص ١٧٤ عن مشارق البرسي .

٣ ـ البحار ج ٤٣ ص ٣٢٧ . ٤ ـ البحار ج ٤٤ ص ١٨٣ .

٥ و ٦ ـ البحار ، ج ٤٦ ، ص ٢٢ و ٢٣٠ .

معنا أحد ، قلت : يا سيّدي ما علامة الإمام ؟ قال عليه السلام : لو قال للجبل : سر ، لسار ؛ فنظرت والله إلى الجبل يسير ، فنظر إليه فقال : لم أعنِك [١]» .

٨ ـ عن موسى بن جعفر عليهما السلام : « إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من النّاس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه روح ، بهذا يعرف الإمام ، فإن لم يكن فيه هذه الخصال فليس هو بإمام [٢] » .

٩ ـ عن الإمام الرّضا عليه السلام : « بنا يمسك الله السّماوات و الأرض أن تزولا ، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله[٣]» .

١٠ ـ إنّ يحيى بن الأكثم سأل عن محمّد بن عليّ عليهما السلام عن مسائل فأجابه عليه السلام ، ثمّ قال : « إنّي أريد أن أسألك عن مسألة واحدة ، و إنّي والله أستحي من ذلك ، فقال عليه السلام : أنا أخبرك قبل أن تسألني تسألني عن الإمام ، فقلت : هو والله هذا ، فقال : أنا هو ، فقلت : علامة ؟ فكان في يده عليه السلام عصىً فنطقت فقالت : إنّه مولاي ، إمام هذا الزّمان والحجّة [٣] » .

١١ ـ عن صالح بن سعيد قال : « دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقلت : جعلت فداك ، في كلّ الأمور أرادوا إطفاء نورك والتّقصير بك حتّى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصّعاليك ، فقال عليه السلام : ههنا أنت يا ابن سعيد[٥] ؟ ثمّ أومأ بيده فقال : انظر ، فنظرت فإذا بروضات آنقات ، وروضات ناضرات ، فيهنّ خيرات عطرات ، و ولدان كأنّهنّ اللّؤلؤ المكنون ، و أطيار وظباءٌ و أنهار تفور ، فحار بصري و التمع ، و حسرت عيني ، فقال : حيث كنّا فهذا لنا عتيد ، و لسنا في خان الصّعاليك [٦]» .

توضيح : كانت هذه القضيّة حين شخوصه من المدينة إلى سامرّا . وقال

---

١ ـ البحار ، ج ٤٧ ، ص ١٠١ .
٢ ـ البحار ، ج ٤٨ ، ص ٢٧ .
٣ ـ البحار ، ج ٢٣ ، ص ٣٥ .
٤ ـ البحار ، ج ٥٠ ، ص ٩٩ .
٥ ـ أي أنت في هذا المقام من معرفتنا ؟ .
٦ ـ البحار ، ج ٥٠ ، ص ١٣٢ .

العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ : « إنّه تعالى أوجد في هذا الوقت لإظهار إعجازه عليه السلام هذه الأشياء في الهواء ليراه فيعلم أنّ عروض تلك الأحوال لهم لتسليمهم ورضاهم بقضاء الله تعالى وإلاّ فهم قادرون على إحداث هذه الغرائب ».

وقال ـ رحمه الله ـ : أيضاً « كما أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان يرى جبرئيل عليه السلام وسائر الملائكة ، و الصّحابة لم يكونوا يرونهم ، و أمير المؤمنين عليه السلام يرى الأرواح في وادي السّلام ، و حبّة [1] و غيره لا يرونهم ، فيمكن أن يكون جميع هذه الأمور في جميع الأوقات حاضرة عندهم ، لم يكن سائر الخلق يرونها » ـ انتهى ملخّصاً .

١٣ ـ عن الإمام العسكريّ عليه السلام وجد بخطّه عليه السلام : « قد صعدنا ذرى الحقائق بأقدام النّبوّة و الولاية ، و نوّرنا السّبع الطّرائق بأعلام الفتوّة ، ـ إلى أن قال : ـ فالكليم ألبس حلّة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء ، وروح القدس في جنان الصّاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة ، و شيعتنا الفئة النّاجية ـ إلى ـ سينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النّيران [2] ـ الحديث » .

١٤ ـ عن صاحب العصر والزّمان عليه السلام : « أنا خاتم الأوصياء ، وبي يدفع الله البلاء عن أهلي و شيعتي [3] » .

﴿ فصل ﴾

(في ماورد بأنّ المخالف الناصب لعليّ عليه السلام كافر)

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر ، و قد حارب الله ورسوله ، ومن شكّ في عليّ فهو كافر [4] » .

٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « علي بن أبي طالب باب حطّة ، من دخل منه كان

---

١ ـ يعني حبّة العرني ، وقصته مشهورة .

٢ ـ البحار ، ج ٧٨ ، ص ٣٧٨ . ٣ ـ البحار ، ج ٥٢ ، ص ٣٠ .

٤ ـ المناقب لابن المغازلي ، ص ٢٦ ، ط ايران .

مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً [١]».

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ بن أبي طالب باب الدِّين، من دخل فيه كان مؤمناً، ومن خرج عنه كان كافراً [٢]».

٤ ـ عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وآله لعليٍّ عليه السلام: «جعلتك علماً فيما بيني وبين أُمّتي، فمن لم يتَّبعك فقد كفر [٣]».

٥ ـ عن جابر؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يقل عليٌّ خير النّاس فقد كفر [٤]».

٦ ـ عن عبدالله بن العبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من لم يقل عليٌّ خير النّاس فقد كفر [٥]».

٧ ـ عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر [٦]».

٨ ـ عن شريك بن عبدالله يقول: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر [٧]».

٩ ـ عن محمّد بن منكدر، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر [٨]».

١٠ ـ عن عطيَّة العوفيِّ قال: «دخلنا على جابر بن عبدالله الأنصاريِّ و قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فقلنا: أخبرنا عن عليٍّ، فقال: ذاك من خير البشر [٨]».

١١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ياحذيفة إنَّ حجَّة الله عليكم بعدي عليٌّ ـ

---

١ ـ كنز العمال، ج ١١، ص ٦١٠، ط بيروت.

٢ ـ ينابيع المودة، ج ٢، ص ٦١، ط اسلامبول.

٣ ـ تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٤٨٩، ط بيروت.

٤ ـ تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٢١.

٥ ـ المصدر، ج ٣، ص ١٩٢.

٦ ـ تاريخ دمشق، ج ٢، ص ٤٤٥.

٧ و ٨ ـ المصدر، ص ٤٤٦ و ٤٤٧.

ابن أبي طالب ، الكفر به كفرٌ بالله ، و الشّرك به شرك بالله ، والشّكّ فيه شكٌّ في الله ، والإلحاد فيه إلحاد في الله ، والإنكار له إنكار لله [١] » .

١٢ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : «من أنكر إمامة عليٍّ بعدي كمن أنكر نبوّتي في حياتي ، ومن أنكر نبوّتي كان كمن أنكر ربوبيّة ربّي عزّ وجلّ [٢] » .

١٣ ـ عن أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : لا أحدّثنّك (يعني للحسن البصريّ) بحديث سمعته أذناي من رسول الله صلى الله عليه وآله و إلاّ فصمّتا ، ورأته عيناي وإلاّ فعميتا ، و وعاه قلبي وإلاّ فطبع الله عليه ، وأخرس لساني إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا عليّ « ما من عبد لقي الله يوم يلقاه جاحداً لولايتك إلاّ لقي الله بعبادة صنم أو وثن [٣] » .

١٤ ـ قال الصّادق عليه السلام : « لا يردّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام أحد ما قال فيه النّبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ كافر [٤] » .

١٥ ـ قال الصّادق عليه السلام : « الامام علَم فيما بين الله عزّ وجلّ وبين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً [٥] » .

١٦ ـ عن محمّد بن جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : « عليٌّ عليه السلام باب هدى ، من خالفه كان كافراً ، ومن أنكره دخل النّار [٦] » .

١٧ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : « منّا الإمام المفروض طاعته ، من جحده مات يهوديّاً أو نصرانيّاً [٧] » .

١٨ ـ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : « من مات ولا يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة [٨] » .

١٩ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الأئمّة بعدي اثناعشر ، أوّلهم عليٌّ بن ـ أبي طالب ، و آخرهم القائم ـ إلى أن قال ـ المقرّ بهم مؤمن ، و المنكر لهم كافر [٩] » .

---

١ و ٢ و ٣ ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ٩٧ و ١٠٩ و ١٠١ .

٤ الى ٩ ـ الوسائل ، ج ١٨ ، ص ٥٦١ و ٥٦٠ و ٥٥٩ و ٥٦٧ و ٥٦٢ ،

٢٠ـ عن عبدالرحمن ـ يعني ابن كثير ـ قال: «حججت مع أبي عبدالله عليه السلام فلمّا صرنا في بعض الطّريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى النّاس فقال: ما أكثر الضّجيج و أقلّ الحجيج! فقال له داود الرّقيّ: يا ابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الّذي أرى؟ قال: ويحك ياأباسليمان إنّ الله لايغفر أن يشرك به، الجاحد لعليّ عليه السلام كعابد الوثن[١]».

٢١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ النّار لأشد غضباً على مبغض عليّ منها على من زعم أنّ لله ولداً[٢]».

٢٢ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النّاركون ولاية عليّ عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك[٣]».

٢٣ ـ عن أبي بصير قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول: «أعداء عليّ عليه السلام هم المخلّدون في النّار[٤]».

٢٤ ـ عن منصور بن حازم قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السّلام: «وما هم بخارجين من النّار» قال: أعداء عليّ هم المخلّدون في النّار أبد الآبدين و دهر الدّاهرين[٥]».

٢٥ ـ عن أبي حمزة الثّمالي أنّه سأل عليّ بن الحسين عليهما السلام عنهما، فقال: «كافران، كافر من تولاّهما[٦]».

٢٦ ـ عن مولى لعليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «كنت معه عليه السلام في بعض خلواته فقلت: إنّ لي عليك حقّاً ألا تخبرني عن هذين الرّجلين؟ فقال: كافران، كافر من أحبّهما[٧]».

٢٧ـ عن الصّادق عليه السلام: «من شكّ في كفر أعدائنا والظّالمين لنا فهو كافر[٨]»

١ـ مستدرك الوسائل، ج ١، ص ٢١.

٢ ـ البحار، ج ٣٩، ص ١٦٠.

٣ الى ٧ ـ البحار، ج ٧٢، ص ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٧.

٨ ـ الوسائل، ج ١٨، ص ٥٦١.

أقول : أخي العزيز ! إنّ من أمعن النّظر في هذه الأخبار وتأمّل فيها يقطع بأنّ المخالفين لولاية أمير المؤمنين عليه السلام لمعزولون عن الإسلام و إن أقرّوا بالشّهادتين ، لأنّك لاحظت : من ناصب عليّاً الخلافة فهو كافر ، و من شكّ في عليّ فهو كافر ؛ وأنّه عليه السلام باب حطّة ، من دخل منه كان مؤمناً ، ومن خرج عنه كان كافراً ؛ و أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جعله علماً بينه وبين اُمّته ، فمن لم يتّبعه كان كافراً ؛ و أنّ الكفر به كفر بما أنزل الله كيف لا وقد قال في كتابه « و الّذين كفروا فتعساً لهم و أضلّ أعمالهم ذلك بأنّهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم[1] » فالشّكّ فيه شكّ بالله ، والإلحاد به إلحاد بالله ؛ وأنّه من أنكر إمامة عليّ كمن أنكر رسالة رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ و أنّه من جاحد ولايته لقي الله يوم القيامة كعابد صنم أو وثن ؛ وأنّه لا يردّ أحد على عليّ عليه السلام ما قال فيه النّبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ كافر ؛ و أنّه علم بين الله وبين خلقه ، من عرفه كان مؤمناً ، و من أنكره كان كافراً ؛ و أنّه من خالفه كان كافراً ، ومن أنكره دخل النّار ؛ و أنّه الإمام المفروض طاعته ، من جحده مات يهوديّاً أو نصرانيّاً ؛ وأنّه من لم يعرف إمامه مات ميتة جاهليّة .

ثمّ أيّها القارىء المنصف لمّا أحطت بهذه الأخبار الّتي هي غيض من فيض وقليل من كثير فلازم لك أن تعلم أنّ جمعاً من علماء الإماميّة حكموا بكفر المخالفين لولاية أمير المؤمنين و الأئمّة المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ، لكنّ الأكثر منهم قالوا : إنّهم كافرون في الباطن ونفس الأمر ، و مسلمون في الظّاهر امتيازاً للشّهادتين وعناية وتخفيفاً للمؤمنين لمسيس الحاجة إلى معاشرتهم ومخالطتهم في الأماكن المشرّفة كالكعبة المعظّمة و المدينة المنوّرة ، وإن كانوا يوم القيامة أشدّ عقاباً من الكفّار والمشركين . وها نحن نذكر إن شاء الله تعالى كلام بعض فقهاء الإماميّة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ

٢ ـ سورة محمد : ٨ و ٩ .

مع حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يتضح لك المقصود : عن ابن عباس قال : «كنت عند النبي صلى الله عليه وآله إذ أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام غضبان ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : ما أغضبك ؟ قال : آذوني فيك بنو عمك . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله مغضباً فقال : يا أيها الناس ! من آذى علياً فقد آذاني ؛ إن علياً أولكم إيماناً ، و أوفاكم بعهدالله . يا أيها الناس ! من آذى علياً بعث يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً . قال جابر بن عبدالله الأنصاري : وإن شهد أن لاإله إلا الله ، وأنك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : يا جابر كلمة يحتجزون بها أن تسفك دماؤهم ، و أن لا تستباح أموالهم ، وأن لايعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون[1]» .

تذييل :

١ ـ قال الشهيد الثاني شمس الفقاهة والدين ـ رفع الله درجته ـ : «قد عرفت مما تقدم أن التصديق بإمامة الأئمة عليهم السلام من أصول الإيمان عند الطائفة من الإمامية كما هو معلوم من مذهبهم ضرورة ، وصرح بنقله المحقق الطوسي ـ رحمه الله ـ عنهم فيما تقدم . ولا ريب أن الشيء يعدم بعدم أصله الذي هو جزؤه كما نحن فيه ، فيلزم الحكم بكفر من لم يتحقق له التصديق المذكور و إن أقر بالشهادتين ـ إلى أن قال : ـ و أما الجواب فبالمنع من المنافاة بين الحكمين ، و ذلك لأنا نحكم بأن من لم يتحقق له التصديق المذكور كافر في نفس الأمر ، و الحكم بإسلامه إنما هو الظاهر ، فموضوع الحكمين مختلف فلا منافاة . ثم قال : المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحة ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك . و الحاصل أن الشارع جعل الإقرار بالشهادتين علامة على صحة إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر كحل مناكحته ، و الحكم بطهارته و حقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكورة في كتب الفروع ، و كأن الحكمة في ذلك هو التخفيف عن

١ ـ المناقب ، لابن المغازلي ، ص ٥٢ ، ط ايران .

المؤمنين [١] » .

٢ ـ عن شيخ الفقهاء والمحقّقين الشّيخ محمّد حسن صاحب الجواهر ـ رحمه الله ـ : « فلعلّ ما ورد في الأخبار الكثيرة من تكفير منكر عليّ عليه السلام لأنّه العلم الّذي نصبه الله بينه و بين عباده ، و أنّه باب من أبواب الجنّة ، من دخله كان مؤمناً ، و من خرج منه كان كافراً ، و تكفير منكر مطلق الإمام ، و أنّ من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة ، محمولٌ على إرادة الكافر في مقابل المؤمن ـ إلى أن قال : ـ نعم ، هو بالمعنى المزبور أخبث باطناً منه بغيره ، بل أشدّ عقاباً كما يشير إليه قول الصّادق عليه السلام : « أهل الشّام شرٌّ من أهل الرّوم ، وأهل المدينة شرٌّ من أهل مكّة ؛ وأهل مكّة يكفرون بالله جهرة ، وأهل المدينة أخبث منهم سبعين ضعفاً [٢] » .

٣ ـ عن الشّيخ الأعظم الأنصاريّ ـ رحمه الله ـ : « والحاصل أنّ ثبوت الكفر لهم ممّا لا إشكال فيه ظاهراً كما عرفت من الأصحاب ، و يدلّ عليه أخبار متواترة نذكر بعضها تيمّناً و تشريفاً للكتاب . ففي رواية أبي حمزة قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : « إنّ علياً باب فتحه الله ، من دخله كان مؤمناً ، و من خرج منه كان كافراً » . و رواية أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « طاعة عليّ ذلّ ، ومعصيته كفر بالله . قيل : يا رسول الله ! كيف كان طاعة عليّ ذلاً ، ومعصيته كفراً ؟ قال صلى الله عليه وآله : عليّ يحملكم على الحقّ ، فإن أطعتموه ذللتم ، وإن عصيتموه كفرتم بالله عزّ وجلّ » . و في رواية إبراهيم بن أبي بكر قال : سمعت أباالحسن موسى عليه السلام يقول : « إنّ علياً عليه السلام باب من أبواب الهدى ، فمن دخل في باب عليّ كان مؤمناً ، ومن خرج منه كان كافراً » . و رواية الفضيل بن يسار قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : « إنّ الله نصب علياً علماً لله بين خلقه ، فمن عرفه كان مؤمناً ، ومن أنكره كان كافراً » .

---

١ ـ البحار ، ج ٨ ، ص ٣٦٧ ، نقلا عن رسالة « حقائق الايمان » للشهيد الثاني (ره) .

٢ ـ جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦٠ .

و في رواية إبراهيم بن بكر عن أبي إبراهيم عليه السلام: «إنّ علياً باب من أبواب الجنّة، فمن دخل بابه كان مؤمناً، و من خرج من بابه كان كافراً». و عن المحاسن بسنده إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال لحذيفة: «يا حذيفة إنّ حجّة الله بعدي عليك عليّ بن أبي طالب، الكفر به كفر بالله، والشّرك به شرك بالله، و الشّكّ فيه شكّ في الله، و الإلحاد فيه إلحاد في الله، والإنكار له إنكار لله، و الإيمان به إيمان بالله، لأنّه أخو رسول الله و وصيّه و إمام أمّته و مولاهم، و هو حبل الله المتين ـ الحديث» إلى غير ذلك ممّا لا يطيق مثلي الإحاطة بعشر معشاره ولا بقطرة من بحاره[1]».

٤ـ قال العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ: «ويظهر من بعض الأخبار بل من كثير منها أنّهم في الدّنيا أيضاً في حكم الكفّار، لكن لمّا علم الله أنّ أئمّة الجور و أتباعهم يستولون على الشّيعة و هم يبتلون بمعاشرتهم ولا يمكنهم الاجتناب عنهم و ترك معاشرتهم و مخالطتهم و مناكحتهم أجرى الله عليهم حكم الإسلام توسعة، فإذا ظهر القائم عليه السلام يجري عليهم حكم سائر الكفّار في جميع الأمور، و في الآخرة يدخلون النّار ماكثين فيها أبداً مع الكفّار. و به يجمع بين الأخبار كما أشار إليه المفيد والشّهيد الثّاني قدّس الله روحهما[2]».

٥ ـ عن الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ في المقنعة[3]: «ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسّل مخالفاً للحقّ في الولاية ولا يصلّي عليه إلاّ أن تدعوه ضرورة إلى ذلك من جهة التّقيّة، فيغسّله تغسيل أهل الخلاف، ولا يترك معه جريدة، فإذا صلّى عليه لعنه في صلاته».

٦ ـ و قال الشّيخ الطّوسيّ في شرح كلام الشّيخ المفيد ـ رحمهما الله ـ «فالوجه فيه أنّ المخالف لأهل الحقّ كافر فيجب أن يكون حكمه حكم

١ ـ كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات، ص ٣٢٩.
٢ـ البحار، ج ٨، ص ٣٦٩. ٣ـ المصدر، ص ١٣.

الكفّار إلاّ ما خرج بالدّليل ؛ وإذا كان غسل الكافر لايجوز فيجب أن يكون غسل المخالف أيضاً غير جائز[١]».

٧ ـ عن الشّيخ الأنصاريّ ـ رحمه‌الله ـ : «يجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه ، وتوهّم عموم الآية كبعض الرّوايات لمطلق المسلم مدفوع بماعلم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الإسلام عليهم إلاّ قليلاً ممّا يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه[٢]».

٨ ـ وعن الإمام الخمينيّ في شرح كلام الشّيخ ـ رحمه‌الله ـ : «والانصاف أنّ النّاظر في الرّوايات لاينبغي أن يرتاب في قصورها عن إثبات حرمة غيبتهم ، بل لا ينبغي أن يرتاب في أنّ الظّاهر من مجموعها اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمّة الحقّ عليهم السلام ـ إلى أن قال ـ فلا شبهة في عدم احترامهم ، بل هو من ضروريّ المذهب كما قال المحقّقون ، بل النّاظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرّقة لا يرتاب في جواز هتكهم و الوقيعة فيهم ، بل الأئمّة المعصومون أكثروا في الطّعن و اللّعن عليهم و ذكر مساويهم ، فعن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : «قلت له : إنّ بعض أصحابنا يفترون و يقذفون من خالفهم ، فقال : الكفّ عنهم أجمل ، ثمّ قال : يا أباحمزة ! النّاس كلّهم أولاد بغاة ماخلا شيعتنا». والظّاهر منها جواز القذف والافتراء عليهم[٣]».

٩ ـ و عنه أيضاً : «و أمّا الأخبار المشتملة على الأخ لا تشملهم أيضاً (اي كالاخبار المشتملة على المؤمن) لعدم الأخوّة بيننا و بينهم بعد وجوب البراءة عنهم وعن مذهبهم و عن أئمّتهم كما تدلّ عليه الأخبار واقتضته أصول المذهب ؛ و ما اشتملت على المسلم فالغالب منها مشتمل على ما يوجبه ظاهراً في المؤمن[٤]».

---

١ ـ تهذيب الاحكام ، ج ١ ، ص ٣٣٥ ، ط الاخوندى.

٢ ـ المكاسب ، ص ٤٠ .

٣ و ٤ ـ المكاسب المحرمة ، ج ١ ص ٢٥٢ و ٢٥٠ .

١٠ ـ عن صاحب الجواهر ـ رحمه الله ـ : « (و أمّا لو كان الإمام ممّن لا يقتدى به) لأنّه مخالفٌ (وجبت القراءة) في الصّلاة خلفه تقيّة كما صرّح به جماعة من الأصحاب ، بل لا أجد فيه خلافاً بينهم كما اعترف به في المنتهى ـ إلى أن قال ـ وخبر زرارة عن الباقر عليه السلام سأله عن الصّلاة خلف المخالفين ، فقال عليه السلام : « ما هم عندي إلاّ بمنزلة الجدر » . و لقول الصّادق عليه السلام : « إذا صلّيت خلف إمام لا يقتدى به فاقرأ خلفه ، سمعت قراءته أو لم تسمع » . وقول أبي الحسن عليه السلام في صحيح ابن يقطين : « اقرأ لنفسك و إن لم تسمع نفسك فلا بأس » . إلى غير ذلك ممّا يستفاد منه الحكم المزبور منطوقاً ومفهوماً [1] » .

١١ ـ و عنه ـ رحمه الله ـ أيضاً : « إنّ ظاهر النّصوص و الفتاوى عدم وجوب إعادة هذه الصّلاة (أي خلف المخالف) بعد مراعاة تلك الأمور الّتي سمعتها من القراءة وغيرها و إن كان الوقت باقياً ، بل و لو كان له مندوحة عن ذلك وفاقاً لبعض و خلافاً لآخر ، للإطلاق المزبور (أي الأخبار الّتي تقول : صلّوا خلف المخالف إن دعت إليه الضّرورة) و الحثّ على حضور جماعتهم و إدراك الصّفّ الأوّل و المبالغة في فضلها ، حتّى إنّ في بعضها التّشبيه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله (كما في الوسائل الباب ٥ من أبواب صلاة الجماعة) و في آخر كسلّ السّيف في سبيل الله (كما فيه أيضاً) مع ظهور وجه الحكمة فيها من أنّهم حتّى يقولوا : رحم الله جعفراً ما أحسن ما كان يؤدّب به أصحابه ، و لما يحصل به من تأليف القلوب ، وعدم الطّعن على المذهب وأهله ، و دفع الضّرر ـ إلى أن قال ـ نعم يظهر من بعض المعتبرة (كما في الوسائل الباب ٦ من أبواب صلاة الجماعة) أنّ الأفضل الصّلاة في المنزل ثمّ الصّلاة معهم [2] » .

١٢ ـ عن المحقّق الحلّيّ ـ رحمه الله ـ في مستحقّ الزّكاة : « و كذا لا يعطى غير الإماميّ وإن اتّصف بالإسلام ، ونعني به كلّ مخالف في اعتقادهم الحقّ كالخوارج وغيرهم من الفرق الّذين يخرجهم اعتقادهم عن الإيمان ، و

١ و ٢ ـ جواهر الكلام ، ج ١٣ ، ص ١٩٥ و ٢٠٠ .

خالف جميع الجمهور في ذلك و اقتصروا على اسم الإسلام . لنا إنّ الإيمان هو تصديق النّبيّ ﷺ في كلّ ماجاء به ، والكفر جحود ذلك ، فمن ليس بمؤمن فهو كافر ، وليس للكافر زكاة ـ إلى أن قال ـ :

« فرع : و إذا لم يوجد المؤمن هل يصرف إلى غيرهم ؟ فيه قولان ، أشبههما أنّ زكاة المال لا تدفع إلى غير أهل الولاية [١] » .

أقول: الظاهر كون المراد بالمخالف في خصوص هذه الأخبار أعمّ من الناصب المعاند للحقّ بعد وضوحه له ، أعني مطلق المخالف لنا في المذهب وهم المنحرفون الناكبون عن الصراط ، النواصب وغيرهم كما يأتي .

(الناصب و معناه)

عن أبي عبدالله عليه السلام : « إنّ الله لم يخلق خلقاً شرّاً من الكلب ، والنّاصب لنا أهون على الله من الكلب [٢] » .

و عن الصّادق عليه السلام : « إنّ الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب ، و إنّ النّاصب لنا أهل البيت أنجس منه [٣] » .

أخي العزيز ! ينبغي لنا أن نعلم ما معنى النّصب ، ومَن النّاصب ؟ فنقول: جاء في أقرب الموارد في مادّة نصب : « النّاصبيّة و النّواصب المتديّنون ببغضة عليّ (عليه السلام) لأنّهم نصبوا له أي عادوه » . انتهى .

و في القاموس : « النّواصب وأهل النّصب المتديّنون ببغض عليّ ـ رضي الله عنه ـ لأنّهم نصبوا له أي عادوه » .

و قال الطّريحيّ في مجمع البحرين : « النّصب المعاداة ، يقال : نصبت فلاناً إذا عاديته ، و منه النّاصب وهو الذي يتظاهر بعداوة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين) أولمواليهم لأجل متابعتهم لهم . قال بعض الفضلاء : اختلف في تحقيق النّاصبيّ ، فزعم البعض أنّ المراد من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام،

١ـ المعتبر ، ص ٢٨١ . ٢ـ جواهر الكلام ، ج ٦ ، ص ٦٣ .
٣ ـ الوسائل ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

وزعم آخرون أنّه من نصب العداوة لشيعتهم ، و في الأحاديث ما يصرّح بالثّاني ، فعن الصّادق عليه السلام أنّه ليس النّاصب من نصب لنا أهل البيت لأنّه لا تجد رجلاً يقول : أنا أبغض محمّداً و آل محمّد صلى الله عليه وآله ولكن النّاصب من نصب لكم و هو يعلم أنّكم تتولّونا و أنتم من شيعتنا » أقول : فيه ما لا يخفى وسيأتي الكلام فيه .

وعن شرح المقداد ـ على ما في الجواهر ج ٦ ، ص ٦٦ ـ : « إنّ النّاصب يطلق على خمسة أوجه : الخارجيّ القادح في عليّ عليه السلام . الثّاني من ينسب إلى أحدهم عليهم السلام ما يسقط العدالة . الثّالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها . الرّابع من اعتقد أفضليّة غير عليّ عليه السلام عليه . الخامس من أنكر النّصّ على عليّ عليه السلام » . قال صاحب الجواهر ـ رحمه الله ـ : « قد يقوى في النّفس تعميم النّاصب للعدوّ لأهل البيت عليهم السلام وإن لم يكن متديّناً به ـ إلى أن قال ـ بل في جامع المقاصد ومجمع البحرين تعميمه لناصب العداوة لشيعتهم » .

١٣ ـ عن العلاّمة الكبير الفقيه الهمدانيّ المشهور بالحاج آقا رضا الهمدانيّ ـ رحمه الله ـ : « إنّ المراد بالنّاصب في الرّوايات على الظّاهر مطلق المخالفين لا خصوص من أظهر العداوة لأهل البيت و تديّن بنصبهم كما يشهد لذلك خبر المعلّى بن خنيس قال : « سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ليس النّاصب لنا من نصب لنا أهل البيت لأنّك لا تجد أحداً يقول : أنا أبغض محمّداً و آل محمّد ، ولكن النّاصب من نصب لكم و هو يعلم أنّكم تتولّونا و تتبرّؤون من أعدائنا » . ويدلّ أيضاً على تحقّق النّصب بمجرّد إزالة الأئمّة عن مراتبهم ومعاداة من يعرف حقّهم من شيعتهم ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السّرائر (ص ٤٧٩) عن محمّد بن عيسى قال : « كتبت إليه (يعني الهادي عليه السلام) أسأله عن النّاصب هل احتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت و الطّاغوت و اعتقاده إمامتهما ؟ فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب[1] » .

أقول : خبر المعلّى بن خنيس لا يقاوم الأخبار الّتي كان معناها أنّ

---

١ ـ مصباح الفقيه ، كتاب الطهارة ، ص ٥٦٨ .

النّاصب هو المبغض لهم ولمن يتولاّهم لكون المعلّى ضعيفاً جدّاً، مع أنّه خلاف الاعتبار حيث إنّ وجود المبغضين لأمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام المتظاهرين بالعداوة و المصحرين بها لهم عليهم السلام أشهر و أظهر من أن ينكره أحد، مع أنّ ما في ذيل الخبر من أنّ النّاصب من نصب لكم لأجل ولا يتكم لنا هو ظاهر أيضاً في عداوتهم لهم عليهم السلام حيث يبغضون من يتولاّهم إذا لم يقدروا على اظهار عداوتهم لهم عليهم السلام جهاراً. والفرق بين مبغضيهم ومعانديهم وبين الّذين لا يعرفونهم واضح و لا حاجه إلى بيان أزيد من ذلك.

و أمّا خبر محمّد بن عيسى فمعناه أنّ الناصب من قدّم عليهم غيرهم مع علمه بشأنهم وعرفانه بأنّ الحقّ لهم ومعهم وفيهم ومع ذلك قدّم غيرهم عليهم، و ليس المراد من لا يعرف شأنهم أولا يعتقد بعصمتهم و أنّهم عليهم السلام حجج الله على الخلق؛ والبون بين من عرف الحقّ فأنكره وعانده، وبين من طلب الحقّ فأخطأه بعيد جدّاً ولا يخفى على أيّ أحد

١٤ ـ قال الشيخ يوسف البحرانيّ: «إنّ الآية الّتي دلّت على تحريم الغيبة و إن كان صدرها مجملاً إلاّ أنّ قوله (عزّوجلّ) فيها: «أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً [1]» ممّا يعيّن الحمل على المؤمنين، فإنّ إثبات الأخوّة بين المؤمن و المخالف له في دينه لا يكاد يدّعيه من شمّ رائحة الإيمان ولا من أحاط خبراً بأخبار السّادة الأعيان لاستفاضتها بوجوب معاداتهم والبراءة منهم [2]».

١٥ ـ «وفي الجواهر عن الحدائق: «إنّ الحكم بكفر المخالفين ونصبهم و نجاستهم هو المشهور في كلام أصحابنا المتقدّمين مستشهدا بما حكاه عن الشيخ ابن نوبخت، وهو من متقدّمي أصحابنا في كتابه فصّ الياقوت: دافعوا النّصّ كفرة عند جمهور أصحابنا ـ إلى آخره [3]».

---

١ ـ الحجرات: ١٢. ٢ ـ الحدائق الناضرة ج ١٨، ص ١٥٠، ط الغرى.
٣ ـ جواهر الكلام، ج ٦، ص ٦١.

١٦ ـ ولكن أكثر علماء الإماميّة حكموا بطهارة سائر المخالفين و نجاسة النّواصب و الخوارج. قال أستاذ الكلّ الشّيخ الأعظم الأنصاريّ ـ رحمه الله ـ: «فالظّاهر أنّ العامّة منهم ناصب، ومنهم مستضعف، ومنهم الواسطة بينهما. و المحكوم بنجاسته بالأخبار و الإجماع هو الأوّل. بل ربّما يستشكل الحكم في الأوّل بأنّ الظّاهر من الأخبار والتّواريخ أنّ كثيراً من أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله و الكائنين في زمن الأمير عليه السلام و أصحاب الجمل و صفّين بل كافّة أهل الشّام بل و كثير من أهل الحرمين كانوا في أشدّ العداوة لأهل ـ البيت عليهم السلام، فقد روي أنّ أهل الشّام شرّ من أهل الرّوم، و أنّ أهل مكّة يكفرون بالله جهرة و أهل المدينة أخبث منهم سبعين ضِعفاً، مع أنّه لم ينقل الاحتراز عنهم ـ إلى أن قال: ـ نعم، يمكن دفع ما ذكر بمنع كون جميع من ذكر مبغضاً واقعيّاً بل كثير منهم سيّما في دولة بني أمية كان يظهر البغض لهم تقيّة ـ إلى أن قال: ـ مضافاً إلى أنّ الحكم بنجاسة النّاصب يمكن أن يكون قد انتشر في زمن الصّادقين عليهما السلام إذ كثير من الأحكام كان مخفيّاً قبل زمانهما كما يظهر من الأخبار و كلمات بعض الأخيار. و الكلام في الخوارج يظهر ممّا ذكرنا في النّاصب فإنّهم أشدّ النّواصب مضافاً إلى إطلاق المشرك عليهم في الزّيارة الجامعة «ومن حاربكم مشركٌ». وبالجملة فلا شيء أوضح وأشهر من كفر يزيد، لعنه الله (و على من شيّد بنيانه)»[1].

١٧ ـ و قال أيضاً: «بل في شرح المفاتيح: إنّ من بديهيّات المذهب أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان يشاور المنافقين، و ما كان يجتنب منهم إلاّ أن يقال: إنّ هذه المعاملة مع المنافقين المظهرين الإسلام كان مختصّاً بصدر الإسلام؛ و من هنا يضعّف ما في المعتبر من الاستدلال على طهارة العامّة بعدم اجتناب النّبيّ صلى الله عليه وآله لفلان وفلان وفلانة وفلانة، فإنّ هذا لو تمّ لدلّ على عدم نجاسة النّواصب، فلا محيص عن حملها على مصلحة اقتضت عدم إيجاب التّحرّز

١ ـ كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات، ص ٣٣٢.

عنهم و عن أمثالهم من المنافقين ـ إلى أن قال: ـ ولايتوهّم من الحكم بطهارتهم الحكم بثبوت مزيّة لهم، إنّما نحكم بذلك دفعاً للحرج عن المؤمنين[١] ».

١٨ ـ قال الفقيه الهمدانيّ ـ رحمه الله ـ : « قد يشكل الحكم بكفرهم بشيوع النّصب في دولة بني اُميّة واختلاط أصحاب الأئمّة عليهم السلام مع النصّاب والخوارج و عدم معروفيّة تجنّب الأئمّة عليهم السلام وأصحابهم عنهم، بل الظّاهر أنّهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين من حيث المعاشرة؛ وتنزيل مثل هذه المعاشرة في الأعصار الطّويلة على التّقيّة في غاية البعد. وقد يجاب عن ذلك بأنّ أغلب النّاس كانوا يظهرون النّصب و التّبرّي من الأئمّة عليهم السلام خوفاً من سلطان الجور و إلاّ فلم يكونوا في الواقع نواصب. و فيه أنّ ظاهر القول و الفعل حجّة مبرّرة لا يجوز رفع اليد عنه. و الأولى في الجواب ما نبّه عليه شيخنا المرتضى (ره) من أنّ أغلب الأحكام الشّرعيّة انتشرت في عصر الصّادقين عليهما السلام، فلا مانع من أن يكون كفر النّواصب منها، فأصحاب الأئمّة كانوا يخالطون النّواصب في دولة بني اُميّة لا يعلمون ذلك، و أمّا الأئمّة ـ صلوات الله عليهم ـ فلم يعلم معاشرتهم مع النّواصب والخوارج في غير مقام التّقيّة، والله أعلم[٢] ».

﴿ فصل ﴾

﴿ حبّ عليّ والائمّة من ولده عليهم السلام عبادة ومكفّر للسّيئات ﴾

١ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: « أيّها النّاس! من أراد أن يطفىء غضب الله و أن يقبل الله عمله فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فالنّظر إليه يزيد في الإيمان، وإنّ حبّه يذيب السّيئات كما تذيب النّار الرّصاص[٣] ».

---

١ ـ كتاب الطهارة، النظر السادس في النجاسات، ص ٣٣٢ ـ

٢ ـ مصباح الفقيه، كتاب الطهارة، ص ٥٦٨.

٣ ـ المناقب المرتضوية؛ للكشفي الحنفي؛ ص ١٢٣.

٢ ـ عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : « حبّ عليّ عبادة وأفضل العبادة [١] » .

٣ ـ محمد بن حميد قال : « سمعت مهران بن أبي عمر يقول : سمعت سفيان ـ الثوري يقول : حبّ عليّ عليه السلام من العبادة ، وأفضل العبادة ما كتم [٢] » .

٤ ـ عن الله عزّ وجلّ : (يا آدم) لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار ـ الدنيا ما خلقتك . قال : إلهي فيكونان منّي ؟ قال : نعم ، يا آدم ارفع رأسك و انظر ؛ فرفع رأسه فإذا هو مكتوب على العرش : لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله نبيّ الرحمة ، عليّ مقيم الحجّة ، ومن عرف حقّ عليّ زكا وطاب ، ومن أنكر حقّه لعن وخاب ، أقسمت بعزّتي أن أدخل الجنّة من أطاعه و إن عصاني ، و أقسمت بعزّتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني [٣] » .

٥ ـ عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام يأكل السيّئات كما تأكل النار الحطب [٤] » .

٦ ـ عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لو اجتمع النّاس على حبّ ابن أبي طالب لما خلق الله عزّ وجلّ النار [٥] » .

٧ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « إنّ ملك الموت يترحّم على محبّي عليّ بن ـ أبي طالب كما يترحّم على الأنبياء عليهم السلام [٦] » .

٨ ـ عن أبي علقمة مولى بني هاشم قال : « صلّى بنا النبيّ صلى الله عليه وآله الصبح ثمّ التفت إلينا فقال : يا معاشر أصحابي رأيت البارحة عمّي حمزة بن عبد المطّلب و أخي جعفر بن أبي طالب و بين أيديهما طبق من نبق ، فأكلا ساعة ثمّ تحوّل النّبق عنباً ، و أكلا ساعة فتحوّل العنب رطباً ، و أكلا ساعة ، و دنوت منهما فقلت : بأبي أنتما أيّ الأعمال وجدتما أفضل ؟ قالا : فديناك بالآباء و الأمّهات

---

١ ـ تاريخ بغداد ؛ ج ١٢ ؛ ص ٣٥١ . ٢ ـ تاريخ دمشق ؛ ج ٣ ص ٢٥٤ .

٣ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٢٢٧ .

٤ ـ لسان الميزان ؛ ج ١ ؛ ص ١٨٥ ؛ و تاريخ بغداد ؛ ج ٤ ؛ ص ١٩٥ ؛ و كفاية الطالب ؛ ص ٣٢٥ . ٥ و ٦ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٢٨ و ٣١ .

وجدنا أفضل الأعمال الصّلاة عليك ، وسقي الماء ، وحبّ عليّ بن أبي طالب[١] » .

٩ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : « إنّ فوق كلّ عبادة عبادة ، وحبّنا أهل البيت أفضل العبادة[٢] » .

١٠ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : « من أحبّنا و لقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقّاً على الله أن يغفر له[٣] » .

١١ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : « إنّ الذّنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الرّيح الورق من الشّجر[٤] » .

١٢ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : « إنّ حبّنا أهل البيت ليحطّ الذّنوب عن العباد كما تحطّ الرّيح الشّديدة الورق عن الشّجر[٥] » .

١٣ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : « حبّ عليّ بن أبي طالب يحرق الذّنوب كما تحرق النّار الحطب[٦] » .

١٤ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : « حبّ عليّ يخمد النّيران[٧] » .

١٥ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أحبّ عليّاً ناداه ملك من تحت العرش أن ياعبدالله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذّنوب كلّها . ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر ، ويأكل من شجرة طوبى ، ويرى مكانه من الجنّة ، ألا و من أحبّ عليّاً وتولاّه كتب الله له براءة من النّار و جوازاً على الصّراط و أماناً من العذاب[٨] » .

١٦ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إنّ شأن عليّ عظيم ، إنّ حال عليّ جليل ، إنّ وزن عليّ ثقيل ، ما وضع حبّ عليّ في ميزان أحد إلاّ رجح على سيّئاته ، ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلاّ رجح على حسناته[٩] » .

١٧ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : « يا عليّ حبّك تقوى و إيمان ، و بغضك كفر و نفاق[١٠] » .

---

١ ـ المناقب للخوارزمي ، ص٣٣ . ٢ و٣ ـ البحار ، ج ٢٧ ، ص ٩١ و١٢١ .
٤ و ٥ ـ البحار ، ج ٢٧ ، ص ١٢٣ و ٧٧ .
٦ الى ١٠ ـ البحار ج ٣٩ ، ص ٢٦٦ و٣٠٤ و٢٧٧ و ٢٦ و٢٦٣ .

١٨ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « حبّ عليّ نعمة ، و اتّباعه فضيلة ـ إلى أن قال: ـ لو أوحي إلى أحد بعدي لأوحي إليه، فزيّن الله به المحافل ، وأكرم به العساكر ، و أخصب به البلاد ، و أعزّ به الأجناد » ـ الحديث [١] .

١٩ ـ عن سعد بن حذيفة يقول : سمعت أبي حذيفة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ما من عبد ولا أمة يموت وفي قلبه مثقال حبّة [من] خردل من حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلاّ أدخله الله عزّ وجلّ الجنّة [٢] » .

٢٠ ـ نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه وآله و قال : « يا محمّد ! الله العليّ الأعلى يقرىء عليك السّلام و قال : محمّد نبيّ رحمتي ، و عليّ مقيم حجّتي ، لا أعذّب من والاه و إن عصاني ، ولا أرحم من عاداه وإن أطاعني [٣] » .

٢١ ـ عن جماعة : « قلنا: يا ابن عبّاس ! أينفع حبّ عليّ عليه السلام في الآخرة؟ قال : تنازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في حبّه حتّى سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : دعوني حتّى أسأل الوحي ، فلمّا هبط جبرئيل عليه السلام سأله ، فقال : أسأل ربّي عزّ وجلّ عن هذا ، فرفع إلى السّماء ، ثمّ هبط إلى الأرض ، فقال : يا محمّد ! إنّ الله تعالى يقرىء عليك السّلام ويقول : أحبّ عليّاً ، فمن أحبّه فقد أحبّني، ومن أبغضه فقد أبغضني ، يا محمّد ! حيث تكن يكن عليّ ، وحيث يكن عليّ يكن محبّوه [وإن اجترحوا ، وإن اجترحوا [٤]] » .

أيّها الأخ العزيز ! أنت بعد ما قرأت هذه الأخبار المرويّة من طرق العامّة و الخاصّة ، و أحطت بألفاظها و معانيها تتجلّى لك الحقيقة بأنّ حبّ عليّ عليه السلام يأكل السّيّئات ، و يذيب الآثام و يحطّ الذّنوب كما تسقط الرّيح الشّديدة الورق من الشّجر ، ويحرق الذّنوب كما تحرق النّار الحطب ، وأنّ من أحبّه و أولاده و لقي الله و عليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقّاً على الله أن يغفر له ، وأنّه ماوضع حبّه في ميزان أحد إلاّ رجح على سيّئاته ، و أنّه ما من عبد ولا أمة يموت و في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّه عليه السلام إلاّ

١ و ٢ و ٣ و ٤ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٣٧ و ٢٤٧ و ٢٥٩ و ٢٩٤ .

أدخله الله عزّ وجلّ الجنّة ؛ و ليس كما يتوهّمه بعض الفضلاء حيث يقول في كتابه المسمّى بالفارسيّة : « كاوشهائي پيرامون ولايت » (تحقيقات حول الولاية) ص ٨٢ :

« هدف از الزام مودّت آنان جزوسيله جوئى براى دين وآگاهى مردم از متن شريعت وعمل مردم به دستورات دين چيزديگرى نيست » .

أي الغاية من إلزام مودّتهم ليست إلاّ الوصول إلى وسيلة لبقاء الدّين والبصيرة بمتن الشريعة والعمل بأحكام الدّين . ويقول في ص٨٠ :

« زيرا دوستى خاندان رسالت خود مطلوب اساسى و به اصطلاح موضوعيّت ندارد ، و مقصود از محبّت ومودّت آنان پيروى از گفتار و كردار آنان است » .

أي : لأنّ حبّ آل النّبوّة ومودّتهم ليس بنفسه مطلوباً ولاله موضوعيّة ، بل المقصود من المحبّة والمودّة الاتّباع لهم في أقوالهم وأفعالهم . انتهى .

أقول : و إنّي لأتأسّف جدّاً من مقال هذا الفاضل مع أنّه من أهل التّحقيق و المطالعة ، فكأنّه لم ير هذه الأخبار الكثيرة المرويّة من طريق العامّة والخاصّة ، نعوذ بالله من عثرات القلم واللّسان . هلمّ معي أخي المنصف نسائل هذا الفاضل و نظراءه : إنّا إذا فرضنا رجلين مسلمين أحدهما يحبّ عليّاً و أولاده المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ و الآخر بخلافه ، و الحال أنّهما لم يوفّقا على العمل بأحكام الإسلام قطّ ، فهل هما عندالله تعالى سيّان ؟ اجعل نفسك قاضياً . أو نفرض أنّهما عملا عملاً تامّاً كاملاً ثمّ ماتا ، ولكن أحدهما مات مع حبّ عليّ عليه السّلام ، و الآخر بدونه ، فهل هما سيّان عندالله عزّ وجل ؟ فاجعل نفسك قاضياً ، و اعلم أنّ الله عزّ وجلّ يعلم ما تخفي الصّدور .

ان قلت : في مقابل هذه الأخبار والأحاديث أخبار تنافيها وتعارضها كما جاءَت في جامع البيان ، للحافظ الطّبريّ : « حين نزلت هذه الآيه . » و أنذر

عشيرتك الأقربين[١]»، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر قريش! اشتروا أنفسكم من الله، لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف! لا أُغني عنكم من الله شيئاً، يا عبّاس بن عبدالمطّلب! لا أُغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت رسول الله! لا أُغني عنك من الله شيئاً[٢]». وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ وليّ محمّد صلى الله عليه وآله من أطاع الله و إن بعدت لُحمته[٣]، وإنّ عدوّ محمّد صلى الله عليه وآله من عصى الله وإن قربت قرابته[٤]». وما إلى ذلك من أخبار وأحاديث.

قلت: لا تعارض ولا تنافي بين الأخبار الماضية النّاطقة بأنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام يأكل السّيّئات و تذيب الذّنوب، وبين هذه الأخبار و نظائرها الّتي لا تبلغ عدداً إلى الأخبار الّتي شاهدتها ولاحظتها بكثرتها، لأنّ لأمثال هذه الأحاديث معاريض[٥] و محامل مشخّصة يعرفها من له إلمام بتعابيرها، كما أشار إلى ذلك مولانا الصادق عليه السلام بقوله: «لايكون الرّجل منكم فقيهاً حتّى يعرف معاريض كلامنا، و إنّ الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجهاً[٦]». فإذا كان كذلك فلا تعارض ولا تنافي[٧].

ثمّ اعلم أنّه من منن الله تعالى و ألطافه إلقاؤه الحقائق على ألسن المخالفين و المعاندين كي تتمّ الحجّة، و ما نحن فيه من تلك الموارد، فلا حظ حتّى تصدّق ماقلناه. أخرج ابن حجر الهيتميّ المكّيّ المتوفّى سنة ٩٧٣ في كتابه الصّواعق المحرقة، ص ٢٣١ في باب الحثّ على حبّهم: «أنّ صفيّة عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله توفّي لها ابن فصاحت، فصبّرها النّبيّ صلى الله عليه وآله فخرجت ساكتة. فقال لها عمر: صراخك، إنّ قرابتك من محمّد صلى الله عليه وآله لا تغني

---

١ ـ الشعراء: ٢١٤. ٢ ـ المصدر، ج ١٩، ص ٦٦، ط القاهرة.
٣ ـ اللحمة: القرابة. ٤ ـ نهج البلاغة، قسم الحكم، الرقم ٩٥.
٥ ـ أي لطائف وكنايات ودقائق، وهي جمع معراض، و هو من الكلام مادون التصريح. ٦ ـ البحار ج ٢ ص ١٨٤. ٧ ـ ما ولدت فاطمة عليها السلام عندنزول الاية ودعوة قريش، والاية نزلت في أول الامر قبل دعوة الناس وكان قبل ميلادها.

عنك من الله شيئاً . فبكت ، فسمعها النّبيّ صلى الله عليه وآله ـ و كان يكرمها و يحبّها ـ فسألها فأخبرته بما قال عمر ، فأمر بلالاً ، فنادى بالصّلاة ، فصعد المنبر ، ثمّ قال : « ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لاتنفع ؟ كلّ سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلاّ نسبي وسببي[1] ، فإنّها موصولة في الدّنيا والآخرة » .

و صحّ أنّه صلى الله عليه وآله قال على المنبر : « مابال رجال يقولون : إنّ رحم رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفع قومه يوم القيامة ، والله إنّ رحمي موصولة في الدّنيا و الآخرة ؛ و إنّي ـ أيّها النّاس ـ فرطكم على الحوض » . ولا تنافي هذه الأحاديث ما في الصّحيحين وغيرهما أنّه لمّا نزل قوله تعالى : « و أنذر عشيرتك الأقربين » خرج فجمع قومه ، ثمّ عمّ وخصّ بقوله : لا اُغني عنكم من الله شيئاً ، حتّى قال: « يا فاطمة بنت محمّد » . إمّا لأنّ هذه الرّواية محمولة على من مات كافراً ، أو أنّها خرجت مخرج التّغليظ والتّنفير ، أو أنّها قبل علمه بأنّه يشفع عموماً وخصوصاً .

وجاء عن الحسن ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال لرجل يغلو فيهم : « ويحكم أحبّونا لله ، فإن أطعنا الله فأحبّونا ، و إن عصينا فأبغضونا (الحديث) . و ورد: «إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله فطمها ومحبّيها عن النّار» . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « الزموا مودّتنا أهل البيت ، فإنّه من لقي الله وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا ؛ والّذي نفسي بيده لاينفع أحداً عمله إلاّ بمعرفة حقّنا » . وفي رواية: « إنّ الله قد غفر لشيعتك (شيعة عليّ) ولمحبّي شيعتك » . و حديث : «حب آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة » و حديث : « حبّي و حبّ آل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة » و حديث : « معرفة آل محمّد براءة من النّار» و «حبّ آل محمّد جواز على الصّراط » و « والولاية لآل محمّد أمان من العذاب » ـ إلى آخر ماقال ابن حجر .

١ـ لايخفى مافي قوله : «سببي» وكانه من المخاريق الا أن يكون المراد منه الدين أو القرآن لا القرابة السببية .

الباب الثاني

(بعض الأدلّة الّتي تدلّ على تفضيل الأئمّة عليهم السلام)

(على سائر الناس)

١ـ آية التّطهير:

من كرائم الآيات الّتي تدلّ على أنّ عليّاً و أولاده المعصومين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ أفضل من جميع الأنبياء و المرسلين سوى خاتم النبيّين صلى الله عليه وآله آية التّطهير، و هي قوله عزّ وجلّ: « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً [1] ». و وجه الاستدلال بها يظهر بعد أن نذكر نبذة يسيرة من الأحاديث الّتي وردت في شأن الآية من طريق العامّة والخاصّة، و بعد تبيين مفردات الآية من كلمة « إنّما » و « الرّجس » و « أهل البيت » وغيرها، إن شاء الله تعالى.

فأقول مستعيناً بالله عزّ وجلّ: أجمع أصحابنا في أنّ أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس في هذه الآية هم الخمسة الّذين كانوا أصحاب الكساء، وهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وابن عمّه عليّ المرتضى الّذي هو بمنزلة روحه و نفسه وابنته الّتي هي مهجة قلبه وثمرة فؤاده، وسبطاه الشّهيدان اللّذان هما ريحانتاه من الدّنيا، فهؤلاء هم أصحاب هذه الآية.

وأمّا الأخبار والأحاديث الدالّة على هذا المعنى الّتي جاءت من طريق العامّة كثيرة جدّاً يصعب إحصاؤها:

ذكر أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ المتوفّى سنة ٣١٠ في تفسيره الكبير المسمّى بـ« جامع البيان [2] » خمسة عشر حديثاً بأسانيد مختلفة. قال: « اختلف أهل التّأويل في الّذين عنوا بقوله: « أهل البيت »، فقال بعضهم عني به

١ ـ الاحزاب: ٣٣.
٢ ـ ج ٢٢، ص ٥، ط مصر.

رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة والحسن والحسين ـ رضوان الله عليهم ـ . ذكر من قال ذلك عن أبي سعيد الخدريّ قال :

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « نزلت هذه الآية في خمسة : فيّ و في عليّ ـ رضي الله عنه ـ و حسن ـ رضي الله عنه ـ وحسين ـ رضي الله عنه ـ وفاطمة ـ رضي الله عنها ـ : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » .

٢ ـ عن عائشة : « خرج النّبيّ صلى الله عليه وآله ذات غداة وعليه مرط مرجّل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه ، ثمّ جاء عليّ فأدخله معه ، ثمّ قال : إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » .

٣ ـ عن أنس : « أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان يمرّ ببيت فاطمة ستّة أشهر كلّما خرج إلى الصّلاة فيقول : الصّلاة أهل البيت ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » .

٤ ـ عن شهر بن حوشب ، عن أمّ سلمة قالت : « كان النّبيّ عندي وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجعلت لهم خزيرة فأكلوا وناموا وغطّى عليهم عباءة أو قطيفة ، ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً » .

٥ ـ عن أبي الحمراء قال : « رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النّبيّ صلى الله عليه وآله ، قال: رأيت النّبيّ صلى الله عليه وآله إذا طلع الفجر جاء إلى باب عليّ وفاطمة فقال: الصّلاة الصّلاة ، « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » .

٦ ـ يونس بن أبي إسحاق بإسناده عن النّبيّ صلى الله عليه وآله مثله .

٧ ـ عن أبي عمّار قال : « إنّي لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا عليّاً ـ رضي الله عنه ـ فشتموه ، فلمّا قاموا ، قال : اجلس حتّى أخبرك عن هذا الّذي شتموه ، إنّي عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءه عليّ و فاطمة و حسن و

حسين ، فألقى عليهم كساءً له ، ثمّ قال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي ، اللّهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً » .

٨ ـ عن أبي سعيد الخدريّ ، عن اُمّ سلمة قالت : « لمّا نزلت هذه الآية « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فحال عليهم كساءً خيبريّاً فقال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي ، اللّهمّ أذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً » . قالت اُمّ سلمة : ألست منهم ؟ قال : أنت إلى خير » .

٩ ـ عن عطيّة ، عن أبي سعيد ، عن اُمّ سلمة زوج النّبيّ صلى الله عليه وآله : أنّ هذه الآية نزلت في بيتها « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » قالت : و أنا جالسة على باب البيت ، فقلت : أنا يا رسول الله ألست من أهل البيت ؟ قال : إنّك إلى خير ، أنت من أزواج النّبيّ صلى الله عليه وآله . قالت : و في البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ رضي الله عنهم ـ » .

١٠ ـ عن أبي الدّيلم قال : قال عليّ بن الحسين لرجل من أهل الشّام : « أما قرأت في الأحزاب : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » ؟ قال : و لأنتم هم ؟ قال : نعم » .

و أورد العلاّمة جلال الدّين السّيوطيّ في تفسيره الدّرّ المنثور [1] عشرين رواية من طرق متعدّدة في أنّ المراد من أهل البيت هم الخمسة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ . قال : أخرج الطّبرانيّ عن اُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة ـ رضي الله عنها ـ : ائتيني بزوجك و ابنيه ، فجاءت بهم ، فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم كساءً فدكيّاً ، ثمّ وضع يده عليهم ثمّ قال : اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل محمّد ـ و في لفظ آخر : آل محمّد ـ فاجعل صلواتك و بركاتك على آل محمّد كما جعلتها على آل إبراهيم ، إنّك حميد مجيد. قالت اُمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي وقال:

١ ـ المصدر ، ج ٥ ، ص ١٩٨ ، ط نشر دار المعرفة بيروت .

إنّك على خير».

أقول: و أخرج هذا الحديث أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده، ج ٦، ص ٣٢٣.

و أخرج الحافظ الكبير أبوالقاسم الحسكانيّ الحنفيّ النيشابوريّ من أعلام القرن الخامس في كتابه شواهد التّنزيل لقواعد التّفضيل[1]، أكثر من مائتي طريق في أنّ الآية نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين و اُمّهما فاطمة الزّهراء ـ صلوات الله وتحيّاته عليهم أجمعين ـ.

أخي العزيز إن شئت أن تظهر لك الحقيقة وتكون على بصيرة من الأمر فاقرأ كلاماً جيّداً و هو أطيب من نفحة أزهار ونسمة أسحار للإمام الشّريف السّيّد شرف الدّين الموسويّ اللّبنانيّ ـ حشره الله مع أوليائه الكرام ـ. قال رحمه الله في كتابه الأغرّ: الكلمة الغرّاء، ص ١٢:

«فيا أهل البصائر برسول الله صلى الله عليه وآله العارفين بمبلغه من الحكمة والعصمة المقدرين قدر أفعاله و أقواله! هل تجدون وجهاً لحصرهم تحت الكساء عند تبليغه الآية عن الله تعالى إلاّ المبالغة البليغة في توضيح ما قلناه من اختصاصها بهم و امتيازهم بها عن العالمين؟ وهل تفهمون من قوله: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيراً» إلاّ الحصر بهم و القصر عليهم؟ و هل ترون وجهاً لجذب الكساء من يد اُمّ سلمة و منعها من الدّخول معهم ـ على جلالة قدرها و عظم شأنها ـ إلاّ الّذي ذكرناه؟ فأين تذهبون؟ و أنّى تؤفكون؟» إنّه لقول رسول كريم. ذي قوّة عند ذي العرش مكين. مُطاع ثَمّ أمين. وما صاحبكم بمجنون.

فيكون بحجبه إيّاهم في كسائه عابثاً؟ أويكون بقوله: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي» هاذياً؟ أو يكون بجذبه الكساء من اُمّ سلمة مجازفاً؟ حاشا لله «إن هو إلاّ وحي يوحى. علّمه شديدُ القوى» و قد تكرّرت منه صلى الله عليه وآله قضيّة

---

١ ـ المصدر، ج ٢، ص ١٠ الى ٩٢.

الكساء حتّى احتمل بعض العلماء تكرار نزول الآية أيضاً، و الصّواب عندنا نزول الآية مرّة واحدة لكن حكمة الصّادق الأمين في نصحه ببلاغه المبين اقتضت تكرير القضيّة مرّة في بيت أمّ سلمة[1] عند نزول الآية و تبليغها لأهلها المخاطبين فيها، و اُخرى في بيت فاطمة[2]. و في كلّ مرّة يتلو عليهم الآية مخاطباً لهم بها و هم في معزل عن النّاس تحت ذلك الكساء دَرْءاً للشّبهة في نحور أهل الزّيغ.

و قد بلغ ـ بأبي هو و اُمّي ـ في توضيح اختصاص الآية بهم كلّ مبلغ، و سلك في إعلان ذلك مسالك ينقطع معها شغب المشاغب، ولا يبقى بعدها أثر لهذيان النّواصب حتّى كان بعد نزول الآية كلّما خرج إلى الفجر يمرّ ببيت فاطمة فيقول: الصّلاة يا أهل البيت «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً». و قد استمرّ على هذا ستّة أشهر في رواية أنس (في مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٢٥٩) و عن ابن عبّاس سبعة أشهر، وفي رواية ذكرها النّبهانيّ وغيره ثمانية أشهر. فصرح الحقّ عن محضه، وبدا الصّبح لذي عَينين» انتهى كلامه، رفع مقامه.

أقول: قال العلاّمة المتكلّم الشّيخ زين الدّين النّباطيّ البياضيّ في

---

١ ـ كما تدل عليه الاحاديث التي سمعتها مروياً عن ام سلمة ـ منه (ره).

٢ ـ كما يدل عليه ما أخرجه الامام أحمدبن حنبل في صفحة ١٠٧ من الجزء الرابع من مسنده، عن واثلة بن الاسقع أنه قال من جملة حديث: «أتيت فاطمة أسألها عن علي عليه السلام قالت: ذهب الى رسول الله صلى الله عليه و آله فجلست أنتظره حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه علي وحسن و حسين آخذاً كل واحد منهما بيده، فأدنى علياً و فاطمة فأجلسهما بين يديه، و أجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم ثوبه ـ أو قال: كساءه ـ ثم تلا: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً». وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً».

كتابه القيّم « الصراط المستقيم » : ذكر ابن قرطة في « مراصد العرفان » عن ابن عبّاس قال : «شهدنا النبيّ صلى الله عليه وآله تسعة عشر شهراً ، يأتي كلّ يوم عند كلّ صلاة إلى باب عليّ عليه السلام فيسلّم عليهم ، ويتلو الآية ، ويدعوهم إلى الصلاة [١]».

البحث عن مفردات الاية :

أيّها القارىء العزيز أنت بعد ما سمعت الأخبار والأحاديث في شأن نزول الآية من طريق العامّة ينبغي لنا أن نشير إلى مفردات الآية حتّى يسهل لنا استفادة ما هو المقصود من الآية و تفسيرها . و ها نحن نذكر نظرات أئمّة المفسّرين واللّغويّين في مفردات الآية ـ إن شاء الله ـ بوجه مّا . فأوّل كلمة رأيناها لفظة « إنّما » ، فقالوا : هي للحصر والقصر .

قال شيخ الطّائفة أبوجعفر محمّد بن الحسن الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ في تفسير التّبيان : « إنّ لفظة « إنّما » تجري مجرى ليس . وقد دللنا على ذلك فيما تقدّم و حكيناه عن جماعة من أهل اللّغة كالزّجّاج و غيره ، فيكون تلخيص الكلام : ليس يريد الله إذهاب الرّجس على هذا الحدّ إلاّ عن أهل البيت . فدلّ ذلك على أنّ إذهاب الرّجس قد حصل فيهم ، و ذلك يدلّ على عصمتهم [٢] » .

و قال الشّيخ الطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ وهو من أكابر علماء الإماميّة وفحولهم ـ رضوان الله عليهم ـ في تفسير « مجمع البيان » : « فإنّ قول القائل: إنّما لك عندي درهم ، و إنّما في الدّار زيد ، يقتضي أنّه ليس له عنده سوى الدّرهم ، وليس في الدّار سوى زيد [٣] » .

وأما الارادة فهي المصدر من باب الإفعال لأراد يريد ، ومنقولة من راد يرود . قال الرّاغب في « مفردات القرآن » : « و الإرادة منقولة من راد يرود إذا سعى في طلب شيء . و الإرادة في الأصل قوّة مركّبة من شهوة وحاجة

١ـ المصدر ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، ط المرتضوى .

٢ و ٣ـ المصدر ، ج ٨ ، ص ٣٤٠ .

و أمل . و جعل اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنّه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، ثمّ يستعمل مرّة في المبدء وهو نزوع النفس إلى الشيء ، وتارة في المنتهى و هو الحكم فيه بأنّه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل ، فإذا استعمل في الله فإنّه يراد به المنتهى دون المبدء ، فإنّه يتعالى عن معنى النّزوع » .

و قال الشّيخ الطّوسيّ ـ رحمه الله ـ في « التّبيان » : « ليس يخلو إرادة الله لإذهاب الرّجس عن أهل البيت من أن يكون ما أراد منهم من فعل الطّاعات واجتناب المعاصي ، أو يكون عبارة عن أنّه أذهب عنهم الرّجس بأن فعل لهم لطفاً اختاروا عنده الامتناع من القبائح . و الأوّل لا يجوز أن يكون مراداً لأنّ هذه إلإرادة حاصلة مع جميع المكلّفين فلا اختصاص لأهل البيت في ذلك ، ولا خلاف في أنّ الله تعالى خصّ بهذه الآية أهل البيت بأمر لم يشركهم فيه غيرهم فكيف يحمل على ما يبطل هذا التّخصيص ويخرج الآية من أن يكون لهم فيها فضيلة و مزيّة على غيرهم ؟ [١] » .

و قال العلاّمة الطباطبائيّ ـ رحمه الله ـ في تفسير الآية : « والمعنى أنّ الله سبحانه تستمرّ إرادته أن يخصّكم بموهبة العصمة بإذهاب اعتقاد الباطل و أثر السّيّيء عنكم أهل البيت [٢] » .

و أمّا مفهوم **الإذهاب** فهو يستعمل على قسمين ، مرّة يُطلق و يراد منه إزالة الشّيء عن المحلّ بعد ثبوته ، كقول الفقيه : « الماء يذهب القذارة و النّجاسة » أو « أذهبت التّوبة و الإنابة ذنبي » . و تارة يُطلق و يراد منه دفع الشّيء عن المحلّ قبل عروضه وإن كان المحلّ ممكناً في حدّ ذاته لعروضه ، كقولك لخليلك : « أذهب حبّك و الوصول إليك مشقّة الطّريق عنّي » أو « أذهب الله عنك السّوء و البلاء » أو كقولك للحفّار : « ضيّق فم الرّكيّة » و كقول النّحاة : « جرّد المبتدء عن العوامل اللّفظيّة » أو « إنّ مصيبة فلان أذهب عنّي النّوم » . أي فإنّ حبّك و الوصول إليك يمنع عروض التّعب عليّ ، و فإنّ الله يدفع عنك السّوء والبلاء و فإنّ الحفّار يضيّق فم الرّكيّة

١ ـ التبيان ، ج ٨ ، ص ٣٥٦ . ٢ ـ الميزان ، ج ١٦ ص ٣٣١ .

من بدء الأمر ، و المبتدء جاء ابتداءً من دون العوامل اللفظيّة . فإنّ هذه الأمثال كلّها للدّفع بخلاف الأمثال الأوّليّة ، فإنّ الماء أذهب القذارة بعد عروضه في المحلّ ، والتّوبة والإنابة الذّنب بعد وقوعه في النّفس .

و أمّا مفهوم **الرّجس** فهو ما قال الرّاغب في « المفردات » : « الرّجس الشّيء القذر ، والرّجس يكون على أربعة أوجه : إمّا من حيث الطّبع ، و إمّا من جهة العقل ، وإمّا من جهة الشّرع ، وإمّا من كلّ ذلك كالميتة ، فإنّ الميتة تعاف طبعاً وعقلاً وشرعاً . والرّجس من جهة الشّرع الخمر والمَيْسِر ، وجعل الكافرين رجساً من حيث إنّ الشّرك بالعقل أقبح الأشياء » .

و **قال** ابن المنظور في « لسان العرب » : « قال الزّجّاج : الرّجس في اللّغة اسم لكلّ ما استقذر مِن عملٍ . قالوا : رَجَس نَجَس . والرّجس المأثم . و في حديث : لمّا ولد رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى ، أي اضطرب . وفي الحديث : إذا كان أحدكم في الصّلاة فوجد رجساً فلا ينصرف حتّى يسمع صوتاً . ورجس الشّيطان وسوسته . والرّجس الشّك ، العقاب[1] » .

و **قال** العلاّمة الطباطبائيّ في الميزان : والرّجس ـ بالكسر فالسّكون ـ صفة من الرّجاسة و هي القذارة ، والقذارة هيئة في الشّيء توجب التّجنّب و التّنفّر منها ، و تكون بحسب ظاهر الشّيء كرَجاسة الخنزير ، و بحسب باطنه و هو الرّجاسة و القذارة المعنويّة كالشّرك و الكفر ـ إلى أن قال ـ و أيّاً ما كان فهو إدراك نفسانيّ و أثر شعوريّ من تعلّق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السّيّء[2] » .

ثمّ إنّ الرّجس الّذي هو معرّف باللاّم في الآية وإن كان في حدّ ذاته لا يفيد العموم لأنّه في سياق الإثبات إلاّ أنّه يفيده باعتبار وقوعه مفعولاً ليذهب ، لأنّ الإذهاب في معنى سلب الرّجس ونفيه ، ولا يصدق سلبه إطلاقاً

---

١ ـ اللسان ، مع تلخيص و تقديم و تأخير .

٢ ـ الميزان ، ج ١٦ ، ص ٣٣٠ .

إلاّ بانتفاء كلّ فرد منه خصوصاً مع قوله تعالى: «و يطهّركم تطهيراً» ضرورة عدم حصول التّطهير برفع بعض الأقذار دون بعض. فبناءً على هذا فالآية الكريمة تدلّ على تنزّههم عليهم السلام عن كلّ رجس يصدق عليه عنوان الرّجس سواءٌ كان ذنباً أو غير ذنب بل مطلق اتّباع الهوى ولو في المباحات.

و **أمّا مفهوم أهل البيت**، فهو ما قال الرّاغب في «مفردات القرآن»: «أهل الرّجل من يجمعه وإيّاهم نسب أودين أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت و بلد. فأهل الرّجل في الأصل من يجمعه و إيّاهم مسكن واحد، ثمّ تجوّز به فقيل أهل بيت الرّجل لمن يجمعه وإيّاهم نسب. و تعورف في أسرة النّبيّ عليه (و آله) الصّلاة و السّلام ـ مطلقاً إذا قيل أهل البيت، لقوله عزّوجلّ: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت» ـ انتهى

و **قال** أيضاً في مادّة «بيت»: «أصل البيت مأوى الإنسان باللّيل لأنّه يقال: بات أقام باللّيل، كما يقال: ظلّ بالنّهار. ثمّ قد يقال للمسكن: بيت، من غيراعتبار اللّيل فيه ـ إلى أن قال ـ وصار أهل البيت متعارفاً في آل النّبيّ ـ عليه (وآله) الصّلاة والسّلام ـ».

و **قال** ابن المنظور في «لسان العرب»: «والبيت من الشعرمشتقٌ من بيت الخباء لأنّه يضمّ الكلام كما يضمّ البيت أهله».

و **قال** العلاّمة الطباطبائيّ ـ رحمه الله ـ: «وبالبناء على ماتقدّم تصير لفظة أهل البيت اسماً خاصّاً في عرف القرآن بهؤلاء الخمسة، وهم النّبيّ و عليّ و فاطمة و الحسنان ـ عليهم الصّلاة و السّلام ـ لا يطلق على غيرهم ولو كان من أقربائه الأقربين وإن صحّ بحسب العرف العامّ إطلاقه عليهم[1]».

و أقوى دليل على أنّ المراد بأهل البيت هم الخمسة الطّيّبة و الأئمّة المعصومون عليهم السلام هو ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول قوله تعالى: «وأمر أهلك بالصّلاة و اصطبر عليها[2]»، فإنّه صلى الله عليه وآله بعد نزولها كان يمرّ على بيت

١ـ الميزان، ج ١٦، ص ٣٣٠. ٢ ـ طه: ١٣٢.

أمير المؤمنين و فاطمة عليها السلام و يقول : « الصّلاة ـ رحمكم الله ـ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » .

أيّها القارىء الذكي أنت خبير بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل النّاس حكمة، و أصوبهم رأياً، و أظهرهم عصمة ، و أقواهم نظماً ، و أصلحهم علماً و عملاً ، فلابدّ من أن يكون عمله هذا إلى ستّة أشهر أو ثمانية أو تسعة أو ثمانية عشر شهراً أو إلى أن فارق الدّنيا ـ كما سيأتي عن القمّيّ (ره) ـ عن مصلحة مهمّة وحكمة تامّة ، فإنّ فعله صلى الله عليه وآله هو الفصل وما هو بالهزل لأنّه مدينة الحكمة و المعرفة و الحقيقة ؛ فكأنّ في استمرار قوله وفعله صلى الله عليه وآله على ذلك إلى آخر عمره الشّريف إعلاناً و تبياناً وإفصاحاً بأنّ المراد من الأهل في الآية ـ كما استظهره الآلوسيّ في تفسيره ذيل الآية و أيّده أخبار كثيرة عنهم عليهم السلام ـ هم الّذين يمرّ عليهم في كلّ يوم خمس مرّات ، و هم المراد من الآية الّتي يتلو عليهم « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » لا غيرهم من الأقرباء والأزواج ؛ ومن هنا لم يوجد في الأخبار و الأحاديث شيء يدلّ على مروره صلى الله عليه وآله على بيت غير عليّ و فاطمة عليهما السلام ، و لم يدّع ذلك أحد حتّى المنحرفون عن عليّ عليه السلام كمقاتل و عكرمة وعروة الّذين سعوا في إطفاء نور الله تعالى و إنكار المسلّمات .

اعلم أيّها المصدّق أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله فسّر هاتين الآيتين الكريمتين بقوله و فعله كما فسّر و بيّن آية المباهلة بقوله و فعله و عمله على ما جاء في « تذكرة الخواصّ » : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله غدا محتضناً الحسين ، آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعليّ عليه السلام خلفهم » . و في خبر آخر : قال صلى الله عليه وآله : « هلمّوا فهؤلاء أبناؤنا ـ و أشار إلى الحسن والحسين ـ و هذه نساؤنا ـ يعني فاطمة ـ و هذه أنفسنا ـ يعني نفسي ـ وأشار إلى عليّ عليه السلام »[1] .

و قال الشّيخ العالم الكامل محمّد بن أبي طلحة الشّافعيّ : « فانظر بنور

---

١ ـ تذكرة الخواص ، ص ١٢ .

بصيرتك ـ أيّدك الله بهدايتها ـ إلى مدلول هذه الآية وترتيب مراتب عبارتها، وكيفيّة إشاراتها إلى علوّ مقام فاطمة عليها السلام في منازل الشّرف وسموّ درجاتها، وقد بيّن صلى الله عليه وآله ذلك وجعلها بينه وبين عليّ عليه السلام تنبيهاً على سرّ الآية وحكمتها، فإنّ الله عزّ وجلّ جعلها مكتنفة من بين يديها و من خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها، و حيث كان المراد من قوله «أنفسنا» نفس عليّ مع النّبيّ صلى الله عليه وآله جعلها بينهما، إذ الحراسة بالإحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها [1]».

أقول: و إليك شطر من الأخبار و الأحاديث في ذلك من العامّة و والخاصّة. وأمّا من طريق العامّة:

١ ـ فعن عبدالله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أبوالحمراء خادم النّبيّ صلى الله عليه وآله: «لمّا نزلت هذه الآية: «و أمر أهلك بالصّلاة و اصطبر عليها» كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يأتي باب عليّ وفاطمة عند كلّ صلاة فيقول: الصّلاة ـ رحمكم الله ـ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ـ الآية» [2].

٢ ـ أخرج ابن مردويه وابن عساكر وابن النجّار، عن أبي سعيد الخدري قال: «لمّا نزلت: «وأمر أهلك بالصّلاة» كان النّبيّ صلى الله عليه وآله يجيء إلى باب عليّ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول: الصّلاة ـ رحمكم الله ـ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً [3]».

٣ ـ عن الحسن بن عليّ عليهما السلام في خطبة طويلة: «ولمّا نزلت: «و أمر أهلك بالصّلاة و اصطبر عليها» يأتينا جدّي صلى الله عليه وآله كلّ يوم عند طلوع الفجر يقول: الصّلاة ياأهل البيت ـ يرحمكم الله ـ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً [4]».

---

١ ـ مطالب السؤول، ص ٧. ٢ ـ شواهد التنزيل، ج ١ ص ٣٨١.
٣ ـ الدرالمنثور، ج ٤، ص ٣١٣.
٤ ـ ينابيع المودة، ط اسلامبول ص ٤٨٢.

٤ ـ عن أنس بن مالك ، وعن زيد بن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ـ رضي الله عنهم ـ قال : « كان النّبيّ ﷺ يأتي كلّ يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول : « الصّلاة يا أهل بيت النبوّة ، إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » تسعة أشهر بعد ما نزلت « و أمر أهلك بالصّلاة و اصطبر عليها » . و روي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصّحابة[١] » .

٥ ـ قال شهاب الدّين الآلوسيّ في تفسير الآية : « و المراد بأهله ﷺ قيل : أزواجه و بناته وصهره عليّ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ و قيل : ما يشملهم و سائر مؤمني بني هاشم و المطّلب ، وقيل : جميع المتّبعين له ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ من اُمّته . و أستظهر أنّ المراد أهل بيته ﷺ و اُيّد بما أخرجه ابن مردويه و ابن عساكر و ابن النّجّار عن أبي سعيد الخدريّ قال : « لمّا نزلت : « و أمر أهلك بالصّلاة و اصطبر عليها » كان ـ عليه الصّلاة و السّلام ـ يجيء إلى باب عليّ ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : « الصّلاة ـ رحمكم الله ـ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » . وروى نحو ذلك الإماميّة بطرق كثيرة[٢] » .

٦ ـ قال القرطبيّ : « و كان عليه السلام بعد نزول هذه الآية « و أمر أهلك بالصّلاة » يذهب كلّ صباح إلى بيت فاطمة وعليّ ـ رضوان الله عليهما ـ فيقول : الصّلاة[٣] » .

٧ ـ قال فخر الدّين الرّازيّ : « وكان رسول الله ﷺ بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة و عليّ عليهما السلام كلّ صباح ويقول : الصّلاة ، و كان يفعل ذلك أشهراً[٤] » .

---

١ ـ ينابيع المودة ، ط اسلامبول ، ص ١٧٤ .
٢ ـ تفسير روح المعاني ، ج ١٦ ، ص ٢٨٤ .
٣ ـ تفسير الجامع لاحكام القرآن ، ج ١١ ، ص ٢٦٣ .
٤ ـ التفسير الكبير ، ج ٢٢ ، ص ١٣٧ .

و من طريق الخاصّة :

٨ ـ قال عليّ بن إبراهيم القمّيّ ـ رحمه الله ـ في تفسيره : « فإنّ الله أمره أن يخصّ أهله دون النّاس ليعلم النّاس أنّ لأهل محمّد ﷺ عندالله منزلة خاصّة ليست للنّاس ، إذ أمرهم مع النّاس عامّة ، ثمّ أمرهم خاصّة ، فلمّا أنزل الله هذه الآية كان رسول الله ﷺ يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّى يأتي باب عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فيقول : السّلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين : وعليك السّلام يارسول الله و رحمة الله و بركاته ؛ ثمّ يأخذ بعضادتي الباب و يقول ! « الصّلاة الصّلاة ـ يرحمكم الله ـ إنّما يريدالله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » . فلم يزل يفعل ذلكَ كلّ يوم إذا شهد المدينة حتّى فارق الدّنيا . وقال أبوالحمراء خادم النّبيّ ﷺ : أنا أشهد به يفعل ذلك[1] » .

٩ ـ و قال المولى الفيض القاسانيّ ـ رحمه الله ـ : « و في العيون عن الرّضا عليه السلام في هذه الآية قال : خصّنا الله بهذه الخصوصيّة إذ أمرنا مع الأمّة بإقامة الصّلاة ، ثمّ خصّنا من دون الأمّة ، فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب عليّ و فاطمة عليهما السلام بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر ، في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول : الصّلاة ـ رحمكم الله ـ . وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة الّتي أكرمنا بها وخصّنا من دون جميع أهل بيتهم[2] » .

١٠ ـ قال الشّيخ الطّبرسيّ ـ رحمه الله ـ : « روى أبوسعيد الخدريّ قال : لمّا نزلت هذه الآية « و أمر أهلك بالصّلاة » كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة و عليّ عليهما السلام تسعة أشهر عند كلّ صلاة فيقول : الصّلاة ـ رحمكم الله ـ إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً . و رواه

١ ـ تفسير القمي ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
٢ ـ تفسير الصافي ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ ، ط المشهد .

ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم مثل أبي برزة و أبي رافع . و قال أبو جعفر عليه السلام : أمره الله تعالى أن يخصّ أهله دون النّاس ليعلم النّاس أنّ لأهله عندالله منزلة ليست للنّاس عامّة ، ثمّ أمرهم خاصّة . « واصطبر عليها » أي و اصبر على فعلها وعلى أمرهم بها [1] » .

أيّها القارىء الكريم وبعد ما بيّنّاه وأوضحناه من مفردات آية التطهير وشأن نزولها ينبغي لنا أن نشير إلى ما هو المقصود من الآية في هذا الباب . نعم غرضنا من هذه الآية الكريمة أن نستفيد منها أنّ أهل البيت ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ هم أفضل البشر و خير البريّة من الأوّلين و الآخرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وبيان ذلك : أنّ الآية تصرّح على حصر الإرادة وقصرها من الله تعالى في إذهاب الرّجس بجميع أنواعه و أقسامه حتّى اتّباع الأميال والأهواء في المباخات عن أهل البيت عليهم السلام و تطهيرهم تطهيراً كاملاً ، لأنّك لاحظت و شاهدت فيما سبق أنّ الآية مصدّرة بلفظة « إنّما » و هي للحصر ، مع استمرار الإرادة من الله تعالى بإرادة خاصّة و عناية ربّانيّة لإذهاب الرّجس و دفعه في جميع الشّؤون عن أهل البيت عليهم السلام مع تطهيرهم تطهيراً خاصّاً ، لأنّه أكّد بالمصدر ، فيصير المعنى هكذا : يا أهل بيت النّبيّ ، يا أصحاب الكساء أنتم الّذين أراد الله هكذا فقط أن يذهب عنكم أقسام الرّجس ، ويطهّركم تطهيراً كاملاً شاملاً . ففي هذه الآية الكريمة فضيلة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام .

١ـ مجمع البيان ، ج ٧ ص ٢٧ . وهنا يلزمني أن انوه على شيء وهو : أن جميع من تصدّى للبحث عن تعيين أهل البيت في آية التطهير لم يتعرّض لهذه الاية التي بحثنا عنها فيما أعلم ، و هذا استدلال بديع أوردناه تشديداً للاحتجاج وتتميماً للفائدة . و إنّي كنتُ كالسابقين غافلاً عنها و قد نبّهني عليها المحقّق البارع و الفاضل الذكي الألمعي **الاستاذ على أكبر الغفّاري** ـ حيّاه الله وبيّاه و جعل أخراه خيراً من أولاه ـ . ربّنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فاعف عنا و اغفر لنا ، يارب العالمين .

قال ابن حجر الهيتميُّ المكّيُّ في كتابه « الصّواعق » ص ١٤٤ : « ثمّ هذه الآية منبع فضائل أهل البيت النّبويّ لاشتمالها على غرر من مآثرهم و الاعتناء بشأنهم حيث ابتدأت بـ« إنّما » المفيدة لحصر إرادته تعالى في أمرهم على إذهاب الرّجس ـ الّذي هو الإثم أو الشّكّ فيما يجب الإيمان به ـ عنهم و تطهيرهم من سائر الأخلاق و الأحوال المذمومة ، وسيأتي في بعض الطّرق تحريمهم على النّار ، و هو فائدة ذلك التّطهير و غايته ، إذ منه إلهام الإنابة إلى الله تعالى و إدامة الأعمال الصّالحة ـ إلى أن قال ـ و من تطهيرهم تحريم صدقة الفرض ـ بل و النّفل على قول مالك ـ عليهم لأنّها أوساخ النّاس مع كونها تنبيء عن ذلّ الآخذ و عزّ المأخوذ منه ؛ و عوّضوا عنها خمس الفيء والغنيمة المنبيء عن عزّ الآخذ و ذلّ المأخوذ منه ـ إلى أن قال ـ:

و حكمة ختم الآية بـ« تطهيراً » المبالغة في وصولهم لأعلاه و في رفع التّجوّز عنه ، ثمّ تنوينه تنوين التّعظيم والتّكثير والإعجاب المفيد إلى أنّه ليس من جنس مايتعارف ويؤلف . ثمّ أكّد ـ صلّى الله عليه ـ ذلك كلّه بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله : « اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي . . . » ، و أكّده أيضاً بطلب الصّلاة عليهم بقوله : « فاجعل صلاتك عليهم » ، و أكّده أيضاً بقوله : « أنا حرب لمن حاربهم » . . . فأقامهم مقام نفسه . و ألحقوا به أيضاً في قصّة ـ المباهلة » . انتهى ملخّصاً .

و قال العلاّمة الأمينيُّ ـ حشره الله مع أوليائه الكرام ـ في « الغدير » ج ٣ ، ص ٢١١ : « إنّ سدّ الأبواب الشّارعة في المسجد كان لتطهيره عن الأدناس الظّاهريّة و المعنويّة ، فلا يمرّ به أحد جنباً ، ولا يجنب فيه أحد. و أمّا ترك بابه صلّى الله عليه وآله و باب أمير المؤمنين عليه السلام فلطهارتهما عن كلّ رجس ودنس بنصّ آية التطهير حتّى إنّ الجنابة لاتحدث فيهما من الخبث المعنويّ ماتحدث في غيرهما ، كما يعطي ذلك التّنظير بمسجد موسى الّذي سأل ربّه أن يطهّره لهارون و ذرّيّته ، أو أنّ ربّه أمره أن يبني مسجداً طاهراً لا يسكنه إلاّ هو

وهارون . وليس المراد بتطهيره من الأخباث فحسب ، فإنّه حكم كلّ مسجد .

ويعطيك خبراً بما ذكرناه مامرّ في الأحاديث من أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يدخل المسجد و هو جنب ، وربّما مرّ وهو جنب ، وكان يدخل و يخرج منه و هو جنب ؛ وماورد عن أبي سعيد الخدريّ من قوله صلى الله عليه وآله : « لايحلّ لأحد أن يجنب في هذا المسجد غيري و غيرك » ، و قوله صلى الله عليه وآله : « ألا إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النّساء و كلّ جنب من الرّجال إلاّ على محمّد و أهل بيته : عليّ وفاطمة و الحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين » ، و قوله صلى الله عليه وآله : « ألا لايحلّ هذا المسجد لجنب ولالحائض إلاّ لرسول الله وعليّ وفاطمة والحسن و الحسين . ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا [1] » ، و قوله صلى الله عليه وآله : لعليّ « أمّا أنت فإنّه يحلّ لك في مسجدي مايحلّ لي ، ويحرم عليك مايحرم عليّ . قال حمزة بن مطّلب : يا رسول الله أنا عمّك ، و أنا أقرب إليك من عليّ ! قال : صدقت يا عمّ ، إنّه ـ و الله ـ ما هو عنّي ، إنّما هو عن الله تعالى » . ـ إلى أن قال (ره) ـ :

فزبدة المخض من هذه كلّها : أنّ إبقاء ذلك الباب و الإذن لأهله بما أذن الله لرسوله ممّا خصّ به مبتنٍ على نزول آية التّطهير النّافية عنهم كلّ نوع من الرّجاسة ؛ و يشهد لذلك حديث مناشدته يوم الشّورى ، و فيه قال أمير المؤمنين عليه السلام : « أفيكم أحدٌ يطهّره كتاب الله غيري ؟ حتّى سدّ النّبيّ صلى الله عليه وآله : أبواب المهاجرين ، وفتح بابي إليه » ـ إلى آخر ماقاله (ره) .

* * *

والسّرّ في فضل صلاة المسجد ... قبر لمعصوم به مستشهد
بقطرة من دمه مطهّرة ... طهّره الله لعبد ذكره
والنّص في المعصوم بالغسل وَرد ... تعبّداً بالغسل مع طهر الجسد

---

١ ـ سنن البيهقي ، ج ٧ ، ص ٦٥ .

عن أبي طيبة الحجّام قال: «حجمت رسول الله ﷺ و أعطاني ديناراً و شربت دمه، فلمّا اطّلع على ذلك قال: ما حملك على ذلك؟ قلت: أتبرّك به، قال: أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة، ولا يمسّك النّار أبداً».

و في زيارة الحسين عليه السلام: «و أشهد أنّ دمك سكن في الجنّة».

و ورد في الأخبار: «تخضب فاطمة عليها السلام في الجنّة بدم ولدها الحسين».

ومن الزيارة الجامعة الّتي رواها ابن طاووس ـ رحمه الله ـ: «إنّ الله طهّركم من الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ومن كلّ ريبة و رجاسة ونجاسة».

و ذكر العلامة الحلّيّ ـ رحمه الله ـ في «تذكرة الفقهاء» في أوّل نكاحه عند عدّ جملة فضائل النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه يتبرّك بدمه و بوله، و ظاهره الطّهارة». وأيضاً في «اللّمعة البيضاء في شرح خطبة الزّهراء» ص٣١ و٣٢.

١ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ ابنتي فاطمة حوراء آدميّة لأنّها لم تحض ولم تطمث[1]».

٢ ـ وعنه صلى الله عليه وآله: «سمّيت فاطمة بَتولاً لأنّها تبتّلت وتقطّعت عمّا هو معتاد العورات في كلّ شهر، و لأنّها ترجع كلّ ليلة بكراً، و سمّيت مريم بتولاً لأنّها ولدت عيسى بكراً»[2].

٣ ـ وعنه صلى الله عليه وآله: «وإنّما سمّيت فاطمة البتول لأنّها تبتّلت من الحيض والنّفاس»[3].

٤ ـ عن عليّ عليه السلام قال: «إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله سئل عن بتول و قيل: إنّا سمعناك يا رسول الله تقول: مريم بتول، و فاطمة بتول؟ فقال: البتول لم تر

---

١ ـ تاريخ البغداد، ج ١٢، ص ٣٢١. والطمث: دم الجارية.

٢ ـ احقاق الحق، ج ١٠، ص ٢٥ نقلا عن العلامة الكشفي الحنفي في «المناقب المرتضوية» ص ١١٩، ط بمبئي.

٣ ـ ينابيع المودة، ص ٢٦٠، ط اسلامبول.

حمرة قطّ ـ أي لم تحض ـ فإنّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء [١] » .

٥ ـ عن أبي جعفر عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : «إنّما سمّيت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله الطاهرة ، لطهارتها من كلّ دنس ، وطهارتها من كلّ رفث ؛ وما رأت قطّ يوماً حمرة ولا نفاساً» [٢] .

٦ ـ عن الله عزّ وجلّ : « إنّي فطمتك بالعلم ، وفطمتك عن الطّمث . ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام : و الله لقد فطمها ـ تبارك و تعالى ـ بالعلم و عن الطّمث بالميثاق [٣] » .

٧ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا حميراء إنّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين ، لا تعتلّ كما تعتلّين » [٤] .

أخي العزيز ! يستفاد من آية التّطهير بمعونة هذه الأخبار والأحاديث أنّها عليها السلام لا تزال كانت بكراً ، و أنّها عليها السلام طاهرة مطهّرة دائماً كحورات الجنان ، قال الله عزّ وجلّ في شأنهنّ : « إنّا أنشأناهنّ إنشاءً . فجعلنا هنّ أبكاراً » [٥] وقال الطّبرسيّ (ره) في تفسيرها : « كلّما يأتيهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكاراً » . و روى العلاّمة المجلسيّ (ره) عن الصّادق عليه السلام : « حرّم الله النساء على عليّ مادامت فاطمة حيّة لأنّها طاهرة لاتحيض [٦] » . انتهى .

ويستفاد منها أيضاً أنّ الله عزّ وجلّ طهّر أهل البيت عليهم السلام من كلّ دنس سواء كان ظاهريّة أو باطنيّة ، صلوات الله عليهم أجمعين .

قال العلاّمة المظفّر في « دلائل الصدق [٧] » : « ومنها (أي الأخبار) ما حكاه عن ابن أبي شيبة بسنده عن أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ألا إنّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النّساء ، و كلّ جنب من الرّجال إلاّ على محمّد و أهل بيته : عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين

---

١ ـ احقاق الحق ، ج ١٠ ، ص ٢٥ . ٢ و ٣ ـ البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٩ و ١٣

٤ ـ البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٦ . ٥ ـ الواقعة : ٣٥ و ٣٦ .

٦ ـ البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٦ . ٧ ـ المصدر ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، ط القاهرة .

(صلوات الله عليهم أجمعين) ». ويعضد هذه الأخبار ويفيد مفادها أخبار عديدة ـ ثمّ قال ـ فظهر حلّيّة المسجد لعليّ عليه السلام جنابة ونوماً، وليس هو إلاّ لطهارة نفسه القدسيّة طهارة لا يدنّسها مايدنّس غيره ـ إلى أن قال ـ وبالجملة لاوجه لاستثناء باب أبي بكر وهو ليس ممّن طهّرهم الله من الرّجس حتّى يحسن دخوله المسجد جنباً».

وقال العلاّمة الشّيخ السّعيد جمال الدّين الحسن بن زين الدّين الشهيد الثّاني في «منتقى الجمان[1]» «وروى الصّدوق في كتاب «من لايحضره الفقيه» عن النّبيّ صلى الله عليه وآله مرسلاً أنّه قال: «إنّ فاطمة (صلوات الله عليها) ليست كأحد منكنّ، إنّها لا ترى دماً في حيض ولا نفاس كالحوريّة».

وقال بعد نقل خبر آخر: «ولا يخفى ما في هذه الرّوايات من المنافاة لما سبق في حديث قضاء الحائض للصّوم دون الصّلاة من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر فاطمة عليها السلام بذلك. و وجه الجمع حمل أمره صلى الله عليه وآله لها على إرادة تعليم المؤمنات، و هو نوع من التجوّز في الخطاب شائع؛ و لعلّ المقتضي له في هذا الموضع رعاية خفاء هذه الكرامة كغيرها ممّا ينافي ظهوره بلاء التكليف».

ممّا قيل في تفضيل الائمة عليهم السلام على الأنبياء نظماً:

قال العلاّمة الشّيخ زين الدّين العاملي النّباطيّ المتوفّى سنة ٨٧٧ في كتابه «الصّراط المستقيم[2]»: قال ابن الرّومي:

رأيتك عند الله أعظم زلفة ... من الأنبياء المصطفين ذوي الرّشد

وجدت هذا البيت مفرداً فأحببت أن أنسج على منواله، و أقتدي به في إفضاله، فقلت:

فآدم لمّا أن عصى زال فضله ... و في هل أتى شكر الإمام على الرّفد

و امرأتا نوحٍ و لوطٍ فخانتا ... و نور الورى عن ظهر فاطمة يبدي

و قد سأل إبراهيم إحياء ميّت ... ليطمئنّ منه القلب بالواحد الفرد

١ـ المصدر، ج ١ ص٢٢٤، ط النشر الاسلامي ٢ ـ المصدر، ج ١، ص ٢٣٠.

ولو كشف المستور مولاي لم يزد يقيناً على ما كان في سالف العهد
وقد خاف موسى حين ولّى مبادراً و بات عليٌّ لم يخف سطوة الضدّ
سليمان جاء الذّكر فيه بقوله هب الملك لاتحبيه من أحد بعدي
و دنيا أتت مولاي زيّ بُثَيْنَة فقال اعزبي عنّي ولاتمكثي عندي
فقد عرّف التّفضيل حقّاً لطالب لحقّ ولم يحتج إلى متعب الكدّ
فقد ضلّ من قاس العتيق بحيدر ولا ملحة فيه لمنفعة تجدي

﴿فصل﴾

(مقايسة بين عليّ عليه السلام)
(و سائر الانبياء عليهم السلام)

و إن شئت زيادة بصيرة من أمرك فلا حظ الآيات الّتي جاءت في شأن الأنبياء عليهم السلام فإنّهم و إن كانوا مطهّرين معصومين إلاّ أنّ فيهم أحوالاً و خواطر ، و للشّيطان في غير واحد منهم وساوس و مطامع ؛ وها نحن نذكر طوائف من الآيات ـ إن شاءالله تعالى ـ في شأنهم ، ونقايس بينهم وبين أهل البيت ـ صلوات الله عليهم أجمعين .

١ ـ المقايسة بين آدم و بينهم عليهم السلام :

قال الله عزّوجلّ ـ « و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنّة و كلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين . فأزلّهما الشّيطان عنها فأخرجهما ممّا كانا فيه ـ الآية[1] » .

وقال عزّوجلّ : « ويا آدم اسكن أنت و زوجك الجنّة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين . فوسوس لهما الشّيطان ليبدي لهما ماوُري عنهما من سوآتهما وقال مانهيكما ربّكما عن هذه الشّجرة إلاّ أن تكونا ملكين أوتكونا من الخالدين . وقاسمهما إنّي لكما لمن النّاصحين . فدلّيهما بغرور فلمّا ذاقا الشّجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة و ناداهما ربّهما ألم أنهكما عن تلكما الشّجرة و أقل لكما

١ ـ البقرة : ٣٦ .

إنّ الشّيطان لكما عدوّ مبين»[١].

و قال عزّوجلّ: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً. و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى. فقلنا يا آدم إنّ هذا عدوّ لك ولزوجك فلايخرجنّكما من الجنّة فتشقى. إنّ لك أن لاتجوع فيها ولا تعرى. و أنّك لا تظمؤا فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشّيطان قال يا آدم هل أدلّك على شجرة الخلد و ملك لا يبلى. فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنّة وعصى آدم ربّه فغوى»[٢].

خلاصة الآيات أنّ الله عزّوجلّ خلق آدم وزوجه، وأسكنهما الجنّة، و أباح لهما الجنّة و جميع نِعَمِه إلاّ قربهما من شجرة منهيّة، وأذن لهما في الأكل أكلاً واسعاً هنيئاً من أيّ مكان كان لأنّه عزّوجلّ قال: «و كُلا منها رَغَداً حيث شِئتما ولا تقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين، فأزلّهما الشّيطان عنها» أي حوّلهما وزَحْزَحَهما عن الجنّة «فأخرجهما ممّا كانا فيه» أي من ذلك المكان أو النّعمة الّذي كانا فيها. و في سورة الأعراف: «فوسوس لهما الشيطان ليُبدِيَ لهما ماوُري عنهما من سوآتهما» و في سورة طه: «وعصى آدم ربّه فغوى».

أخي العزيز شاهدت ماأوردناه قبلاً من معنى التطهير من الرّجس في اللّغة بتطهيرهم من كلّ ماتنفّر عنه الطّبع ومايعدّه العقل قبيحاً؛ أفليست الزّلّة من آدم وزوجه ممّا يعدّه العقل قبيحاً؟ وما معنى العصيان؟ وما معنى الغواية؟ وهل علمت معنى «و لقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي و لم نجد له عزماً»؟ أنشدك الله و رسوله كيف تقايس آية التّطهير بالآيات الّتي جاءت في آدم و زوجه؟ هل «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً» مساوية مع هذه الآيات: «لاتقربا هذه الشّجرة فتكونا من الظّالمين، فأزلّهما الشّيطان عنها» و «فوسوس لهما الشّيطان» و «فدلّيهما بغرور» و «بدت لهماسوآتهما»

١ـ الاعراف: ١٩ ـ ٢٢. ٢ ـ طه: ١١٥ ـ ١٢١.

و «ألم أنهكما عن تلكما الشجرة» و«ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً» و «عصى آدم ربّه فغوى»؟

و هل هذه الآيات التي جاءت في شأن آدم و زوجه و خروجهما عن الجنّة بقربهما إلى الشجرة المنهيّة مساوية مع الآيات التي جاءت في سورة الإنسان في شأن عليّ عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام و هي قوله تعالى:

«و يطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً. إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً»؟[1].

فآدم لمّا أن عصى زال فضله وفي هل أتى شكر الإمام على الرّفد

خلاصة آيات سورة الدّهر (الإنسان): «و يطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً وأسيراً»: المراد بإطعام الطّعام الإحسان إلى المحتاجين بأيّ وجه كان، و مؤاساتهم مع أنّ الطّعام محبوب لهم لأنّهم في حال الفاقة و الحاجة. «إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً» أي لا نمنّ عليكم ولا نتوقّع منكم مكافأةً ممّا ينقص الأجر، ولا نطلب منكم مجازاةً تكافئوننا بها ولا تشكرونا لدى النّاس. و عن سعيد بن جبير: «أما والله ما قالوه بألسنتهم ولكن علم الله ما في قلوبهم فأثنى به عليهم».

أيّها القارىء الكريم فانظر تفاسير العامّة في شأن نزول الآيات حتّى اتّضح لك الحقيقة في المقايسة بين أهل البيت ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وغيرهم. **قال** جار الله الزّمخشريّ في تفسيره «الكشّاف»[2]: «عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ: إنّ الحسن و الحسين عليهما السلام مرضا، فعادهما رسول الله صلى الله عليه وآله في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك، فنذر عليّ و فاطمة عليهما السلام و فضّة جارية لهما إن برئا ممّا بهما أن يصوموا ثلاثة أيّام، فشفيا، وما معهم شيء، فاستقرض عليّ عليه السلام من شمعون الخيبريّ اليهوديّ ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة عليها السلام صاعاً فاختبزت خمسة أقراص على عددهم،

١ـ الانسان: ٨ و ٩. ٢ـ المصدر، ج ٢، ص ١٩٧، ط القاهرة.

فوضعوها بين أيديهم ليفطروا ، فوقف عليهم سائل فقال : السّلام عليكم أهل بيت محمّد ! مسكين من مساكين المسلمين ، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة ؛ فآثروه و باتوا لم يذوقوا إلاّ الماء ، و أصبحوا صياماً ، فلمّا أمسوا و وضعوا الطّعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ، و وقف عليهم أسير في الثّالثة ففعلوا مثل ذلك ، فلمّا أصبحوا أخذ عليّ بيد الحسن والحسين عليهما السلام و أقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا أبصرهم و هم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال صلى الله عليه وآله : ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم ، و قام فانطلق معهم ، فرأى فاطمة عليها السلام في محرابها قدالتصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها ، فساءه ذلك ، فنزل جبرئيل عليه السلام وقال : خذها يا محمّد ، هنّأك الله في أهل بيتك ، فأقرأه السّورة » .

و ذكر العلاّمة النيشابوريّ في تفسيره « غرائب القرآن » عين ما تقدّم ، ثمّ قال : « ويروى أنّ السّائل في اللّيالي جبرائيل ، أراد بذلك ابتلاءهم بإذن الله سبحانه » .

قال أبو الفضل شهاب الدّين السيّد محمود الآلوسيّ البغداديّ في « روح المعاني »[1] بعد نقل ما تقدّم من الكشّاف بمثله : « و ما ذا عسى يقول امرؤ فيهما (يعني عليّاً و فاطمة عليها السلام) سوى أنّ عليّاً مولى المؤمنين ، و وصيّ النّبيّ صلى الله عليه وآله ، و فاطمة البضعة الأحمديّة و الجزء المحمّديّ صلى الله عليه وآله ، و أمّا الحسنان فالرّوح و الرّيحان و سيّدا شبّاب الجنان ، و ليس هذا من الرّفض بل ماسواه عندي هو الغيّ . و من اللّطائف على القول بنزولها فيهم أنّه سبحانه لم يذكر فيها الحورالعين ، وإنّما صرّح عزّوجلّ بولدان مخلّدين رعاية لحرمة البتول وقرّة عين الرّسول صلى الله عليه وآله » .

أقول : وإن شئت زيادة توضيح فراجع : «الدّرالمنثور» ، لجلال الدّين السّيوطيّ ، ج ٦ ، ص ٢٩٩ ، ط بيروت ، و « البحر المحيط » لأبي حيّان الأندلسيّ المغربيّ ، ج ٨ ، ص ٣٩٥ ؛ و « ينابيع المودّة » للشّيخ سليمان

١ ـ المصدر ، ج ٢٩ ، ص ١٥٨ ، ط بيروت .

القندوزي الحنفي، ص ٩٣، ط إسلامبول، و«كفاية الطالب» للحافظ الكنجي الشافعي، الباب ٩٨، ص ٣٤٥، ط الغري، وفيه: «أن السائل الأول كان جبرئيل، والثاني ميكائيل، والثالث كان إسرافيل عليهم السلام.

٢ ـ مقايسة بين الخليل عليه السلام والأمير عليه السلام:

قال الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام: «و إذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً و اعلم أن الله عزيز حكيم»[1].

خلاصة الآية أن إبراهيم عليه السلام لما رأى جيفة تمزقها سباع البر والبحر طلب من ربه أن يطلعه على كيفية إحياء الموتى، فأمره تعالى عز شأنه أن يأخذ أربعة من الطير فيقطعهن أجزاء، ويجعلها على عدة جبال. ثم يدعوهن إليه حتى يحصل له الاطمينان على كيفية إحياء الموتى.

أخي العزيز لازم لك أن تتوجه بأن الخليل عليه السلام طلب من الله تعالى كيفية الإحياء لا أصل الإحياء، ونظير هذا أن يقول القائل: «كيف يحكم زيد في الناس»؟ و هو لا يشك أنه يحكم فيهم، و لو كان سائلاً عن ثبوت الحكم يقول: «أيحكم زيد»؟ فالقائل في الأول لاشك له في أصل الحكم بل في كيفيته. وإنما سأل الخليل عليه السلام أن يشاهد كيفية جمع أجزاء الموتى بعد تفرقها و إيصال الأعصاب والجلود بعد تمزقها.

قال شهاب الدين الآلوسي في تفسيره «روح المعاني»[2]: «يعجبني ماحرره بعض المحققين في هذا المقام و بسطه في الذب عن الخليل عليه السلام من الكلام، و هو أن السؤال لم يكن عن شك في أمر ديني ـ والعياذ بالله ـ ولكنه سؤال عن كيفية الإحياء ليحيط بها علماً، و كيفية الاحياء لا يشترط في الإيمان الإحاطة بصورتها، و يدل على ذلك ورود السؤال بصيغة «كَيْفَ» موضوعها

١ ـ البقرة: ٢٦١. ٢ ـ المصدر، ج ٣، ص ٢٦، ط بيروت.

و السؤال عن الحال ـ إلى أن قال ـ و معنى الطمأنينة حينئذ سكون القلب عن الجولان في كيفيات الإحياء المتمثلة بظهور التصوير المشاهد؛ و عدم حصول هذه الطمأنينة قبل لا ينافي حصول الايمان بالقدرة على الاحياء على أكمل الوجوه، ولا أرى رؤية الكيفية زادت في إيمانه المطلوب منه عليه السلام شيئاً، و إنما أفادت أمراً لا يجب الايمان به.[1]

و من هنا تعلم أن علياً ـ كرّم الله وجهه ـ لم يُثبت لنفسه مرتبة في الايمان أعلى من مرتبة الخليل فيه، بقوله عليه السلام: «لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً» كما ظنّه جهلة الشيعة و كثير من أصحابنا لمّا لم يقف على ما حرّرنا تجشّم لدفع ما عسى أن يتوهّم من كلامي الخليل و الأمير من أفضليّة الثاني على الأوّل».[1]

وعن العلامة الطباطبائي (ره) في تفسير «الميزان»[2]: «و الطمأنينة و الاطمينان سكون النفس بعد انزعاجها و اضطرابها. وهو مأخوذ من قولهم اطمأنّت الأرض، و أرض مطمئنّة إذا كانت فيه انخفاض يستقرّ فيها الماء إذا سال إليها ـ إلى أن قال ـ قوله تعالى حكاية عنه عليه السلام «ليطمئنّ قلبي» مطلق يدلّ على كون مطلوبه عليه السلام من هذا السؤال حصول الايمان المطلق و قطع منابت كلّ خطور قلبيّ و أعراقه».

وعن الفخر الرازيّ في تفسيره الكبير[3]: «قوله تعالى: «قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي» قالوا: والمراد منه أن يزول عنه الخواطر التي تعرض للمستدلّ».

أيّها القارىء العزيز إذا سأل الخليل عليه السلام أن يريه الله عزّ وجلّ كيفيّة الاحياء حتّى يحصل له الاطمينان و يرتفع عنه كلّ خطور الجنان يظهر لك أنّ في نفسه الشريفة حالات و خواطر وإلاّ كان سؤاله عليه السلام عن كيفيّة إحياء

---

١ ـ مورد الحاجة من نقل كلامه قوله «عسى أن يتوهم» ـ الخ، و انما نتكلم على رده أفضلية الامام عليه السلام بعيد هذا. ٢ ـ المصدر، ج ٢، ص ٣٩٤.
٣ ـ المصدر، ج ٧، ص ٤٠.

الموتى عبثاً ، فما تقول في هذه الخواطر والوساوس هل هي موجودة في أهل البيت عليهم السلام أو أذهبها الله عنهم كلّها و طهّرهم منها تطهيراً ؟ فأنت إذا أمعنت النّظر فيما سبق عرفت أنّ جميع أنواع الرّجس مطلقاً سواء كان عصياناً أو وسوسة أو اضطراباً أو شكّاً مدفوعة عنهم ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فبهذا البيان ظهر فضله عليه السلام عليه عليه السلام بلا ريب .

نعم بقي هنا شيء لازم أن نشير إليه و هو أنّ ما استفدناه من الآية ـ من أنّ في نفس الخليل عليه السلام أحوالاً وخواطر، وهي منتفية عن أهل البيت عليهم السلام ـ إنّما يصحّ إذا كان مورد الاطمينان ومتعلّقه في قوله عليه السلام إحياء الموتى ، و أمّا إذا كان موضع الاطمينان الخلّة كما جاءت في الرّواية فلا ؛ و الرّواية هذه : عن عليّ بن محمّد بن الجهم قال : « حضرت مجلس المأمون و عنده الرّضا عليه السلام ، فقال له المأمون : يا ابن رسول الله أليس من قولك أنّ الأنبياء معصومون ؟ قال عليه السلام : بلى . قال : فما معنى قول الله عزّ وجلّ : « و عصى آدم ربّه فغوى »[1] ـ إلى أن قال ـ فأخبرني عن قول إبراهيم عليه السلام : « ربّ أرني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي »[2] . قال الرّضا عليه السلام : إنّ الله كان أوحى إلى إبراهيم عليه السلام أنّي متّخذ من عبادي خليلاً إن سألني إحياء الموتى أجبته . فوقع في نفس إبراهيم عليه السلام أنّه ذلك الخليل ، فقال : ربّ أرني كيف تحيي الموتى ؟ قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئنّ قلبي على الخلّة »[3].

أقول : هذا الحديث وإن جاء في كتب الحديث كالعيون و تفسير البرهان و نور الثّقلين إلاّ أنّه لا يخلو عن شيء كما قال العلاّمة الطّباطبائيّ (ره) في تفسير الميزان ج ١ ، ص ١٤٧ : « فما نقله (علي بن الجهم) من جوابه عليه السلام في آدم لا يوافق مذهب أئمّة أهل البيت عليهم السلام المستفيض عنهم من عصمة الأنبياء من الصّغائر والكبائر قبل النّبوّة و بعدها ، فالرّواية لا تخلو عن شيء » . و الله أعلم .

١ـ طه : ١٢١ . ٢ـ البقرة : ٢٦٠ . ٣ـ نور الثقلين ، ج١ ، ص ٢٧٥.

كون الخليل عليه‌السلام من شيعة الامير عليه‌السلام .

قال‌الله تعالى : « و إنّ من شيعته لإبراهيم» [١] . قال القرطبيّ في تفسيره الكبير «الجامع لأحكام القرآن» [٢] : « قال الكلبيّ والفرّاء : المعنى : وإنّ من شيعة محمّد ﷺ لإبراهيم . فالهاء في « شيعته » على هذا لمحمد ﷺ ، وعلى الأوّل (أي على قول ابن عبّاس ومجاهد) لنوح».

و قال الطبريّ في تفسيره [٣] : « و قد زعم بعض أهل العربيّة أنّ معنى ذلك : وإنّ من شيعة محمّد ﷺ لابراهيم » .

قال الفخر الرّازيّ : « الضّمير في قوله « من شيعته » إلى ماذا يعود ؟ فيه قولان : الأوّل ـ و هو الأظهر ـ إنّه عائد إلى نوح عليه‌السلام . الثّاني : قال الكلبيّ : المراد من شيعة محمّد ﷺ لابراهيم» [٤] .

قال الآلوسيّ : « و ذهب الفراء إلى أنّ ضمير « شيعته » لنبيّنا محمّد ﷺ ـ إلى أن قال ـ و قلّما يقال للمتقدّم هو شيعة المتأخّر ، ومنه قول الكميت ـ (رحمه الله) ـ :

و ما لي إلاّ آل أحمد شيعة ومالي إلاّ مشعب الحقّ مشعب [٥]

قال العلاّمة الطّباطبائيّ : « وإنّ من شيعته لابراهيم ، الشيعة هم القوم المشايعون لغيرهم الذّاهبون على أثرهم ، و بالجملة كلّ من وافق غيره في طريقته فهو من شيعته ، تقدّم أو تأخّر ، قال تعالى : « و حيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل» [٦] .

أيّها القارىء الكريم ، أنت بعد ما لا حظت أقوال المفسّرين ، و علمت

---

١ ـ الصافات : ٨٣ . ٢ ـ المصدر، ج ١٥ ، ص ٩١ .

٣ ـ المصدر ، ج ٢٤ ، ص ٦٨ .

٤ ـ التفسير الكبير ، ج ٢٦ ، ص ١٤٦ .

٥ ـ تفسير روح المعانى

٦ ـ الميزان ، ج ١٧ ، ص ١٥٣ . والاية فى سبأ : ٥٤ .

آراءهم يحصل لك الاطمينان بأنّ الهاء في « شيعته » يمكن أن يعود إلى المتقدّم أو المتأخّر ، أي إنّ المفسّرين يجوّزون أن يعود الضّمير إلى نوح عليه السلام لأنّه عليه السلام تقدّم ذكره قبل إبراهيم عليه السلام أو إلى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله ، فإذا جاز عود الضّمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يجوز أن يعود إلى أخيه و وصيّه و عيبة علمه الّذي هو بمنزلة نفسه وروحه مع ورود دليل نقليّ يؤيّده عن طريق أهل البيت ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ وإليك بعض نصوصها :

عن مولانا الصّادق عليه السلام أنّه قال : « قوله عزّ وجلّ : « و إنّ من شيعته لابراهيم » أي إبراهيم عليه السلام من شيعة عليّ عليه السلام »[1] .

وسأل جابر بن يزيد الجعفيّ جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام عن تفسير هذه الآية : « و إنّ من شيعته لابراهيم » فقال عليه السلام : « إنّ الله سبحانه لمّا خلق إبراهيم عليه السلام كشف له عن بصره ، فنظر فرأى نوراً إلى جنب العرش فقال : إلهي ! ما هذا النّور؟ فقيل : هذا نور محمّد صلى الله عليه وآله صفوتي من خلقي و رأى نوراً إلى جنبه ، فقال : إلهي وما هذا النّور ؟ فقيل له : هذا نور عليّ بن أبي طالب ناصر ديني . و رأى إلى جنبهما ثلاثة أنوار ، فقال : إلهي وما هذه الأنوار ؟ فقيل : هذه نور فاطمة فطمت محبّيها من النّار ، و نور ولديها الحسن والحسين . فقال : إلهي و أرى تسعة أنوار قد حفّوا بهم[2] . قيل : يا إبراهيم هؤلاء الأئمّة من ولد عليّ و فاطمة ، فقال إبراهيم : إلهي بحقّ هؤلاء الخمسة إلاّ ما عرّفتني من التسعة ؟ فقيل : يا إبراهيم أوّلهم عليّ بن الحسين ، و ابنه محمّد ، و ابنه جعفر ، و ابنه موسى ، و ابنه عليّ ، و ابنه محمّد ، و ابنه عليّ ، و ابنه الحسن ، و الحجّة القائم ابنه (صلوات الله عليهم أجمعين) . فقال إبراهيم : إلهي و سيّدي أرى أنواراً قد أحدقوا بهم لا يحصي عددهم إلاّ أنت . قيل : يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم شيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام . فقال إبراهيم : و بما تعرف شيعته ؟

---

١ ـ البرهان ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

٢ ـ وفي « تأويل الآيات » المخطوط لشرف الدين النجفي : « قد أحدقوا بهم » .

فقال : بصلاة إحدى و خمسين ، والجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم ، و القنوت قبل الرّكوع ، و التّختّم في اليمين . فعند ذلك قال إبراهيم : اللهمّ اجعلني من شيعة أمير المؤمنين ، قال : فأخبر الله في كتابه فقال : و إنّ من شيعته لإبراهيم »[1] .

٣ - المقايسة بين موسى وعليّ عليهما السلام :

قال الله عزّ وجلّ في قصّة موسى : « فلمّا أتيها نودي من شاطىء الواد الأيمن في البقعة المباركة من الشّجرة أن يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين. و أن ألق عصاك فلمّا رآها تهتزّ كأنّها جانّ ولّى مدبراً و لم يعقّب يا موسى أقبل و لاتخف إنّك من الآمنين . اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء و اضمم إليك جناحك من الرّهب فذانك برهانان من ربّك إلى فرعون وملائه إنّهم كانوا قوماً فاسقين . قال ربّ إنّي قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون »[2].

خلاصة الآيات: أنّ موسى ـ على نبيّنا وآله وعليه السّلام ـ لمّا رجع من مدين مع أهله و ما معه من الغنم ضلّ الطّريق ، وبينما هو كذلك إذ رأى ناراً تضيء عن بعد ، فقال لأهله : انتظروا قليلاً إنّي أبصرت ناراً لعلّي آتيكم منها بخبر الطّريق أو آتيكم بقطعة من الحطب فيها نار لتستدفئوا بها من البرد ؛ فلمّا جاء إلى النّار الّتي أبصرها من جانب الطّور ناداه ربّه من الجانب الأيمن من الوادي : يا موسى إنّي أنا الله ربّ العالمين ؛ وأمره تعالى أن يلقي عصاه حتّى يكون آية على نبوّته من الله تعالى ، فألقاها فصارت حيّة تسعى ، فلمّا رآها تتحرّك وتضطرب كأنّها جانّ من الحيّات لسرعة عدوها وخفّة حركتها خاف موسى عليه السلام و ولّى مدبراً و لم يرجع ، فجاءه النّداء من الله تعالى : يا موسى أقبل ولا تخف ممّا تهرب منه ، هي عصاك ، إنّما أردنا أن نريك آية لتكون عونك ؛ يا موسى أدخل يدك في جيب قميصك تخرج و لها شعاع يضيء

١ ـ تفسير برهان ، ج ٤ ، ص ٢٠ .

٢ ـ القصص : ٣٠ ـ ٣٣ .

من غير سوء ولا برص .

فلمّا خاف موسى عليه السلام من العصا تارة ، و من شعاع يده مرّة اُخرى أمره ربّه أن تضع يده على صدره ليزول مابه من الخوف والدّهشة كما يشاهد من حال الطّير إذا خاف نشر جناحيه ، و إذا أمن ضمّهما إليه . ثمّ قال عزّوجلّ: يا موسى فذانك برهانان ، أي ماتقدّم من جعل العصا حيّة ، وخروج اليد بيضاء من غير سوء ، وهما دليلان واضحان على قدرة ربّك و صحّة نبوّتك ، فبناءً على ذلك فاذهب إلى فرعون وملائه إنّهم قدطغوا . قال : ربّ إنّي قتلت منهم نفساً و أخاف منهم أن يقتلون .

أيّها القارىء الكريم أُنشدك بالله هل تجد منصفاً يقضي بالمساواة بين هذه الآيات الّتي جاءَت في موسى عليه السلام مع اشتمالها على خوفه من الحيّة وهربه منها و خوفه من القتل ، و بين آية التّطهير الّتي هي مشتملة على إذهاب جميع أنواع الرّجس عن أهل البيت عليهم السلام حتّى الاضطراب و الوسوسة والرّيب و الخوف ؟ ويقول : لا فرق بين هذه الآيات والآية الّتي جاءت في تضحية عليّ عليه السلام بنفسه الشّريفة ، و ذلك حين أراد النّبيّ صلى الله عليه وآله الهجرة من مكّة أمره عليه السلام أن ينام ويبيت في فراشه ؟! وهي قوله عزّوجلّ : « و من النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد »[1] .

و قد روى كثير من علماء العامّة نزولها في أمير المؤمنين عليه السلام . قال الفخر الرّازيّ : « في سبب النّزول روايات ، (والرّواية الثّالثة) نزلت في عليّ بن أبي طالب ، بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة خروجه إلى الغار ، ويروى أنّه لمّا نام على فراشه قام جبرئيل عليه السلام عندرأسه ، وميكائيل عند رجليه ، وجبرئيل ينادي : بخٍ بخٍ ، من مثلك يا ابن أبي طالب ؟ يباهي الله بك الملائكة ، و نزلت الآية »[2] .

١ـ البقرة : ٢٠٧ .

٢ ـ التفسير الكبير ، ج ٥ ، ص ٢٢٣ ، ط مصر .

وقال أبوحيّان الأندلسيّ: «وقيل: نزلت في عليّ عليه السلام حين خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة لقضاء ديونه و ردّ الودائع، و أمره بمبيته على فراشه ليلة خرج مهاجراً صلى الله عليه وآله» [1].

و قال الآلوسيّ: «وقال الإماميّة وبعض منّا: إنّها نزلت في عليّ ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ حين استخلفه النّبيّ صلى الله عليه وآله على فراشه بمكّة لمّا خرج إلى الغار» [2].

و قال القرطبيّ: و قيل: نزلت في عليّ ـ رضي الله عنه ـ حين تركه النّبيّ صلى الله عليه وآله على فراشه ليلة خرج إلى الغار، على ما يأتي بيانه في «براءة» إن شاء الله» [3].

وقال الحافظ الشّيخ سليمان الحنفيّ القندوزيّ: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله إلى جبرئيل و ميكائيل: أنّي آخيت بينكما و جعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيّكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرها الموت، فأوحى الله إليهما: أنّي آخيت بين عليّ وليّي وبين محمّد نبيّي، فآثر عليّ حياته للنبيّ، فرقد على فراش النّبيّ يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوّه، فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه، و ميكائيل عند رجليه، و جعل جبرئيل يقول: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟ والله عزّ وجلّ يباهي بك الملائكة، فأنزل الله الآية» [4].

و لنزول هذه الآية في شأن عليّ عليه السلام مصادر عديدة من كتب العامّة و الخاصّة، فإن شئت أكثر ممّا ذكرنا فراجع تذكرة الخواصّ، و كفاية الطّالب، والبحار، ج ٩، ط أمين الضّرب، و مسند أحمد، والفصول المهمّة، و تفاسير

---

١ ـ البحر المحيط، ج ٢، ص ١١٨، ط مصر.

٢ ـ روح المعاني، ج ٢، ص ٩٧.

٣ ـ تفسير الجامع لاحكام القرآن، ج ٣، ص ٢١.

٤ ـ ينابيع المودة، ص ٩٢.

الصادق(ع): لاجبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين؟! فقال(ع) من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثمّ يعذبنا عليها، فقد قال بالجبر. ومن زعم أنَّ الله عزَّ وجلَّ فوّض أمر الخلق والرزق الى خلقه فقد قال بالتفويض. والقائل بالجبر كافر، والقائل بالتفويض مشرك.

وان قول الإمام الصادق(ع): ولكن أمر بين أمرين، يعني أن أفعالنا من جهة هي أفعالنا حقيقة ونحن أسبابها الطبيعية، وهي تحت قدرتنا واختيارنا، ومن جهة أخرى هي مقدورة لله تعالى وداخلة في سلطانه لانه هو مفيض الوجود ومعطيه. فلم يجبرنا على أفعالنا حتى يكون قدظلمنا في عقابنا على المعاصي، لأنَّ لنا القدرة والاختيارفيمانفعل، ولم يفوض الينا خلق أفعالنا حتى يكون قدأخرجها عن سلطانه. بل له الخلق والحكم والأمر، وهو قادر على كلّ شيء ومحيط بالعباد.

وفي الحقيقية انَّ الانسان مسير في بعض الأمور كتقدير الحياة والرزق والمرض والموت، فهو لايحاسب على هذه الأشياء. وهو مخير في الأمور الأخرى التي يفعلها باختيار كالصلاة والتصدّق و برالوالدين، وهي الأعمال التي يحاسب عليها. ومن المحال على الله تعالى وهو ربّ العدل والرحمة أن يحاسب عبداً على عمل قدسلبه حقّ الاختيار فيه.

علم الله تعالى لا ينفي الاختيار: أمّا علم الله تعالى، فهو محيط بكل الأشياء والأفعال، قبل أن توجد الأشياء وتحدث الأفعال. ولكن علمه بأفعالنا لايستلزم أن تكون هذه الأفعال جبرية، بل تبقى اختيارية. فالانسان يختار الطريق التي يريدها بملءاختياره وارادته، والله يعلم ماسيفعله باختياره، فعلمه تعالى مستقل عن فعل الانسان، يلازمه ولايلزمه.

إذن فعلم الله تعالى لاينفي اختيار الانسان.

النصوص:

من كلام للامام علي(ع):

- لإبنه محمد بن الحنفية لما أعطاه الراية يوم الجمل: وَٱعْلَمْ إِنَّ ٱلنَّصْرَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ. (الخطبة ٥٢/١١)
- رَضِينَا عَنِ ٱللهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلهِ أَمْرَهُ. (الخطبة ٩٦/٣٧)
- وقال(ع) عن الله تعالى: وَلَاوَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ بَلْ قَضَاءٌ مُتْقَنٌ، وَعِلْمٌ مُحْكَمٌ، وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ. (الخطبة ١٢٠/٦٣)

- قَدَّرَ مَاخَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ. (الخطبة ١٦٤/١/٨٩)
- أَمْرُهُ قَضَاءٌ وَحِكْمَةٌ، وَرِضَاهُ أَمَانٌ وَرَحْمَةٌ. يَقْضِي بِعِلْمٍ، وَ يَعْفُو بِحِلْمٍ. (الخطبة ٢٨٠/١٥٨)
- أَحْمَدُ اللهَ عَلَىٰ مَاقَضَىٰ مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ. (الخطبة ٣٢١/١٧٨)
- وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً، وَلِكُلِّ قَدْرٍ أَجَلاً، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً. (الخطبة ٣٣٠/١٨١)
- تَذِلُّ الْأُمُورُ لِلْمَقَادِيرِ، حَتَّى يَكُونَ الْحَتْفُ فِي التَّدْبِيرِ. (١٥ح/٥٦٧)
- من كلام للإمام(ع) قاله للسائل الشامي لماسأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قَالَ: وَ يْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لَازِماً وَقَدَراً حَاتِماً؟ وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ، وَسَقَطَ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ. إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ عِبَادَهُ تَخْيِيراً، وَنَهَاهُمْ تَحْذِيراً. وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَىٰ عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً. وَلَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً، وَلَمْ يُطَعْ مُكْرِهاً. وَلَمْ يُرْسِلِ الْأَنْبِيَاءَ لَعِباً، وَلَمْ يُنْزِلِ الْكِتَابَ لِلْعِبَادِ عَبَثاً، وَلَاخَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَابَيْنَهُمَا بَاطِلاً (وَذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا، فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ). (٧٨ح/٥٧٨)
- فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أَنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ لِيَتَبَيَّنَ السَّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرَّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإِنْ كَانَ سُبْحَانَهُ أَعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الْأَفْعَالُ الَّتِي بِهَا يُسْتَحَقُّ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ. (٩٣ح/٥٨١)
- مَنْ أَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِيناً، فَقَدْ أَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللهِ سَاخِطاً. وَمَنْ أَصْبَحَ يَشْكُومُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ أَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ (٢٢٨ح/٦٠٧)
- وسئل(ع) كيف عرفت الله؟ فقال: عَرَفْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ بِفَسْخِ الْعَزَائِمِ (أي نقض مايعزم الانسان عليه لأنّه ليس مخيراً مطلقاً)، وَحَلِّ الْعُقُودِ (أي النيات)، ونَقْضِ الْهِمَمِ. (٢٥٠ح/٦١٠)
- وسئل(ع) عن القدر، فقال: طَرِيقٌ مُظْلِمٌ فَلَا تَسْلُكُوهُ، وَ بَحْرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجُوهُ، وَسِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفُوهُ. (٢٨٧ح/٦٢٤)
- وقال(ع) يعزي الأشعث بن قيس عن ابن له: يَاأَشْعَثُ، إِنْ صَبَرْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْجُورٌ، وَإِنْ جَزِعْتَ جَرَىٰ عَلَيْكَ الْقَدَرُ وَأَنْتَ مَأْزُورٌ (من الوزر؛ أي مذنب). (٢٩١ح/٦٢٥)

• يَغلِبُ المِقدارُ (أي القدر الإلهي) عَلَى التَّقدِيرِ، حَتَّى تَكُونَ الآفَةُ فِي التَّدبِيرِ. (٤٥٩ح/٦٥٨)

• في منتخب الكنز عن ابن عساكر في تاريخه أنّه قام الى أمير المؤمنين رجل ممّن كان شهد معه الجمل فقال: يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ أَخبِرنَا عَنِ القَدَرِ؟ قَالَ: بَحرٌ عَمِيقٌ فَلَا تَلِجْهُ. فَقَالَ: يا أَمِيرَ المُؤمِنِينَ أَخبِرنَا عَنِ القَدَرِ؟ فَقَالَ: سِرُّ اللهِ فَلَا تَتَكَلَّفْهُ. قَالَ: يا أَمِيرَ المؤمنينَ أَخبِرنَا عَنِ القَدَرِ؟ قَالَ: أَمَّا إِذَا أَبَيتَ فَإِنَّهُ أَمرٌ بَينَ أَمرَينِ، لَا جَبرٌ وَلَا تَفوِيضٌ. (مستدرك ١٧٨)

(الثواب والعقاب)

مدخل:

مراحل العمل بين الجبر والتخيير: تبيّن لنا سابقاً أنّ الانسان ليس مخيّراً مطلقاً، ولا مسيّراً مطلقاً، انّما هو بين الأمرين، كما قال الامام الصادق(ع).

وقد بيّن المرحوم العلامة عبدالكريم الزنجاني التداخل بين التخيير والتسيير في كلّ عمل يعمله الانسان فقال:

اعلم أن كلّ عمل يصدر عن ابن آدم ـ خيراً كان أم شرّاً ـ لابدّ له من أن يمرّ بخمس مراحل:

١ ــ الخُطور ٢ ــ تلاؤم الطبع ٣ ــ الشوق

٤ ــ العزم ٥ ــ الجزم

فأمّا الثلاث الأولى فهي من خصائص الروح، والروح من أمر الله. وأمّا المرحلتين الأخيرتين فهما من خصائص الانسان نفسه، وفيهما تظهر صفة التخيير في العمل، أمّا الأولى فلاتخضع لارادته، فهو مسيّر فيها.

الثواب والعقاب على مجاهدة النفس:

و يظهر من فلسفة الثواب في الاسلام، أن الثواب لايكون إلاّ نتيجة مجاهدة النفس. و بناء على ذلك نفسر لماذا يثاب الانسان على العمل الصالح بمجرد أن تنعقد نيّته عليه، وإن لم يفعله. بينما لايأثم على نيّة العمل السيّء، وإن عزم عليه مالم ينفذه.

فلو أنّ رجلاً خطر بباله أن يقتل أخاه، ووجد ذلك العمل متلائماً مع طبعه، ثم حصل له الشوق لفعله. ثم دخل العمل في المرحلة الرابعة وهي العزم (أي الاستعداد لتنفيذ العمل)، ولكنه حين وصل الى لحظة التنفيذ، راجع نفسه فأحجم ولم يفعله، فلاإثم عليه، بل ان له أجر من عمل حسنة، وذلك جزاء مغالبته لنفسه عن فعل الشر.

وفي المقابل لونوى الانسان عمل خير، وحين التنفيذ اعترضه عارض منعه من التنفيذ، فله أجر العمل كاملاً، وإن لم يفعله. وذلك لأنَّ نية فعل الخير، هي نتيجة لمغالبة الهوى ومجاهدة النفس عن فعل الشرّ، والأجر يكون على تلك المغالبة وتلك المجاهدة.

لماذا كتب الله على نفسه الرحمة؟

وهنايتبادرالسؤال: إذا كان الله عادلاً، فلماذايغفرالذنوب، وفي أي حساب دخلت المغفرة؟.

والجواب كامن فيما فصلناه من مراحل العمل. فبما أن المراحل الثلاث الأولى، وهي: الخطور والتلاؤم والشوق، ليست من الانسان وليس مخيّراً فيها، بل هو مخيّر فقط في المرحلتين الأخيرتين وهما: العزم والتنفيذ، كان الانسان مخيراً في اثنتين ومسيّراً في ثلاث، ولذلك كانت مغفرة الله في محلها، مصداقاً لقوله تعالى (كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ).

لماذا تكون الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؟:

وللردّ على هذا السؤال يقول الفيلسوف الزنجاني رحمه الله: انَّ في الانسان ثلاث قوى تدفعه لفعل الشر، وهي النفس والهوى والشيطان. في حين توجد فيه قوة واحدة تدفعه الى الخير، وهي العقل. فاذا تمكّن المؤمن بعقله أن يتغلب على هذه القوى الثلاث المتضافرة مع بعضها، وأن يفعل الحسنة، فان الحسنة تعتبر له بعشرة أمثالها. والسبب في ذلك أن شدة هذه القوى الثلاث حال تضافرها لايكون بجمعها مع بعضها، بل بضربها ببعضها فتصبح تسعة ٣×٣=٩، يضاف إليها فعل الحسنة وهوواحد، فتصبح عشرة. وأمّا فعل السيئة فهوعبارة عن تغلّب نوازع الشرّعلى عقل الانسان، وهوتغلب على واحد، فتعتبر بواحدة.

(٤١)
الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

- فَوَٱللهِ لَوْحَنَنْتُمْ حَنِينَ ٱلْوُلَّهِ ٱلْعِجَالِ، وَدَعَوْتُمْ بِهَدِيلِ ٱلْحَمَامِ، وَجَأَرْتُمْ جُؤَارَ مُتَبَتِّلِي الرُّهْبَانِ، وَخَرَجْتُمْ إِلَى ٱللهِ مِنَ ٱلْأَمْوَالِ وَٱلْأَوْلَادِ، ٱلْتِمَاسَ ٱلْقُرْبَةِ إِلَيْهِ، فِي ٱرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ، أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَتْهَا كُتُبُهُ، وَحَفِظَتْهَا رُسُلُهُ؛ لَكَانَ قَلِيلاً فِيمَا أَرْجُو لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ، وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ. (الخطبة ١٠٩/٥٢)
- إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِشَرٍّ مِنَ ٱلشَّرِّ إِلاَّ عِقَابُهُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ بِخَيْرٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلاَّ ثَوَابُهُ. (الخطبة ٢٢١/١١٢)

• وَلٰكِنْ (لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً) فَيَكُونَ الثَّوابُ جَزَاءً، وَالْعِقَابُ بَوَاءً (أي يبوء به صاحبه). (الخطبة ١٤٢/٢٥٥)

• وَلٰكِنَّهُ سُبْحانَهُ جَعَلَ حَقَّهُ عَلَى الْعِبادِ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَجَعَلَ جَزَاءَهُمْ عَلَيْهِ مُضَاعَفَةَ الثَّوابِ، تَفَضُّلاً مِنْهُ وَتَوَسُّعاً بِمٰا هُوَ مِنَ الْمَزِيدِ أَهْلُهُ. (الخطبة ٢١٤/٤١٠)

• وَاعْلَمُوا أَنَّ مٰا كُلِّفْتُمْ بِهِ يَسِيرٌ، وَأَنَّ ثَوابَهُ كَثِيرٌ. (الخطبة ٢٩٠/٥١٥)

• وقال(ع) لبعض أصحابه في علّة اعتلها: جَعَلَ اللهُ مٰا كَانَ مِنْ شَكْوٰاكَ حَطّاً لِسَيِّئٰاتِكَ، فَإِنَّ الْمَرَضَ لاٰ أَجْرَ فِيهِ، وَلٰكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئٰاتِ، وَ يَحُتُّهٰا حَتَّ الْأَوْرٰاقِ. وَإِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسٰانِ، وَالْعَمَلِ بِالْأَيْدِي وَالْأَقْدٰامِ. (٥٧٣/٤٢ح)

• وَكَلَّفَ يَسِيراً، وَلَمْ يُكَلِّفْ عَسِيراً. وَأَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ كَثِيراً. (٥٧٨/٧٨ح)

• الْأَقٰاوِيلُ مَحْفُوظَةٌ، وَالسَّرٰائِرُ مَبْلُوَّةٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ بِمٰا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ. (٦٣٤/٣٤٣ح)

• إِنَّ اللهَ سُبْحٰانَهُ وَضَعَ الثَّوابَ عَلَى طٰاعَتِهِ، وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ، ذِيادَةً لِعِبٰادِهِ عَنْ نِقْمَتِهِ، وَجِيٰاشَةً لَهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ. (٦٤٠/٣٦٨ح)

• وَالتَّقْصِيرُ فِي حُسْنِ الْعَمَلِ إِذَا وَثِقْتَ بِالثَّوابِ عَلَيْهِ غَبْنٌ. (٦٤٥/٣٨٤ح)

(٤٢)
لولا الابتلاء لما وجب الثواب والعقاب

قال الإمام علي(ع):

• وَلَوْ أَرٰادَ اللهُ سُبْحٰانَهُ لِأَنْبِيٰائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذُّهْبٰانِ، وَمَعٰادِنَ الْعِقْيٰانِ، وَمَغٰارِسَ الْجِنٰانِ، وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمٰاءِ، وَوُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ. وَلَوْفَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاٰءُ، وَبَطَلَ الْجَزَاءُ، وَاضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ. وَلَمٰا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلِينَ، وَلاَ اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوابَ الْمُحْسِنِينَ، وَلاَ لَزِمَتِ الْأَسْمٰاءُ مَعٰانِيَهٰا. (الخطبة ١٩٠/٢/٣٦٣)

• وَكُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَالِاخْتِبٰارُ أَعْظَمَ، كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَالْجَزَاءُ أَجْزَلَ. (الخطبة ١٩٠/٣٦٤).

• ومن كلام له(ع) قاله للسائل الشامي لمّاسأله: أكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدر؟ قال: وَيْحَكَ! لَعَلَّكَ ظَنَنْتَ قَضَاءً لاٰزِماً، وَقَدَراً حٰاتِماً؛ وَلَوْكَانَ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ

لَبَطَلَ الثَّوابُ وَالعِقابُ، وَسَقَطَ الوَعْدُ وَالوَعِيدُ. (٧٨ح/٥٧٨)

• فَإنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ يَقُولُ (وَاعْلَمُوا أنَّما أمْوالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ) وَمَعْنَىٰ ذٰلِكَ أنَّهُ يَخْتَبِرُهُمْ بِالأمْوالِ وَالأوْلادِ، لِيَتَبَيَّنَ السّاخِطَ لِرِزْقِهِ، وَالرّاضِيَ بِقِسْمِهِ. وَإنْ كانَ سُبْحانَهُ أعْلَمَ بِهِمْ مِنْ أنْفُسِهِمْ. وَلٰكِنْ لِتَظْهَرَ الأفْعالُ الَّتِي بِها يُسْتَحَقُّ الثَّوابُ وَالعِقابُ. لِأنَّ بَعْضَهُمْ يُحِبُّ الذُّكُورَ وَيَكْرَهُ الإناثَ، وَبَعْضَهُمْ يُحِبُّ تَكْثِيرَ المالِ، وَيَكْرَهُ انْثِلامَ الحالِ. (٩٣ح/٥٨١)

(٤٣)
الثواب يكون على المجاهدة والمشقة

قال الإمام علي(ع):

• فَإنْ أطَعْتُمُونِي، فَإنِّي حامِلُكُمْ إنْ شاءَ اللّهُ عَلَىٰ سَبِيلِ الجَنَّةِ، وَإنْ كانَ ذا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ، وَمَذاقَةٍ مَرِيرَةٍ. (الخطبة ١٥٤/ ٢٧٣)

• وَلٰكِنَّ اللّهَ يَخْتَبِرُ عِبادَهُ بِأنْواعِ الشَّدائِدِ، وَيَتَعَبَّدُهُمْ بِأنْواعِ المَجاهِدِ، وَيَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ المَكارِهِ، إخْراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإسْكاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجْعَلَ ذٰلِكَ أبْواباً فُتُحاً إلَىٰ فَضْلِهِ، وَأسْباباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. (الخطبة ١٩٠/٣/٣٦٦)

• بَلْ جَعَلَ نُزُوعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً، وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ واحِدَةً، وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْراً. (الخطبة ٢٧٠/٢/٤٨٢)

(٤٤)
تقدير الارزاق والآجال

مدخل:

خلق الله الخلق وتكفل برزقهم، وهو بمقتضى علمه وعدله يرزق من يشاء و يقدر، وفق مصلحة الانسان وخيره. فالمؤمن يسلم أمره الى الله، و يرضى بماقضى الله وقدر. وانَّ من الخطأ أن يهتم الانسان برزقه وهو مكفول له، و يترك العمل لله وهو المطلوب منه.

عيسى عليه السلام : « ولأبيّن لكم بعض الّذي تختلفون فيه »[١] بكلمة البعض . و قال في عليّ : « و من عنده علم الكتاب » أي كلّ الكتاب ، وقال : « ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين »[٢] ، وعلم هذا الكتاب عنده عليه السلام » .

٦ ـ عن عطيّة العوفيّ ، عن أبي سعيد الخدريّ ـ رضي الله عنه ـ قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية « الّذي عنده علم من الكتاب » قال : ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليه السلام . و سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب » قال : ذاك أخي عليّ بن ـ أبي طالب » .

٧ ـ عن محمّد بن مسلم و أبي حمزة الثّمالي و جابر بن يزيد ، عن الباقر عليه السلام ؛ و روي [عن] عليّ بن فضّال و الفضيل بن يسار و أبي بصير ، عن الصّادق عليه السلام ؛ و روى أحمد بن محمّد الحلبيّ و محمّد بن فضيل ، عن الرّضا عليه السلام ؛ وقد روي عن موسى بن جعفر وعن زيد بن عليّ (ع) وعن محمّد ابن الحنفيّة ؛ وعن سلمان الفارسيّ و عن أبي سعيد الخدريّ و إسماعيل السّدّيّ أنّهم قالوا في قوله تعالى : « قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم ومن عنده علم الكتاب » : هو عليّ ابن أبي طالب عليه السلام .

٨ ـ وسئل سعيد بن جبير : « و من عنده علم الكتاب » عبدالله بن سلام ؟ قال : لا و كيف وهذه السّورة مكّيّة ، و عبدالله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة » .

٩ ـ و عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال : « من عنده علم الكتاب » إنّما هو عليّ ، لقد كان عالماً بالتّفسير والتّأويل و النّاسخ والمنسوخ » .

١٠ ـ وعن محمّد ابن الحنفيّة ـ رضي الله عنه ـ قال : عند أبي أمير المؤمنين عليّ ـ صلوات الله عليه ـ علم الكتاب الأوّل والآخر » .

١١ ـ عن قيس بن سعد بن عبادة قال : « و من عنده علم الكتاب » عليّ .

---

١ ـ الزخرف : ٦٣ . ٢ ـ الانعام : ٥٩ .

قال معاوية بن أبي سفيان : هو عبدالله بن سلام ، قال قيس : أنزل الله : « إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد»[١] ، وأنزل : « أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه »[٢] ، فالهادي من الآية الأولى ، والشاهد من الثّانية عليّ ، لأنّه نصبه ﷺ يوم الغدير وقال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » وقال : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي » . فسكت معاوية و لم يستطع أن يردّها » .

قال بعض المحقّقين : « إنّ الله تبارك وتعالى بعث خاتم أنبيائه و أشرف رسله و أكرم خلقه بمنّه وفضله العظيم بسابق علمه ولطفه بعد أخذه العهد و الميثاق على أنبيائه وعباده بمحمّد ﷺ بقوله : « لتؤمنن به و لتنصرنّه »[٣] . ولمّا فتح الله أبواب السّعادة الكبرى والهداية العظمى برسالة حبيبه على العرب وقريش و خصوصاً على بني هاشم بقوله تعالى : « و أنذر عشيرتك الأقربين »[٤] و رهطك المخلصين اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسرار كتاب الله لابدّ أن يكون رجلاً من بني هاشم بعد النّبيّ ﷺ لأنّه أقرب به من سائر قريش ، و أن يكون إسلامه أوّلاً ليكون واقفاً على أسرار الرّسالة وبدء الوحي، وأن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعة ليكون خبيراً عن جميع أعماله و أقواله ، وأن يكون من طفوليّته منزّهاً عن أعمال الجاهليّة ليكون متخلّقاً بأخلاقه و مؤدّباً بآدابه و نظيراً بالرّشيد من أولاده ؛ فلم يوجد هذه الشّروط لأحد إلاّ في عليّ عليه السلام . و أمّا عبدالله بن سلام لم يسلم إلاّ بعد الهجرة ، فلم يعرف سبب نزول السور الّتي نزلت قبل الهجرة ؛ و لمّا كان حاله هذا لم يعرف حقّ تأويلها بعد إسلامه ، مع أنّ سلمان الفارسيّ الّذي صرف عمره الطّويل ثلاثمائة و خمسين سنة في تعلّم أسرار الإنجيل و التّوراة و الزّبور و كتب الأنبياء السّابقين و القرآن لم يكن من عنده علم الكتاب لفقده الشّروط المذكورة ،

---

١ ـ الرعد : ٧ . ٢ ـ هود : ١٧ .
٣ ـ آل عمران : ٨١ . ٤ ـ الشعراء : ٢١٤ .

فكيف يكون من عنده علم الكتاب ابن سلام الذي لم يقرأ الإنجيل ، ولم يوجد فيه الشروط ، ولم يصدر منه مثل ما صدر من عليّ يعسوب الدين من الأسرار والحقائق في الخطبات ، مثل قوله : « سلوني قبل أن تفقدوني ، فإنّ بين جنبيّ علوماً كالبحار الزواخر » ، و مثل ما صدر من أولاده الأئمّة الهداة ـ عليهم سلام الله و بركاته ـ من المعارف و الحكم في تأويلات كتاب الله و أسراره »[١].

١٢ ـ قال القرطبيّ في تفسيره : « قال عبدالله بن عطاء : «قلت لأبي جعفر ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنهم ـ : زعموا أنّ الذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام ، فقال : إنّما ذلك عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ » ؛ و كذلك قال محمّد ابن الحنفيّة »[٢].

١٣ ـ قال أبوحيّان الأندلسيّ المغربيّ في تفسيره : « قال قتادة : « كعبدالله بن سلام وتميم الداريّ و سلمان الفارسيّ ». وقال مجاهد : «عبدالله ابن سلام خاصّة ». و هذان القولان لايستقيمان إلاّ أن تكون الآية مدنيّة ، والجمهور على أنّها مكّيّة . وقال محمّد ابن الحنفيّة والباقر عليه السلام : هو عليّ بن أبي طالب »[٣].

١٤ ـ قال الآلوسيّ في تفسيره : « قال محمّد ابن الحنفيّة و الباقر عليه السلام : المراد بـ«من» عليّ كرّم الله تعالى وجهه »[٤].

و من طريق الخاصّة :

١٥ ـ قال العلاّمة الفيض القاسانيّ في تفسيره : « وفي الاحتجاج : سأل رجل عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ عن أفضل منقبة له ، فقرأ الآية و قال : إيّاي عنى بمن عنده علم الكتاب »[٥].

---

١ ـ راجع ينابيع المودة ، ص ١٠٢ الى ١٠٥ .
٢ ـ تفسير الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٣٦ .
٣ ـ البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٠١ . ٤ ـ روح المعاني ، ج ١٣ ، ص ١٥٨ .
٥ ـ الصافي ، ج ٣ ، ص ٧٧ .

١٦ـ علي بن إبراهيم القمي عن الصادق عليه السلام : « الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام . وسئل عن الذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الذي عنده علم الكتاب ؟ فقال : ما كان علم الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر »[١] .

١٧ـ وعن الصادق عليه السلام : « علم الكتاب والله كله عندنا ، والله كله عندنا »[٢] .

١٨ ـ العياشي عن الباقر عليه السلام : « أنه قيل له : هذا ابن عبدالله بن سلام يزعم أن أباه الذي يقول الله « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم و من عنده علم الكتاب » ، قال عليه السلام : كذب ، هو علي بن أبي طالب عليه السلام »[٣] .

أخي المكرّم فبعد ما لاحظت الأخبار والأحاديث ، وعلمت بمعونتها أن المراد من الموصول في الآية : « ومَن عِندَه عِلمُ الكتاب » هو سيّد الوصيّين أمير المؤمنين عليه السلام فجدير بك أن تعلم أن شهادته عليه السلام على صحّة الرسالة فعليّة و قوليّة . **أمّا القوليّة** فالإقرار باللّسان عمّن هو المثل الأعلى في المعارف . **وأمّا الفعليّة** فبمتابعته له والاتّباع لأمره والانتهاء بنهيه .

و يعجبني جداً ماقاله العلامة سماحة الحجّة السيّد الخوئي في تفسيره في تصديق عليّ عليه السلام الرسالة . قال ـ مدّ ظلّه ـ : « إنّ تصديق عليّ عليه السلام ـ وهو

---

١ و ٢ـ تفسير القمي ، ج ١ ، ص ٣٦٧ والصافي ذيل الاية. ٣ـ تفسير العياشي ، ج ٢ ، ص ٢٢٠ .

وليعلم أن معنى من عنده علم الكتاب معنى عام ينطبق على كل من كان له تلك الصفة ، و المراد بالكتاب ان كان هو القرآن فظاهر كون « من عنده » على عليه السلام دون سائر الناس امثال ابن سلام وأضرابه. وان كان المراد التوراة كما هو الظاهر من السياق فكون علمها عند عبدالله بن سلام لاينافي كونها عند علي عليه السلام . والحق أن المراد بمن عنده علم الكتاب في هذه الامة علي بن أبي طالب عليه السلام لاغير، ومن امة موسى عليه السلام عبدالله بن ـ سلام. فان كان المراد بالكتاب مطلق الكتب السماوية فلاخلاف في كون المراد بمن عنده علي عليه السلام ، وان كان خصوص التوراة فعبدالله بن سلام أيضاً يعلمها ، و لو كان حينذاك في المدينة ولم يسلم بعد ، فلا مانع من شهادته بصدق النبي لبشارة التوراة و المطلوب هنا شهادة المخالف لا الموافق فلا منافاة بين الاخبار و الاقوال . (الغفاري)

على ما عليه من البراعة في البلاغة والمعارف وسائر العلوم ـ لإعجاز القرآن هو بنفسه دليل على أنّ القرآن وحيٌ إلهيٌّ ، فإنّ تصديقه بذلك لا يجوز أن يكون ناشئاً عن الجهل والاغترار ، كيف و هو ربّ الفصاحة والبلاغة ، و إليه تنتهي جميع العلوم الإسلاميّة ، وهو المثل الأعلى في المعارف ، و قد اعترف بنبوغه و فضله المؤالف والمخالف ؟ و كذلك لا يجوز أن يكون تصديقه هذا تصديقاً صوريّاً ناشئاً عن طلب منفعة دنيويّة من جاه أو مال ، كيف وهو منار الزّهد والتّقوى ، وقد أعرض عن الدّنيا و زخارفها ، و رفض زعامة المسلمين حين اشترط عليه أن يسير بسيرة الشّيخين ، وهو الّذي لم يصانع معاوية بإبقائه على ولايته أيّاماً قليلة مع علمه بعاقبة الأمر إذا عزله عن الولاية ، و إذن فلابدّ من أن يكون تصديقه بإعجاز القرآن تصديقاً حقيقيّاً مطابقاً للواقع ناشئاً عن الإيمان الصّادق . وهذا هو الصّحيح والواقع المطلوب »[1] ، انتهى .

و قال الواقديّ المورّخ في شهادة عليّ عليه السلام على إثبات الرّسالة نظير ماقاله العلاّمة الحجّة الخوئيّ ـ مدّ ظلّه ـ ، قال ابن النّديم في الفهرست[2]: « روى (الواقديّ) أنّ علياً عليه السلام كان من معجزات النّبيّ صلى الله عليه وآله كالعصا لموسى عليه السلام وإحياء الموتى لعيسى بن مريم عليه السلام » .

ان قلت : المنكر للأصل ـ وهو النّبيّ صلى الله عليه وآله ـ فلا تكون شهادته قاطعة للخصومة بالنّسبة إلى النّبوّة ، فكيف يستشهد الله عزّ وجل بشهادته على ثبوت النّبوّة ويحتجّ بها على منكري النّبوّة والرّسالة ؟

يقال : إنّما لا يجوز الاكتفاء بشهادة الفرع إذا كان القبول مستنداً إلى مجرّد الإقرار والاعتراف مع قطع النّظر عن ظهور مقامه و درجته من كونه عالماً بالكتاب ، واقفاً على كلّ شيء ، قادراً على إظهار المعجزات و خوارق العادات الملازم للعصمة والصّدق عقلاً ؛ و أمّا إذا كان الاستشهاد به من حيث

١ـ البيان في تفسير القرآن ، ص ٩١ .

٢ـ المصدر ، ص ١١١ ، ط مكتبة الاسدى .

كونه كذلك كما في المقام ـ حيث لم يذكر الشّاهد باسمه بل بوصفه لينظر المنكر في شأنه و يراجع إليه ويظهر عنده ثبوت آثاره فينكشف عنده ثبوت الوصف للشّاهد و أحقّيّة المشهود به ـ فهو قاطع للخصومة ومثبت للدّعوى بالضّرورة وإن لم يعترف به المنكر عناداً .

فبما أوضحناه وبيّنّاه ظهر واتّضح أنّ شهادة علي عليه السلام على إثبات الرّسالة فعليّة وقوليّة ، وأنّها صارت كالمعجزة لرسول الله صلى الله عليه وآله . و أيضاً أنّ المراد من الموصول في « ومن عنده علم الكتاب » هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. و في الموصول أقوال اُخر ينبغي أن نلفت النظر إليها و إلى ردّها . قال بعض : « المراد من الموصول هم الّذين أسلموا من علماء أهل الكتاب كعبدالله بن سلام و تميم الدّارمي و سلمان الفارسي ». وهذا القول مردود بأنّ السّورة مكّيّة ، وهؤلاء أسلموا بالمدينة. وإن شئت زيادة توضيح فلاحظ أقوال المفسّرين في ذيل الآية:

قال أبوحيّان الاُندلسي في تفسيره : « والجمهور على أنّها مكّيّة »[1].

و قال الطبري في تفسيره : « عن أبي بشر قال : قلت لسعيد بن جبير « و من عنده علم الكتاب » أهو عبدالله بن سلام ؟ قال : هذه السّورة مكّيّة فكيف يكون عبدالله بن سلام ؟ »[2] .

و قال القرطبي في تفسيره : « قال ابن جبير : السّورة مكّيّة وابن سلام أسلم بالمدينة بعد هذه السّورة ، فلايجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام »[3].

وقال الآلوسي في تفسيره « واُجيب عن شبهة ابن جبير بأنّهم قد يقولون: « إنّ السورة مكّيّة و بعض آياتها مدنيّة ، فلتكن هذه من ذلك» . و أنت تعلم أنّه لابدّ لهذا من نقل . و في البحر : أنّ ما ذكر (يعني كون الآية في شأن ابن سلام) لايستقيم إلاّ أن تكون هذه الآية مدنيّة والجمهور على أنّها مكّيّة؟.

---

١ ـ البحر المحيط ، ج ٩ ، ص ٤٠١ .

٢ ـ جامع البيان ، ج ، ص ١٠٤ .

٣ ـ الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ٣٣٦ .

والشّعبيّ أنكر أن يكون شيء من القرآن نزل فيه »[١] .

و قال الفخر الرّازيّ في تفسيره : « إثبات النّبوة بقول الواحد والاثنين مع كونهما غير معصومين من الكذب لا يجوز ، وهذا السّؤال واقع »[٢] .

إن قلت : ما تقول في الآية الّتي تصرّح على أنّ أحداً من بني إسرائيل شهد على صحّة الرّسالة والنّبوّة وهي قوله تعالى في سورة الأحقاف الآية ١٠: « قل أرأيتم إن كان من عندالله و كفرتم به و شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن و استكبرتم إنّ الله لايهدي القوم الظّالمين » ؟ قلنا : وإن قال بعض المفسّرين إنّ الشّاهد هو عبدالله بن سلام إلاّ أنّ هذا القول مردود لأنّ سورة الأحقاف كلّها مكّيّة ، وعبدالله بن سلام أسلم بالمدينة .

و قال الطّبريّ في تفسيره : « قوله : « و شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله » اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله ، وهو موسى بن عمران عليه السلام ، على مثله يعني على مثل القرآن ، قالوا : ومثل القرآن الّذي شهد عليه موسى بالتّصديق التّوراة » . وقال أيضاً : « سئل داود عن قوله « قل أرأيتم إن كان من عندالله و كفرتم به » ـ الآية ـ ، قال داود : قال عامر : قال مسروق : والله ما نزلت في عبدالله بن سلام ، ما نزلت إلاّ بمكّة و ما أسلم عبدالله إلاّ بالمدينة ولكنّها خصومة خاصم محمد صلى الله عليه وآله بها قومه . قال : فالتّوراة مثل القرآن ، و موسى مثل محمد صلى الله عليه وآله فآمنوا بالتّوراة و برسولهم و كفرتم »[٣] .

أقول : و بالجملة لا شاهد لتفسيره بعبدالله بن سلام بل الشّاهد موجود على خلافه و هو نزول السّورة بمكّة ، و توهّم أنّ السّورة مكّيّة إلاّ هذه الآية استنباط من القائل ، لأنّ العقل يستقلّ بقبح الاحتجاج بما لاحجّيّة له ،

---

١ ـ روح المعاني ، ج ١٣ ، ص ١٥٨ .

٢ ـ التفسير الكبير ، ج ١٩ ، ص ٧٠ .

٣ ـ جامع البيان ، ج ٢٦ ، ص ٦ .

فكيف يحتجّ الله تعالى شأنه بما لا يكون حجّة و يجعلها حجّة كافية قاطعة للخصومة . و قال بعضهم : « إنّ كون الآية مكّيّة لا ينافي أن يكون الكلام إخباراً عمّا سيشهد به» ، و فيه أيّ معنى لأن يحتجّ على قوم يقولون : لست مرسلاً ، بأن يقال لهم : صدّقوه اليوم لأنّ بعض علماء أهل الكتاب سوف يشهدون عليه .

ان قلت : ذكر بعضهم أنّ المراد بالموصول هو الله عزّوجلّ فكأنّه قيل : كفى بالله الّذي عنده علم الكتاب شهيداً ، **يقال :** هذا من عطف الذّات و هو الموصول مع صفته (علم الكتاب) إلى نفس الذّات و هو الله تعالى ، و هذا قبيح غير جائز ، ومضافاً إلى ذلك أنّ هذا القول مناف لأخبار كثيرة تقول : إنّ المراد من الموصول في « ومَن عندَه عِلمُ الكتاب » هو أميرالمؤمنين عليه السلام .

فقد اتّضح ممّا ذكرناه أنّ الآية لا ينطبق على أحدٍ من علماء اليهود كعبدالله بن سلام و نظرائه و إخوانه ، لأنّ هؤلاء أسلموا بعد الهجرة والحال أنّ السّورة مكّيّة باتّفاق الجمهور ، فإذا لم يصدق الموصول على عبدالله بن سلام وأمثاله ثبت صدقه على أميرالمؤمنين عليه السلام لأنّ الأقوال لايزيد عن أربعة ، فإذا بطل ثلاثة ثبت الرّابع بلا ريب .

وأمّا المراد من الصّلة (علم الكتاب) **فقال بعضهم** : هو التّوراة والانجيل؛ وهذا قول من قال : إنّ المراد من (مَن) الموصول علماء أهل الكتاب ، و قد علمت أنّ السّورة مكّيّة وأنّ علماء اليهود والنّصارى أسلموا في المدينة . **وقال بعضهم :** هي التّوراة بالخصوص و هو كما ترى كسابقه . **وقال بعضهم :** هو اللّوح المحفوظ . وهذا قول من اعتقد أنّ المراد من الموصول هوالله تعالى، و قد علمت أنّه من قبيل عطف الذّات مع صفته إلى الذّات و هو غير جائز . وقال بعضهم : إنّ المراد بها هي القرآن يعني من تحمّل هذا الكتاب و تحقّق بعلمه و اختصّ به و يعلم تأويله وتنزيله ، وظهره و بطنه ، وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه ، ومطلقه ومقيّده ، ومجمله ومبيّنه .

إن قلت : من أين هذا العموم و الاستغراق ؟ **قلت** : إضافة العلم إلى الكتاب تفيد العموم ، فيكون المراد العلم بكلّ الكتاب الّذي لم يفرّط فيه من شيء ، ولا رطب ولايابس إلاّ فيه و هذا ملازم لكمال العصمة وتمام القدس .

أخي العزيز إنّ العلم بظهر الكتاب وبطنه لايحصل بالاكتساب و إنّما هو موهبة جليلة لايليق بها إلاّ من اجتمعت فيه الفضائل الكريمة منها العصمة و الطّهارة يؤتيها الله من يشاء حسب مراتب أستعداده ، و لذا اختلف نصيب الأنبياء في العلم والكمال ، فمنهم من أُوتي حرفاً واحداً ، ومنهم أُوتي حرفين أو ثلاثة أو أزيد ، و لم يؤت الجميع أحدٌ من الأنبياء و أوصيائهم عليهم السلام إلاّ نبيّنا و أوصياؤه ـ صلّى الله عليهم أجمعين ـ . و لم يكن منع الجميع من بخل من المبدأ الفيّاض ـ تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً ـ بل من جهة عدم استعدادهم له ـ وهذا يدلّ على ارتفاعهم عليهم السلام درجات الكمال ظاهرها و باطنها و أوّلها إلى آخرها ألف ألف مرّة بحيث لا يتصوّر فوقها درجة و مرتبة ، « فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرّمين ، وأعلى منازل المُقرّبين ، وأرفع درجاتِ المرسلين حيث لايلحقه لاحق ، ولا يفوقه فائق ، ولا يسبقه سابق ، ولا يطمع في إدراكه طامع »[1].

فعلى هذا إنّ الأية الكريمة تدلّ على أنّ علم الكتاب كلّه عند مولانا أميرالمؤمنين والأئمّة المعصومين من ذرّيّته ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ ، و أيضاً تدلّ على أنّهم أعلم وأفضل من أُولي العزم من الأنبياء عليهم السلام لأنّ علومهم محدودة وليس عندهم علم الكتاب كلّه . والشّاهد على ذلك آيات و روايات ، ومن الأيات الّتي تصرّح بذلك هي الأية الّتي جاءت في شأن سليمان بن داود و وزيره و وصيّه عليهم السلام و هي قوله تعالى : « قال يا أيّها الملأ أيّكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين . قال عفريت من الجنّ أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإنّي عليه لقويّ أمين . قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به

---

١ ـ الزيارة الجامعة الكبيرة .

قبل أن يرتدّ إليك طرفك فلمّا رآه مستقرّاً عنده قال هذا من فضل ربّي ليبلوني ءَ أشكر أم أكفر و من شكر فإنّما يشكر لنفسه و من كفر فإنّ ربّي غنيٌّ كريم »[١] .

و المراد من الموصول (الّذي) آصف وزير سليمان عليه السلام كما يظهر من الرّوايات ، وعنده علم بعض الكتاب لا كلّه كما هو واضح من كلمة « من » البعضيّة ، سواءكان المراد من الكتاب اللّوح المحفوظ أو جنس الكتب المنزلة أو كتاب سليمان .

فعن أبي سعيد الخدريّ ـ رضي الله عنه ـ قال : « سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية (الّذي عنده علم من الكتاب) قال : ذاك وزير أخي سليمان بن داود عليهما السلام . و سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و مَن عنده علم الكتاب » قال صلى الله عليه وآله : ذاك أخي عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام »[٢] .

و عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل : « فأيّما أكرم على الله نبيّكم أم سليمان عليه السلام ؟ فقالوا : بل نبيّنا أكرم يا أمير المؤمنين . قال : فوصيّ نبيّكم أكرم من وصيّ سليمان عليه السلام ، وإنّما كان عند وصيّ سليمان من اسم الله الأعظم حرف واحد سأل الله ـ جلّ اسمه ـ فخسف له الأرض ما بينه و بين سرير بلقيس فتناوله في أقلّ من طرف العين ، و عندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً ، وحرف عند الله تعالى استأثر به دون خلقه . فقالوا : يا أمير المؤمنين فإذا كان هذا عندك فما حاجتك إلى الأنصار في قتال معاوية وغيره و استنفارك النّاس إلى حربه ثانية ؟ فقال عليه السلام : « بل عباد مكرمون ، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون »[٣] إنّما أدعو هؤلاء القوم إلى قتاله ليثبت الحجّة و كمال المحنة »[٤] .

وسئل الصّادق عليه السلام عن الّذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الّذي عنده

١ـ النمل : ٣٨ ـ ٤٠ .
٢ ـ ينابيع المودة ص ١٠٣ ، الباب ٣٠ .
٣ـ الانبياء : ٢٦ و٢٧ .
٤ ـ تفسير البرهان ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ .

علم الكتاب. فقال عليه السلام: ما كان الذي عنده علم من الكتاب عند الذي عنده علم الكتاب إلاّ بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر»[١].

و عن عبدالله بن الوليد السمّان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: «ما يقول النّاس في اُولي العزم و صاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: قلت: ما يقدّمون على اُولي العزم أحداً. قال: فقال أبوعبدالله عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى قال لموسى عليه السلام: «و كتبنا له في الألواح من كلّ شيء موعظة»[٢] و لم يقل: كلّ شيء؛ و قال لعيسى عليه السلام: «ولاُبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه»[٣] ولم يقل: كلّ شيء؛ و قال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام: «قل كفى بالله شهيداً بيني و بينكم و من عنده علم الكتاب»[٤] وقال الله عزّوجلّ: «ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين»[٥]، وعلم هذا الكتاب عنده عليه السلام»[٦].

وعنه قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: «أيّ شيء تقول الشّيعة في عيسى و موسى وأمير المؤمنين عليهم السلام؟ قلت: يقولون: إنّ عيسى وموسى أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام. فقال عليه السلام: أتزعمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ما علم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قلت: نعم ولكن لا يقدّمون على اُولي العزم أحداً، فقال أبوعبدالله عليه السلام: فخاصمهم بكتاب الله، قلت: و في أيّ موضع منه اُخاصمهم؟..» فذكر عليه السلام عين ما تقدّم[٧].

* * *

٣ ـ آية المباهلة:

و من الآيات التي تدلّ على أفضليّة المرتضى عليه السلام من جميع الأنبياء

---

١ ـ تفسير الصافي ذيل الاية.
٢ ـ الاعراف: ١٤٥.
٣ ـ الزخرف: ٦٣.
٤ ـ الرعد: ٤٣.
٥ ـ الانعام: ٥٩.
٦ و ٧ ـ تفسير نور الثقلين، ج ٢، ص ٦٨.

سوى نبيّنا ﷺ قوله تعالى : « فمَن حاجّك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ونساءنا ونساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »[١] .

معنى الآية : فمن حاجّك في شأن عيسى عليه السلام بعد ما قصصت عليك من خبره و جليّة أمره فقل لهم : أقبلوا و ليدع كلّ منّا ومنكم أبناءه ونساءه و أنفسه للمباهله ، فنجعل لعنة الله على الّذين يفترون .

شأن نزول الآية : من المسائل الّتي كادت تعدُّ في الضّروريّات الأوّليّة نزول آية المباهلة في حقّ أهل الكساء و الخمسة النّجباء عليهم السلام حتّى إنّ كثيراً من المحدّثين والمفسّرين و المورّخين والمتكلّمين ذكروه في كتبهم و أرسلوه إرسال المسلّمات ، بل ذهب جلّ أهل القبلة على أنّ النّبيّ ﷺ لم يدع للمباهلة من النّساء سوى بضعته الزّهراء عليها السلام ، و من الأبناء سوى سبطيه و ريحانتيه من الدّنيا الحسن و الحسين عليهما السلام ، و من الأنفس إلاّ أخاه الّذي كان منه بمنزلة هارون من موسى عليه السلام ؛ فهؤلاء أصحاب هذه الآية . وقد ذكر نزول الآية فيهم عليهم السلام كثير من علماء العامّة ، وإليك ذكر بعضها :

١ ـ قال محمّد بن جرير الطّبريّ في تفسيره : « غدا النّبيّ ﷺ محتضناً حسيناً آخذاً بيد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه (صلوات الله عليهم أجمعين) »[٢] .

٢ ـ و أخرج الحاكم في المستدرك و صحّحه وأبو نعيم في الدلائل « عن جابر الأنصاريّ قال: «قدم على النّبيّ ﷺ العاقب والسيّد فدعاهما إلى الاسلام ـ إلى أن قال : ـ فدعاهما إلى الملاعنة فوَعَداه ، فغدا رسول الله ﷺ وأخذ بيد عليّ و فاطمة والحسن والحسين ثمّ أرسل إليهما فأبيا أن يجيباه ـ إلى أن قال: ـ « أنفسنا و أنفسكم » رسول الله ﷺ و عليّ ، و « أبناءنا » الحسن والحسين و « نساءنا » فاطمة »[٣] .

---

١ ـ آل عمران : ٦٠ . ٢ ـ جامع البيان ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ .
٣ ـ الدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٨ .

٣ ـ قال جارالله محمود الزّمخشريّ في تفسيره : « فأتوا (يعني نصارى نجران) رسول الله ﷺ وقد غدا مُحتَضِناً الحسين ، آخذاً بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه ، و عليّ خلفها ، و هو يقول : إذا أنا دعوت فَأَمِّنوا ، فقال اُسقف نجران : « يا معشر النّصارى إنّي لأرى وجوهاً لوشاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ـ إلى أن قال ـ وفيه دليل لاشيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام [٢] ـ الخ » .

٤ ـ قال فخرالدّين الرّازيّ في تفسيره : « إنّه عليه السلام لمّا أورد الدّلائل على نصارى نجران ثمّ إنّهم أصرّوا على جهلهم فقال عليه السلام : إنّ الله أمرني إن لم تقبلوا الحجّة أن اُباهلكم ، فقالوا : يا أباالقاسم بل نرجع فننظر في أمرنا ثمّ نأتيك . فلمّا رجعوا قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ : يا عبدالمسيح ماترى؟ فقال : والله لقد عرفتم يا معشر النّصارى أنّ محمّداً نبيّ مرسل ، ولقد جاءكم بالكلام الحقّ في أمر صاحبكم ـ إلى أن قال ـ وكان رسول الله ﷺ خرج و عليه مرط [٣] من شعر أسود ، وكان قد احتضن الحسين ، و أخذ بيد الحسن ، و فاطمة تمشي خلفه ، و عليّ ـ رضي الله عنه ـ خلفها ، و هو يقول : إذا دعوت فأمّنوا ، فقال اُسقف نجران : يا معشر النّصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلاتباهلوا فتهلكوا ، ولايبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة » .

و قال في آخر كلامه : « و روي أنّه عليه السلام لمّا خرج في المرط الأسود فجاءالحسن ـ رضي الله عنه ـ فأدخله ، ثمّ جاءالحسين ـ رضي الله عنه ـ فأدخله ، ثمّ فاطمة ، ثمّ عليّ ـ رضي الله عنهما ـ ؛ ثمّ قال : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » . و اعلم أنّ هذه الرّواية كالمتّفق

---

١ ـ الدرالمنثور ، ج ٢ ، ص ٣٨ و ٣٩ .

٢ ـ تفسير الكشاف ، ج ١ ، ص ٤٣٤ .

٣ ـ المرط ـ بالكسر ـ : كل ثوب غيرمخيط .

على صحّتها بين أهل التفسير و الحديث»[١].

٥ ـ قال القرطبيّ في تفسيره: «(أبناءنا) دليل على أنّ أبناء البنات يسمّون أبناءً؛ و ذلك أنّ النّبيّ ﷺ جاء بالحسن و الحسين و فاطمة تمشي خلفه وعليّ خلفها وهو يقول لهم: إن أنا دعوت فأمّنوا»[٢].

٦ ـ قال سبط ابن الجوزيّ: «لمّا نزل قوله تعالى: «ندع أبناءنا وأبناءكم» دعا رسول الله ﷺ عليّاً و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و قال: اللّهمّ هؤلاء أهلي»[٣].

٧ ـ قال أبوحيّان الأندلسيّ: «لمّا نزلت هذه الآية: «قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم» دعا رسول الله ﷺ فاطمة و حسناً و حسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي»[٤].

٨ ـ قال الحافظ أحمد بن حنبل في مسنده. «و لمّا نزلت هذه الآية: «ندع أبناءنا و أبناءكم» دعا رسول الله ﷺ عليّاً و فاطمة و حسناً و حسيناً ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي»[٥].

٩ ـ قال الحافظ الكنجيّ الشّافعيّ: «لمّا نزلت هذه الآية: «ندع أبناءنا و أبناءكم...» دعا رسول الله ﷺ عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللّهمّ هؤلاء أهلي»[٦].

أقول: هذه الأقوال الّتي ذكرناها في شأن نزول الآية قطرة من البحر و ذرّة من القفر، فإن شئت الزّيادة فراجع «إحقاق الحقّ» ج ٣، ص ٤٦ إلى ٧٩. و جدير بنا أن ننقل ههنا التّشقيق الّذي يحتمل في الآية و هو ما قاله

---

١ ـ التفسير الكبير، ج ٨، ص ٨٥.
٢ ـ الجامع لاحكام القرآن، ج ٤، ص ١٠٢.
٣ ـ تذكرة الخواص، ص ١٨. ٤ـ البحر المحيط، ج ٢، ص ٢٧٩.
٥ ـ مسند أحمد، ج ١، ص ١٨٥.
٦ ـ كفاية الطالب، الباب ٣٢ ص ١٤٢.

المحقّق البارع الشّيخ محمّد تقيّ الفلسفيّ ـ صانه الله من حوادث الدّهر و سوء الزّمان ـ :

« إنّ مباهلة وملاعنة أهل الكساء والخمسة النّجباء ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ مع نصارى نجران لاتخلو عن أربعة وجوه في العقل والتّصوّر :

الاوّل : أن تستجاب مباهلة كلّ واحد من الطّرفين ، فتكون هذه سبباً لاستيصالهما وهلاكة كلّ واحد منهما .

الثاني : أن لا تستجاب مباهلة كلّ من الخصمين كليهما ، فيكون هذا سبباً لسقوطهما عن أعين النّاس لاسيّما إذا كان المباهلون من ولاة الأمر والدّعاة إلى الدّين كما فيما نحن فيه .

الثالث : أن تستجاب مباهلة أهل نجران فتكون سبباً لوقوع العذاب على مخالفهم .

الرابع : أن تستجاب مباهلة و ملاعنة أهل البيت ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فتكون سبباً لهلاكة خصمهم . فالغالب من هذه الاحتمالات يمنع كلّ واحد من الخصمين عن الإقدام على المباهلة لأنّ فيه مظنّة الهلكة و الاستيصال و العذاب . فإذا اتّضح هذا يعلم منه أنّ الخمسة الطّيّبة عليهم السلام كانوا في أعلى درجات اليقين والاطمينان ، فلو كان في نفوسهم الشّريفة ـ العياذ بالله ـ قلق أو اضطراب أو وسوسة في الإجابة و عدمها لم يقدموا أبداً على المباهلة لأنّ في إقدامهم عليهم السلام فيها إمّا احتمال الهلكة و النّقمة و العذاب أو سقوط منزلتهم و هيبتهم عن أعين النّاس . و لهذه الوساوس و الشّكّ والرّيب امتنع أهل نجران و انصرفوا و لم يجرؤوا على المباهلة ؛ وبعد انصرافهم عن الملاعنة والمباهلة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « والّذي نفسي بيده إنّ الهلاك قد تدلّى على أهل نجران ، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ، و لاستأصل الله نجران و أهله حتّى الطّيور على رؤوس الشّجر ، و لما حال

الحول على النصارى حتّى يهلكوا»[١].

و لعلّ هذا المعنى أعني عدم الخطور النفسانيّة و الوساوس في نفوسهم الشّريفة و تعميم المباهلة والملاعنة بين النّبيّ ﷺ و عليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ و بين نصارى نجران يستفاد من نفس الآية الكريمة إذا أمعنت النّظر فيها .

قال العلاّمة الطّباطبائيّ (ره) : « وههنا نكتة اُخرى و هي أنّ في تذكيره ﷺ بالعلم تطييباً لنفسه الشّريفة أنّه غالب بإذن الله وأنّ ربّه ناصره وغير خاذله البتّة » .

و قال أيضاً : « و المباهلة والملاعنة و إن كانت بحسب الظّاهر كالمحاجّة بين رسول الله ﷺ و بين رجال النّصارى لكن عمّت الدّعوة للأبناء و النّساء ليكون أدلّ على اطمينان الدّاعي بصدق دعواه و كونه على الحقّ لما أودعه الله سبحانه في قلب الإنسان من محبّتهم و الشّفقة عليهم فتراه يقيهم بنفسه و يركب الأهوال والمخاطرات دونهم و في سبيل حمايتهم والغيرة عليهم والذّبّ عنهم ، و لذلك بعينه قدّم الأبناء على النّساء لأنّ محبّة الإنسان بالنّسبة إليهم آشدّ و أدوم » .

و قال أيضاً : « وقوله عزّ وجلّ : « فنجعل لعنة الله » كالبيان للابتهال ، و قد قيل : فنجعل ، و لم يقل : فنسأل ، إشارة إلى كونها دعوة غير مردودة حيث يمتاز بها الحقّ من الباطل» .

و قال أيضاً : « قوله عزّ وجلّ : « الكاذبين » مسوق سوق العهد دون الاستغراق أو الجنس إذ ليس المراد جعل اللّعنة على كلّ كاذب أو على جنس الكاذب بل على الكاذبين الواقعين في أحد طرفي المحاجّة الواقعة بينه ﷺ وبين النّصارى ، حيث قال ﷺ : إنّ الله لا إله غيره وإنّ عيسى عبده و رسوله ، و قالوا : إنّ عيسى هو الله أو إنّه ابن الله أو إنّ الله ثالث ثلاثة . و عليه فمن

١ـ تفسير أبي السعود ، ج ٢ ، ص ٢٧ .

الواضح أن لو كانت الدّعوى و المباهلة عليها بين النّبيّ ﷺ و بين النصارى أعني كون أحد الطّرفين مفرداً والطّرف الآخر جمعاً كان من الواجب التّعبير عنه بلفظ يقبل الانطباق على المفرد والجمع معاً كقولنا : فنجعل لعنة الله على من كان كاذباً . فالكلام يدلّ على تحقّق كاذبين بوصف الجمع في أحد طرفي المحاجّة و المباهلة على أيّ حال إمّا في جانب النّبيّ ﷺ و إمّا في جانب النصارى ، و هذا يعطي أن يكون الحاضرون للمباهلة شركاء في الدّعوى فإنّ الكذب لا يكون إلاّ في الدّعوى ، فلمن حضر مع رسول الله ﷺ و هم عليّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام شركة في الدّعوى والدّعوة مع رسول الله ﷺ ، وهذا من أفضل المناقب الّتي خصّ الله به أهل بيت نبيّه عليهم السلام كما خصّهم باسم الأنفس والنّساء والأبناء لرسوله ﷺ من بين رجال الأمّة ونسائهم وأبنائهم»[1].

وقال المراغيّ في تفسيره : « و في تقديم هؤلاء (أي الأبناء و النّساء) على الأنفس في المباهلة مع أنّ الرّجل يخاطر بنفسه لهم إيذان بكمال أمنه ﷺ وتمام ثقته بأمره وقوّة يقينه و بأنّهم لن يصيبهم في ذلك مكروه»[2].

وقال الزّمخشريّ : « فإن قلت : ما كان دعاؤه إلى المباهلة إلاّ ليتبيّن الكاذب منه ومن خصمه وذلك أمر يختصّ به وبمن يكاذبه فما معنى ضمّ الأبناء و النّساء ؟ قلت : ذلك آكد في الدّلالة على ثقته بحاله و استيقانه بصدقه ، حيث استجرأ على تعريض أعزّته و أفلاذ كبده و أحبّ النّاس إليه لذلك . . . و خصّ الأبناء و النّساء لأنّهم أعزّ الأهل و ألصقهم بالقلوب و ربما فدّاهم الرّجل بنفسه و حارب دونهم حتّى يقتل . . . و قدّمهم في الذّكر على الأنفس لينبّه على مكانتهم وقرب منزلتهم وليؤذن بأنّهم مقدّمون على الأنفس»[3].

وقال العلاّمة السيّد شرف الدّين ـ رحمه الله ـ : « وهناك نكتة يعرف كنهها علماء البلاغة ، ويقدر قدرها الرّاسخون في العلم العارفون بأسرار

---

١ ـ راجع الميزان ، ج ٣ ، ص ٢٢٣ الى ٢٢٥ .

٢ ـ تفسير المراغي ، ج ٣ ، ص ١٧٤ . ٣ـ الكشاف ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

القرآن ، وهي : أنّ الآية الكريمة ظاهرة في عموم الأبناء والنّساء والأنفس كما يشهد به علماء البيان ولا يجهله أحد ممّن عرف أنّ الجمع المضاف حقيقة في الاستغراق ، و إنّما أُطلقت هذه العمومات عليهم بالخصوص تبياناً لكونهم ممثّلي الاسلام ، و إعلاناً لكونهم أكمل الأنام ، و أذاناً بكونهم صفوة العالم، وبرهاناً على أنّهم خيرة الخيرة من بني آدم، وتنبيهاً إلى أنّ فيهم من الرّوحانيّة الاسلاميّة والاخلاص لله في العبوديّة ما ليس في جميع البريّة ، وأنّ دعوتهم إلى المباهلة بحكم دعوة الجميع ، و حضورهم خاصّة فيها منزّل منزلة حضور الأُمّة عامّة ، وتأمينهم على دعائه مغن عن تأمين من عداهم ؛ وبهذا جاز التّجوّز بإطلاق تلك العمومات عليهم بالخصوص . ومن غاص على أسرار الكتاب الحكيم و تدبّره و وقف على أغراضه يعلم أنّ إطلاق هذه العمومات عليهم بالخصوص إنّما هو على حدّ قول القائل :

ليس على الله بمستنكر أن يجمع العالَم في واحد

ـ إلى أن قال ـ : « بقيت نكتة يجب التّنبّه لها ، و حاصلها : أنّ اختصاص الزّهراء من النّساء والمرتضى من الأنفس مع عدم الاكتفاء بأحد السّبطين من الأبناء دليل على ما ذكرناه من تفضيلهم عليهم السلام لأنّ عليّاً وفاطمة لمّا لم يكن لهما نظير في الأنفس والنّساء كان وجودهما مغنياً عن وجود من سواهما بخلاف كلّ من السّبطين فإن وجود أحدهما لا يغني عن وجود الآخر لتكافئهما ، و لذا دعاهما صلى الله عليه وآله جميعاً ولو دعا أحدهما دون صنوه كان ترجيحاً بلا مرجّح وهذا ينافي الحكمة والعدل ، نعم لو كان ثمّة في الأبناء من يساويهما لدعاه معهما كما أنّه لو كان لعليّ نظير من الأنفس أو لفاطمة من النّساء لما حاباهما ، عملاً بقاعدة الحكمة والعدل و المساواة »[1].

أفضليّة عليّ (ع) المستفادة من الآية :

و أدلّ الدّلائل على أفضليّة عليّ بن أبي طالب عليه السّلام من جميع

١ ـ الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء عليها السلام ، ص ٣ .

البشر و الأنبياء عليهم السلام سوى نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله قوله تعالى «أنفسنا» في الآية الشريفة، إذ المراد من «أنفسنا» كما ظهر من الروايات و أقوال المؤرخين والمحدثين هو نفس عليّ عليه السلام.

قال محمد بن طلحة الشافعي: «فانظر بنور بصيرتك ـ أيّدك الله بهدايتها ـ إلى مدلول هذه الآية (آية المباهلة) وترتيب مراتب عباراتها و كيفيّة إشاراتها إلى علوّ مقام فاطمة ـ سلام الله عليها ـ في منازل الشرف و سموّ درجتها، وقد بيّن ذلك صلى الله عليه وآله وجعلها بينه وبين عليّ عليهما السلام تنبيهاً على سر الآية وحكمتها فإنّ الله عزّ وجلّ جعلها مكتنفة من بين يديها ومن خلفها ليظهر بذلك الاعتناء بمكانتها. و حيث كان المراد من قوله «و أنفسنا» نفس عليّ مع النبيّ جعلها بينهما إذ الحراسة بالاحاطة بالأنفس أبلغ منها بالأبناء في دلالتها»[1].

وقال أحمد بن حجر الهيتمي: «أخرج الدارقطني «أنّ علياً يوم الشورى احتجّ على أهلها فقال لهم: أنشدكم بالله هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الرحم منّي، ومن جعله صلى الله عليه وآله نفسه و أبناءه أبناءه و نساءه نساءه غيري؟ قالوا: اللّهمّ لا ـ الحديث[2]».

وقال الفخر الرازي في تفسيره: «المسألة الخامسة: كان في الريّ رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصي، وكان معلّم الاثني عشريّة؛ وكان يزعم أنّ علياً ـ رضي الله عنه ـ أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد عليه السلام، قال: والذي يدلّ عليه قوله تعالى: «وأنفسنا و أنفسكم»، وليس المراد بقوله «أنفسنا» نفس محمد صلى الله عليه وآله لأنّ الانسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره، و أجمعوا على أنّ ذلك الغير كان عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ فدلّت الآية على أنّ نفس عليّ هي نفس محمد صلى الله عليه وآله، ولا يمكن أن يكون المراد منه أنّ هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أنّ هذه النفس مثل تلك النفس، و ذلك يقتضي الاستواء في

---

١ ـ مطالب السؤول، ص ٧، ط ايران.

٢ ـ الصواعق المحرقة، ص ١٥٧.

جميع الوجوه. ترك العمل بهذا العموم في حقّ النبوّة و في حقّ الفضل لقيام الدّلائل على أنّ محمداً عليه السلام كان نبيّاً وما كان عليّ كذلك، ولانعقاد الاجماع على أنّ محمداً عليه السلام كان أفضل من عليّ - رضي الله عنه - فيبقى فيما وراءه معمولاً به، ثمّ الاجماع دلّ على أنّ محمداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون عليّ أفضل من سائر الأنبياء. فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية[1].

ثمّ قال (أي الحمصيّ): و يؤيّد الاستدلال بهذه الآية الحديث المقبول عند الموافق و المخالف و هو قوله عليه السلام: «من أراد أن يرى آدم في علمه، و نوحاً في طاعته، و إبراهيم في خلّته، وموسى في هيبته، و عيسى في صفوته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب» - رضي الله عنه - فالحديث دلّ على أنّه اجتمع فيه ماكان متفرّقاً فيهم، و ذلك يدلّ على أنّ علياً - رضي الله عنه - أفضل من جميع الأنبياء سوى نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، و أمّا سائر الشّيعة فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على أنّ علياً - رضي الله عنه - مثل نفس محمد عليه السلام إلاّ فيما خصّه الدّليل، و كان نفس محمد أفضل من الصّحابة فوجب أن يكون نفس عليّ أفضل أيضاً من سائر الصّحابة».

ثمّ قال الفخر الرازيّ: «والجواب أنّه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على أنّ محمداً عليه السلام أفضل من عليّ فكذلك انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان على أنّ النّبيّ أفضل ممّن ليس بنبيّ، وأجمعوا على أنّ علياً - رضي الله عنه - ماكان نبيّاً، فلزم القطع بأنّ ظاهر الآية كما أنّه مخصوص في حقّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك مخصوص في حقّ سائر الأنبياء عليهم السلام»[2].

أقول: لمّا لاحظت كلام الرّازيّ فأمعن النّظر في كلام العلاّمة المجاهد الشّيخ محمد الحسن - رحمه الله - حول كلامه، قال: «و يستفاد من الرّازيّ في تفسير الآية تسليم دلالتها على أفضليّته من الصّحابة لأنّه نقل

١ - أوردناه بالنقل بالمعنى. ٢ - التفسير الكبير، ج ٨، ص ٨٦.

عن الشّيخ محمود بن الحسن الحمصيّ أنّه استدلّ بجعل عليّ عليه السلام نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على كونه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمّد لأنّ النّبيّ أفضل منهم و عليّ نفسه ، و نقل عن الشّيعة قديماً وحديثاً الاستدلال بذلك على فضل عليّ على جميع الصّحابة ، وما أجاب الرّازيّ إلاّ عن الأوّل بدعوى الإجماع على أنّ الأنبياء أفضل من غيرهم قبل ظهور الشّيخ محمود . و فيه : أنّ الإجماع إنّما هو على فضل صنف الأنبياء على غيره من الأصناف و فضل كلّ نبيّ على جميع أمّته لافضل شخص من الأنبياء على كلّ من عداهم حتّى لو كان من أمم غيرهم . ـ إلى أن قال ـ : ولم يختصّ تفضيل أمير المؤمنين على من عدا محمّد صلى الله عليه وآله من الأنبياء بالشّيخ محمود حتّى ينافي ما ادّعاه الرّازيّ من الإجماع بل قال به الشّيعة قبل وجود الشّيخ محمود و بعده مستدلّين بالآية الكريمة وغيرها من الآيات »[1] .

و قال السّماحة الحجّة العلاّمة المجاهد السيّد شرف الدّين ـ رحمه الله ـ بعد نقل كلام الرّازيّ : « و أمعن النّظر تجده قد أوضح دلالة الآية على ذلك غاية الإيضاح ونادى (من حيث لا يقصد) حيّ على الفلاح ، لم يعارض الشّيعة فيما نقله عن قديمهم و حديثهم ولا ناقشهم فيه بكلمة واحدة فكأنّه أذعن لقولهم و اعترف بدلالة الآية على رأيهم ، و إنما ناقش المحمود بن الحسن كما لا يخفى ؛ على أنّ الاجماع الّذي صال به الرّازيّ على المحمود لايعرفه المحمود و من يرى رأيه ، فافهم »[2] .

و قال العلاّمة السّبيتيّ مؤلّف راية الحقّ في كتابه القيّم « المباهلة » بعد نقل كلام الرازيّ بتمامه : « والقارىء يلاحظ معنا أنّه لم يناقش في دلالة الآية على أفضليّة عليّ عليه السلام على سائر الصّحابة ، و يلاحظ أيضاً أنّه لم يناقش في اتّفاق المسلمين على صحّة الخبر الدّال على أنّما تفرّق من الصّفات في الأنبياء عليهم السّلام قد اجتمعت جميعاً في شخص عليّ عليه السّلام ، و هذا

---

١ ـ دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٨٦ . ٢ ـ الكلمة الغراء ، ص ٥ .

يتّضح من جوابه على دعوى ابن الحسن الحمصيّ أنّ علياً أفضل من سائر الأنبياء سوى محمّد ﷺ، و كذلك لم يردّ على الشّيعة ما استفادوه من دلالة الآية الكريمة على أفضليّة عليّ عليه السلام، و كلّ ما في الأمر أنّه ناقش ابن الحسن الحمصيّ فيما ادّعاه من الاجماع بإجماع ادّعاه هو نفسه وفرضه على المسلمين فرضاً.

و لمحمود الحمصيّ أن يقول: إنّ إجماعاً يخرج منه النّخبة الممتازة من أصحاب رسول الله ﷺ و يخرج منه الهاشميّون جميعاً ويخرج منه الشّيعة ليس بإجماع على كلّ تفسير يفسّر به الفخر الرّازيّ الاجماع، ولا يقام لهذا الاجماع وزن بين الاجماعات الّتي يدّعيها المسلمون.

و غير جائز في العقل أن يكون إجماع و نصف المسلمين على التّقريب يقولون بأفضليّة عليّ عليه السلام على سائر الأنبياء.

ثمّ يعود محمود بن الحسن الحمصيّ فيقول: إنّ المسلمين و النّخبة الممتازة من صحب رسول الله ﷺ أجمعوا قبل أن يخلق الله هذا الانسان (أعني الفخر الرّازيّ) ومن على رأيه على أنّ علياً عليه السلام أفضل مَن خلق الله باستثناء محمّد رسول الله ﷺ. و يبدو لنا أنّ هذا صحيح من وجهة الأمر الواقع، وأنّ هذا الاجماع هو الاجماع الصّحيح المعتبر الّذي يصحّ أن يحتجّ به المسلمون إذا راجعنا إلى شروط حجّيّة الاجماع و إمكان تحقّقه و وقوعه»[1].

كلام مزيّف من صاحب المنار حول الآية:

قال في تفسير المنار: «الرّوايات متّفقة على أنّ النّبيّ ﷺ اختار للمباهلة عليّاً و فاطمة و ولديهما، ويحملون كلمة «نساءنا» على فاطمة، و كلمة «أنفسنا» على عليّ فقط. و مصادر هذه الرّوايات الشّيعة و مقصدهم منها معروف، و قد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتّى راجت على كثير من أهل السّنة، ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فإنّ كلمة

١ـ المباهلة، ص ١٠١، ط مكتبة النجاح.

« نساءنا » لا يقولها العربيّ ويريد بها بنته لا سيّما إذا كان له أزواج ؛ ولا يفهم هذا من لغتهم . وأبعد من ذلك أن يراد بـ«أنفسنا» عليّ ـ عليه الرّضوان ـ»[1] .

أقول : ما أقول في رجل اتّخذ إلهه هواه و أضلّه الله على علم ، و ختم على سمعه وقلبه ؟ لست أدري ما يريد بقوله « إنّ مصادر هذه الرّوايات الشّيعة» فإنّ إمامهم الرّازيّ ادّعى الاتّفاق على صحّتها ، وهو مع أنّه إمام المشكّكين يقول في تفسيره : « لمّا خرج ﷺ في المرط الأسود فجاء الحسن ـ رضي الله عنه ـ فأدخله ، ثمّ جاء الحسين ـ رضي الله عنه ـ فأدخله ، ثمّ فاطمة ثمّ عليّ ـ رضي الله عنهما ـ ثمّ قال : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » . واعلم أنّ هذه الرّواية كالمتّفق على صحّتها بين أهل التّفسير والحديث»[2] .

وروى ابن طاووس ـ رحمه الله ـ في كتابه القيّم « سعد السّعود » حديث المباهلة من كتاب « تفسير ما نزل من القرآن في النّبيّ و أهل بيته » لمحمّد ابن العبّاس بن مروان المعروف بابن الحجّام أو ابن الماهيار من أحد وخمسين طريقاً . قال (ره) : « و في آية المباهلة بمولانا عليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ لنصارى نجران ، رواه من أحدٍ و خمسين طريقاً عمّن سمّاه من الصّحابة و غيرهم ، رواه عن : ١ ـ أبي الطّفيل عامر بن واثلة ٢ ـ وعن جرير بن عبدالله السجستاني ٣ ـ وعن أبي قيس المدنيّ ٤ ـ وعن أبي إدريس المدنيّ ٥ ـ و عن الحسن بن مولانا عليّ ٦ ـ و عن عثمان بن ـ عفّان ٧ـ وعن سعد بن أبي وقّاص ٨ـ وعن بكر بن مسمار (سمال) ٩ـ وعن طلحة ابن عبدالله ١٠ ـ و عن الزّبير بن العوّام ١١ ـ و عن عبدالرّحمن بن عوف ١٢ ـ و عن عبدالله بن العبّاس ١٣ ـ و عن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ ، ١٤ ـ وعن جابر بن عبدالله ١٥ـ وعن البراء بن عازب ١٦ ـ و عن أنس بن ـ

---

١ ـ المنار ، ج ٣ ، ص ٣٢٢ .

٢ ـ التفسير الكبير ، ج ٨ ، ص ٨٤ .

مالك ١٧ ـ وعن المنكدر بن عبدالله عن أبيه ١٨ ـ وعن عليّ بن الحسين عليهما السلام ١٩ ـ وعن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام ٢٠ ـ و عن أبي عبدالله جعفر ابن محمّد الصّادق عليهما السلام ٢١ ـ وعن الحسن البصريّ ٢٢ ـ وعن قتادة ٢٣ ـ وعن علباء بن أحمر ٢٤ ـ وعن عامر بن شراحيل الشّعبيّ ٢٥ ـ وعن يحيى بن ـ نعمان ٢٧ ـ وعن مجاهد بن حمر الكمي ٢٨ ـ وعن شهر بن حوشب . ونحن نذكر حديثاً واحداً ـ إلى أن قال ـ :

فلمّا كان من غد غدا رسول الله صلى الله عليه وآله بيمينه عليّ ، و بيساره الحسن و الحسين ، و من ورائهم فاطمة ، عليهم الحلل ، وعلى كتف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كساءٌ فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما و نشر الكساء عليهما و أدخلهم تحت الكساء ، و أدخل منكبه الأيسر معهم تحت الكساء معتمداً على قوسه اليقع (النّبع) ، و رفع يده اليمنى إلى السّماء للمباهلة ، وأشرف النّاس ينظرون ، واصفرّ لون السيّد و العاقب و زلزلا حتّى كاد أن يطيش عقولهما ، فقال أحدهما لصاحبه : أنباهله ؟ قال : أوما علمت أنّه ما باهل قوم قطّ نبيّاً فنشأ صغيرهم و بقي كبيرهم ؟ ـ الحديث [1] .

أقول : وأعتقد أنّ صاحب المنار ما قال هذا الكلام إلاّ لعناده لأمير ـ المؤمنين عليه السلام ـ اللّهمّ عامله بما كان عليه ـ . و من علامة كراهته لأهل البيت عليهم السلام كلامه في موارد شتّى فيهم عليهم السلام ، قال في ج ١٠ ، ص ٤٦٠ : « إنّ أحاديث المهديّ لا يصحّ منها شيء يحتجّ به ، و إنّها مع ذلك متعارضة متدافعة ، و إنّ مصدرها نزعة سياسيّة شيعيّة معروفة ، و للشّيعة فيها خرافات مخالفة لأصول الدّين » [2] .

و قال أيضاً في ج ٣ ، ص ٣٣٢ : « و أخرج ابن عساكر عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم » قال : فجاء بأبي بكر

---

١ ـ سعد السعود ، ص ٩١ . و الحديث طويل ، أخذنا منه مورد الحاجة .

٢ ـ الظاهر كونه كلام سيد رشيد رضا لا الشيخ محمد عبده .

و ولده و بعمر و ولده و بعثمان و ولده و بعليّ و ولده » .

و قال أيضاً في ج ١٢ ، ص ٥٣ في تفسير قوله تعالى : « أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه »[١] : « و في الشّاهد روايات أُخرى . . . و منها أنّه عليّ ـ رضي الله عنه ـ يرويه الشّيعة و يفسّرونه بالإمامة . . . و قابلهم خصومهم بمثلها فقالوا : إنّه أبو بكر » .

و قال أيضاً في ج ٨ ، ص ٤٢٦ في تفسير قوله تعالى : « فأذّن مؤذّن أن لعنة الله على الظالمين »[٢] : « و رواية الإماميّة عن الرّضا عليه السلام و ابن عبّاس أنّه عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ ممّا لم يثبت من طريق أهل السّنّة و بعيد عن هذا الإمام أن يكون مؤذّنا وهو إذ ذاك في حظائر القدس » .

و قال أيضاً في ج ٨ ، ص ٤٣٣ في تفسير قوله تعالى : « وبينهما حجاب و على الأعراف رجال »[٣] : « اختلف المفسّرون فيهم (أي في أهل الأعراف الّذين يقومون فيه وينادون النّاس على أقوال . . .) أنّهم العبّاس و حمزة و عليّ و جعفر ذوالجناحين ـ رضي الله عنه ـ و هذا القول ذكر الآلوسيّ أنّ الضّحاك رواه عن ابن عبّاس ولم نره في شيء من كتب التّفسير المأثور ، والظّاهر أنّه نقله عن تفاسير الشّيعة » .

أقول : بعد ما لاحظت ما ذكرناه من صاحب المنار و عقيدته ، وددنا أن نسائل الرّجل ونظراءه وإخوانه : لوسلّمنا أنّ مصادر هذه الرّوايات الشّيعة على رأيكم ـ والحال أنّ هذه الأحاديث جاءت في صحاحكم و مسانيدكم وتلقّاها أهل الحديث والتّفسير والتّاريخ بالقبول كما شاهدتَ في كلام الرّازيّ ـ فما جُرم الشّيعة و ما ذنبهم حتّى لا يحتجّ بأحاديثهم ؟ عجباً لقوم يحتجّون بأحاديث الخوارج ولا يقبلون أحاديث من اقتدوا بمولاهم و سيّدهم ، عديل ـ القرآن ، نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عليّ بن أبي طالب ـ عليه صلوات الله ألف ألف مرّة ـ !

١ـ هود : ١٧ . ٢ و ٣ـ الاعراف : ٤٣ و ٤٤ .

نعم، إنَّ للشيعة ذنباً عظيماً و هو ولاؤهم و محبَّتهم لأهل البيت عليهم السلام الَّذين قرن الله طاعتهم بطاعته، و معصيتهم بمعصيته، الَّذين هم أساس الدِّين، وعماداليقين، الَّذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً، الَّذين من تمسَّك بهم نجا، و من تخلَّف عنهم غرق، الَّذين هم أبواب مدينة علم الرَّسول، و هم أبواب مدينة الحكمة ومدينة الجنَّة ومدينة الفقه، الَّذين هم السبيل الواضح والطَّريق المَهْيَع.

نعم، جرم الشِّيعة تشيُّعهم ومحبَّتهم لأهل بيت النَّبيِّ عليهم السلام حتَّى جعل القوم التشيُّع والمحبَّة لهم عليهم السلام سبباً للجرح والقدح في رواتهم، و البغض و النَّصب لهم سبباً للتَّعديل والتَّوثيق، فتعساً لهم وقبحاً، فأين تذهبون؟ و أنَّى تؤفكون؟ و الأعلام قائمة، والمناورمنصوبة، والآيات واضحة، وبينكم عترة نبيِّكم، هم أزمَّة الحقِّ، وألسنة الصِّدق.

قال ابن حجر العسقلانيُّ في «هَدْي السَّاري» وهو مقدِّمة «فتح الباري» ص ٢٣١: «فصل في تمييز أسباب الطَّعن: والتَّشيُّع محبَّة عليٍّ وتقديمه على الصَّحابة، فمن قدَّمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيُّعه و يطلق رافضيٌّ و إلاَّ فشيعيٌّ».

و قال أيضاً في «تهذيب التَّهذيب» ج ٨، ص ٤٥٨: «فأكثر من يوصف بالنَّصب يكون مشهوراً بصدق اللَّهجة و التَّمسك بأمر الدِّيانة بخلاف من يوصف بالرَّفض فإنَّ غالبهم كاذب ولا يتورَّع في الأخبار. والأصل فيه: أنَّ النَّاصبة اعتقدوا أنَّ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ قتل عثمان وكان أعان عليه، فكان له ديانة بزعمهم، وسيعلم الَّذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون».

قال العلاَّمة الحضرموتيُّ السيِّد محمَّد بن عقيل حول كلام العسقلانيِّ: «لا يخفى أنَّ معنى كلامه هذا أنَّ جميع محبِّي عليٍّ عليه السلام المقدِّمين له على الشَّيخين روافض، و أنَّ محبِّيه المقدِّمين له على من سوى الشَّيخين شيعة، و كلا الطائفتين مجروح العدالة، و على هذا فجملة كبيرة من الصَّحابة الكرام

كالمقداد و زيد بن أرقم وسلمان وأبي ذرّ و خَباب و جابر وأبي سعيد الخدريّ وعمّار و اُبيّ بن كعب و حذيفة وبريدة و أبي أيّوب وسهل بن حنيف وعثمان ابن حنيف و أبي الهيثم و خزيمة بن ثابت وقيس بن سعد وأبي الطّفيل عامر بن واثلة و العبّاس بن عبدالمطّلب و بنيه و بني هاشم و بني المطّلب كافّة و كثير غيرهم كلّهم روافض لتفضيلهم عليّاً عليه السلام على الشّيخين و محبّتهم له ، و يلحق بهم من التّابعين و تابعي التّابعين من أكابر الأئمّة وصفوة الأمّة من لا يحصى عددهم وفيهم قرناء القرآن ، وجرح هؤلاء والله قاصمة الظّهر »[1] .

و قال أيضاً ـ رحمه الله ـ في ردّ قول العسقلانيّ (والأصل فيه أنّ النّاصبة ...) : « و أقول : يستفاد من عبارته هذه الاعتذار للنّاصبيّة ـ عاملهم الله بعدله ـ بأنّ اعتقادهم وتديّنهم بما ذكره من بغض من هو نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله مسوّغ لهم ذلك . وفساد هذا بديهيّ لا يشكّ فيه منصف لأنّه لو ساغ أن يكون الاعتذار والتّديّن بالباطل ممّا يعذر الله به أحداً لكان اليهود والنّصارى واسع العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّهم اعتقدوا كذبه و تديّنوا به تبعاً لأحبارهم و رهبانهم ، وبديهيّ بطلان هذا »[2] .

أيّها القارىء أحبّ أن تسير معي حتّى ننظر في تراجم رجال من الموالين لأهل البيت عليهم السلام فإنّهم ـ رضوان الله عليهم ـ نبذوا وقدحوا لتشيّعهم ومقتوا لولايتهم ، جزاهم الله عن صاحب الولاية خير الجزاء .

١ ـ ابن عُقدة :

قال الذّهبيّ المتوفّى ٧٤٧ و هو من كبار علماء العامّة : « ابن عقدة : حافظ العصر والمحدّث البحر أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفيّ مولى بني هاشم ، و كان نحويّاً صالحاً يلقّب بعقدة ـ ثمّ قال ـ وكان إليه المنتهى في

---

١ ـ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، ص ٣٢ ، ط بيروت .

٢ ـ العتب الجميل ، ص ٥٥ .

قوّة الحفظ و كثرة الحديث . . . ومقت لتشيّعه. وعن ابن عقدة قال : أنا أُجيب في ثمانمائة ألف حديث من حديث أهل البيت وبني هاشم ، وعنه قال : احفظ مائة ألف حديث بأسانيدها . أراد ابن عقدة أن ينتقل وكانت كتبه ستّمائة حملة»[١] .

٢ ـ الشيخ المفيد :

قال الخطيب في تاريخه : « محمّد بن محمّد بن النعمان أبو عبدالله المعروف بابن المعلّم شيخ الرّافضة ، صنّف كتباً كثيرة في ضلالاتهم والذّبّ عن اعتقاداتهم ومقالاتهم ـ إلى أن قال ـ كان أحد أئمّة الضلال ، هلك به خلق من النّاس إلى أن أراح الله المسلمين منه »[٢] .

و قال أيضاً : « وبلغني أنّه (أي أبوالقاسم المعروف بابن النّقيب) جلس للتّهنئة لمّا مات ابن المعلّم شيخ الرّافضة و قال : ما اُبالي أيّ وقت أموت بعد أن شاهدت موت ابن المعلّم »[٣] . **أقول** : هذا نموذج منه وسيأتي الكلام فيه .

و من دسائس المعاندين لأهل البيت عليهم السلام الّتي دسّوها لإبطال كلّ ماورد في فضل عليّ عليه السلام أنّهم جعلوا آية تشيّع الرّاوي و علامة بدعته روايته فضائل عليّ عليه السلام ، ثمّ قرّروا مايرويه المبدع فيه تأييداً لبدعته ، فهو مردود ولو كان من الثّقات .

و الّذي فيه تأييد التّشيّع عندهم هو ذكر فضل عليّ عليه السلام ، فعلى هذا لايصحّ حديث في فضله عليه السلام لأنّ فيه تأييداً لبدعة الرّاوي في نظرهم .

فإذا وجدت أحاديث متواترة أوكانت في صحاحهم ولم يجدوا طريقاً إلى الطّعن فيها يميلون إلى مسلك آخر وهو أن يتأوّلوها ويصرفوا ألفاظ الأحاديث بما يوافق أهواءَهم كما ستعرفه عن قريب إن شاء الله تعالى ؛ و ها نحن نذكر بعضاً منها حتّى تقف على خبث بواطنهم وعنادهم لآل رسول الله صلى الله عليه وآله لا سيّما سيّدنا ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام :

---

١ ـ تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ٥٨ و ٥٩ .

٢ـ تاريخ بغداد ، ج ٣ ، ص ٢٣١ . ٣ـ تاريخ بغداد ، ج ١٠ ، ص ٣٧٢ .

١ ـ قال ابن حجر العسقلاني: «إسماعيل بن عيّاش قال: سمعت حريز ابن عثمان يقول: هذا الّذي يرويه النّاس عن النّبيّ ﷺ أنّه قال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» حقّ ولكن أخطأ السّامع. قلت: فما هو؟ قال: «أنت منّي بمنزلة قارون من موسى»[1].

٢ ـ قال الحافظ المحدّث الحسني المغربي المتوفّى سنة ١٣٨٠: «كان أبوسعد الاسترآبادي يعظ بدمشق، فقام إليه رجل فقال: أيّها الشّيخ ما القول في قول النّبيّ ﷺ: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»؟ قال: فأطرق لحظة ثمّ رفع رأسه و قال: نعم، لا يعرف هذا الحديث على التّمام إلّا من كان صدراً في الإسلام، إنّما قال ﷺ: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، وأبوبكر أساسها، و عمر حيطانها، وعثمان سقفها» فاستحسنوه»[2].

بل لم يرض النّواصب بهذا حتّى أدخلوا فيه: «و معاوية حلقتها». و سلك بعضهم في هذا الحديث مسلكاً آخر فقال: ليس المراد به عليّ بن أبي طالب بل هو من العلوّ، كأنّ النّبيّ ﷺ قال: أنا مدينة العلم و أنا بابها العلي![3]! قال العلّامة المذكور في ص ١٠٩: «ولعمري إنّها لدسيسة إبليسيّة ومكيدة شيطانيّة كاد ينسدّ بها باب الصّحيح من فضل العترة النّبويّة».

أقول: فانظر كيف أنكروا الحديث عندالانفراد بذكر عليّ عليه السلام وقبلوه إذا ضمّ إليه أبوبكر و نظراؤه أليس هذا إلّا عناداً لسيّد الأولياء و زوجه فاطمة الزّهراء عليها السلام.

٣ـ أخرج الحافظ المحدّث الجويني الخراساني: «أنّ رسول الله ﷺ عمّم عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمامته السّحاب فأرخاها من بين يديه ومن خلفه، ثمّ قال: أقبل، فأقبل؛ ثمّ قال: أدبر، فأدبر؛ قال: هكذا جاءني الملائكة»[4].

---

١ ـ تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٢٣٩.
٢ ـ فتح الملك العلي، ص ١٥٦. ٣ـ لسان الميزان، ج ١، ص ٣٢٢.
٤ ـ فرائد السمطين، ج ١١، ص ٧٦، الباب ١٢.

وأخرج أيضاً عن علي بن أبي طالب عليه السلام: «عممني رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم بعمامة فسدل طرفها على منكبي وقال: إن الله أيدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين بهذه العمامة»[1].

و قال الحلبي في سيرته: «كان له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي، فربما طلع علي فيها فيقول صلى الله عليه وآله: «أتاكم علي في السحاب» يعني عمامته التي وهبها له»[2].

أقول: هذا هو صحيح ما ينسب إلى الشيعة من قولهم: «جاء علي عليه السلام في السحاب»، لاماقاله عبدالكريم الشهرستاني في الملل والنحل: «وهو الذي (يعني علياً عليه السلام) بجيىء في السحاب والرعد صوته والبرق تبسمه»[3]. فانظر كيف أوّل الحديث افتراء علينا.

فائدة: قال ابن المنظور في اللسان مادة عمم: «والعرب تقول للرجل إذا سوّد: قدعمّم. وكانوا إذا سوّدوا رجلاً عمّموه. وعمّم الرجل: سوّد، لأن تيجان العرب العمائم، فكلّما قيل في العجم: توّج، قيل في العرب: عمّم».

أقول: أمّا قوله: «فإن كلمة «نساءنا» لا يقولها العربي و يريد بها بنته لا سيّما إذا كان له أزواج، ولايفهم هذا من لغتهم؛ و أبعد من ذلك أن يراد بـ«أنفسنا» علي ـ رضوان الله عليه ـ» فتلك كلمة واهية لاوزن لها عند أهل التحقيق والدقة. وإنّي أتعجّب من رجل يعدّ من المفسّرين وله تلاميذ يأخذون منه التفسير و مع ذلك يتكلّم بكلام ليس له قدر عند أهل الفن، والمظنون عندي جداً هذا كلام تلميذه سيدرشيد رضاالذي كان نصب الشيعة من خصوصياته. و كأن الرجل لم ير ولم يقرأ هذه الآية: «وإن كانوا إخوة رجالاً و نساء فللذكر مثل حظ الأنثيين، يبيّن الله لكم أن تضلّوا و الله بكل شيء

---

١ ـ فرائد السمطين ج ١١ ص ٧٦، الباب ١٢.

٢ ـ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٦٩.

٣ ـ الملل والنحل، ص ١٧٤، ط القاهرة.

عليم»[١]. يعني إذا تكون ورثة الميّت إخوة أبناءً و بناتاً فللابناء سهمان و للبنت سهم واحد. ففي هذه الآية اُطلقت كلمة النّساء على البنات بلاخلاف.

و أيضاً قوله تعالى: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كنّ نساء فوق اثنتين» ـ الآية[٢]. فلما ذا يقول: «إنّ» كلمة «نساءنا» لايقولها العربيّ و يريد بها بنته»؟ أليس القرآن بلسان عربيّ مبين؟! نعم، هو يعلم، ولكنّه أخلد إلى الأرض واتّبع هواه، فمن لم يجعل الله نوراً فماله من نور.

و أمّا قوله: «و أبعد من ذلك أن يراد بـ«أنفسنا» عليّ ـ عليه رضوان الله ـ»، فلاحظ كلام الواحديّ النيشابوريّ وهو من أعلام القرن الرّابع ومن أعاظم علماء العامّة، فإنّه قال: «قال جابر: فنزلت فيهم (أي في أهل الكساء) هذه الآية: «فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ـ الآية» قال الشّعبيّ: «أبناءنا» الحسن والحسين، و «نساءنا» فاطمة، و «أنفسنا» عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ـ»[٣].

و قال ابن حجر الهيتميّ المكّيّ: «عن عبدالرّحمن بن عوف قال: لمّا فتح رسول الله ﷺ مكّة انصرف إلى الطّائف فحصرها سبع عشرة ليلة أو تسع عشرة ليلة، ثمّ قام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: اُوصيكم بعترتي خيراً، و إنّ موعدكم الحوض، و الّذي نفسي بيده لتقيمنّ الصّلاة و لتؤتنّ الزّكاة أولا بعثنّ إليكم رجلاً منّي كنفسي، يضرب أعناقكم. ثم أخذ بيدعليّ ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ثمّ قال: هو هذا»[٤]

و قال الحافظ أخطب خوارزم: «عن المطّلب بن عبدالله بن حنطب قال: قال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاؤوه: لتسلمنّ أو ليبعثنّ الله رجلاً منّي ـ أو قال: مثل نفسي ـ»[٥]. وقال: «قالت عائشة: من خير النّاس

---

١ ـ النساء: ١٧٦.
٢ ـ النساء: ١٠.
٣ ـ أسباب النزول، ص ٦٨، ط ايران.
٤ ـ الصواعق المحرقة، ص ١٢٦.
٥ ـ المناقب، ص ٨١.

بعدك يا رسول الله ؟ قال : عليٌّ بن أبي طالب ، هو نفسي وأنا نفسه »[١] .

و قال الحافظ العلاّمة الكنجيّ : « . . . فقالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله ما أراك قلت في عليٍّ شيئاً ! قال صلى الله عليه وآله : إنّ علياً نفسي ، هل رأيت أحداً يقول في نفسه شيئاً ؟ »[٢] .

و قال العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ : « سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن بعض أصحابه ، فذكر فيه ، فقال له قائل : فعليٌّ ؟ فقال صلى الله عليه وآله : إنّما سألتني عن النّاس ولم تسألني عن نفسي »[٣] .

وقال أيضاً : « قال صلى الله عليه وآله (عند المباهلة مع نصارى نجران) : اللّهمّ هذا نفسي و هو عندي عدل نفسي ، اللّهمّ هذه نسائي أفضل نساء العالمين ، و قال : اللّهمّ هذان ولداي وسبطاي ، فأنا حرب لمن حاربوا ، وسلم لمن سالموا »[٤] .

و قال أيضاً عند ذكر غزوة اُحد حين انهزم النّاس يوم اُحد و ما بقي أحد إلاّ عليٌّ عليه السلام و أبودجانة سماك بن خرشة : « فدعاه النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا أبادجانة انصرف و أنت في حلٍّ من بيعتك ، فأمّا عليٌّ فهو أنا ، و أنا هو . فتحوّل وجلس بين يدي النبيّ صلى الله عليه وآله و بكى و قال : لا والله . . . »[٥] .

وقال أيضاً : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا ابن أبي طالب إنّما أنت عضو من أعضائي ، تزول أينما زلت »[٦] .

و قال العلاّمة سبط ابن الجوزيّ في قضيّة بني وليعة : « عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لينتهينّ بنو وليعة أو لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي ، يمضي فيهم أمري ، و يقتل المقاتلة ، و يسبي الذّريّة . قال أبوذرّ : فما راعني إلاّ برد كفّ عمر من خلفي فقال : من تراه يعني ؟ قال : فقلت : ما يعنيك و

---

١ ـ المناقب ، ص ٩٠ .
٢ ـ كفاية الطالب ، الباب ٧١ ، ص ٢٨٩ .
٣ ـ بحار الانوار ج ٣٨ ص ٢٩٦ .
٤ ـ البحار ، ج ٣٧ ، ص ٤٩ .
٥ ـ البحار ، ج ٢٠ ، ص ١٠٧ .
٦ ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ٣١١ .

إنّما يعني خاصف النّعل عليّ بن أبي طالب». وبنو وليعة قوم من العرب [١].

و قال العلاّمة القندوزيّ: «قال رسول الله ﷺ: عليٌّ منّي كنفسي، طاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي» [٢].

و قال الحافظ الكنجيّ: «قال ابن عبّاس: قال رسول الله ﷺ خلق الله قضيباً من قبل أن يخلق الدّنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش حتّى كان أوّل مبعثي، فشقّ منه نصفاً، فخلق منه نبيّكم، والنّصف الآخر عليّ بن أبي طالب» [٣].

و قال الحافظ محبّ الدّين الطّبريّ: «عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ منّي بمنزلة رأسي من جسدي» [٤].

و قال العلاّمة السيّد الشّريف الرّضيّ: «و من سأل عن قوله تعالى: «فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم» ـ الآية، فقال: أمّا دعاء الأبناء و النّساء فالمعنى فيه ظاهر، فما دعاء الأنفس؟ والإنسان لا يصحّ أن يدعو نفسه كما لا يصحّ أن يأمر وينهى نفسه.

فالجواب عن ذلك: أنّ العلماء أجمعوا والرّواة أطبقوا على أنّ رسول الله ﷺ لمّا قدم عليه وفد نصارى نجران وفيهم الأسقف (وهو أبو حارثة بن علقمة) و السيّد و العاقب و غيرهم من رؤسائهم، فدار بينهم و بين رسول الله ﷺ في معنى المسيح عليه السلام ما هو مشروح في كتب التّفاسير (ولا حاجة بنا إلى استقصاء شرحه لأنّه خارج عن غرضنا في هذا الكتاب). فلمّا دعاهم ﷺ إلى الملاعنة أقعد بين يديه أمير المؤمنين عليّاً، و من ورائه فاطمة، و عن يمينه الحسن، و عن يساره الحسين عليهم السّلام أجمعين، و دعاهم (هو) ﷺ إلى

---

١ ـ تذكرة الخواص، ص ٣٩. ٢ ـ ينابيع المودة، ص ٥٥.
٣ ـ كفاية الطالب، الباب ٨٧، ص ٣١٤.
٤ ـ ذخائر العقبى، ص ٦٣.

أن يلاعنوه ، فامتنعوا من ذلك خوفاً على أنفسهم و إشفاقاً من عواقب صدقه و كذبهم .

و كان دعاء الأبناء مصروفاً إلى الحسن و الحسين عليهما السلام ، و دعاء النساء مصروفاً إلى فاطمة عليها السلام ، و دعاء الأنفس مصروفاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، إذ لا أحد في الجماعة يجوز أن يكون ذلك متوجّهاً إليه غيره ، لأنّ دعاء الإنسان نفسه لا يصحّ كما لا يصحّ أن يأمر نفسه ، ولأجل ذلك قال الفقهاء : إنّ الآمر لا يجوز أن يدخل تحت الأمر ، لأنّ من حقّه أن يكون فوق المأمور في الرتبة و يستحيل أن يكون فوق نفسه .

و ممّا يوضح ذلك ما رواه الواقديّ في كتاب المغازي من أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أقبل من بدر و معه اسارى المشركين كان سهيل بن عمرو مقروناً إلى ناقة النبيّ صلى الله عليه وآله ، فلمّا صار من المدينة على أميال انتشط (اجتذب) نفسه من القرن (الحبل) و هرب . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : من وجد سهيل بن عمرو فليقتله ، و افترق القوم في طلبه فوجده النبيّ صلى الله عليه وآله من بينهم منقبعاً إلى جذع شجرة (مستتراً في أصل الشجرة) فلم يقتله و أعاده إلى الوثاق لأنّه لم يصحّ دخوله تحت أمر نفسه ، ولو وجده غيره من أصحابه لوجب عليه أن يقتله لما صحّ أن يدخل تحت أمر النبيّ صلى الله عليه وآله ...

و من شجون (شعبة) هذه المسألة ما حكي عن القاسم بن سهل النوشجانيّ قال : كنت بين يدي المأمون في إيوان أبي مسلم بمرو وعليّ بن موسى الرضا عليه السلام قاعد عن يمينه ، فقال لي المأمون : يا قاسم أيّ فضائل صاحبك أفضل ؟ فقلت : ليس شيء منها أفضل من آية المباهلة فإنّ الله سبحانه جعل نفس رسوله صلى الله عليه وآله و نفس عليّ عليه السلام واحدة . فقال لي : إن قال لك خصمك : إنّ النّاس قد عرفوا الأبناء في هذه الآية و النساء و هم الحسن و الحسين و فاطمة ، و أمّا الأنفس فهي نفس رسول الله وحده ، بأيّ شيء تجيبه ؟ قال النوشجانيّ : فأظلم عليّ ما بينه وبيني وأمسكت لا أهتدي بحجّة .

فقال المأمون للرّضا عليه السلام : ما تقول فيها يا أباالحسن ؟ فقال له : في هذا شيء لا مذهب عنه . قال : و ما هو ؟ قال : هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله داع ولذلك قال الله سبحانه : « قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم . . . إلى آخر الآية » ، والدّاعي لا يدعو نفسه إنّما يدعو غيره ، فلمّا دعا الأبناء والنّساء ولم يصحّ أن يدعو نفسه لم يصحّ أن يتوجّه دعاء الأنفس إلاّ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام إذ لم يكن بحضرته ـ بعد من ذكرناه ـ غيره ممّن يجوز توجّه دعاء الأنفس إليه ، و لو لم يكن ذلك كذلك لبطل معنى الآية .

قال النّوشجاني : فانجلى عن بصري ، و أمسك المأمون قليلاً ثمّ قال له : يا أباالحسن إذا أصيب الصّواب انقطع الجواب »[1] .

أقول : هذا آخر كلامنا في البحث عن آية المباهلة فلنعطف إلى البحث عن آية أخرى في أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام .

٣ ـ آية الشاهد :

و من الآيات الدّالة على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام على جميع البشر حتّى الأنبياء والرّسل عليهم السلام قوله تعالى : « أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً و رحمة »[2] .

هذه الآية و إن اختلف المفسّرون فيها اختلافاً عجيباً من حيث المعنى والإعراب ـ كاختلافهم في المراد من الموصول أهو النّبيّ صلى الله عليه وآله أو المؤمنون من أصحابه أو من أهل الكتاب أو كلّ من يدين بالحقّ في أيّ زمان ؛ والمراد من البيّنة أهي بصيرة إلهيّة أو القرآن ؛ والمراد من « يتلوه » أهو من التّلاوة أو من التّلو ؛ والمراد من الضّمير المنصوب فيه أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيّنة باعتبار المعنى ؛ و المراد من الشّاهد هو جبرئيل أو لسان رسول الله أو وجهه صلى الله عليه وآله أو علي المرتضى عليه السلام ؛ والمراد من الضّمير المجرور في « منه » أهو عائد إلى الله عزّ وجلّ أو إلى الرّسول صلى الله عليه وآله ؛ و المراد من الضّمير المجرور

١ ـ حقائق التأويل ، ج ٥ ، ص ١٠٩ . ٢ ـ هود : ١٧ .

في « قبله » أهو عائد إلى الموصول أو إلى البيّنة ؛ والمراد من « إماماً ورحمة» أهما حالان من الشّاهد أو من كتاب موسى ؛ حتّى قال العلاّمة الطّباطبائيّ ـ رحمه الله ـ : « و أمر الآية فيما يحتمله مفردات ألفاظها و ضمائرها عجيب ، فضرب بعضها في بعض يرقى إلى ألوف من المحتملات بعضها صحيح و بعضها خلافه »[1] . ـ إلاّ أنّ الآية الكريمة بمعونة الأخبار الكثيرة المستفيضة التي جاءت من طريق العامّة والخاصّة تدلّ على أنّ من كان على بيّنة من ربّه هو رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أنّ الشّاهد التّالي منه هو عليّ المرتضى عليه السلام و أنّه منه أي كأنّه بعض من رسول الله صلى الله عليه وآله وجزءٌ منه ، بل أوصياؤه الكرام عليهم السلام شهداء منه واحداً بعد واحد .

فلاحظ كلام الفخر الرّازيّ ونظرائه من العامّة كيف أجرى الله الحقيقة على لسانهم ! قال في تفسيره : « و ثالثها (أي من الأقوال) أنّ المراد هو عليّ ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، والمعنى أنّه يتلو تلك البيّنة . وقوله «منه» أي هذا الشّاهد من محمد صلى الله عليه وآله و بعض منه . والمراد منه تشريف هذا الشّاهد بأنّه بعض من محمد عليه السلام »[2].

أقول : فإذا كان عليه السلام بعضاً من رسول الله صلى الله عليه وآله يكون أفضل من جميع أُولي العزم من الرّسل عليهم السلام .

و قال القرطبيّ في تفسيره : « روي عن ابن عبّاس أنّه قال : هو عليّ بن أبي طالب . و روي عن عليّ أنّه قال : مامن رجل من قريش إلاّ و قد اُنزلت فيه الآية و الآيتان ، فقال له رجل : أيّ شيء نزل فيك ؟ فقال عليّ : و يتلوه شاهد منه »[3] .

و قال الحافظ أبوحيّان الأندلسيّ في تفسيره[4] : « و روى المنهال عن

---

١ ـ الميزان ، ج ١٠ ، ص ١٩٢ . ٢ـ التفسير الكبير ، ج ١٧ ، ص ٢٠٠ .
٣ ـ الجامع لاحكام القرآن ، ج ٩ ، ص ١٦ .
٤ ـ البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢١١ .

عبادة بن عبدالله: قال عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ : ما في قريش أحد إلاّ وقد نزلت فيه آية ؛ قيل : فما نزلت فيك ؟ قال عليه السلام : ويتلوه شاهد منه » .

و قال الآلوسيّ البغداديّ في تفسيره : « و أخرج ابن مردويه بوجه آخر عن عليّ ـ كرم الله تعالى وجهه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أفمن كان على بيّنة من ربّه » أنا ، « و يتلوه شاهد منه » عليّ . و « يتلوه » أي يتبعه « شاهد » عظيم يشهد بكونه من عندالله تعالى شأنه . و معنى كونه « منه » أنّه غير خارج عنه »[1] .

وقال العلاّمة الشيخ سليمان الحنفيّ : « أخرج الحافظ جمال الدّين الزّرنديّ المدنيّ في « درر السّمطين » بسنده عن أبي الطّفيل عامر بن واثلة و جعفر بن حيّان قالا : خطب الحسن بن عليّ ـ رضي الله عنهما ـ بعد شهادة أبيه قال : أيّها النّاس ! أنا ابن البشير ، و أنا ابن النّذير ، و أنا ابن السّراج المنير ـ إلى أن قالا ـ فأخرج جدّي صلى الله عليه وآله يوم المباهلة من الأنفس أبي ، و من البنين أنا و أخي الحسين ، و من النّساء اُمّي فاطمة ؛ فنحن أهله ولحمه و دمه ، و نحن منه و هو منّا ، و هو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصّلاة يا أهل البيت ـ يرحمكم الله ـ ، ثمّ يتلو : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً » ، وقال الله تعالى : « أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه » ، فجدّي صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه ، و أبي الّذي يتلوه وهو شاهد منه »[2] .

وأخرج أيضاً عن الحمويني : « عن ابن عبّاس ، وبسنده عن زاذان وهما، عن عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان على بيّنة من ربّه ، وأنا التّالي الشّاهد منه »[3] .

و قال الحافظ جلال الدّين السيوطيّ في تفسيره : « أخرج ابن أبي حاتم و ابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ قال عليه السلام:

١ـ روح المعاني ، ج ١٢، ص٢٥ . ٢ و٣ـ ينابيع الموده ، ص٤٧٩ و٩٩ .

ما من رجل من قريش إلاّ نزل فيه طائفة من القرآن . فقال له رجل : ما نزل فيك ؟ قال عليه السلام : أما تقرأ سورة هود : « أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه » ؟ رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه ، وأنا شاهد منه» .

و أخرج ابن مردويه و ابن عساكر عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ في الآية « قال : رسول الله صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه ، وأنا شاهد منه » [1] .

و أخرج ابن مردويه من وجه آخر « عن عليّ ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أفمن كان على بيّنة من ربّه » أنا ، « و يتلوه شاهد منه» قال : عليّ » [2].

و قال الإمام الحافظ أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ في تفسيره : « وقال آخرون : هو عليّ بن أبي طالب. حدّثني محمّد بن عمارة الأسديّ قال: حدّثنا زيق ابن مرزوق قال : حدّثنا صباح الفرّاء ، عن جابر بن عبدالله بن يحيى قال : قال عليّ ـ رضي الله عنه ـ : ما من رجل من قريش إلاّ وقد نزلت فيه الآية و الآيتان . فقال له رجل : فأنت فأيّ شيء نزل فيك ؟ فقال عليّ : أما تقرأ الآية الّتي نزلت في هود : و يتلوه شاهد منه» ؟[3] .

و قال العلاّمة الفيض القاساني في تفسيره : « عن الكاظم والرّضا عليهما السلام : وأمير المؤمنين عليه السلام الشاهد على رسول الله صلى الله عليه وآله ، ورسول الله على بيّنة من ربّه». و أنّه عليه السلام سئل عن أفضل منقبة له ، فتلا هذه الآية و قال : « أنا الشاهد من رسول الله صلى الله عليه وآله » . و في المجمع عن أمير المؤمنين و الباقر و الرّضا عليهم السلام : « أنّ الشاهد منه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يشهد للنّبيّ صلى الله عليه وآله وهو منه » . وعن العيّاشيّ عنه (أي الصّادق) عليه السلام : « الّذي على بيّنة من ربّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و الّذي تلاه من بعده الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أوصيائه واحد بعد واحد». والقمّيّ عن الصّادق عليه السلام : « إنّما أنزل : أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه إماماً و رحمة و من قبله كتاب موسى» . و عن الباقر عليه السلام : « إنّما

١و٢ـ الدر المنثور، ج ٣ ، ص٣٢٢ . ٣ـ جامع البيان ، ج ١٢ ، ص ١٤ .

انزلت : أفمن كان على بيّنة من ربّه ـ يعني رسول الله ﷺ ـ ويتلوه ـ عليٌّ ـ شاهد منه إماماً و رحمة و من قبله كتاب موسى أُولئك يؤمنون به . فقدّموا و أخّروا في التأليف »[1] .

و قال العلاّمة السيّد عليٌّ الموسويّ البهبهانيّ في كتابه مصباح الهداية: « وأمّا المقام الثالث وهو الاحتواء على المنقبة الفاضلة فيظهر من مواضع منها (أي من آية الشاهد) . **الأوّل** : كونه عليه السلام شاهداً للرّسول ﷺ على رسالته . **والثاني** : أنّه من الرّسول . **والثالث**: أنّه تالٍ له. **والرابع والخامس** : أنّه إمام و رحمة .

توضيح الأمر : إنّ من الآثار المترتّبة على الشّهادة برسالته ﷺ إسلام الشّاهد ، وهو مترتّب عليها في جميع الموارد سواء كان الشّاهد معصوماً أم لا . **ومنها** ثبوت الرّسالة بها ، و هو إنّما يترتّب عليها إذا كان الشّاهد عالماً معصوماً من الخطأ والزّلل عمداً وسهواً وجهلاً . والغرض في المقام إنّما هو الثّاني لا الأوّل ، ضرورة أنّه عزّ وجلّ في مقام إثبات رسالة رسوله ﷺ بالحجج القاطعة الّتي لا ينبغي الارتياب فيها ممّن له حظّ من مراتب التّعقّل، فلو لم يكن هذا الشّاهد الّذي ذكره تعالى معصوماً من الجهل والزّلل عمداً و سهواً لم يكن لذكره في هذا المقام وجعل شهادته في مقابل بيّنة الرّبّ تعالى مقدّمة على شهادة كتاب موسى مجال . . .

هذا كلّه بالنّسبة إلى كونه عليه السلام شاهداً للرّسول ﷺ على رسالته ، وأمّا كونه من الرّسول ﷺ فمنقبة أُخرى قد كشف عنها الرّسول ﷺ على ما رواه الفريقان أنّه قال ﷺ : « أنا و عليّ من شجرة واحدة ، و النّاس من أشجار شتّى » و « عليٌّ منّي و أنا منه » ، و هي منقبة جليلة دالّة على اتّحادهما و تساويهما في الكمال ، وعدم ارتقاء أحد من النّاس مرتبته و درجته .

وأمّا كونه تالياً للرّسول ﷺ ـ بناءً على أخذ يتلوه من التّلو ورجوع ـ

١ـ تفسير الصافي ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

الضّمير المنصوب إلى الموصول كما هو الظّاهر بقرينة مقابلته مع قوله عزّ وجلّ « ومن قبله كتاب موسى » و تذكير الضمير الظّاهر في الرّجوع إلى المذكّر و هو الموصول لا البيّنة ـ فهو دليل على أنّه عليه السلام خير النّاس و أفضلهم بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله وخلافته عليه السلام بلا فصل ، إذ لو تلاه غيره ابتداءً لكان أحقّ بالذّكر بل لامجال لذكر المتأخّر و ترك المتقدّم »[1] .

أقول : بعد ما لاحظت كلام هذا المحقّق العلاّمة ـ رحمه الله ـ و هو قوله « وأمّا كونه عليه السلام من الرّسول صلى الله عليه وآله فمنقبة اُخرى قد كشف عنها الرّسول صلى الله عليه وآله » فانظر الأخبار و الأحاديث الّتي جاءت من الفريقين بأنّ علياً عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله أو عضو منه أو جزء منه و أمثال ذلك حتّى يتّضح لك ما كشف عنها رسول الله صلى الله عليه وآله . فها نحن نذكر نبذة منها ـ إن شاء الله تعالى ـ شفاءً للمؤمنين و خساراً للظّالمين .

١ ـ قال ابن أبي الحديد في شرحه : « عن عليّ عليه السلام قال : كنت في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزء من رسول الله صلى الله عليه وآله ينظر إليّ النّاس كما ينظر إلى الكواكب »[2] .

٢ ـ وقال أيضاً : « عن عليّ عليه السلام : أنا من رسول الله صلى الله عليه وآله كالعضد من المنكب ، وكالذّراع من العضد »[3] .

٣ ـ و قال العلاّمة الشّيخ سليمان القندوزيّ : « عن عليّ عليه السلام : أنا من أحمد كالكفّ من اليد ، وكالذّراع من العضد ، وكالضّوء من الضّوء »[4] .

٤ ـ وعنه : « قال أبوذرّ رفعه : إنّ الله تبارك و تعالى أيّد هذا الدّين بعليّ ، وإنّه منّي وأنا منه ، وفيه اُنزل : أفمن كان على بيّنة من ربّه » الآية[5] .

٥ ـ وروى العلاّمة المناويّ : « عليّ منّي بمنزلة رأسي من بدني » .

---

١ ـ مصباح الهداية ، ص ٥٩ ، ط القاهرة .

٢ و ٣ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ و ٣١٦

٤ و ٥ ـ ينابيع المودة ، ص ١٣٨ و ٢٥٦ .

وعنه ﷺ : « عليٌّ منّي و أنا من عليٍّ ، ولا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليٌّ » .
و قال في شرحه : « أي هو متّصل بي و أنا متّصل به في الاختصاص و المحبّة وغيرهما » [١] .

٦ ـ قال الحافظ المحدّث الكبير الجوينيّ الخراسانيّ : « قال رسول الله ﷺ : . . . . فعليّ منّي وأنا منه ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي » [٢] .

٧ ـ قال الحافظ المحدّث محمّد بن طلحة الشّافعيّ : « عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ﷺ لعليٍّ عليه السلام : أنت منّي وأنا منك » [٣] .

٨ ـ قال أحمد بن حنبل الشّيبانيّ : « قال رسول الله ﷺ (في حديث أخذنا منه موضع الحاجة) : أمّا أنت يا جعفر فأشبهت خَلقي و خُلقي ، و أمّا أنت يا عليّ فمنّي وأنا منك ، و أمّا أنت يا زيد فأخونا ومولانا ، والجارية عند خالتها ، والخالة والدة » [٤] .

٩ ـ قال الحافظ أبو عبدالله الكنجيّ الشّافعيّ : « عن زاذان ، عن سلمان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : كنت أنا و عليٌّ نوراً بين يدي الله مطيعاً ، يسبّح ذلك النّور ويقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلمّا خلق الله آدم ركز ذلك النّور في صلبه ، فلم يزل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبدالمطّلب ، فجزء أنا ، وجزء عليّ » [٥] .

١٠ ـ وقال أيضاً : « قال ﷺ : إنّ الله خلق الأنبياء من أشجار شتّى ، وخلقني وعليّاً من شجرة واحدة ؛ فأنا أصلها ، وعليّ فرعها ، وفاطمة لقاحها ، و الحسن و الحسين ثمرها ، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا ، و من زاغ عنها هوى » [٦] .

١١ ـ و قوله ﷺ : « يا عليّ ! خلقت أنا و أنت من شجرة واحدة ، أنا

---

١ ـ فيض القدير ، ج ٤ ، ص ٣٥٦ .
٢ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٤٣ .
٣ ـ مطالب السؤول ، ص ١٨
٤ ـ المسند ، ج ١ ، ص ٩٨ .
٥ و ٦ ـ كفاية الطالب ، الباب ٨٧ ، ص ٣١٥ و ٣٣٧ .

أصلها ، و أنت فرعها ، و الحسن والحسين أغصانها . فمن تعلّق بغصن منها دخل الجنّة » (١) .

١٢ ـ و قوله صلى الله عليه وآله : خلقت أنا وهارون بن عمران و يحيى بن زكريّا و عليّ بن أبي طالب من طينة واحدة » (٢) .

١٣ ـ وقوله صلى الله عليه وآله لأمّ سلمة : «أتعرفينه (يعني عليّاً) قالت : نعم ، هذا عليّ بن أبي طالب ، قال : صدقت ، سجيّته سجيّتي ، و دمه دمي» (٣) .

١٤ ـ و عن عليّ عليه السلام : « إنّ الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمّة ، وهما من محمّد كمكان العينين من الرّأس ، و أمّا أنا فكمكان اليد من البدن ، و أمّا فاطمة فكمكان القلب من الجسد؛ مثلنا مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها غرق » (٤) .

١٥ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنت منّي كروحي من جسدي » وقال صلى الله عليه وآله : « أنت زرّي من قميصي » وقال صلى الله عليه وآله : « أنت منّي كالضّوء من الضّوء » (٥) .

* * *

٥ ـ كونه عليه السلام خير البرية والدّليل على ذلك :

من الأدلة الدّالة ـ من الآيات ـ على أنّ عليّاً عليه السّلام خير البشر من الأوّلين والآخرين حتّى أُولي العزم من المرسلين قوله تعالى: «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك هم خير البريّة » (٦) .

قال العلاّمة الحافظ جلال الدّين السيوطيّ في تفسيره : « أخرج ابن ـ مردويه عن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله من أكرم الخلق على الله ؟ قال : يا عائشة أما تقرئين « إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات أُولئك هم خير البريّة » ؟.

---

١ و ٢ ـ كفاية الطالب ، الباب ٨٧ .
٣ ـ المصدر السابق ، الباب ٨٦ .
٤ ـ البحار، ج ٣٩ ، ص ٣٥٣ .
٥ ـ البحار، ج ٣٨ ، ص ٢٩٦ .
٦ ـ البينة : ٧ .

و أخرج ابن عساكر «عن جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النّبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: والّذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة؛ و نزلت «إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات اُولئك هم خير البريّة». فكان أصحاب النّبيّ إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البريّة».

و أخرج ابن عدي وابن عساكر «عن أبي سعيد مرفوعاً: عليّ خير البريّة».

و أخرج ابن عدي «عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت «إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة» قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين».

وأخرج ابن مردويه «عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله «إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات اُولئك هم خير البريّة» أنت و شيعتك»[1].

و قال العلاّمة أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبري في تفسيره: «وقوله «إنّ الّذين آمنوا...» يقول الله ـ تعالى ذكره ـ: إنّ الّذين آمنوا بالله و رسوله محمّد، و عبدوا الله مخلصين له الدّين حنفاء، وأقاموا الصّلاة وآتوا الزّكاة، و أطاعوا الله فيما أمر و نهى، اُولئك هم خير البريّة. يقول: من فعل ذلك من النّاس فهم خير البريّة. وقد حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمّد بن عليّ «اُولئك هم خير البريّة» فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: أنت يا عليّ وشيعتك»[2].

و قال العلاّمة الحافظ الكنجيّ الشّافعيّ: «عن جابر بن عبدالله قال: كنّا عند النّبيّ صلى الله عليه وآله فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي، ثمّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثمّ قال: والّذي نفسي بيده إنّ هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة، ثمّ إنّه أوّلكم إيماناً، وأوفاكم بعهد

١ ـ الدر المنثور، ج ٦، ص ٣٧٩.

٢ ـ جامع البيان، ج ٢٩، ذيل الاية

الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله مزية . قال : و نزلت : « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» . قال: «و كان أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وآله إذا أقبل علي عليه السلام قالوا : جاء خير البرية » .

قلت : هكذا رواه محدث الشام في كتابه بطرق شتى، وذكرها محدث العراق ومورخها عن زر ، عن عبدالله ، عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من لم يقل علي خير الناس فقد كفر» . وفي رواية عن حذيفة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : « علي خير البشر ، من أبى فقد كفر » . . .

و في رواية لعائشة عن عطاء قال : سألت عائشة عن علي ، فقالت : ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر . قلت : هكذا ذكره الحافظ في ترجمة علي عليه السلام في تاريخه في المجلد الخمسين لأن كتابه مائتا مجلد »[1] .

و قال العلامة الآلوسي البغدادي في تفسيره : « أخرج ابن مردويه ، عن علي ـ كرم الله تعالى وجهه ـ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ألم تسمع قول الله تعالى « إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ؟ هم أنت و شيعتك ، و موعدي و موعدكم الحوض إذا جئت الأمم للحساب يدعون غرا محجلين » .

وأخرج ابن مردويه أيضاً « عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية «إن الذين آمنوا ـ الآية» قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي ـ رضي الله تعالى عنه و كرم وجهه ـ : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين » .

وأخرج ابن مردويه «عن عائشة قالت: قلت : يا رسول الله من أكرم الخلق على الله تعالى ؟ قال : يا عائشة أما تقرئين : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية » ؟

(قال الآلوسي) وأنت تعلم أن هذا ظاهر في أن المراد بالبرية الخليقة

---

١ ـ كفاية الطالب ، ص ٢٤٥ .

مطلقاً . . . والإماميّة و إن قالوا: إنّه ـ رضي الله تعالى عنه ـ خير من الأنبياء و حتّى أولي العزم عليهم السلام و من الملائكة المقرّبين عليهم السلام لا يقولون بخيريّته من رسول الله صلى الله عليه وآله فإن قالوا بأنّ البريّة على ذلك مخصوصة بمن عداه ـ عليه الصّلاة و السّلام ـ للدّليل الدّالّ على أنّه عليه السلام خير منه ـ كرّم الله تعالى وجهه ـ . قيل : إنّها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة »[1] .

أقول: هنا ينبغي التّوجّه إلى نكتة أدبيّة و هي أنّ البريّة فعيلة من برأ الله الخلق إلاّ أنّه ترك فيها الهمز. ويجوز أن تكون من البرى[1] وهو التّراب . قال ابن المنظور في « برأ » : « والبريّة الخلق ، و أصلها الهمز ، و قد تركت العرب همزها ؛ و نظيره النّبيّ و الذّرّيّة . و أهل مكّة يخالفون غيرهم من العرب يهمزون البريئة والنّبيء والذّرّيئة من ذرأ الله الخلق » .

وعجباً من الآلوسيّ مع أنّه اعترف بأنّ البريّة هي الخليقة مطلقاً كيف يقول : إنّ علياً ـ كرّم الله وجهه ـ خير البريّة ماعدا الأنبياء و الملائكة ! أشهد الله على أنّه ما قال هذا الكلام إلاّ لشيء يتلجلج في صدره و لكراهية كانت في نفسه من أفضليّة سيّد الموحّدين ، أمير المؤمنين نفس النّبيّ ، عديل القرآن ، أخ المصطفى ، زوج فاطمة الزّهراء عليهم صلوات الله و ملائكته و أنبيائه ألف ألف مرّة .

لما ذا يقول الآلوسيّ : إنّها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة؟ ألم ير هذا الفاضل حديث الأشباه ، وحديث المؤاخاة ، وحديث الطّير المشويّ؟ ألم يقرأ عن عمر بن الخطّاب هذا الحديث إنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « لو أنّ إيمان أهل السّموات و الأرض وضع في كفّة ، و وضع إيمان عليّ في كفّة لرجح إيمان عليّ بن أبي طالب »[2] .

فلا حظ الأخبار و الأحاديث الآتية حتّى تكون على بصيرة من أمرك

---

١ ـ روح المعاني ، ج ٣٠ ، ص ٢٠٧ .

٢ ـ ينابيع المودة ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

إن شاء الله تعالى ، و إنها لكثيرة جداً ، وها نحن نذكر نبذة يسيرة منها :

١ ـ روى العلامة الشيخ سليمان الحنفي عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته ، و إلى ميكائيل في رتبته ، و إلى جبرئيل في جلالته ، و إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلّته ، و إلى يعقوب في حزنه ، و إلى يوسف في جماله ، و إلى موسى في مناجاته ، وإلى أيّوب في صبره ، و إلى يحيى في زهده ، و إلى عيسى في عبادته ، و إلى يونس في ورعه ، و إلى محمد في حسبه و خلقه ، فلينظر إلى علي ، فإن فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمعها الله فيه و لم يجمعها في أحد غيره »[1] .

٢ ـ روى العلامة الجويني الخراساني عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في فهمه ، و إلى إبراهيم في حلمه ، و إلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى بن عمران في بطشه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب »[2].

٣ ـ أخرج العلامة الحسكاني الحنفي عن أبي الحمراء قال : « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبل علي فقال رسول الله : من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه ، و نوح في فهمه ، وإبراهيم في خلّته ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب »[3] .

٤ ـ روى الحافظ الموفق الحنفي المعروف بأخطب خوارزم عن الحارث الأعور صاحب راية علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « بلغنا أن النبي صلى الله عليه وآله كان في جمع أصحابه فقال : أريكم آدم في علمه ، ونوحاً في فهمه ، و إبراهيم في حكمته ، فلم يكن بأسرع من أن طلع علي عليه السلام ، فقال أبوبكر : يا رسول الله أنت رجلاً بثلاثة من الرسل ! بخٍ بخٍ لهذا الرجل ، من هو يا رسول الله ؟

---

١ ـ ينابيع المودة ، الباب ٥٦ ، ج ٢ ، ص ٨٠ .

٢ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٧٠ .

٣ ـ شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ١٩ .

قال النبي صلى الله عليه وآله : أو لا تعرفه يا أبابكر ؟ قال : الله و رسوله أعلم ، قال : هو أبوالحسن علي بن أبي طالب . فقال أبوبكر : بخ بخ لك يا أباالحسن و أين مثلك يا أباالحسن » ؟ ! [١]

٥ ـ روى العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ عن علي بن الحسين ، عن أبيه عليهما السلام قال : « نظر رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم إلى علي عليه السلام قد أقبل و حوله جماعة من أصحابه فقال : من أحب أن ينظر إلى يوسف في جماله ، و إلى إبراهيم في سخائه ، وإلى سليمان في بهجته ، و إلى داود في حكمته ، فلينظر إلى هذا » [٢] .

٦ ـ روى أيضاً عن سلمة بن قيس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أعطى الله علياً من الفضل جزءاً لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ، و أعطاه الله من الفهم لو قسم على أهل الأرض لوسعهم ، شبهت لينه [٣] بلين لوط ، و خلقه بخلق يحيى ، و زهده بزهد أيوب ، وسخاؤه بسخاء إبراهيم ، و بهجته ببهجة سليمان بن داود ، و قوته بقوة داود . . . و لو أوحي إلى أحد بعدي لأوحي إليه ، فزين الله به المحافل ، و أكرم به العساكر ، و أخصب به البلاد ، و أعز به الأجناد ؛ مثله كمثل بيت الله الحرام يزار ولا يزور ؛ و مثله كمثل القمر إذا طلع أضاء الظلمة ؛ ومثله كمثل الشمس إذا طلعت أنارت الدنيا ـ الحديث » [٤] .

أقول : المستفاد من هذه الأحاديث التي سميت بالأشباه والنظائر لاشتمالها بمشابهات بين الأنبياء عليهم السلام وعلي المرتضى عليه السلام تقدم علي على جميع الملائكة و الأنام حيث إن النظر إليه عليه السلام وحده يقوم مقام النظر إلى جميعهم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أثبت لعلي عليه السلام في هذه الأحاديث هيبة تشبه هيبة إسرافيل ، و رتبة تشبه رتبة ميكائيل ، وجلالة تشبه جلالة جبرئيل ، وعلماً يشبه علم آدم ، وخشية تشبه خشية نوح ، وخلة تشبه خلة إبراهيم ، وحزناً يشبه حزن يعقوب ،

---

١ ـ المناقب للخوارزمي ، ص ٤٥ .
٢ و ٤ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٣٥ ـ ٣٧ .
٣ ـ اللين : ضد الخشونة .

و جمالاً يشبه جمال يوسف ، و مناجاة تشبه مناجاة موسى ، و صبراً يشبه صبر أيّوب ، و زهداً يشبه زهد عيسى عليهم السلام ، وأنّ هذه الصّفات تعلو فيه عليه السلام أعلى الدّرجات . يقول الآزريّ ـ رحمه الله ـ :

لك في مرتقى العلى والمعالي ... درجات لا يرتقى أدناها
أنت بعد النّبيّ خير البرايا ... و السّماء خير مابها قمراها

و استدلّ الفخر الرّازيّ في تفسيره بقوله تعالى : « اُولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلاّ ذكرى للعالمين » [1] على أفضليّة نبيّنا صلى الله عليه وآله على سائر الأنبياء لاجتماع خصال الأنبياء فيه كاستدلالنا بها على أفضليّة عليّ عليه السلام . قال : « احتجّ العلماء بهذه الآية أنّ رسولنا صلى الله عليه وآله أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام ، و تقريره : هو أنّا بيّنّا أنّ خصال الكمال وصفات الشّرف كانت مفرّقة فيهم (أي في الأنبياء) بأجمعهم ، فداود وسليمان كانا من أصحاب الشّكر على النّعمة ، و أيّوب كان من أصحاب الصّبر على البلاء ، ويوسف كان مستجمعاً لهاتين الحالتين ، وموسى عليه السلام كان صاحب الشريعة القويّة القاهرة والمعجزات الظّاهرة ، و زكريّا ويحيى وعيسى و إلياس كانوا أصحاب الزّهد ، و إسماعيل كان صاحب الصّدق ، و يونس صاحب التّضرع . فثبت أنّه تعالى إنّما ذكر كلّ واحد من هؤلاء الأنبياء لأنّ الغالب عليه كان خصلة معيّنة من خصال المدح والشّرف .

ثمّ إنّه تعالى لمّا ذكر الكلّ أمر محمّداً عليه الصّلاة والسّلام بأن يقتدي بهم بأسرهم ، فكان التّقدير كأنّه تعالى أمر محمّداً صلى الله عليه وآله أن يجمع من خصال العبوديّة والطاعة كلّ الصّفات الّتي كانت مفرّقة فيهم بأجمعهم ولمّا أمره الله تعالى بذلك امتنع أن يقال : إنّه قصّر في تحصيلها ، فثبت أنّه حصّلها ؛ و متى كان الأمر كذلك ثبت أنّه اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرّقاً فيهم بأسرهم ؛ ومتى كان الأمر كذلك وجب أن يقال : إنّه أفضل منهم » [2] .

---

١ ـ الانعام : ٩٠ . ٢ ـ التفسير الكبير ، ج ١٣ ، ص ٦٩ .

أقول : فبناءً على هذا فلا تنس أحاديث الأشباه و دلالتها على أفضليّة عليّ عليه السلام .

قال الحافظ العلاّمة أبوعبدالله الكنجيّ الشّافعيّ : « قلت : تشبيهه لعلي عليه السلام بآدم في علمه لأنّ الله علّم آدم كلّ شيء كما قال عزّوجلّ : « و علّم آدم الأسماء كلّها » [١] . فما من شيء ولا حادثة ولا واقعة إلاّ وعند عليّ عليه السلام فيها علم ، وله في استنباط معناها فهم ؛ وشبّهه بنوح في حكمته ، أو في رواية « في حكمه » و كأنّه أصحّ ، لأنّ عليّاً عليه السلام كان شديداً على الكافرين رؤوفاً بالمؤمنين كما وصفه الله في القرآن : « والّذين آمنوا معه أشدّاء على الكفّار رُحَماء بينهم » [٢] . و أخبر الله عزّوجلّ عن شدّة نوح على الكافرين بقوله : « ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديّاراً » [٣] ؛ وشبّهه في الحلم بإبراهيم خليل الرّحمن كما وصفه الله عزّوجلّ في القرآن بقوله : « إنّ إبراهيم لأوّاه حليم » [٤] . فكان متخلّقاً بأخلاق الأنبياء ، متّصفاً بصفات الأصفياء » [٥] .

٧ ـ روى العلاّمة الشّيخ سليمان الحنفيّ عن جابر ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ لو أنّ أحداً عبدالله حقّ عبادته ثمّ شكّ فيك وأهل بيتك أنّكم أفضل النّاس ، كان في النّار » [٦] .

٨ ـ و روى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « لو وضع أعمال اُمّتي في كفّة ، و وضع عملك يوم اُحد في كفّة اُخرى لرجح عملك ، و إنّ الله باهى بك يوم اُحد ملائكته المقرّبين ، ورفعت الحجب من السّماوات ، وأشرفت إليك الجنّة وما فيها ، وابتهج بفعلك ربّ العالمين » [٧] .

٩ ـ روى أبوالفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ الفقيه المتكلّم

---

١ ـ البقرة : ٣١ .
٢ ـ الفتح : ٢٩ .
٣ ـ نوح : ٢٦ .
٤ ـ التوبة : ١١٤ .
٥ ـ كفاية الطالب ، الباب ٢٣ ، ص ١٢٢ .
٦ ـ ينابيع المودة ج ٢ ، ص ٧٨ .
٧ ـ المصدر السابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

ـ رحمه الله ـ عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام : « يا أبا الحسن لو وضع إيمان الخلائق و أعمالهم في كفة ميزان ، و وضع عملك يوم أحد في الكفة الأخرى لرجح عملك يوم أحد على جميع ما عمل الخلائق ، وإن الله تعالى باهى بك يوم أحد ملائكته المقربين ، و رفع الحجب من السماوات السبع ، وأشرفت إليك الجنة وما فيها ، وابتهج بفعلك رب العالمين ، وإن الله ليعوضك بذلك اليوم مايغبطك به كل نبي وصديق و شهيد » (١) .

أقول : هذه الأحاديث شاهدة لأمير المؤمنين عليه السلام بفضل عظيم وقدر خطير لا يعادله فيه أحد من الأنبياء والمرسلين و الملائكة المقربين . يقول الأزري ـ رحمه الله ـ :

لا فتى في الوجود إلا علي ذاك شخص بمثله الله باها

١٠ ـ روى الحافظ الكنجي عن أبي عقال ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، « سأل أبو عقال النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله من سيد المسلمين ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله مَن ظن يا أبا عقال ؟ فقال : آدم ، فقال صلى الله عليه وآله : ههنا من أفضل من آدم ؛ فقال : يا رسول الله أليس الله خلقه بيده ، ونفخ فيه من روحه ، و زوجه حواء أمته ، و أسكنه جنته ؟ فمن يكون أفضل منه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : من فضله الله عز وجل ؟ فقال : شيث . فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من شيث ؟ فقال : إدريس ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من إدريس ونوح ؟ فقال : هود ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من هود وصالح و لوط ؟ فقال : موسى وهارون ، فقال صلى الله عليه وآله : أفضل من موسى و هارون ؟ قال : فإبراهيم إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من إبراهيم و إسماعيل و إسحاق ؟ قال : فيعقوب ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من يعقوب ويوسف ؟ قال : فداود ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من داود وسليمان ؟ قال : فأيوب إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من أيوب و يونس ؟ قال : زكريا إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من زكريا ويحيى ؟ قال : فاليسع إذن . قال صلى الله عليه وآله ؛ أفضل من اليسع وذي الكفل ؟ قال : فعيسى إذن ، قال صلى الله عليه وآله : أفضل من

١ـ التفضيل ، ص ٢٥ . و أورده صاحب ينابيع المودة ، في ج ١ ، ص ٦٣ .

عيسى ؟ قال أبو عقال : ما علمت من هو يا رسول الله ، ملك مقرّب . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله مكلّمك يا أباعقال ـ يعني نفسه ـ .

فقال أبو عقال : سررتني والله يا رسول الله . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : أزيدك يا أبا عقال ؟ قال : نعم ، فقال صلى الله عليه وآله : اعلم يا أباعقال أنّ الأنبياء و المرسلين ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيّاً ، لو جعلوا في كفّة وصاحبك في كفّة لرجح عليهم ؛ فقلت : ملأتني سروراً يا رسول الله ، فمن أفضل النّاس بعدك ؟ فذكر له نفراً من قريش ثمّ قال : عليّ بن أبي طالب ، فقلت : يا رسول الله فأيّهم أحبّ إليك؟ قال : عليّ بن أبي طالب ، فقلت : لم ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : خلقت أنا و عليّ بن أبي طالب من نور واحد ـ إلى ـ يا أبا عقال فضل عليّ على سائر النّاس كفضل جبرئيل على سائر الملائكة» .

ثمّ قال الكنجيّ : هذا حديث حسن عال [١].

١١ ـ روى العلاّمة الكراجكيّ ـ رحمه الله ـ عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « عليّ أفضل مَن خلق الله تعالى غيري ، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ، وأبوهما خير منهما ، وإنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين » [٢] .

١٢ ـ و روى عن أبي ذرّ ـ رحمه الله ـ قال: « نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ ابن أبي طالب عليه السلام فقال : هذا خير الأوّلين و الآخرين من أهل السّماوات و الأرضين . . . » [٣] .

١٣ ـ و عن النبيّ صلى الله عليه وآله « يا عليّ أنت أمير من في السّماء ، و أمير من في الأرض ، و أمير من مضى ، و أمير من بقي ، ولا أمير قبلك ولا أمير بعدك ، ولا يجوز أن يسمّى بهذا الاسم من لم يسمّه الله عزّ وجلّ به » [٤] .

أقول : ولا يرتاب ذو مرّة في أن من كان أمير من في السّماء و أمير من في الأرض وأمير من مضى ومن بقي لكان أفضلهم وأشرفهم وخيرهم .

---

١ ـ كفاية الطالب ، ص ٣١٦ .

٢ الى ٤ ـ التفضيل ، ص ١٦ و ١٩ .

١٤ ـ روى العلامة ابن المغازلي عن حذيفة بن اليمان قال: «آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه الأنصار و المهاجر، فكان يواخي بين الرجل و نظيره، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال: هذا أخي. قال حذيفة: رسول الله صلى الله عليه وآله سيد المسلمين و إمام المتقين و رسول رب العالمين، الذي ليس له في الأنام شبيه ولا نظير، وعلي بن أبي طالب أخوان» [١].

١٥ ـ روى العلامة القندوزي عن زيد بن أوفى قال: «لما آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه فقال علي عليه السلام: يا رسول الله آخيت بين أصحابك و لم تواخ بيني و بين أحد! فقال صلى الله عليه وآله: و الذي بعثني بالحق نبياً ما أخرتك إلا لنفسي، فأنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي و وارثي، و أنت معي في قصري في الجنة مع ابنتي فاطمة، و أنت أخي ورفيقي ـ ثم تلا ـ «إخواناً على سرر متقابلين» المتحابون في الله ينظر بعضهم إلى بعض» [٢].

١٦ ـ روى العلامة السيد هاشم البحراني ـ رحمه الله ـ عن جابر بن عبدالله أنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جابر أي الإخوة أفضل؟ قال: قلت: البنون من الأب و الأم. فقال صلى الله عليه وآله: إنا معاشر الأنبياء إخوة و أنا أفضلهم، ولأحب الإخوة إلي علي بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن زعم أن الأنبياء أفضل منه فقد جعلني أقلهم، ومن جعلني أقلهم فقد كفر، لأني لم أتخذ علياً أخاً إلا لما سلمت من فضله» [٣].

١٧ ـ و روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: «أنا رسول الله المبلغ عنه، و أنت وجه الله المؤتم به، فلا نظير لي إلا أنت، ولا مثل لك إلا أنا» [٤].

---

١ ـ المناقب، لابن المغازلي، ص ٣٨.

٢ ـ ينابيع المودة، ج ١ ص ٥٥.

٣ و ٤ ـ تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٢٨.

١٨ـ روى العلامة الكنجي عن ابن عمر قال: «آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أصحابه فجاء عليّ تدمع عيناه، فقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنت أخي في الدنيا والآخرة». ثم قال: قلت: هذا حديث حسن عال صحيح»[1].

أقول: لحديث المؤاخاة مصادر شتى و طرق مختلفة، فإن جمعاً من الحفاظ وأئمة الحديث ذكروه بأسانيد متعددة تجده بنصه في «الغدير الأغر»، ج ٣، ص ١١٢ إلى ١٢٤، أخرجه العلامة الأميني ـ حشره الله مع أوليائه الكرام ـ من خمسين طريقاً. وجاءت طرقه أيضاً في «فضائل الخمسة» للعلامة الفيروزآبادي، ج ١، ص ٣١٨ إلى ٣٣٢. و ذكره أيضاً العلامة المجلسي ـ طيب الله مرقده ـ في البحار بأسانيد شتى، ج ٣٨، ص ٣٣٠ إلى ٣٤٧.

ولا ريب أنه لم تكن هذه المؤاخاة إلا على أساس المماثلة و المشاكلة بين الأشخاص في الكمالات النفسانية و الدرجات الروحية، و إن شئت زيادة بصيرة فأمعن النظر في كلام الحافظ الكنجي الشافعي، قال: «فإذا أردت قرب منزلته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تأمل صنيعه في المؤاخاة بين الصحابة؛ جعل يضم الشكل إلى الشكل و المثل إلى المثل، فيؤلف بينهم إلى أن آخى بين أبي بكر و عمر، و ادخر علياً عليه السلام لنفسه و اختصه بأخوته. و ناهيك بها من فضيلة و شرف «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد»[2].

أقول: و أشهد الله ورسوله على أن حديث المؤاخاة من أدل الدليل على إمامة علي عليه السلام وتقدمه على جميع البشر ممن تقدم وتأخر سوى النبي صلى الله عليه وآله، لأنه عليه السلام نظير النبي صلى الله عليه وآله ومثله كما لاحظته في الأخبار الماضية. يقول الأزري ـ رحمه الله ـ:

لك ذات كذاته حيث لولا أنها مثلها لما آخاها

---

١ و ٢ ـ كفاية الطالب؛ الباب ٤٧، ص ١٩٢.

اللّهمّ اجعلنا ممّن تمسّك بولاية أمير المؤمنين عليه السلام .

١٩ ـ روى العلاّمة ابن المغازليّ عن أبي جعفر السبّاك ، عن أنس بن ـ مالك قال : « اُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله طائر مشويّ أهدته له امرأة من الأنصار ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعت ذلك بين يديه . فقال : اللّهمّ أدخل عليّ أحبّ خلقك إليك من الأوّلين والآخرين ليأكل معي من هذا الطّائر ؛ قال أنس : فقلت في نفسي : اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار من قومي ، فجاء عليّ فطرق الباب ، فرددته وقلت: رسول الله صلّى الله عليه ـ متشاغل ، ولم يعلم رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك ، فقال : اللّهمّ أدخل عليّ أحبّ خلقك إليك من الأوّلين و الآخرين يأكل معي من هذا الطّائر ؛ قلت : اللّهمّ اجعل رجلاً من قومي الأنصار ، فجاء عليّ ، فرددته ، فلمّا جاء الثّالثة قال لي رسول الله : قم فافتح الباب لعليّ ، فقمت ففتحت الباب ؛ فأكل معه ؛ فكانت الدّعوة له »[1] .

٢٠ ـ روى الحاكم أبو عبدالله النيشابوريّ عن يحيى بن سعيد ، عن أنس بن مالك قال : « كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله فقدّم لرسول الله فرخ مشويّ ، فقال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّير ، قال : قلت : اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار . فجاء عليّ ـ رضي الله عنه ـ فقلت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة ، ثمّ جاء فقلت : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله على حاجة ، ثمّ جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : افتح ، فدخل فقال صلى الله عليه وآله : ما حبسك عليّ ؟ فقال: إنّ هذه آخر ثلاث كرّات يردّدني أنس بزعم أنّك على حاجة ، فقال صلى الله عليه وآله : ما حملك على ما صنعت ؟ فقلت : يارسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون رجلاً من قومي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ الرّجل قد يحبّ قومه . هذا حديث صحيح على شرط الشّيخين ولم يخرجاه »[2].

أقول : إنّ حديث الطّير حديث معتبر متواتر ، و قد روي من طرق

---

١ ـ المناقب لابن المغازلي ، ص ١٦٨ .

٢ ـ المستدرك ، ج ٣ ، ص ١٣٠ ، ط حلب .

عديدة من الصّحابة والتّابعين ، و أخرجه العلماء والحفّاظ في كتبهم المعتبرة بصور مختلفة وعبارات متفاوتة قريبة المعنى وإليك بعض نصوصها .

١ ـ عن حميد الطّويل ، عن أنس بن مالك قال : « اُهدي إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله نَحامة [١] مشويّة ، فقال : اللّهمّ ابعث إليّ أحبّ خلقك إليك وإلى نبيّك يأكل معي من هذه المائدة . قال : فأتى عليّ ..... الحديث» [٢]

٢ ـ عن إسماعيل بن أبي المغيرة ، عن أنس بن مالك قال : « اُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله أطيار ، فقسمها بين نسائه ، فأصاب كلّ امرأة منهنّ ثلاثة ؛ فأصبح عند بعض نسائه قطاتان [٣] ، فبعثت بهما إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك و إلى رسولك يأكل معي من هذا الطّعام . فقلت : اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار؛ فجاء عليٌّ . . . الحديث» [٤] .

٣ ـ عن عثمان بن الطّويل ، عن أنس بن مالك قال : « اُهدي للنّبيّ صلى الله عليه وآله طير كان يعجبه أكله ، فقال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل من هذا الطّائر معي ؛ فجاء عليّ . . . الحديث » [٥] .

٤ ـ عن زبير بن عديّ ، عن أنس قال : « اُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طير مشويّ ، فلمّا وضع بين يديه قال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّائر ، قال : فقلت في نفسي : اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار ؛ قال : فجاء عليّ . . . الحديث» [٦] .

٥ ـ عن ابن عبّاس قال : « اُتي النّبيّ صلى الله عليه وآله بطائر ، فقال : اللّهمّ ائتني برجل يحبّه الله و رسوله ، فجاء عليّ . . . الحديث » [٧] .

٦ ـ عن نافع ، عن أنس بن مالك : « إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قرّب إليه طير ، فقال : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّير ؛ قال : فجاء

---

١ ـ النحامة : طائر أحمر يقال له بالفارسية : سرخ آوى ـ (لسان العرب) .
٢ الى ٧ ـ المناقب لابن المغازلي ، ص ١٥٦ ـ ١٦٧ .
٣ ـ القطاة : طائر معروف .

عليّ يأكل معه »[١] .

٧ـ عن عبدالله بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : «اُهدي لرسول الله صلى الله عليه وآله حجل مشويّ[٢] بخبزة وصنابة ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّعام ، فقالت عائشة : اللّهمّ اجعله أبي ، و قالت حفصة : اللّهمّ اجعله أبي ؛ قال أنس : اللّهمّ اجعله سعد بن عبادة ، فسمعت حركة بالباب فخرجت فإذا عليّ بالباب ...»[٣] .

أقول : وهنا نشير إلى فوائد هامّة ينبغي الالتفات إليها :

الاولى : المستفاد من هذه الأحاديث أنّ عليّاً عليه السلام أفضل النّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وخير البشر ، لأنّك قد لاحظت دعاء النّبيّ صلى الله عليه وآله « اللّهمّ أدخل عليّ أحبّ خلقك إليك من الأوّلين والآخرين ليأكل معي من هذا الطّير» فجاء عليّ عليه السلام . وأيضاً : «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل من هذا الطائر معي ، فجاء عليّ عليه السلام » .

و إن شئت أن يبرد قلبك وقرّت عينك فانظر كلاماً هو أطيب من نفحة الأزهار وهو ماقاله العلاّمة الكنجيّ الشّافعيّ ، قال : « وفيه (أي في حديث الطّير) دلالة واضحة على أنّ عليّاً عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله ؛ و أدلّ الدّلالة على ذلك إجابة دعاء النّبيّ صلى الله عليه وآله حيث قال عزّوجلّ : « ادعوني استجب لكم »[٤] . فأمر بالدّ ، و وعد بالإجابة ، و هو عزّوجلّ لايخلف الميعاد ، و ماكان الله ليخلف رسله وعده ، ولا يردّ دعاء رسوله لأحبّ الخلق إليه ؛ ومن أقرب الوسائل إلى الله تعالى محبّته ومحبّة من يحبّه لحبّه كما أنشدني بعض أهل العلم في معناه :

---

١ ـ المناقب لابن المغازلي ، ص ١٦٧ .

٢ـ الحجل : القبج ، وبالفارسية :كبك ، وهوطائرمعروف . والصناب ـ بالكسر ـ : إدام يتخذ من الخردل و الزبيب ، أو الخردل والزيت .

٣ ـ تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١١٢ . ٤ ـ الغافر : ٦٠ .

بالخمسة الغرّ من قريش و سادس القوم جبرئيل
بحبّهم ربّ فاعف عنّي بحسن ظنّي بك الجميل[١]

العدد الموسوم في هذا البيت أراد بهم أهل البيت أصحاب العباء الّذين قال الله تعالى في حقّهم: «ليذهب عنكم الرّجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[٢] وهم محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وسادس القوم جبرئيل.

الثانية: إنّ أكثر هذه الأحاديث لا تذكر مصدر هذا الطّير المشويّ الّذي أكل منه رسول الله صلى الله عليه وآله وأكل معه عليّ عليه السلام وإن ذكر في بعضها، فإنّك شاهدت ألفاظ الأحاديث الّتي مرّت عليك، ففيها «قدّم لرسول الله صلى الله عليه وآله أو اُهدي أو قرّب و وضع بين يديه» و ما شابه ذلك، فهل كان هذا الطّير من أطيار الدّنيا أو من طيور الجنّة؟ يظهر من بعض الأحاديث أنّ هذا الطّير من أطيب طعام الجنّة أتى به جبرئيل عليه السلام إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله، كالخبر الّذي أخرجه العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ ضمن حديث طويل عن عليّ عليه السلام في البحار، ج ٣٨، ص ٣٤٨.

و يستفاد أيضاً من هذا الحديث أنّ عائشة كانت تمنع الإمام عليه السلام من الدّخول على رسول الله صلى الله عليه وآله والعمدة في هذا الباب أنّ هذه الفضيلة من خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه أحبّ النّاس إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله و أفضلهم؛ والاختلاف في هوامش هذه الفضيلة و جوانبها لايقدح في أصلها.

الثالثة: إنّ حديث الطّير من الأحاديث المعتبرة الصّحيحة الّتي قد أجمعت أئمّة الحديث والحفّاظ على صحّته وتوثيق سنده؛ و قد تواتر وروده بطرق شتّى و أسانيد عديدة، منهم الحافظ أبو عبدالله الحاكم النيشابوريّ في مستدركه[٣]، قال: «و قد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً». و قال الحافظ الذّهبيّ في تلخيصه على ما في ذيل المستدرك: «و قد

١ـ كفاية الطالب، الباب ٣٣، ص ١٥١. ٢ـ الاحزاب: ٣٣.
٣ ـ المصدر ج ٣ ص ١٣١.

رواه عن أنس أكثر من ثلاثين نفساً »، و أخرجه الحافظ ابن المغازليّ الشّافعيّ في مناقبه عن أربعة وعشرين طريقاً.

وقال الحافظ المقتول في سنة ٦٥٨ الكنجيّ الشّافعيّ في كفاية الطالب[١]: « وحديث أنس الّذي صدّرته في أوّل الباب أخرجه الحاكم أبوعبدالله الحافظ النيشابوريّ عن ستّة و ثمانين رجلاً كلّهم رووه عن أنس، و هذا ترتيبهم على حروف المعجم » ثمّ ذكر أسامي كلّهم. وأخرجه ابن عساكر من عشرين طريقاً[٢]، وجاء حديث الطّير في ذيل إحقاق الحقّ بالتّفصيل[٣].

ثمّ إنّ الموضوع ممّا نظمه شعراء أهل البيت عليهم السلام و أرسلوه إرسال المسلّمات. قال السيّد إسماعيل الحميريّ ـ رحمه‌الله ـ المتوفّى سنة ١٧٣ :

نبّئت أنّ أبانا كان عن أنس ... يروي حديثاً عجيباً معجباً عجبا
في طائر جاء مشويّاً به بشر ... يوماً و كان رسول الله محتجبا
أدناه منه فلمّا أن رآه دعا ... ربّاً قريباً لأهل الخير منتجبا
أدخل إليّ أحبّ الخلق كلّهم ... طرّاً إليك فأعطاه الّذي طلبا
فاعتزّ[٤] بالباب معتزّ فقال له ... من ذا؟ وكان وراء الباب مرتقبا
من ذا؟ فقال: عليّ قال: إنّ له ... شأناً له أهتمّ منه اليوم فاحتجبا[٥]

وقال صاحب بن عبّاد ـ رحمه‌الله ـ :

من كمولاي عليّ زاهد ... طلّق الدّنيا ثلاثاً و وفى
من دعى للطّير أن يأكله ... و لنا في بعض هذا مكتفى[٦]

افتراءات و شبهات وقعت حول حديث الطير :

أوّلها من المدّعي المعاند ابن تيميّة الحرّانيّ أنّه قال : « فإنّ حديث ـ

١ ـ المصدر، الباب ٣٣، ص ١٥٢.
٢ ـ تاريخ دمشق، ج ٢، ص ١٠٥.
٣ ـ المصدر، ج ٥، ص ٣١٨ ـ ٣٦٨.
٤ ـ اعتز : تشرّف و تعظّم.
٥ ـ ديوان الحميرى، ص ٦٩، ط دارمكتبة الحياة.
٦ ـ كفاية الطالب، الباب ٤٦، ص ١٩٢.

الطّير لم يروه أحد من أصحاب الصّحيح ، ولا صحّحه أئمّة الحديث ولكن هو ممّا رواه بعض النّاس كما رووا أمثاله في فضل غيرعليّ»[١] .

أقول : وقد ذكرنا آنفاً تواتره من كلام أعلامهم ؛ و ما أقول في رجل أفتى أئمّة المذاهب الأربعة بفسقه و كفره ، ومات في السّجن .

وقال أيضاً هذا الغاوي النّاكب عن الحقّ : «إنّ الطّير ليس فيه أمر عظيم هنا يناسب أن يجيء أحبّ الخلق إلى الله ليأكل معه فإنّ إطعام الطّعام مشروع للبرّ والفاجر، و ليس في ذلك زيادة وقربة عندالله لهذا الآكل ولامعونة على مصلحة دين ولا دنيا ، فأيّ أمر عظيم يناسب أن يجيء أحبّ الخلق إلى الله يفعله ؟»[٢] .

قال العلاّمة المظفّر ـ رحمه الله ـ : « والجواب: أنّ الأمر العظيم تعريف الأحبّ إلى الله تعالى للنّاس بدليل وجداني فإنّه آكد من اللّفظ و أقوى في الحجّة ، كما عرّفهم نبيّ الهدى صلى الله عليه وآله أنّ عليّاً حبيب الله في قصّة خيبر بإخبارهم أنّه يعطي الرّاية من يحبّه الله و رسوله ويحبّ الله و رسوله ، وأنّ الفتح على يده ؛ على أنّه يكفي في المناسبة رغبة النّبيّ صلى الله عليه وآله بأن يأكل مع أحبّ الخلق إلى الله وإليه»[٣] .

و ممّا قال ابن تيميّة الحرّاني : « إنّ الحديث يناقض مذهب الرّافضة فإنّهم يقولون : إنّ النّبيّ كان يعلم أنّ عليّاً أحبّ الخلق إلى الله ، و أنّه جعله خليفة من بعده ؛ وهذا الحديث يدلّ على أنّه ماكان يعرف أحبّ الخلق إلى الله»[٤] .

والجواب من العلاّمة المظفّر ـ رحمه الله ـ : « إنّا لانعرف وجه الدّلالة

١ـ منهاج السنة ، ج ٤ ، ص ٩٩ ، ط الرياض . أقول : و قد ينبغي جداً أن نسمّيه منهاج الضلالة .

٢و٤ـ المصدر السابق ، ، ص ٩٩ . ٣ـ دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٢٨٣ .

على أنّه لايعرفه ، أتراه لو قال : ائتني بعليّ يدلّ على عدم معرفته له [١] ؟ و كيف لا يعرفه و قد قال كما في بعض الأخبار : « اللّهمّ ائتني بأحبّ الخلق إليك و إليّ » . و قال لعليّ في بعض آخر : « ما حبسك عليّ » ؟ و قال له في بعضها : « ما الّذي أبطأ بك » ؟ فالنّبيّ صلى الله عليه و آله كان عارفاً به لكنّه أبهم ولم يقل: ائتني بعليّ ، ليحصل التّعيين من الله سبحانه فيعرف النّاس أنّ عليّاً هوالاحبّ إلى الله تعالى بنحو الاستدلال » .

و من الشّبهات حول هذا الحديث ما في المواقف و شرحها و هو أنّه لا يفيد أنّه عليه السلام أحبّ إليه في كلّ شيء لصحّة التّقسيم و إدخال لفظ الكلّ و البعض ؛ ألا ترى أنّه يصحّ أن يستفسر ويقال: أحبّ إليه في كلّ الأشياء أوفي بعض الأشياء ؟ فلا يدلّ على الأفضليّة مطلقاً .

و قال العلاّمة المظفّر ـ رحمه الله ـ في جوابه : « إنّ الاطلاق مع عدم القرينة على الخصوص يفيد العموم في مثل المقام ، ألا ترى أنّ كلمة الشّهادة تدلّ على التّوحيد ؟ وبمقتضى ما ذكره ينبغي أن لاتدلّ عليه ، لامكان الاستفسار بأنّه لا إله إلاّ هو في كلّ شيء أو في السّماء أو في الأرض ، إلى غير ذلك فلا تفيد نفي الشّرك مطلقاً ؛ وهذا لايقوله عارف » [٢].

ومن تلك الشّبهات : أنّه خبر واحد من أخبار الآحاد لأنّه رواه أنس ابن مالك وحده .

و أجابه الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ : بأنّ الأمّة بأجمعها قد تلقّته

---

١ ـ قال مصحّح الكتاب : أتراه صلى الله عليه و آله أنه قال يوم خيبر : « لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله و رسوله ويحبه الله و رسوله » أكان لايعرفه حين هذا القول ؟ ولو كان لا يعرفه فكيف أعطى الراية علياً ؟ على أن قبيل هذا الكلام انما يصدر ممن يكون عارفاً بالمقصود و انما يكنى به ليكون أوضح فى الدلالة ، وهذا مالا يجهله من له أدنى المام بالادب . (استادولى)

٢ ـ دلائل الصدق ، ج ٢ ص ٤٣٨ .

بالقبول ولم يروا أنّ أحداً ردّه على أنس ولا أنكر صحّته عند روايته ، فصار الإجماع عليه هو الحجّة في صوابه مع أنّ المتواتر قد ورد بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام احتجّ به في مناقبه يوم الدّار فقال : « أنشدكم الله هل فيكم أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطّائر ، فجاء أحد غيري ؟ قالوا : اللّهمّ لا ، قال : اللّهمّ اشهد » . فاعترف الجميع بصحّته ، و لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام ليحتجّ بباطل لا سيّما و هو في مقام المنازعة »[1] .

ولنختم هذا البحث بنقل كلام عن العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ :

قال (ره) بعد ذكر أخبار الطّير : « اعلم أنّ تلك الأخبار مع تواترها و اتّفاق الفريقين على صحّتها تدلّ على كونه ـ صلوات الله عليه ـ أفضل الخلق و أحقّ بالخلافة بعد الرّسول صلى الله عليه وآله . أمّا دلالتها على كونه أفضل فلأنّ حبّ الله تعالى ليس إلاّ كثرة الثّواب والتّوفيق والهداية المرتّبة على كثرة الطّاعة والاتّصاف بالصّفات الحسنة كما برهن في محلّه أنّه تعالى منزّهٌ عن الانفعالات والتّغيّرات ، و إنّما اتّصافه بالحبّ و البغض و أمثالهما باعتبار الغايات ... فظهر أنّ حبّه تعالى إنّما يترتّب على متابعة الرّسول صلى الله عليه وآله ، فثبت أنّه ـ صلوات الله عليه ـ أفضل من جميع الخلق .

و إنّما خصّ الرّسول صلى الله عليه وآله بالاجماع وبقرينة أنّه كان هو القائل لذلك فالظّاهر أنّ مراده أحبّ سائر الخلق إليه تعالى .

و أمّا كونه أحقّ بالخلافة فلأنّ من كان أفضل من جميع الصّحابة بل من سائر الأنبياء والأوصياء لا يجوّز العقل تقدّم غيره عليه »[2] .

---

١ و ٢ ـ البحار ، ج ٣٨ ، ص ٣٥٨ .

﴿فصل﴾

(غُرَرٌ من الاخبار في تفضيل عليّ وذرّيّته عليهم السلام)
(على جميع البريّة)

١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما تكاملت النّبوّة لنبيّ في الأظلّة (في عالم الأشباح) حتّى عرضت عليه ولايتي و ولاية أهل بيتي ، و مثلوا له فأقرّوا بطاعتهم و ولايتهم » (١) .

٢ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : « ما نبّيء نبيٌّ قطّ إلاّ بمعرفة حقّنا و بفضلنا على من سوانا » (٢) .

٣ ـ عن أبي جعفر عليه السلام : « ولايتنا ولاية الله الّتي لم يبعث نبيّاً قطّ إلاّ بها » (٣) .

٤ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : « ما من نبيّ نبّيء ولا من رسول أُرسل إلاّ بولايتنا و تفضيلنا على من سوانا » (٤)

٥ ـ عن أبي الحسن عليه السلام : « ولاية عليّ عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله نبيّاً إلاّ بنبوّة محمّد صلى الله عليه وآله و وصيّة عليّ عليه السلام » (٥) .

٦ ـ عن أبي سعيد الخدريّ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ياعليّ ما بعث الله نبيّاً إلاّ وقد دعاه إلى ولايتك طائعاً أوكارهاً » (٦) .

٧ ـ عن محمّد بن مسلم قال : سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : « إنّ الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق النّبيّين على ولاية عليّ عليه السلام ، و أخذ عهد النّبيّين بولاية عليّ عليه السلام » (٧) .

٨ ـ عن المفضّل بن عمر قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : « إنّ الله تبارك و تعالى توحّد بملكه ، فعرّف عباده نفسه ، ثمّ فوّض إليهم أمره ، و أباح لهم جنّته ؛ فمن أراد الله أن يطهّر قلبه من الجنّ والإنس عرّفه ولايتنا ، ومن أراد

---

١ الى ٧ ـ البحار ، ج ٢٦ ، ص ٢٨١ و ٢٨٠ .

أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفتنا ، ثمّ قال : يا مفضّل والله ما استوجب آدم أن يخلقه الله بيده و ينفخ فيه من روحه إلاّ بولاية عليّ عليه السلام ، و ما كلّم الله موسى تكليماً إلاّ بولاية عليّ عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى ابن مريم آية للعالمين إلاّ بالخضوع لعليّ عليه السلام ، ثمّ قال : أجمل الأمر : ما استأهل خلق من الله النّظر إليه إلاّ بالعبوديّة لنا »[١] .

٩ـ وجد بخطّ مولانا أبي محمّد العسكري عليه السلام : « أعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ، ونسوا الله ربّ الأرباب ، والنّبيّ وساقي الكوثر في مواقف الحساب ، ولظى ، والطّامة الكبرى ، ونعيم دار الثّواب ؛ فنحن السّنام الأعظم ، و فينا النّبوّة والولاية و الكرم ، و نحن منار الهدى ، و العروة الوثقى ، و الأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ، ويقتفون آثارنا ، و سيظهر حجّة الله على الخلق بالسّيف المسلول لإظهار الحقّ . و هذا خطّ الحسن بن عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ أمير المؤمنين »[٢] .

١٠ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين ، وفضّلني على جميع النّبيّين و المرسلين ؛ والفضل بعدي لك يا عليّ وللأئمّة من بعدك ؛ وإنّ الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا » ـ الحديث[٣] .

١١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء بعدي على أفضل من عليّ بن أبي طالب ، وإنّه إمام أمّتي وأميرها ، وإنّه لوصيّي وخليفتي عليها ، من اقتدى به بعدي اهتدى ، و من اهتدى بغيره ضلّ و غوى ؛ إنّي أنا النّبيّ المصطفى ، ما أنطق بفضل عليّ بن أبي طالب عن الهوى ، إن هو إلاّ وحي يوحى ، نزل به الرّوح المجتبى عن الّذي له ما في السّموات و ما في الأرض وما بينهما وما تحت الثّرى »[٤] .

---

١ و ٢ و ٣ـ البحار ، ج ٢٦ ، ص ٢٩٤ و ٢٦٤ و ٣٣٥ . ٤ـ كنز الفوائد ، ص ٢٠٨ .

١٢ ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « معاشر النّاس فضّلوا عليّاً فإنّه أفضل النّاس بعدي من ذكر وأنثى ، بنا أنزل الله الرّزق ، و بقي الخلق ـ الحديث» [١] .

١٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «خير من يمشي على وجه الأرض بعدي عليّ ابن أبي طالب » [٢] .

١٤ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام : «إنّ الله فضّل أولي العزم من الرّسل بالعلم على الأنبياء ، و ورّثنا علمهم ، وفضّلنا عليهم في فضلهم ؛ وعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا يعلمون ، و علمنا علم رسول الله صلى الله عليه وآله فروينا لشيعتنا ، فمن قبل منهم فهو أفضلهم ، وأينما نكون فشيعتنا معنا » [٣] .

١٥ ـ عن أبي جعفر عليه السلام : « لقد سأل موسى العالم (يعني الخضر) مسألة لم يكن عنده جوابها ، و لقد سأل العالم موسى مسألة لم يكن عنده جوابها ، و لو كنت بينهما لأخبرت كلّ واحد منهما بجواب مسألته ، ولسألتهما عن مسألة لايكون عندهما جوابها » [٤] .

١٦ ـ عن أبي جعفر عليه السلام : « يا عبدالله (يعني عبدالله بن الوليد السمّان) ما تقول الشّيعة في عليّ وموسى وعيسى عليهم السلام ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أيّ حالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم ، فأمّا الفضل فهم سواء . قال : قلت: جعلت فداك فما عسى أقول فيهم ؟ فقال : هو والله أعلم منهما» [٥] .

١٧ ـ وجد في ذخيرة أحد حواريّ المسيح عليه السلام رقّ مكتوب بالقلم السّرياني منقولاً من التّوراة و ذلك : « لمّا تشاجر موسى والخضر عليهما السلام في فضيّة السّفينة و الغلام و الجدار و رجع موسى إلى قومه سأله أخوه هارون عمّا استعلمه من الخضر عليهما السلام في السّفينة وشاهده من عجائب البحر . قال: بينما أنا والخضر على شاطىء البحر إذ سقط بين أيدينا طائر أخذ في منقاره قطرة من ماء البحر و رمى بها نحو المشرق ، ثمّ أخذ ثانية ورمى بها نحو المغرب ، ثمّ أخذ

١ـ الاحتجاج ، ج ١ ، ص ٧٥ . ٢ـ كشف الغمة ، ج١ ، ص ١٥٧ .
٣ و ٤ و ٥ ـ البحار ، ج ٢٦ ، ص ١٩٩ و ١٩٥ و ١٩٤ .

ثالثة و رمى بها نحو السّماء، ثمّ أخذ رابعة و رمى بها نحو الأرض، ثمّ أخذ خامسة و ألقاها في البحر، فبهت الخضِر و أنا؛ قال موسى: فسألت الخضر عن ذلك فلم يجب و إذا نحن بصيّاد يصطاد، فنظر إلينا و قال: مالي أراكما في فكر وتعجّب؟ فقلنا: في أمر الطّائر، فقال: أنا رجل صيّاد وقد علمت إشارته و أنتما نبيّان لا تعلمان؟ قلنا: ما نعلم إلاّ ما علّمنا الله عزّوجلّ، قال: هذا طائر في البحر يسمّى مسلماً لأنّه إذا صاح يقول في صياحه «مسلم»، و أشار بذلك إلى أنّه يأتي في آخر الزّمان نبيّ يكون علم أهل المشرق و المغرب و أهل السّماء و الأرض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر، و يرث علمه ابن عمّه و وصيّه»[1].

﴿فصل﴾

﴿فيما ورد من العلماء والمؤرّخين في أفضليّة علي عليه السلام﴾
﴿من جميع البشر﴾

١ ـ روى ابن الكلبيّ قال: «بينا عمر بن عبدالعزيز جالس في مجلسه إذ دخل عليه حاجبه و امرأة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة و رجلان متعلّقان بها، ومعهم كتاب من ميمون بن مهران، فدفعوا إليه الكتاب. ففضّه و قرأه، وكان فيه:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، إلى أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز، عن ميمون بن مهران: سلام عليك و رحمة الله و بركاته. أمّا بعد فقد ورد علينا أمر ضاقت به الصّدور وعجزت عنه الأوساع، هربنا بأنفسنا و وكلناه إلى عالمه، يقول الله عزّوجلّ: «ولو ردّوه إلى الرّسول و إلى أولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم»[2]. وهذه المرأة و الرّجلان أحدهما زوجها و الآخر

---

١ ـ البحار، ج ٢٦، ص ١٩٩. ٢ ـ النساء: ٨٣.

أبوها ـ يا أمير المؤمنين ـ زعم أنّ زوجها حلف بطلاقها أنّ عليّ بن أبي طالب خير هذه الأمّة و أولاها برسول الله صلى الله عليه وآله و أنّه يزعم أنّ ابنته طلقت منه و أنّه لا يجوز له في دينه أن يتّخذه صهراً، وهو يعلم أنّها حرام عليه كأمّه. و إنّ الزّوج يقول: كذبت و أثمت فقد برّ قسمي و صدقت مقالتي، و إنّها امرأتي على رغم أنفك و غيظ قلبك، فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك، فسألت الرّجل عن يمينه فقال: نعم قد كان ذلك و قد حلفت بطلاقها أنّ عليّاً خير هذه الأمّة و أولاها برسول الله صلى الله عليه وآله، عرفه من عرفه، و أنكره من أنكره، وليرضى من رضي.

فتسامع النّاس بذلك فاجتمعوا إليه، وإن كانت الألسن مجتمعة والقلوب شتّى، و قد علمت ـ يا أمير المؤمنين ـ اختلاف النّاس في أهوائهم و تسرّعهم إلى ما فيه الفتنة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما أراك الله و إنّهما تعلّقا بها، و أقسم أبوها أنّه لا يدعها معه، و أقسم زوجها أن لا يفارقها ولو ضربت عنقه إلاّ أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته و الامتناع منه؛ فرفعناهم إليك ـ يا أمير المؤمنين ـ أحسن الله توفيقك و أرشدك». و كتب في أسفل الكتاب هذه الأبيات:

إذا ما المشكلات وردن يوماً ... فحارت في تأمّلها العيون
وضاق القوم ذرعاً من نباها ... فأنت لها أباحفص أمين
لأنّك قد حويت العلم طرّاً ... وأحكمك التّجارب والشّؤون
و خلّفك الإله على البرايا ... فحظّك فيهم الحظّ الثّمين

قال: فجمع عمر بن عبدالعزيز بني هاشم وبني اُميّة وأفخاذ قريش، ثمّ قال لأب المرأة: ماتقول أيّها الشّيخ؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا الرّجل زوّجته ابنتي و جهّزتها إليه بأحسن ما يجهّز به مثلها، حتّى إذا أمّلت خيره و رجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذباً، ثمّ أراد الإقامة معها؛ فقال عمر: يا شيخ لعلّه لم يطلّق امرأته فكيف حلف؟ فقال الشّيخ: سبحان الله، إنّ الّذي حلف أبين حنثاً وأوضح كذباً من أن يختلج في صدري منه شكّ مع سنّي وعلمي، إنّه زعم

أنّ عليّاً خير هذه الأمّة و إلاّ امرأته طالق ثلاثاً .

فقال للزّوج : ما تقول ؟ هكذا طلّقتم؟ قال : نعم ، فقيل لمّا قال كاد المجلس يرتجّ بأهله و بنوأميّة ينظرون إلاّ أنّهم لا ينطقون بشيء ، كلّ ينظر إلى وجه عمر ، فأكبّ عمر مليّاً ينكت الأرض بيده و القوم صامتون ينظرون مايقول ، ثمّ رفع رأسه وقال :

إذا ولي الحكومة بين قوم ... أصاب الحقّ والتمس السّدادا
و ما خير الأنام إذا تعدّى ... خلاف الحقّ واجتنب الرّشادا

ثمّ قال للقوم: ماتقولون في يمين هذا الرّجل ؟ فسكتوا ، فقال: سبحان الله قولوا ، فقال رجل من بني أميّة : هذا حكم فرج ، و لسنا نجتري على القول فيه ، و أنت عالم بالقول ، مؤتمن لهم و عليهم ، فقال : قل ماعندك فإنّ القول ما لم يحقّ باطلاً أو يبطل حقّاً جائز عليّ في مجلسي . قال : لا أقول شيئاً ؛ فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب ، قال : ماتقول فيما حلف عليه هذا الرّجل يا عقيليّ ؟ فاغتنمها فقال : يا أمير المؤمنين إن جعلت قولي حكماً ، و حكمي جائزاً قلت ، وإن لم يكن ذلك فالسّكوت أولى و أوسع لي و أبقى للمودّة ؟ فقال : قولك حكم ، و حكمك ماض .

قال : فلمّا سمع ذلك بنوأميّة قالوا : ما أنصفتنا ياأمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلى غيرنا ونحن من لحمتك و أولى رحمك . فقال عمر : اسكتوا عجزاً و لوماً ، عرضت ذلك عليكم فما أبديتم له ، فقالوا : ما أعطيتنا مثل ما أعطيت العقيليّ ولا حكّمتنا ما حكّمته ؛ فقال عمر : إن كان أصاب و أخطأتم ، و جزء وعجزتم ، و أبصر وعميتم فما ذنب عمر لا أبا لكم ؟ أتدرون ما مثلكم ؟ قالوا . لاندري ، قال : لكنّ العقيليّ يدري ؛ قال : ما تقول يارجل ؟ قال: ياأمير المؤمنين مثلهم كما قال الأوّل :

دعيتم إلى أمر فلمّا عجزتم ... تناوله من لا يداخله عجز
فلمّا رأيتم ذاك أبدت نفوسكم ... ندماً وهل يغني عن القدر الحرز

فقال عمر: أحسنت و أصبت فقل فيما سألتك، فقال: يا أمير المؤمنين برّ قسمه ولم يطلّق امرأته، فقال: و أنّى علمت ذلك؟ فقال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين ألم تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام ـ وهو عندها في بيتها عائداً لها ـ: بنيّة! ما علّتك؟ قالت: الوعك يا أبتاه، وكان عليّ غائباً في بعض حوائج النبيّ صلى الله عليه وآله فقال لها: أتشتهين شيئاً؟ فقالت: نعم، أشتهي عنباً و أنا أعلم أنّه عزيز وليس بوقت عنب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله قادر أن يجيئنا به، ثمّ قال: اللّهمّ آتنا به مع أفضل أمّتي عندك منزلة. فطرق عليّ عليه السلام الباب فدخل ومعه مكتل فدألقى عليه طرف ردائه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما هذا يا عليّ؟ فقال: عنب التمسته فاطمة عليها السلام، فقال: الله أكبر الله أكبر، اللّهمّ فكما سررتني بأن خصصت عليّاً بدعوتي فاجعل فيه شفاء ابنتي، ثمّ قال: كُلي على اسم الله يا بنيّة، فأكلت، وما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى برئت.

قال عمر: صدقت و برّرت، أشهد لقد سمعته و وعيته، يا رجل خذ بيد امرأتك، فإن عرض لك أبوها فاهشم وجهه ـ الخبر»[1].

٢ ـ روي عن جماعة ثقاة أنّه: «لمّا وردت حرّة بنت حليمة السّعديّة ـ رضي الله عنها ـ على الحجّاج بن يوسف الثّقفيّ فمثلت بين يديه قال لها: أنت حرّة بنت حليمة السّعديّة؟ قالت له: فراسة من غير مؤمن: فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك أنّك تفضّلين عليّاً على أبي بكر وعمر وعثمان، فقالت: لقد كذب الّذي قال: إنّي أفضّله على هؤلاء خاصّة، قال: وعلى من غير هؤلاء؟ قالت: أفضّله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم و داود وسليمان و عيسى ابن ـ مريم عليهم السلام، فقال لها: ويلك إنّك تفضّلينه على الصّحابة و تزيدين عليهم سبعة من الأنبياء من أولي العزم من الرّسل! إن لم تأتيني ببيان ما قلت ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا مفضّله على هؤلاء الأنبياء ولكن الله عزّ وجلّ فضّله عليهم في القرآن بقوله عزّ وجلّ في حقّ آدم: «فعصى آدم ربّه فغوى» (طه: ١٢١)

١ ـ احقاق الحق، ج ٤، ص ٢٩٢ الى ٢٩٥ عن شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

وقال في حقّ عليّ : « وكان سعيكم مشكوراً » (الانسان : ٢٢) .

قال : أحسنت يا حرّة ، فبما تفضّلينه على نوح ولوط ؟ فقالت : الله عزّ وجلّ فضّله عليهما بقوله : « ضرب الله مثلاً للّذين كفروا امرأة نوح و امرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً و قيل ادخلا النّار مع الدّاخلين »[1] ، عليّ بن أبي طالب كان مع ملائكة الله تحت سدرة المنتهى، زوجته بنت محمّد فاطمة الزّهراء الّتي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها .

---

١ ـ التحريم : ١٠ . و قال تعالى بعدها : « وضرب الله مثلاً للّذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنّة ونجّني من فرعون وعمله ونجّني من القوم الظّالمين . ومريم ابنة عمران الّتي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدّقت بكلمات ربّها و كتبه وكانت من القانتين» . قال الزّمخشري : « في طيّ هذين التّمثيلين تعريض بأمّي المؤمنين المذكورتين في أوّل السورة وما فرط منهما من التّظاهر على رسول الله صلى الله عليه وآله (و إن تظاهرا عليه فإنّ الله هو مولاه و جبرئيل وصالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير) بما كرهه و تحذير لهما على أغلظ وجه و أشدّه لما في التّمثيل من ذكر الكفر و نحوه في التّغليظ قوله تعالى « و من كفر فإنّ الله غنيّ عن العالمين » و إشارة إلى أنّ من حقّهما أن تكونا في الإخلاص و الكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين و أن لا تتّكلا على أنّهما زوجتا رسول الله فإنّ ذلك الفضل لا ينفعهما إلاّ مع كونهما مخلصتين ، و التّعريض بحفصة أرجح لأنّ امرأة لوط افشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله » إذ قال تعالى : « و إذ أسرّ النّبيّ إلى بعض أزواجه حديثاً فلمّا نبّأت به و أظهره الله عليه عرّف بعضه وأعرض عن بعض» .

و بعد كلام العلاّمة الزمخشريّ لا حظ ما قاله العلاّمة الطبريّ وابن أبي الحديد وغيرهما في عائشة و كيفيّة عمله مع وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليه السلام الّذي هو نفس الرسول و أخوه و زوج كريمته و نور بصره ؛ ←

فقال الحجّاج: أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على أبي الأنبياء إبراهيم خليل الله؟ فقالت: الله عزّ وجلّ فضّله بقوله: «و إذ قال إبراهيم ربّ أرني

← «ولمّا انتهى إلى عائشة قتل عليّ ـ رضي الله عنه ـ قالت:

فألقت عصاه و استقرّت به النّوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد. فقالت:

فإن يك نائياً فقد نعاه غلام ليس في فيه التّراب

فقالت زينب ابنة أبي سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إنّي أنسى فإذا نسيت فذكّروني، وكان الّذي ذهب بنعيه سفيان بن عبدشمس بن أبي وقّاص الزّهريّ. (تاريخ الطّبريّ، ج ٥، ص ١٥٠، تحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم).

ومعنى البيت: كما أنّ المسافر إذا جاء من السّفر ألقى عصاه و استقرّ في مكانه وبيته، وقرّت أعين الأبناء والأصدقاء بإيابه و مجيئه، كذلك قرّت عيني من قتل عليّ. فلمّا وصل إليها قتل عليّ سألت: من قاتله؟ قيل: رجل مراديّ قالت: و إن كان قاتل عليّ نائياً و بعيداً إلاّ من أخبرني بقتله غلام ليس في فيه التّراب لأنّه من بني أميّة.

قال ابن أبي الحديد في شرح النّهج، ج ٩، ص ١٩٨: «ماتت فاطمة فجاءت نساء رسول الله كلّهنّ إلى بني هاشم في العزاء إلاّ عائشة فإنّها لم تأت وأظهرت مرضاً، ونقل إلى عليّ عليه السلام عنها كلام يدلّ على السّرور». وفي صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٠: ط محمّد عليّ صبيح وأولاده «قالت عائشة: لمّا ثقل النّبيّ صلى الله عليه وآله واشتدّ وجعه استأذن أزواجه أن يمرّض في بيتي، فأذنّ له، فخرج بين رجلين تخطّ رجلاه الأرض، وكان بين العبّاس ورجل آخر. قال: عبدالله: قد ذكرت ذلك لابن عبّاس ما قالت عائشة، فقال لي: هل تدري من الرّجل الّذي لم تسمّ عائشة؟ قلت: لا، قال: هو عليّ بن أبي طالب».

و قال عليّ عليه السلام في الخطبة ١٥٣ من النهج: «أمّا فلانة فأدركها رأى النّساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين، و لو دعيت لتنال من غيري ←

كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي »[١]، ومولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين : « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً »، وهذه كلمة ما قالها أحد قبله ولا بعده.

فقال : أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على موسى كليم الله ؟ قالت : يقول الله عزّ وجلّ : « فخرج منها خائفاً يترقّب »[٢]، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله لم يخف حتّى أنزل الله تعالى في حقّه : « ومن النّاس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله »[٣].

قال الحجّاج : أحسنت يا حرّة، فبما تفضّلينه على داود وسليمان عليهما السلام؟ قالت : الله تعالى فضّله عليهما بقوله عزّ وجلّ : « يا داود إنّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين النّاس بالحقّ ولا تتّبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله »[٤]. فقال لها : في أيّ شيء كانت حكومته ؟ قالت : في رجلين رجل كان له كَرم[٥] و الاخر له غنم، فنفشت الغنم بالكَرم فرَعَته، فاحتكما إلى داود عليه السلام فقال :

← ما أتت إليّ لم تفعل ». و قال محمّد عبده في شرح هذه الكلام : « المرجل : القدر. والقَين ـ بالفتح ـ الحدّاد. أي أنّ ضغينتها وحقدها كانا دائمي الغليان كقدر الحَدّاد فانّه يغلي مادام يصنع، ولو دعا أحد لتصيب من غيري غرضاً من الإساءة و العدوان مثل ما أتت إليّ ـ أي فعلت بي ـ لم تفعل لأنّ حقدها كان عليّ خاصّة ».

وقال العلاّمة الخوئيّ في شرح النهج، ج ٩، ص ٢٨١، ط طهران « عن مسروق قال: دخلت على عائشة وعندها غلام أسود يقال له عبدالرّحمن، قالت : أتدري لم سمّيته عبدالرّحمن ؟ قلت : لا، قالت : حبّاً منّي لعبدالرّحمن ابن ملجم »، (وأيضاً تلخيص الشافي، ج ٤، ص ١٥٨).

١ ـ البقرة : ٢٦٠. ٢ ـ القصص : ١٨.
٣ ـ البقرة : ٢٠٧. ٤ ـ ص : ٢٦.
٥ ـ شجرة العنب تسمّى كرماً لان فيها خيراً.

تباع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتّى يعود إلى ما كان عليه. فقال له ولده: لا، يا أبه بل يؤخذ من لبنها وصوفها. قال الله تعالى. «ففهّمناها سليمان»[1]، و إنّ مولانا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام قال: «سلوني عمّا فوق العرش، سلوني عمّا تحت العرش، سلوني قبل أن تفقدوني»، وإنّه عليه السلام دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح خيبر فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله للحاضرين: «أفضلكم و أعلمكم و أقضاكم عليّ».

فقال لها: أحسنت، فبما تفضّلينه على سليمان عليه السلام؟ فقالت: الله تعالى فضّله عليه بقوله تعالى: «ربّ [اغفرلي و] هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي»[2]، ومولانا أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال: «طلّقتك يا دنيا ثلاثاً لاحاجة

---

١ ـ الأنبياء: ٧٩. قال تعالى قبلها: «و داود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و كنّا لحكمهم شاهدين. ففهّمناها سليمان و كلاّ آتينا حكماً و علماً». قال العلاّمة الطباطبائيّ: «الحرث: الزّرع، والحرث أيضاً: الكرم. و النّفش رعي الماشية بالليل». و فيه أيضاً: «إنّ المراد بقوله «إذ يحكمان» إذ يتناظران أو يتشاوران لا إصدار الحكم النّافذ». و فيه أيضاً: «فإن كان سليمان يداخل في حكم الواقعة فعن إذن منه، و لحكمة ما، و لعلّها إظهار أهليّته للخلافة بعد داود». (الميزان، ج ١٤، ص ٣٤٠).

٢ ـ ص ٣٥١. وقال العلاّمة الطباطبائيّ في الميزان، ج ١٧، ص ٢١٦: «و ربّما استشكل في قوله «وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» أنّ فيه ضنّاً وبخلاً، فإنّ فيه اشتراط أن لا يؤتى مثل ما أوتيه من الملك لأحد من العالمين غيره. و يدفعه أنّ فيه سؤال ملك يختصّ به لا سؤال أن يمنع غيره عن مثل ما آتاه ويحرمه. ففرق بين أن يسأل ملكاً اختصاصيّاً، وأن يسأل الاختصاص بملك أوتيه».

وقال صاحب الكشاف في ج ٣، ص ٣٧٥: «كان سليمان عليه السلام ناشئاً في ←

لي فيك » ، فعند ذلك أنزل الله تعالى فيه : « تلك الدّار الآخرة نجعلها للّذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً »[1] .

فقال : أحسنت يا حرّة ، فبما تفضّلينه على عيسى ابن مريم عليه السلام ؟ قالت : الله تعالى عزّ وجل فضّله بقوله تعالى : « إذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءأنت قلت للنّاس اتّخذوني و أمّي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحقّ إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنّك أنت علاّم الغيوب. ماقلت لهم إلاّ ما أمرتني به»[2]. فأخّر الحكومة إلى يوم القيامة ، وعليّ بن أبي طالب لمّا ادّعوا النّصيريّة فيه ما ادّعوه قتلهم ولم يؤخّر حكومتهم ، فهذه كانت فضائله لا تعدّ بفضائل غيره .

قال : أحسنت يا حرّة ، خرجت من جوابك ، ولولا ذلك لكان ذلك ، ثمّ أجازها و أعطاها و سرّحها سراحاً حسناً ، رحمة الله عليها »[3] .

٣ ـ مناظرة قيّمة ظريفة للمأمون العبّاسيّ ـ في أفضليّة عليّ عليه السلام ـ مع الفقهاء وهي طويلة نختار ونقتطف منها موضع الحاجة :

« ثمّ قال (يحيى بن أكثم) : إنّي لم أبعث فيكم لهذا (يعني مسألة فقهيّة دارت بينهم)ولكنّي أحببت أن أنبّئكم أنّ أمير المؤمنين أراد مناظرتكم

← بيت الملك والنّبوّة و وارثاً لهما ، فأراد من ربه معجزة فطلب على إلفه ملكاً زائداً على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حدّ الأعجاز ليكون ذلك دليلاً على نبوّته قاهراً للمبعوث إليهم . . . و عن الحجّاج أنّه قيل : إنّك حسود ، فقال : أحسد منّي من قال: « هب لي ملكاً لاينبغي لأحد من بعدي » كما حكى عنه : طاعتنا أوجب من طاعة الله لأنّه شرط في طاعه فقال : « فاتّقوا الله ما استطعتم » و قال : « و أولي الأمر منكم » فاطلق طاعتنا وهذا من جرأته على الله وشيطنته » .

١ ـ القصص : ٨٣ . ٢ ـ المائدة : ١١٦ .

٣ ـ بحار الانوار ، ج ٤٦ ، ص ١٣٤ .

في مذهبه الّذي هو عليه والّذي يدين الله به ، قلنا : فليفعل أمير المؤمنين ـ وفّقه الله ـ ، فقال : إنّ أمير المؤمنين يدين الله على أنّ عليّ بن أبي طالب خير خلق الله بعد رسوله صلى الله عليه وآله و أولى النّاس بالخلافة له .

المأمون : يا إسحاق أيّ الأعمال كان أفضل يوم بعث الله رسوله ؟ قال إسحاق : الإخلاص بالشّهادة ، قال : أليس السّبق إلى الإسلام ؟ قلت : نعم ، قال : اقرء ذلك في كتاب الله تعالى يقول : « والسّابقون السّابقون أولئك المقرّبون »[1] ، إنّما عنى من سبق إلى الإسلام ، فهل علمت أحداً سبق علياً إلى الإسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين إنّ علياً أسلم وهو حديث السّنّ لا يجوز عليه الحكم ، و أبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم ، قال : أخبرني أيّهما أسلم قبل ؟ ثمّ أناظرك من بعده في الحداثة و الكمال ، قلت : عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشّريطة ، فقال : نعم ، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله قال : فأطرقت ، فقال لي : يا إسحاق لا تقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ، لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى . قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام . قال : يا إسحاق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرقت ، فقال : يا إسحاق لا تنسب رسول الله إلى التكلّف فإنّ الله يقول : «وما أنا من المتكلّفين»[2] ، قلت : أجل يا أمير المؤمنين دعاه بأمر الله . قال : فهل من صفة الجبّار ـ جلّ ثناؤه ـ أن يكلّف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟ قلت : أعوذ بالله ، فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق أنّ علياً أسلم صبياً لا يجوز عليه الحكم قد كلّف رسول الله صلى الله عليه وآله من دعاء الصّبيان مالا يطيقون فهو يدعوهم السّاعة و يرتدّون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرّسول صلى الله عليه وآله أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله

١ـ الواقعة : ١٠ . ٢ـ ص : ٨٦ .

عزّ وجلّ ؟ قلت : أعوذ بالله ـ الخبر »[١] .

٤ ـ عن الشيخ الأجلّ أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ الملقّب بالصدوق المتوفّى سنة ٣٨١ ـ رحمه الله ـ : « يجب أن نعتقد أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أفضل من محمد صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله وأكرمهم و أولاهم إقراراً به لمّا أخذ الله ميثاق النبيّين (يعني في الذرّ) . . . و أنّ الله عزّ وجلّ أعطى ما أعطى كلّ نبيّ على قدر معرفته و معرفة نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله و سبقه إلى الاقرار به ، و نعتقد أنّ الله تبارك و تعالى خلق جميع الخلق له و لأهل بيته ، وأنّه لولاهم لما خلق الله سبحانه السماء ولا الأرض ولا الجنّة ولا النار ولا آدم ولا حوّاء ولا الملائكة ولا شيئاً ممّا خلق ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ »[٢] .

٥ ـ عن عميد الطائفة وزعيمها الشيخ المفيد ـ رحمه الله ـ : « يجب على كلّ مكلّف أن يعرف إمام زمانه ، و يعتقد إمامته وفرض طاعته ، وأنّه أفضل أهل عصره وسيّد قومه وأنّهم في العصمة والكمال كالأنبياء عليهم السلام ، ويعتقد أنّ كلّ رسول من الله تعالى فهو نبيّ إمام ، و ليس كلّ إمام نبيّاً . . . و أنّهم الحجّة على كافّة الأنام كالأنبياء عليهم السلام ، و أنّهم أفضل خلق الله بعد نبيّه صلى الله عليه وآله »[٣] .

٦ ـ وعنه ـ رحمه الله ـ بعد ذكر الاختلافات في هذا الباب : « فاستدلّ من حكم لأمير المؤمنين عليه السلام بأنّه أفضل من سالف الأنبياء عليهم السلام و كافّة النّاس سوى نبيّ الهدى صلى الله عليه وآله بأن قال : « قد ثبت أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل من كافّة البشر بدلائل تسلّمها أكثر من الحصر ، و قوله صلى الله عليه وآله : « أنا سيّد ـ

---

١ ـ العقد الفريد ، ج ٥ ص ٣٥١ ، تحقيق الدكتور عبد المجيد الترحيني .

٢ ـ عقائد الصدوق المطبوع مع شرح باب حادي عشر ، ص ٩٧ .

٣ ـ المقنعة ، ص ٣ ، ط قم ، مكتبة الداوري .

البشر » و قوله : « أنا سيّد ولد آدم ولا فخر » ، و إذا ثبت أنّه عليه السلام أفضل البشر وجب أن يليه أمير المؤمنين عليه السلام بالفضل بدلالته على ذلك و ما قام عليه البرهان ؛ فمن ذلك أنّه صلى الله عليه وآله لمّا دعا نصارى نجران إلى المباهلة ليوضح عن حقّه و يبرهن عن ثبوت نبوّته و يدلّ على عنادهم في مخالفتهم له صلى الله عليه وآله بعد الّذي أقامه من الحجّة عليهم ، جعل عليّاً في مرتبة الحكم بأنّه عدله ، و قضى له بأنّه نفسه ، و لم يحطّه عن مرتبته في الفضل ، و ساوى بينه و بينه ، فقال مخبراً عن ربّه عزّ وجلّ بما حكم به من ذلك و شهد و قضى و أكّد « فمن حاجّك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثمّ نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »[1] فدعا الحسن و الحسين للمباهلة فكانا ابنيه في ظاهر اللّفظ ، و دعا فاطمة عليها السلام و كانت المعبّر عنها بنسائه ، و دعا أمير المؤمنين عليه السلام و كان المحكوم له بأنّه نفسه ، وقد علمنا أنّه لم يرد بالنّفس مابه قوام الجسد من الدّم السّائل والهوا و نحوه ، ولم يرد نفس ذاته إذ كان لايصحّ دعاء الأنبياء نفسه إلى نفسه ولا إلى غيره ، فلم يبق إلاّ أنّه أراد عليه السلام بالعبارة عن النّفس إفادة العدل والمثل و من يحلّ منه في العزّ والإكرام والمودّة والصّيانة والإيثار والإعظام والإجلال محلّ ذاته عندالله فيما فرض الله عليه من الاعتقاد بها ، ولو لم يدلّ من دليل خارج على أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام لقضى هذا الاعتبار بالتّساوي بينهما في الفضل والرّتبة ولكنّ الدّليل أخرج ذلك و نفى ماسواه بمقتضاه .

و من ذلك (أي من أدلّة الأفضليّة) : أنّه صلى الله عليه وآله جعل أحكام ولائه (ولاء عليّ عليه السلام) أحكام ولاء نفسه ، وحكم عداوته كحكم العداوة له على الانفراد ... و إذا كان الحكم بذلك من حيث ما وصفناه وجب أن يكون مساوياً له في الفضل الّذي أوجب له من هذه الحال و إلاّ لم يكن له وجه في الفضل ، و هذا

١ـ آل عمران : ٦١ .

كالأوّل فيما ذكرنا، فوجب التّساوي بينهما في كلّ حال إلاّ ما أخرجه الدّليل من فضله صلى الله عليه وآله.

ومن ذلك: قوله عليه السلام المرويّ عن الفئتين الخاصّة والعامّة: «اللّهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر» فجاء عليّ عليه السلام ... و إذا ثبت أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله تعالى فقد وضح أنّه أعظمهم ثواباً عندالله و أكرمهم عليه، و ذلك لا يكون إلاّ بكونه أفضلهم عملاً و أرضاهم فعلاً و أجلّهم في مراتب العابدين؛ و عموم اللّفظ بأنّه أحبّ خلق الله إليه تعالى على الوجه الّذي فسّرناه وقضينا يقضي بأنّه أفضل من جميع البشر- إلخ»[1]

ومن ذلك: ما جاءت الأخبار على التّظاهر و الانتشار، و تقبله رجال العامّة والخاصّة على التّطابق والاتّفاق عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يلي معه الحوض يوم القيامة، ويحمل بين يديه لواءَ الحمد إلى الجنّة، وأنّه قسيم الجنّة والنّار، و يوضع له منبر، وأنّه يعلو ذروته وأعلاه، ويجلس أمير المؤمنين عليه السلام دونه بمرقاة، ويجلس الأنبياء -صلوات الله عليهم- دونها، وأنّه يدعى صلى الله عليه وآله فيلبس حلّة أخرى، وأنّه لايجوز الصّراط يوم القيامة إلاّ من معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و قال - رحمه الله -: فمنها (أي من الأخبار و الأحاديث الّتي تدلّ على أفضليّة أمير المؤمنين عليه السلام): قول أبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام: «والله لو لم يخلق عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما كان لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كفو من الخلق من آدم فمن دونه»، وقوله عليه السلام: «وكان يوسف نبيّاً وابن نبيّ ابن خليل الله، وكان صدّيقاً رسولاً؟ وكان و الله أبي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أفضل منه» وقوله عليه السلام وقد سئل عن أمير المؤمنين عليه السلام ما كانت منزلته من النّبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال عليه السلام: «لم يكن بينه و بينه فضل سوى الرّسالة» و جاء مثل ذلك بعينه عن أبيه أبي جعفر وأبي الحسن و أبي محمّد الحسن العسكريّ؛ و قولهم

---

١ - في المصدر سقط، أو خلط، أوردنا الكلام بالمعنى.

بالآراء المشهورة : « لولا رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يخلق الله سماءً و لا أرضاً ولاجنّة ولا ناراً » ، وهذا يفيد فضلهما بالأعمال و تعلّق الخلق في مصالحهم بمعرفتهما والطّاعة لهما والتّعظيم والإجلال » .

و قال ـ رحمه الله ـ : « وقد روت العامّة من طريق جابر بن عبدالله الأنصاريّ و أبي سعيد الخدريّ ـ رحمهما الله تعالى ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « عليّ خير البشر» . و هذا نصٌّ في موضع الخلاف . و روي عنها (أي عائشة) أنّها قالت في الخوارج حين ظهر أمير المؤمنين عليه السلام و قتلهم : « ما يمنعني ما بيني و بين عليّ بن أبي طالب أن أقول فيه ماسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وفيهم ، سمعته يقول : هم شرّ الخلق والخليقة ، يقتلهم خير الخلق والخليقة » .

ورووا عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ أنّه قال: «عليّ سيّد البشر، لايشكّ فيه إلاّ كافر» . و الأخبار في هذه كثيرة ، و فيما أثبتناه مقنع ، و الاحتجاج بكلّ خبر منها له وجه ، و الأصل في جميعها منهجه ما ذكرناه ، والله وليّ التّوفيق »[1] .

٦ ـ عن العلاّمة الجليل محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ ـ رحمه الله ـ : « الّذي نذهب إليه في ذلك هو أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ أفضل من جميع البشر ممّن تقدّم و تأخّر سوى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و على هذا القول إجماع الشّيعة الإماميّة ، و لم يخالف فيه منهم إلاّ الأصاغر الّذين حادوا عن الطّريق المعروفة بمامهم عليه من إهمالهم »[2] .

٧ ـ عن نابغة عصره يحيى بن الحسن الحلّيّ المعروف بابن البطريق المتوفّى سنة ٦٠٠ : « فأمّا ما يدلّ على أنّ ولايته عليه السلام أعظم من سائر الفروض و آكد من جميع الواجبات فهو قوله تعالى : « يا أيّها الرّسول بلّغ ما أنزل

---

١ ـ رسالة التفضيل من كتاب « عدة رسائل » للشيخ المفيد (ره) ص ٢٠٠ الى ٢٠٥ ، ط قم مكتبة المفيد ، أوردناه بالتلخيص .

٢ ـ التفضيل ، ص ٢ .

إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس »[١]، فولايته قامت مقام النّبوّة لأنّ بصحّة تبليغها عن الله ينفع شهادة أن لا إله إلاّ الله ، و عدم تبليغها يبطل تبليغ الرّسالة ، فإذا حصلت صحّ تبليغ الرّسالة ، ومتى عدم التّبليغ بهذا الأمر لايجدي تبليغ الرّسالة ؛ وماكان شرطاً في صحّة وجود أمر من الأمور ماصحّ وجوده إلاّ بوجوده و وجب كوجوبه . . .

و أمّا القسم الثّاني وهوأنّه عليه السلام أفضل رتبة من المتقدّمين والمتأخّرين من الأنبياء والصّدّيقين هو أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ، و رسالته أفضل الرّسالات ؛ و قد أمر القديم سبحانه و تعالى سيّد رسله صلى الله عليه وآله بإبلاغ فرض ولاية أمير المؤمنين ـ صلّى الله عليه ـ وجعل في نفس وجوب أداء تبليغ ولايته سبب صحّة تبليغ رسالته وأنّه لم يصحّ تبليغ هذه الرّسالة الّتي هي أفضل الرّسالات إلاّ بتبليغ ولايته ـ صلّى الله عليه ـ . وعلى هذا حيث ثبت الولاية كثبوت هذه الرّسالة صارت شيئاً واحداً ؛ و إذا كانت إمامته كرسالته صار نفس هذه كنفس هذه وفضلها كفضلها ، إذ ليس يوجد من خلق الله تعالى مَن نفسه كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله سواه بدليل قوله تعالى في آية المباهلة : « و أنفسنا و أنفسكم » ، فجعله تعالى نفس رسوله صلى الله عليه وآله ، فإذا كان نفس الرّسول و ولايته نفس ولايته كما قدّمناه بطلت مماثلته من كافّة خلق الله تعالى »[٢] .

٨ ـ قال الفخر الرّازيّ ذيل الآية الكريمة : « تلك الرّسل فضّلنا بعضهم على بعض »[٣] : « أجمعت الأمّة على أنّ بعض الأنبياء عليهم السلام أفضل من بعض ، وعلى أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله أفضل من الكلّ ؛ و يدلّ عليه من وجوه ، أحدها قوله تعالى : « و ما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين »[٤] فلمّا كان رحمة لكلّ

---

١ ـ المائدة : ٦٧ .

٢ ـ خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين ، ٥٨ ، ط وزارة الارشاد .

٣ ـ البقرة : ٢٥٣ .

٤ ـ الأنبياء : ١٥٨ .

العالمين لزم أن يكون أفضل من كلّ العالمين »[١].

أقول : إنّ هذا الدّليل بعينه يدلّ على أنّ علياً عليه السلام أفضل من الكلّ لأنّه عليه السلام عديل النّبيّ ونفسه صلى الله عليه وآله بنصّ آية المباهلة كما اعترف و أذعن به الفخر الرّازيّ فإنّه في ذيل آية المباهلة بعد نقل كلام محمود بن الحسن الحمصيّ و هو كلام جيّد في أفضليّة عليّ على الأنبياء ـ و قد قدّمناه في كتابنا هذا (ص ٢٠٠) مفصّلاً ـ قال : « وأمّا سائر الشّيعة (يعني غير المحمود) فقد كانوا قديماً وحديثاً يستدلّون بهذه الآية على أنّ علياً ـ رضي الله عنه ـ مثل نفس محمّد صلى الله عليه وآله إلاّ فيما خصّه الدّليل ، وكان نفس محمّد أفضل من الصّحابة فوجب أن يكون نفس عليّ عليه السلام أفضل أيضاً من سائر الصّحابة . هذا تقرير كلام الشّيعة »[٢] ـ انتهى .

فإنّ الفخر لم يخالف الشّيعة في هذا الكلام و لم يناقشها كأنّه أقرّ و أذعن بأنّ علياً نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله مع أنّه إمام المشكّكين . نعم ، ناقش الشّيعة من جهة اُخرى لم نطل المقال بذكرها . يقول الأُزريّ ـ رحمه الله ـ :

هو في آية التّباهل نفس النّبيّ لا غيره إيّاها

فعلى هذا كما أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله أفضل من الكلّ يكون نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله أفضل من الكلّ . قال الأُزريّ ـ رحمه الله ـ :

لك ذات كذاته حيث لولا أنّها مثلها لما آخاها

و قال أيضاً : « إنّ دين محمّد عليه السلام أفضل الأديان فيلزم أن يكون محمّد صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ، بيان الأوّل : أنّه تعالى جعل الاسلام ناسخاً لسائر الأديان والنّاسخ يجب أن يكون أفضل لقوله عليه السلام : « من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة » . فلمّا كان هذا الدّين أفضل و أكثر ثواباً كان واضعه أكثر ثواباً من واضعي سائر الأديان ، فيلزم أن يكون محمّد صلى الله عليه وآله أفضل

---

١ ـ التفسير الكبير ، ج ٦ ص ٢٠٨ .

٢ ـ التفسير الكبير ، ج ٨ ص ٨٦ .

من سائر الأنبياء »[١].

أقول: إذا كان المعيار في الأفضليّة أكثريّة الثواب كما هو الحقّ فيكون عليّ عليه السلام أفضل من جميع الأنبياء حتّى أولي العزم من الرّسل لأنّه عليه السلام أكثر ثواباً و أكرم منزلة عندالله تعالى، و الشّاهد على ذلك أخبار كثيرة من طرق العامّة والخاصّة، وقد أسلفناها فيما مرّ ومنها: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام: « يا أباالحسن لو وضع إيمان الخلائق و أعمالهم في كفّة ميزان، و وضع عملك يوم أحد على كفّة أخرى لرجح عملك على جميع ما عمل الخلائق؛ و إنّ الله باهى بك يوم أحد ملائكته المقرّبين، و رفع الحجب من السّماوات السّبع وأشرفت إليك الجنّة و ما فيها و ابتهج بفعلك ربّ العالمين؛ وإنّ الله تعالى يعوّضك ذلك اليوم مايغبطه كلّ نبيّ ورسول و صدّيق وشهيد »[٢].

ومنها: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم الأحزاب: « لضربة عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثّقلين »[٣]، ويقول الأزريّ ـ رحمه الله ـ:

لا فتى في الوجود إلاّ عليّ ذاك شخص بمثله الله باهى

و قال أيضاً: « إنّ تفضيل بعض الأنبياء على بعض يكون لأمور، منها: كثرة المعجزات الّتي هي دالّة على صدقهم و موجبة لتشريفهم، وحصل في حقّ نبيّنا عليه السلام مايفضل على ثلاثة آلاف، وهي بالجملة على أقسام... ومنها مايتعلّق بالعلوم، كالإخبار عن الغيوب، وفصاحة القرآن »[٤].

أقول: ماقاله الفخر الرّازيّ كلام صحيح لايعتريه ريب ولايختلج به وهم

---

١ ـ التفسير الكبير، ج ٦، ص ١٩٦.

٢ ـ ينابيع المودة، ص ٦٤.

٣ ـ نهاية العقول في دراية الاصول، للفخر الرازي على مافي ذيل احقاق الحق، ج ٦، ص ٥. و في المواقف، ط اسلامبول، ص ٦١٧ كما في المصدر السابق: «لضربة على خير من عبادة الثقلين».

٤ ـ تفسير الفخر، ج ٦، ص ١٩٧.

لأنّه صلى الله عليه وآله كما قال البوصيري:

فاق النبيين في خَلق و في خُلق ولم يدانوه في علم ولا كرم
وكلُّ آي أتى الرسل الكرام بها فإنّها اتّصلت من نوره بهم
و كلّهم من رسول الله ملتمس غرفاً من اليمّ أو رشفاً من الدّيم

نعم هو صلى الله عليه وآله مدينة المعارف والآيات والعلوم والحقائق، ولكن لا يمكن لأحد أن يصل إلى مدينة العلم إلاّ من بابها و هو وليّنا عليّ عليه السلام. يقول الأزريّ - رحمه الله -:

إنّما المصطفى مدينة علم و هو الباب ممن أتاه أتاها

و قال العلاّمة المناوي الشّافعيّ: «فإنّ المصطفى صلى الله عليه وآله المدينة الجامعة لمعاني الدّيانات كلّها، و لابدّ للمدينة من باب، فأخبر أنّ بابها هو عليّ - كرّم الله وجهه -، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى».

و قال أيضاً: «عليّ بن أبي طالب هو الباب الّذي يدخل منه إلى الحكمة، فناهيك بهذه المرتبة ما أسناها، وبهذه المنقبة ما أعلاها، ومن زعم أنّ المراد بقوله: «عليّ بابها» أنّه مرتفع من العلوّ و هو الارتفاع فقد تمحّل لغرضه الفاسد بما لايجزيه ولا يسمنه ولا يغنيه»[1].

و قال العلاّمة الطّريحيّ - رحمه الله - في مادّة «بوب»: «و في الخبر الصحيح: «أنا مدينة العلم و عليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب». رواه الكثير منهم، و نقل عليه بعضهم إجماع الأمّة لأنّه جعل نفسه الشّريفة تلك المدينة، ومنع الوصول إليها إلاّ بواسطة الباب، فمن دخل منه كان له عن المعصية مندوحة، و فاز فوزاً عظيماً، واهتدى صراطاً مستقيماً، نقل أنّ سبب الحديث أنّ أعرابيّاً أتى النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: طمش طاح، فغادر شبلاً، لمن النّشب؟ فقال صلى الله عليه وآله: للشّبل مميطاً؛ فدخل عليّ عليه السلام فذكر له النّبيّ صلى الله عليه وآله لفظ

١ - فيض القدير، ج ٣، ص ٤٦، ط بيروت.

الأعرابيّ ، فأجاب بما أجاب به النّبيّ صلى الله عليه وآله فقال صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها » .

و من لطيف ما نقل هنا أنّ أعرابيّاً دخل المسجد فبدأ بالسّلام على عليّ عليه السلام ثمّ سلّم على النّبيّ صلى الله عليه وآله ، فضحك الحاضرون و قالوا له في ذلك ، فقال : سمعت النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول : « أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها » ، فقد فعلت كما أمر صلى الله عليه وآله » .

أقول : الطّمش ـ بالكسر ـ : النّاس ، يقال : ماأدري أيُّ الطّمش هو ، أي أيُّ النّاس . وطاح : هلك وسقط و أشرف على الهلاك . والمغادرة : التّرك ، وأغدر الشّيء : تركه وأبقاه ، والشّبل : ولد الأسد ، وشبل الغلام أحسن شبول إذا نشأ ، والميط : الشيء ، وما عنده ميط أي ماعنده شيء[1] . ومعنى الخبر : رجل مات وهلك ، وترك ولداً ، لمن المتاع والتركة ؟ فقال صلى الله عليه وآله : التّركة للولد .

وفي تاريخ بغداد ، عن جابر بن عبدالله قال : « سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الحديبيّة ـ و هو آخذ بيد عليٍّ ـ يقول : هذا أمير البررة ، و قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله ـ يمدُّ بها صوته ـ أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب »[2] .

و أيضاً : عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها »[3] .

و أيضاً : عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها ، ومن أراد الحكمة فليأت الباب »[4] .

---

١ ـ هذه المعاني منقولة من لسان العرب .

٢ ـ تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص٣٧٧ ط مطبعة السعادة بمصر .

٣ ـ المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ٢٨ ـ ٥٠ .

٤ ـ المصدر السابق ، ج ٧ ، ص ١٧٣ ، و ١١ ، ص ٢٠٢ و ينابيع المودة ، ص ٣٨ . والمناقب ، لابن المغازلي ، ص ٨٧ .

وأيضاً : عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «أنا مدينة الجنّة وعليّ بابها ، فمن أراد الجنّة فليأتها من بابها » [١] .

و عن النّبيّ صلى الله عليه وآله : « و أنا مدينة الفقه وعليّ بابها » [٢] .

و عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أتاني جبرئيل عليه السلام بدرنوك من درانيك الجنّة ، فجلست عليه ، فلمّا صرت بين يدي ربّي كلّمني وناجاني فما علّمني شيئاً إلاّ علمه عليّ ، فهو باب مدينة علمي » [٣] .

و يقول شمس الدّين المالكيّ المتوفّى ٧٨٠ :

و قال رسول الله إنّي مدينة من العلم وهو الباب والباب فاقصد [٤]

و يقول العارف الكبير ابن فارض المصريّ :

و أوضح بالتّأويل ما كان مشكلاً عليّ بعلم ناله بالوصيّة

و ذكر الفخر الرّازيّ أيضاً : « أنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله يساوونه في خمسة أشياء : في السّلام ، قال : السلام عليك أيّها النّبيّ ، و قال : «سلام على آل ـ ياسين» [٥] . و في الصّلاة عليه وعليهم في التّشهد ، وفي الطّهارة ، قال تعالى: « طه » أي يا طاهر؛ وقال : « ويطهّركم تطهيراً » [٦] ، وفي تحريم الصّدقة ، و في المحبّة ، قال تعالى : « فاتّبعوني يحببكم الله » [٧] ، و قال : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى » [٨] .

وقال أيضاً في تفسيره : « وأنا أقول: آل محمّد صلى الله عليه وآله هم الّذين يؤول أمرهم إليه ، فكلّ من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل كانوا هم الآل ؛ ولاشكّ أنّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين كان التّعلّق بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ التّعلّقات ، و هذا كالمعلوم بالنّقل المتواتر فوجب أن يكونوا هم الآل ، و أيضاً اختلف

١ و ٣ ـ مناقب ابن المغازلي، ص ٨٦ و ٥٠ . ٢ ـ تذكرة الخواص ، ص ٢٩ .
٤ ـ الغدير ، ج ٦ ، ص ٥٨ . ٥ ـ الصافات ، ١٢٠ .
٦ ـ الاحزاب : ٣٣ . ٧ ـ آل عمران : ٣١ .
٨ ـ الشورى : ٢٣ . راجع الصواعق المحرقة . ص ١٤٧ ، و فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٣٥ .

النّاس في الآل فقيل : هم الأقارب ، و قيل : هم اُمّته ؛ فإن حملناه على القرابة فهم الآل ، و إن حملناه على الاُمّة الّذين قبلوا دعوته فهم أيضاً آل ؛ فثبت أنّ على جميع التّقادير هم الآل ، وأمّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل ؟ فمختلف فيه » [١] .

٩ ـ عن ابن أبي الحديد قال : « و في خطبة الحسن بن عليّ عليهما السلام لمّا قبض أبوه : « لقد فارقكم في هذه اللّيلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه الآخرون ، كان يبعثه رسول الله صلى الله عليه و آله للحرب وجبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن يساره » .

وعنه : جاء في الحديث أنّه سمع يوماً حُدِ صوت من الهواء من جهة السّماء يقول : لا سيف إلاّ ذوالفقار ، ولا فتى إلاّ عليٌّ . . . فقد جاء في الأخبار الصّحيحة أنّه صلى الله عليه و آله قال : « يا جبرئيل إنّه (يعني عليّاً) منّي و أنا منه » [٢] .

و قال في قصيدته الاُولى من العَلَويّات السّبع ـ و هي قصيدة طويلة تشتمل على فتح خيبر ـ :

فما ماسَ موسى في رداءٍ من العلى ولا آبَ ذكراً بعد ذكرك أيّوب

المعنى : ماس : إذا تبختر في مشيه . وفي هذا البيت تصريح بتفضيله على الأنبياء عليهم السلام ، والمعنى أنّ موسى عليه السلام لم يشتمل على علاءٍ كامل بل علاك أكمل ولم يرجع أيّوب بذكر ما آبه بل ذكرك آبه [٣] .

تَقَيّلت أفعال الرّبوبيّة الّتي عذرت بها من شكّ أنّك مربوب

المعنى : تَقَيّلت أي أشبهت ، يقال : تَقَيّل فلان أباه إذا أشبهه ، و ذلك لأنّه عليه السلام كان يصدر عنه مالا يصدر عن البشر كالحكم بالمغيبات وغيرذلك ، و

١ ـ التفسير الكبير ، ج ٢٧ ، ص ١٦٦ .
٢ ـ شرح النهج ، ج ٧ ص ٢١٩ .
٣ ـ الروضة المختارة في شرح القصائد ، ص ٩٧ـ٩٩ ، ط بيروت .

قوله « عذرت بها » يريد المبالغة و المجاز ، إذ العذر الحقيقي في هذا كفر[١] .

و يا علّة الدّنيا ومن بدء خلقها له و سيتلو البدء في الحشر تعقيب

المعنى : علّة الدّنيا : سبب وجودها ، و قد وردت الأخبار بأنّ الأئمّة عليهم السلام سبب وجودها[٢] .

وقال في قصيدته الخامسة في وصفه عليه السلام :

و وارث علم المصطفى و شقيقه أخاً و نظيراً في العلى و الأواصر

المعنى : الشّقيق : الأخ ، و الأواصر جمع الآصرة و هي القرابة و كلّ ما يعطف على الإنسان من رحم أو صهر أو معروف ، يعني إنّه اشتقّ من النّبيّ صلى الله عليه وآله فمائله في علاه وخلائقه الكريمة[٣] .

وقال في قصيدته السّابعة من العلويّات السّبع :

يا برق إن جئت الغريّ فقل له أتراك تعلم من بأرضك مودع

فيك ابن عمران الكليم وبعده عيسى يقفّيه و أحمد يتبع

بل فيك جبرئيل وميكائيل وإسـ ـرافيل والملأ المقدّس أجمع

بل فيك نور الله جلّ جلاله لذوي البصائر يستشفّ ويلمع

فيك الإمام المرتضى فيك الوصـ ـيّ المجتبى فيك البطين الأنزع

المعنى : يقفّيه : يتّبعه ، و الملأ المقدّس إشارة إلى باقي الملائكة ، و أمّا كون النّبيّين والملائكة في قبره فلأنّه حوى ماحووه من الفضل ، فكأنّه كلّهم فيه ، و ذكر موسى وعيسى وهما من أولي العزم ليحصل الاتّصال بنبيّنا صلّى الله عليه و آله و سلّم و إن كان أفضل الخلائق فإنّ عليّاً عليه السّلام نفسه بنصّ القرآن المجيد و الأخبار ، و إنّما بدأ بالنّبيّين لأنّ الملائكة على رأي المعتزلة أفضل من النّبيّين ، فكأنّه ارتقى عن درجة النّبيّين

---

١ و ٢ـ الروضة المختارة في شرح القصائد ، ص ٩٧و٩٨ ، ط بيروت .

٣ ـ المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

إلى الملائكة ثمّ ارتقى إلى الدّرجة العليا و هو نورالله الّذي لا يطفأ [١] .

هذا ضمير العالم الموجود عن عدم و سرّ وجوده المستودع

المعنى : ضمير العالم وسرّه بمعنى واحد ، والعالم كلّ موجود سوى الله ، وآل محمّد صلى الله عليه وآله سرّ العالم المستودع عندا ُولي العلم ، إذ لولاهم ما أوجد العالم ، فسرّ الوجود هو ما علمه الله تعالى من المصالح في إيجاد هذا العالم بسبب محمّد و آل محمّد عليهم السلام حيث كانوا ألطافاً لا يصحّ التّكليف إلاّ بهم ، ولا يقوم غيرهم مقامهم [٢] .

هذا هو النّور الّذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلّع

المعنى : عذباته : أطرافه ، لأنّ عذبة اللّسان و الصّوت طرفاهما ، و يريد بالنّور نور النّبوّة المنتقل من آدم إلى نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله و إنّه ابن عمّه وقسيمه في الشّرف [٣] .

و شهاب موسى حيث أظلم ليله رفعت له لا ُلاؤه تتشعشع

لا ُلاؤه : أنواره ؛ و ا ُطلق على عليّ عليه السلام الشّهاب ـ و هو الشّعلة من النّار ـ إطلاقاً لاسم المسبّب على السّبب حيث إنّه عليه السلام سبب في تفضيل موسى عليه السلام و ظهور النّار له [٤] .

ما العالم العلويّ إلاّ تربة فيها لجثّتك الشّريفة مضجع

المعنى : جعل تربته و محلّ جسده الشّريف العالم العلويّ ، و هو في ذلك بارّ صادق لأنّ قبره عليه السلام معراج الملائكة و محلّ اختلاف الا ُرواح ، و العالم العلويّ عبارة عن ذلك .

أقول فيك سميدع كلاّ ولا حاشا لمثلك أن يقال سميدع

المعنى : السّميدع : السّيّد السّهل الا ُخلاق .

بل أنت في القيامة حاكم في العالمين و شافع و مشفّع

المعنى : أضرب عن الصّفة بالسميدع و أثبت ما هو أعلى و أجلّ وهو

---

١ الى ٤ ـ الروضة المختارة ، ص ١٣٩ و ١٤٠ .

كونه حاكماً في العالمين يوم القيامة ، و ذلك لأنّه قسيم النّار والجنّة ، و صاحب الحوض والشّفاعة [١] .

والله لولا حيدر ما كانت الـــــــدّنيا ولا جمع البريّة مجمع
و إليه في يوم المعاد حسابنا و هو الملاذ لنا غداً و المفزع

و قال في السّادسة من العلويّات السّبع :

علم الغيوب إليه غير مدافع و الصّبح أبيض مسفر لا يدفع

المعنى : « علم الغيوب » مبتدأ و « إليه » الخبر ، و « غير مدافع » نصب على الحال ؛ ويجوز أن يكون « غير » خبراً بعد خبر، أمّا إخباره عليه السلام بالمغيبات بواسطة التّعليم كما قال المادح كالصّبح لا يدفع نوره بل يخرق الحجب [٢] .

و قال أيضاً في شرح النّهج ج ٧ ، ص ٣٧ ذيل الخطبة ٩٢ : « فاسألوني قبل أن تفقدوني ، فو الّذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم و بين السّاعة ، ولا عن فئة تهدي مائة و تضلّ مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها و قائدها و سائقها ومناخ ركّابها ومحطّ رحالها ، ومن يقتل من أهلها قتلاً ، ومن يموت منهم موتاً » .

[فصل : في ذكر اُمور غيبيّة أخبر بها الإمام ثمّ تحقّقت]

و اعلم أنّه عليه السلام قد أقسم في هذا الفصل بالله الّذي نفسه بيده أنّهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم و بين القيامة إلاّ أخبرهم به ، و أنّه ما صحّ من طائفة من النّاس يهتدي بها مائة و تضلّ بها مائة إلاّ وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها وقائدها و سائقها و مواضع نزول ركّابها و خيولها ، و من يقتل منها قتلاً ، و من يموت منها موتاً ، و هذه الدّعوى ليست منه عليه السلام ادّعاء الرّبوبيّة ولاادّعاءَ النّبوّة ولكنّه كان يقول إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبره بذلك، و لقد امتحنّا إخباره فوجدناه موافقاً فاستدللنا بذلك على صدق الدّعوى المذكورة ، كإخباره عن الضّربة الّتي يضرب بها في رأسه فتخضب لحيته .

١ و ٢ ـ المصدر السابق ، ص ١٤١ و ١٤٢ .

وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليه السلام **وما** قاله في كربلاء حيث مرّ بها، **واخباره** بملك معاوية الأمر من بعده، **وإخباره** عن الحجّاج وعن يوسف بن عمر، **وما أخبر به** من الخوارج بالنّهروان، وما قدّمه إلى أصحابه من **اخباره** بقتل من يقتل منهم، و صلب من يصلب، **وإخباره** بقتال النّاكثين و القاسطين و المارقين، **واخباره** بعدّة الجيش الوارد إليه من الكوفة لمّا شخص عليه السلام إلى البصرة لحرب أهلها، **وإخباره** عن عبدالله بن زبير، و قوله فيه: «خبّ ضبّ يروم أمراً ولا يدركه، ينصب حبالة الدّين لاصطياد الدّنيا وهو بعد مصلوب قريش»، **و كإخباره** عن هلاك البصرة بالغرق وهلاكها تارة اُخرى بالزّنج و هو الّذي صحّفه قوم فقالوا: بالرّيح . . .» إلى آخر ماقال، و إن شئت الزّيادة فارجع هناك.

وقال أيضاً: [الأخبار الواردة عن معرفة الإمام عليّ بالاُمور الغيبيّة]: روى ابن هلال الثقفيّ في كتاب الغارات عن زكريّا بن يحيى العطّار، عن فضيل، عن محمّد بن عليّ قال: لمّا قال عليّ عليه السلام: «سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة وتهدي مائة إلاّ أنبأتكم بناعقها وسائقها» قام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر، فقال له عليّ عليه السلام: «والله لقد حدّثني خليلي أنّ على كلّ طاقة شعر من رأسك ملكاً يلعنك، و أنّ على كلّ طاقة شعر من لحيتك شيطاناً يغويك، و أنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله»، وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلاً يحبو، و هو سنان بن أنس النّخعيّ.

و روى الحسن بن محبوب، عن ثابت الثّماليّ، عن سويد بن غفلة أنّ عليّاً عليه السلام خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال: يا أمير المؤمنين إنّي مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات، فاستغفر له، فقال عليه السلام: والله ما مات ولا يموت حتّى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن حمار، فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين أنا

حبيب بن حمار ، وإنّي لك شيعة ومحبّ ، فقال : أنت حبيب بن حمار ؟ قال : نعم ، فقال له ثانية : والله إنّك لحبيب بن حمار ؟ فقال : إي والله ، قال : أما والله إنّك لحاملها ، ولتحملنّها ولتدخلنّ بها من هذا الباب ، وأشار بها إلى باب الفيل بمسجد الكوفة .

قال ثابت : فوالله ما متّ حتّى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام ، وجعل خالد بن عرفطة على مقدّمته ، وحبيب ابن حمار صاحب رايته ، فدخل بها من باب الفيل . . . .

وروى محمّد بن جبلة الخيّاط ، عن عكرمة ، عن يزيد الأحمسيّ أنّ عليّاً عليه السلام كان جالساً في مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث إذ أقبلت امرأة مختمرة لاتعرف ، فوقفت فقالت لعليّ عليه السلام : يا من قتل الرّجال ، وسفك الدّماء ، وأيتم الصّبيان ، وأرمل النّساء ، فقال عليه السلام : وإنّها لهي هذه السّلقلقة الجلعة المجعة ، وإنّها لهي هذه ، شبيهة الرّجال والنّساء الّتي مارأت دماً قطّ .

قال : فولّت هاربة منكّسة رأسها ، فتبعها عمرو بن حريث ، فلمّا صارت بالرّحبة قال لها : والله لقد سررت بماكان منك اليوم إلى هذا الرّجل ، فادخلي منزلي حتّى أهب لك وأكسوك ، فلمّا دخلت منزله أمر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها لينظر صدقه فيما قاله عنها ، فبكت ، وسألته ألاّ يكشفها وقالت : أنا والله كما قال ؛ لي ركب النّساء ، وأنثيان كأنثيي الرّجال ، وما رأيت دماً قطّ . فتركها وأخرجها ثمّ جاء إلى عليّ عليه السلام فأخبره ، فقال : إنّ خليلي رسول الله ـ صلّى الله عليه ـ أخبرني بالمتمرّدين عليّ من الرّجال ، والمتمرّدات من النّساء إلى أن تقوم السّاعة » .

قلت : السّلقلقة : السّليطة ، وأصله من السّلق وهو الذّئب ، والسّلقلقة : الذّئبة ، والجلعة المجعة : البذيّة اللّسان ، والرّكب : منبت العانة » ، ومن أراد الزّيادة فليراجع شرح نهج البلاغة ، الخطبة ٣٧ ، أوّلها : « فقمت بالأمر

حين فشلوا» .

و قال أيضاً : «روى صاحب كتاب الاستيعاب و هو أبوعمر محمّد بن عبدالبرّ ، عن جماعة من الرّواة والمحدّثين ، قالوا : لم يقل أحد من الصحابة - رضي الله عنهم - : «سلوني» إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وروى شيخنا أبوجعفر الإسكافيّ في كتاب نقض العثمانيّة ، عن عليّ بن الجعد ، عن ابن شبرمة قال : ليس لأحد من النّاس أن يقول على المنبر : «سلوني» إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢] .

و نقل عنه العلاّمة الخوئيّ هذا الكلام في شرحه ج ٧ ، ص ٧٤ ، ط طهران ، ثمّ قال : «أقول : و ذلك لأنّ أنواع السّؤالات غير محصورة ولا مُحصاة ، و أصناف الطّلبات غير معدودة ولامستقصاة ، فبعضها يتعلّق بالمعقول ، و بعضها بالمنقول ، وبعضها بعالم الشّهود ، وبعضها بعالم الغيب ، وبعضها بما كان ، وبعضها بمايكون ، و بعضها بما هو كائن ، وهكذا ، فلا يمكن الجواب عن هذه كلّه ، ولا يقدر على مثل ذلك إلاّ من تأيّد بقوّة ربّانيّة ، و اقتدر بقدرة إلهيّة ، و نفث في روعه الرّوح الأمين ، وتعلّم علوم الأوّلين و الآخرين ، وصار منبع العلم و الحكمة و ينبوع الكمال والمعرفة ، و هو أمير المؤمنين ، و يعسوب الدّين ، و وارث علم النّبيّين ، و بغية الطّالبين ، وحلاّل مشكلات السّائلين ؛ فلا ينصب نفسه في هذا المنصب إلاّ جاهل ، ولا يدّعي لنفسه هذا المقام إلاّ تائه غافل ؛ وفي هذا المقام قال الشّاعر :

ومن ذا يساميه بمجد و لم يزل	يقول سلوني ما يحلّ و يحرم
سلوني ففي جَنبَيّ علم ورثته	عن المصطفى مافات منّي به الفم
سلوني عن طرق السّماوات إنّني	بها عن سلوك الطّرق في الأرض أعلم

---

١ - شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ص ٢٨٦ .

٢ - شرح النهج الحديدى ، ج ٧ ص ٤٦ .

و لو كشف الله الغطا لم أزد به يقيناً على ما كنت أدري و أفهم

إلى أن قال ـ عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سئل عليّ عليه السلام عن علم النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: علم النبيّ علم جميع النبيّين، وعلم ما كان و علم ما هو كائن إلى قيام الساعة، ثمّ قال عليه السلام: والذي نفسي بيده إنّي لأعلم علم النبيّ وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بيني وبين قيام الساعة»[1].

وعن هبيرة قال: خطبنا الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: «لقد فارقكم رجلٌ بالأمس لم يسبقه الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يبعثه بالرّاية، جبرئيل عن يمينه، و ميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتّى يفتح له»[2] ـ الخ.

تتميم ممّا يدلّ على أفضليّته قوله عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني والأثر في ذلك كثير، ذكرنا منها مالا يخرجنا عمّا نحن فيه:

١ ـ قال عليه السلام: «سلوني عن طرق السّماوات فإنّي أعلم بها من طرق الأرض، فجاء جبرئيل في صورة رجل فقال: إن كنت صادقاً فأخبرني أين جبرئيل؟ فنظر إلى السّماء يميناً و شمالاً ثمّ إلى الأرض كذلك فقال: ما ـ وجدته في السّماء ولا في الأرض و لعلّه أنت»[3].

٢ ـ قال الحافظ محمّد بن يوسف بن محمّد البلخيّ الشّافعيّ في كتابه على ما في تلخيصه، ص ١٦: «و روي عن عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ أنّه قال في مجلسه العامّ: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن علم السّماء فإنّي أعلمها زقاقاً زقاقاً و ملكاً ملكاً، فقال رجل من الحاضرين: حيث ادّعيت ذلك يا ابن أبي طالب أين جبرئيل هذه السّاعة؟ فغطس قليلاً و تفكّر في الاسرار ثمّ رفع

١ـ شرح نهج البلاغة، للعلامة الخوئي، ج ٧، ص ٧٤ و٧٥، الطهران.

٢ ـ مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٩٩.

٣ ـ نزهة الجليس، للعلامة الصفوري، ط بيروت، ص ٢٥٨.

رأسه قائلاً : إنّي طفت السّماوات السّبع فلم أجد جبرئيل ، و أظنّه أنت أيّها السّائل ، فقال السّائل: بخٍ بخٍ من مثلك يا ابن أبي طالب و ربّك يباهي بك الملائكة ؟ ! ثمّ سجى من الحاضرين »[1]

٣ ـ عن محمّد بن طلحة الشّافعيّ : « فقال عليه السلام مرّة : « سلوني عن طرق السّماوات فإنّي أعرف بها من طرق الأرض » ، و قال مرّة : لوشئت لأوقرت بعيراً من تفسير بسم الله الرّحمن الرّحيم » ، و قال مرّة : « لو كسرت لي الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التّوراة بتوراتهم ، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، و بين أهل الزّبور بزبورهم ، و بين أهل الفرقان بفرقانهم ، والله ما من آية اُنزلت في برٍّ أو بحر ولا سهل ولا جبل ولا سماء ولا أرض ، و لا ليل ولا نهار إلاّ و أنا أعلم فيمن نزلت ، و في أيّ شيء نزلت »[2] .

٤ ـ عن سبط ابن الجوزيّ « و قال عليه السلام : سلوني عن طرق السّماوات فإنّي أعرف بها من طرق الأرضين ؛ ولو كشف الغطاء ماازددت يقيناً »[3]

٥ ـ عن الأصبغ بن نباتة قال : « لمّا جلس عليّ عليه السلام في الخلافة و بايعه النّاس خرج إلى المسجد متعمّماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله ، لابساً بردة رسول الله صلى الله عليه وآله ، متنعّلاً نعل رسول الله صلى الله عليه وآله ، متقلّداً سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ، فصعد المنبر ، فجلس عليه السلام عليه متمكّناً ، ثمّ شبّك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثمّ قال : يا معشر النّاس ! سلوني قبل أن تفقدوني ، هذا سفط العلم[4] ، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، هذا ما زقّني رسول الله صلى الله عليه وآله زقّاً زقّاً[5] ؛ سلوني فإنّ عندي علم الأوّلين و الآخرين ، أما والله لو ثنّيت لي الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التّوراة بتوراتهم حتّى تنطق التّوراة فتقول : صدق عليّ ، ما ـ

---

١ ـ احقاق الحق ، ج ٧ ، ص ٦٢١ . ٢ ـ مطالب السؤول ، ص ٤٦ .

٣ ـ تذكرة الخواص ، ص ١٧ .

٤ ـ السفط : الذى يعبى فيه الطيب وما أشبهه ، والسفط كالجوالق .

٥ ـ الزق مصدر زق الطائر الفرخ ، وزقه : أطعمه بفيه .

كذّب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ؛ و أفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتّى ينطق القرآن فيقول : صدق عليّ ، ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ ، و أنتم تتلون القرآن ليلاً و نهاراً ، فهل فيكم أحدٌ يعلم ما نزل فيه ؟ و لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، وهي هذه الآية : « يمحو الله مايشاء و يثبت وعنده أمّ الكتاب »[1] .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله الّذي فلق الحبّة و برأ النّسمة لوسألتموني عن آية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت ، مكّيّها ومدنيّها ، سفريّها و حضريّها ، ناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها ، وتأويلها و تنزيلها لأخبرتكم . فقام إليه رجل يقال له ذعلب ـ وكان ذرب اللّسان بليغاً في الخطب ، شجاع القلب ـ فقال : لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة ، لأخجلنّه اليوم لكم في مسألتي إيّاه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هل رأيت ربّك ؟ قال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره ، فقال : فكيف رأيته ؟ صفه لنا ، قال : ويلك ، لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان .

ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسّكون ولا بالقيام قيام انتصاب ولا بمجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللّطافة ، لا يوصف باللّطف ، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ ، رؤوف الرّحمة لا يوصف بالرّقّة ؛ مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا بمجسّة ، قائل لا باللّفظ ؛ هو في الأشياء على غير ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ؛ فوق كلّ شيء فلا يقال : شيء فوقه ، وأمام كلّ شيء فلا يقال : له أمام ، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل ، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج .

فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه ، ثمّ قال : تالله ماسمعت بمثل هذا الجواب ، ولا والله لاعُدت إلى مثلها

---

١ ـ الرعد : ٣٩ .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية و لم ينزل عليهم كتاب ، و لم يبعث إليهم نبيّ ؟ قال : بلى يا أشعث ! قد أنزل الله عليهم كتاباً و بعث إليهم رسولاً حتّى كان لهم ملك سكر ذات ليلة ، فدعا بابنته إلى فراشه ، فارتكبها ، فلمّا أصبح تسامع به قومه ، فاجتمعوا إلى بابه فقالوا : أيّها الملك دنّست علينا ديننا وأهلكته ، فاخرج نطهّرك ونقم عليك الحدّ . فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي ، فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت و إلاّ فشأنكم .

فاجتمعوا ، فقال لهم : هل علمتم أنّ الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم و اُمّنا حوّاء ؟ قالوا : صدقت أيّها الملك ، قال : أفليس قد زوّج بنيه من بناته و بناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدّين ، فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ، و رفع عنهم الكتاب ، فهم الكفرة يدخلون النّار بلاحساب ، والمنافقون أشدّ حالاً منهم ، قال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب ، والله لاعُدت إلى مثلها أبداً .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني . فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّئاً على عصاه ، فلم يزل يتخطّى النّاس حتّى دنا منه ، فقال : يا أمير المؤمنين دلّني على عمل أنا إذا عملته نجّاني الله من النّار ، قال له : اسمع يا هذا ، ثمّ افهم ، ثمّ استيقن ، قامت الدّنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله ، وبفقير صابر ، فإذا كتم العالم علمه ، و بخل الغنيّ ، ولم يصبر الفقير ، فعندها الويل والثّبور ، وعندها يعرف العارفون بالله أنّ الدّار قد رجعت إلى بدئها أي الكفر بعدالإيمان .

أيّها السّائل فلا تغترّنّ بكثرة المساجد ، و جماعة أقوام أجسادهم مجتمعة و قلوبهم شتّى ، أيّها السّائل إنّما النّاس ثلاثة : زاهد و راغب و صابر ، فأمّا الزّاهد فلا يفرح بشيء من الدّنيا أتاه ، ولا يحزن على شيء منها فاته ، وأمّا الصّابر فيتمنّاها بقلبه ، فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لمايعلم

من سوء عاقبتها ، و أمّا الرّاغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام .

قال له : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزّمان ؟ قال : ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولاّه ، و ينظر إلى ما خالفه فيتبرّأ منه وإن كان حميماً قريباً ، قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ثمّ غاب الرّجل فلم نره ، فطلبه النّاس فلم يجدوه ، فتبسّم عليّ عليه السلام على المنبر ثمّ قال : مالكم ؟ هذا أخي الخضر عليه السلام .

ثمّ قال : سلوني قبل أن تفقدوني ، فلم يقم إليه أحد ؛ فحمد الله و أثنى عليه ، و صلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله ثمّ قال للحسن عليه السلام : يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لاتجهّلك قريش من بعدي فيقولون : إنّ الحسن بن عليّ لايحسن شيئاً ، قال الحسن عليه السلام : يا أبت كيف أصعد و أتكلّم و أنت في النّاس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي وأمّي اُواري نفسي عنك و أسمع و أرى و أنت لاتراني ، فصعد الحسن عليه السلام المنبر ، فحمد الله بمحامد بليغة شريفة و صلّى على النّبيّ صلى الله عليه وآله صلاة موجزة ثمّ قال : أيّها النّاس ! سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وهل تدخل المدينة إلاّ من بابها» .

ثمّ نزل ، فوثب إليه عليّ عليه السلام فحمله وضمّه إلى صدره ، ثمّ قال للحسين عليه السلام : يا بنيّ قم فاصعد المنبر وتكلّم بكلام لاتجهّلك قريش من بعدي فيقولون : إنّ الحسين بن عليّ لا يبصر شيئاً ؛ وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك ، فصعد الحسين عليه السلام المنبر ، فحمدالله و أثنى عليه ، وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله صلاة موجزة ، ثمّ قال : معاشر النّاس ! سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يقول : «إنّ عليّاً هو مدينة هدى ، فمن دخلها نجا ، و من تخلّف عنها هلك» . فوثب إليه عليّ فضمّه إلى صدره وقبّله ، ثمّ قال : معاشر النّاس ! اشهدوا أنّهما فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووديعته الّتي استودعنيها وأنا أستودعكموها ، معاشر النّاس! و رسول الله سائلكم عنهما »[1] .

١ـ التوحيد ، للصدوق(ره) ، ص ٣٠٥ ولايخفى مافي الذيل ولعله خلط لعدم مساعدته منهما ثم شأنهما عليهما السلام .

تذييل :

قال العلاّمة الأميني (ره) : « لم أر في التّاريخ قبل مولانا أمير المؤمنين من عرض نفسه لمعضلات المسائل و كراديس الأسئلة ، و رفع عقيرته بجأش رابط بين الملأ العلميّ بقوله : « سلوني » إلاّ صنوه النّبيّ الأعظم ، فإنّه صلى الله عليه وآله كان يكثر من قوله : « سلوني عمّا شئتم » و قوله : « سلوني سلوني » و قوله : «سلوني، ولاتسألوني عن شيء إلاّ أنبئتكم به» ، فكماورث أمير المؤمنين علمه صلى الله عليه وآله ورث مكرمته هذه وغيرها ، وهما صنوان في المكارم كلّها ، و ما تفوّه بهذا المقال أحد بعد أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ وقد فضح ووقع في ريبكة ، وأماط بيده السّتر عن جهله المطبق ، نظراء :

الف ـ إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزوميّ القرشيّ والي مكّة و المدينة و الموسم لهشام بن عبدالملك ، حجّ بالنّاس سنة ١٠٧ و خطب بمنى ، ثمّ قال : «سلوني فأنا ابن الوحيد ، لاتسألوا أحداً أعلم منّي » ، فقام إليه رجل من أهل العراق فسأله عن الأضحيّة أواجبة هي ؟ فمادرى أيّ شيء يقول له ، فنزل عن المنبر» [١] .

ب ـ مقاتل بن سليمان ، قال إبراهيم الحربيّ : قعد مقاتل بن سليمان فقال : « سلوني عمّادون العرش إلى لويانا » ، فقال له رجال ؟ آدم حين حجّ من حلق رأسه ؟ قال : فقال له : ليس هذا من عملكم ولكنّ الله أراد أن يبتليني بما أعجبتني نفسي » [٢] .

ج ـ قال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوماً : « سلوني عمّادون العرش » ، فقال له إنسان : يا أباالحسن ! أرايت الذّرّة أو النملة أمعاؤها في مقدّمها أو مؤخّرها ؟ قال : فبقي الشّيخ لايدري مايقول له ، قال سفيان : فظننت

١ ـ تاريخ ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

٢ ـ تاريخ الخطيب ، ج ١٣ ، ص ١٦٣ .

أنّها عقوبة عوقب بها »[١] .

د ـ قال موسى بن هارون الحمّال : بلغني أنّ قَتادة قدم الكوفة فجلس في مجلس له وقال : « سلوني عن سنن رسول الله ﷺ حتّى اُجيبكم »، فقال جماعة لأبي حنيفة : قم إليه فسله ، فقام إليه فقال: ما تقول ياأبا الخطّاب في رجل غاب عن أهله فتزوّجت امرأته ، ثمّ قدم زوجها الأوّل فدخل عليها و قال : يا زانية تزوّجت وأنا حيّ ؟ ثمّ دخل عليها زوجها الثّاني فقال لها : تزوّجت يا زانية ولك زوج ؟ كيف اللّعان ؟ .

فقال قَتادة : قد وقع هذا ؟ فقال له أبوحنيفة : و إن لم يقع نستعدّ له ، فقال له قَتادة : لا اُجيبكم في شيء من هذا ، سلوني عن القرآن ، فقال له أبوحنيفة : ماتقول في قوله عزّ وجلّ : « قال الّذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به »[٢] من هو ؟ قال قتادة : هذا رجل من ولد عمّ سليمان بن داود ، كان يعرف اسم الله الأعظم ، فقال أبوحنيفة : أكان سليمان يعلم ذلك الاسم ؟ قال : لا ، قال : سبحان الله ويكون بحضرة نبيّ من الأنبياء من هو أعلم منه ؟ .

قال قتادة : لا اُجيبكم في شيء من التّفسير ، سلوني عمّا اختلف النّاس فيه ، فقال له أبوحنيفة : أمؤمن أنت ؟ قال : أرجو ، قال له أبوحنيفة : فهلاّ قلت كما قال إبراهيم فيما حكى الله عنه حين قال له : «أولم تؤمن ؟ قال : بلى»[٣] ؟ قال قتادة : خذوا بيدي ، والله لا دخلت هذا البلد أبداً »[٤] .

هـ ـ حكي عن قتادة أنّه دخل الكوفة ، فاجتمع عليه النّاس ، فقال : سلوا عمّا شئتم ، و كان أبوحنيفة حاضراً و هو يومئذ غلام حدث ، فقال : سلوه عن نملة سليمان أكانت ذكراً أم اُنثى ؟ فسألوه ، فأفحم ، فقال أبوحنيفة : كانت اُنثى ، فقيل له : كيف عرفت ذلك ؟ فقال : من قوله تعالى : « قالت » ولو كانت

---

١ ـ تاريخ الخطيب البغدادي ، ج ١٣ ، ص ١٦٦ .

٢ ـ النمل : ٤٠ . ٣ ـ البقرة : ٢٦ .

٤ ـ الانتقاء ، لابي عمر صاحب الاستيعاب ، ص ١٥٦ .

ذكراً لقال : « قال نملة » [لأنّ النّملة] مثل الحمامة و الشّاة في وقوعها على الذّكر والأنثى »[١] .

و ـ قال عبيدالله بن محمّد بن هارون ، سمعت الشّافعيّ بمكّة يقول : سلوني عمّا شئتم أحدّثكم من كتاب الله و سنّة نبيّه ، فقيل : يا أباعبدالله ! ما تقول في محرم قتل زنبوراً ؟ قال : وما آتاكم الرّسول فخذوه »[٢].

ز ـ « إنّ ابن الجوزيّ قال يوماً على منبره : سلوني قبل أن تفقدوني ، فسألته امرأة عمّا روي أنّ عليّاً سار في ليلة إلى سلمان فجهّزه و رجع ، فقال : روي ذلك ، قالت : فعثمان ثمّ ثلاثة أيّام منبوذاً في المزابل وعليّ عليه السلام حاضر ، قال : نعم ، فقالت : فقد لزم الخطاء لأحدهما ، فقال : إن كنت خرجت من بيتك بغير إذن زوجك فعليك لعنة الله وإلاّ فعليه ، فقالت : خرجت عائشة إلى حرب عليّ بإذن النّبيّ صلى الله عليه وآله أو لا ؟ فانقطع و لم يحر جواباً »[٣] .

أقول : قال ابن الحاجب في بعض تصانيفه : « إنّ مثل الشّاة و النّملة والحمامة من الحيوانات فيها تأنيث لفظيّ ، ولذا كان قول من قال : إنّ النّملة في قوله تعالى: « قالت نملة » أنثى لورود تاء التّأنيث في « قالت » وهماً لجواز أن يكون ذكراً في الحقيقة ، و ورود تاء التّأنيث في الفعل نظراً إلى التّأنيث اللّفظيّ ، ولذا قيل : إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة ؛ وهذا هو الحق »[٤] .

عود الى بدء :

١٠ ـ عن سبط ابن الجوزيّ : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الصّدّيقون ثلاثة : حزقيل مؤمن آل فرعون ، وحبيب النّجّار وهو مؤمن آل يس ، وعليّ بن أبي طالب و هو أفضلهم ، و حزقيل كان نبيّاً من أنبياء بني إسرائيل مثل يوشع ، فدلّ

---

١ ـ حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٦٨ .

٢ ـ طبقات الحفاظ للذهبي ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ . و راجع الغدير الاغرّ ، ج ٦ ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

٣ ـ شرح نهج البلاغة ، للعلامة الخوئي ، ج ٧ ص ٧٢ .

٤ ـ هامش شرح الخوئي ، ج ٧ ص ٧٥ .

على فضل عليّ عليه السلام على أنبياء بني إسرائيل»[١].

١١ـ عن العلاّمة الأجل الشيخ زين الدين العاملي النباطي المتوفى سنة ٨٧٧، «أكثر شيوخنا يفضّلونه (يعني علياً عليه السلام) على أولي العزم عليهم السلام لعموم رئاسته و انتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته، لكونه خليفة لنبوّة عامّة بخلاف نبوّتهم؛ ولقول النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر الطائر المشويّ: «ائتني بأحبّ خلقك إليك»، و لم يستثن الأنبياء؛ و لأنّه مساوٍ للنبيّ الذي هو أفضل في قوله تعالى: «و أنفسنا و أنفسكم»[٢]، والمراد المماثلة لامتناع الاتحاد؛ و لأنّه أفضل من الحسنين في قوله صلى الله عليه وآله: «أبوهما خير منهما»، وقد جعلهما جدّهما سيّدين لأهل الجنّة في الحديث المشهور فيهما، وقد أسند الأعمش إلى جابر الأنصاري قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «أيّ الإخوان أفضل؟ قلت: النبيّون، فقال صلى الله عليه وآله: أنا أفضلهم، و أحبّ الإخوة إليّ عليّ بن أبي طالب، فهو عندي أفضل من الأنبياء، فمن قال: إنّهم خير منه فقد جعلني أقلّهم لأنّي اتّخذته أخاً لما علمت من فضله وأمرني ربّي به»[٣].

١٢ ـ عن الكفعميّ ـ رحمه الله ـ: «ثمّ اشتقّ سبحانه من نور نبيّه صلى الله عليه وآله نور وليّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام... فباسمه العظيم دعا آدم ربّه فلبّاه، و افتخر به إذ تاب عليه و اصطفاه؛ و افتخر به نوح إذ نجّاه الله به طوفانه و طماه؛ و افتخر به إبراهيم إذ خلّصه الله به من النار و أنجاه؛ و افتخر به إسماعيل إذ به من الذبح بذبح عظيم فداه؛ وافتخر به يوسف إذ أخرجه به من الجبّ و ملّكه مصر و أعطاه؛ و افتخر به يعقوب إذ دعا الله به فردّ عليه ولده، وبصّره بعد عماه؛ و افتخر به لوط إذ نجّاه من القرية التي كانت تعمل الخبائث و حماه؛ و افتخر به أيّوب إذ به كشف الله ضرّه و بلواه، و أهله و مثلهم معهم أعطاه.

---

١ ـ تذكرة الخواص، ص ٥٢، ط نجف. ٢ـ آل عمران: ٦١.

٣ ـ الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢١٠، الفصل ١٨.

وافتخر به داود إذ به شدّ الله ملكه ، والحكمة وفصل الخطاب آتاه ؛ و افتخر به سليمان إذ به الملك أولاه ، و جعل الرّيح الرّخاء تجري بأمره إلى مرتضاه ؛ و افتخر به إدريس إذ به رفعه الله مكاناً عليّاً و آواه ؛ و افتخر به ذوالنّون إذ أخرجه الله به من الظّلمات الثّلاث و كلاه ، و أنبت عليه شجرة من يقطين ، و من الغمّ أنجاه ؛ و افتخر به زكريّا إذ نادى : ربّ لا تذرني فرداً ، فوهب له به يحيى و أعطاه ؛ وافتخر به دانيال إذ به خلّصه الله من السّباع و رعاه ؛ و افتخر به ذو القرنين إذ به ملّكه الأرض ، و نصره على من ناواه ؛ و افتخر به صالح إذ أيّده الله بناقته ، ومن شرّ ثمود كفاه ؛ و افتخر به هود إذ به نجّاه الله ، وقطع دابر من كفر به وعاداه ؛

و افتخر به شعيب إذ به أخذت الرّجفة من كذّبه و عصاه ؛ و افتخر به موسى إذ به كلّمه الله و ناداه ، و فلق له البحر باسمه ، و أغرق فرعون ومن والاه و افتخر به يوشع بن نون حين ردّ الله به عليه الشّمس ، و أجابه حين دعاه ؛ و افتخر به عيسى إذ كلّمه الله به الميّت ، و ناجاه ؛ و افتخر به محمّد صلى الله عليه وآله إذ فداه بنفسه و وقاه ، و ساواه في الشّرف ، و في الشّدائد واساه ، وقال صلى الله عليه وآله فيه: « من كنت مولاه فعليّ مولاه » و افتخر به جبرائيل إذ كان خادمه ومولاه ، و ما حمل في معركة قطّ إلاّ حمل معه بإذن الله ، و وقف ببابه سائلاً ، فآثره بقوته في طواه ؛ وافتخر به ميكائيل وقال : « من مثلي وقد قبّلت من عليّ فاه » ؛ و افتخر به إسرافيل إذ حرّك مهده الشّريف و ناغاه ؛ و افتخر به عزرائيل فقال : « من مثلي وقد اُمرت أن أقبض أرواح شيعته بإذنه و رضاه » ؛

و افتخر به رضوان فقال : من مثلي وقد اُمرت أن اُزخرف الجنان لعليّ و من والاه ؛ و افتخر به مالك فقال : من مثلي وقد اُمرت أن اُسعّر النّار لمن أبغض عليّاً و عاداه ؛ و افتخر به البيت الحرام إذ كان فيه مولده و مرباه ، و رفع شرفه و حطّ عنه الجبت و رماه ؛ و افتخرت به الجنّة إذ كتب على أبوابها : « عليّ وليّ الله » ؛ و افتخرت به النّار إذ كتب على حيطانها :

« أنا حرام على من أحبّ علياً و والاه » ؛ وصافحته الأملاك والأفلاك حين ارتقى منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ إمام توسّل به كلّ متوسّل إلى الله ـ الخ »[١].

١٣ ـ عن العلاّمة الفيض الكاشانيّ ـ رحمه الله ـ : « و إنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله أُرسل إلى سائر الأنبياء و أوصيائهم عليهم السلام في مقامه العقليّ الكلّيّ ، و بشّرهم و أنذرهم وهم يومئذ مكلّفون بطاعته و امتثال أمره و اجتناب معصيته تصديقاً لقوله سبحانه : « هذا نذير من النّذر الأولى »[٢]، وإنّه الضّامن على الله سبحانه ماوعدبه أهل الاستجابة والطّاعة ، وما توعّد به أهل التّكذيب والمعصية ، وإنّ أمير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كلّه في سائر أُمّته من الأوّلين والآخرين ، سواء الأنبياء والأمم »[٣].

و قال أيضاً : « فإنّ النّبيّ والوليّ في السّرّ واحد ، فمدح الوليّ مدح النّبي . . . و من عجيب ما اتّفق أنّ ابن أبي الحديد المعتزليّ العقيدة العامّيّ المذهب قد نطق بهذا السّرّ فيما مدح به علياً عليه السلام حيث قال :

و الله لولا حيدر ما كانت الـــــــدّنيا ولا جمع البريّة مجمع
و إليه في يوم المعاد حسابنا و هو الملاذ لنا غداً و المفزع

فانظر كيف أقسم أنّه لولا حيدر ماكانت الدّنيا ، فلأجله الإيجاد وإليه الحساب يوم المعاد ، لأنّ من هو المصدر ، إليه العود والرّجوع ضرورة ؛ و لقد ضمّن هذا المعنى أيضاً ابن أبي الحديد في قوله :

و يا علّة الدّنيا و من بدء خلقها له وسيتلو البدء في الحشر تعقيب[٤]

١٤ ـ عن العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ : « **تأكيد و تأييد :** اعلم أنّ ما ذكره ـ رحمه الله[٥] ـ من فضل نبيّنا و أئمّتنا ـ صلوات الله عليهم ـ على جميع المخلوقات ، و كون أئمّتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء هو الّذي

١ ـ المصباح ، الكفعمي ، ص ٧٣٣ ـ ٧٣٥ .
٢ ـ النجم : ٥٦ . ٣ و ٤ ـ علم اليقين ، ج ٢، ص ٦٠٠ و ٦٠٥ .
٥ ـ يعني الصدوق (ره) في رسالة الاعتقاد .

لا يرتاب فيه من تتبّع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان و اليقين ، و الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ، وإنّما أوردنا في هذا الباب (يعني باب تفضيلهم على الأنبياء) قليلاً منها وهي متفرّقة في الأبواب لا سيّما باب صفات الأنبياء و أصنافهم عليهم السلام ، و باب أنّهم عليهم السلام كلمة الله ، و باب بدء أنوارهم ، و باب أنّهم أعلم من الأنبياء ، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة ـ صلوات الله عليهما ـ ، وعليه عمدة الإماميّة ، ولا يأبى ذلك إلاّ جاهل بالأخبار »[1] .

١٥ ـ عن العلاّمة الخوئيّ في شرحه على نهج البلاغة : « إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أفضل جميع أمّة النّبيّ صلى الله عليه وآله ... من حيث كثرة الثّواب ، و من حيث جمعه للخصال الحميدة والكمالات الذّاتيّة والفضائل النّفسانيّة ، أمّا كثرة الثّواب فلظهور أنّ الثّواب مترتّب على العبادة ، و بكثرتها و قلّتها تتفاوت الثّواب و الجزاء زيادة و نقصاناً ، و ستعرف أنّه أعبد من الكلّ ، فيكون أكثر مثوبة ؛ و لو لم يكن له من العبادات إلاّ ضربته يوم الخندق الّتي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّها أفضل من عبادة الثّقلين لكفى في إثبات هذا المرام فضلاً عن سائر عباداته الّتي لا يضبطها الصّحف و الدّفاتر ، ولا يحصيها الزّبر و الطّوامير »[2] .

١٦ ـ عن العلاّمة المظفّر ـ رحمه الله ـ قال : « في الدّرّ المنثور ، عن الدّيلميّ في مسند الفردوس بسند أخرجه عن عليّ عليه السلام قال : سألت النّبيّ صلى الله عليه وآله عن قول الله تعالى: « فتلقّى آدم من ربّه كلمات فتاب عليه »[3] ، فقال : إنّ الله أهبط آدم بالهند ... حتّى بعث الله إليه جبرئيل قال: قل: « اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد ، سبحانك لا إله إلاّ أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي ، فاغفر لي إنّك أنت الغفور الرّحيم . اللّهمّ إني أسألك بحق محمّد وآل محمّد ، سبحانك لا إله إلاّ أنت ، عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب عليّ إنّك أنت التّواب الرّحيم» .

---

١ ـ البحار ، ج ٢٦ ، ص ٢٩٧ .

٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

٣ ـ البقرة : ٣٧ .

فهذه الكلمات التي تلقّى آدم.

وأمّا دلالة هذه الآية مع تفسيرها بهذه الأخبار على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام فأوضح من أن تحتاج إلى بيان، لأنّ توسّل شيخ النبيّين بمحمّد وآله بتعليم الله سبحانه وهم في آخر الزّمان، والإعراض عن أعاظم المرسلين وهم أقرب إليه زماناً لأدلّ دليل على فضلهم على جميع العالمين، وعلى عصمتهم من كلّ زلل وإن كان مكروهاً، فإنّ آدم عصى بارتكاب المكروه فلا يصح التّوسّل بهم في التّوبة عمّا ارتكب إلاّ لأنّهم لم يرتكبوا معصية ومكروهاً، فلابدّ أن تنحصر خلافة الرّسول بآله لفضلهم على الأنبياء...»[1].

وقال أيضاً: ص١٣٩ «... لأنّ اتّحاد نورهما الذي سبق أدلّ دليل على امتياز عليّ بالفضل حتّى على الأنبياء عليهم السلام؛ ومن كان كذلك يتعيّن للإمامة لا سيّما وفي بعض أخبار النور الآتية أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «فأخرجني نبيّاً، وأخرج عليّاً وصيّاً»، وفي بعضها: «ففيّ النّبوّة، وفي عليّ الإمامة».

و قال أيضاً ص ٣٠٢: «إنّ علياً عليه السلام هو السّاقي على حوض النّبي صلى الله عليه وآله يذود عنه النّاس؛ وهو بظاهره يقتضي الامتياز والفضل على جميع النّاس».

و قال أيضاً ص ٣٠٢: «فإنّ علياً حسنة من حسناته (أي رسول الله صلى الله عليه وآله) فلا أفضل من سيّد الوصيّين إلاّ سيّد المرسلين زاد الله في شرفهما وصلّى عليهما وعلى آلهما الطّاهرين».

و قال أيضاً ص ٣٤٠: «لو ذكر (رسول الله صلى الله عليه وآله) فضله الواقعيّ (أي فضل عليّ عليه السلام) وأنّ الله أقدره على خوارق العادات حيث إنّه أظهر مصاديق قوله تعالى في الحديث القدسيّ: «عبدي أطعني تكن مثلي، تقول للشّيء: كن، فيكون»، أو بيّن فضائله الفاضلة الّتي يفوق بها الأنبياء والسّابقين ويمتاز بها عن الأمّة أجمعين لخاف صلى الله عليه وآله من طوائف من أمّته أن يقولوا بربوبيّته كما وقع لكثير منهم لمّا رأوا منه بعض خوارق العادات».

١ـ دلائل الصدق، ج ٢، ص ٨٨.

و قال أيضاً ص ٢٤٤ : « قال صلى الله عليه و آله : « عليٌّ منّي و أنا من عليٍّ » و هو دليل المشاركة في العصمة والفضل وسائر الصفات الحميدة » .

و قال أيضاً ص ٢٤٨ : « إنّ النبيّ صلى الله عليه و آله و عليّاً مخلوقان من نور واحد متّفقان بالصفات الفاضلة والمنافع ، و مخالفان للناس كما أنّ الناس مختلفون بينهم » .

و قال أيضاً ص ١٦٩ : « ودلالتها[1] على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة ، فإنّ بعث الرسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية عليٍّ عليه السلام وجعلها محلّ الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدين الربوبيّة والنبوّة لا يمكن أن يرادبها إلاّ إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمّد صلى الله عليه و آله » .

و قال ص ١٧٠ : « فما أعظم قدر نبيّنا الأطيب و أخيه الأطهر عندالله تبارك و تعالى حتّى ميّزهما على جميع عباده ، و أكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلهما و رسالة محمّد صلى الله عليه و آله و إمامة عليٍّ عليه السلام ، و أخذ الميثاق عليهم بها مع الشهادة بالوحدانيّة » .

١٧ ـ عن العلاّمة السيّد عليٍّ البهبهانيّ ـ رحمه الله ـ : « و قد تبيّن ممّا بيّناه أيضاً أنّ أئمّتنا ـ سلام الله عليهم ـ أفضل من سائر الأنبياء حتّى

---

١ ـ قوله : « و دلالتها » أي دلالة الاية الكريمة و هي قوله تعالى : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » (الزخرف : ٥) . جاء في ينابيع المودة ، الباب ١٥ ، ص ٨٢ : « عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه و آله : لما عرج بي الى السماء انتهى بي السير مع جبرئيل الى السماء الرابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر ، فقال جبرئيل : هذا البيت المعمور ، قم يا محمد فصل اليه . قال النبي صلى الله عليه وآله : جمع الله النبيين وراثي صفاً ، فصليت بهم ، فلما سلمت أتاني آت من عند ربي فقال : يا محمد ربك يقرئك السلام و يقول لك : سل الرسل على ما ارسلتم من قبلك ، فقلت : معاشر الرسل ! على ما ذا بعثكم ربي قبلي ؟ فقالت الرسل : على نبوتك ، وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . وهو قوله تعالى: « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا » ـ الاية » .

اُولي العزم منهم، أمّا تقدّمهم على غير اُولي العزم منهم فقد اتّضح ممّا ظهر لك من أنّ مرتبة الإمامة فوق مرتبة النّبوّة والرّسالة، و أمّا تقدّمهم على اُولي العزم منهم مع ثبوت الإمامة لهم فمن جهة أنّ الإمامة والولاية لها مراتب، و أتمّ مراتبها و أكملها ما ثبت لنبيّنا صلى الله عليه وآله، و لذا كان أفضل الأنبياء عليهم السلام، ومرتبة إمامة الفرع في مرتبة أصله، فإمامة أئمّتنا ـ سلام الله عليهم ـ أيضاً أتمّ مراتب الإمامة والولاية، وقد تبيّن أيضاً أنّ النّبوّة والإمامة قد يجتمعان كما في نبيّنا صلى الله عليه وآله و إبراهيم الخليل، بل في اُولي العزم مطلقاً، وقد تفترق النّبوة عن الإمامة كما في غير اُولي العزم من الأنبياء عليهم السلام، و قد تفترق الإمامة عن النّبوّة كما في أئمّتنا عليهم السلام.

فان قلت : ماذكرت من أنّ الإمامة مرتبة فوق النّبوة يتنافى مع افتراق الإمامة عنها لأنّ نيل المرتبة الفائقة متفرّع على نيل المرتبة النّازلة.

قلت : استحقاق المرتبة الفائقة ـ أي الإمامة ـ على استحقاق المرتبة النازلة وهي النّبوّة متحقّق، واستحقاقها ثابت في أئمّتنا عليهم السلام وإنّما منع عنها ثبوت مرتبة الخاتميّة لخاتم النّبيّين صلى الله عليه وآله، و إليه يشير قوله صلى الله عليه وآله في بعض أحاديث المنزلة المرويّ عن طرق العامّة بعد قوله صلى الله عليه وآله «إلاّ أنّه لانبيّ بعدي» «ولو كان لكنت»[1].

أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النّبوّة، فإن لاتكن نبيّاً فإنّك وصيّ نبيّ و وارثه، بل أنت سيّد الأوصياء و إمام الأتقياء»[2].

و قال أيضاً : «عن زيد الشّحّام قال: «سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى اتّخذ إبراهيم عليه السلام عبداً قبل أن يتّخذه نبيّاً، و إنّ الله اتّخذه نبيّاً قبل أن يتّخذه رسولاً، وإنّ الله اتّخذه رسولاً قبل أن يتّخذه

١ ـ مصباح الهداية في اثبات الولاية، ص ١١٥.
٢ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢١٠.

خليلاً ، و إنّ الله اتّخذه خليلاً قبل أن يتّخذه إماماً ؛ فلمّا جمع له الأشياء قال : « إنّي جاعلك للنّاس إماماً » فمن عظمها في عين إبراهيم قال : « و من ذرّيّتي قال لا ينال عهدي الظّالمين » ، قال : لا يكون السّفيه إمام التّقيّ . و إذا ثبت أنّ إمامته كانت بعد نبوّته بل رسالته و خلّته تبيّن لك أنّها مرتبة فوق النّبوّة »[1] .

و قال أيضاً : ص ٥٠ : « وأمّا كونه من الرّسول صلى الله عليه وآله ... على ما رواه الفريقان أنّه قال صلى الله عليه وآله : « أنا وعليّ من شجرة واحدة والنّاس من أشجار شتّى ، و عليّ منّي وأنا منه » . وهي منقبة جليلة دالّة على اتّحادهما و تساويهما في الكمال وعدم ارتقاء أحد من النّاس مرتبته و درجته » .

و قال ص ٥٠ : « وبعد ما ظهر لك أنّ الآية الكريمة[2] تدلّ على انّ علم الكتاب كلّه عند مولانا أمير المؤمنين و الأئمّة المعصومين من ذرّيّته ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ ظهر لك أنّهم أعلم وأفضل من أولي العزم من الأنبياء عليهم السلام لأنّ علومهم محدودة وليس عندهم علم الكتاب كلّه » .

و قال ص ١٣٠ : « و اعلم أنّ هذه الرّوايات المستفيضة[3] من الجانبين تدلّ على أنّ الخمسة الطّيّبة ـ صلوات الله عليهم ـ أفضل الخلائق أجمعين من الأوّلين و الآخرين حتّى أولي العزم من الأنبياء ـ سلام الله عليهم ـ ضرورة أنّهم لو لم يكونوا أفضل من جميعهم لم يكونوا واسطة في إيجادهم » .

و قال ص ١٤٢ : إنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأبناءه الطاهرين ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ هم الّذين اختارهم الله على جميع خلقه » .

---

١ ـ مصباح الهداية ، ص ١١٢ .

٢ ـ يعني آية « ومن عنده علم الكتاب » التي بحثنا عنها تفصيلا سابقاً .

٣ ـ الاحاديث المستفيضة هي الاخبار التي تصرّح بـ: لولاهم ما خلق الله جل جلاله آدم ولا الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الملائكة ولا الانس ولا الجن .

و قال ص ١٨٤ : « إنّه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النّبيّين صلى الله عليه و آله حتّى الأنبياء عليهم السلام » .

و قال ص ٢٣٦ : « و يستفاد من هذه الرّوايات الشّريفة المفسّرة للآية الكريمة [1] المستفيضة من طريق العامّة المتواترة من طريقنا : أنّ مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سيّد المؤمنين و خيرهم و أفضلهم بعد النّبيّ صلى الله عليه و آله ، و أنّه بمنزلة نفس النّبيّ صلى الله عليه و آله و ليس أحد أقرب منه إلى النّبيّ درجة و منزلة ، توضيح ذلك : أنّ قوله صلى الله عليه و آله في جواب السّائل : « إنّ داري و دار عليّ واحدة غداً في مكان واحد » يدلّ على أنّ منزلته عليه السلام منه صلى الله عليه و آله منزلة نفسه الشّريفة ، وهما في درجة واحدة عند الله تعالى شأنه » .

١٥ ـ عن العلّامة الشّيخ محمّد حسين آل كاشف الغطاء ـ رحمه الله ـ : « وقد ذكروا أنّ مريم عليها السلام لمّا جاءها المخاض بعيسى عليه السلام أوت إلى بيت المقدس لتضعه فيه ، فنوديت : اخرجي يا مريم فهذا بيت العبادة لا بيت الولادة ؛ وفاطمة بنت أسد لمّا أحسّت بالطّلق ـ وهي بالكعبة ـ انسدّت أبوابها

---

١ ـ الاية الكريمة هي قوله تعالى : « طوبى لهم و حسن مآب » ـ الرعد : ٢٨ . والاخبار والروايات المفسرة للاية الكريمة أحاديث كثيرة تصرح وتبين أن طوبى شجرة أصلها في دار علي عليه السلام في الجنة ، وفي دار كل مؤمن منها غصن ، و جاءت أيضاً أخبار كثيرة بأن طوبى شجرة أصلها في دار رسول الله صلى الله عليه و آله ، و مقتضى الجمع بين الاخبار و الاحاديث أن نقول : ان دار علي عليه السلام و دار النبي صلى الله عليه وآله واحدة غداً في الجنة كما تعلن بهذا الجمع رواية شريفة أوردها مصباح الهداية ص ٢٣٤ ، من طريق العامة عن أبي جعفر عليه السلام قال : « سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن قوله : « طوبى لهم وحسن مآب » ، فقال : شجرة في الجنة أصلها في داري ، وفرعها على اهل الجنة . فقيل له : يا رسول الله سألناك عنها فقلت : شجرة في الجنة أصلها في دار علي ، و فرعها على أهل الجنة ، فقال : ان داري و دار علي واحدة غداً في مكان واحد » .

و لم تقدر على الخروج حتّى وضعت عليّاً ـ سلام الله عليه ـ ، لعلّ في هذه الحادثة الغريبة أسراراً و رموزاً أجلّها و أجلاها أنّ الله سبحانه كأنّه يقول : أيّتها الكعبة إنّي سأطهّرك من رجس الأوثان و الأنصاب و الأزلام بهذا المولود فيك ؛ و هكذا كان ، فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم دخلها عام الفتح ، و الأصنام معلّقة على جدرانها ، ولكلّ قبيلة من قبائل العرب صنمٌ ؛ فأصعد عليّاً عليه السلام على منكبه وصار حطمها ويرمي بها إلى الأرض والنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « جاء الحقّ و زهق الباطل إنّ الباطل كان زهوقاً »[1] .

و قد نظم الشّافعيّ هذه الفضيلة بأبيات تنسب إليه ، يقول في آخرها :

و عليّ واضعٌ أقدامه ... في محلّ وضع الله يده

فإنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله كان يحدّث عن المعراج قائلاً : « إنّ الله عزّ شأنه وضع يده على كتفي حتّى أحسست بردها على كبدي » . وفي ولادته رمز آخر لعلّه أدقّ وأعمق ، وهو أنّ حقيقة التّوجّه إلى الكعبة هو التّوجّه إلى ذلك النّور المتولّد فيها ، ولو أنّ القصد مقصور على محض التّوجّه إلى تلك البنية والأحجار لكان أيضاً نوعاً من عبادة الأصنام (معاذالله) ولكن التّناسب يقتضي أنّ البدن وهو تراب يتوجّه إلى الكعبة الّتي هي تراب ، والرّوح الّتي هي جوهر مجرّد تتوجّه إلى النّور المجرّد ، و كلّ جنس لا حق بجنسه ، النّور للنّور ، و التّراب للتّراب . وإلى بعض هذا أشار بعض شعراء فاطميّين إذ يقول عن الإمام :

بشرٌ في العين إلاّ أنّه ... من طريق الحقّ نور وهدى

جلّ أن تدركه أبصارنا ... و تعالى أن نراه جسداً

فهو التّسبيح زلفى راكع ... سمع الله به مَن حمدا

تدرك الأفكار منه جوهراً ... كاد من إجلاله أن يعمدا

فهو الكعبة و الوجه الّذي ... وحّد الله به مَن وحّدا

وهذان السّطران من الشّعر وإن كان فيه شيء من الغلوّ ففيه كثير من

---

١ ـ الاسراء : ٨٢ .

الحقيقة ، وفيه لمعات من التوحيد ، نعم ، نتوجّه بأبداننا في صلواتنا إلى الكعبة ، و بأرواحنا إلى النّور الّذي أشرق و أضاء فيها ...» [١] .

و عنه (ره) في خطبته يوم ميلاد أمير المؤمنين عليه السلام : « قال الله سبحانه في محكم كتابه : « و أشرقت الأرض بنور ربّها و وُضع الكتاب وجيء بالنّبيّين والشّهداء» [٢] . نعم ، في مثل هذا اليوم أو هذه اللّيلة أشرقت الأرض بنور ربّها ، وجيء بوارث النّبيّين و جامع علوم الأوّلين والآخرين ، إمام الشّهداء وسيّد الصّدّيقين ، و احتفالنا بانبثاق هذا النّور الإلهي [٣] في مثل هذا اليوم ليس كاحتفال الأمم بيوم ولادة ملوكها أو عظمائها و سلاطينها و رجال نهضتها ، بل احتفال بالنّعمة والآية الكبرى والمثل الأعلى الّذي تنزّلت الأحديّة به من عُليا ملكوتها الشّامخ وجبروتها الباذخ و قدس تجرّدها إلى عوالم النّاسوت و تقمّص المادّة لتعود المادّة روحاً ، والجسد عقلاً ، والموت حياة .

نحتفل بذكرى ولادة بحر العلم الخضمّ الّذي تدفق بنهج البلاغة ، و هو قبس من ينابيعه ، وشرعة من مشاريعه ، ولاجاءَت العصور ، ولا انجلت الدّهور عن كتاب بعد كتاب الله العظيم أنفع ولا أجمع ولا ألمع ولا أنصع منه في إقامة براهين التوحيد ، و دلائل الصّنعة ، و أسرار الخلقة ، و أنوار الحقيقة ، وتهذيب النفس ، وسياسة المدن ، وحكمة التشريع ، والعظات البليغة ، والحجج الدامغة ، و إثارة العقول ، و طهارة النّفوس بينا نراه يفيض ينابيع الحكمة النّظريّة و العمليّة و يرهق على توحيد الصّانع ، و يعرق في وصف الملائكة والمجرّدات بياناً ، ويمثّل لك الجنّة والنّار عياناً . . .

نحتفل بذكرى ولادة الإمام الّذي وضع الدّنيا تحت قدميه ، و كانت ـ وهي العزيزة لغيره ـ أحقر شيء لديه ، الإمام الّذي عرف حقيقتها ، و

١ ـ جنة المأوى ، ص ١٢٢ ، ط تبريز
٢ ـ الزمر : ٧٠ .
٣ ـ يعني هجومه و اقباله .

أعطاها حقّها ، قال : « يا دنيا غُرّي غَيري » ، الإمام الّذي لولا ضرب ماضيه ما اخضرّ للإسلام عودٌ ، ولا قام له عمودٌ ، بل لولاه لما استقام الوجود ، ولا عُرف المعبود . . . » [١] .

١٦ ـ عن المولى الحاجّ محمّد علي [٢] : « اعلم أنّ من تتبّع الأخبار و الآثار ، و جاس خلال تلك الدّيار ظهر عنده كالشّمس في رائعة النّهار أنّ أفضل جميع المخلوقات و أشرف جميع الموجودات هم الانوار الأربعة عشر ، وهم أهل دائرة واحدة هي أعلى الدّوائر الكونيّة لا دائرة فوقها في الشّرف و الفضيلة ، وهم من طينة واحدة ، و نور كلّ واحد منهم من جنس نور الآخر ، لكن بالتّقدّم و التّأخّر كالضّوء من الضّوء على ما في الخبر . والمبدأ في تلك الدّورة العليّة والسّلسلة الجليّة هو ختم الأنبياء صلى الله عليه وآله ، و المنتهى هي فاطمة الزّهراء ، وبعد ختم الأنبياء في درجة الفضيلة هو ختم الأولياء و بعده أولاده المعصومون . . .

ثمّ المحقّق من الرّوايات والأخبار أنّ مرتبة الأنبياء مطلقاً تحت ـ مرتبة هؤلاء الأنوار ، فيكون كلّ من الأنوار الأربعة عشر أفضل من الأنبياء حتّى أولي العزم منهم أيضاً لكون الأنبياء مطلقاً مخلوقين من أنوار هؤلاء الأنوار ، والنّور أسفل من المنير بمراتب كثيرة » [٣] .

---

١ ـ جنة المأوى ، ص ١٣٦ .

٢ ـ قال في الذريعة ، ج ١٨ ، ص ٣٥٠ : « اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام المسماة بـ« خطبة اللمعة » للمولى محمد علي بن أحمد القراچه داغي الاونساري المحشي للقوانين ، فرغ منه في ١٢٨٦ ، و كان حياً الى ١٣٠٦ ؛ و قد طبع بايران في ١٢٩٧ ، وصدر الكتاب بشطر واف من مناقبها وفضائلها و أحوالها وما يتعلق بها من ذكر أدعيتها و أحرازها و عدد أولادها . والاونسار ـ بالواو و النون والسين ـ من قرى قراچه داغ .

٣ ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ، ص ٩٣ .

و قال أيضاً : « و في كتاب المناقب مسنداً إلى صعصعة بن صوحان أنّه دخل على أمير المؤمنين لمّا ولي ، فقال : يا أمير المؤمنين أنت أفضل أم آدم أبو البشر ؟ قال عليّ عليه السلام : تزكية المرء نفسه قبيح ، قال الله تعالى لآدم : « يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنّة ـ الآية » ، و إنّ أكثر الاشياء أباحنيها الله ، و تركتها وما قاربتها ، ثمّ قال : أنت أفضل أم نوح ؟ فقال عليّ عليه السلام : إنّ نوحاً دعا على قومه ، وأنا ما دعوت على ظالمي حقّي ؛ وابن نوح كان كافراً ، و ابناى سيّدا شباب أهل الجنّة .

قال : أنت أفضل أم موسى ؟ قال عليه السلام : إنّ الله تعالى أرسل موسى إلى فرعون فقال : « إنّي أخاف أن يقتلون »[1] ، و أنا ماخفت حين أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله بتبليغ سورة براءة أن أقرأها على قريش في الموسم مع أنّي كنت قتلت كثيراً من صناديدهم ، فذهبت إليهم وقرأتها عليهم وما خفتهم .

قال : أنت أفضل أم عيسى بن مريم ؟ فقال عليه السلام : عيسى كانت أمّه في بيت ـ المقدس ، فلمّا جاءت وقت ولادتها سمعت قائلاً يقول : اخرجي ، هذا بيت العبادة لا بيت الولادة ، و أمّا أمّي فاطمة بنت أسد لمّا قرب وضع حملها كانت في الحرم ، فانشقّ حائط الكعبة و سمعت قائلاً يقول لها : ادخلي ، و دخلت في وسط البيت وأنا ولدت به ، وليس لأحد هذه الفضيلة لا قبلي ولا بعدي »[2] .

١٧ ـ عن الشيخ محمّد عبده : « و أحياناً كنت أشهد أنّ عقلاً نورانياً لايشبه خلقاً جسدانياً فصل عن الموكب الإلهيّ ، و اتّصل بالروح الإنساني ، فخلعه عن غاشيات الطبيعة ، و سمامه إلى الملكوت الأعلى ، و نما إلى مشهد النور الأجلى ، وسكن به إلى عمارجانب التقديس بعد استخلاصه من شوائب التلبيس »[3] .

---

١ ـ الشعراء : ١٤ . وفي المصحف : « فأخاف » .

٢ ـ اللمعة البيضاء ، ص ٩٩ .

٣ ـ مقدمة شرح نهج البلاغة ، ص ٤ .

١٨ ـ قال الجاحظ ـ مع نصبه ـ في رسالة له في فضل أهل البيت عليهم السلام: «و المولد مكان عظيم، و النشأ مبارك مكرّم، و الشأن عظيم، و العلم كثير، وليس له نظير، والهمّة عالية، والقوّة كاملة، والبيان عجيب، واللّسان خطيب، والصّدر رحيب ـ الخ»[1].

١٩ ـ عن العلاّمة ابن الصبّاغ المالكيّ: «فهؤلاء (أي الآل) هم أهل البيت المرتقون بتطهيرهم إلى ذروة أوج الكمال، المستحقّون لتوقيرهم مراتب الإعظام والإجلال، ولله درّ القائل إذ قال:

هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنها تجلى وآياتها تروى[2]

أقول: إذا كان عليه السلام عقلاً نورانيّاً لا يشبه خلقاً جسدانيّاً، أو إذا كان لم يكن له نظير، أوفاق هو وأولاد، المعصومون العالمين صاروا أفضل من جميع الأنبياء؛ والنّبيّ صلى الله عليه وآله و إن كان أفضل منهم إلاّ أنّهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو منهم عليهم السلام.

و إلى هنا نختم البحث عن أفضليّة عليّ و ذرّيّته عليهم السلام، فخذ قصيرة من طويلة، وفي هذا غنىً و كفاية. ولنشرع الآن في البحث عن مقاماته و مقاماتهم الأربعة في مواقف الآخرة وهو الباب الثالث من هذا الكتاب.

---

١ ـ نهج الصباغة، ج ٣، ١٥٠

٢ ـ الفصول المهمة، ص ٢٩.

الباب الثالث

الإمام علي عليه السلام

و أربعة من منازل الآخرة و مواقفها

١ ـ عند الموت ٢ ـ عند الصّراط

٣ ـ عند الحوض ٤ ـ عند المقاسمة

قال الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام :

«إنّي و من يجري مجراي من الأئمّة لابدّ لنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كنتم فاتّقوا الله في أنفسكم».

(المناقب لابن شهرآشوب ، ج ٤ ، ص ٢٩٢)

﴿ الفصل ـ ١ ﴾

﴿ حضوره عليه السلام عند المحتضر بنفسه الشريفة وشخصه ﴾

١ ـ عن أبان بن تغلب ، عن أبي داود الأنصاريّ ، عن الحارث الهمدانيّ[١]

---

١ ـ الحارث الاعور الهمداني ـ بسكون الميم ـ عدّه البرقي في الاولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، و عن ابن داود انه كان أفقه الناس ، مات سنة خمس وستين ؛ وعن شيخنا البهائي كان يقول : هو جدنا وهو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ، وعنه قال : « أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار ، فقال : ماجاء بك ؟ قلت ، حبك والله ، قال : ان كنت صادقاً لترانى فى ثلاثة مواطن : حيث تبلغ نفسك هذه ـ و أومأ بيده الى حنجرته ـ وعند الصراط ، و عند الحوض » ، وفى الكافى : ان حارثاً الاعور أتى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين احب أن تكرمنى أن تأكل عندى ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام على أن لا تتكلف لى شيئاً ، فدخل ، ←

قال : « دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ماجاء بك ؟ فقلت: حبّي لك يا أمير المؤمنين ، فقال : يا حارث أتحبّني ؟ قلت : نعم والله يا أمير ـ المؤمنين ، قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبّ ، و لو رأيتني و أنا أذود الرّجال [١] عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبّ ؛ و لو رأيتني و أنا مارٌّ على الصّراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحبّ » [٢].

٢ و عن الحارث أيضاً يقول : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة ، فقال : يا أعور ماجاء بك ؟ قال: فقلت يا أمير المؤمنين جاءبي والله حبّك ، قال : فقال : أما إنّي ساُحدّثك لتشكرها ؛ أما إنّه لا يموت عبد يحبّني فتخرج نفسه حتّى يراني حيث يحبّ ، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتّى يراني حيث يكره » [٣].

٣ـ عن الاصبغ بن نباتة [٤] قال : « دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين

← فأتاه الحارث بكسرة فجعل أمير المؤمنين يأكل، فقال له الحارث : ان معي دراهم ـ و أظهرها و اذا هي في كمه ـ فان أذنت لي اشتريت لك ، فقال له أمير المؤمنين : هذه ممّا في بيتك » . (سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٢٤٠) .

أقول : هذا الخبر يدل على ان للحارث الهمداني (ره) منزلة رفيعة عند علي عليه السلام لان مولاه يدخل بيته ، ويأكل من كسرة طعامه وخبزه ؛ وهذا كمال الاخلاص و العناية له ، رضى الله عنه من سيده و مولاه .

١ ـ أي أدفع وأطرد . ٢ـ البحار ، ج ٦ ، ص ١٨١ .

٣ ـ رجال الكشي ، ص ٨٩ ، تحقيق الاستاذ الحسن المصطفوي ، نقلناه ملخصاً .

٤ ـ الاصبغ ـ بفتح الهمزة و الباء ـ بن نباتة ـ بضم النون ـ كان رضى الله عنه من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه صفين ، وكان على شرط الخميس ، وكان شاعراً ، وعده البرقي في رجاله في أصحاب علي عليه السلام من اليمين ، (اعيان ـ الشيعة ، ج ٣ ، ص ٤٦٤ .

علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة و كنت فيهم ، فجعل الحارث يتأود[١] في مشيته ، ويخبط الأرض[٢] بمحجنه[٣] ، وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر[٤] ـ يا أمير المؤمنين ـ منّي ، و زادني أواراً و غليلاً[٥] اختصام أصحابك ببابك ، قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : فيك و في الثلاثة من قبلك ، فمن مفرط منهم غال[٦] ، ومقتصد تال[٧] ، و من متردد مرتاب ، لايدري أيقدم أم يحجم[٨] ، فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط[٩] إليهم يرجع الغالي ، وبهم يلحق التالي .

فقال له الحارث : لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الرين[١٠] عن قلوبنا ، و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا .

قال عليه السلام : قدك[١١] فإنك امرؤ ملبوس عليك[١٢] ، إن دين الله لايعرف

---

١ ـ اى ينعطف في مشيه ، يستقيم مرّة و يعوج اخرى .

٢ ـ الخبط : الضرب الشديد .

٣ ـ المحجن ـ كمنبر ـ : العصا المعوجة رأسها . ٤ ـ أى أصابنى .

٥ ـ الاوار ـ بالضم ـ حرارة الشمس و حرارة العطش ، ويوم ذواوار : ذوسموم و حر شديد ، والغليل : الحقد والضغن ، وحرارة الحب والحزن .

٦ ـ أى غال فى المحبة ، وفى بعض النسخ «مفرط قال» أى مفرط فى البغض والعداوة.

٧ ـ أى معتدل فى المحبة و يتلوك . وفى بعض النسخ « مقتصد قال » أى مبغض ، و فى البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢٢١ « أقال »، أى أقال البيعة .

٨ ـ أحجم عنه : كف عنه أو نكص هيبة .

٩ ـ النمط : جماعة من الناس . ١٠ ـ الرين : الطبع والدنس .

١١ ـ قد ـ مخففة ـ حرفية واسمية ، والاسمية على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفى نحو قولهم : قدنى درهم ، وقد زيداً درهم ؛ و اسم مرادف لحسب .

١٢ ـ أى اختلط الامر عليك واشتبه ، فان أقدار الرجال فى الظاهر وشخصيتهم ←

بالرّجال بل بآية الحقّ ، فاعرف الحقّ تعرف أهله .

يا حارث إنّ الحقّ أحسن الحديث ، والصّادع [١] به مجاهد ، و بالحقّ أُخبرك فأرعني سمعك [٢] ، ثمّ خبّر به من كان له حصافة [٣] من أصحابك ، ألا إنّي عبدالله ، و أخو رسوله ، و صدّيقه الأوّل ، صدّقته و آدم بين الرّوح و الجسد ، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أُمّتكم حقّاً ، فنحن الأوّلون ، و نحن الآخرون ، ونحن خاصّته ـ يا حارث ـ وخالصته ، وأنا صنوه و وصيّه و وليّه ، و صاحب نجواه وسرّه ؛ أُوتيت فهم الكتاب ، و فصل الخطاب ، وعلم القرون و الأسباب ، و استودعت ألف مفتاح ، يفتح كلّ مفتاح ألف باب ، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد ؛ و أُيّدت و اتّخذت و أُمددت بليلة القدر نفلاً [٤] ؛

← لاتكون معياراً في معرفة الدين في جميع الموارد ، ولاتوجب صدقهم في جميع المقال والفعال ، لانهم في مظان الخطأ و الزلل ، بل لابدّ من أن تعرف الدين و الحق و الباطل قبل معرفتك بالرجال حتى لا يختلط و لا يلتبس عليك الامر ، و أن تعلم أن المعيار هو الدين وحده لا أقدار الرجال ، فو الله ان هذا الكلام الشريف أحسن كلام لمعرفة الحقائق ، فداك أبي وأمي و روحي وجسمي و أولادي يا أمير المؤمنين يا ولي الله الاعظم ، ان كلامك فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق .

و قد جاء نظير هذا الكلام في كتاب الفتنة الكبرى (علي و بنوه) لطه حسين ، ص ٣٠ ، ط دار المعارف بمصر ، قال مؤلف الكتاب : « سأله رجل منهم : أيمكن أن يجتمع الزبير وطلحة وعائشة على باطل ؟ فقال : « انك لملبوس عليك ، ان الحق والباطل ليعرفان باقدار الرجال ؟! اعرف الحق تعرف أهله ، واعرف الباطل تعرف أهله » . و ما أعرف جواباً أروع من هذا الجواب الذي لا يعصم من الخطأ أحداً مهما تكن منزلته ، ولا يحتكر الحق لاحد مهما تكن مكانته بعد أن سكت الوحي وانقطع خبر السماء » .

١ ـ الصادع : المجاهر .

٢ ـ أي استمع لمقالتي .

٣ ـ الحصافة : العقل و سديد الرأي . ٤ ـ أي زائداً .

وإنّ ذلك يجرى لي ولمن استحفظ من ذرّيّتي ما جرى الليل والنّهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها .

وأبشّرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصّراط ، وعندالحوض، وعند المقاسمة ، قال الحارث : وما المقاسمة يا مولاي ؟ قال : مقاسمة النّار ، أقاسمها قسمة صحيحة ، أقول : هذا وليّي فاتركيه ، وهذا عدوّي فخُذيه .

ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : ياحار أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي ـ وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ : إنّه إذاكان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته ـ يعني عصمته من ذي العرش تعالى ـ و أخذت أنت يا عليّ بحجزتي ، و أخذ ذرّيّتك بحجزتك ، و أخذ شيعتكم بحجزتكم . فماذايصنع الله بنبيّه ، فمايصنع نبيّه بوصيّه ؟ خذها إليك ياحارث ، قصيرة من طويلة ، نعم ، أنت مع من أحببت ، ولك ماا كتسبت ـ يقولها ثلاثاً ـ .

فقام الحارث يجرّ ردائه و هو يقول : ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أولقيني . قال جميل بن صالح (أحد رواة الحديث) : و أنشدني أبوهاشم السّيّد الحميريّ ـ رحمه الله ـ فيما تضمّنه هذا الخبر :

قول عليّ لحارث عجب ... كم ثمّ أعجوبة له حملا
يا حار هَمدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قُبُلا [1]
يعرفني طرفه و أعرفه ... بنعته و اسمه و ما عملا
و أنت عند الصّراط تعرفني ... فلا تخف عثرة ولا زَلَلا
أسقيك مِن بارد على ظمأ ... تخاله [2] في الحلاوة العسلا
أقول للنّار حين توقف للـ ... ـعرض دعيه لا تقربي الرّجلا
دعيه لا تقربيه إنّ له ... حبلاً بحبل الوصيّ متّصلا [3]

١ ـ أي مقابلة و عيانا . ٢ ـ أي تظنه .

٢ ـ أمالي الشيخ المفيد (ره) ، المجلس الاول ، وأمالي الشيخ الطوسي(ره) ←

أقول : يستفاد من كتب التراجم و الرجال و من الأحاديث التي مرّت عليك : أنّ الحارث الأعور الهمداني ـ رضي الله عنه ـ كان من الموالين المخلصين قد أصابته المحن و المصائب ، و أوذي في سبيل مولاه و سيّده من أوغاد النّاس والنّواصب حتّى جاء مريضاً إلى حضور مولاه و في يده عصا ، يعوجّ في مشيته و يستقيم أخرى ، و شكا نوائبه إلى سيّده و مولاه ، فلمّا رأى عليّ عليه السلام وليّه مهموماً و مغموماً تسلاّه و بشّره برؤيته و معرفته في أربعة مواقف،التي هي أشدّ المواقف و أصعب الطرق بقوله عليه السلام : « و أبشّرك يا حارث لتعرفني عند الموت ، و عند الصّراط ، و عند الحوض و عند المقاسمة » .

فيدور كلامه عليه السلام للحارث الهمداني حول أربعة منازل من منازل الآخرة ومواقفها ، فعلى هذا جعلنا وجيزتنا هذه في شرح كلامه عليه السلام على أربعة فصول :

١ـ منزلته عليه السلام عند المحتضر ، ٢ـ منزلته عليه السلام عند الصّراط ، ٣ـ منزلته عليه السلام عند الحوض ، ٤ ـ منزلته عليه السلام عند المقاسمة .

و في **الفصل الأوّل** يستدلّ على أنّ حضوره عليه السلام عند المحتضر يكون بعينه وشخصه ونعته و نفسه و معاينة المحتضر له عياناً ، و كذلك حضور النّبيّ

← ج ٢ ،ص ٢٣٨ ، والبحار، ج ٦ ، ص ١٧٨ ، وج ٣٩ ، ص ٢٣٩ .

و اعلم أن هذا الحديث الشريف يدل بدلالة واضحة أن هذه الابيات للسيد الحميرى (ره) لانك لاحظت قول الجميل فى آخر الحديث : « و أنشدنى أبوالقاسم الحميرى فيما تضمنه هذا الخبر » قال المحدث القمى (ره) فى الكنى، ج ٢ ، ص ١٠٥ « وقد نظم السيد الحميرى (ره) ماتضمنه هذا الحديث » ، ولعل توهم الرواة و جمع كثير من الباحثين كون هذه الابيات من انشاء على عليه السلام لعدم اشتهار البيتين الاولين حتى لم ينقلهما العلامة المامقانى فى رجاله ، و وقع فى هذا التوهم أيضاً ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٩٩ بقوله : « ان الشيعة تروى عنه شعراً قاله للحارث الهمدانى » .

و أهل بيته الكرام المعصومين عليهم السلام ، و يردّ على من زعم أنّ الذي يشهده المحتضر عند الموت ويراه هو صور الأئمّة عليهم السلام المشابهة لصورهم الأصليّة ، أو ثمرة ولايتهم أو بغضهم لا أشخاصهم الشّريفة و أعيانهم المباركة ؛ و يبحث في **الثاني** عن حضوره عليه السلام عند الصّراط و إعطائه الموالين المحبّين الجواز و البراءة .

وفي **الثالث** عن حضوره عن الحوض وسقايته المخلصين له عليه السلام من الكوثر، ومنعه و طرده المخالفين عنه .

و في **الرابع** عند حضوره عليه السلام عند الجنّة والنّار، وتقسيمهما بنفسه الشّريفة لا باعتبار أنّ التّقسيم بحبّه و بغضه دون حضور شخصه .

الأوّل :

في حضور النّبيّ وعلي وأولاده المعصومين عليهم السلام عند المحتضر

١ـ رسول الله صلى الله عليه وآله : « و الّذي نفسي بيده لا تفارق روحُ جسد صاحبها حتّى يأكل من ثمار الجنّة أو من شجرة الزّقوم ، و حين يرى ملك الموت يراني و يرى عليّاً و فاطمة و حسناً و حسيناً ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فإن كان يحبّنا قلت : يا ملك الموت ارفق به إنّه كان يحبّني ويحبّ أهل بيتي، وإن كان يبغضنا قلت : يا ملك الموت شدّد عليه إنّه كان يبغضني و يبغض أهل بيتي »[1].

٢ـ عن الصّادق عليه السلام : أنّه قال: «من أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، قال أصحابه : هلكنا يا ابن رسول الله فإنّا لا نحبّ الموت ، فقال عليه السلام: ذاك عند معاينة رسول الله وأمير المؤمنين ـ صلوات الله عليهما ـ ، ما من ميّت يموت إلاّ حضر عنده محمّد وعليّ ـ صلوات الله عليهما ـ فإذا رآهما المؤمن استبشر وسرّ ، فيقوم النّبيّ صلى الله عليه وآله لينصرف فيقول : إلى أين ؟ وقد كنت أتمنّى

١ـ بشارة المصطفى ، ص ٦ .

أن أراكما ، فقال صلى الله عليه وآله : أتحبّ أن ترافقنا ؟ فيقول : نعم ، فنوصي به ملك الموت و يخبره أنّه لهما محبٌّ ، فهذا يحبّ لقاء الله ، ويحبّ الله لقاءه ، وأمّا عدوّهما فلا شيء أكره و أبغض عليه من رؤيتهما ، فيعرّف الملك أنّه عدوٌّ لهما ، فهو يكره لقاء الله ، والله يكره لقاءه » .

قال المصنف : « وهذا الحديث يصرّح بحضور محمّد و عليّ ـ صلوات الله عليهما ـ عند كلّ ميّت ورؤية المؤمن لهما حقيقة لامجازاً »[٢].

٣ ـ عن مسمع بن عبدالملك كردين البصريّ قال : « قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام ؟ قلت : لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة و عندنا من يتّبع هوى هذا الخليفة ، و عدوّنا كثير من أهل القبائل من النُصّاب وغيرهم ، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمتثّلون بي ، قال لي : أفما تذكر ماصنع به ؟ قلت : نعم ، قال : فتجزع ؟ قلت : إي والله و أستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطّعام حتّى يستبين ذلك في وجهي .

قال : رحم الله دمعتك ، أما إنّك من الّذين يعدّون من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ، ويحزنون لحزننا ، و يخافون لخوفنا ، ويأمنون إذا أمنّا ،

أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك و وصيّتهم ملك الموت بك ؛ وما يلقّونك به من البشارة أفضل ؛ ولملك الموت أرقّ عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشّفيقة على ولدها .

قال : ثمّ استعبر واستعبرت معه ، فقال الحمد لله الّذي فضّلنا على خلقه بالرّحمة ، وخصّنا أهل البيت ، يامسمع ! إنّ الأرض والسّماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ؛ ومابكى لنا من الملائكة أكثر ؛ وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا ؛ و ما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن

١ ـ كتاب المحتضر لحسن بن سليمان الحلي ، ص ٥ ، ط النجف .

تخرج الدّمعة من عينه ، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أنّ قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها حتّى لا يوجد لها حرّ ؛ وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتّى يرد علينا الحوض ؛ و إنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى إنّه ليذيقه من ضروب الطّعام ـ الحديث »[١] .

٤ ـ عن أبي الظبيان قال : « كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : ما يقول النّاس في أرواح المؤمنين بعد موتهم ؟ قلت : يقولون : في حواصل طيور خضر ، فقال: سبحان الله ! المؤمن أكرم على الله من ذلك ؛ إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام ومعهم ملائكة الله عزّ وجلّ المقرّبون ؛ فإن أنطق الله لسانه بالشّهادة له بالتوحيد ، وللنّبيّ صلى الله عليه وآله بالنّبوّة ، و الولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و فاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام والملائكة المقرّبون معهم ؛ و إن اعتقل لسانه خصّ الله نبيّه صلى الله عليه وآله بعلم ما في قلبه من ذلك ، فشهد به ، وشهد على شهادة النّبيّ عليّ وفاطمة والحسن والحسين ـ على جماعتهم من الله أفضل السّلام ـ ومن حضر معهم من الملائكة ؛ فإذا قبضه الله إليه صيّر تلك الرّوح إلى الجنّة في صورة كصورته ، فيأكلون ويشربون ؛ فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة الّتي كانت في الدّنيا »[٢] .

٥ ـ عن ابن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلاّ و يحضره رسول الله وأمير المؤمنين و الحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ فيراهم ويبشّرونه ـ الحديث »[٣] .

٦ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : « تمسّكوا بما أمركم الله به ، فما بين أحدكم وبين أن يغتبط[٤] ويرى ما يحبّ إلاّ أن يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وما عند

---

١ ـ كامل الزيارات ، الباب ٣٢ ، ص ١٠١ .

٢ ـ البحار ، ج ٦ ، ص ٢٢٩ . ٣ ـ دار السلام ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ .

٤ ـ الغبطة : حسن الحال .

الله خير وأبقى ـ الحديث»[١].

٧ ـ عن ابن أبي يعفور قال: «قال لي أبو عبدالله عليه السلام: قد استحييت ممّا أُردّد هذا الكلام عليكم: ما بين أحدكم و بين أن يغتبط إلاّ أن تبلغ نفسه هذه ـ وأهوى بيده إلى حنجرته ـ يأتيه رسول الله وعليّ ـ صلوات الله عليهما ـ يقولان له: أمّا ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه، وما كنت ترجو فأمامك»[٢].

٨ ـ عن موسى بن جعفر عليهما السلام قال في اجتماع من الشيعة بنيشابور لعليّ بن راشد: «أعرف أصحابك و أقرئهم عنّي السلام، و قل لهم: إنّي و من جرى مجراي من أهل البيت لابدّ من حضور جنائزكم في أيّ بلد كان و كنتم، فاتّقوا الله في أنفسكم و أحسنوا الأعمال لتعينونا على خلاصكم وفكّ رقابكم من النار»[٣].

٩ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟ قال: أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم و بين أن يرى مكانه من الله منّا إلاّ أن يبلغ نفسه ههنا ـ ثمّ أهوى بيده إلى نحره ـ؛ ألا أبشّرك يا أبا حمزة؟ فقلت: بلى جعلت فداك، فقال: إذا كان ذاك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله، و عليّ عليه السلام معه يقعد عند رأسه فقال له ـ إذا كان ذلك ـ رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تعرفني؟ أنا رسول الله هلمّ إلينا فما أمامك خير لك ممّا خلّفت؛ أمّا ما كنت تخاف فقد أمنته، وأمّا ما كنت ترجو فقد هجمت عليه؛ أيّتها الرّوح اخرجي إلى رَوح الله و رضوانه، ويقول له عليّ عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثمّ قال: يا أبا حمزة ألا أُخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله: «الّذين آمنوا وكانوا يتّقون» ـ الآية»[٤].

١٠ ـ عن الإمام العسكري عليه السلام: «إنّ المؤمن الموالي لمحمّد و آله الطيّبين المتّخذ لعليّ بعد محمّد إمامه الّذي يحتذي مثاله، و سيّده الّذي

---

١ الى ٣ ـ المصدر السابق، ص ٢٨٧ و ٢٩٣.

٢ ـ البحار، ج ٦، ص ١٧٨.

يصدّق أقواله و يصوّب أفعاله ، و يطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذرّيّته لأمور الدّين و سياسته ، إذا حضره من أمر الله تعالى مالا يردّ ، و نزل به من قضائه ما لا يصدّ ، وحضره ملك الموت و أعوانه ، وجد عند رأسه محمداً رسول الله ومن جانب آخر علياً سيّد الوصيّين ، و عند رجليه من جانب الحسن سبط سيّد النّبيّين ، و من جانب آخر الحسين سيّد الشّهداء أجمعين ، و حواليه بعدهم خيار خواصّهم و محبّيهم الّذين هم سادة هذه الأمّة بعد ساداتهم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم ، بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصّنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدّة المحنة عليهم .

فيقول المؤمن : بأبي أنت و أمّي يا رسول ربّ العزّة ، بأبي أنت و أمّي يا وصيّ رسول ربّ الرّحمة ، بأبي أنتما و أمّي يا شبلي محمد و ضرغاميه ، يا ولديه وسبطيه ، يا سيّدي شباب أهل الجنّة المقرّبين من الرّحمة والرّضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد و عليّ و ولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! و ما أشدّ سروري الآن بلقائكم ، يا رسول الله ! هذا ملك الموت قد حضرني ، ولا أشكّ في جلالتي في صدره لمكانك ومكان أخيك .

فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : كذلك هو ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله على ملك الموت فيقول : يا ملك الموت استوص بوصيّة الله في الإحسان إلى مولانا و خادمنا ومحبّنا ومؤثرنا ، فيقول له ملك الموت : يا رسول الله ! مره أن ينظر إلى ما أعدّ الله له في الجنان ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله لينظر إلى العلوّ ، فينظر إلى ما لا يحيط به الألباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب ، فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد صلى الله عليه وآله و أعزّته زوّاره ، يا رسول الله : لولا أنّ الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلاّ من قطعها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك و محبّك هذا أسوة بك و بسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الّذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثمّ يقول محمّد صلى الله عليه وآله : يا ملك الموت ! هاك أخانا قد سلّمناه إليك ، فاستوص به خيراً ، ثمّ يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان ، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه ، فيقول : يا ملك الموت الوحى الوحى[1] ، تناول روحي ولا تلبثني ههنا فلا صبر لي عن محمّد و أعزّته ، و ألحقني بهم ، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها كما يسلّ الشعرة من الدّقيق ، وإن كنتم ترون أنّه في شدّة فليس هو في شدّة بل هو في رخاء ولذّة .

فإذا أُدخل قبره وجد جماعتنا هناك ، و إذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر : هذا محمّد و عليّ والحسن والحسين و خيار صحابتهم بحضرة صاحبنا ، فلنتصنّع لهما[2] ؛ فيأتيان فيسلّمان على محمّد سلاماً مفرداً ، ثمّ يسلّمان على عليّ سلاماً مفرداً ، ثمّ يسلّمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه ، ثمّ يسلّمان على سائر من معنا من أصحابنا ، ثمّ يقولان : قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصّتك لخادمك ومولاك ـ الحديث »[3] .

١١ ـ عن محمّد بن سنان ، عن عمّار بن مروان ـ قال : حدّثني من سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : « منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ؛ إنّه ليس بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى السّرور و قرّة العين إلاّ أن تبلغ نفسه ههنا ـ و أومأ بيده إلى حلقه ـ ثمّ قال : إنّه إذا كان ذلك و احتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ و جبرئيل وملك الموت عليهم السلام ، فيدنو منه عليّ عليه السلام فيقول : يا رسول الله إنّ هذا كان يحبّنا أهل البيت فأحبّه ؛ ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل إنّ هذا كان يحبّ الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبّه ؛ ويقول جبرئيل لملك الموت : إنّ هذا كان يحبّ الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبّه و ارفق به ؛ فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبدالله أخذت فكاك رقبتك ، أخذت أمان

---

١ ـ كلمة تقال في الاستعجال ، والمعنى : البدار البدار .

٢ ـ أي فلنتذلل ولنتخشع لهما . ٣ ـ البحار ج ٦ ص ١٧٣ .

براءتك، تمسّكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدّنيا.

قال: فيوفّقه الله عزّ وجلّ، فيقول: نعم، فيقول: وما ذاك؟ فيقول: ولاية عليّ بن أبي طالب، فيقول: صدقت؛ أمّا الّذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه، وأمّا الّذي كنت ترجوه فقد أدركته؛ أبشر بالسّلف الصّالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ وفاطمة عليهما السلام ثمّ يسلّ نفسه سلاًّ رفيقاً ـ الحديث»[1].

١٢ ـ عليّ بن عقبة، عن أبيه قال: «دخلنا على أبي عبدالله عليه السلام أنا و المعلّى بن خنيس، فقال: يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلاّ هذا الّذي أنتم عليه؛ وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هذه ـ و أومأ بيده إلى الوريد ـ قال: ثمّ اتّكأ و غمز إليّ المعلّى أن سله؛ فقلت: يا ابن رسول الله! إذا بلغت نفسه هذه فأيّ شيء يرى؟ فردّد عليه بضعة عشر مرّة: أيّ شيء يرى؟ فقال في كلّها: يرى، لا يزيد عليها، ثمّ جلس في آخرها فقال: يا عقبة، قلت: لبّيك و سعديك، فقال: أبيت إلاّ أن تعلم؛ فقلت: نعم يا ابن رسول الله إنّما ديني مع دمي، فإذا ذهب دمي كان ذلك، وكيف لي بك يا ابن رسول الله كلّ ساعة؟ وبكيت، فرقّ لي فقال: يراهما والله، قلت: بأبي أنت وأمّي من هما؟ فقال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام؛ يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتّى تراهما، قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدّنيا؟ قال: لا، بل يمضي أمامه، فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك؟ فقال: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه وعليّ عليه السلام عند رجليه، فيكبّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: يا وليّ الله أبشر، أنا رسول الله، إنّي خير لك ممّا تتركه من الدّنيا، ثمّ ينهض رسول الله فيقوم عليه عليّ ـ صلوات الله عليهما ـ حتّى يكبّ عليه فيقول: يا وليّ الله أبشر، أنا عليّ بن أبي طالب الّذي كنت تحبّه، أما لأنفعنّك.

ثمّ قال أبو عبدالله عليه السلام: أما إنّ هذا في كتاب الله عزّ وجلّ؛ قلت: أين

---

١ ـ البحار ج ٦ ص ١٩٧.

هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قال : في سورة يونس قول الله تبارك و تعالى ههنا : « الّذين آمنوا وكانوا يتّقون لهم البشرى في الحياة الدّنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم »[١] .

أقول : قوله : « ديني مع دمي » المراد بالدّم الحياة ، أي لا أترك طلب الدّين مادمت حيّاً ، و في الكافي « إنّما ديني مع دينك » أي إنّما يستقيم ديني إذا كان موافقاً لدينك .

١٣ ـ عن أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : يا عليّ إنّ محبّيك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم ، وعند المسائلة في القبور وأنت هناك تلقّنهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرّفهم »[٢] .

١٤ ـ عن ابن أبي يعفور قال : « كان خطّاب الجهنيّ خليطاً لنا وكان شديد النّصب لآل محمّد و كان يصحب نجدة الحروريّ ، قال : « فدخلت عليه أعوده للخلطة و التّقيّة فإذا هو مغمى عليه في حدّ الموت ، فسمعته يقول : ما لي ولك يا عليّ ، فأخبرت بذلك أباعبدالله عليه السلام فقال أبو عبدالله عليه السلام رآه وربّ الكعبة ، رآه و ربّ الكعبة ، رآه و ربّ الكعبة »[٣] .

١٥ ـ عن الفضيل بن يسار ، عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام أنّهما قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة : محمّداً و عليّاً و فاطمة وحسناً و حسيناً ، بحيث تقرّ عينها أو تسخن عينها »[٤] .

١٦ ـ عن سدير الصّيرفيّ قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله ، إنّه إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك ، فيقول ملك الموت : يا وليّ الله

---

١ ـ البحار ، ج ٦ ، ص ١٨٥

٢ و ٣ ـ البحار ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ و ١٩٩ .

٤ ـ البحار ، ج ٦ ، ص ١٩٣ .

لا تجزع فوالذي بعث محمداً لأنا أبرّ بك و أشفق عليك من الوالد الرّحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: ويمثّل[٥] له رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين و فاطمة الزّهراء و الحسن و الحسين والأئمّة من ذرّيّتهم، فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام رفقاؤك.

قال: فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل ربّ العزّة فيقول: «يا أيّتها النّفس المطمئنّة (إلى محمد و أهل بيته) ارجعي إلى ربّك راضية (بالولاية) مرضيّة (بالثّواب) فادخلي في عبادي (يعني محمداً و آل بيته) وادخلي جنّتي» فما شيء أحبّ إليه من استلال روحه واللّحوق بالمنادي»[٢].

١٧ ـ عن الحكم بن عتيبة قال: «بينا أنا مع أبي جعفر عليه السلام و البيت غاصّ بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عنزة له[٣] حتّى وقف على باب البيت، فقال: السّلام عليك يا ابن رسول الله و رحمة الله و بركاته، ثمّ سكت.

فقال أبو جعفر عليه السلام: وعليك السّلام ورحمة الله وبركاته، ثمّ أقبل الشّيخ بوجهه على أهل البيت و قال: السّلام عليكم، ثمّ سكت حتّى أجابه القوم جميعاً و ردّوا عليه السّلام، ثمّ أقبل بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثمّ قال: يا ابن رسول الله أدنني منك جعلني الله فداك، فوالله إنّي لأحبّكم وأحبّ من يحبّكم، و والله ما أحبّكم و أحبّ من يحبّكم لطمع في دنيا و [الله] إنّي لأبغض عدوّكم و أبرأ منه، و والله ما أبغضه و أبرأ منه لوتر[٤] كان بيني و بينه، والله إنّي لأحلّ حلالكم، و أحرّم حرامكم، و أنتظر أمركم فهل ترجولي جعلني الله فداك؟.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إليّ إليّ حتّى أقعد، إلى جنبه، ثمّ قال: أيّها

---

١ ـ سيأتي معنى التمثل في ختام البحث ان شاء الله تعالى.

٢ ـ تفسير البرهان، ج ٤، ص ٤٦١.

٣ ـ العنزة ـ بالتحريك ـ: أطول من العصا وأقصر من الرمح.

٤ ـ الوتر ـ بالكسر ـ الجناية.

الشيخ إنّ أبي عليّ بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه، فقال له أبي عليه السلام: إن تمت ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله و على عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين، ويثلج قلبك و يبرد فؤادك و تقرّ عينك و تستقبل بالرّوح و الرّيحان مع الكرام الكاتبين لو بلغت نفسك ههنا ـ و أهوى بيده إلى حلقه ـ و إن تعش ترى ما يقرّ الله به عينك [1]، وتكون معنا في السنام الأعلى [2].

فقال الشيخ: كيف قلت يا أباجعفر؟ فأعاد عليه الكلام، فقال الشيخ: الله أكبر، يا أباجعفر إن أنا متّ أرد على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ و تقرّ عيني و يثلج قلبي و يبرد فؤادي و أستقبل بالرّوح و الرّيحان مع الكرام الكاتبين لوقد بلغت نفسي إلى ههنا، و إن أعش أرى ما يقرّ الله به عيني فأكون معكم في السّنام الأعلى؟.

ثمّ أقبل الشيخ ينتحب، ينشج هاهاها حتّى لصق بالأرض، وأقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ، و أقبل أبوجعفر يمسح بأصبعه الدّموع من حماليق عينيه [3] و ينفضها، ثمّ رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام: يا ابن رسول الله: ناولني يدك جعلني الله فداك، فناوله يده و قبّلها و وضعها على عينيه و خدّه، ثمّ حسر عن بطنه و صدره فوضع يده على بطنه وصدره، ثمّ قام فقال: السّلام عليكم، وأقبل أبوجعفر عليه السلام ينظر في قفاه و هو مدبر، ثمّ أقبل بوجهه على القوم فقال: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عتيبة: لم أر مأتماً قطّ يشبه

---

١ ـ أي اما أن تموت في طاعة الله وطاعة الامام فترد على رسول الله صلى الله عليه و آله أو تعيش الى أن تدرك ظهور امام منا.

٢ ـ السنام الاعلى: اشرف مرتبة من المراتب الانسانية.

٣ ـ حملاق العين: بالكسر والضم ـ باطن الاجفان.

ذلك المجلس»[1].

أقول: بعد ما لاحظت هذه الأخبار و الأحاديث التي هي قليلة من كثيرة فاعلم ـ وفقك الله ـ أنّ حضور النبيّ صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام عند المحتضر من عقائد الإماميّة و خصائصهم، و قد ثبت ذلك عندهم بإجماع الأكابر ونقل المتواتر، وبإرسالهم إيّاه إرسال المسلّمات بحيث لا يختلجه ريب ولا يعتريه وهم حتّى صارت هذه المسألة عندهم كواحد من الضروريّات في مذهبهم، وهم أخذوا هذا الاعتقاد من أهل البيت عليهم السلام؛ بل اعترف و أقرّ به بعض أعاظم العامّة كابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة الذي يأتي كلامه عند نقل أقوال العلماء في ذلك إن شاء الله تعالى.

و الذي جدير بالذكر هو أنّ الأخبار و الأحاديث التي شاهدتها في هذا الباب مختلفة في تعابيرها، يظهر من بعضها أنّهم عليهم السلام يمثّلون للمحتضر كقول الصادق عليه السلام: «و يمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام و فاطمة الزهراء و الحسن والحسين عليهم السلام»، و من بعضها أنّ المحتضر يراهم ويعرفهم كقول أمير المؤمنين عليه السلام: «يا حار لتعرفني عند الممات، و عند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة»، و كذا قول الصادق والباقر عليهما السلام: «حرام على روح أن تفارق جسدها حتّى ترى الخمسة محمداً صلى الله عليه وآله و علياً و فاطمة و حسناً وحسيناً عليهم السلام»، و كذا قول الصادق عليه السلام: «رآه ورب الكعبة» قاله ثلاثاً.

و يظهر من أكثرها و جلّها أنّهم عليهم السلام يحضرون عند الميّت بأنفسهم الشريفة و أشخاصهم العينية، و يبشّرونه و يلقّونه، و يجلسون عند رأسه وعند رجليه، ويعرّفونه لجبرائيل عليه السلام كقول النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إنّ محبّيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم...»، وقول الصادق عليه السلام: «ما يموت موالينا إلاّ ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله

١ ـ شرح الكافي للمولى صالح المازندراني، ج ١١، ص ٢١٥.

وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام» ، وأيضاً : « مامن ميّت يموت إلاّ حضر عنده محمّد صلى الله عليه وآله و عليّ عليه السلام » ، و أيضاً : « حضره رسول الله وعليّ عليهما السلام » وأيضاً : « فيدنو منه عليّ فيقول : يا رسول الله إنّ هذا كان يحبّنا أهل البيت ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل إنّ هذا يحبّنا » ؛ و أيضاً : « يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام يقولان له . . . » .

أو كقول موسى بن جعفر عليهما السلام : « لابدّ لَنا من حضور جنائزكم في أيّ بلد كان و كنتم . . . » ، أو كقول أبي عبدالله عليه السلام : « إذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله ومن شاء الله [1] ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه ، و الآخر عن يساره ، فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله : أمّا ما كنت ترجو فهو ذا أمامك » .

أقول : إنّ هذه الأخبار صريحة دالّة على حضورهم عند المحتضر وإن كانت كيفيّة حضورهم لنا مجهولة ، فلا يلزم الفحص عنها لنا ، فإن شئت زيادة توضيح فلاحظ كلمات أعاظم العلماء في ذلك :

أقوال العلماء حول حضور المعصومين عليهم السلام عند المحتضر :

١ ـ قال العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ : « اعلم أنّ حضور النبيّ صلى الله عليه وآله و الأئمّة ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ عند الموت ممّا قد ورد به الأخبار المستفيضة ، و قد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار ، و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار؛ وأمّا نحوة حضورهم و كيفيّته فلايلزم الفحص عنه بل يكفي فيه و في أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم عليهم السلام » [2] .

٢ ـ قال العلاّمة الطباطبائيّ ـ رحمه الله ـ : « أقول : و هذا المعنى

---

١ ـ قال صاحب الوافي : « كنى بمن شاء الله امير المؤمنين عليه السلام ، و انما لم يصرح به كتماناً على المخالفين المنكرين .

٢ ـ بحار ، ج ٦ ، ص ٢٠٠ .

(أي حضور الأئمّة عليهم السلام) مرويّ عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام بطرق كثيرة جدّاً »[١] .

٣ ـ قال النحرير الشيخ الحرّ العامليّ ـ رحمه الله ـ : « و الأحاديث في ذلك (أي في حضور الأئمّة عليهم السلام) أكثر من أن تحصى ، و قد تجاوزت حدّ التواتر ، و دلالتها قطعيّة »[٢].

٤ ـ قال العلاّمة الفيض الكاشانيّ ـ رحمه الله ـ : « أقول : إنّ هذه الرؤية إنّما تكون في النشأة البرزخيّة لا الحسّيّة ، و إنّ ذلك حقيقة لا تجوّز فيه ، ويشبه أن يكون رؤية المعصومين ـ صلوات الله عليهم ـ مختصّة بمن غلب عليه ذكرهم في الحياة الدنيا إمّا لمحبّة شديدة منه لهم ، أو لبغض شديد ، وتصديق ذلك قول الله عزّ وجلّ : « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمنن به قبل موته »[٣] يعني المسيح على نبيّنا وعليه السلام »[٤] .

٥ ـ قال الشيخ الأقدم المفيد ـ رحمه الله ـ : « القول في رؤية المحتضرين رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة : هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة ، و تواتر به الخبر عن الصادقين من الأئمّة عليهم السلام ، وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال للحارث الهمدانيّ :

« يا حارُ همْدانَ مَنْ يَمُتْ يَرَني ... من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبُلا »
« يعرفني طَرْفَهُ و أعرِفُه ... بعَيْنِه و اسمِه و مَا فَعَلا »

في أبيات مشهورة ، و فيه يقول إسماعيل بن محمّد (الحميريّ) السيّد ـ رحمه الله ـ :

و يراه المحضور حين تكونُ ... الرّوح بين اللّهاة[٥] والحلقوم

---

١ ـ الميزان ، ج ١٠ ، ص ١٠٠ .
٢ ـ الفصول المهمة ، ١١٣ . ٣ ـ النساء : ١٥٩ .
٤ ـ علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ .
٥ ـ اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم .

و متى ما يشاء أخرج للنّاس فتدمى وجوههم بالكلوم (١ـ٢)

أقول : فانظر كيف ادّعى (ره) الإجماع و تواتر الخبر في ذلك، كذلك العلاّمة المجلسيّ (ره) بقوله : « و إنكار مثل ذلك لمحض استبعاد الأوهام ليس من طريق الأخيار »، و كذلك العلاّمة الفيض (ره) بقوله : « إنّ ذلك حقيقة لاتجوز فيه »، أيضاً العلاّمة الطّباطبائي والمحدّث النحرير الشّيخ الحرّ العامليّ ـ رحمهما الله ـ و كذلك ابن أبي الحديد بقوله : « إنّه لايموت ميّت حتّى يشاهده حاضراً عنده » و بقوله : « و ليس هذا بمنكر ».

و لم يذهب أحد من الأصحاب إلى تأويل هذه الأخبار ولا توجيهها، نعم، قال الشّيخ الأجلّ المفيد (ره) في ذيل العبارة الماضية بعد ادّعائه الإجماع على حضورهم عليهم السلام عند المحتضر : « غير أنّي أقول فيه : إنّ معنى رؤية المحتضر لهما عليهما السلام هو العلم بثمرة ولايتهما أو الشّكّ فيهما و العداوة لهما، أو التقصير في حقوقهما . . . ».

و ذهب أيضاً إلى هذا القول السيّد الأجلّ علم الهدى ـ تغمّده الله برحمته ـ بقوله : « قوله عليه السلام : « من يمت يرني » أنّه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام و انحرافه عنه . . . وإنّما اخترنا هذا التّأويل لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كلّ محتضر ؟ و الجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفه . . . » (٣)

و أنا ما أقول شيئاً في هذين الرّجلين العظيمين السّندين الّذين تفتخر بهما الإماميّة بل جميع المسلمين في كلّ الأعصار، غير أنّي أعلم أنّ الأخبار الماضية الصّريحة النّاطقة بحضور النّبيّ و أمير المؤمنين و الأئمّة المعصومين عليهم السّلام عند المحتضر لاتوافق قولهما ولا تساعد رأيهما، و ما أنا بمتفرّد

---

١ ـ الكلوم : جمع الكلم ـ بفتح الكاف وسكون اللام ـ : الجرح.

٢ ـ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ص ٢٨.

٣ ـ الأنوار النعمانية، للسيد الجزائري (ره)، ج ٢، ص ٢١٠.

بهذا بل يكون جمع من العلماء العظام معترضين على هذا التوجيه، وههنا أنا أذكر كلامهم توضيحاً للمرام:

قال العلامة المجلسي (ره) بعد ذكر خمسة أوجه والخامس للسيد (ره): «ولا يخفى أنّ الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار بل مثل هذه التأويلات ردّ للأخبار و طعن في الآثار... ويمكن أن يكون لهم أجساد مثاليّة كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر - إلى أن قال - و الأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها وعدم التعرّض لخصوصيّاتها و تفاصيلها و إحالة علمها إلى العالم عليه السلام كما مرّ في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم، و الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»[1].

و قال الشيخ الجليل الحسن بن سليمان الحلّي تلميذ الشهيد الأوّل - رحمهما الله - بعد نقل كلام الشيخ السعيد المفيد (ره): «الشيخ - رحمه الله - اعترف بالحديث و صدّقه لكنّه أوّله بمعنى علم المحتضر بثمرة ولايتهما والشكّ فيهما و العداوة لهما والتقصير في حقوقهما على اليقين بعلامات يجدها في نفسه دون رؤية البصر لأعيانهما و مشاهدة النواظر لأجسادهما باتصال الشعاع، فيقال له: أهذا الذي أنكرت من رؤية البصر لأجسادهما بعينهما و قلت: إنّه ليس المراد، بل المراد العلم بثمرة ولايتهما أو عداوتهما، قل: هل هو شيء استندت فيه إلى برهان من الكتاب أو من السنّة يجب التسليم له والانقياد إليه و الاعتماد عليه كما روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال، و من أخذ دينه من الكتاب و السنّة زالت الجبال و لم يزل» أو أخذته من غيرهما[2]؟ فإنّا وجدنا هذا التأويل لا يوافق الأخبار الواردة عنهم عليهم السلام الصريحة الصحيحة من أنّ الأموات

---

١ - البحار، ج ٦، ص ٢٠٢.

٢- في هذا الكلام جفاء بالنسبة الى الشيخ (ره)، عصمنا الله من عثرات اللسان والقلم.

يرون الأموات والأحياء بعدالموت و كذلك الأحياء يرونهم حقيقة في اليقظة والنوم، ويرون أهاليهم ومايسرهم فيهم ومايغمهم؛ ونذكر إن شاءالله تعالى بعض ما رويناه في هذا المعنى وأنه حقيقة لا مجاز.

و منعه ـ رحمه الله ـ من رؤيته لهما عليهما السلام بسبب عدم اتصال الشعاع، جوابه أن يقال له: هبك علمت أن الرؤية في هذا العالم اتصال الشعاع من الرائي إلى المرئي فمن أين لك هذا الحكم يجري بعد الموت في عالم البقاء والله سبحانه يقول: «وكان الله على كل شيء مقتدراً»[1]، و يقول: «و يخلق مالا تعلمون»[2]، وقد جاء في الحديث عنهم عليهم السلام: «لا تقدر عظمة الله تعالى على عقلك فتهلك، فقدرته سبحانه بلا كيف و لا يحيط بها العلم»، و لو سئل المنكر لرؤية المحتضر لهما ـ صلى الله عليهما ـ عند موته عياناً: هل يقدر الله سبحانه أن يري المحتضرين الحجج ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ عند الممات و بعده كما أقدر النائم أن يرى من يراه في أبعد البلاد في حياة المرئي و بعد موته على صورته وقالبه الذي كان يعرفه به، و ربما أكل معه وشرب، وتحدثا بماقد يفيد العلم، أو لا يقدر؟ لاسبيل إلى إنكار القدرة؛ فإذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله و العدول عن الظاهر من غير ضرورة ولا امتناع؛ و قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله: «من رآني فقد رآني فإنني لا يتمثل بي الشيطان؛ و من رأى أحداً من أوصيائي فقد رآه فإنه لايتمثل بهم شيطان»، وهذا الحديث يعم في الحياة وبعد الممات، وهو نص في الباب»[3].

و قال العلامة النوري ـ رحمه الله ـ: «السادس من الاحتمالات: أن يكون المراد من الحضور كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيراهم عليهم السلام و هم في مستقرهم و مقامهم من ذلك العالم من دون حركة و سير منهم لذلك، كرؤية الناس جميعاً كوكباً معيناً في آن واحد في أمكنة متباعدة.... ومع

١ ـ الكهف: ٤٥. ٢ ـ النحل: ٨.
٣ ـ كتاب المحتضر، ص ٢، ط النجف.

ذلك كلّه فلا يساعده ما مرّ من الأخبار»[١].

أقول: نعم لا توافقه الأخبار، لأنّ الأخبار و الأحاديث صريحة بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس عند رأس المحتضر، وعليّ عليه السلام عند رجليه أو يدنو منه، أو يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ و هذه الأحاديث لا تساعد كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيرونهم وهم عليهم السلام في مقامهم من دون حركة منهم[٢].

و قال المحدّث الكبير و العالم الخبير السيّد نعمة الله الجزائريّ ـ رحمه الله ـ بعد نقل الأخبار الكثيرة في حضور النبيّ و أهل بيته الكرام عليهم السلام عند المحتضر: «ولم يذهب أحدٌ من الأصحاب إلى تأويل هذا ولا إلى إنكاره، نعم، ذهب سيّدنا الأجلّ علم الهدى ـ تغمّده الله برحمته ـ إلى تأويله فقال: معنى قوله: «من يمت يرني» أنّه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته عليه السلام و انحرافه عنه، لأنّ المحتضر قد يرى أنّه إذا عاين الموت وقارب أن يرى في تلك الحال ما يدلّ على أنّه من أهل الجنّة والنّار؛ وقد تقول العرب: رأيت فلاناً، إذا رأى ما يتعلّق به من فعل أو أمر يعود إليه، وإنّما اخترنا هذا التّأويل لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام جسم فكيف يشاهده كلّ محتضر؟ والجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة، ولهذا قال المحصّلون: إنّ ملك الأموات الّذي يقبض الأرواح جنس، ولا يجوز أن يكون واحداً لأنّه جسم[٣] والجسم لا يجوز أن يكون

---

١ ـ دار السلام، ج ٤، ص ٣٠٦.

٢ ـ و أيضاً ان نسبة الكوكب بالناظرين اليه نسبة متساوية، وان نسبتهم عليهم السلام بالمحتضرين مختلفة، فيلقون المحبين بوجه مستبشر، و يواجهون المنكرين بوجه عبوس متنكر، وهذا يستدعي التفاتاً خاصاً لكل واحد من الطائفتين فلا يساعد الاستقرار في مكان واحد مع وضع واحد. (استاد ولي)

٣ ـ قد ثبت في الفلسفة الاسلامية ان الملائكة وجودات مجردات عن المادة و الجسمية، وقد ثبت ايضاً في الاخبار ان لملك الموت اعواناً، وبهذين الامرين تنحسم مادة الاشكال، والتنظير بملك الموت فحسب. (استاد ولي)

في حالة واحدة في أماكن متعدّدة ؛ فقوله تعالى : « يتوفّيكم ملك الموت» [١] أراد به الجنس كما قال : « والملك على أرجائها » [٢] .

هذا كلامه (ره) ، والعجب منه كيف ارتكب تأويل هذه الأخبار الكثيرة مع أنّ بعضها من جهة صراحته في المطلوب غير قابل للتأويل لهذا الدّليل العقليّ ؛ وقد أسلفنا الجواب عن كلامه (ره) وهو أنّ شيخنا المعاصر ـ أدام الله أيّامه ـ بنى هذا على تعدّد البدن المثاليّ فيكون لعليّ عليه السلام أبدان متعدّدة كلّ بدن منها في مكان من الأمكنة المختلفة .

وأمّا الّذي رجّحناه نحن أخذاً من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتّمثّل، بأنّ الله سبحانه يمثّل للميّت رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام كما مثّله لأهل السّماوات حين رآه النّبيّ صلى الله عليه وآله في جميع السّماوات واقفاً يصلّي والملائكة تصلّي خلفه فقال : هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام تركته في الأرض و ها هو قد سبقني إلى السّماء ؛ فقال الله عزّ وجلّ : هذا شخص مثل عليّ بن أبي طالب ، خلقته في جميع السّماوات حتّى تنظر إليه الملائكة فتطمئنّ إليه نفوسهم من شدّة حبّهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام .

و يؤيّده ما رواه الكلينيّ في رواية سدير الصّيرفيّ ، عن مولانا عليه السلام في قول ملك الموت للمحتضر: افتح عينيك فانظر؛ قال: « ويمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة والحسن والحسين و الأئمّة من ذرّيّتهم عليهم السلام » ، فيكون عليه السلام يأتي إلى بعض المحتضرين بنفسه الشّريفة وصورته الأصليّة ، ويأتي إلى بعض آخر بصورته الممثّلة المشابهة لتلك الصّورة الأصليّة ؛ و هذا غير الجواب الأوّل الّذي بني على البدن المثاليّ ؛ وهذا التّمثّل من باب ما رواه شيخنا الكلينيّ ـ طاب ثراه ـ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إنّ ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيّام الدّنيا ، وأوّل يوم من أيّام الآخرة مثل له ماله و ولده وعمله ...» [٣]

---

١ ـ الم السجدة : ١١ . ٢ ـ الحاقة : ١٧ .

٣ـ الانوار النعمانية ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ط تبريز .

أقول : وفي كلام السيّد الجزائريّ (ره) نظر يأتي في معنى التّمثيل في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

و قال العلاّمة الشّهيد السيّد محمّد عليّ القاضي الطّباطبائيّ (ره) في تعليقته على الأنوار النعمانيّة : « اعلم أنّ الاعتقاد بحضور النّبيّ صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين بل الأئمّة من ولده عليهم السلام عند المحتضر من اعتقادات الإماميّة ومن العقائد الحقّة الخاصّة بهم ، و عليه ضرورة مذهبهم ، و قد أخذوا و تعلّموا هذا الاعتقاد عن أهل البيت سلام الله عليهم ؛ و الدّليل العقليّ الّذي أوجب لسيّدنا علم الهدى (ره) و شيخه الأعظم شيخنا المفيد (ره) أن ذهبا إلى تأويل الدّلائل النقليّة الواردة عن أئمّتنا عليهم السلام فهو بالنّظر إلى الأجسام الطّبيعيّة الماديّة و مكانها دليل تامّ لا شكّ فيه بحسب الظّاهر ، فإنّ من الواضح أنّ حضور الجسم الواحد في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة وجهات مختلفة غير ممكن ، ولكن لمّا لم يتحقّق في زمن السيّد (ره) هذه المباحث على نحو التّحليل العلميّ ، لذا ذهب السيّد (ره) إلى ذلك التّأويل ؛ و أمّا اليوم فقد حقّق في محلّه أنّ حضورهم عليهم السلام عند المحتضر لا ينحصر أن يكون في مكان الأجسام الطبيعيّة كما يتخيّل في بادي النّظر حتّى يرد ذلك الإشكال العقليّ ، بل من الممكن أن يكون حضورهم في مكان الأجسام اللّطيفة أو مكان الأرواح المجرّدة . . .

. و لهم عليهم السلام بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة و الاستعداد بالتّصرّف في جميع الأمكنة من أمكنة الأجسام الكثيفة و اللّطيفة و الأرواح الأدنى و الوسطى والعليا ، و إحاطة التّصرّف في عالم الملك والملكوت بإذن الله تعالى وإقداره ، نعم إن كان المكان منحصراً إلى مكان الجسم الماديّ فقط فيرد حينئذ ذلك الإشكال العقليّ ، ولكن ليس كذلك »[1] .

و عنه ـ رحمه الله ـ أيضاً : « و ممّا هو جدير بالذّكر هنا أنّ لبعض

---

١ ـ هامش الأنوار النعمانية ، ج ٢ ، ص ٢١٢ ؛ وايضاً الجنة المأوى ، ص ١٧٥ .

المحقّقين في تحقيق تعدّد الأمكنة كلمة قيّمة لا مجال لذكرها تفصيلاً ، و أمّا إجمالها فهو « أن قسم المكان على ستّة أقسام ، ثلاثة منها في الأجسام ، ومن الأجسام الكثيفة و المتوسّطة واللّطيفة ؛ وثلاثة منها للأرواح من الأرواح الأدنى والوسطى والعليا ؛ ويختلف تزاحم الأجسام في تلك الأمكنة بعضها مع بعض وعدمه ، وسرعة الحركة والسّير فيها أيضاً مختلفة ، وللأنبياء والأولياء المعصومين عليهم السلام مراتب ودرجات ، ولهم بحسب نفوسهم القدسيّة القدرة والاستعداد بالتّصرّف في جميع تلك الأمكنة و الإحاطة بجميع الملك و الملكوت بإذن الله تعالى وإقداره » .

وبعد إمعان النّظر والتّأمّل فيما ذكره ينحلّ بعض الشّبهات والإشكالات الّتي يتخيّلها الإنسان كحضور الأئمّة عليهم السلام في آن واحد في أمكنة متعدّدة وسيرهم في مدّة قليلة إلى مسافة كثيرة بعيدة ، وأمثال ذلك ، وأظنّ أنّ وجود تلك الأمكنة و سرعة الحركة فيها وتفاوتها في هذا العصر من البديهيّات ، و أكثرها من المشاهدات و الحسّيّات ؛ و راجع إلى كتاب « وسيلة المعاد » للعلاّمة الجليل المولى حبيب الله الكاشانيّ (ره) تجد تفصيل ما ذكرناه »[1] .

نظر المؤلّف في المسألة :

و لما بلغ الكلام في هذا البحث إلى هنا جدير بنا أن نشير إلى نكتة مهمّة ينبغي التّوجّه إليها وهي: إنّ للخلقة أسراراً ، ولكلّ من العوالم سنناً وأطواراً، فإنّ عالم الطّبيعة أضيق العوالم وأخسّها ، وعالم الآخرة أوسع العوالم و أشرفها ، و لكلّ واحد منهما نظام خاصّ وسنن معيّنة فعلى هذا إيّاك أن تقايس بين النّظامين ، و أن تجري أحكام كلّ واحد منهما على الآخر ، فإنّ من شؤون هذا العالم العنصريّ الطّبيعيّ عدم إمكان وقوع جسم واحد في وقت واحد في أمكنة متعدّدة ؛ وقول من يقول: « كيف يمكن أن يكون جسم واحد

---

١ ـ هامش الجنة المأوى ، للعلامة كاشف الغطاء (ره) ، ص ١٧٥ ، ط تبريز.

في آن واحد و حالة واحدة في أمكنة متعدّدة » صحيح واضح لا شكّ فيه ، ولكنّ فيه قياس نظام هذا العالم المادّيّ بنظام عالم الآخرة ، والحال أنّ للآخرة نظاماً خاصّاً و أحكاماً معيّنة مخصوصة بها ، وأنّ سننها لا تطابق سنن الدّنيا في جميع الشؤون ، فلا يرد الإشكال المذكور من حضور النّبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من ولده عليهم السلام عند المحتضر بأشخاصهم وأنفسهم الشّريفة [لأنّ حضورهم عليهم السلام إنّما يقع في أوّل مرحلة من مراحل الآخرة .] و هذا التّفاوت بين النّظامين منصوص عليه في بعض الآيات والأخبار الواردة عن المعصومين ، فها إليك بعض نصوصها :

فأمّا الآيات فهي :

نظام الدنيا : « إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً » [١] .

نظام الآخرة : « فإنّما هي زجرة واحدة فإذاهم بالسّاهرة » [٢] .

نظام الدنيا : « وجاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد » [٣] .

نظام الآخرة : « وإنّ الدّار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون » [٤] .

نظام الدنيا : « هو الّذي جعل الشّمس ضياءً والقمر نوراً وقدّره منازل لتعلموا عدد السّنين و الحساب ما خلق الله ذلك إلاّ بالحقّ يفصّل الآيات لقوم يعلمون » [٥] .

نظام الآخرة : « متّكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً » [٦] .

فالإمعان في هذه الآيات الشّريفة يشهد لما قلناه من تفاوت النّظامين ، فإنّ تكوّن الانسان و خلقته يكون في الدّنيا من نطفة أمشاج بخلاف الآخرة فإنّ الإنسان يقوم فيها من زجرة واحدة لا من منيّ يُمنىٰ كما يكون في الدّنيا .

---

١ ـ الدهر : ٢ . ٢ ـ النازعات : ١٣ و ١٤ .

٣ ـ ق : ١٩ . و تحيد : تميل وتفر . ٤ ـ العنكبوت : ٦٤ .

٥ ـ يونس : ٥ . ٦ ـ الدهر : ١٣ . و المراد من الزمهرير القمر .

و أيضاً إنّ الموت والهلاك في الدّنيا من السّنن القطعيّة و إنّ الآخرة لهي الحيوان، لا هلاك فيها ولا ممات.

و أيضاً إنّ من أهمّ سنن الدّنيا جريان الشّمس والقمر، والحال أنّهما في الآخرة جمعا و كوّرا فلا يكون فيها شمس ولا قمر.

و أمّا الاخبار فهي :

١ـ عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال : « إنّ الشّمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، وضوؤهما من نور عرشه، و حرّهما من جهنّم ؛ فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، و عاد إلى النّار حرّهما، فلايكون شمس ولا قمر »[١].

٢ ـ وعنه عليه السلام : « إنّ أوحش مايكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يلد ويخرج من بطن اُمّه فيرى الدّنيا، ويوم يموت فيعاين الآخرة و أهلها، و يوم يبعث حيّاً فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدّنيا »[٢].

٣ ـ قال رجل : « يا رسول الله هل في الجنّة من ليل ؟ قال : وما هيّجك على هذا ؟ قال : سمعت الله يذكر في الكتاب : « و لهم رزقهم فيها بُكرةً و عَشيّاً »[٣]، فقلت : اللّيل من البكرة و العشيّ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس هناك ليل و إنّما هو ضوء و نور، يرد الغدوّ على الرّواح و الرّواح على الغدوّ، و تأتيهم طرف الهدايا من الله لمواقيت الصّلوات الّتي كانوا يصلّون فيها في الدّنيا، وتسلّم عليهم الملائكة »[٤].

٤ ـ في تفسير عليّ بن إبراهيم (ره) : « قوله : « النّار يعرضون عليها غدوّاً وعشيّاً »[٥]، قال : ذلك في الدّنيا قبل القيامة، و ذلك أنّ في القيامة لا يكون غدوٌّ وعشيٌّ، لأنّ الغدوّ إنّما يكون في الشّمس والقمر، و ليس

---

١ ـ تفسير نورالثقلين، ج ٥ ص ٤٨١.
٢ ـ البرهان، ج ٣، ص ٧.
٣ ـ مريم : ٦٢.
٤ ـ الدرالمنثور، ج ٤، ص ٢٧٨.
٥ ـ غافر : ٤٦.

في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر»[١].

أقول: فلاحظ كيف أثبت أبو الحسن الرّضا عليه السلام أحكاماً للآخرة لم تكن معهودة في الدُّنيا بقوله عليه السلام: «فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدّنيا»؛ و قوله: «فلا يكون شمس ولا قمر»، وكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «ليس هناك ليل وإنّما هو ضوء ونور»، وكذلك ما ذكر في تفسير عليّ بن إبراهيم (ره) من نفي الغدوّ و العشيّ في القيامة، والحال أنّه من أهمّ سنن الدُّنيا جريان الشّمس والقمر والليل و النّهار والعشيّ والغدوّ؛ فيستفاد من ذلك كلّه أنّ نظام الآخرة مغاير لنظام الدّنيا، و المقايسة بين أحكامهما غير صحيحة، و أنّ لكلّ من العالمين نظاماً خاصّاً لا تجري أحكام أحدهما على الآخر.

فالآن أقول: أشهد الله أنّ المستفاد لي من مفاهيم الأخبار الكثيرة ومن بعض الآيات القرآنيّة[٢] بمعونة الأخبار هو حضور النّبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ والأئمّة من ولده عليهم السلام عند المحتضر بأشخاصهم وأنفسهم الشّريفة و أعيانهم المباركة وإن لم تكن كيفيّة حضورهم لنا معلومة مشهودة، لا ماذهب إليه العلمان السّندان: سيّدنا الأجلّ علم الهدى الشّريف المرتضى، وشيخنا المعظّم السّعيد المفيد ـ رحمهما الله تعالى وتغمّدهما برحمته وغفرانه ـ من أنّ المقصود من حضور النّبيّ و أهل بيته الكرام عليهم السّلام هو العلم بثمرة ولايتهم و رؤية أثر محبّتهم أو بغضهم و عداوتهم.

و لعمري إنّ طرح تلك الأخبار الكثيرة الّتي جاوزت حدّ التّواتر و تضعيفها أولى وأحرى من ارتكاب هذا التّأويل، فإنّه لم يتبيّن لي كيف أوّلا الأحاديث الّتي هي صريحة في المطلوب وناطقة بالمقصود بما ذهبا إليه، كقوله

---

١ ـ تفسير نور الثقلين، ج ٥، ص ٤٨٠.

٢ ـ كقوله تعالى: «الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم»، يونس: ٦٢-٦٤.

عليه السلام : « يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام » ، أو : « ما من ميّت يموت إلاّ حضره محمد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام » ، أو : « فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه والآخر عن يساره » ، أو « يا حار لتعرفني عند الممات » ، أو : « يجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عند رأسه وعليّ عليه السلام عند رجليه » ، أو : « ياوليّ الله أنا عليّ بن أبي طالب » ، أو : « فيقوم عليّ عليه السلام حتّى يكبّ عليه » أو : « فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا وليّ الله أبشر ، أنا رسول الله ، إنّي خير لك » ، أو : « يا عليّ إنّ محبّيك يفرحون في ثلاثة مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهّدهم ، و عند المساءلة في القبور و أنت هناك تلقّنهم ، وعند العرض على الله و أنت هناك تعرّفهم » ، أو : « فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل إنّ هذا كان يحبّنا أهل البيت » ، أو كقول ملك الموت : « أبشر بالسّلف الصّالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة عليها السلام » ، أنشدك الله أيّها القارىء هل تفهم من هذه الأخبار غير ما ذكرناه ؟ أمعن النّظر فيها واجعل نفسك قاضيا .

ان قلت : يحتمل أن يحمل و يأوّل هذه الأخبار على حضورهم عليهم السلام نحو التّمثّل والمثال والصّورة لا على نحو الحقيقة والعينيّة والواقعيّة كما يدلّ على هذا حديث التّمثّل[1] .

قلت : هذا الوجه و إن تعرّض له العلاّمة المجلسيّ (ره) على وجه الاحتمال و الإمكان بقوله : « يمكن أن يخلق الله تعالى لكلّ منهم مثالاً بصورته ، و هذه الأمثلة يكلّمون الموتى و يبشّرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التّمثيل »[2] ، و اختاره أيضاً تلميذه السيّد نعمة الله الجزائريّ (ره) على نحو الحتم والجزم بقوله : و أمّا الذي رجّحناه نحن أخذاً

---

١ ـ اورده البحراني في البرهان ، ج٤ ، ص ٤٦٠ وهو : « ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين و فاطمة الزهراء والحسن والحسين والائمة من ذريتهم ـ صلوات الله عليهم ـ فيقال له : هذا رسول الله ، وامير المؤمنين و فاطمة والحسن والحسين والائمة عليهم السلام رفقاؤك » .

٢ ـ البحار ، ج ٦ ، ص ٢٠١ .

من مفاهيم الأخبار فهو القول بالتمثل ... فيكون عليه السلام (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) يأتي إلى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصلية، ويأتي إلى بعض آخر بصورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية ...»[1] إلا أن هذا ـ مضافاً إلى مخالفته للأخبار الماضية الناطقة بأنهم عليهم السلام يحضرون عند المحتضر بأعيانهم لا أمثالهم وأشباههم و صورتهم المشابهة لصورتهم الأصلية ـ منافٍ لما في ذيل حديث التمثل، إذ جاء في ذيله: «فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم ـ رفقاؤك».

و هذه العبارات لا تساعد مع التمثل المذكور بتاً، أعني أنه لايجوز أن يقال لأشباههم عليهم السلام: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين عليه السلام و هكذا سائر الأئمة عليهم السلام، وأيضاً إن معنى التمثل غير المثول وهو الانتصاب بين يدي أحد أو الحضور عنده، و يمكن أن يقرأ ما في الحديث على صيغة المجرد فيكون بهذا المعنى دون التمثل، والشاهد على ذلك ماجاء في البحار عن محمد ابن علي عليهما السلام قال: «مرض رجل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال: كيف تجدك؟ قال: لقيت الموت بعدك ـ يريد مالقيه من شدة مرضه ـ فقال عليه السلام: كيف لقيته؟ قال: شديداً أليماً، قال: مالقيته إنما لقيت مايبدؤك به ويعرفك بعض حاله، إنما الناس رجلان: مستريح بالموت، و مستراح منه؛ فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحاً، ففعل الرجل ذلك ثم قال: يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربي بالتحيات و التحف يسلمون عليك وهم قيام بين يديك، فأذن لهم بالجلوس.

فقال الرضا عليه السلام: اجلسوا ملائكة ربي، ثم قال للمريض: سلهم أمروا بالقيام بحضرتي؟ فقال المريض: سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك ولم يجلسوا حتى تأذن لهم؛ هكذا أمرهم الله عز وجل، ثم غمض الرجل عينيه و قال: السلام عليك يا ابن رسول الله، هذا شخصك

١ ـ الأنوار النعمانية، ج ٢ ص ٢١٢.

مائل لي مع أشخاص محمد صلى الله عليه و آله و من بعده من الأئمة عليهم السلام و قضى الرجل » [1].

أقول : والشاهد قوله « مائل لي » حيث أطلق عليه عليه السلام وعلى رسول الله و الأئمة المعصومين عليهم السلام ، و هو فاعل من الثلاثي المجرد ، لا يقال : هو ماض من المفاعلة ؟ لأنه من هذا الباب لم يستعمل إلا للمشابهة و هو غير مناسب هنا [2] .

و ممّا يسهّل الأمر و يؤيّد حضورهم عليهم السلام بأنفسهم الشريفة عند المحتضرين في ساعة واحدة في أمكنة مختلفة الأخبار المشتملة لوعدهم عليهم السلام زيارة زائريهم ومواليهم بعدالموت كقول أبي عبدالله الصادق عليه السلام : « من زارني

---

١ ـ البحار ، ج ٦ ، ص ١٩٣ .

٢ ـ لايخفى أن هناك اشكالاً آخر على نظريّة حضور أعيانهم عليهم السلام وهو أنّه لاشكّ في حضورهم عليهم السلام لكلّ واحد من المؤمنين و المنافقين على هيئة خاصّة على قدر حظّه من الايمان و النفاق و الصفات المختلفة الراسخة في نفسه ، كما أشير إليه في الأخبار ، فيتلاقون بعضاً بالبشرى و السرور ، و بعضاً بالعبوس والتنكّر ؛ وهذه الحالات والهيئات المختلفة لاتجتمع في آن واحد في واحد من الاشخاص ، و هذا غير الاشكال الأوّل على حضور الجسم الواحد في آن واحد في أمكنة مختلفة ، و يمكن الجواب عن هذا كلّه بأنّا لسنا بصدد بيان كيفيّة حضورهم وحلّ الاشكالات الواردة عليه وبيان كيفيّة نظام الآخرة ، و إنّما نستهدف في هذا البحث قصور توجيهات القوم وتأويلاتهم بالتمثّل وغيره ؛ وإنّما نعلم بتاً أنّه ليس بالتمثّل لأنّ المتمثّل غير الوجود الحقيقي للممثّل ، ونعلم أيضاً أنّ الحضور بأعيانهم الحقيقيّة فحسب ، وأمّا كيفيّته فغير واضح لنا ، وإنّما نعلم كلّياً أنّ نظام الآخرة غير هذا النظام وأنّ التزاحم من خواصّ هذا العالم ، والله أعلم بحقيقة الحال . (استاد ولي) .

في حياته زرته بعد وفاته»[١]، وعند تطاير الكتب، وعند الصراط، وعند الميزان، كقول أبي الحسن الرضا عليه السلام: «من زارني على بُعد داري و شطون مزاري أتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً و شمالاً، و عند الصراط، وعند الميزان»[٢]، أو حضورهم عند جنائز موالـيهم في أيّ بلد كانوا كقول أبي الحسن الكاظم عليه السلام: إنّي و من يجري مجراي من الأئمّة لابدّ لنا من حضور جنائز كم في أيّ بلد كنتم، فاتّقوا الله في أنفسكم»[٣]، وأيضاً الأخبار الناطقة بأنّ من رآهم فقد رآهم كقول النبي صلى الله عليه وآله: «من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي»[٤].

فإنّ المناط والمعيار في كلّ هذه الموارد واحد، فإذا يمكن لهم عليهم السلام أن يجيئوا لزيارة ألوف الجنائز لمواليهم أوملايين نفر من زائريهم في المواطن الثلاثة المذكورة في حديث أبي الحسن الرضا عليه السلام في ساعة واحدة وفي أمكنة متعدّدة فكذلك يمكن لهم أن يحضروا عند آلاف من المحتضرين بلا فرق بين الموارد أصلاً، لأنّ حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لايجوز سواء.

المحتضر في القصائد والمدائح:

١ ـ قد مرّ منّا في ص ٢٩٩ أشعار السيّد الحميريّ (ره) وقد نظم قول أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني (ره): «و أبشّرك يا حارث لتعرفني عند الممات و عند الصراط و عند الحوض وعند المقاسمة» ـ الخبر.

٢ ـ و له (ره):

كذب الزّاعمون أنّ علياً ... لن ينجّي محبّه من هنات
قد و ربّي دخلت جنّة عدن ... و عفا لي الإله عن سيّئاتي

١ـ دار السلام، ج ٢، ص ٢٩٢.
٢ـ البحار، ج ١٠٢، ص ٤٠.
٣ ـ المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٩٢.
٢ ـ دار السلام، ج ٢، ص ٢٧٢.

فأبشروا اليوم أولياء عليّ وتوالوا الوصيّ حتّى الممات
ثمّ من بعده تولّوا بنيه واحداً بعد واحد بالصّفات

و أيضاً ـ ٣

أُحبّ الّذي من مات من أهل ودّه تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من كان يهوى غيره من عدوّه فليس له إلاّ إلى النّار مسلك

حدّث الحسين بن عون قال: «دخلت على السيّد ابن محمّد الحميريّ عائداً في علّته الّتي مات فيها، فوجدته يساق به، و وجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانيّة، وكان السيّد جميل الوجه، رحب الجبهة، عريض ما بين السّالفين؛ فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النّقطة من المداد، ثمّ لم تزل تزيد و تنمي حتّى طبّقت وجهه بسوادها، فاغتمّ لذلك من حضره من الشّيعة، و ظهر من النّاصبة سرور وشماتة، فلم يلبث بذلك إلاّ قليلاً حتّى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء، فلم تزل تزيد أيضاً و تنمي حتّى أسفر وجهه و أشرق و افترّ[1] السيّد ضاحكاً مستبشراً فقال: كذب الزّاعمون ـ الأشعار»، و «أُحبّ الّذي.. إلى آخره»[2].

٣ـ أيّها المرجي لقاه في المَمات كلّ موت فيه لقياك حياة
ليتما عجّل بي ما هو آت علّني ألقى حياتي في الرّدى
فائزاً منه بأوفى النّعم

الشاعر: هو السيّد العلاّمة الحاج الميرزا إسماعيل الشيرازيّ، وهو ابن عمّ سيّد الطّائفة آية الله الميرزا الشيرازيّ. توفّي في ١١ شعبان سنة ١٣٠٥ في الكاظميّة، وكان قد جاء إليها من سامرّاء قبل شهرين، وحمل إلى النجف الأشرف فدفن هناك، كان عالماً فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً، قرأ على ابن عمّه

---

١ ـ ضحك ضحكاً حسناً.

٢ ـ البحار، ج ٦، ص ١٩٣، و قد نظم الشاعر المعاصر الشيخ عبدالمنعم الفرطوسي هذه القصة، أوردناه تحت الرقم ٥.

الميرزا الشيرازيّ في سامرّاء و كان من أفضل تلامذته ، و له أشعار في مدح أمير المؤمنين عليه السلام [١] .

و قد أخذنا و اقتطفنا هذه القطعة من الأشعار من قصيدة غرّاء له (ره) في مدح أمير المؤمنين عليه السلام التي جاءت بتمامها في كتاب الغدير القيّم ، ج ٦ ، ص ٣١ ، و سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ ، مطلعها :

رَغَدَ العَيشُ فَزِده رَغَداً بسُلافٍ [٢] مِنهُ تَشفي سَقَمي

* * *

إذا رمت يوم البعث تنجو من اللّظى ويقبل منك الدّين والفرض والسنن
فوال عليّاً و الأئمّة بعده نجوم الهدى تنجو من الضيق والمحن
فهم عترة قد فوّض الله أمره إليهم لما قد خصّهم منه بالمنن
أئمّة حقّ أوجب الله حقّهم و طاعتهم فرض بها الخلق تمتحن
نصحتك أن ترتاب فيهم و تنثني إلى غيرهم مَن غيرهم في الأنام مَن؟
فحبّ عليّ عُدّة لوليّه يلاقيه عند الموت و القبر والكفن
كذلك يوم البعث لم ينج قادم من النّار إلاّ من تولّى أبا الحسن

الشاعر : هو الحافظ الشّيخ رجب البرسيّ ، و في الأعيان : « كان حيّاً سنة ٨١٢ ، و توفّي قريبة من هذا التّاريخ ، كان فقيهاً محدّثاً حافظاً أديباً مصنّفاً في الأخبار وغيرها» [٣] ، وفي الأمل : « الشّيخ رجب البرسيّ كان فاضلاً شاعراً منشئاً أديباً ، له كتاب مشارق أنوار اليقين » [٤] ، و في الكنى والألقاب : « الحافظ رجب البرسيّ فاضل محدّث شاعر أديب منشيء . . . و البُرسيّ نسبة إلى بُرس وهي قرية بين الكوفة والحلّة ، وعن معجم البلدان قال: برس ـ بالضمّ ـ

١ ـ اعيان الشيعة ، ج ٣ ، ص ٣٢٤ ، ط بيروت .
٢ ـ السلافة من الخمر : اخلصها .
٣ ـ راجع اعيان الشيعة ، ج ٦ ، ص ٢٦٥ ، ط بيروت .
٤ ـ امل الامل ، تحت عنوانه .

موضع بأرض بابل، به آثار لبُخت نَصَّر»[1]. والأبيات موجودة في مشارق الانوار، ط بيروت، ص ٢٤٥، والغدير، ج ٧، ص ٤٩.

٥- وحضور الوصيّ حقٌ لدى المـــــــــوت عياناً بشخصه المترائي

جي بشرى لمبغض و محبّ ... من عليّ بالخوف أو بالرّجاء
فيفوز المحبُّ فيها بنعمى ... و يخيب القالي بها بالشّقاء
حار همدان كلّ ميت يراني ... في حديث لسيّد الأتقياء
و هو يوصي به مناناً و عطفاً ... ملك الموت ساعة الالتقاء
حين يمسي من الحنوّ عليه ... خير أمّ تحنو على الابناء
و يمنّيه بالبقاء فيأبى ... رغباً في ثواب يوم البقاء
حين زفّت إليه بشرى عليّ ... بجنان الخلود عند اللّقاء
فتسلّ الرّوح الأمينة منه ... سلّ رفق لشعرة برخاء
و تجلّى للحميريّ دليل ... بحضور الوصيّ قرب الفناء
حينما وجهه استحال ابتداء ... لسواد من نكتة سَوداء
ظهرت فيه لانحراف قديم ... كان منه عن منهج الاهتداء
و استقامت عقيدة الحقّ منه ... حين وافى لجعفر باستواء
فتجلّى منه المحيّا منيرا ... بعد هذا من نكتة بيضاء
طبقت وجهه المبارك حتّى ... صار كالبدر مشرقاً بالضّياء
مستفيقاً من سكرة الموت صحواً ... و هو يشدو بغبطة و هناء:
«كذب الزّاعمون أنّ عليّاً ... لا ينجّي محبّه مِن بَلاء»
إي و ربّي وردت جنّة عدن ... و عفالي الإله عن أخطائي
كلّ هذا المأثور في الدّين صدق ... و يقين حقّ بغير افتراء[2]

الشاعر: هو الفاضل الألمعيّ الشّيخ عبدالمنعم الفرطوسيّ المعاصر.

---

١ ـ الكنى و القاب، ج ٢، ص ١٥١.
٢ ـ ملحمة اهل البيت عليهم السلام ج ٢، ص ٢٩.

قال العلاّمة المجاهد الشّهيد آية الله السيّد محمّد باقر الصّدر (ره) في تقريظه على ديوانه « ملحمة أهل البيت » ج ١ ، ص ٧ :

« فقد أطلعني جناب العلاّمة الجليل الشّاعر الأُلمعيّ الشّيخ عبدالمنعم الفرطوسيّ ـ أدام الله تأييده و تسديده ـ على جزءٍ من ملحمته الشّعريّة الرّائعة الّتي نظم فيها أُصول الدّين وشيئاً مهمّاً من أُسس العقيدة الإسلاميّة و قسطاً من المعالم العامّة للشّريعة الإسلاميّة الغرّاء كما نظم حياة الرّسول الأعظم الشّريفة بما حفلت به من آيات باهرات وأمجاد و كرامات وسيرة أهل البيت ـ عليهم الصّلاة والسّلام ـ وأضواء من حياتهم وعلومهم وموفور حكمتهم و عطائهم الفكريّ و الرّوحيّ ، فوجدت الملحمة فريدة في بابها ـ إلى آخر ما قاله (ره) » .

القرآن و المحتضر :

١ـ قال الله تعالى : «الّذين آمنوا و كانوا يتّقون ، لهم البشرى في الحيوة الدّنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » [١] .

في الكافي بإسناده عن أبان بن عثمان ، عن عقبة أنّه سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : « إنّ الرّجل إذا وقعت نفسه في صدره يرى ، قلت : جعلت فداك وما يرى ؟ قال : يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول له رسول الله : أنا رسول الله ، أبشر ، ثمّ قال : ثمّ يرى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فيقول : أنا عليّ بن أبي طالب الّذي كنت تحبّ ، أما لا نفعنّك اليوم ، قال : قلت له : أيكون أحد من النّاس يرى هذا ثمّ يرجع إلى الدّنيا ؟ قال : لا ، إذا رأى هذا أبداً مات و أعظم ذلك ، قال : و ذلك في القرآن ، قول الله عزّ وجلّ : « الّذين آمنوا و كانوا يتّقون لهم البشرى في الحيوة الدّنيا و في الآخرة لا تبديل لكلمات الله » .

أقول : و هذا المعنى مرويّ عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام بطرق كثيرة جدّاً ، و قوله « وأعظم ذلك » أي عدّه عظيماً [٢] .

---

١ ـ يونس : ٦٤ . ٢ ـ الميزان ، ج ١٠ ، ص ١٠٠

وعن ابن شهر آشوب ، روايته عن زربق ، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : «لهم البشرى في الحيوة الدنيا» قال : هو أن يبشّراه بالجنّة عند الموت ، يعني محمداً وعلياً عليهما السلام »[1] .

٢ـ قال الله تعالى : « إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنّة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا و في الآخرة و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و لكم فيها ماتدّعون »[2] .

في البرهان عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لايزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لايستيقن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزوع روحه و ظهور ملك الموت له ، و ذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدّة علّته و عظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله و عياله وما هو عليه من اضطراب أحواله في معاطبه و عقباته و قد بقيت نفسه حزازتها ، و انقطعت آماله فلم ينلها ، فيقول له ملك الموت : مالك تجرّع غصصك ؟ فيقول : لاضطراب أحوالي و انقطاعي دون آمالي .

فيقول له ملك الموت : وهل يجزع عاقل من فقد درهم زائف وقد اعتاض منه بألف ألف ضعف الدنيا؟ [فيقول : لا] فيقول له ملك الموت : فانظر فوقك ؛ فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها التي تقصر دونها الأماني ، فيقول له ملك الموت : هذه منازلك ونعمك و أموالك ومن كان من ذرّيّتك صالحاً فهو هناك معك ، أفترضى به بدلاً ممّا ههنا ؟ فيقول : بلى والله .

ثمّ يقول ملك الموت : انظر، فيرى محمداً و علياً والطيّبين من آلهما في أعلى عليّين ، فيقول له : أو تراهم و هؤلاء سادتك و أئمّتك ؟ هم هنا جلاّسك وآناسك ، [أ] فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هنا ؟ فيقول : بلى وربّي ، وذلك

---

١ ـ تفسير البرهان ، ج ٢ ، ص ١٩١ .

٢ ـ الزخرف : ٣١ ـ ٣٢ .

ماقال الله تعالى: « إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا » فما أمامكم من الأموال فقد كفيتموه ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذّراري و العيال و الأموال ، فهذا الّذي شاهدتموه في الجنان بدل منهم ، و أبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون ، هذه منازلكم ، و هؤلاء آناسكم وجلاّسكم ، ونحن أولياؤكم في الحياة الدّنيا و في الآخرة ، و لكم فيها ماتشتهي أنفسكم ولكم فيها ماتدّعون نزلاً من غفور رحيم »[1].

٣ ـ قال الله تعالى : « يا أيّتها النّفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة * فادخلي في عبادي وادخلي جنّتي »[2].

في البرهان ، عن سدير الصّيرفيّ قال : « قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا ؛ إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا وليّ الله لا تجزع ، فو الّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لأنا أبرّ بك و أشفق عليك من الوالد البرّ الرّحيم بولده ، افتح عينيك و انظر ، قال : فيمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة عليهم السلام ، فيقول : هؤلاء رفقاؤك ، فيفتح عينيه وينظر إليهم ، ثمّ ينادي نفسه : « يا أيّتها النّفس المطمئنّة (إلى محمّد و أهل بيته) ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة (بالولاية و بالثّواب) فادخلي في عبادي (يعني محمّداً وأهل بيته) » ، فما من شيء أحبّ إليه من استلال روحه واللّحوق بالمنادي »[3].

٤ ـ قال الله تعالى : « و إن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً »[4].

« عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: « وإن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً » قال : ليس من أحد

١ـ البرهان ، ج ٢ ، ص ١١١ ، والبحار ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .

٢ـ الفجر : ٣٠ . ٣ـ البرهان ، ج ٢ ، ص ٢٦١ . ٤ ـ النساء : ١٥٩ .

من جميع الأديان يموت إلاّ رأى رسول الله صلى الله عليه وآله و أمير المؤمنين حقّاً من الأولين والآخرين »[١] .

نهج البلاغة و المحتضر :

١ ـ قال عليه السلام : « فإنّكم لو قد عاينتم ماقد عاين من مات منكم لجزعتم و وهلتم وسمعتم وأطعتم ، ولكن محجوب عنكم ماقد عاينوا »[٢] .

قال ابن أبي الحديد في شرحه : « و يمكن أن يعني (عليّ عليه السلام) به مايعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ، ويمكن أن يعني به ماكان عليه السلام يقوله عن نفسه أنّه لايموت ميّت حتّى يشاهده عليه السلام حاضراً عنده[٣] . والشيعة تذهب إلى هذا القول و تعتقده و تروي عنه عليه السلام شعراً قاله للحارث الأعور الهمدانيّ : « يا حارُ هَمْدان من يمت يرني . . . . إلى آخر الأشعار » ، و ليس هذا بمنكر إن صحّ أنّه عليه السلام قاله عن نفسه ، ففي الكتاب العزيز مايدلّ على أنّ أهل الكتاب لايموت منهم ميّت حتّى يصدّق بعيسى بن مريم عليه السلام ، وذلك قوله : « و إن من أهل الكتاب إلاّ ليؤمننّ به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيداً »[٤]

٢ ـ قال عليه السلام : « و داعيكم و داع امرء مرصد للتّلاقي ! غداً ترون أيّامي ، و يكشف لكم عن سرائري ، و تعرفونني بعد خلوّ مكاني و قيام غيري مقامي »[٥] . قال المولى صالح البرغانيّ في شرح هذا الكلام: گويند : أرصده

---

١ ـ البحار ، ج ٦ ، ص ١٨٨ . ٢ ـ نهج البلاغة ، الخطبة ٢٠ .

٣ـ حضوره عليه السلام عند المحتضر مما لا يرد كما مر ، ولكن كلامه هذا لايدل عليه لما فيه من التخويف والوعيد كما لا يخفى و حضوره عليه السلام للبشرى و السرور للمؤمن ـ (استادولى) .

٤ ـ شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، ج ١ ، ص ٢٩٨ .

٥ ـ نهج البلاغة ، الخطبة ١٤٧ .

أي أعدّ، پس مرصد به معنى «مهيّا شده» باشد[١]. وداع من شما را وداع كردن مردى است كه چشم به ملاقات او دارند و اصحاب او متوقّع ومهيّاى وصل او باشند نه وداع كسى كه ديگر ملاقات با اصحاب نكند. مى تواند ملاقات روز آخرت باشد، و مى تواند مراد آن ملاقات باشد كه در ابيات مشهور به حارث همدانى گفت و در ديوان مذكور است، وهى هذه: يا حارُ همدان من يمت يرنى ...»[٢]، ثمّ ذكر الأبيات.

أقول: أيّها الموالي الكريم أُحبّ أن أختمَ هذا المقال بحديث شريف مناسب للباب و فيه بشارة ومسرّة لمحبّي الأئمّة الطّاهرين الأطياب عليهم السلام: «عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستّ صور، فيهنّ صورة أحسنهنّ وجهاً، وأبهاهنّ هيئة، وأطيبهنّ ريحاً، و أنظفهنّ صورة، قال: فيقف صورة عن يمينه، واُخرى عن يساره، واُخرى بين يديه، واُخرى خلفه، واُخرى عند رجله، وتقف الّتي هي أحسنهنّ فوق رأسه، فإن اُتي عن يمينه منعته الّتي عن يمينه ثمّ كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الستّ، قال: فتقول أحسنهنّ صورة: ومن أنتم - جزاكم الله عنّي خيراً -؟ فتقول الّتي عن يمين العبد: أنا الصّلاة، وتقول الّتي عن يساره: أنا الزّكاة، وتقول الّتي بين يديه: أنا الصّيام، وتقول الّتي خلفه: أنا الحجّ والعمرة، وتقول الّتي عند رجليه: أنا برّ من وصلت من إخوانك، ثمّ يقلن من أنت، فأنت أحسننا وجهاً، وأطيبنا ريحاً، وأبهانا هيئة؟ فتقول: أنا الولاية لآل محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين -»[٣].

---

١ - هذا على بنائه للمجهول، و في بعض الشروح كشرح عبده والصبحى صالح بالمعلوم، أى منتظر.

٢ - شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢١.

٣ - البحار، ج ٦، ص ٢٣٤.

﴿ الفصل ـ ٢ ﴾

حقيقة الصراط و منزلة علي و أولاده المعصومين عليهم السلام عنده

١ ـ عن المفضّل بن عمر قال : « سألت أباعبدالله عليه السلام عن الصّراط ، فقال : هو الطّريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ ؛ وهما صراطان : صراط في الدّنيا وصراط في الآخرة ، فأمّا الصّراط الّذي في الدّنيا فهو الإمام المفروض الطّاعة ، من عرفه في الدّنيا و اقتدى بهداه مرّ على الصّراط الّذي هو جسر جهنّم في الآخرة ، و من لم يعرفه في الدّنيا زلّت قدمه عن الصّراط في الآخرة فتردى في نار جهنّم » [١] .

٢ ـ عن أبي مالك الأسديّ قال : « قلت لأبي جعفر عليه السلام أسأله عن قول الله تعالى : « وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السّبل » [٢] ، قال : فبسط أبوجعفر عليه السلام يده اليسار ثمّ دوّر فيها يده اليمنى ، ثمّ قال : نحن صراطه المستقيم-الحديث » [٣] .

أقول : قال بعض المحقّقين في هامش البحار : « هذا إشارة إلى أنّ تعدّد الأئمّة عليهم السلام لا ينافي كونهم سبيلاً واحداً . . . » .

٣ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : « إنّ الله تبارك و تعالى لوشاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه و صراطه وسبيله و الوجه الّذي يؤتى منه ، فمن عدل عن ولايتنا أوفضّل علينا غيرنا فإنّهم عن الصّراط لناكبون ـ الحديث » [٤] .

٤ ـ عن الإمام العسكريّ عليه السلام : « الصّراط المستقيم صراطان : صراط في الدّنيا و صراط في الآخرة ، فأمّا الصّراط المستقيم في الدّنيا فهو ما قصر

---

١ ـ البحار ، ج ٨ ، ص ٦٦ ، وج ٢٤ ، ص ١١ .
٢ ـ الانعام : ١٥٣ . ٣ ـ البحار ، ج ٢٤ ، ص ١٥ .
٤ ـ الكافي ، ج ١ ، ص ١٨٤ ، باب معرفة الامام .

من العلوّ و ارتفع عن التّقصير ، واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ؛ و أمّا الصّراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنّة الّذي هو مستقيم ، لايعدلون عن الجنّة إلى النّار ولا إلى غير النّار سوى الجنّة »[١].

٥ ـ عن أبي حمزة الثّمالي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «سألته عن قول الله عزّ وجلّ : « قال هذا صراط عليّ مستقيم »[٢]، قال : والله عليّ عليه السلام ، و هو والله الميزان والصّراط المستقيم »[٣].

قال الطّبرسيّ في تفسيره : « قرأ القرّاء السّبعة «صراط» منوّناً مرفوعاً ، و« عليّ » بفتح اللاّم ؛ وقرأ يعقوب وأبو رجاء وابن سيرين وقتادة ومجاهد وابن ميمون «عليّ» بكسر اللاّم وصفاً للصّراط»[٤].

و قال العلاّمة المجلسيّ (ره) : « الظّاهر أنّه « عليّ » بالجرّ بإضافة الصّراط إليه ، و يؤيّده ما رواه قتادة عن الحسن البصريّ قال : كان يقرأ هذا الحرف : « هذا صراط عليّ مستقيم »[٥].

٦ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « الصّراط الّذي قال إبليس : « لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم »[٦] فهو عليّ »[٧].

٧ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « فو عزّة ربّي وجلاله إنّه لباب الله الّذي لايؤتى إلاّ منه، وإنّه الصّراط المستقيم، وإنّه الّذي يسأل الله عن ولايته يوم القيامة»[٨].

٨ ـ قال الفيض الكاشانيّ (ره) : «عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لكلّ كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التّهجّي».

أقول : ومن الأسرار الغريبة في هذه المقطّعات أنّها تصير بعد النّركيب

١ـ البحار ، ج ٨ ، ص ٧٠ .
٢ ـ الحجر : ٤١ .
٣ـ تفسير البرهان ، ج ٢ ، ص ٣٤٤.
٤ـ جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٢٤ .
٥ ـ البحار ، ج ٢٤ ، ص ٢٣ .
٦ ـ الاعراف : ١٦.
٧ و ٨ ـ شواهد التنزيل ، ج ١ ، ص ٦١ و ٥٩ .

و حذف المكرّرات: «عليٌّ صراط حقٌّ نمسكه» أو «صراط عليٍّ حقٌّ نمسكه»[١].

٩ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام: «ربّنا آمنّا و اتّبعنا مولانا و وليّنا و هادينا و داعينا و داعي الأنام وصراطك المستقيم السّويّ وحجّتك وسبيلك الدّاعي إليك على بصيرة هو و من اتّبعه، سبحان الله عمّا يشركون بولايته و بما يلحدون باتّخاذ الولائج دونه؛ فأشهد يا إلهي أنّه الإمام الهادي المرشد الرّشيد عليٌّ أمير المؤمنين الّذي ذكرته في كتابك وقلت: «وإنّه في أمّ الكتاب لدينا لعليٌّ حكيم»[٢] لا أشركه إماماً، ولا أتّخذ من دونه وليجة»[٣].

١٠ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «النّاس يمرّون على الصّراط طبقات؛ و الصّراط أدقّ من الشّعر و من حدّ السّيف؛ فمنهم من يمرّ مثل البرق، و منهم من يمرّ مثل عدو الفرس، و منهم من يمرّ حبواً، و منهم من يمرّ مشياً، و منهم من يمرّ متعلّقاً قد تأخذ النّار منه شيئاً وتترك شيئاً»[٤].

١١ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «إنّ الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأوّلين والآخرين نادى منادي ربّنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمّد سيّدة نساء العالمين على الصّراط، فتغضّ الخلائق كلّهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصّراط، لا يبقى أحد في القيامة إلاّ غضّ بصره عنها إلاّ محمّد وعليٌّ والحسن والحسين والطّاهرين من أولادهم فإنّهم أولادها. فإذا دخلت الجنّة بقي مرطها[٥] ممدوداً على الصّراط، طرف منه بيدها وهي في الجنّة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربّنا: يا أيّها المحبّون لفاطمة تعلّقوا بأهداب[٦] مرط فاطمة سيّدة نساء العالمين؛ فلا يبقى محبٌّ لفاطمة إلاّ

---

١ ـ تفسير الصافي، ج ١، ص ٧٨، ط الحروفي.
٢ ـ الزخرف: ٤. ٣ ـ تفسير نور الثقلين، ج ٤، ص ٥٩٢.
٤ ـ البحار، ج ٨، ص ٦٢.
٥ ـ المرط ـ بالكسر ـ: كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة على رأسها.
٦ ـ الاهداب جمع هدبة ـ بالضم ـ: طرة الثوب.

تعلّق بهدبة من أهداب مرطها حتّى يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام، قالوا: كم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النّار» [١].

أقوال العلماء في معنى الصراط:

١ ـ قال الشّيخ الصّدوق (ره) «اعتقادنا في الصّراط أنّه حقٌّ، و أنّه جسر جهنّم، و أنّ عليه ممرّ جميع الخلق، قال الله عزّوجلّ: وإن منكم إلاّ واردها كان على ربّك حتماً مقضيّاً» [٢]. و الصّراط في وجه آخر اسم حجج الله، فمن عرفهم في الدّنيا و أطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصّراط الّذي هو جسر جهنّم يوم القيامة، وقال النّبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا و أنت وجبرئيل على الصّراط فلا يجوز على الصّراط إلاّ من كانت معه براءة بولايتك» [٣].

٢ ـ قال الشّيخ المفيد (ره) في شرح كلام الصّدوق (ره): «الصّراط في اللّغة هو الطّريق فلذلك سمّي الدّين صراطاً لأنّه طريق إلى الثّواب، وله سمّي الولاء لأمير المؤمنين والأئمّة من ذرّيّته عليهم السلام صراطاً، ومن معناه قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أنا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى الّتي لا انفصام لها» يعني أنّ معرفته و التّمسّك به طريق إلى الله سبحانه، و قد جاء الخبر بأنّ الطّريق يوم القيامة إلى الجنّة كالجسر تمرّ به النّاس، و هو الصّراط الّذي يقف عن يمينه رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن شماله أمير المؤمنين عليه السلام، ويأتيهما النّداء من الله تعالى: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» [٤].

و جاء الخبر أنّه لا يعبر الصّراط يوم القيامة إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام من النّار، وجاء الخبر بأنّ الصّراط أدقّ من الشّعرة، وأحدّ من السّيف على الكافر؛ فالمراد بذلك أنّه لا يثبت لكافر قدم على الصّراط يوم القيامة من شدّة ما يلحقهم من أهوال القيامة ومخاوفها، فهم يمشون عليه

---

١ ـ البحار، ج ٨، ص ٦٨.
٢ ـ مريم: ٧١.
٣ ـ البحار، ج ٨، ص ٧٠.
٤ ـ ق: ٢٢.

كالّذي يمشي على الشّيء الّذي هو أدقّ من الشّعرة و أحدّ من السّيف ؛ وهذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشّدّة في عبوره على الصّراط ؛ وهو طريق إلى الجنّة و طريق إلى النّار ، يسير العبد منه إلى الجنّة و يرى من أهوال النّار .

و قد يعبّر به عن الطّريق المعوجّ ، فلهذا قال الله تعالى : « و أنّ هذا صراطي مستقيماً »[1] ، فميّز بين طريقه الّذي دعا إلى سلوكه من الدّين وبين طرق الضّلال . و قال تعالى فيما أمر عباده من الدّعاء وتلاوة القرآن : « اهدنا الصّراط المستقيم »[2] ، فدلّ على أنّ سواه صراط غير مستقيم ، و صراط الله دين الله ، وصراط الشّيطان طريق العصيان ، والصّراط في الأصل على ما بيّناه هو الطّريق ، و الصّراط يوم القيامة هو الطّريق للسّلوك إلى الجنّة و النّار على ما قدّمناه » .

قال العلاّمة المجلسيّ (ره) بعد نقل الكلام المذكور : « أقول : لا اضطرار في تأويل كونه أدقّ من الشّعرة و أحدّ من السّيف وتأويل الظّواهر الكثيرة بلا ضرورة غير جائز ، وسنورد كثيراً من أخبار هذا الباب في باب أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنّة والنّار »[3] .

٣ ـ قال العلاّمة الفيض (ره) : « الصّراط هو الطّريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ ، قال الله سبحانه : « و إنّك لتهدي إلى صراط مستقيم ، صراط الله الّذي له ما في السّموات و ما في الأرض »[4] . و قد عرفت أنّ معرفة الله عزّ وجلّ إنّما تحصل بالعلم و العمل شيئاً فشيئاً بحسب الاستكمالات العقليّة بمتابعة السّنن النّبويّة و الاهتداء بهداه صلى الله عليه وآله ؛ فالصّراط بهذا المعنى عبارة عن العلوم الحقّة والأعمال الصّالحة ، وبالجملة ما يشتمل عليه الشّرع الأنور ؛

---

١ ـ الانعام : ١٥٣ .
٢ ـ الفاتحة : ٦ .
٣ ـ البحار ، ج ٨ ، ص ٧٠ ـ ٧١ .
٤ ـ الشورى : ٥٢ ـ ٥٣ .

ولمّا تلا النّبيّ صلى الله عليه وآله : « أنّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولاتتّبعوا السّبل فتفرّق بكم عن سبيله »[١] خطّ خطاً وعن جنبيه خطوطاً ؛ فالمستقيم هو صراط التّوحيد الّذي سلكه جميع الأنبياء و أتباعهم ، و المعوجّة هي طرق أهل الضّلال .

و من وجه آخر : الصّراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله عزّ وجلّ على بصيرة ، و بالجملة الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فإنّ نفوسهم المقدّسة طرق إلى الله سبحانه ، و من هنا قال مولانا الصّادق عليه السلام : « الصّراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام » و قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام : « أنا الصّراط الممدود بين الجنّة والنّار ، و أنا الميزان » ، فالصّراط والميزان متّحدان في المعنى بكلى معنييهما ، وإنّما يختلفان بالاعتبار »[٢].

٤ ـ سئل العلاّمة الشّهرستانيّ (ره) عن معنى الصّراط بأنّه جاءت في الأخبار و الأحاديث الكثيرة من أنّه أدقّ من الشّعر ، و أحدّ من السّيف ؛ فأيّ معنى يقصد من الشّعرة و السّيف ؟ قال ـ رحمه الله ـ بعد كلام له : « و الحديث المجمع على صحّته ناطق بأنّ عليّاً عليه السلام قسيم النّار و الجنّة ، و أنّ طريقته المثلى هو المسلك الوحيد المفضي إلى الجنان والرّضوان ؛ ومعلوم لدى الخبراء أنّ سيرة عليّ عليه السلام كانت أدقّ من الشّعرة فإنّه عليه السلام ساوى في العطاء بين أكابر الصّحابة الكرام ـ كسهل بن حنيف ـ و بين أدنى مواليهم ؛ و كان يقصّ من أكمام ثيابه لإكساء عبده ، و يحمل إلى اليتامى والأيامى أرزاقهم على ظهره في منتصف اللّيل ، و يشبع الفقراء ، و يبيت طاوي الحشا ، و يختار لنفسه من الطّعام ما جشب ، ومن اللّباس ما خشن ، و يوزّع مال الله على عباد الله في كلّ جمعة ، يكنس بيت المال و يصلّي فيه وهو يعيش على غرس يمينه وكدّ يده ، وحاسب أخاه عقيلاً بأدقّ من الشّعرة في قصّته المشهورة ، وطالب شريحاً القاضي أن يساوي بينه و بين خصمه الإسرائيليّ عند المحاكمة إلى غير

١ ـ الانعام : ١٥٣ .
٢ ـ علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٩٦٦ ـ ٩٦٧ .

ذلك من مظاهر ترويضه النفس و الزهد البليغ حتى غدا الاقتداء به في إمامة المسلمين فوق الطوق، و كما كانت سيرة علي عليه السلام أدق من الشعرة كانت مشايعته في الخطوة أحد من السيف نظراً إلى مزالق الأهواء و الشهوات و مراقبة السلطات من بني أمية و تتبعهم أولياء علي عليه السلام و أشياعه و أتباعه تحت كل حجر ومدر»[1].

أقول : بعد ما لاحظت معني الصراط في الأخبار والأحاديث وأقوال العلماء و عرفت قول الصادق عليه السلام من أن الصراط صراطان أحدهما الإمام المفروض الطاعة والآخر هو جسر جهنم في الآخرة؛ و قول أبي جعفر عليه السلام: نحن صراطه المستقيم؛ و قول الإمام العسكري: أن الصراط ما قصر من الغلو و ارتفع من التقصير؛ و قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا الصراط الممدود بين الجنة والنار، وأنا الميزان؛ وقول الشيخ الصدوق (ره) أنه جسر جهنم، وأن عليه ممر جميع الخلق، وأنه في وجه آخر اسم حجج الله؛ وقول الشيخ المفيد(ره): سمي صراطاً لأنه طريق إلى الثواب، وله سمي الولاء لعلي عليه السلام والأئمة من ولده عليهم السلام صراطاً؛ وقول الفيض (ره): الصراط العلوم الحقة و الأعمال الصالحة، ومن وجه آخر الصراط عبارة عن العالم العامل الهادي إلى الله على بصيرة؛ و قول الشهرستاني (ره): أن الصراط الذي هو أدق من الشعرة و أحد من السيف هو سيرة علي عليه السلام؛ فبعد هذا كله جدير بنا أن ننقل كلمة قيمة ذوقية من أستاذنا الأكبر كوكب الفضل الذي لاح في سماء الكمال، و حاز الجلال والجمال، صاحب الأخلاق السنية والأفعال المرضية، العالم الدقيق، والمربي الشفيق **آية الله المعصومي المشهور بالآخوند الملا علي الهمداني** ـ رحمه الله ـ حتى يسهل الأمر في معناه و يتضح أنه يشمل جميع المعاني المذكورة و المصاديق المتعددة.

قال (ره) كثيراً ما في حلقات درسه ما هذا تقريره: إن الألفاظ موضوعة

---

١ ـ نقلناه من هامش تصحيح الاعتقاد للمفيد (ره) ص ٨٩ مع التلخيص.

للمعاني العامّة أصالة وبالذّات ثمّ استعملت في المصاديق المختلفة بتناسب الأصل المشترك الجامع لها كلفظ **الحصن** (الحاء والصّاد والنّون) مثلاً ، وهو وضع للحفظ و الحرز ؛ و هذا المعنى عامٌّ شامل لكلّ ما يحفظ الشّيء و يحرزه ، فكلمة الإخلاص تسمّى حصناً لأنّها تحفظ قائلها بشروطها من العذاب ، أو يسمّى كلّ امرأة متزوّجة محصنة لأنّ لها زوجاً يحفظها ، أوأنّ القفل يسمّى محصناً لأنّه يحرز البيت من اللّصوص ، و نظائر ذلك من مصاديقه . وكلفظ **الجنّ** (الجيم والنّون المضاعف) فإنّه وضع لكلّ شيء مستور عن الأنظار ، فإنّ الأشجار الكثيرة الملتفّة تسمّى جنّات لأنّ بعضها يستر بعضاً ، أو لأنّ الأشياء تستر و تخفى فيها؛ أو أنّ الطّفل في الرّحم يسمّى جنيناً لأنّه مستور عن النّظر ، وكذلك الجنّ ، وجنّ عليه اللّيل ، والمجنّة فإنّ الاستتار والاختفاء لوحظ في كلّ هذه الموارد .

وكلفظ **الميزان** فإنّه موضوع لكلّ مايوزن و يقاس به الشّيء ، فإنّ ذا الكفّتين والقبّان هما ميزانان للأثقال والأجناس ، والشّاقول يسمّى ميزاناً لمعرفة الأعمدة ، و المسطر يسمّى ميزاناً لاستقامة الخطوط ، والمنطق يسمّى ميزاناً لأنّ به يصان الفكر عن الخطأ والصّواب ، والنّحو يسمّى ميزاناً لأنّ به يوزن منهج الكلام إفراداً وتركيباً ، والصّرف ميزاناً لأنّ به يوزن اعتلال الكلمة و صحيحها وسالمها و ناقصها وغير ذلك من شؤون الكلمة من مضاعفها و أجوفها .

فعلى هذا أطلق الميزان على يعسوب الدّين وسيّد الموحّدين و قائد الغرّ المحجّلين لأنّ بولايته عليه السلام توزن الأعمال ، فإنّه عليه السّلام المعيار والمقياس في جميع الشّؤون الإنسانيّة ، فبعدله توزن عدالة الحكّام والأمراء ، وبزهده يوزن زهد الزّهّاد و الصّلحاء ، ولذلك جاء في الزّيارة المأثورة : «السّلام عليك يا ميزان الأعمال ومقلّب الأحوال» .

إذا ما التّبرجاك على المحكّ تبيّن غشّه من غير شكّ

وفينا الغشّ والذّهب المصفّى علىّ بيننا شبه المحكّ

و كلفظ **الصراط** فإنّه موضوع لكلّ شيء يوصل صاحبه إلى المطلوب كما يستفاد ذلك من صاحب تفسير المنار حيث قال: «وقد قالوا: إنّ المراد بالصّراط المستقيم الدّين أو العدل أو الحدود، و نحن نقول: إنّه جملة ما ـ يوصلنا إلى سعادة الدّنيا والآخرة»[1].

ويستفاد أيضاً من صاحب مجمع البيان حيث قال (ره): «الصّراط الطّريق الواضح المتّسع»[2] فعلى هذا صراط كلّ شيء بحسبه، يعني أنّ كلّ شيء يفضي سالكه إلى المطلوب ويوصله إلى المقصود فهو صراطه سواء كان مايوصل جسمانيّاً أوغير جسمانيّ، كان من الأعراض أوالجواهر، فيكون الدّين صراطاً، والعلوم الحقّة والأعمال الصّالحة صراطاً، والأنبياء والرّسل صراطاً، والإمام المفروض الطّاعة صراطاً، و الأئمّة المعصومون عليهم السلام صراطاً لأنّهم الدّعاة إلى الله والأدلاّء على مرضات الله، وأنّهم السّادة الولاة والذّادة الحماة والقادة الهداة، ولذلك جاء في الزّيارة الجامعة الكبيرة: «أنتم الصّراط الأقوم»، و بكون علىّ عليه السلام صراط حقّ يمسكه الله، وسيرته صراطاً و الجسر الممدود على جهنّم صراطاً لأنّه يوصل المارّين عليه إلى الجنّة، و ذلك من ألطاف الله تعالى وعنايته، ولولاه لا ينجو من النّار أحد؛ نعم هو أدقّ من الشّعر وأحدّ من السّيف.

و لزيادة التوضيح فلاحظ أيضاً قول الصّادق عليه السلام: «فأمّا الصّراط الّذي في الدّنيا فهوالإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدّنيا واقتدى بهداه مرّ على الصراط الّذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدّنيا زلّت قدمه عن الصّراط في الآخرة»؛ و كرّر النّظر في قول العلاّمة الشّهرستاني (ره): «أنّ سيرة علىّ عليه السلام هي الصّراط، وهي والله أدقّ من الشّعرة وأحدّ من السّيف»، ولعلّ إلى هذا أشار علىّ عليه السلام بقوله «أنا الصّراط الممدود بين الجنّة والنّار، وأنا الميزان».

١ـ المنار، ج ١، ص ٦٥. ٢ ـ مجمع البيان، ج ١، ص ٢٧.

أقول : وعلى هذا فكلّما كان الاقتداء بعليّ و أولاده المعصومين عليهم السلام في الدّنيا أقوى و أشدّ كان العبور من الصّراط في الآخرة أهون و أسهل ، و إن كان الأمر على خلاف ذلك كان المرور أصعب ، و السّبيل أضيق ، لأنّ كيفيّة مرور النّاس على قدر معرفتهم و اقتدائهم بعليّ و أولاده الكرام ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ؛ فمنهم من يمرّ مثل البرق ،و منهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمرّ حبواً ، ومنهم من يمرّ مشياً ومنهم من يمرّ متعلّقاً ، قد تأخذ النّار منه شيئاً وتترك شيئاً ؛هذا وقد وردت أخبار بأنّه يجوز النّاس يوم القيامة على الصّراط بنور أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنّه لا يجوز أحد على الصّراط إلاّ من كان معه براءة منه عليه السلام ، وإليك بعض نصوصها .

١ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « أتاني جبرئيل عليه السلام فقال : أبشّرك يا محمّد بما تجوز على الصّراط ؟ قال : قلت : بلى ؛ قال : تجوز بنور الله ، ويجوز عليّ بنورك ، و نورك من نور الله ، و تجوز أمّتك بنور عليّ ، ونور عليّ من نورك ؛ « ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور »[1] .

٢ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا كان يوم القيامة و نصب الصّراط على جهنّم لم يجز عليه إلاّ من كان معه جواز فيه ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، و ذلك قوله : « وقفوهم إنّهم مسؤولون »[2] يعني عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام »[3] .

٣ ـ عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة أقام الله عزّ وجلّ جبرئيل ومحمّداً على الصّراط ، فلا يجوز أحد إلاّ من كان معه براءة من عليّ بن أبي طالب عليه السلام »[4] .

٤ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب

---

١ ـ البحار ، ج ٨ ، ص ٦٩ ، و الاية في النور : ٤٠ .

٢ ـ الصافات : ٢٤ . ٣ ـ البحار ، ج ٨ ، ص ٦٨ .

٤ ـ المناقب ، للخوارزمي ، ص ٢٢٩ .

على الفردوس ـ وهو جبل قد علا على الجنّة فوقه عرش ربّ العالمين ، و من سفحه تنفجر أنهار الجنّة و تتفرّق في الجنان ـ ، وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه التسنيم ، لا يجوز أحد الصّراط إلاّ ومعه براءة بولايته و ولاية أهل بيته ؛ يشرف على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النّار»[١].

٥ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « معرفة آل محمّد صلى الله عليه وآله براءة من النّار ، و حبّ آل محمّد جواز على الصّراط ، والولاية لآل محمّد أمان من العذاب »[٢].

٦ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « حبّ عليّ عليه السلام براءة من النّار»[٣].

٧ ـ عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا جمع الله الأوّلين و الآخرين يوم القيامة ونصب الصّراط على جسر جهنّم ، لم يجزها أحد إلاّ من كانت معه براءة بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام »[٤].

٨ ـ في حديث وكيع قال أبو سعيد : « يا رسول الله ما معنى براة عليّ ؟ قال : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ وليّ الله »[٥].

٩ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على شفير جهنّم لم يجز الصّراط إلاّ من كان معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام »[٦].

١٠ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل : « وإنّ ربّي عزّ وجلّ أقسم بعزّته أنّه لا يجوز عقبة الصّراط إلاّ من معه براءة بولايتك و ولاية الائمّة من ولدك »[٧].

١١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا عليّ إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصّراط ، فلا يجوز على الصّراط إلاّ من كان معه براءة بولايتك»[٨].

---

١ و ٤ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٢٩٢ و ٢٨٩ ، الباب ٥٤ .
٢ ـ ينابيع المودة ، ص ٢٢ . ٣ ـ كنوز الحقائق ، للمناوي ، ص ٦٢ .
٥ ـ المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٦ .
٦ ـ هامش فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .
٧ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١١ . ٨ ـ سفينة البحار ، ج ٢ ص ٢٨ .

١٢ ـ عن ابن عبّاس قال: « قلت للنّبيّ صلى الله عليه وآله: يارسول الله للنّار جواز ؟ قال: نعم ؛ قلت: وما هي ؟ قال: حبّ عليّ بن أبي طالب » (١).

١٣ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: « لكلّ شيء جواز، وجواز الصّراط حبّ عليّ ابن أبي طالب » (٢).

١٤ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: « إذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على جهنّم لم يجز عليه إلاّ من معه جوازٌ فيه ولاية عليّ بن أبي طالب » (٣).

١٥ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: « لا يجوز أحد الصّراط إلاّ من كتب له عليٌّ الجواز » (٤).

١٦ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: « حبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله جواز على الصّراط » (٥).

١٧ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله: « إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعليٌّ على الصّراط وبيد كلّ واحد منّا سيف، فلا يمرّ أحد من خلق الله إلاّ سألناه عن ولاية عليّ، فمن كان معه شيء منها نجا وفاز وإلاّ ضربنا عنقه وألقيناه في النّار » (٦).

١٨ ـ عن بلال بن حمامة قال: « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم ضاحكاً مستبشراً، فقام إليه عبدالرّحمن بن عوف فقال: ما أضحكك يارسول الله ؟ قال: بشارة أتتني من عند ربّي، إنّ الله لمّا أراد أن يزوّج عليّاً فاطمة أمر ملكاً أن يهزّ شجرة طوبى، فهزّها فنثرت رقاقاً (أي صكاكاً) (٧) وأنشأ الله ملائكة التقطوها، فإذا كانت القيامة ثارت الملائكة في الخلق فلا يرون محبّاً لنا أهل البيت محضاً إلاّ دفعوا إليه منها كتاباً: براءة له من النّار، من أخي و

---

١ ـ تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٦١.

٢ ـ المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٥٦.

٣ ـ المصدر السابق، ص ١٥٦.

٤ ـ الغدير، ج ٢، ص ٣٢٣.

٥ ـ ينابيع المودة، ص ٢٢.

٦ ـ البحار، ج ٧، ص ٣٣٢.

٧ ـ الرقاق: الصحائف، و الصك: الكتاب، فارسيته « چك » و جمعه: أصك وصكوك و صكاك.

ابن عمّي وابنتي فكاك رقاب رجال و نساء من اُمّتي من النّار» [١] .

البراة في القصائد و المدائح :

١ ـ لابن حماد :

و اُناس يعلون في الدّرجات و اُناس يهوون في الدّركات
لا يجوز الصّراط إلاّ امرىء منّ عليه أبوكم ببراة

و له أيضاً :

لايجوز الصّراطَ إلاّ مَن أعطاه بَراة و بالنّجاة استخصّا [٢]

الشاعر : « هو أبوالحسن عليّ بن عبيدالله بن حمّاد العدويّ الشّاعر البصريّ ، من أكابر علماء الشّيعة و شعرائهم و محدّثيهم و من المعاصرين للصّدوق (ره) [٣] ».

و قال العلاّمة الأميني (ره) : « هو علم من أعلام الشّيعة وفذّ من علمائها و من صدور شعرائها و من حفظة الحديث المعاصرين للشّيخ الصّدوق و نظرائه » [٤] .

و قال أيضاً : « جرت مفاخرة بين جمال الدّين الخليعيّ الشّاعر و بين ابن حمّاد الشّاعر ، و حسب كلّ أنّ مديحه لأمير المؤمنين عليه السلام أحسن من مديح الآخر ، فنظم كلّ قصيدةً و ألقياها في الضّريح العلويّ المقدّس محكّمين الإمام عليه السلام فخرجت قصيدة الخليعيّ مكتوباً عليها بماء الذّهب : « أحسنت » وعلى قصيدة ابن حمّاد مثله بماء الفضّة ؛ فتأثّر ابن حمّاد وخاطب أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : أنا محبّك القديم و هذا حديث العهد بولائك ، ثمّ رأى أمير ـ المؤمنين عليه السلام في المنام و هو يقول له : إنّك منّا ، و إنّه حديث العهد بأمرنا

---

١ ـ تاريخ بغداد ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

٢ ـ المناقب ، لابن شهرآشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٣ ـ الكنى والالقاب ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٣ ـ الغدير ، ج ٢ ص ١٥٣ .

فمن اللاّزم رعايته »[١].

٢ ـ الكاتب :

إنّي وجبرئيل وإنّك يا أخي ... يوم الحساب وذو الجلال يراني
لعلى الصّراط فلا مجاز لجايز ... إلاّ لمن مِن ذي الجلال أتاني
ببراءة فيها ولايتك الّتي ... ينجو بها من ناره الثّقلان[٢]

٣ ـ الحميري

ولدى الصّراط ترى عليّاً واقفاً ... يدعو إليه وليّه المنشورا
الله أعطى ذا عليّاً كلّه ... وعطاء ربّي لم يكن محظورا[٣]

٤ ـ العبدي

و إليك الجواز تدخل مَن شِئْت ... جناناً و من تشاء جَحيماً[٤]

* * *

﴿الفصل ـ ٣﴾

صفة الحوض و منزلة أمير المؤمنين عليه السلام عنده

قال الصّدوق (ره) : « اعتقادنا في الحوض أنّه حقٌّ ، وأنّ عرضه ما بين أيلة وصنعاء[٥] ، و هو حوض النّبيّ صلى الله عليه وآله ، و أنّ فيه من الأباريق عدد نجوم السّماء ، وأنّ الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أولياءه ، و يَذود عنه أعداءه ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً »[٦]

١ ـ عن أبي أيّوب الأنصاريّ قال : « كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وقد سئل عن الحوض فقال : أمّا إذا سألتموني عن الحوض فإنّي سأُخبركم عنه ؛ إنّ

---

١ ـ الغدير ، ج ٦ ، ص ١٣ . ٢ و٣ ـ المناقب ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .
٤ ـ الغدير ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ . ٥ ـ أيلة ـ بالفتح ـ : مدينة على ساحل بحر القلزم ـ والصنعاء : موضعان ، أحدهما باليمن ، و اخرى بدمشق .
٦ ـ البحار ، ج ٨ ، ص ٢٧ .

الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء، و إنّه ما بين أيلة إلى صنعاء، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤهما أبيض من اللبن وأحلى من العسل، بطحاؤهما مسك أذفر، حصباؤهما الدُّرّ و الياقوت؛ شرط مشروط من ربّي لا يَرِدُهُما إلاّ الصّحيحة نيّاتهم، النّقيّة قلوبهم، الّذين يعطون ماعليهم في يسر، ولايأخذون مالهم في عُسر، المسلّمون للوصيّ من بعدي، يذود من ليس من شيعته كما يذود الرّجل الجمل الأجرَب عن إبله »[1].

٢ ـ عن عبدالله بن عبّاس قال: « لمّا نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله « إنّا أعطيناك الكوثر» قال له عليّ بن أبي طالب: ما هو الكوثر يا رسول الله، قال: نهر أكرمني الله به، قال عليّ: إنّ هذا النّهر شريف فانعته لنا يا رسول الله، قال: نعم، يا عليّ الكوثر نهرٌ يجري تحت عرش الله تعالى، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن و أحلى من العسل و ألين من الزّبد، و حصاه (حصباؤه ـ خ ل) الزّبرجد و الياقوت و المرجان، حشيشه الزّعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّوجلّ، ثمّ ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله يده في جنب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام و قال: يا عليّ إنّ هذا النّهر لي و لك و لمحبّيك من بعدي »[2].

٣ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله (في حديث طويل): « يا عليّ أنت أوّل من تنشقّ عنه الأرض معي، [وأنت أوّل من يبعث معي،] و أنت أوّل من يجوز الصّراط معي؛ و إنّ ربّي عزّوجلّ أقسم بعزّته أنّه لا يجوز عقبة الصّراط إلاّ من معه براءة بولايتك و ولاية الأئمّة من ولدك، و أنت أوّل من يرد حوضي، تسقي منه أولياءك، و تذود عنه أعداءك، و أنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود، و نشفع لمحبّينا فنشفّع فيهم، وأنت أوّل من يدخل الجنّة و بيدك لوائي و هو لواء الحمد و هو سبعون شقّة، الشّقّة منه أوسع من الشّمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنّة، أصلها في دارك، وأغصانها

---

١ ـ البحار، ج ٨، ص ٢٨. ٢ ـ البحار، ج ٨، ص ١٨.

في دور شيعتك ومحبّيك»[١].

٤ ـ عن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه قال: «سمعت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام يقول: والله لأذودنّ بيديّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله أعداءنا، وليردنّه أحبّاؤنا»[٢].

٥ ـ عن علي عليه السلام: «و الذي فلق الحبّة و برأ النسمة لأقمعنّ بيديّ هاتين عن الحوض أعداءنا، ولأوردنّه أحبّاءنا»[٣].

٦ ـ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «أنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومع عترتي على الحوض، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا، و ليعمل عملنا، فإنّ لكلّ أهل نجيباً ولنا نجيب، ولنا شفاعة ولأهل مودّتنا شفاعة، فتنافسوا في لقائنا على الحوض فإنّا نذود عنه أعداءنا، ونسقي منه أحبّاءنا و أولياءنا، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، حوضنا فيه مشعبان ينصبّان من الجنّة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ، و هو الكوثر»[٤].

٧ ـ عن ابن خالد، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ياعليّ أنت أخي و وزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي، من أحبّك أحبّني، ومن أبغضك أبغضني»[٥].

٨ ـ عن عبدالرحمن بن قيس الرحبي قال: «كنت جالساً مع أمير ـ المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على باب القصر حتّى ألجأته الشمس إلى حائط القصر، فوثب ليدخل، فقام رجل من همدان فتعلّق بثوبه وقال: يا أمير المؤمنين حدّثني حديثاً جامعاً ينفعني الله به. قال: أولم يكن فيّ حديث كثير؟ قال: بلى، ولكن حدّثني حديثاً ينفعني الله به.

قال عليه السلام: حدّثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله أرد أنا و شيعتي الحوض رواء مرويّين مبيضّة وجوههم، ويرد عدوّنا ظمآن مظمئين مسودّة وجوههم، خذها

---

١ ـ الى ٣ و ٥ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٦.

٢ ـ تفسير الصافي، ج ٥، ص ٣٠١.

إليك، قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت؛ أرسلني يا أخا همدان، ثمّ دخل القصر» (١).

٩ ـ إنّ رجلاً من المنافقين قال لمولانا الرّضا عليه السلام: «إنّ من شيعتكم مَن يشرب الخمر على الطّريق لا يرعون عنه؛ واعترضه آخر فقال: إنّ من شيعتكم مَن يشرب النّبيذ ـ يعني الخمر ـ؛ قال: فعرق وجهه الشّريف حياءً ثمّ قال: الله أكرم أن يجمع بين رسيس الخمر و حبّنا أهل البيت في قلب المؤمن، ثمّ صبر هنيئة وقال: وإن فعله المنكوب منهم فإنّه يجد ربّاً رؤوفاً، و نبيّاً عطوفاً، و إماماً على الحوض عروفاً، وسادة له بالشّفاعة وقوفاً» (٢).

١٠ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اُعطيت في عليّ خمس خصال هي أحبّ إليّ من الدّنيا و ما فيها؛ أمّا واحدة فهو ذابّ بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يفرغ من الحساب، و أمّا الثّانية فلواء الحمد بيده و آدم عليه السلام ومن ولد تحته، و أمّا الثّالثة فواقف على عقر حوضي، يسقي من عرف من اُمّتي، وأمّا الرّابعة فساتر عورتي ومسلّمي إلى ربّي عزّ وجلّ، وأمّا الخامسة فلست أخشىٰ عليه أن يرجع زانياً بعد إحصان ولا كافراً بعد إيمان» (٣).

١١ ـ عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله [أنت] أوّل من يدخل الجنّة؛ فقلت: يا رسول الله أدخلها قبلك؟ قال: نعم، لأنّك صاحب لوائي في الآخرة كما أنّك صاحب لوائي في الدّنيا، و حامل اللّواء هو المتقدّم.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يا عليّ كأنّي بك و قد دخلت الجنّة و بيدك لوائي و هو لواء الحمد، وتحته آدم ومن دونه» (٤).

١٢ ـ قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «آدم و جميع خلق الله يستظلّون بظلّ لوائي

---

١ ـ أمالي الشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٥٠.

٢ ـ علم اليقين، ج ٢، ص ٦٠٣.

٣ و ٤ ـ البحار، ج ٣٩، ص ٢١٩ و ٢١٧.

يوم القيامة ـ الحديث »[١] .

عن العلامة الحلي ـ رحمه الله ـ : « المطلب الرابع في أنه عليه السلام صاحب الحوض و اللواء والصراط و الاذن ، روى الخوارزمي عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « علي يوم القيامة على الحوض ، لايدخل الجنة إلا من جاء بجواز من علي عليه السلام » . و عن جابر بن سمرة قال : « قيل : يا رسول الله من صاحب لوائك في الآخرة ؟ قال : صاحب لوائي في الآخرة صاحب لوائي في الدنيا علي بن أبي طالب » .

و عن عبدالله بن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنم لم يجز عليه إلا من كان معه كتاب بولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام » ، والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى »[٢] .

و قال الفضل بن روزبهان في رد كلام العلامة (ره) : « من ضروريات الدين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم صاحب الحوض المورود و الشفاعة العظمى و المقام المحمود يوم القيامة ، وأما أن عليا صاحب الحوض فهو من مخترعات الشيعة ، ولم يرد به نقل صحيح »[٣] .

و قال العلامة المظفر (ره) في مناقشة كلام الفضل : « لاريب أن النبي صلى الله عليه وآله صاحب الحوض ولكن عليا عليه السلام هو المتولي عليه ، فهو صاحبه أيضا كما أن لواء النبي صلى الله عليه وآله في الآخرة ـ وهو لواء الحمد ـ بيد علي عليه السلام أيضا كما صرحت بهذا كله أخبار القوم فضلا عن أخبارنا » .

فمنها ما رواه الحاكم[٤] عن علي بن أبي طلحة وصححه : « أن الحسن عليه السلام قال لمعاوية بن خديج : أنت السائب لعلي عليه السلام ؟ و الله إن لقيته ـ و ما أحسبك تلقاه يوم القيامة ـ لتجده قائما على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يذود عنه

---

١ ـ البحار ، ج ٣٩ ، ص ٢١٣ .

٢ و٣ـ نقله دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٥٨٧ ، و٥٨٨ ط القاهرة .

٤ ـ في المستدرك ، ج ٣ ، ص ١٣٨ ، كتاب معرفة الصحابة .

رايات المنافقين».

و منها ما في الصّواعق عن الطّبرانيّ: «يا عليّ معك يوم القيامة عصا من عصيّ الجنّة تذود بها المنافقين عن الحوض»[1].

و منها ما في الصّواعق أيضاً عن أحمد: «اُعطيت في عليّ خمساً... الثّانية: فلواء الحمد بيده، آدم و من ولده تحته، و أمّا الثّالثة: فواقف على حوضي يسقي من عرف من اُمّتي»[2].

و روي في الكنز أيضاً عن الطّبرانيّ، عن عليّ عليه السلام: «إنّي أذود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله بيديّ هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين».

و روي فيه أيضاً عن عمر ـ من حديث طويل ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال فيه: «و أنت تتقدّمني بلواء الحمد، وتذود عن حوضي»[3].

وفيه أيضاً عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: «أنت أمامي يوم القيامة، فيدفع إليّ لواء الحمد فأدفعه إليك و أنت تذود النّاس عن حوضي»[4].

١٣ ـ قال في لسان العرب في مادّة «صيد»: «و في الحديث أنّه صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «أنت الذّائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه الرّجال كما يُذاد البعير الصّاد» يعني الّذي به الصّيد، و هو داء يصيب الإبل في رؤوسها فتسيل اُنوفها و ترفع رؤوسها ولا تقدر أن تلوي معه أعناقها، يقال: بعير صادٌ، أي ذو صاد، كما يقال: رجل مال، أي ذو مال؛ و يوم راح، أي ذو ريح، و قيل: أصل صاد «صيد» ـ بالكسر ـ قال ابن الأثير: ويجوز أن يروى صادٍ ـ بالكسر ـ على أنّه اسم فاعل من الصّدى: العطش».

١٤ ـ عن عبدالله بن إجارة بن قيس قال: «سمعت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و هو على المنبر يقول: «أنا أذود عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ و ٢ ـ دلائل الصدق، ج ٢ ص ٥٨٨ و ٥٩٢.

٣ و ٤ ـ كنز العمال، ج ٦، ص ٢٠٢، باب فضائل على عليه السلام.

بيدي هاتين القصيرتين الكفّار والمنافقين كما تذود السّقاة غريبة الإبل عن حياضهم » [١] .

أقول : وهنا نكتة مهمّة حقيق ذكرها وهي أنّ أحاديث الحوض تدلّ على ارتداد قوم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و كونهم مطرودين عن الحوض لأنّهم لم يزالوا مرتدّين منذ فارقهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإليك بعضها :

الف ـ عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « أنا فَرَطكم [٢] على الحوض ، و ليرفعنّ إليّ رجال منكم حتّى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا [٣] دوني ، فأقول : أي ربّ أصحابي ! فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك » [٤] .

ب ـ في حديث سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله : « ألا وإنّه سيجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشّمال ، فأقول: يا ربّ أصحابي ! فيقال : إنّك لا تدري ما أحدثوا . . . فيقال لي : إنّهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم » [٥] .

و في رواية : « و إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم ، فوالله ليقتطعنّ دوني رجال ، فلأقولنّ : أي ربّ منّي و من أمّتي ! فيقول : إنّك لا تدري ماعملوا بعدك ، مازالوا يرجعون على أعقابهم » [٦].

و في رواية : « قد ارتدّوا على أدبارهم القهقرى» ، و في رواية : « والله مابرحوا يرجعون على أعقابهم » ، و في رواية : «مازالوا يرجعون على أعقابهم» .

و في رواية : « إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم ، فلا أراه يخلص منهم إلاّ

١ ـ مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٣٧ ، ط بيروت .
٢ ـ فرط : تقدم وسبق . ٣ ـ اختلج : اجتذب واقتطع .
٤ ـ جامع الاصول : لابن الاثير ، ج ١١ ، ص ١١٩ .
٥ ـ صحيح مسلم ، ج ٨ ، ص ١٥٧ ، باب فناء الدنيا .
٦ ـ راجع جامع الاصول ، ج١١ ، ص ١٢١ .

مثل همل النّعم »[١].

ج ـ عن أبي النّضر مولى عمر بن أبي عبيدالله أنّه بلغه : « أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لشهداء اُحد : «هؤلاء أشهد عليهم » فقال أبوبكر الصّديق : ألسنا يا رسول الله إخوانهم ؟ أسلمنا كما أسلموا ، وجاهدنا كما جاهدوا ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي ، فبكى أبوبكر ثمّ بكى ثمّ قال : أئنّنا لكائنون بعدك »[٢] ! .

أقول : لا يخفى على المطّلع الخبير أنّ الاُحاديث الماضية ـ الّتي تسمّى روايات الحوض ـ و نظائرها من الاُخبار الّتي توعز إلى اتّباع هذه الاُمّة سنن من كان قبلهم ، و كذلك بعض الآيات القرآنيّة و بعض الخطب من نهج البلاغة كلّها دالّة على ارتداد النّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و انقلابهم على أعقابهم ، وهذا مسلّم بين الفريقين ولاشبهة فيه ، وإنّما الكلام في تعيين المرتدّين و فيمن رجعوا عنه ، ولكنّا نورد أوّلاً بعض ما يدلّ من الكتاب و الاُخبار على الارتداد كما أوردنا بعض نصوصها فيما مرّ تشييداً للمرام ، ثمّ نتكلّم في المسألة على ماهو محلّ الكلام إن شاء الله تعالى .

أمّا الارتداد في القرآن فهو قول الله عزّوجلّ : « و ما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرّسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم و مَن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئاً وسيجزي الله الشّاكرين »[٣] .

قال صاحب المنار : « قال ابن القيّم : هذه الآية كانت مقدّمة وإرهاصاً بين يدي موت رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ذكر أنّ توبيخ الّذين ارتدّوا على أعقابهم بهذه الآية قد ظهر أثره يوم وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله ، فقد ارتدّ من ارتدّ على عقبيه ، وثبت

---

١ ـ المصدر السابق ، ج ١١ ، ص ١٢١ . و قوله : « همل النعم » أى ضوال ـ الابل ، أى أن الناجى منهم قليل . (لسان العرب)

٢ ـ موطأ مالك ، ص ٣٠٧ ، باب الشهداء فى سبيل الله .

٣ ـ آل عمران : ١٤٦ .

الصّادقون على دينه حتّى كان العاقبة لهم ، أقول : ولاينافي هذه الحكمة كون الوقعة كانت قبل وفاته صلى الله عليه وآله ببضع سنين ، لأنّ غزوة أُحد كان في السّنة الثّالثة من الهجرة . . . »[١] .

و قال العلاّمة المظفّر(ره) : « أمّا الكتاب قوله تعالى : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » ، فإنّ الاستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل ، فلابدّ أن يراد به الإنكار أوالتّوبيخ ، و كلّ منهما لايكون إلاّ على أمر محقّق بالضّرورة فيكون انقلابهم بعد موت النّبيّ صلى الله عليه وآله محقّقاً ، و لذا قال : انقلبتم » بصيغة الماضي تنبيهاً على تحقّقه »[٢] .

أما الارتداد في نهج البلاغة فهو قوله عليه السلام : « حتّى إذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب ، غالتهم السّبل ، واتّكلوا على الولائج ، و وصلوا غير الرّحم ، و هجروا السّبب الّذي أُمروا بمودّته ، و نقلوا البناء على رصّ أساسه ، فبنوه في غير موضعه ؛ معادن كلّ خطيئة ، وأبواب كلّ ضارب في غمرة ، قد ماروا في الحيرة ، و ذهلوا في السّكرة ، على سنّة من آل فرعون »[٣] .

قال ابن أبي الحديد : « رجعوا على الأعقاب » تركوا ما كانوا عليه . « وغالتهم السّبل » أهلكهم اختلاف الآراء والأهواء . غاله كذا أي أهلكه . و السّبل: الطرق. والولائج : جمع وليجة وهي البطانة يتّخذها الإنسان لنفسه ، « و وصلوا غير الرّحم» أي غير رحم الرّسول صلى الله عليه وآله ، « وهجروا السّبب» يعني أهل البيت أيضاً ، وهذه إشارة إلى قول النّبيّ صلى الله عليه وآله : « خلّفت فيكم الثقلين : كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، حبلان ممدودان من السّماء إلى الأرض ، لايفترقان ، حتّى يردا عليّ الحوض» ، فعبّر أمير المؤمنين عن أهل البيت بلفظ السّبب ، والسّبب في اللّغة : الحبل ، عنى بقوله عليه السلام : « أمروا بمودّته » قول الله تعالى : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى »[٤] . . .

١ـ المنار ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .
٢ ـ دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ١٠ .
٣ ـ نهج البلاغة : الخطبة ١٥٠ .
٤ ـ الشورى : ٢٣ .

و الرّصّ : مصدر رصصت الشّيء ، أي ألصقت بعضه ببعض ، و منه قوله تعالى: « كأنّهم بنيان مرصوص»[١] ، « فبنوه في غير موضعه » ، ونقلوا الأمر عن أهله إلى غير أهله ؛ ثمّ ذمّهم عليه السلام وقال : إنّهم «معادن كلّ خطيئة ، وأبواب كلّ ضارب في غمرة» الغمرة : الضّلال والجهل، والضّارب فيها : الدّاخل المعتقد لها، مار يمور : إذا ذَهَبَ و جاء ، فكأنّهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الإنسان في الماء . و ذهل فلان ـ بالفتح ـ يذهل ، « على سنّة من آل فرعون » أي على طريقه ، وآل فرعون : أتباعه »[٢] .

أمّا الاخبار والاحاديث في ذلك فكثيرة جدّاً وصريحة في المقصود قويّاً حتّى قال العلاّمة المظفّر (ره) : « فمنها (أي الأخبار) ما هو كالآية الشّريفة[٣] في الدّلالة على ارتداد الأمّة بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله[٤] ، وإن شئت زيادة توضيح في هذا الباب فراجع صحيح البخاري ، الجزء ٨ ، ص ١٤٨ ، باب الحوض ، و الجزء ٩ ، ص ٥٨ ، باب الفتن ، من طبع مصر مطبعة محمّد عليّ صبيح و أولاده ؛ و صحيح مسلم ، الجزء ٨ ، باب فناء الدّنيا و بيان الحشر ، ص ١٥٧ ، ط بيروت ، وها نحن نذكر نبذة يسيرة من الصحيحين ما هو موضع الحاجة فلاحظ :

١ ـ قال صلى الله عليه وآله : « سيؤخذ ناس دوني ؛ فأقول : يا ربّ منّي ومن أمّتي ! فيقال : هل شعرت ما عملوا بعدك ؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم»[٥].

٢ ـ عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « أنا على حوضي أنتظر من يرد عليّ ، فيؤخذ بناس من دوني ، فأقول : أمّتي ، فيقول : لاتدري مشوا على القهقرى»[٦].

٣ ـ وعنه صلى الله عليه وآله : « أنا فَرَطكم على الحوض ، من ورده شرب منه ، و من شرب منه لم يظمأ بعده أبداً ؛ ليرد عليّ أقوام و أعرفهم و يعرفوني ، ثمّ يحال

---

١ ـ الصف : ٤ .
٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٩ ، ص ١٣٢ .
٣ ـ يعني الاية المذكورة في آل عمران : ١٤٤ .
٤ ـ دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ١١ .
٥ و ٦ ـ صحيح البخاري ، ج ٨ ، ص ١٥١ و ج ٩ ص ٥٨ .

بيني و بينهم ، قال أبو حازم : فسمعني النّعمان بن أبي عياش وأنا أحدّثهم هذا فقال : هكذا سمعتُ سَهلاً ؟ فقلتُ : نعم ، قال : وأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ لسمعته يزيد فيه « قال : إنّهم منّي، فيقال: إنّك لاتدري مابدّلوا بعدك ؛ فأقول: سحقاً سُحقاً لمن بدّل بعدي» (١).

٤ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً شبراً وذراعاً بذراع حتّى لودخلوا جحر ضبّ تبعتموهم » (٢).

٥ ـ وعنه صلى الله عليه وآله : « لا تقوم السّاعة حتّى تأخذ أمّتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبر و ذراعاً بذراع ـ الحديث » (٣).

٦ ـ وعنه صلى الله عليه وآله : « يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي ، فيحلا ون عن الحوض ، فأقول : يا ربّ أصحابي ، فيقول : إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنّهم ارتدّوا على أدرباهم القهقرى » (٤).

٧ ـ وعنه صلى الله عليه وآله : « بينا أنا قائم إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال : هلمّ: فقلت: أين ؟ قال : إلى النّار والله ؛ قلت : وماشأنهم ؟ قال : إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى ، ثمّ إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني و بينهم فقال : هلمّ ؛ قلت : أين ؟ قال : إلى النّار والله ؛ قلت : ما شأنهم ؟ قال : إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى ؛ فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همل النعم» (٥).

أقول : فبعد ملاحظة الآية والأخبار في ثبوت الارتداد بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله قد حان أن نتكلّم على ما هو المهمّ في المسألة و هو أن نعلم من هم المرتدّون ، أهم أكثر الصّحابة وجلّها ـ كما هو ظاهر روايات الحوض وغيرها ، أو هم قليل من النّاس الّذين لم يؤدّوا الزّكاة في عهد أبي بكر وقاتلهم أبو بكر ،

١ـ صحيح البخاري ، الجزء ٩ ، ص ٥٨ .

٢ و ٣ ـ المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

٤ و ٥ ـ المصدر السابق ، ج ٨ ، ص ١٥٠ و ١٥١ ، وقد تقدم معنى همل النعم ص ٣٥٥ .

وصاروا مرتدّين على زعم جلّ العامّة ؟ مع أنّ بعضهم يقول: إنّهم ليسوا بمرتدّين كما سيظهر لك عن قريب إن شاء الله .

قال الفضل بن روزبهان في ردّ كلام العلاّمة الحلّي (ره) بعد نقل العلاّمة روايات الحوض في ارتداد النّاس بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله : « فنقول : ما روي من الجمع بين الصّحيحين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « لا تدري ما أحدثوا بعدك» ؛ فاتّفق العلماء أنّ هذا في أهل الرّدّة الّذين ارتدّوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهم كانوا أصحابه في حياته ثمّ ارتدّوا بعده » [1] .

و قال أيضاً : «إنّ المراد منهم أرباب الارتداد الّذين ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله و قاتلهم أبو بكر الصّدّيق » [2] .

و قال ابن المنظور في لسان العرب في مادّة « ردد » : « و في حديث القيامة والحوض : « فيقال : إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم » أي متخلّفين عن بعض الواجبات ، قال : و لم يرد ردّة الكفر ، و لهذا قيّد بأعقابهم لأنّه لم يرتدّ أحد من الصّحابة بعده و إنّما ارتدّ قوم من جفاة العرب » [3].

قال العلاّمة المظفّر (ره) في ردّ كلام الفضل : « فلا إشكال بظهور تلك الأحاديث (روايات الحوض) بأبي بكر و أتباعه دون أهل الرّدّة لقرائن ، منها : دلالة بعض تلك الأحاديث على ارتداد عامّة الصّحابة إلاّ مثل همل النّعم ، ومنها تعبير بعضها بأنّهم « ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » أو « ما زالوا يرجعون على أعقابهم . . . » أو « إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم » . . . فإنّ هذا النّحو من الكلام ظاهر في الاستمرار و طول مدّة الارتداد ، و هو لا يناسب إرادة مانعي الزّكاة أيّاماً و أشباههم ولا سيّما أنّهم

---

١ و ٢ ـ نقله دلائل الصدق ، ج ٣ ، ص ٤٠٠ و ٤١٢ .

٣ ـ ليت شعري أن جفاة العرب من هم ؟ ألم ير ابن المنظور كلمة « أصحابي » في الاخبار ؟ ألم يكن « أعقابكم » ناظراً الى عهد أكثر الصحابة بالجاهلية الاولى ؟ على أن وظيفة اللغوي تعريف اللغة لا الرأي في مسائل الكلام . (المصحّح)

رجعوا إلى الإسلام بإقرار الخصوم »[١] .

وقال (ره) : « . . . لا يناسب إرادة قوم مخصوصين من أهل البادية رأوا النبيّ صلى الله عليه وآله أوقاتاً قليلة و ارتدّوا أيّاماً يسيرة وتابوا وأسلموا »[٢] .

وقال (ره) : «على أنّ الكثير ممّن زعموا ردّتهم إنّما منعوا الزّكاة عن أبي بكر ، و غاية مايقال فيه الحرمة لا الارتداد ، ولذا أجرى عليهم عمر أحكام الإسلام فردّ سبيهم و أموالهم ؛ مضافاً إلى أنّ هذه الرّواية[٣] وغيرها مصرّحة بأنّهم من الصّحابة ؛ ومن زعموا ردّتهم إن ماتوا على الارتداد ـ كما هو ظاهر هذه الأخبار ـ لم يكونوا من الصّحابة لأنّ من مات مرتدّاً ليس بصحابيّ عندهم ؛ وإن تابوا وماتوا مسلمين لم يكونوا ممّن يؤخذ بهم ذات الشّمال ، و يحال بينهم و بين النّبيّ صلى الله عليه وآله ؛ فلايرادون (أي الّذين قاتلهم أبوبكر على منع الزّكاة) بتلك الأخبار على كلا الوجهين ، ولا يرد علينا النّقض بمن أنكروا النّصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و دفعوه عن الإمامة حيث نقول بارتدادهم و نسمّيهم مع ذلك بالصّحابة لأنّه لا يشترط عندنا في إطلاق اسم الصّحابيّ على الشّخص بقاؤه على الإيمان ، بل لايشترط فيه إلاّ تحقّق الصحبة لاسيّما مع بقائه على صورة الإسلام »[٤] .

أقول : قدسبق في ص٣٥٦ تحت الرّقم ج رواية عن موطّأ مالك مصرّحة بانقلاب أبي بكر ونُظرائه على أعقابهم ، قال العلاّمة جلال الدّين السّيوطيّ في تنوير الحوالك في شرح موطّأ مالك المطبوع في هامشه : « قال ابن البرّ : هذا مرسل عند جميع رواة الموطّأ ولكن معناه يستند من وجوه صحاح كثيرة» ، يعني أنّ مضمونه موافق لصحاح كثيرة وهي أخبار الحوض ، وهذا الحديث دليل

١ـ دلائل الصدق ، ج ٣ ، ص ٤١٠ .

٢ و ٣ ـ المصدر ، ص ٤١١ و ٤١٢ .

٣ ـ يعني قوله صلى الله عليه و آله : « يا ربّ أصحابي ! فيقال : انّك لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

محكم على أنّ ارتداد النّاس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عامّ شامل لكلّ الصّحابة إلاّ مثل همل النّعم[1] لا أهل الرّدّة الّذين هم أهل البادية، وهم ليسوا بمرتدّين حتّى على رأي بعض العامّة فلاحظ كلامه!

قال الدّكتور حسن إبراهيم حسن[2]: «اتّخذ بعض المستشرقين ارتداد بعض القبائل العربيّة عن الإسلام بعد وفاة الرّسول صلى الله عليه وآله دليلاً على أنّ الإسلام إنّما قام بالسّيف وأنّ الخوف وحده هو الّذي أدخل العرب في هذا الدّين، وفي الحقّ أنّ العرب الّذين حاربهم أبو بكر و سمّوا مرتدّين لم يرتدّوا عن الإسلام كما يتبادر إلى الذّهن من تسميتهم مرتدّين، و إنّما كانوا فريقين: فريقاً منع الزّكاة فقط زاعماً أنّها إتاوة تدفع إلى الرّسول صلى الله عليه وآله، فلمّا انتقل

١ـ وهم الثلاثة أوالسبعة ومن لحق بهم بعد، الّذين استقاموا على الطريقة و لم تحر كهم عواصف الفتن و لم يحيصوا عن صاحب الولاية عليه السلام، كما نقل عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: «ارتدّ النّاس بعد النّبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ ثلاثة نفر: المقداد ابن الأسود، و أبوذر الغفاري، وسلمان الفارسيّ، ثمّ إنّ النّاس عرفوا ولحقوا بعد»، وعن أبي عبدالله الصّادق عليه السلام: «أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله لمّا قبض ارتدّ النّاس على أعقابهم كفّاراً إلاّ ثلاثاً: سلمان والمقداد وأبوذرّ الغفاري» (الاختصاص للمفيد، ص ٦)، إي والله ولاغرو بعد أن اتّفق نظيره في أمّة موسى عليه السلام حين رجع من الطور فرأى أمّته مرتدّين مشركين عابدي الوثن، و لم يبق منهم على الايمان إلاّ أخوه هارون، مع أنّهم يعلمون حياة موسى، و أمّة الاسلام قد استيقنوا أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قدمات، وهذا آكد وأشدّ في العدول عن طريقته؛ و إنّما افتتن العامّة بعمل الخاصّة لأنّ «النّاس على دين ملوكهم» و لأنّ الأكثر همج رعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيؤوا بنور العلم، ولم يركنوا إلى ركن وثيق؛ و قال الله تعالى: «واتّقوا فتنة لاتصيبنّ الّذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا أنّ الله شديد العقاب» ـ الانفال: ٢٥. (المصحّح)

٢ ـ هو مدير جامعة اسيوط واستاذ التأريخ الاسلامي بجامعة القاهرة.

إلى جوار ربّه أصبحوا في حلّ من عدم دفعها إلى خليفته، وفي شأن هذا الفريق عارض عمر أبابكر في حربهم محتجّاً بقوله عليه السلام: «امرت أن اُقاتل النّاس حتّى يقولوا: «لا إله إلاّ الله» فمن قالها فقد عصم منّي ماله و نفسه إلاّ بحقّه، وحسابه على الله»... و أمّا الفريق الثّاني فقد ارتدّوا عن الإسلام ولم يكونوا مسلمين...»[1].

قال العلاّمة العسكريّ ـ حفظه الله ـ بعد نقل الكلام المذكور وغيره: «ممّا ذكرنا يظهر للباحث المتتبّع أنّ ما وصفوه بالرّدّة في عصر أبي بكر لم يكن بالارتداد عن الإسلام و إنّما كانت مخالفة لبيعة أبي بكر و امتناعاً من دفع الزّكاة إليه»[2].

فظهر ممّا ذكرنا وأوضحنا أنّ النّاس صاروا مرتدّين بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله و عند قبضه، و أنّهم جلّ الصّحابة وأكثرها كما شاهدت في الأخبار الماضية؛ و من المعلوم أنّ الصّحابة لم يعدلوا عن الشّهادتين عموماً حتّى يستحقّوا الطّرد و البعد عن رحمة الله تعالى بحيث لا تشملهم الشّفاعة مع أنّا شاهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله أرادهم بقوله: «فأقول: سُحقاً سُحقاً لمن بدّل بعدي»[3] فما الباعث على طردهم وإبعادهم عن رحمة الله تعالى؟ وما السّبب لقوله صلى الله عليه وآله هذا، مع أنّه نبيّ الاُمّة و إمام الرّحمة و شافع المذنبين بقوله: «ادّخرت شفاعتي لاُهل الكبائر من اُمّتي»؟.

١ـ تاريخ الاسلام السياسى، ج ١، ص ٣٥١.

٢ ـ عبدالله بن سبا، ج ١، ص ١٤١.

٣ ـ قال العلامة القسطلانى فى ارشاد السارى لشرح صحيح البخارى، ج ٩، ص ٣٢٠: «فأقول سحقاً سحقاً» بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف والنصب فيهما على المصدر، أى بعداً بعداً، وكررها ثنتين تأكيداً. «لمن غير بعدى» أى دينه، لانه لايقول فى العصاة بغير الكفر سحقاً سحقاً بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم كما لا يخفى». **أقول**: و الدين هنا الولاية لانها اسها و أصلها كما سنبين ان شاء الله تعالى.

إنّي أشهد الله وملائكته ورسله أنّي لا أعلم سبباً لذلك إلاّ إنكار أصل من أصول الدّين و ركن من أركانه ، وهو إمامة أمير المؤمنين و سيّد الموحّدين عليه السلام و خلافته عن رسول الله صلى الله عليه وآله بلا فصل ، جعلنا الله بحقّه و بحقّ ذرّيّته الطّاهرين وبحقّ أسمائه الحسنى الّتي هي هم من أعوانهم وأنصارهم والمحبّين لهم في الدّنيا والمرافقين لهم في الآخرة .

أهمّيّة الامامة و الولاية :

نعم ، إنّ الدّين الّذي رجعوا عنه و استحقّوا به الطّرد والبعد عن رحمة الله تعالى يوم يقوم النّاس لربّ العالمين هو الإمامة و الولاية لأمير ـ المؤمنين عليه السلام، لأنّ الإمامة من أركان الدّين وأصول الإيمان واليقين بحيث تجب معرفتها كمعرفة ربّ العالمين وخاتم النبيّين ، والاعتقاد بها واجب على كافّة المسلمين [1] ، و أنّ المنحرفين عنها والمنكرين لها عن الإسلام خارجون و في جهنّم داخلون ـ إلاّ القاصرين منهم و المستضعفين ـ و إن عومل بهم معاملة الاسلام و المسلمين حفظاً لمذهب أهل البيت عليهم السّلام و مصلحة المؤمنين ؛ وهذا عقيدتي وعقيدة جميع فقهاء الاماميّة وأعلام الدّين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ و قد نقلنا أقوالهم في ذلك في ص ١٢٤؛ لأنّ الله سبحانه و تعالى جعل الولاية و الامامة إكمال الدّين ، و رضاه عن المؤمنين ؛ و قرن المولى ـ عزّ شأنه ـ في الكتاب المبين ولاية نفسه و ولاية نبيّه بولاية أمير ـ المؤمنين ، و جعل ـ سبحانه ـ طاعته و طاعة نبيّه و وصيّه قريناً ؛ و جعل الولاية بحيث لو لم تبلّغ مابلّغت رسالة خير المرسلين ، وإنّك إن كنت من أهل الانصاف واليقين لايبقى لك شكّ بأنّ ولاية عليّ وأولاده المعصومين وإمامتهم من أصول الدّين وأركان اليقين ؛ وها نذكر لك آراء المحقّقين وأعلام الدّين حتّى تكون من أمرك على بصيرة و يقين :

١ ــ قال المحقّق الأكبر العلاّمة المظفّر (ره) : « لايخفى أنّ أصل

١ــ لاية الاكمال وآية الولاية وآية الاطاعة وآية التبليغ كما بين فى محله .

الشيء أساسه و ما يبتني عليه ، فأصول الدين هي التي يبتني عليها الدين ، وبالضرورة أن الشهادتين كذلك إذ لا يكون الشخص مسلماً إلا بهما، و كذلك الاعتراف بالامام للكتاب و السنة . **أما الكتاب :** فقوله تعالى : «أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»[1] . فإن الاستفهام فيه ليس على حقيقته لاستلزامه الجهل ، فلابد أن يراد به الانكار أو التوبيخ ، و كل منهما لا يكون إلا على أمر محقق بالضرورة ، فيكون انقلابهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله محققاً ، و لذا قال : « انقلبتم » بصيغة الماضي تنبيهاً على تحققه .

ومن المعلوم أن الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وآله لم يعدلوا عن الشهادتين فيتعين أن يراد به أمر آخر ، وما هو إلا إنكار إمامة أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يصدر منهم ما يكون وجهاً لانقلابهم عموماً غيره بالاجماع ، فإذا كان إنكار إمامته عليه السلام انقلاباً عن الدين كانت الامامة أصلاً من أصوله .

ولا ينافيه أن الآية نزلت يوم أحد حيث أراد بعض المسلمين الارتداد ، فإن سببية نزولها في ذلك لا تمنع صراحتها في وقوع الانقلاب بعد النبي صلى الله عليه وآله كما يقتضيه الترديد في الآية بين الموت والقتل ، فإن ما وقع يوم أحد إنما هو لزعم القتل، وقد فهم ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه ابن عباس قال : «كان علي عليه السلام يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله تعالى يقول : « أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » ؟ و الله لا ننقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله [2] ؛ والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ماقاتل عليه حتى أموت ؛ والله إني لأخوه، و وليه ، وابن عمه ، و وارث علمه ؛ فمن أحق به مني»[3]؟ .

و أما السنة : فنحن لانذكر منها إلا أخبار القوم ـ كعادتنا ـ لتكون حجة عليهم ، **فمنها** ؛ ماهو كالآية الشريفة في الدلالة على ارتداد الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله

---

١ ـ آل عمران : ١٤٤ .

٢ ـ صدور الكلام باعتبار الجماعة لاخصوص شخصه عليه السلام حيث لم يكن ضالا قط .

٣ ـ مستدرك الحاكم ، ج ٣ ، ص ١٢٦ ، باب معرفة الصحابة .

كروايات الحوض، ولنذكر منها ما هو صريح بارتداد الأمّة إلاّ النّادر ـ ثمّ ذكر رواية البخاريّ المذكور في ص ٣٥٨، ثمّ قال: «فهذه الرّواية قددلّت على ارتدادالصحابة إلاّ القليل الّذي هو في القلّة كالنعم المهملة المُتروكة سُدى، وقدعرفت أنّ الصحابة لم ترتكبوا مايمكن أن يكون سبباً للارتداد غير إنكار إمامة أميرالمؤمنين عليه السلام، فلابدّ أن تكون الامامة أصلاً من اُصول الدّين.

و منها: الأخبار المستفيضة الدّالّة على أنّ من مات بلا إمام مات ميتة جاهليّة، و نحو ذلك؛ فتكون أصلاً للدّين البتّة، كرواية مسلم في باب ـ الأمر بلزوم الجماعة من كتاب الامارة عن عمر قال: «وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجّة له؛ ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة».

و منها: الأخبار الكثيرة الّتي ناطت الايمان بحبّ آل محمّد صلى الله عليه وآله والكفر ببغضهم؛ فإنّها كناية عن الاعتراف بإمامتهم و إنكارها للملازمة عادة بين حبّهم الحقيقيّ والاعتراف بفضلهم، وبغضهم و إنكاره؛ ولا يراد الحبّ والبغض بأنفسهما إذ لا دخل لهما بماهيّة الايمان والكفر، فلابدّ أن يكونا كناية عن ذلك، فلابدّ أن تكون الامامة أصلاً»...

و يشهد لكون الامامة من اُصول الدّين أنّ منزلة الامام كالنّبيّ في حفظ الشّرع و وجوب اتّباعه و الحاجة إليه و رئاسته العامّة بلا فرق، وقد وافقنا على أنّها أصل من اُصول الدّين جماعة من مخالفينا كالقاضي البيضاويّ في مبحث الأخبار، وجمع من شارحي كلامه كما حكاه عنهم السّيّد السّعيد ـ رحمه الله»[1].

وقال أيضاً: «لا يخفى أنّ رئاسة الامام رئاسة دينيّة و زعامة إلهيّة و نيابة عن الرّسول في أداء وظائفه، فلا تكون الغاية منها مجرّد حفظ الحوزة و تحصيل الأمن في الرّعيّة و إلاّ لجاز أن يكون الامام كافراً أو منافقاً أو

---

١ ـ دلائل الصدق، ج ٢، ص ١١ و ٢٩.

أفسق الفاسقين إذا حصلت به هذه الغاية ، بل لابدّ أن تكون الغاية منها تحصيل ما به سعادة الدّارين كالغاية من رسالة الرّسول ، و هي لا تتمّ إلاّ أن يكون الإمام كالنّبيّ معصوماً . . . » [١] .

و قال أيضاً : « الإمامة من اُصول الدّين كما هو الحقّ » [٢] .

٢ـ قال العلاّمة الأميني ـ رضوان الله عليه ـ : «إنّ الخلافة إمرة إلهيّة كالنّبوّة و إن كان الرّسول خصّ بالتّشريع والوحي الإلهيّ ، و شأن الخليفة التّبليغ والبيان و تفسير المجمل . . . » [٣] .

و قال أيضاً في ردّ كلام ابن تيميّة الحرّانيّ بعد أسطر : « . . . على أنّ أحداً لو عدّ الامامة من اُصول الدّين فليس بذلك البعيد عن مقائيس البرهنة بعد أن قرن الله سبحانه ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام بولايته و ولاية الرّسول صلى الله عليه وآله بقوله : « إنّما وليّكم الله ورسوله و الّذين آمنوا ـ الاية» [٤] و خصّ المؤمنين بعليّ عليه السلام كما مرّ الايعاز إليه في الجزء الثّاني ص ٥٢ ، و سيوافيك حديثه مفصّلاً بعيد هذا ، و في آية كريمة اُخرى جعل المولى ـ سبحانه ـ بولايته كمال الدّين بقوله : « اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » [٥] ؛ ولا معنى لذلك إلاّ كونها أصلاً من اُصول الدّين ، لولاها بقي الدّين مخدجاً و نعم الله على عباده ناقصة ، و بها تمام الاسلام الّذي رضيه ربّ المسلمين لهم ديناً .

وجعل هذه الولاية بحيث إذا لم تبلّغ كان الرّسول صلى الله عليه وآله ما بلّغ رسالته ، فقال : « يا أيّها الرّسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك و إن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس » [٦] ، ولعلّك تزداد بصيرة فيما قلناه لو راجعت الأحاديث الواردة من عشرات الطّرق في الآيات الثّلاث كما فصّلناها في الجزء ـ

---

١ ـ دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ٢٩ .

٢ ـ المصدر ، ص ٢٩٦ . ٣ ـ الغدير ، ج ٧ ، ص ١٣١ .

٤ الى ٦ ـ المائدة : ٥٥ و ٣ و ٦٧ .

الأوّل ص ٢١٤ـ٢٢٣ و ٢٣٠ ـ ٢٣٨ و في هذا الجزء .

وبمقربة من هذه كلّها ما مرّ في الجزء الثّاني، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ من إناطة الأعمال كلّها بصحّة الولاية و قد اُخذت شرطاً فيها ؛ و هذا هو معنى الأصل كما أنّه كذلك بالنّسبة إلى التّوحيد و النّبوّة ، و ليس في فروع الدّين حكم هو هكذا ، ولعلّ هذا الّذي ذكرناه كان مسلّماً عند الصّحابة الأوّلين ، و لذلك يقول عمر بن الخطّاب ـ لمّا جاءه رجلان يتخاصمان عنده ـ « هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن » ، راجع الجزء الأوّل ، ص ٣٨٢ .

و ستوافيك في هذا الجزء زرافة من الأحاديث المستفيضة الدّالّة على أنّ بغضه ـ صلوات الله عليه ـ سمة النّفاق وشارة الالحاد ، ولولاه عليه السلام لما عرف المؤمنون بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا يبغضه أحد إلاّ وهو خارج من الايمان ؛ فهي تدلّ على تنكّب الحائد عن الولاية عن سويّ الصّراط كمن حاد عن التّوحيد والنّبوّة ، فلترتّب كثير من أحكام الأصلين على الولاية يقرب عدّها من الأصول ، ولا ينافي ذلك شذوذها عن بعض أحكامهما لما هنالك من الحكم و المصالح الاجتماعيّة كما لا يخفى »[1] .

٣ ـ قال شيخ الاسلام العلاّمة المجلسيّ (ره) : « لا ريب في أنّ الولاية والاعتقاد بإمامة الأئمّة عليهم السلام و الاذعان بها من جملة اُصول الدّين ، و أفضل من جميع الأعمال البدنيّة ، « لأنّها مفتاحهنّ » أي بها تفتح أبواب معرفة تلك الاُمور وحقائقها و شرائطها و آدابها »[2] .

٤ـ قال العلاّمة المحقّق الحاج آقا رضا الهمدانيّ الغرويّ (ره) : « في أوصاف المستحقّين للزّكاة ، و هي اُمور : الأوّل الايمان يعني الاسلام مع الولاية للأئمّة الاثني عشر عليهم السلام ، فلايعطى الكافر بجميع أقسامه بل ولا معتقد

١ ـ الغدير ، ج ٣ ، ص ١٥٢ .
٢ ـ البحار ، ج ٦٨ ، ص ٣٣٢ .

لغير الحقّ من سائر فرق المسلمين بلاخلاف فيه على الظّاهر بيننا ؛ والنّصوص الدّالّة عليه فوق حدّ الاحصاء . . . و خبر إبراهيم الأوسيّ عن الرّضا عليه السلام قال : « سمعت أبي يقول : كنت عند أبي يوماً فأتاه رجل فقال : إنّي رجل من الرّيّ، ولي زكاة ، فإلى من أدفعها ؟ فقال : إلينا ؛ فقال : الصّدقة عليكم حرام ! فقال : بلى ، إذا دفعتها إلى شيعتنا فقد دفعتها إلينا ؛ فقال : إنّي لا أعرف لهذا أحداً ؛ فقال : فانتظر بها سنة ؛ قال : فإن لم أصب لها أحداً ؟ قال : انتظر بها سنتين حتّى بلغ إلى أربع سنين ؛ ثمّ قال له : إن لم تصب لها أحداً فصرّها صرراً و اطرحها في البحر ، فإنّ الله عزّ وجلّ حرّم أموالنا و أموال شيعتنا على عدوّنا » .

لعلّ ما في ذيله من الأمر بإلقائها في البحر ـ على تقدير أن لا يصيب لها أحداً من الشّيعة في تلك المدّة الّذي هو مجرّد فرض لا يكاد يتّفق حصوله في الخارج ـ للتّنبيه على أنّ إلقاءها في البحر وإتلافها لدى تعذّر إيصالها إلى الشّيعة أولى من إيصالها إلى المخالفين على سبيل الكناية»[1] .

أقول : أنشدكم الله أيّها القرّاء الأعزّاء هل تفهمون من هذا الحديث معنى غير أنّهم تركوا رُكناً من أركان الاسلام وأصوله و اُسسه ؟!

٥ـ قال العلاّمة الحلّيّ (ره) : « ولا يكفي الاسلام بل لابدّ من اعتبار الايمان ، فلا يعطى غير الإماميّ؛ ذهب إليه علماؤنا أجمع خلافاً للجمهور كافّة واقتصروا على اسم الاسلام ، لنا إنّ الامامة من أركان الدّين و اُصوله ، وقد علم ثبوتها من النّبيّ صلى الله عليه وآله ضرورة ، فالجاحد بها لايكون مصدّقاً للرسول صلى الله عليه وآله في جميع ما جاء به فيكون كافراً فلا يستحقّ الزّكاة ؛ ولأنّ الزّكاة معونة و إرفاق ، فلا يعطى غير المؤمن لأنّه يحادّ الله و رسوله ، و المعونة و الارفاق موادّة فلا يجوز فعلها مع غير المؤمن . . . »[2] .

---

١ ـ مصباح الفقيه ، كتاب الزكاة ، ص١٠٤ و١٠٥ ، والجواهر ، ج١٥، ص ٣٨٢ .

٢ ـ المنتهى ، كتاب الزكاة ، ج ١ ، ص ٥٤٣ .

٦ـ وقال (ره) أيضاً : « الامامة لطف عامّ ، والنبوّة لطف خاصّ لامكان خلوّ الزّمان من نبيّ حيّ بخلاف الامام لما سيأتي ؛ و إنكار اللّطف العامّ شرّ من إنكار اللّطف الخاصّ ؛ و إلى هذا أشار الصّادق عليه السلام عن منكر الإمامة أصلاً و رأساً : وهو شرّهم »[1] .

٧ـ قال ابن خلدون : « الفصل السّابع و العشرون في مذاهب الشّيعة في حكم الامامة . . . و مذهبهم جميعاً متّفقين عليه أنّ الامامة ليست من المصالح العامّة الّتي تفوّض إلى نظر الأمّة و يتعيّن القائم بها بتعيينهم ، بل هي ركن الدّين وقاعدة الاسلام ولا يجوز لنبيّ إغفاله ولا تفويضه إلى الأمّة ، بل يجب عليه تعيين الامام لهم ، ويكون معصوماً من الكبائر والصّغائر ؛ وإنّ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ هو الّذي عيّنه ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ »[2] .

٨ـ قال العلاّمة السّيّد شهاب الدّين المرعشيّ ـ أدام الله ظلّه ـ : « إنّ الامامة خلافة عن النّبوّة و قائمة مقامها ، و إذا كان كذلك كان كلّ ما استدللنا به على وجوب النّبوّة في حكمة الله تعالى فهو بعينه دالّ على وجوب الامامة في حكمته أيضاً لأنّها سادّة مسدّها قائمة مقامها لا فرق بينها و بينها إلاّ في تلقّي الوحي الالهيّ بلا واسطة بشر »[3] .

٩ـ وقال أيضاً : « أصول الدّين هي الّتي يبتني عليها الدّين ، وأصول دين الاسلام على قسمين : قسم منها مايترتّب عليه جريان حكم المسلم في الفقهيّات وهو الشّهادة بالوحدانيّة والشّهادة بالرّسالة ؛ وقسم منها يتوقّف عليه النّجاة الأخرويّ فقط و التّخليص من عذاب الله و الفوز برضوانه و الدّخول في الجنّة ، فيحرم دخولها على من لم يعترف به ، و يساق إلى النّار في زمرة الكفّار ، دون العاصين و المرتكبين للذّنب في الفروع فإنّهم لا يحرم عليهم

---

١ ـ الالفين ، ص ١٣ ، ط بيروت .

٢ ـ مقدمة ابن خلدون ، ص ١٩٦ ، ط بيروت .

٣ ـ ذيل احقاق الحق ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .

الجنّة و إن دخلوا النّار و وقعوا في العذاب ، بل يعود مآل أمرهم إلى النّجاة إن ارتحلوا عن هذه الدّنيا بالعقائد الصّحيحة ؛ وهذا القسم من الاُصول يسمّى أيضاً باُصول الإيمان .

و من القسم الثّاني الاعتقاد بالامامة و الاعتراف بالامام ، فإنّ الامامة مرتبة تالية للنّبوّة ، ونسبتها إلى النّبوّة نسبة العلّة المبقية إلى العلّة المحدثة ، وقد وافقنا على كونها من الاُصول جمع من المخالفين كالقاضي البيضاويّ في مبحث الاُخبار ، وجمع من شارحي كلامه» [١].

١٠ ـ قال اُستاذ البشر المحقّق الاُكبر الطّوسيّ (ره) : «اُصول الإيمان ثلاثة : التّصديق بوحدانيّة الله عزّوجلّ في ذاته ، والعدل في أفعاله ، والتّصديق بنبوّة الاُنبياء ، و التصديق بإمامة الاُئمّة المعصومين عليهم السلام . . .» [٢].

١١ ـ قال العلاّمة البهبهانيّ (ره) : «إنّ الامامة من اُصول الدّين ، و الاعتراف بإمامة الامام و ولايته كالاقرار بنبوّة النّبيّ صلى الله عليه وآله من الاُصول لا من الفروع ، و لذا قال صلى الله عليه وآله : «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة» . بل معرفة النّبيّ صلى الله عليه وآله إنّما يكون أصلاً واجباً باعتبار كونه رسولاً أو إماماً لاُنّ النّبيّ مع قطع النّظر عن رسالته وإمامته لايجب على النّاس معرفته كمن كان نبيّاً على نفسه ولا يكون رسولاً إلى أحد ولا إماماً على الاُمّة ؛ فالمعرفة إنّما تجب لاُحد الوصفين ، فإن وجبت المعرفة لاُجل الرّسالة استلزم وجوب معرفة الامام بطريق أولى ، لاُنّ الامامة مرتبة فوق الرّسالة ؛ و إن وجبت لاُجل الامامة فالوجوب أوضح لاتّحاد الموضوع و استحالة التّفكيك» [٣].

١٢ ـ قال الفاضل المحقّق الدّكتور مصطفى غالب : «والامامة بمفهومها

---

١ ـ هامش احقاق الحق ، ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

٢ ـ مرآة العقول ، ج ٧ ، ص ١٢٨ .

٣ ـ مصباح الهداية ، ص ١١٤ .

العرفاني أساس الدين و المحور العقلاني الذي تدور حوله كل العقائد الباطنية و الظاهرية ، لأن الدين لا يستقيم أمره إلا بوجود الامامة ، ولا يكمل وجوده و تتم تفاعلاته الروحية و الوجدانية إلا بوجودها باعتبارها تتمة النبوة و استمراراً لها » [1] .

١٣ - قال الفاضل المحقق كامل سليمان : « إن مرتبة الامامة كالنبوة ، فكما لايجوز للخلق تعيين نبي لا يجوز لهم تعيين إمام ، و أيضاً العقول قاصرة والأفهام حاسرة عن معرفة من يصلح لهذا المنصب العظيم و الامر الجسيم ، والوجدان يغني عن البيان » [2] .

١٤ - قال العلم العلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء : « قد أنبأناك أن هذا هو الأصل الذي امتازت به الامامية وافترقت عن سائر فرق المسلمين ، و هو فرق جوهري أصلي و ما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفروق التي تقع بين أئمة الاجتهاد عندهم كالحنفي و الشافعي وغيرهما ؛ و عرفت أن مرادهم بالامامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه كما يختار النبي . . . » [3] .

١٥ - قال المحقق العلامة الشيخ محمد رضا المظفر : « نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لايتم الايمان إلا بالاعتقاد بها ، ولايجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا و كبروا بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة . . . فالإمامة استمرار للنبوة ، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل و بعث الأنبياء هو بنفسه يوجب أيضاً نصب الامام بعد الرسول فلذلك نقول : إن الامامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبي أو لسان الامام الذي قبله ، و ليست هي بالاختيار والانتخاب من

١ - الامامة وقائم القيامة ، ص ١٩ ، ط بيروت .

٢ - صك الخلاص ، ص ٣٣ ، ط بيروت .

٣ - أصل الشيعة و اصولها ، ص ١٠٧ ، ط بيروت .

النّاس ، فليس لهم إذا شاؤوا أن ينصبوا أحداً نصبوه ، و إذا شاؤوا أن يعيّنوا إماماً لهم عيّنوه ، ومتى شاؤوا أن يتركوا تعيينه تركوه »[١] .

أقول : لمّا جرّ البحث إلى هنا فينبغي أن نشير إلى بعض الآيات الّتي يستفاد منها أنّ الامامة من اُصول الدّين و أركانه وأن صاحبها أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام ؛ فنختار منها آية واحدة وهي : قوله تعالى : « و اسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمن آلهة يعبدون »[٢] .

قال العلاّمة الشّيخ سليمان القندوزيّ : «موفّق بن أحمد الحمويني وأبو نعيم الحافظ بأسانيدهم عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا عرج بي إلى السّماء انتهى بي السّير مع جبرئيل إلى السّماء الرّابعة ، فرأيت بيتاً من ياقوت أحمر ، فقال جبرئيل : هذا البيت المعمور ، قم يا محمّد فصلّ إليه ، قال النّبيّ صلى الله عليه وآله : جمع الله النّبيّين فصفّوا ورائي صفّاً فصلّيت بهم ؛ فلمّا سلّمت أتاني آت من عند ربّي فقال : يا محمّد ربّك يقرئك السّلام ويقول لك : سل الرّسل : على ما اُرسلتم من قبلك ؟ فقلت : معاشر الرّسل ! على ماذا بعثكم ربّي قبلي ؟ فقالت الرّسل : على نبوّتك و ولاية عليّ بن أبي طالب ، و هو قوله تعالى : « و اسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ـ الآية »[٣] .

قال العلاّمة الأكبر المحقّق المظفّر (ره) : « ودلالتها على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام واضحة ، فإنّ بعث الرّسل وأخذ الميثاق عليهم في القديم بولاية عليّ عليه السلام و جعلها محلّ الاهتمام العظيم في قرن أصلي الدّين : الرّبوبيّة و النّبوّة لا يمكن أن يراد بها إلاّ إمامة من له الفضل عليهم كفضل محمّد صلى الله عليه وآله ..

فان قلت : لم تذكر الآية الكريمة النّبوّة و الامامة بل ولا الارسال بشهادة أن لا إله إلاّ الله فإنّها قالت : « أجعلنا » و لم تقل أ أرسلناهم بالشّهادة .

---

١ ـ عقائد الامامية ، ص ٩٣ . ٢ ـ الزخرف : ٤٥ .

٣ ـ ينابيع المودة ، الباب ١٥ ، ص ٨٢ .

قلت : السؤال والاستفهام في الآية للتقرير بمعنى تقرير الرسل عمّا استقرّ عندهم نفيه وهو جعل آلهة من دون الرحمن يعبدون ، لكن لمّا كان المناسب لتقرير الرسل بماهم رسل هو تقريرهم عمّا أرسلوا به كان الظاهر إرادة تقريرهم عن ذلك بما هم رسل بنفسه و هو راجع إلى الارسال بالشهادة بالوحدانيّة ، فصحّ ما أفادته الرّوايات من أنّ المراد بالآية السؤال عمّا بعث به الرسل من الشهادة بالوحدانيّة ؛ ولمّا كان بعثهم بهذا معلوماً للنبيّ صلى الله عليه وآله البتّة لم يحسن أن يراد أن يقرّهم به خاصّة بل ينبغي أن يراد تقريرهم به بضميمة ما لا يعلم النبيّ صلى الله عليه وآله إقرارهم به لعدم علمه بإرسالهم عليه و هو الذي ذكرته الرّوايات أعني إرسالهم على نبوّته وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام .

و إنّما لم تذكر الآية الشريفة للاكتفاء بذكر الأصل وهو البعث على الشهادة بالوحدانيّة كما أنّ بعض الرّوايات المذكورة اكتفت بذكر نبوّة نبيّنا و إمامة وليّنا لأنّهما الدّاعي إلى السؤال والتقرير مع وضوح بعثهم على الشهادة بالوحدانيّة لكونه الأصل ولذكر الآية له فما أعظم قدر نبيّنا الأطيب وأخيه الأطهر عندالله تبارك وتعالى حتّى ميّزهما على جميع عباده ، وأكرمهما ببعث الرسل الأكرمين على الإقرار بفضلهما ورسالة محمّد عليه السلام وإمامة عليّ عليه السلام وأخذ الميثاق عليهم بهما مع الشهادة بالوحدانيّة »[1] .

و قال العلامة السيّد عليّ البهبهانيّ (ره) : « فاعلم أنّها (أي الآية المذكورة) تدلّ على اختصاص الإمامة والخلافة بمولانا أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الطاهرين ـ سلام الله عليهم أجمعين ـ **توضيح ذلك** : أنّ ولاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام التي بعث الله الأنبياء عليهم السلام عليها إن كانت بمعنى ولاية التصرّف في الأمور ـ كما هو الظاهر ـ فقد ثبت أنّ خلافته عليه السلام عن الله تعالى و عن رسوله صلى الله عليه وآله منصوصة في الكتاب المجيد وسائر الصحف السماويّة ؛ و النصّ على خلافته و إمامته يوجب اختصاصها به عليه السلام إذ لامجال مع النصّ

---

١ ـ دلائل الصدق ، ج ٢ ، ص ١٦٩ .

للعدول إلى غيره باختيار الأُمّة و تقديمه عليه عليه السلام .

وإن كانت بمعنى المودّة والمحبّة فبعث الأنبياء عليهم السلام عليها وجعلها تلو ولاية سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله و رسالته يدلّ على أنّها أقرب وسيلة يتوسّل بها إلى الخالق ـ تبارك وتعالى ـ بعد التّوحيد والإقرار برسالته و نبوّته صلى الله عليه وآله ، فيدلّ على أنّه عليه السلام أفضل الخلق بعد خاتم النّبيّين صلى الله عليه وآله حتّى الأنبياء عليهم السلام»[1] .

و قال العلاّمة السّيّد شهاب الدّين النجفيّ المرعشيّ في ربط ذيل الآية بما قبلها : «لا يبعد تعميم الآلهة بحيث يشمل كلّ ما عبد من دون الله ، فيشمل صنمي قريش أيضاً»[2] .

و لقد أجاد من قال :

آل النّبيّ هم النّبيّ و إنّما ... بالوحي فرّق بينهم فتفرّقوا
أبت الإمامة أن تليق بغيرهم ... إنّ الرّسالة بالإمامة أليق

* * *

ومن قال إسلام ، فماقال حيدر ... فذلك قلب ليس ينبضه دم

* * *

أو سنّة ليست من الفضول ... لكنّها من أعظم الأُصول
و أكمل الشّهادتين بالّتي ... قد اُكمل الدّين بها في الملّة
فإنّها مثل الصّلاة خارجة ... عن الخصوص بالعموم والجهة

* * *

ولايته هي الإيمان حقّاً ... فذرني من أباطيل الكلام

القرآن و ساقي الكوثر :

قال ابن شهر آشوب (ره) : جاء في تفسير قوله تعالى : «وَسَقاهُمْ رَبُّهُمْ»[3]

---

١ ـ مصباح الهداية ، ص ١٨٢ .
٢ ـ هامش احقاق الحق ، ج ٣ ، ص ١٤٦ .
٣ ـ الدهر : ٢١ .

يعني سيّدهم علي بن أبي طالب، والدّليل على أنّ الرّبّ بمعنى السّيّد قوله تعالى: «اذكرني عند ربّك» [١]

ساقي الكوثر في القصائد والمدائح:

١ ـ الحميريّ:

فإنّك تلقاه لَدَى الحوض قائماً ... مع المصطفى بالجسر جسر جهنّم
يجيران من والاهما في حياته ... الى الرّوح والظلّ الظّليل المكرّم

وله أيضاً:

والحوض حوض عمّ وصيّه ... يسقي محبّيه و يمنعه العَدى

وله أيضاً:

ألا أيّها اللّاحي عليّاً دع الخَنا ... فما أنت من تأنيبه بمصوّب [٢]
أتلحى أمير الله بعد أمينه ... و صاحب حوض شربه خير مشرب
و حافاته درّ و مسك ترابه ... وقد حاز ماء من لُجَين و مذهب [٣]

٢ ـ ابن حمّاد:

والحوض حوضك ليس ثمّ مدافع ... في الحشر تسقي من تشاء و تمنع
عجباً لا عمى عن هداه و نوره ... كالشّمس واضحة تضيء و تلمع

وله أيضاً:

و هم سقاة للحوض من والاهم ... يسقى بكأس لذّة للشّارب

وله أيضاً:

و إنّ الحوض حوضك و البرايا ... إليك لدى القيامة مهطعينا
و تحت لوائك المحمود تضحى ... جميع الخلق دونك خاشعينا

---

١ ـ المناقب، ج ٢، ص ١٦٢. والاية في يوسف: ٤٢.

٢ ـ لاحى فلاناً: لامه وعابه. والخنا ـ بالفتح ـ: الفحش بالقول. والتأنيب من أنبه: لامه و عنفه.

٣ ـ الحافات: الجوانب والاطراف. واللجين ـ مصغراً ـ الفضة.

٣ ـ العوني :

تسقي الظّماء على حوض النّبي غداً ... للمؤمنين بمملوء من الحلب [١]

٤ ـ الزاهي :

بدر الدّجى و زوجه شمس الضُحى ... في فضلها و ابناه للعرش القرط

و من له الكوثر حوض في غد ... و النّار ملك و الفراديس خطط

و له أيضاً :

يا ساقي الشّيعة من كأسه ... عند ورود الكوثر الجاري

في يوم تبلو النّفس ما قدّمت ... ليسّد في الحكم جبّار

والنّار في الموقف قد سعّرت ... لأخذ نصّاب و فجّار

٥ ـ حسّان بن ثابت :

له الحوض لا شكّ يجبى به ... فمن شاء أسقى برغم العدى

و من ناصب القوم لم يسقه ... و يدعو إلى الورد للأولياء [٢]

* * *

أقول : إذا أمعنت النّظر في الأخبار و الأحاديث الّتي جاءت من الفريقين في صفة حوض النّبي صلى الله عليه وآله و الكوثر وجدت في خلالها عجائب من حيث المضامين والمعاني مثل كون ترابه المسك الأذفر، وحصاه الدّر والياقوت و المرجان ، وحشيشه الزّعفران ، و ، و ، و فتحدّثك نفسك : ما المراد من هذه المعاني ؟ هل يجب علينا أن نلتزم بظواهرها و نقول : إنّ في حوض النّبي صلى الله عليه وآله أباريق كعدد النّجوم ، و فيه مرجان و ياقوت و درّ [٣]، أو يمكن أن نعبر من

١ ـ الحلب ـ محركة ـ : اللبن .

٢ ـ نقلنا الاشعار كلها من المناقب ، لابن شهرآشوب ، ج ٢ ، ص ١٦٢ ـ ١٦٤ .

٣ ـ كقول النّبي صلى الله عليه وآله : « رأيت نهراً في الجنّة ، حافّتاه قباب اللّؤلؤ المجوّف ، فضربت بيدي مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر، فقلت : ماهذا ؟ قيل: الكوثر الّذي أعطاك الله . . . أشدّ بياضاً من اللّبن ، و أحلى من العسل ، ←

هذه الظواهر إلى معاني أعلى و أرقى وألطف من ذلك ؟ نعم ، جاء هذا المعنى في قول الصادق عليه السلام على ما ذكره العلامة المجلسي (ره) و هو :

في الأصل كنا نجوماً يستضاء بنا ... و للبرية نحن اليوم برهان
نحن البحور التي فيها لغائصكم ... درٌّ ثمين و ياقوت و مرجان
مساكن القدس والفردوس نملكها ... و نحن للقدس و الفردوس خزان
من شذ عنا فبرهوت مساكنه ... و من أتانا فجنات و ولدان [1]

فهل المراد من النجوم والدُّر والياقوت و المرجان في هذه الأبيات ظاهرها ؟ أو وراءه حكمة وعلم ومعرفة ؟ فإن الغائص في بحور علوم أهل البيت عليهم السلام له أنواع من المعرفة التي لايقاس بها الياقوت والمرجان والدُّر وغير ذلك من الأشياء التي تقرّ بها عيون العامة عند سماعها ، ولكن الخاصة و العظماء تفهم مافوق ذلك ، و تعلم أن هذه ألفاظ لضيق البيان عن كشف حقائقها ، و هذا لا ينافي ظواهرها أيضاً فلنختم هذا البحث بنقل كلمات من أفذاذ العلماء و عظمائهم :

← فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت » (تفسير الكبير ، للفخر الرازي ، ج ٣١ ، ص ١٢٤) .

و كقوله صلى الله عليه وآله : « عرضه وطوله ما بين المشرق و المغرب ، لا يشرب منه أحد فيظمأ ، ولا يتوضأ منه أحد فيشعب » ، و « عمقه سبعون ألف فرسخ ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، و أحلى من العسل ، شاطئاه الدُّر و الياقوت و الزبرجد » (تفسير روح المعاني ، ج ٣٠ ، ص ٢٤٤) .

و كقوله صلى الله عليه وآله : « عرضه ما بين أيلة و صنعاء . . . وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء » و : « حصاه (حصباؤه) الزبرجد والياقوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ، ترابه المسك الأذفر ، قواعده تحت عرش الله عزوجل » (البحار ، ج ٨ ، ص ١٨) .

١ ـ البحار ، ج ٢٧ ، ص ٢٦ .

١ــ قال المولى صدر الدين الحكيم الشيرازي (ره) : « قال بعض العلماء : « إنّا أعطيناك الكوثر » فالكوثر صورته صورة الماء ، وحقيقته حقيقة العلم ، لست أقول : إنّ المراد من هذه الأمثال الواردة في القرآن مقصور على معانيها الباطنيّة العقليّة من غير تحقّق الصّور المحسوسة كما يقوله الباطنيّة ، كلاّ ، بل نقول : الغرض منها العبور من مظاهرها إلى مطاويها ، و من صورها إلى معانيها ، فإنّ للقرآن ظهراً و بطناً ، و تأويلاً وتفسيراً .

ثمّ إذا شبّه العلم مطلقاً بالماء فيترتّب عليه تشبيه أقسامه بأقسامه ، كتشبيه العلوم الحقّة الخالية عن الشّبه و الشّكوك بالماء الطّاهر الزّلال ، والعلوم الّتي بخلافها بالماء الكدر المخلوط بالكثايف؛ و كتشبيه اليقينات الدّائمة بالماء الجاري أبداً ، والّتي بخلافها بالماء المنقطع ؛ و كتشبيه العلم الّذي يفيض من عندالله بإلهامه بلا واسطة معلّم بشريّ بالماء النّازل من السّماء الجارية في الأودية [1] بلا سعي وتعمّل آلة وحفر قناة و استنباط ، و الّذي يحصل بالفكر والرّويّة كالماء المستنبط من الأرض بالحفر و نحوه ؛ والّذي يحصل بالتّقليد كالماء الّذي يفرغ من حوض إلى حوض» [2].

٢ــ قال العلاّمة الفيض (ره) : « يخطر بالبال أنّ مثال الكوثر في الدّنيا هو العلم و الحكمة ، و مثال أوانيه علماء الأمّة ، و لهذا فسّر بالخير

١ــ اشارة الى الاية ١٧ من سورة الرعد ، وكقوله تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج » ــ فاطر : ٢٢ ، فانه تمثيل للايمان والكفر ، وهما نوعان من العلم .

وكقول أمير المؤمنين عليه السلام فى الكافى باب معرفة الامام : « ولاسواء حيث ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها فى بعض ؛ ذهب من ذهب الينا الى عيون صافية تجرى بأمر الله لا نفاد لها ولا انقطاع » ، فانه عليه السلام شبه علوم الائمة عليهم السلام بالعيون الصافية .

٢ ــ شرح اصول الكافى ، باب معرفة الامام ، ص ٤٧٧ ط طهران .

الكثير، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: «و من يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً و ما يذّكّر إلاّ أُولوا الألباب»[١]، و يؤيّد هذا ما رواه بعض علماء العامّة عن مولانا الصّادق عليه السلام في تأويل الآية: «إنّا أعطيناك نوراً في قلبك دلّك عليّ وقطعك عمّا سواي»، قال: وكان هذا منه عليه السلام نوع إشارة كإشارات الصّوفيّة لا أنّه تفسير السّورة.

أقول: و من شرب كأس العلم من مشرب التّحقيق علم أنّ مثل هذه الاشارة يرجع إلى التّفسير عندالتّحقيق، ويتّحدان بحسب المعنى، لماعرفت مراراً: أنّ لكلّ حقيقة في كلّ موطن صورة و مثالاً...»[٢].

٣ـ قال العلاّمة الطّريحيّ (ره): «و الحوض الكوثر؛ و من كلام عليّ عليه السلام:

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطّلب و هاشم المطعم في العام السّغب

لعلّ المراد بهما الحقيقة، ويحتمل أنّه أراد العلم و الهدى»[٣].

٤ـ قال العلاّمة الطّنطاويّ في تفسيره: «**وصف الكوثر:** طينته مسك أذفر، ماؤه أشدّ بياضاً من الثّلج وأحلى من العسل، حافّتاه من ذهب، مجراه على الدّرّ والياقوت، تربته أطيب من المسك، شاطئاه درّ مجوّف.

وصف كيزانه وطيره: آنيته عدد نجوم السّماء، فيه طيرٌ أعناقها كأعناق الجزور؛ وفي رواية: كيزانه كنجوم السّماء، من شرب منها لا يظمأ أبداً، و زواياه سواء، فيه أباريق كنجوم السّماء، من ورده فشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً؛ و الّذي نفسي بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السّماء و كواكبها.

وصف الشاربين: في حديث مسلم: «قالوا: يا نبيّ الله تعرفنا؟ قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرّاً محجّلين من آثار

١ـ البقرة: ٢٦٩. ٢ـ علم اليقين، ج ٢، ص ٩٨٧.
٣ ـ مجمع البحرين، مادة «حوض».

الوضوء ، و ليصدّنّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون إليّ ، فأقول : يا ربّ هؤلاء من أصحابي ! فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك» ؟ هذا ملخّص ماجاء في الحوض من رواية البخاريّ أو مسلم .

إذا عرفت هذا فأصغ لما أتلو عليك من نبأ هذه الأحاديث و أسرارها : اعلم أنّ هذه الأحاديث وردت لغاية أرقى ممّا يراها الّذين لا يفكّرون ، كم أمم جاءت قبلنا و جاء فيهم مصلحون ، فماذا فعلوا ؟ ألقوا إليهم العلم بهيئة جميلة وصورة مفرّحة و بهجة وجمال ؛ ومن قرأ كتاب « كليلة ودمنة » الّذي لم تخل منه مدرسة من مدارس العالم الشّرقيّ و الغربيّ في الوقت الحاضر إلاّ لها حظّ من قراءته .

أقول : من قرأ هذا الكتاب عرف مقدرة الفيلسوف الهنديّ ، و كيف جاء بالسّياسة و نظام المدنيّة و العلوم الاجتماعيّة في قوالب المحادثات الحيوانيّة ، فتارة يجعله في هيئة محاورة بين ثور و أسد ، و تارة بين حمامة و غراب ، وسلحفاة و فأرة ، و هكذا ممّا سرّ العامّة بظاهره الطليّ الجميل ، و علّم الحكماء والعلماء بباطنه القويم .

ولكن ليس ذلك (أي التّعبير النّبويّ) كما في « كليلة ودمنة » الّذي يفرح به الجهّال ، ولكنّ الحكماء يرون الباطن هو المقصود ، والظّاهر منبوذ ، لأنّ البهائم لا تتكلّم بداهة ، كلاّ ثمّ كلاّ بل هنا ظاهر القول حقّ ، و باطنه حقّ .

الجاهل يسمع الدّرّ و الياقوت و شراباً أحلى من العسل ، فيفرح به فيعبدالله ليصل إلى هذه اللّذّات ، و هذا الجاهل أكثر أهل هذه الأرض ، و العالم ينظر فيقول : إنّ هذا القول وراءه حكمة ، وراءه علم ، لأنّني أرى في خلال القول عجائب ، فلماذا يذكر أنّ الكيزان أو الأباريق أو نحو ذلك عدد نجوم السّماء ؟ و أيّ دخل لنجوم السّماء هنا ؟ ولما ذا عبّر به ؟ ثمّ يقول : لماذا ذكر أنّ الّذين يردون الحوض يكونون عليهم آثار الوضوء ؟ ثمّ يقول : لماذا ذكر أنّ عدد الآنية يكون أكثر من نجوم السّماء ؟ ولما ذا هذه المحافظة

كلّها على عدد نجوم السّماء ؟ .

إذن يقول : لا ، لا ، الحقّ أنّ نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله يريد أمرين : أمراً واضحاً جليّاً يفرح به جميع النّاس ، و أمراً يختصّ بالقوّاد و العظماء ، إنّ النّبوّة بأمر الله ، والله جعل في أهل الأرض فلاّحين لا يعرفون إلاّ ظواهر الزّرع ؛ و جعل أطبّاء يستخرجون منافع من الحبّ و الشّجر ؛ و حكماء يستخرجون علوماً ، و كلٌّ لا يعرف إلاّ علمه ؛ فالطّبيب يشارك الفلاّح في أنّه يأكل ، ولكنّه يمتاز عنه بإدراك المنافع الطبّيّة ؛ هكذا حكماء الأمّة الإسلاميّة يشاركون الجهلاء في أنّهم يفهمون الحوض كما فهموه ، و يردونه معهم كما يردونه ، ولكن هؤلاء يمتازون بأنّهم قوّاد الأمّة الّذين يقودونها : فماذا يقولون ؟ .

يقولون : إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله يريد معاني أرقى ؛ إنّ الجنّة فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ؛ فليس الماء الّذي هو أحلى من العسل ، وأبيض من الثّلج كلّ شيء هناك و أيّ شيء عدد نجوم السّماء ، ولما ذا خصّصت النّجوم بالعدد ، والوضوء بالأثر ؟ .

و الّذي نقوله : إنّ الحوض يرمز به للعلم مع بقائه على ظاهره ؛ فما ـ المسك الأذفر ، ولا أنواع الجواهر النّفيسة من درّ و ياقوت ، ولا حلاوة العسل الّتي في ذلك الماء ، ولا اتّساع ذلك الحوض إلاّ أفانين العلم و مناظر بدائعه المختلفة المناهج ، العذبة المشارب ، السّارّة للنّاظرين .

إنّ هذه الأحاديث جاءت لترقية الأمّة الاسلاميّة بأن يردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وآله بالعلم ، وهذه الأحاديث تشير إلى أنّ هذه الأمّة سينبغ منها أناس لا نظير لهم ستطهر نفوسهم ، ويكرعون من موارد العلوم الشّريفة ، و يشربون من حوض رسول الله صلى الله عليه وآله و يدرسون العلوم الّتي بثّها الله في هذه الدّنيا ولا نهاية لها ، ولا يذرون شيئاً ممّا خلق الله إلاّ عرفوه على مقدار طاقتهم . . . فيصبحون خلفاء الله في الأرض ، فالقرآن يطلب هذه العلوم كلّها . فمن قرأ الفلك

باعتبار أنّه آثار جمال الله فقد ورد بعض حوض رسوله صلى الله عليه وآله ؛ ومن درس الطبّ و الحكمة و التشريع أو عجائب النّمل أو النّحل كذلك أو نظام كسوف الشّمس والقمر فقد ورد بعض حوض رسول الله صلى الله عليه وآله مع طهارة نفوسهم .

هذا هو سرّ حديث الحوض يدلّنا على أنّ هذه الأمّة سيطول أمدها ، ستكون لهم دول و حكماء و عظماء و انظر كيف يقول : إنّ هذا الحوض بعد عنه أناس هم مسلمون ، ولكن يقال للنّبيّ صلى الله عليه وآله ـ كما في البخاريّ ومسلم ـ : « هل تدري ما أحدثوا بعدك » ؟ أولئك الّذين يطردون من الحوض ، هم الّذين لم تستعدّ قلوبهم للعلم ، وهم لم يسعوا له »[1] .

﴿الفصل ـ ٤﴾

معنى المقاسمة و منزلة عليّ عليه السلام عندها

قال في أقرب الموارد : « قاسمه المال مقاسمة : أخذ كلّ قسمه منه » .

و في اللّسان : « قاسمته المال : أخذت منه قسمك ، و أخذ قسمه . و في حديث عليّ عليه السلام : « أنا قسيم النّار » ؛ قال القتيبيّ : أراد أنّ النّاس فريقان : فريق معي و هم على هدى ، وفريق عليّ وهم على ضلال كالخوارج ، فأنا قسيم النّار ، نصف في الجنّة معي ، ونصف عليّ في النّار ، وقسيم فعيل في معنى مقاسم ، مفاعل كالسّمير والجليس والزّميل » .

و قال ابن الاثير في النّهاية بعين ما في اللّسان .

وفي مجمع البحرين : « وقاسموا الشّيء : أخذ كلّ قسمته » .

أقول : المقاسمة مفاعلة من القسم ، وهي بين الاثنين ؛ فعلى هذا فكأنّ عليّاً عليه السلام والنّار تقاسما النّاس ، أخذ عليه السلام نصيبه ، وأخذت النّار نصيبها .

---

١ ـ تفسير الجواهر ، ذيل سورة الكوثر . و قد نقلنا كلامه بالتلخيص مع أدنى تغيير في العبارات .

المقاسمة في الاخبار :

١ ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل : « فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا عليّ ؛ أمّا أحدهما فرضوان خازن الجنّة ؛ وأمّا الآخر فمالك خازن النّار ، فيدنو رضوان فيقول : السّلام عليك يا أحمد ، فأقول : السّلام عليك يا ملك ، من أنت ؟ فما أحسن وجهك وأطيب ريحك ! فيقول : أنا رضوان خازن الجنّة ، وهذه مفاتيح الجنّة بعث بها إليك ربُّ العزّة ، فخذها يا أحمد ؛ فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على مافضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ ابن أبي طالب .

ثمّ يرجع رضوان ، فيدنو مالك ، فيقول : السّلام عليك يا أحمد ، فأقول : السّلام عليك أيّها الملك ، من أنت ؟ ما أقبح وجهك وأنكر رؤيتك ! فيقول : أنا مالك خازن النّار ، و هذه مقاليد النّار بعث بها إليك ربُّ العزّة ، فخذها يا أحمد ؛ فأقول : قد قبلت ذلك من ربّي ، فله الحمد على مافضّلني به ، ادفعها إلى أخي عليّ بن أبي طالب .

ثمّ يرجع مالك ، فأقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنّة و مقاليد النّار حتّى يقف على عجرة جهنّم[1] وقد تطاير شرارها وعلا زفيرها و اشتدّ حرُّها وعليٌّ آخذ بزمامها ، فتقول له جهنّم : جزني يا عليُّ فقد أطفأ نورك لهبي ! فيقول لها عليٌّ : قرّي يا جهنّم ، خذي هذا واتركي هذا ، خذي هذا عدوّي ، واتركي هذا وليّي ، فلجهنّم يومئذ أشدُّ مطاوعة لعليٍّ من غلام أحدكم لصاحبه ؛ فإن شاء يذهبها يمنة ، وإن شاء يذهبها يسرة ؛ ولجهنّم يومئذ أشدُّ مطاوعة لعليٍّ فيما يأمرها به من جميع الخلائق »[2] .

٢ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل : « فعليٌّ ـ والله ـ الذي يزوّج

١ـ العجرة : القوّة ، لعل علياً عليه السلام يقف على موضع شدتها وفورانها .

٢ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، الباب ١٩ .

أهل الجنّة في الجنّة ، وما ذاك إلى غيره كرامة من الله ـ عزّ ذكره ـ وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه ، وهو ـ والله ـ يدخل أهل النّار النّار ، وهو الّذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوها أبوابها ، لأنّ أبواب الجنّة إليه و أبواب النّار إليه » [١] .

٣ ـ عن الرّضا عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة و فرغ من حساب الخلائق دفع الخالق عزّ وجلّ مفاتيح الجنّة و النّار إليّ ، فأدفعها إليك ، فأقول لك : احكم ، قال عليّ عليه السلام : و الله إنّ للجنّة أحداً وسبعين باباً ، يدخل من سبعين باباً منها شيعتي و أهل بيتي ، ومن باب واحد سائر النّاس » [٢] .

٤ ـ عن الصّادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا عليّ على ناقة من نور ، وعلى رأسك تاج له أربعة أركان ، على كلّ ركن ثلاثة أسطر : لا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله ، عليّ مفتاح الجنّة ؛ ثمّ يوضع لك كرسيّ يعرف بكرسيّ الكرامة ، فتقعد عليه ، يجمع لك الأوّلون والآخرون في صعيد واحد ، فتأمر بشيعتك إلى الجنّة ، و بأعدائك إلى النّار ، فأنت قسيم الجنّة ، وأنت قسيم النّار ، لقد فاز من تولاّك ، وخاب وخسر من عاداك ، فأنت في ذلك اليوم أمين الله وحجّته الواضحة » [٣] .

المقاسمة في القرآن بمعونة الاخبار :

قال الله تعالى : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » [٤] .

٥ ـ عن أبي سعيد الخدريّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى لمحمّد و عليّ : أدخلا الجنّة من أحبّكما ، و أدخلا النّار من أبغضكما ؛ فيجلس عليّ [على] شفير جهنّم فيقول [لها] : هذا لي ، وهذا لك ، و هو قوله تعالى : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد » [٥] .

---

١ و ٢ و ٣ ـ البحار ، ج ٧ ، ص ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ .

٤ ـ ق : ٢٤ .

٥ ـ شواهد التنزيل ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .

٦ ـ عن عكرمة في قوله تعالى: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» قال: «النّبيّ وعليّ يلقيان»[١].

٧ ـ عن شريك بن عبدالله قال: «كنت عند الأعمش و هو عليل، فدخل عليه أبوحنيفة و ابن شبرمة و ابن [أبي] ليلى فقالوا [له]: يا أبا محمّد إنّك في آخر يوم من أيّام الدّنيا و أوّل يوم من أيّام الآخرة، و قد كنت تحدّث في عليّ بن أبي طالب بأحاديث، فتب إلى الله منها، فقال: أسندوني أسندوني؛ فأسند، فقال: حدّثنا أبوالمتوكّل النّاجي عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى لي ولعليّ: ألقيا في النّار من أبغضكما، وأدخلا الجنّة من أحبّكما؛ فذلك قوله تعالى: «ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد». فقال أبوحنيفة للقوم: قوموا [بنا] لا يجيء بشيء أشدّ من هذا»[٢].

٣ ـ قال العلاّمة ابن أبي الحديد عند شرح كلام عليّ عليه السلام: «نحن الشّعار والأصحاب، و الخزنة والأبواب»[٣]: يمكن أن يعني به خزنة العلم و أبواب العلم، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأت الباب» و قوله فيه: «خازن علمي» و قال تارة أخرى: «عيبة علمي»، ويمكن أن يريد به خزنة الجنّة و أبواب الجنّة، أي لايدخل الجنّة إلاّ من وافى بولايتنا، فقد جاء في حقّه الخبر الشّائع المستفيض أنّه قسيم النّار والجنّة.

وقال: ذكر أبوعبيد الهرويّ في الجمع بين الغريبين: «إنّ قوماً من أئمّة العربيّة فسّروه فقالوا: لأنّه لمّا كان محبّه من أهل الجنّة ومبغضه من أهل النّار كان بهذا الاعتبار قسيم النّار والجنّة، قال أبوعبيد: وقال غير هؤلاء: بل هو قسيمهما بنفسه في الحقيقة، يدخل قوماً إلى الجنّة وقوماً إلى النّار». وهذا

١ـ شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٩٠.

٢ ـ المصدر، ص ١٨٩. ٣ـ نهج البلاغة، الخطبة ١٥٢.

الذي ذكره أبوعبيد أخيراً هو مايطابق الأخبار الواردة فيه يقول للنّار : هذا لي فدعيه ، و هذا لك فخذيه »[١] .

أقول : نعم ، إنّ عليّاً عليه السلام بنفسه الشّريفة مقاسم الجنّة والنّار وقسيمهما لا ما ذهب إليه بعض أئمّة الحديث والعربيّة كأحمد بن حنبل[٢] و ابن الأثير وابن المنظور، والشّاهد على ما قلنا ـ كما ذهب إليه أبوعبيد الهرويّ و ابن ـ أبي الحديد ـ أخبار كثيرة من الفريقين صريحة في المطلوب ناطقة بالمقصود ، فطائفة منها ذكرها العلاّمة القندوزيّ في ينابيع المودّة، الباب ١٦، ص ٨٣؛ منها:

١ ـ عن أبي الصّلت الهرويّ قال : « قال المأمون لعليّ الرّضا ابن موسى الكاظم عليهما السلام : أخبرني عن جدّك أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام بأيّ وجه هو قسيم الجنّة والنّار ؟ فقال له الرّضا عليه السلام : ألم تر وعن آبائك ، عن عبدالله بن عبّاس أنّه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « حبّ عليّ إيمان ، و بغضه كفر » ؟ فقال : بلى ؛ فقال الرّضا عليه السلام : لمّا كانت الجنّة للمؤمن ، والنّار للكافر فقسمة الجنّة والنّار إذا كان على حبّه وبغضه فهو قسيم الجنّة والنّار ، فقال المأمون : لا أبقاني الله بعدك إنّك وارث جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال أبو الصّلت : لمّا انصرف الرّضا عليه السلام إلى منزله قلت له : جعلت فداك يا ابن رسول الله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين ! فقال : يا أبا الصّلت إنّما كلّمته من حيث هو ؛ و لقد سمعت أبي يحدّث عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام أنّه

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

٢ ـ قال محمد بن منصور الطوسي : « كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل : يا أباعبدالله ماتقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً عليه السلام قال : أنا قسيم النار ؟ فقال أحمد : ما تنكرون من هذا الحديث؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام : « لا يحبّك الا مؤمن ، ولا يبغضك الا منافق » ؟ قلنا : بلى ؛ قال : فأين المؤمن ؟ قلنا : في الجنة ؟ قال : فأين المنافق ؟ قلنا : في النار ؛ قال : فعلي قسيم النار» . (كفاية الطالب ، الباب ٣ ، ص ٧٢) .

قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي أنت قسيم الجنّة والنّار يوم القيامة ؛ تقول للنّار : هذا لي وهذا لك »[١] .

٢ـ وعن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : « إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي بسرير من نور و على رأسك تاج قد أضاء نوره ، و كاد يخطف أبصار أهل الموقف ، فيأتي النّداء من عند الله ـ جلّ جلاله ـ : أين وصي محمد رسول الله ؟ فتقول : ها أنا ذا ؛ فينادي المنادي : أدخل من أحبّك الجنّة ، و أدخل من عاداك النّار ؛ فأنت قسيم الجنّة والنّار »[٢] .

٣ـ عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي إنّك قسيم الجنّة والنّار ؛ وأنت تقرع باب الجنّة ، وتدخلها أحبّاءك بغير حساب »[٣] .

٤ ـ عن أبي الطّفيل عامر بن واثلة ـ و هو آخر من مات من الصّحابة بالاتّفاق ـ عن علي ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « يا علي أنت وصيّي ، حربك حربي ، و سلمك سلمي ، و أنت الإمام و أبو الأئمّة الأحد عشر الّذين هم المطهّرون المعصومون ، و منهم المهدي الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فويلٌ لمبغضيهم ، يا علي لو أنّ رجلاً أحبّك وأولادك في الله لحشره الله معك و مع أولادك ، وأنتم معي في الدّرجات العلى ، و أنت قسيم الجنّة والنّار ، تدخل محبّيك الجنّة ، ومبغضيك النّار »[٤] .

أقول : و في خاتمة هذا الباب جدير بنا أن نلاحظ في هذا الأخبار الألفاظ والتّعابير الّتي يستفاد منها أنّ علياً عليه السلام بنفسه الشّريفة مقاسم النّار و الجنّة و قسيمهما لا باعتبار أنّ محبّه من أهل الجنّة ومبغضه في النّار فهو قسيمهما ؛ فلنلاحظ :

« فأقبل علي و معه مفاتيح الجنّة و مقاليد النّار » ، « يا جهنّم خذي هذا ، و اتركي هذا » ، « خذي هذا عدوّي ، و اتركي هذا وليّي » ، « فلجهنّم يومئذ أشدّ مطاوعة لعليّ بن أبي طالب من غلام أحدكم لصاحبه » ، « فإن شاء

١ـ ينابيع المودة ، ص ٨٥ . ٢ و ٣ و ٤ ـ المصدر ، ص ٨٣ و ٨٤ و ٨٥ .

يذهبها يمنة، وإن شاء يذهبها يسرة»، «وهو ـ والله ـ يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها»، «أدخلا الجنة من أحبكما، و أدخلا النار من أبغضكما»، «فيقول لها: هذا لي و هذا لك»، «ألقيا في جهنم كل كفار عنيد»، «تقول للنار: هذا لي و هذا لك».

وأيضاً يقول للنار: هذا لي فدعيه، وهذا لك فخذيه»، «أدخل من أحبك الجنة وأدخل من عاداك في النار»، «وتدخلها أحباءك بغير حساب»، «تدخل محبيك الجنة، ومبغضيك النار»، «فعلي ـ والله ـ الذي يزوج أهل الجنة في الجنة»، «فتأمر بشيعتك إلى الجنة، وبأعدائك إلى النار».

المقاسمة في القصائد والمدائح:

١ ـ السيد الحميري:

قسيم النار ذلك ها وذا لي ... ذريه إنه لي ذو وداد
يقاسمها فينصفها فترضى ... مقاسمة المعادل غير عاد
كما انتقد الدراهم صيرفي ... ينقي الزايفات عن الجياد

و له أيضاً:

ذاك قسيم النار من قيله ... خذي عدوي و ذري ناصري
ذاك علي بن أبي طالب ... صهر النبي المصطفى الطاهر

و له أيضاً:

علي قسيم النار من قيله خذي ... ذري ذا وهذا فاشربي منه واطعمي
خذي بالشوى ممن نصيبك منهم ... ولا تقربي من كان حربي فتظلمي

٢ ـ العوني:

إمامي قسيم النار مختار أهلها ... و لابد للجنات والنار من أهل

و له أيضاً:

يسوق الظالمين إلى جحيم ... فويل للظلوم الناصبي

يقول لها : خذى هذا فهذا عدوّي في البلاء على الشقيّ
و خلّ من يوالـيني فهذا رفيقي في الجنان و ذا وليّي

٣ ـ غيره : [1]

و إنّي لأرجو يا إلهي سلامة بعفوك من نار تلظّى همومها
أباحسن لو كان حبّك مدخلي جهنّم كان الفوز عندي جحيمها
و كيف يخاف النّار من هو موقن بأنّ أمير المؤمنين قسيمها

٤ ـ الشافعيّ :

عليّ حبّه جنّة قسيم النّار و الجنّة
وصيّ المصطفى حقّاً إمام الانس و الجنّة

٥ ـ دِعبل :

قسيم الجحيم فهذا له و هذا لها باعتدال القسم
يذود عن الحوض أعداءه فكم من لعين طريد وكم
فمن ناكثين و من قاسطين و من مارقين و من مجترم

٦ ـ الزّاهي :

يا سيّدي يا ابن أبي طالب يا عصمة المعتف [2] و الجار
لا تجعلنّ النّار لي مَسكناً يا قاسم الجنّة و النّار

٧ ـ البشنوي :

و كيف تحرقني نار الجحيم إذا كان القسيم لها مولاي ذا الحسب [3]

أقول : و هذا آخر ما أردنا إيراده في هذا الكتاب من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في الدّنيا والآخرة ؛ وسنختم الكتاب بذكر شيء من سيرته عليه السلام حتّى تتمّ الفائدة إن شاء الله تعالى .

١ـ أورده في المصدر بعنوان «غيره» وانما أوردناه هكذا لشهرة نسبتها اليه .
٢ـ اعتفى فلاناً : أتاه يطلب معروفه .
٣ـ نقلنا الاشعار كلها من المناقب ، لابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ١٥٩ و ١٦٠ .

علي بن ابي طالب

عبقريته و تأريخ حياته عليه السلام

من الكعبة البيت الحرام الى مسجد الكوفة

في سطور

لفت نظر :

لمّا كان الامام عليّ عليه السلام فريداً في كمالاته ، وحيداً في فضائله ، نادراً في المعالي ، مطهّراً عن الرّجس ، معصوماً عن الخطأ ، عاملاً بالكتاب ، قائماً بالحقّ ، قمقام العلم الزّخّار ، صمصام الله على الكفّار ، يد الله في بريّته ، و عينه في خليقته ، نموذجاً مثلى للانسان الكامل الرّاقي ؛ فكان الحريّ بنا أن نورد شيئاً من سيرته العمليّة لتماميّة الكتاب ، لأنّ معرفة فضائله وإن كانت بنفسها كمالاً للنّفس ، منجاة لعارفه من هول المطّلع و شدائد القيامة ، و ترفيعاً له في درجاته الأخرويّة ، ولها موضوعيّة بنفسها ، إلاّ أنّه ينقل للاستضاءة بنوره المتجلّي ، والسّير تحت ضوئه المشرق ؛ و إنّما يحصل ذلك بمعرفة سيرته و الاطّلاع على سلوكه الفرديّ والاجتماعيّ والسّياسيّ و غير ذلك .

فعليه جمعنا موجزاً من مولده وجماله وعلمه وعدله ومظلوميّته وسائر سيرته في فصول عديدة وها إليك نصوصها :

الباب الرّابع

الفصل الاوّل ميلاده عليه‌السلام :

كان الامام عليّ عليه‌السلام وليد الكعبة

١ ـ قال المحدّث الحافظ الحاكم النيشابوريّ: « وقد تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في جوف الكعبة »[١] .

٢ ـ قال المحدّث الدّهلويّ والد عبدالعزيز الدّهلويّ مصنّف «التّحفة ـ الاثنا عشريّة في الرّدّ على الشّيعة » : « تواترت الأخبار أنّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليّاً في جوف الكعبة »[٢] .

٣ ـ قال العلاّمة ابن الصّبّاغ المالكيّ: « ولد عليّ عليه السلام بمكّة المشرّفة بداخل البيت الحرام ، في يوم الجمعة الثّالث عشر من شهر الله الأصمّ رجب الفرد ، سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة . . . و قيل بعشر سنين ؛ و لم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه ؛ وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالاً له ، وإعلاءً لمرتبته ، و إظهاراً لتكرمته »[٣] .

٤ ـ قال الشّيخ مؤمن بن الحسن الشّبلنجيّ : « عليّ بن أبي طالب ابن عمّ الرّسول ، و سيف الله المسلول ، ولد ـ رضي الله عنه ـ بمكّة داخل البيت الحرام على قول ، يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث و عشرين سنة ، و قيل : بخمس و عشرين ، و قبل المبعث باثني عشرة سنة ، و قيل : بعشر سنين ؛ و لم يولد في البيت أحد قبله سواه »[٤] .

---

١ ـ المستدرك ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .

٢ ـ ازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ، ص ٢٥١ ، ط باكستان .

٣ ـ الفصول المهمة ، ص ٣٠ . ٤ ـ نور الابصار ، ص ٨٥ .

٥ ـ قال العلاّمة الكنجيّ الشّافعيّ : « ولد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب بمكّة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ؛ و لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراماً له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم »[1].

٦ ـ قال العقّاد : « ولد عليّ في داخل الكعبة ، و كرّم الله وجهه عن السّجود لأصنامها ، فكأنّما كان ميلاده ثمّة إيذاناً بعهد جديد للكعبة و للعبادة فيها ، و كاد عليّ أن يولد مسلماً ، بل لقد ولد مسلماً على التّحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة و الرّوح ، لأنّه فتح عينيه على الإسلام ، و لم يعرف قطّ عبادة الأصنام ، فهو قد تربّى في البيت الّذي خرجت منه الدّعوة الإسلاميّة »[2].

٧ ـ قال العلاّمة الصّفوريّ : « إنّ عليّاً ولدته أمّه بجوف الكعبة ـ شرّفها الله تعالى ـ وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها »[3].

٨ ـ قال العلاّمة برهان الدّين الحلبيّ الشّافعيّ في ضمن كلام طويل: « لأنّه عليه السلام ولد في الكعبة ، وعمره (يعني النّبيّ) صلى الله عليه وآله ثلاثون سنة »[4].

ميلاده عليه السلام في الاشعار :

١ـ السيّد اسماعيل الشيرازيّ :

آنَسَتْ نفسي مِنَ الكَعْبَةِ نور ... مثل ما آنس موسى نار طور

يوم غشّى الملأ الأعلى سرور ... قَرع السّمع نداء كنداء

شاطىء الوادي طوى من حرم

ولدت شمس الضّحى بَدْر التمام ... فانجلت عنّا دياجير الظّلام

---

١ ـ كفاية الطالب ، ص ٤٠٧ .

٢ ـ عبقرية الامام على (ع) ، ص ٤٣ ، ط بيروت .

٣ ـ نزهة المجالس ، ج ٢ ، ص ٢٥٤ ، ط بيروت .

٤ ـ السيرة الحلبية ، ج ١ ، ص ١٣٩ .

نادياً بُشراكم هذا غلام وجهه فلقة بدر يهتدى
بسنا أنواره في الظلم

هذه فاطمة بنت أسد أقبلت تحمل لاهوت الأبد
فاسجدوا ذلاً له فيمن سجد فله الأملاك خرّت سجّداً
إذ تجلّى نوره في آدم

كُشِفَ الستر عن الحقّ المبين و تجلّى وجهُ ربّ العالمين
و بدا مصباح مشكاة اليقين و بَدَت مشرقة شمسُ الهدى
فانجلى ليل الضلال المظلم

نُسِخَ التأبيدُ مِن نَفْيٍ ترىٰ فأرانا وَجْهَه رَبُّ الورى
ليتَ موسى كان فينا فيرى ما تمنّاه بطورٍ مجهدا
فانثنى عنه بكفّي مُعدِم

هل درت أمّ العُلى ماوَضَعت ؟ أم دَرَت ثديُ الهدى ماأرضعت ؟
أم درت كفُّ النُّهىٰ مارفعت ؟ أم درى ربّ الحجى ما ولدا ؟
جلّ معناه فلمّا يعلم

سيّد فاق علاً كلّ الأنام كان إذ لا كائن و هو إمام
شرّف الله به بيت الحرام حين أضحى لعلاه مولدا
فوطى تربته بالقدم

إن يكن يُجْعَلُ لله البَنون و تعالىَ اللهُ عمّا يصِفُون
فوليد البيت أحرىٰ أن يكون لوليّ البيت حقّاً ولدا
لا عزيرٌ ، لا ولا ابن مريم

سبق الكون جميعاً في الوجود و طوى عالم غَيبٍ و شهود
كلُّ مافي الكون من يمناه جود إذ هو الكائن لله يدا
د يد الله مدرّ الأنعم [1]

١ـ الى هنا أورده سفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

هو بدر و ذراريه بدور عقمت عن مثلهم اُمّ الدّهور
كعبة الوفّاد في كلّ الشّهور فاز من نحو فناها وفدا
بمطاف منه أو مستلم
أيّها المرجى لقاه في الممات كلّ موت فيه لقياك حياة
ليتما عجّل بي ما هو آت علّني ألقى حياتي في الرّدى
فايزاً منه بأوفى النّعم [1]

٢ ـ الشيخ حسين نجف :

جعل الله بيته لعليّ مولداً يا له من علاً لا يضاها
لم يشاركه في الولادة فيه سيّد الرّسل لا ولا أنبياها [2]

٣ ـ السّيد عليّ نقي الهنديّ :

لم يكن في كعبة الرّحمن مولود سواه
إذ تعالى في البرايا عن مثيل في علاه
و تولّى ذكره في محكم الذّكر الإله
أيقول الغرّ فيه بعد هذا لستُ أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جَنين
جاء مخلوقاً بنور القُدس لا المَاء المهين
و تردّى منظر اللاّهوت بين العالمين
كيف قد اُودع في جنب و صدر ؟ لستُ أدري
أقبلت تدعو و قد جاء بها داء المَخاض
نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللّطف المفاض
فدعت خالقها الباري بأحشاء مراض
كيف ضجّت، كيف عجّت، كيف ناحَت ؟ لستُ أدري

---

١ ـ الغدير، ج ٦، ص ٣٠ و ٣١، أوردناها بالتلخيص .
٢ ـ الغدير، ج ٦، ص ٢٩ .

لست أدري غير أنّ البيت قد ردّ الجواب
بابتسام في جدار البيت أضحى منه باب
دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللّباب
إنّما أدري بهذا ، غير هذا لست أدري
كيف أدري و هو سرٌّ فيه قد حار العقول
حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الاُصول
مظهر لله لكن لا اتّحاد لا حلول
غاية الإدراك أن أدري بأنيّ لست أدري
ولد الطّهر « عليٌّ » من تسامى في علاه ؟
فاهتدى فيه فريق و فريق فيه تاه
ضلّ أقوام فظنّوا أنّه حقّاً إله
أم جنون العشق هذا لايجازى؟[1] لست أدري

﴿ الفصل-٢ ﴾

الامام على عليه السلام صباه و رضاعه

١ ـ قال عليه السلام تعريفاً لنفسه : « ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، و المنزلة الخصيصة ؛ وضعني في حجره وأنا وليد (ولد ـ خل) ، يضمّني إلى صدره ، و يكنفني في فراشه ، ويمسّني جسده ، و يشمّني عرفه ، وكان يمضغ الشّيء ثمّ يلقمنيه ؛ وما وجدلي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل ، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته ، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل إثر اُمّه ، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً ، ويأمرني بالاقتداء به ؛ ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء ، فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد

١ ـ الغدير ، ج ٦ ص ٣٧ ، و القصيدة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة .

يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة ، و أنا ثالثهما ؛ أرى نور الوحي والرّسالة ، و أشمّ ريح النّبوّة ، و لقد سمعت رنّة الشّيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله ، فقلت : يا رسول الله ما هذه الرّنّة ؟ فقال : هذا الشّيطان قد أيس من عبادته ؛ إنّك تسمع ماأسمع ، وترى ماأرى ، إلاّ أنّك لست بنبيّ ولكنّك لوزير ، و إنّك لعلى خير» [1].

قال ابن أبي الحديد : « و روي عن جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام قال : كان عليّ عليه السلام يرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله قبل الرّسالة الضّوء ، ويسمع الصّوت ؛ و قال صلى الله عليه وآله له : لولا أنّي خاتم الأنبياء لكنت شريكاً في النّبوّة ، فإن لا تكن نبيّاً فإنّك وصيّ نبيّ و وارثه ، بل أنت سيّد الأوصياء وإمام الأتقياء » [2].

٢ ـ قال العلاّمة الحلّيّ (ره) : « و أمّا حال ولادته فإنّه عليه السلام ولد يوم الجمعة الثّالث عشر من شهر رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة ؛ و لم يولد فيها أحد سواه لاقبله ولابعده ؛ وكان عمر النّبيّ صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة ، فأحبّه و ربّاه ، و كان يطهّره في وقت غسله ، و يجرّعه اللّبن عند شربه ، و يحرّك مهده عند نومه . . . و يقول : هذا أخي و وليّي و ذخري و ناصري و صفيّي و كهفي وصهري و وصيّي و زوج كريمتي وأميني وخليفتي ؛ وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكّة و شعابها و أوديتها » [3].

٣ ـ وقال برهان الحلبيّ : « فلم يزل عليّ عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ، و في خصائص العشرة للزّمخشريّ : أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله تولّى تسميته بعليّ ، و تغذيته أيّاماً من ريقه المبارك ، يمصّه لسانه ، فعن فاطمة بنت أسد أمّ عليّ ـ رضي الله تعالى عنها ـ قالت : لمّا ولدته سمّاه عليّاً ، و بصق في فيه ، ثمّ إنّه ألقمه لسانه ، فما زال يمصّه حتّى نام ؛ فلمّا كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل

---

١ ـ نهج البلاغة ، الخطبة ١٩٠ .

٢ ـ شرح الحديدى ، ج ١٣ ، ص ٢١٠ ، الخطبة ٢٣٨.

٣ ـ كشف الحق ونهج الصدق ، ص١٠٩ ، ط بغداد ، ودلائل الصدق ، ج... ص٥٠٦.

ندي أحد، فدعونا له محمداً صلى الله عليه وآله فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ماشاءالله »[١].

٤ ـ ذكر أبوالقاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله حين تزوّج خديجة قال لعمّه أبي طالب: إنّي اُحبّ أن تدفع إليّ بعض ولدك يعينني على أمري و يكفيني، و أشكر لك بلاءك عندي، فقال أبوطالب: خذ أيّهم شئت؛ فأخذ علياً عليه السلام، فمن استقى عروقه من منبع النّبوّة، و رضعت شجرته ثدي الرّسالة، وتهدّلت أغصانه عن نبعة الإمامة، ونشأ في دارالوحي، و ربّي في بيت التّنزيل، و لم يفارق النّبيّ صلى الله عليه وآله في حال حياته إلى حال وفاته لا يقاس بسائر النّاس، و إذاً كان عليه السلام في أكرم اُرومة، و أطيب مغرس؛ و العرق الصّالح ينمي، و الشّهاب الثّاقب يسري، و تعليم الرّسول ناجع؛ و لم يكن الرّسول صلى الله عليه وآله ليتولّى تأديبه، و يتضمّن حضانته وحسن تربيته إلاّ على ضربين: إمّا على التّفرّس فيه، أو بالوحي من الله تعالى، فإن كان بالتّفرّس فلاتخطأ فراسته، ولا يخيب ظنّه؛ وإن كان بالوحي فلامنزلة أعلى ولاحال أدلّ على الفضيلة والإمامة منه »[٢].

﴿الفصل ـ ٣﴾

الامام عليّ عليه السلام اسلامُه و ايمانه

١ ـ قال الحافظ نورالدّين الهيتميّ المتوفّى ٨٠٧: «عن أبي ذرّ وسلمان قالا: أخذ النّبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ فقال: إنّ هذا أوّل من آمن بي، وهذا أوّل من يصافحني يوم القيامة، و هذا الصّدّيق الأكبر، و هذا فاروق الاُمّة يفرّق بين الحقّ والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظّالمين»[٣].

---

١ ـ السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٦٨. و سيرة النبوية لزيني دحلان المطبوع بهامش السيرة الحلبية.

٢ ـ البحار، ج ٣٨، ص ٢٩٥. وتهدلت: تدلت؛ والارومة: أصل الشجرة.

٣ ـ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢، ط بيروت.

٢ ـ و عن سلمان (ره) قال : « أوّل هذه الاُمّة وروداً على نبيّها صلى الله عليه وآله أوّلها إسلاماً عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ »[١] .

٣ ـ و عن ابن عبّاس ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : « السّبّاق ثلاثة : السّابق إلى موسى : يوشع بن نون ، والسّابق إلى عيسى : صاحب ياسين ، والسّابق إلى محمّد صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ »[٢] .

٤ ـ وعن عروة بن الزّبير قال : « أسلم عليّ وهو ابن ثمان سنين »[٣] .

٥ ـ قال الحمّوئيّ : « عن أبي أيّوب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد صلّت الملائكة عليّ و على عليّ سبع سنين ، لأنّا كنّا نصلّي وليس معنا أحد يصلّي غيرنا »[٤] .

٦ ـ و عن ابن عبّاس قال : « إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال : أوّل من صلّى معي عليّ »[٥] .

٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام : « أما ترضين أنّي زوّجتك أوّل المسلمين إسلاماً ، وأعلمهم علماً ، وقال صلى الله عليه وآله لها : « زوّجتك خيرا متي أعلمهم علماً ، و أفضلهم حلماً ، و أوّلهم سلماً »[٦] .

٨ ـ قال العلاّمة الأميني (ره) : « هذا (أي أوّليّة إسلامه و هو ابن تسع أو ثمان أو غيرذلك) ما اقتضته المسالمة مع القوم في تحديد مبدأ إسلامه عليه السلام ، و أمّا نحن فلا نقول إنّه أوّل من أسلم بالمعنى الّذي يحاوله ابن كثير و قومه ، لأنّ البداءة به تستدعي سبقاً من الكفر ؛ و متى كفر أمير المؤمنين حتّى يسلم ؟ ومتى أشرك بالله حتّى يؤمن ؟ وقد انعقدت نطفته على الحنيفيّة البيضاء ، واحتضنه حجر الرّسالة ، وغذّته يد النّبوّة ، وهذّبه الخلق النّبويّ العظيم ؛

---

١ الى ٣ ـ مجمع الزوائد ، ج ٩ ، ص ١٠٢ .

٤ و ٥ ـ فرائد السمطين ، الباب ٤٧ ، ج ١ ، ص ٢٤٢ و ٢٤٥ .

٦ ـ الغدير ، ج ٣ ، ص ٩٥ .

فلم يزل مقتصّاً إثر الرّسول قبل أن يصدع بالدّين الحنيف و بعده ، فلم يكن له هوى غير هواه ، ولا نزعة غير نزعته ، و كيف يمكن الخصم أن يقذفه بكفر قبل الدّعوة وهو يقول : ـ و إن لم نرصحّة ما يقول ـ إنّه كان يمنع اُمّه من السّجود للصّنم و هو حمل . أيكون إمام الاُمّة هكذا في عالم الاُجنّة ثمّ يدنّسه درن الكفر في عالم التّكليف ؟ فلقد كان ـ صلوات الله عليه ـ مؤمناً جنيناً و رضيعاً و فطيماً و يافعاً وغلاماً و كهلاً وخليفة .

و لولا أبوطالب و ابنه لما مثّل الدّين شخصاً وقاما

بل نحن نقول : إنّ المراد من إسلامه و إيمانه و أوّليّته فيهما و سبقه إلى النّبيّ في الإسلام هو المعنى المراد من قوله تعالى عن إبراهيم الخليل[1] عليه السلام : « و أنا أوّل المسلمين »[2] ، و فيما قال سبحانه عنه : « إذ قال له ربّه أسلم قال أسلمت لربّ العالمين »[3] ، وفيما قال سبحانه عن موسى عليه السلام : « و أنا أوّل المؤمنين »[4] و فيما قال تعالى عن نبيّه الأعظم : « آمن الرّسول بما اُنزل إليه من ربّه »[5] ، و فيما قال : « قل إنّي اُمرت أن أكون أوّل من أسلم »[6] ، و في قوله : « و اُمرت أن اُسلم لربّ العالمين »[7] .

٩ ـ قال أبوجعفر الإسكافيّ المتوفّى ٢٣٠ : « فنبتدىء بذكر تقدّمه في الإسلام ، فإنّ النّاس مختلفون في أبي بكر و علي ، و قد أجمعوا على أنّ علياً أسلم قبله إلاّ أنّهم زعموا أنّ إسلامه كان و هو طفل ، فقد وجب تصديقنا في أنّه أسلم قبله ، و دعواهم في أنّه كان طفلاً غير مقبول إلاّ بحجّة .

فان قالوا : و قولكم « إنّه أسلم و هو بالغ » دعوى مردودة .

قلنا : الإسلام قد ثبت له ، و حكمه قد وجب بالدّعوة و الإقرار ؛ ولو

---

١ ـ كذا ، والكلام أمره تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله .

٢ ـ الانعام : ١٦٣ .
٣ ـ البقرة : ١٣١ .
٤ ـ الاعراف : ١٤٣ .
٥ ـ البقرة : ٢٨٥ .
٦ ـ الانعام : ١٤ .
٧ ـ الغدير ، ج٣ ، ص٢٣٩ . والاية في غافر : ٦٦ .

كان طفلاً لكان في الحقيقة غير مسلم ، لأنّ أسماء الإسلام والإيمان وأسماء الكفر و الضّلال و الطّاعة و المعصية إنّما يقع على العقلاء البالغين دون الأطفال [والمجانين] .

وحجّة [اخرى] : أيضاً إنّ الله لم يرسل رسولاً إلى الأطفال والمجانين ، فلمّا رأيناه قد قصد صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب ، فدعاه إلى الإسلام و أمره بالإيمان و بدأ به قبل الخلق علمنا أنّه عاقل بالغ وأنّ الأمر له لازم .

فان قالوا : وما تنكرون أن يكون ذلك منه بالتّأديب كما يكون ذلك منّا إلى أطفالنا على جهة التّعليم ؟ **قلنا** : ذلك من قولكم غير جائز وإنّما ذلك يكون منّا عند تمكّن الإسلام بأهله وعند ظهوره والنّشوء والولادة عليه ، فأمّا في دار الشّرك والحرب فليس يجوز ذلك ، فالنّبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن ليدع ما أرسل به و يقصد إلى دعاء الأطفال و الدّار دار شرك و كفر ، فيشتغل بالتّطوّع قبل أداء الفرض [و] ذلك عنه صلى الله عليه وآله منفّر ، وما بالُه لم يدع طفلاً غير عليّ بن أبي طالب و ليس في السّنّة أن يدعى أطفال المشركين إلى الاسلام ، و يفرّق بينهم و بين آبائهم قبل أن يبلغوا الحلم .

فان قالوا : إنّ عليّاً قد كان يألف النّبيّ صلى الله عليه وآله فوافقه على طريق المساعدة ، **قلنا** لهم : وإن كان يألفه فلم يكن إلفه [به] بأكثر من [إلفه] أبويه وإخوته و عمومته و أهل بيته ، و لم يكن الالف ممّا يخرجه عمّا نشأ عليه و غذّي به ، ولم يكن الاسلام ممّا غذي به و كثر على سمعه - إلى آخر ماقال »[1].

١٠ - قال المحقّق المتضلّع الشّيخ محمّد باقر المحمودي - جزاه الله عن صاحب الولاية خير الجزاء - في هامش الكلام المذكور : « ولأبي جعفر (ره) في ردّه على عثمانيّة الجاحظ ههنا أدلّة فطريّة و أبحاث وجدانيّة يصدّقها كلّ عاقل سلمت فطرته ، ولم يعقد قلبه على بغض الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام و مشاقّة الحقائق ؛ و آثرنا أن نذكر ههنا جُمَلاً منها قال : « و ما بال هذا

---

١ - المعيار و الموازنة ، ص ٦٦ - ٦٨ .

الطفل لم يأنس بأقرانه ، و لم يلصق بأشكاله ، و لم يرمع الصبيان في ملاعبهم و هو كأحدهم في طبقته ، كبعضهم في معرفته ؟ و كيف لم ينزع إليهم في ساعة من ساعاته فيقال : دعاه نقص الصبا وخاطر من خواطر الدنيا ، و حملته الغرة و الحداثة على حضور لهوهم والدخول في حالهم ؟ بل ما رأيناه إلا ماضياً على إسلامه ، مصمماً في أمره ، محققاً لقوله بفعله ، و قد صدق إسلامه بعفافه و زهده ، و لصق برسول الله صلى الله عليه وآله من بين جميع من [كان] بحضرته ؛ فهو أمينه و أليفه في دنياه وآخرته ، و قد قهر شهوته ، و جاذب خواطره ، صابراً على ذلك نفسه لما يرجوه من فوز العاقبة وثواب الآخرة . . .

ثم لينظر المنصف و ليدع الهوى جانباً ليعلم نعمة الله على علي عليه السلام بالإسلام حيث أسلم على الوضع الذي أسلم عليه ، فإنه لولا الألطاف التي خص بها ، والهداية التي منحها له لما كان إلا كبعض أقارب محمد صلى الله عليه وآله وأهله ، فقد كان ممازجاً له كممازجته ، ومخالطاً له كمخالطة كثير من أهله و رهطه ، ولم يستجب أحد منهم له إلا بعد حين ، ومنهم من لم يستجب له أصلاً . . . » .

وساق الكلام في تسمية من استجاب النبي صلى الله عليه وآله ومن لم يستجبه من عشيرته إلى أن قال : « فكيف ينسب إسلام علي عليه السلام إلى الإلف و التربية و القرابة واللحمة والتلقين ، والحضانة والدار الجامعة ، وطول العشرة والأنس والخلوة ، وقد كان كل ذلك حاصلاً لهؤلاء أولكثير منهم ، ولم يهتد أحد منهم إذ ذاك ؟ بل كانوا بين من جحد و كفر ومات على كفره ، و من أبطأ وتأخر و سبق وجاء سكيتاً وقد فاز بالمنزلة غيره .

و هل يدل تأمل حال علي عليه السلام مع الانصاف إلا على أنه أسلم لأنه شاهد الأعلام ، و رأى المعجزات ، وشم ريح النبوة ، و رأى نور الرسالة ، و ثبت اليقين في قلبه بمعرفة و علم و نظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة إلا فيما يتعلق بأمور الآخرة »[1] .

١ـ المعيار و الموازنة ، هامش ص ٦٧ ـ ٦٨ .

١١ ـ قال عبدالكريم الخطيب : « و أكثر الذين ينازعون في أسبقيّة عليٍّ في الإسلام لا يعتدّون بالسّبق الزّمنيّ و إنّما نراهم قد يسلّمون به ولكنّهم لا يرون إسلام عليّ إسلاماً يعتدّ به في تلك السّنّ المبكرة إذ لم ـ يكن عن نظر و تدبّر ، فقد أسلم عليٌّ حين كان صبيّاً لم يبلغ مبلغ الادراك و التّمييز ! و الّذي نقوله هنا هو ماقلناه من قبل و هو : أنّ عليّاً ولد مسلماً على الفطرة إذ كان مرباه منذ طفولته في بيت الرّسول الّذي عصمه الله وعصم من كان في بيته من شرك الجاهليّة وضلالها »[١] .

١٢ ـ قال العقّاد : « وكاد عليٌّ أن يولد مسلماً ، بل لقد ولد مسلماً على التّحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة و الرّوح ، لأنّه فتح عينيه على الاسلام ، و لم يعرف قطّ عبادة الاصنام ، فهو قد تربّى في البيت الّذي خرجت منه الدّعوة الاسلاميّة ، و عرف العبادة في صلاة النّبيّ . . . »[٢] .

١٣ ـ قال المقريزيّ ما هذا ملخّصه : « و أمّا عليّ بن أبي طالب فلم يشرك بالله قطّ ، وذلك أنّ الله تعالى أراد به الخير فجعله في كفالة ابن عمّه سيّدالمرسلين محمّد صلى الله عليه وآله ، فعند ما أتى رسول الله صلى الله عليه وآله الوحي وأخبر خديجة و صدّقت كانت هي وعليّ بن أبي طالب و زيد بن حارثة يصلّون معه . . . فلم يحتج عليٌّ ـ رضي الله عنه ـ أن يدعى ، ولا كان مشركاً حتّى يوحّد فيقال : أسلم ؛ بل كان عند ما أوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله عمره ثماني سنين ، و قيل : سبع ، و قيل : إحدى عشرة سنة ، و كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله بين أهله كأحد أولاده ، يتّبعه في جميع أحواله »[٣] .

١٤ ـ قال (المأمون) في حديث احتجاجه على أربعين فقيهاً و مناظرته إيّاهم في أنّ أمير المؤمنين أولى بالنّاس بالخلافة : « يا إسحاق : أيّ الأعمال

---

١ ـ على بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة (ص ١٠٠ ، ط بيروت) .

٢ ـ عبقرية الامام على ، ص ٢٣ ، ط بيروت .

٣ ـ الامتاع ؛ للمقريزى ، ص ١٦ ، كما فى الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

كان أفضل يوم بعث الله رسوله ؟ قلت : الإخلاص بالشّهادة . قال : أليس السّبق إلى الإسلام ؟ قلت: نعم ، قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول : « والسّابقون السّابقون ، اُولئك المقرّبون » [1] ، إنّما عنى من سبق إلى الإسلام ، فهل علمت أحداً سبق عليّاً إلى الإسلام ؟ قلت : يا أمير المؤمنين ! إنّ عليّاً أسلم وهو حديث السّنّ لا يجوز عليه الحكم ، وأبوبكر أسلم و هو مستكمل يجوز عليه الحكم .

قال : أخبرني أيّهما أسلم قبل ؟ ثمّ أُناظرك من بعده في الحداثة و الكمال ، قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشّريطة ، فقال : نعم ، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم لايخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام أو يكون إلهاماً من الله ، قال : فأطرقت ، فقال لي : يا إسحاق لا تقل : إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ﷺ لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتّى أتاه جبرئيل عن الله تعالى ، قلت : أجل ، بل دعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام ، قال : يا إسحاق ! فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلّف ذلك من نفسه ؟ قال : فأطرقت ، فقال : يا إسحاق لاتنسب رسول الله إلى التّكلّف ، فإنّ الله يقول : « وما أنا من المتكلّفين » [2] .

قلت : أجل ، يا أمير المؤمنين ! بل دعاه بأمر الله ، قال : فهل من صفة الجبّار ـ جلّ ذكره ـ أن يكلّف رسله دعاء من لايجوز عليه حكم ؟ قلت : أعوذ بالله ، فقال : أفتراه في قياس قولك يا إسحاق « إنّ عليّاً أسلم صبيّاً لايجوز عليه الحكم » قد تكلّف رسول الله ﷺ من دعاء الصّبيان مالايطيقون ؟ فهل يدعوهم السّاعة و يرتدّون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرّسول ﷺ ؟ أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى رسول الله ﷺ ؟ قلت : أعوذ بالله [3] .

---

١ ـ الواقعة : ١٠ . ٢ ـ ص : ٨٦

٣ ـ الى هنا أورده في الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ .

قال: يا إسحاق! فأراك إنّما قصدت لفضيلة فضّل بها رسول الله صلى الله عليه وآله علياً على هذا الخلق أبانة بها منهم ليعرّف مكانه و فضله؛ ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصّبيان لدعاهم كما دعا علياً! قلت: بلى، فهل بلغك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا أحداً من الصّبيان من أهله وقرابته لثلاّ تقول: إنّ علياً ابن عمّه؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل، قال: يا إسحاق أرأيت مالم تدره و لم تعلمه هل تسأل عنه؟ قلت: لا، قال: فدع ما قد وضعه الله عنّا وعنك»[1].

١٥ ـ قال جورج جرداق: فإنّ عليّ بن أبي طالب قد ولد مسلماً، لأنّه من معدن الرّسول مولداً و نشأة و من ذاته خلقاً و فطرة، ثمّ إنّ الظّرف الّذي أعلن فيه عمّا يكمن في كيانه من روح الإسلام ومن حقيقته لم يكن شيئاً من ظروف الآخرين و لم يرتبط بموجبات العمر، لأنّ إسلام عليّ كان أعمق من ضرورة الارتباط بالظّروف إذ كان جارياً من روحه كما تجري الأشياء من معادنها والمياه من ينابيعها»[2].

١٦ ـ قال العلاّمة الشّيخ خليل: ويوم جهر النّبيّ بدعوته كان عليّ أوّل النّاس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً. بل الواقع الصّحيح أنّه عليه السلام لم يكن أوّل النّاس إسلاماً، و أسبقهم إيماناً، بل كان أوّل النّاس إعلاناً لاسلامه و جهراً بإيمانه لأنّ ذينك الاسلام والايمان كانا كامنين في أعماق قلبه في كلّ كيانه يعيشهما بعمق و تأمّل وهو في كنف الرّسول صلى الله عليه وآله يستمدّ منه هدياً و إيماناً تماماً كما يستمدّ القمر من الشّمس نوراً وضياءً، وإذا لعليّ قدر مالم يقدّر لسواه من البشر...»[3].

١٧ ـ قال محمّد بن طلحة الشّافعيّ: «لمّا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله و شرّفه الله سبحانه و تعالى بالنّبوّة كان عليّ يومئذ لم يبلغ الحلم، و كان

---

١ ـ العقد الفريد، ج ١، ص ٣٥٢، ط بيروت.

٢ ـ الامام علي صوت العدالة الانسانية، ج ١، ص ٦٣، ط بيروت، بمقدمة ميخائيل نعيمه.

٣ ـ الامام علي، رسالة و عدالة، ط بيروت ص ٢٥.

عمره إذ ذاك في السّنة الثّالث عشرة، و قيل أقلّ من ذلك، و قيل أكثر؛ و أكثر الأقوال و أشهرها انّه كان لم يكن بالغاً، فإنّه أوّل من أسلم و آمن برسول الله صلى الله عليه وآله من الذّكور، وقد ذكر عليه السلام ذلك و أشار إليه في أبيات قالها بعد ذلك بمدّة مديدة، نقلها عنه الثّقات و رواها النّقلة الأثبات:

عمّ النّبيّ أخي و صنوي ... و حمزة سيّد الشّهداء عمّي
و جعفر الّذي يضحي و يمسي ... يطير مع الملائكة ابن اُمّي
و بنت محمّد سكني و عرسي ... منوط لحمها بدمي و لحمي
و سبطا أحمد ولداي منها ... فأيّكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الاسلام طرّاً ... غلاماً ما بلغت أوان حلمي
و أوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خمّ
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل ... لمن يلقى الاله غداً بظلمي [1]

أقول: ذكر هذه الأبيات بتمامها شيخنا العلاّمة الأميني (ره) في كتابه الغدير ج ٢، ص ٢٥، إلاّ أنّه قال بدل «غلاماً ما بلغت أوان حلمي»: «على ما كان من فهمي وعلمي»؛ وأضاف في الهامش بيتين آخرين، وقال: وفي رواية الطبرسيّ بعد هذا البيت:

و صلّيت الصّلاة و كنت طفلاً ... مُقرّاً بالنّبيّ في بطنِ اُمّي

ثمّ قال (ره): «هذه الأبيات كتبها الامام عليه السلام إلى معاوية لمّا كتب معاوية إليه: إنّ لي فضائل: كان أبي سيّداً في الجاهليّة، و صرت ملكاً في الاسلام، وأنا صهر رسول الله وخال المؤمنين وكاتب الوحي، فقال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ: أبالفضائل يبغي عَلَيّ ابن آكلة الأكباد؟ اكتب يا غلام: عمّ النّبيّ أخي وصنوي... إلى آخر الأبيات المذكورة، فلمّا قرأ معاوية الكتاب قال: أخفوا الكتاب لا يقرأه أهل الشّام فيميلوا إلى ابن أبي طالب، والاُمّة قد تلقّتها بالقبول، و تسالمت على روايتها [2].

١ـ مطالب السؤول، ص ١١، ط ايران. ٢ـ الغدير، ج ٢، ص ٢٦.

١٨ ـ قال محمد بن جرير الطبري: «عن عبّاد بن عبدالله قال: سمعت عليّاً يقول: أنا عبدالله و أخو رسوله، و أنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفتر، صلّيت مع رسول الله قبل النّاس بسبع سنين»[١].

١٩ ـ و عن عمرو بن ميمون، عن ابن عبّاس قال: «أوّل من صلّى عليّ [صلوات الله عليه]»[٢].

٢٠ ـ وعن عمرو بن مرّة قال: سمعت أباحمزة ـ رجلاً من الأنصار ـ يقول: سمعت زيدبن أرقم يقول: «أوّل رجل صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله علي عليه السلام»[٣].

٢١ ـ عن يحيى بن عفيف، عن عفيف قال: «جئت في الجاهليّة إلى مكّة فنزلت على العبّاس بن عبدالمطّلب، قال: فلمّا طلعت الشّمس و حلّقت في السّماء و أنا أنظر إلى الكعبة أقبل شابٌّ فرمى ببصره إلى السّماء ثمّ استقبل الكعبة فقام مستقبلها، فلم يلبث حتّى جاءه غلام فقام عن يمينه، قال: فلم يلبث حتّى جاءت امرأة فقامت خلفهما، فركع الشّابّ فركع الغلام والمرأة، فرفع الشّاب، فرفع الغلام والمرأة، فخرّ الشّابّ ساجداً فسجدا معه.

فقلت: يا عبّاس أمرعظيم! فقال: أمرعظيم، أتدري من هذا؟ فقلت: لا، قال: هذا محمّد بن عبدالله بن عبدالمطّلب ابن أخي؛ أتدري من هذا معه؟ قلت: لا، قال: هذا عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب ابن أخي؛ أتدري من هذه المرأة الّتي خلفهما؟ قلت: لا، قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي؛ وهذا حدّثني أنّ ربّك ربّ السّماء، أمرهم بهذا الّذي تراهم عليه، وَ ايمُ الله ما أعلم على ظهر الأرض كلّها أحداً على هذا الدّين غير هؤلاء الثّلاثة»[٤].

٢٢ ـ عن محمّد بن سعد قال: «قلت لأبي: أكان أبوبكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين...»[٥].

٢٣ ـ قال العلاّمة الأميني (ره): «قال (عليّ) عليه السلام: أسلمت قبل أن يسلم النّاس بسبع سنين»[٦].

---

١ الى ٤ ـ تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣١٠، بتحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم.
٥ ـ المصدر، ص ٣١٦. ٦ ـ الرياض النضرة، ج ٢، ص ١٥٨.

٢٤ ـ قال عليه السلام : « عبدت الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله سبع سنين قبل أن يعبده أحدٌ من هذه الأُمّة »[١].

٢٥ ـ قال عليه السلام : « آمنت قبل النّاس سبع سنين »[٢].

٢٦ ـ قال عليه السلام : « ما أعرف أحداً من هذه الأُمّة عبدالله بعد نبيّنا غيري ، عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة تسع سنين »[٣].

٢٧ ـ قال عليه السلام : « عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأُمّة خمس سنين »[٤].

ثمّ قال (ره) بعد نقل الأخبار : « لعلّ الباحث يرى خلافاً بين كلمات أمير المؤمنين المذكورة ص ٢٢١ ـ ٢٢٤ في سني عبادته وصلاته مع رسول الله صلى الله عليه وآله بين ثلاث وخمس وسبع وتسع سنين ، فنقول : أمّا ثلاث سنين فلعلّ المراد منه ما بين أوّل البعثة إلى إظهار الدّعوة من المدّة وهي ثلاث سنين ، فقد أقام صلى الله عليه وآله بمكّة ثلاث سنين من أوّل نبوّته مستخفياً ، ثمّ أعلن في الرّابعة .

و أمّا خمس سنين فلعلّ المراد منها سنتا فترة الوحي من يوم نزول « اقرأ باسم ربّك الّذي خلق » إلى نزول « يا أيّها المدّثّر » و ثلاث سنين من أوّل بعثته بعد الفترة إلى نزول قوله « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » و قوله : « و أنذر عشيرتك الأقربين » سني الدّعوة الخفيّة الّتي لم يكن فيها معه صلى الله عليه وآله إلاّ خديجة وعليٌّ ؛ وأحسب أن هذا مراد من قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان مستخفياً أمره خمس سنين كما في « الامتاع » ص ٤٤ .

و أمّا سبع سنين فإنّها مضافاً إلى كثرة طرقها و صحّة أسانيدها معتضدة بالنّبويّة المذكورة ص ٢٢٠[٥] ، و بحديث أبي رافع المذكور

---

١ ـ مستدرك الحاكم ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

٢ و ٣ ـ خصائص النسائي ، ص ٣

٤ ـ الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٤٤٨ . راجع الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

٥ ـ و هي قوله صلى الله عليه و آله : « لقد صلّت الملائكة علي و على على سبع سنين ، لأنا كنا نصلّي وليس معنا أحد يصلي غيرنا » (اسد الغابة ، ج ٤ ص ١٨) .

ص ٢٢٧ [١] ، و هي سني الدّعوة النّبويّة من أوّل بعثته صلى الله عليه وآله إلى فرض الصّلاة المكتوبة ، و ذلك أنّ الصّلاة فرضت بلا خلاف ليلة الاسراء ، و كان الاسراء كما قال محمّد بن شهاب الزّهريّ قبل الهجرة بثلاث سنين ، و قد أقام صلى الله عليه وآله في مكّة عشر سنين ، فكان أمير المؤمنين خلال هذه المدّة السّنين السّبع يعبدالله و يصلّي معه صلى الله عليه وآله ، فكانا يخرجان ردحاً من الزّمن إلى الشّعب و إلى حراء للعبادة ، ومكثا على هذا ماشاء الله أن يمكثا حتّى نزل قوله تعالى : « فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين » وقوله : « وأنذر عشيرتك الأقربين » و ذلك بعد ثلاث سنين من مبعثه الشّريف ، فتظاهر عليه السلام بإجابة الدّعوة في منتدى الهاشميّين المعقود لها ، و لم يلبّها غيره ، ومن يومذاك اتّخذه رسول الله صلى الله عليه وآله أخاً و وصيّاً و خليفة و وزيراً ، ثمّ لم يلبّ الدّعوة إلى مدّة إلاّ آحادهم بالنّسبة إلى عامّة قريش والنّاس المرتطمين في تمرّدهم في حيّز العدم .

على أنّ إيمان من آمن وقتئذ لم يكن معرفة تامّة بحدود العبادات حتّى تدرّجوا في المعرفة والتّهذيب ، و إنّما كان خضوعاً للاسلام وتلفظاً بالشّهادتين و رفضاً لعبادة الأوثان ، لكنّ أمير المؤمنين خلال هذه المدّة كان مقتصّاً أثر الرّسول من أوّل يومه ، فيشاهده كيف يتعبّد ، و يتعلّم منه حدود الفرائض ويقيمها على ما هي عليه ، فمن الحقّ الصّحيح إذن توحيده في باب العبادة الكاملة والقول بأنّه عبدالله وصلّى قبل النّاس بسبع سنين . . .

و أمّا تسع سنين فيمكن أن يراد منها سنتا الفترة والسّنين السّبع من البعثة إلى فرض الصّلوات المكتوبة ، والمبنى في هذه كلّها على التّقريب لا على الدّقّة والتّحقيق كما هو المطّرد في المحاورات ؛ فالكلّ صحيح لاخلاف بينها ولا تعارض هناك »[٢].

---

١ ـ وهو قوله : « مكث عليّ يصلّي مستخفياً سبع سنين وأشهراً قبل أن يصلي أحد » (أخرجه الطبراني والهيثمي في المجمع ج ٩ ، ص ١٠٣ ، والحموئي في الفرائد ب ٢٧).

٢ ـ الغدير ، ج ٣ ، ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ .

﴿ الفصل - ٣ ﴾

الامام عليّ عليه السلام جماله و شمائله

١ - عن النبيّ صلى الله عليه وآله : « من أحبّ أن ينظر إلى إسرافيل في هيبته ، وإلى ميكائيل في رتبته ، وإلى جبرئيل في جلالته ، و إلى آدم في سلمه ، وإلى نوح في خشيته ، وإلى إبراهيم في خلّته ، و إلى يعقوب في حزنه ، وإلى يوسف في جماله ، وإلى موسى في مناجاته ، وإلى أيّوب في صبره ، و إلى يحيى في زهده ، و إلى يونس في سنّته ، و إلى عيسى في ورعه ، و إلى محمّد في حسبه و خُلقه ، فلينظر إلى عليّ ، فإنّ فيه تسعين خصلة من خصال الأنبياء جمع الله فيه و لم يجمع لأحد غيره » [١] .

٢ - قال العلاّمة الشيخ عبدالرّحمن الصّفوريّ الشّافعيّ : « كان [عليه السلام] مربوع القامة، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنّ وجهه قمر ليلة البدر، عظيم البطن ، أعلاه علم و أسفله طعام ، و كان كثير شعر اللّحية ، و قليل شعر الرّأس ، عنقه إبريق فضّة ؛ رضي الله عنه و عن أمّه وأخويه جعفر و عقيل و عمّيه حمزة وعبّاس » [٢] .

أقول : رجلٌ مَربوع و رَبع و رَبَعة : أي مربوع الخلق لا بالطّويل ولا بالقصير، و« الدّعج» : شدّة سواد العين وشدّة بياض بياضها ، قيل: شدّة سوادها مع سعتها - (لسان العرب) .

٣ - قال العلاّمة الشّيخ شعيب الحريفيشيّ : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام وسلمه ، وإلى يوسف وحسنه ، وإلى موسى وصلابته ،

---

١ - تقدّم في كتاب الامام علي في الاحاديث النبوية ، للعلاّمة السد محمد ابراهيم الموحد ص٢٢١ ، ط بيروت : « والى محمد في خلقه وجسمه وشرفه وكمال منزلته - الخ» .

٢ - نزهة المجالس ومنتخب النفائس ، ط بيروت ، ص ٢٥٤ .

وإلى عيسى وزهده ، وإلى محمد وخلقه فلينظر إلى عليّ»[١] .

٤ ـ قال ابن المنظور : « في حديث عن ابن عبّاس ـ رحمه الله ـ أنّه قال : كان عليٌّ أميرالمؤمنين يشبه القمر الباهر ، والأسد الحادر ، و الفرات الزّاخر ، والرّبيع الباكر ، أشبه من القمر ضوؤه وبهاؤه ، ومن الأسد شجاعته ومضاؤه ، ومن الفرات جوده وسخاؤه ، ومن الرّبيع خصبه وحياؤه »[٢]

٥ ـ وقال أيضاً : « في حديث ابن عبّاس : مارأيت أحسن من شرصة عليّ عليه السلام ، هي بفتح الرّاء الجَلَحة و هي انحسار الشّعر عن جانبي مقدّم الرّأس ، قال ابن الأثير : هكذا قال الهرويُّ ، و قال الزّمخشريُّ : هو بكسر الشّين و سكون الرّاء وهما شرستان »[٣] .

٦ ـ و قال أيضاً : « في صفة عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ : البطين الأنزع ، و العرب تحبُّ النّزع وتتيمّن بالأنزع ، وتذمُّ الغمم [والغمم أن يسيل الشّعر حتّى يضيق الوجه والقفا] وتتشاءم بالأغمّ ، وتزعم أنّ الأغمّ القفا والجبين لايكون إلاّ لئيماً ؛ ومنه قول هدبة بن خشرم :

ولا تنكحي إن فرّق الدّهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا»[٤]

أقول : « بهر القمر النّجوم بهوراً » : غمرها بضوئه ، والبهر : الغلبة ، و «الحادر» : السّمين الغليظ ؛ غلام حادر : صبيح جميل ؛ رمح حادر : غليظ ، و «زخر البحر» : مدّ و كثر ماؤه وارتفعت أمواجه ، و «الرّبيع» : الّذي يكون بعد الشّتاء ، وهو زمان الورد ، و «البكر» : أوّل من كلّ شيء ، والبُكر والباكور جمعاً من المطر ، و «مضاؤه» من المضيّ ، أمضيت الأمر : أنفذته ، و «الخِصب» : كثرة العشب » ، نقلناه من لسان العرب .

---

١ ـ روض القائق ، ص ٢٩١ ، ط مصر.

٢ ـ لسان العرب ، ج ١٤ ، ص ٢١٦ ، مادة «حيا» .

٣ ـ المصدر ، ج ١٧ ، ص ٤٦ ، مادة « شرص » .

٤ ـ المصدر ، ج ١٨ ، ص ٣٥٢ ، مادة « نزع » .

٧ ـ قال العلامة محمد بن طلحة الشافعي : «كان عليه السلام آدم شديد الأدمة ، ظاهرة السمرة ، عظيم العينين ، أقرب إلى القصر من الطول لم يتجاوز حد الاعتدال في ذلك ، ذابطن كثير الشعر ، عريض اللحية ، أصلع أبيض الرأس و اللحية ، لم يصفه أحد من العلماء بالخضاب غير سودة بن حنظلة فإنه قال : رأيت علياً أصفر اللحية و لم ينقله غيره ، ويشبه أن يكون محمل كلامه أنه قد خضب ، ثم تركه ،

و قد انتشر بين المخبرين و اشتهر لأعين المستبصرين و ظهر في زبر الآخرين وصدر على ألسنة الآخرين أنّ من صفاته التي تختص بإضافة نسبها إليه ، ونعوته التي تقتص بإضافة لباسها عليه : الأنزع البطين ، حتى صارت عليه علماً للناظرين ، وممّا يستفتح أبواب المسامع من واردات طلايع البدايع في معنى صفات البطين الأنزع ما هو ألذ عند السامع من حصول الغنى للبائس القانع ، و وصول الأمن إلى قلب الخائف الخاشع وهو أنه عليه السلام لمّا اشتمل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بتربيته إيّاه ومتابعته في هداه ، فكان بأوامره و نواهيه يروح ويغتدي ، و بشعاره يتجلبب ويرتدي ، و باستبصاره في اتّباعه يأتمّ و يهتدي ، وعلى الجملة

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلّ قرين بالمقارن يقتدي

خصّه الله ـ عزّ وعلا ـ من أنوار النبوّة المنتشرة في الآفاق بنفس زكيّة مستنيرة الإشراق قابلها بصفائها لانطباع صور مكارم الأخلاق ، مطهّرة لضيائها من اقتراب كدر الكفر وشقاق النفاق ، فنزعت لطهارتها عن ظلمات الشرك وفتكات الإفك ، فكان أوّل ذكر آمن برسول الله صلى الله عليه وآله معه بغير شكّ ، ونزعت نفسه إلى تكسير الأصنام و التماثيل و تطهير المسجد الحرام من الأوثان و الأباطيل وتغيير أساليب الشكّ و الأضاليل . . .

و لم يزل بملازمة رسول الله صلى الله عليه وآله يزيده الله علماً حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيما نقله الترمذي في صحيحه بسنده عنه «أنا مدينة العلم و عليّ بابها» ، فكان من غزارة علمه يذلّل جوامح القضايا ، ويوضح مشكلات الوقايع ، ويسهّل

مستصعب الأحكام ؛ فكلّ علم كان له فيه أثر ، و كلّ حكمة كان له عليها استظهار . . . وحيث اتّضح ما آتاه الله تعالى من أنواع العلم و أقسام الحكمة فباعتبار ذلك وُصِف بلفظة البطين ، فإنّها لفظة يوصف من هو عظيم البطن متّصف بامتلائه ، ولمّا قد امتلأ علماً وحكمة وتضلّع من أنواع العلوم وأقسام الحكمة ماصار غذاءً له مملوّاً به وصف باعتبار ذلك بكونه بطيناً من العلم و الحكمة كمن تضلّع من الأغذية الجسمانيّة ماعظم بطنه ، فصار باعتباره بطيناً ، فأُطلقت هذه اللّفظة نظراً إلى ذلك ، هذا هو المعنى الّذي أهدته هداة الرّوات إلى ألسنة الأقلام . . . .

إنّ لفظة بطين هي فعيل ، ولفظة فعيل معدولة ، فتارة يكون معدولة عن فاعل كشهيد و عليم عن شاهد و عالم ، و تارة عن مفعول كقتيل و جريح عن مقتول و مجروح ، وتارة عن مفاعل كخصيم ونديم عن مخاصم ومنادم ، و تارة عن مُفعَل كبديع وعجيب عن مبدع ومعجب ، وإذا كان محالّ مايكون معدولة عنه و أقسامه مفعل فتكون لفظة بطين ههنا معدولة عن مبطّن ، و قد انتشرت الأخبار في الأقطار ، و ظهرت الآثار في الأمصار أنّ علياً عليه السلام قد حصل على علم كثير ومعرفة وافرة و دراية وافية أظهر بعضاً لشمول مصلحة معرفته وعموم منفعته ، وأبطن بعضاً إلى حين حضور حملته . . . .»[1].

٨ ـ قال العلاّمة الحافظ محبّ الدّين الطّبري : «و كان عليه السلام ربعة من الرّجال ، أدعج العينين عظيمهما ، حسن الوجه كأنّه قمر ليلة البدر ، عظيم البطن إلى السّمن ، عريض ما بين المنكبين ، لمنكبه مشاش كمشاش السّبع الضّاري ، لا يبين عضده قد أُدمج إدماجاً ، شثن الكفّين ، عظيم الكراديس ، أغيد كأنّ عنقه إبريق فضّة ، أصلع ليس في رأسه شَعر إلاّ من خلفه ، كثير شُعر اللّحية ، وكان لا يخضب وقد جاء عنه الخضاب ، و المشهور أنّه كان أبيض اللّحية ، وكان إذا مشى تكفّأ ، شديد السّاعد و اليد ، و إذا مشى إلى الحروب

---

١ ـ مطالب السؤول ، ص ١٢ ، ط ايران .

هرول ، ثبت الجَنان ، قويّ ما صارع أحداً إلاّ صرعه ، شجاع منصور عند من لاقاه[1]» .

شرح : «الأغيد» : المائل العنق ، والغَيَد : النّعومة ، وامرأة غيداء و غادة : ناعمة ، و«المشاش» : رؤوس العظام اللّيّنة ، الواحد : مشاشة ، و«أدمج» يقال : أدمج الشّيء في الشّيء إذا أدخله فيه ، يريد ـ والله أعلم ـ أنّ عظمَي عضده و ساعده للينهما قد اندمجا ، و هكذا صفة الأسد ، و « الضّاري » : المعود الصّيد ، و« تكفّأ » : تمايل في مشيته[1] ، و « الشّثن » : الغليظ بمعنى الشّثْل ، و«الكراديس» : جمع الكُردوسة و هي كلّ عظم تكردس أي اجتمع اللّحم عليه .

٩ ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره) : « عن جابر وابن الحنفيّة : كان عليّ عليه السلام رجلاً دحداحاً ، ربع القامة ، أزجّ الحاجبين ، أدعج العينين أنجل ، تميل إلى الشّهلة ، كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً ، وهو إلى السّمرة ، أصلع ، له حفاف من خلفه كأنّه إكليل ، و كأنّ عنقه إبريق فضّة ، وهو أرقب ، ضخم البطن ، أقرا الظهر ، عريض الصّدر ، محض المتن ، شثن الكفّين ، ضخم الكسور ، لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت إدماجاً ، عبل الذّراعين ، عريض المنكبين ، عظيم المشاشين كمشاش السّبع الضّاري ، له لحية قد زانت صدره ، غليظ العضلات ، حمش السّاقين ، قال المغيرة : كان عليّ عليه السلام على هيئة الأسد ، غليظاً منه ماستغلظ ، دقيقاً منه ماستدقّ » .

بيان : «أحمش السّاقين» أي دقيقها ، ويقال : حمش السّاقين أيضاً بالتّسكين ، و«الدّحداح» : القصير السّمين ، و المراد هنا غير الطّويل أو السّمين فقط بقرينة مابعده ، و«الزّجج» : تقوّس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداده ، و«الدّعج» شدّة السّواد في العين أو شدّة سوادها في شدّة بياضها ، و النّجل : سعة العين ، و«الشّهلة» ـ بالضّمّ ـ : أقلّ من الزّرقة في الحدقة وأحسن منه ، أو أن تشرب

---

١ ـ ذخائر العقبى ، ص ٥٧ ، ط القاهرة .

الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة ، ولعلّ المراد هنا الثاني، و «الصلع» : انحسار شعر مقدّم الرأس ، و«الحفاف» ـ ككتاب ـ : الطرّة حول رأس الأصلع، و«الإكليل» : شبه عصابة تزيّن بالجواهر ، و«الأرقب» : الغليظ الرقبة ، وقال الجوهري : و«القراء» : الظهر؛ وناقة قرواء: طويلة السنام ، و يقال : الشديدة الظهر بيّنة القرى ، ولا يقال : جمل أقرى .

وقال الفيروزآبادي : المقروري : الطويل الظهر، و«المحض» : الخالص . و«متنا الظهر» : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم، ولعلّه كناية عن الاستواء أو عن اندماج الأجزاء بحيث لا يبين فيه المفاصل ويرى قطعة واحدة ،

وقال الجزري في صفته : «شثن الكفّين والقدمين» أي أنّهما يميلان إلى الغلظ والقصر ؛ و قيل : هو أن يكون في أنامله غلظ بلا قصر ؛ ويحمد ذلك في الرجال لأنّه أشدّ لقبضهم ، ويذمّ في النساء .

و قال الفيروزآبادي : «الكسر» ـ ويكسر ـ : الجزء من العضو أو العضو الوافر ، أو نصف العظم بما عليه من اللحم ، أو عظم ليس عليه كثير لحم ، والجمع: أكسار و كسور ، و «العبل» : الضخم من كلّ شيء ، وقال الجزري : في صفته : جليل المشاش أي عظيم رؤوس العظام كالمرفقين و الكتفين والركبتين ، و قال الجوهري : هي رؤوس العظام اللّيّنة التي يمكن مضغها ، أقول : لعلّ المراد هنا منتهى عظم العضد من جانب المنكب ، و «السبع الضاري» هو الذي اعتاد بالصيد لا يصبر عنه ، قوله : « ما استغلظ » أي من الأسد أو من الإنسان ، أي كلّ ما كان فيه غليظاً ففيه كان أغلظ ، و كذا العكس»[1].

١٠ـ قال العلاّمة عليّ بن عيسى الإربلي (ره) : « قال الخطيب أبو المؤيّد الخوارزمي : عن أبي إسحاق قال : رأيت عليّاً أبيض الرأس و اللحية ، ضخم البطن ، ربعة من الرجال ، و ذكر ابن مَنده أنّه عليه السلام كان شديد الأدمة ،

١ ـ البحار ، ج ٣٥ ، ص ٢ و ٣ .

نقيل العينين عظيمهما ، ذا بطن ، و هو إلى القصر أقرب ، أبيض الرأس واللحية ، وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير في صفاته عليه السلام : آدم اللون حسن الوجه ، ضخم الكراديس .

و اشتهر عليه السلام بالأنزع البطين ، أمّا في الصورة فيقال : رجل أنزع بيّن النزع و هو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته ، و موضعه النزعة وهما النزعتان ، ولا يقال لامرأة : نزعاء ، ولكن زعراء ، والبطين : الكبير البطن ، و أمّا المعنى فإنّ نفسه نزعت يقال : نزع إلى أهله ينزع نزاعاً : اشتاق ، و نزع عن الأمور نزوعاً : انتهى عنها ، أي نزعت نفسه عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ، و نزعت إلى اجتناب السيّئات فسدّ عليه مذهبها ، و نزعت إلى اكتساب الطاعات فأدركها حين طلبها ، و نزعت إلى استصحاب الحسنات فارتدى بها و تجلببها .

و امتلأ علماً فلقّب بالبطين ، و أظهر بعضاً و أبطن بعضاً حسب ما اقتضاه علمه الذي عرف به الحقّ اليقين ، و أمّا ما ظهر من علومه فأشهر من الصباح وأسير في الآفاق من سري الرياح ، و أمّا ما بطن فقد قال : « بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة » ، اندمج : إذا دخل في الشيء واستتر فيه ، والأرشية : الحبال ، واحدها : رشاء ، والطوي : البئر المطويّة ، وقد نظم بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

من كان قد عرّقته مِدْيَةُ دَهرِه ... و مَرَتْ له أخلافُ سَمٍّ مُنقِع

فليعتصم بعُرَى الدعاء و يبتهل ... بإمامة الهادي البطين الأنزع

نزعت عن الآثام طرّاً نفسه ... ورعاً فمن كالأنزع المتورّع

وحوى العلوم عن النبيّ وراثة ... فهو البطين لكلّ علم مودع

و ممّا ورد في صفته عليه السلام ما أورده صديقنا المعزّ المحدّث ، وذلك حين طلب منه السعيد بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل (ره) أن يخرج أحاديث صحاحاً و شيئاً ممّا ورد في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام و صفاته ، و كتبت على

الأنوار الشمع الاثني عشر التي حملت إلى مشهده عليه السلام وأنا رأيتها، قال: كان ربعة من الرجال . . .»[1] إلى آخر ما أوردناه من سائر الكتب.

انجاز الوعد:

لمّا بلغ الكلام إلى نقل العلامة الإربلي عن كتاب المحبّر للعلامة النسّابة أبي جعفر محمّد بن حبيب بن أُميّة بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفّى سنة ٢٤٥، حان حين إبراز التأسّف عمّا جنته يد التحريف أو عدم الاعتناء بشأن المقابلة والتصحيح وماحرّفته يد الطبع الأمينة في هذا الكتاب و كثير من الكتب المطبوعة؛ وقد فصّلنا القول في هذا الباب وفي تحريف مكانة كثير من الصحابة و الرواة و العلماء و الشعراء وفق ما خطّته للمحرّفين أنفسهم حسب نزعاتهم المذهبيّة والقوميّة و الحزبيّة والحميّة الجاهليّة؛ وفي هذا بلاغ للمستبصر و تذكرة للمذّكّر؛ فاستمع لما يتلى:

١ـ كتاب المُحَبَّر: اعلم أنّ النسخة التي الآن بين يدي و أمام عيني من الكتاب نسخة طبعت في سنة ١٣٦١ في مطبعة جمعيّة دائرة المعارف العثمانيّة على نفقتها بعاصمة الدولة الآصفيّة حيدر آباد دكن؛ وإنّي طالعت الكتاب من أوّله إلى آخره، وتصفّحته من بدئه إلى ختمه، وتعمّقت أسطاره فلم أجد فيه الكلام الذي ذكره العلامة الإربلي منه؛ ومن أهدى إليّ الكلام المذكور بعينه ونصّه في أصل الكتاب أعني «المُحَبَّر» فله عليّ وعلى زملائي حقّ لاتنساه نعم، لعلّ الخائنين حرّفوا ذلك، وليس هذا ببعيد، وكم له من نظير.

٢ـ كتاب الفتوحات المكيّة: ومن ذلك حذفهم أسامي الأئمّة عليهم السلام من الفتوحات المكّيّة لمحيي الدّين ابن العربي على ما في اليواقيت و الجواهر للشعراني، فإنّ فيه عين عباراته كما في المطبوعة منه مع تلك الأسامي الشريفة، قال العلامة عبدالوهّاب الشعراني المتوفّى ٩٧٣ في اليواقيت، ج ٢ المبحث ٦٥، ط دار المعرفة ببيروت لبنان، ما هذا لفظه و عبارة الشيخ محيي الدّين في الباب السادس و الستّين و ثلاثمائة من الفتوحات:

١ـ كشف الغمة، ص ٧٥ ـ ٧٧.

«اعلموا أنّه لابدّ من خروج المهديّ عليه السلام لكن لايخرج حتّى تمتلىء الأرض جوراً و ظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يكن من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله تعالى ذلك اليوم حتّى يلي ذلك الخليفة وهومن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ ، جدّه الحسين بن عليّ أبي طالب ، و والده حسن العسكريّ ابن الإمام عليّ النّقيّ ـ بالنّون ـ ابن الإمام محمّد التّقيّ ـ بالتّاء ـ ابن الإمام عليّ الرّضا ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصّادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام زين العابدين عليّ ابن الإمام الحسين ابن الامام عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، يبايعه المسلمون بين الرّكن والمقام ، يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلق ـ بفتح الخاء ـ ، وينزل عنه في الخلق ـ بضمّها ـ » .

هذا ما في اليواقيت ، و في المجلد الثّالث من الفتوحات ، الباب ٣٦٦ ، ط بولاق مصر ، ص : «اعلم ـ أيّدك الله ـ أنّ لله خليفة يخرج وقدامتلأت الأرض جوراً و ظلماً ، فيملأه قسطاً و عدلاً ، لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة ، جدّه الحسن بن عليّ ، يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله . . . . إلى آخر ماقال» .

فالتّصحيف والتحريف في موضعين : أحدهماأنّ في اليواقيت: جدّه الحسين ابن عليّ ، وفي الفتوحات من ذلك الطّبع : الحسن بن عليّ ، والثّاني حذف أسامي الأئمّة عليهم السلام برمّتها .

٣ـ جمهرة ابن دريد : ومن ذلك ماوقع التحريف في جمهرة ابن دريد محمّد بن الحسن المتوفّى ٣٢١ ، ج ١ ، ص ٧١ ، قال فيه : « غديرخمّ معروف[1] . و هوالموضع الّذي قام فيه رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً بفضل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب » ، كذا في المطبوع من الجمهرة ، و قد حكى عنه ابن شهرآشوب

١ـ راجع هامش الغدير ، ج ١ ، ص ٨ .

وغيره في العصور المتقدّمة من النّسخ المخطوطة ما نصّه : « هو الموضع الّذي نصّ النّبيّ ﷺ فيه على عليّ عليه السلام ، وقد حرّفته يد الطّبع الأمينة [1]

٤ ـ موطّأ مالك : و من ذلك موطّأ مالك ، حيث ورد فيه و في شرحه تنوير الحوالك ، ط شركة مصطفى البابيّ الحلبيّ و أولاده بمصر سنة ١٣٧٠ ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ، باب الجهاد : « عن أبي النّضر مولى عمر بن عبيدالله أنّه بلغه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و سلّم قال لشهداء اُحد : هؤلاء أشهد عليهم ؛ فقال أبو بكر الصّدّيق : ألسنا يا رسول الله إخوانهم ؟ أسلمنا كما أسلموا ، و جاهدنا كما جاهدوا ! فقال رسول الله ﷺ : بلى ، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي ، فبكى أبو بكر ثمّ بكى ثمّ قال : أإنّا لكائنون بعدك » ؟

و أمّا من طبعه بالقاهرة سنة ١٣٨٧ ، بتحقيق عبدالوهّاب عبداللّطيف ، فالحديث اُسقط بتمامه .

٥ ـ حياة محمّد (ص) : ومن ذلك « حياة محمّد ﷺ » لمحمّد حسنين هيكل ، حيث أورد ـ في الفصل الخامس ، ص ١٠٤ ، من الطبعة الاُولى منه ـ قصّة الانذار بالتّفصيل وقال : قال ﷺ لهم : « . . . فأيّكم يوازرني على هذا الأمر وأن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ؟ فأعرضوا عنه وهمّوا بتركه . . . » . وقد حذف من طبعه الثّاني والثّالث سنة ١٣٥٤ و١٣٥٨ ، في دار الكتب المصريّة ، قوله ﷺ : « وأن يكون أخي و وصيّي وخليفتي فيكم » .

٦ ـ تفسير الطبري : ومن ذلك تفسير الطّبريّ ، فقد نقل فيه (الجزء ١٩ ، ص ١١٢ ط ١٣٧٣ ، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ و أولاده بمصر) : « فقال (رسول الله ﷺ) يا بني عبدالمطّلب . . . فأيّكم يوازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و كذا و كذا ؟ . . . ثمّ قال : إنّ هذا أخي و كذا و كذا ، فاسمعوا له وأطيعوا » ، هذا ؛

و قد ورد في الجزء ٢ منه بتحقيق محمّد أبي الفضل إبراهيم ، ص ٣٢١ ، ط دار المعارف بمصر ، ط ٢ : « فقال : يا بني عبدالمطّلب . . . فأيّكم يوازرني

على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ؟ . . . ثمّ قال : إنّ هذا أخي و وصيّي و خليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا » . **أقول : ولا** أدري أكان هذا العمل الموجب للأسف من الطّبريّ أو من غيره ، والله أعلم .

٧ ـ مكاسب الشيخ الانصاري : وذلك الّذي يحرق جدّاً قلوب الموالي، ويوجب لهم حزناً كثيراً وقوع الحذف والاسقاط في المكاسب لشيخنا الأعظم الأنصاريّ (ره) ، قال (ره) في المكاسب ، ط تبريز ، سنة ١٣٧٥ ، بخطّ طاهر خوشنويس ، بمطبعة الاطّلاعات ، ص ٤٠ عند ذكر حرمة الغيبة : « وكيف كان فما سمعناه من بعض من عاصرناه من الوسوسة في عدّها من الكبائر أظنّها في غير المحلّ ، ثمّ إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن ، فيجوز اغتياب المخالف كما يجوز لعنه ، و توهم عموم الآية كبعض الرّوايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم و عدم جريان أحكام الاسلام عليهم إلاّ قليلاً ممّا يتوقّف استقامة نظم معاش المؤمنين عليه مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرّطوبة ، و حلّ ذبائحهم ومناكحتهم ، وحرمة دمائهم لحكمة دفع الفتنة ونسائهم و (فسادهم ـ ظ) ، لأنّ لكلّ قوم نكاحاً ، ونحو ذلك ، مع أنّ التّمثيل المذكور في الآية مختص بمن ثبت أخوّته ، فلا يعمّ من وجب التّبرّي عنه ، وكيف كان فلا إشكال في المسألة بعد ملاحظة الرّوايات الواردة في الغيبة و في حكمة حرمتها و في حال غير المؤمن في نظر الشّارع ـ الخ » هذا :

و قد أسقط منه في طبع عبدالعزيز البغداديّ صاحب المكتبة العربيّة ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ ، من قوله « ثمّ إنّ ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن ـ إلى قوله ـ وكيف كان فلا إشكال في المسألة . . . » و أيضاً قوله « وفي حال غير المؤمن » .

تحريف مكانة الرجال لتشيّعهم لعليّ عليه السلام :

و بعد ما تلونا عليك و أوضحنا لك ما وقع من التّحريف في بعض الكتب

إخفاءً لمناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتمويهاً لحقّه أو لمصالح يراها المحرّف و الحاذف ، لا بأس بأن نشير إلى خواصّ من الموالين لأهل البيت عليهم السلام الذين لم تبق مكانتهم سالمة من أقلام المحرّفين و ألسنة المعاندين لولائهم لعترة خير المرسلين ، و لدفاعهم عن الأئمّة الطاهرين ، لا سيّما إمام المتّقين و قائد الغرّ المحجّلين ، روح الرّسول و زوج البتول ، الّذي لولاه لما قام للاسلام عمود ولا اخضرّ له عود ؛ حتّى تكلّم بعض النّاصبين والملحدين ظلماً و حسداً في صادق أئمّة التّقى عليه السلام وحامل علم الهدى ، ناشر علم الرّسول صلى الله عليه وآله وقائد علماء العترة الفحول .

١ ـ الامام الصادق عليه السلام :

قال ابن حجر العسقلانيّ : « جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الهاشميّ العلويّ أبو عبدالله المدنيّ الصّادق ، وأمّه أمّ فروة بنت القاسم ابن محمّد بن أبي بكر ، و قال ابن المدينيّ : سئل يحيى بن سعيد عنه فقال : في نفسي منه شيء ؛ ومجالد أحبّ إليّ منه [١] .

و قال سعيد بن أبي مريم : قيل لأبي بكر بن عيّاش : مالك لم تسمع من جعفر وقد أدركته ؟ قال : سألناه عمّا يتحدّث به من الأحاديث : أشيء سمعته ؟ قال : لا ، ولكنّها رواية رويناها عن آبائنا .

و قال ابن سعد : كان (جعفر) كثير الحديث ، ولا يحتجّ به و يستضعف ، سئل مرّة : هل سمعت هذه الأحاديث عن أبيك ؟ قال : نعم ، وسئل مرّة فقال : إنّما وجدتها في كتبه » [٢] .

---

١ ـ ان شئت أن تدرى من مجالد ؟ وكيف حاله ؟ فلاحظ تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٣٩ ، ط حيدر آباد دكن ، قال : « وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً ، و قال : البخاري : كان يحيى بن سعيد يضعفه ، وقال أبو طالب : عن أحمد : ليس بشيء ، و قال ابن خيثمة : عن ابن معين : ضعيف واهي الحديث .

٢ ـ تهذيب التهذيب : ج ٢ ، ص ١٠٢ ، ط حيدر آباد دكن .

و ممّا يهيّج الأحزان والهموم ، و تثير الأشجان والغموم احتجاج محمّد ابن إسماعيل البخاريّ في صحيحه ببعض شياطين النّواصب كعمران بن حطّان ومروان بن حكم ، وعدم احتجاجه بجعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام ، وليت شعري ماعذر البخاريّ عند الله تعالى و رسوله صلى الله عليه وآله !

قال ابن حجر : « عمران بن حطّان السّدوسيّ الشّاعر المشهور كان يرى رأي الخوارج ، و هو الّذي رثى عبدالرّحمن بن ملجم قاتل عليّ عليه السلام » ، ثمّ ذكر عنه حديثاً أخرجه البخاريّ عنه في صحيحه [١] .

و قال أيضاً : « مروان بن الحكم بن أبي العاص بن اُميّة ابن عمّ عثمان ... و هؤلاء (أي المذكورون من الصّحابة و التّابعين) أخرج البخاريّ أحاديثهم عنه . . . وقد اعتمد مالك على حديثه و رأيه ، والباقون سوى مسلم » [٢] .

أقول : وهؤلاء هم « الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدّنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً » [٣] ، و لقد أجاد أبوبكر بن شهاب الحضرميّ الشيعيّ الامامي [٤] :

قضيّة تشبه بالمرزءة ... هذا البخاريّ إمام الفئة
بالصّادق الصّدّيق ما احتجّ في ... صحيحه و احتجّ بالمرجئة
ومثل عمران بن حطّان و مر ... وان و ابن المرأة المخطئة

إلى أن قال :

إنّ الامام الصّادق المجتبى ... بفضله الآي أتت منبئة
أجلّ من في عصره رتبة ... لم يقترف في عمره سيّئة

---

١ ـ هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، ط مصطفى البابى بمصر .

٢ ـ المصدر ، ج ٢ ، ص ٢١٢ . ٣ ـ الكهف : ١٠٤ .

٤ ـ كان عالماً جليلا حاوياً لفنون العلم مؤلفاً فى كثير منها ، قوى الحجة ساطع البرهان ، أديباً شاعراً مخلص الولاء لاهل البيت ، ولد سنة ١٢٦٢ ، وتوفى سنة ١٣٤١ بحيدر آباد دكن ، (الكنى والالقاب ، ج ١ ، ص ٢٣ ، والاشعار موجودة فيه) .

قلامة من ظفر إبهامه تعدل من مثل البخاريّ مائة

٢ ـ أبوسعيد أبان بن تغلب بن رباح البكرى :

قال ابن حجر العسقلانيّ بعد ذكر المدح له من المحدّثين وتوثيقهم إيّاه : « قال الجوزجانيّ زايغ مذموم المذهب مجاهر »[١] .

و قال : « قوله (أي الذّهبيّ في ميزان الاعتدال) في ترجمة أبان بن ـ تغلب : فإن قيل : كيف ساغ توثيق مبتدع ، وحدّ الثّقة العدالة و الاتّفاق ، فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة ؟ وجوابه أنّ البدعة على ضربين : فبدعة صغرى كغلوّ التشيّع أوكالتّشيّع بلا غلوّ ولا تحرّق ، فهذا كثير في التّابعين وأتباعهم مع الدّين والورع والصّدق ، فلوردّ حديث هؤلاء لذهب جملة من الآثار النّبويّة ، وهذه مفسدة بيّنة .

ثمّ بدعة كبرى كالرّفض الكامل والغلوّ والحطّ على أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ والدّعاء إلى ذلك ، فهؤلاء لا يقبل حديثهم ولا كرامة ، و أيضاً فلا أستحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً بل الكذب شعارهم ، والتّقيّة والنّفاق دثارهم ، فكيف يقبل من هذا حاله ؟ حاشا و كلاّ ، فالشّيعيّ الغالي في زمان السّلف وعرفهم هو من تكلّم في عثمان والزّبير وطلحة وطائفة ممّن حارب عليّاً ـ رضي الله عنه ـ وتعرّض لسبّهم ؛ والغالي في زماننا وعرفنا هو الّذي كفّر هؤلاء السّادة ، و تبرّأ من الشّيخين أيضاً ، فهذا ضالّ مفتر »[٢] .

قال العلاّمة المجاهد السّيّد محمّد بن عقيل الحضرموتيّ بعد نقل الكلام المذكور مختصراً : « على أنّ في قوله : « فالشّيعيّ ـ إلى قوله ـ وطائفة ممّن حارب عليّاً ـ رضي الله عنه ـ و تعرّض لسبّه » غموضاً ، لأنّ لفظ الطائفة يصدق على الواحد فأكثر ، فما تفسيره هنا ؟ أهي أمّ المؤمنين عائشة وحدها أم من عدا أهل النّهروان من النّاكثين و القاسطين ؟ وعليه يكون الحسنان و

---

١ ـ تهذيب التهذيب ، ج ١ ص ٩٣ .

٢ ـ لسان الميزان ، ج ١ ، ص ٩ ، ط حيدر آباد دكن .

عمّار ومن معهم ممّن صحّ عنهم لعن القاسطين غلاة .

و قوله : « وتعرّض لسبّه » يحتمل عود الضّمير في « تعرّض » إلى فاعل « حارب » ، والضّمير في لسبّه يعود إلى عليّ عليه السلام ؛ وعليه يكون لعن وسبّ الّذين يلعنون ويسبّون عليّاً من الغلوّ ، ويحتمل أن يعود الضّمير في « تعرّض » إلى عليّ عليه السلام ؛ وعليه يكون الاقتداء بعليّ في سبّ مَن سبّه عليّ من الغلوّ »[1] .

و قال العسقلانيّ أيضاً : « والتّشيّع محبّة عليّ وتقديمه على الصّحابة ؛ فمن قدّمه على أبي بكر و عمر فهو غال في تشيّعه ، ويطلق عليه رافضيّ ، وإلاّ فشيعيّ ، و إن انضاف إلى ذلك السّبّ أو التّصريح بالبغض فغال في الرّفض ، و إن اعتقد الرّجعة إلى الدّنيا فأشدّ في الغلوّ »[2]

وقال العلاّمة الحضرموتيّ أيضاً : « ولا يخفى أنّ معنى كلامه هذا انّ جميع محبّي عليّ المقدّمين له على الشّيخين روافض ، وأنّ محبّيه المقدّمين له على سوى الشّيخين شيعة ، و كلا الطّائفتين مجروح العدالة ؛ و على هذا فجملة كبيرة من الصحّابة الكرام كالمقداد ، وزيد بن أرقم ، وسلمان ، وأبي ذرّ ، و خبّاب ، وجابر ، و أبي سعيد الخدريّ ، وعمّار ، وأبيّ بن كعب ، وحذيفة ، و بريدة ، و أبي أيّوب ، وسهل بن حنيف ، وعثمان بن حنيف ، و أبي الهيثم بن التّيّهان ، و خزيمة بن ثابت ، و قيس بن سعد ، و أبي الطّفيل عامر بن واثلة ، والعبّاس بن عبدالمطّلب وبنيه ، وبني هاشم ، وبني المطّلب كافّة و كثير غيرهم كلّهم روافض لتفضيلهم عليّاً على الشّيخين ومحبّتهم له ؛ و يلحق بهؤلاء من التّابعين و تابعي التّابعين من أكابر الأئمّة وصفوة الأمّة من لايحصى عددهم ، وفيهم قرناء القرآن ، وجرح عدالة هؤلاء والله قاصمة الظّهر »[3] .

أقول : كيف يكون هذا الرّجل العظيم زائغاً مذموم المذهب مجاهراً

---

١ ـ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، ص ٣٤ ، ط بيروت .

٢ ـ هدى السارى ، ج ٢ ، ص ١٣١ ، ط مصر .

٣ ـ العتب الجميل ، ص ٣٣ .

و قد أوجع موته قلب جعفر بن محمّد عليه السلام ؟ أسخن الله عيون النّواصب ، وصبّ عليهم عذابه الواصب لما يرمون رجال المذهب بهذه الأراجيف والشّتائم .

و كيف يكون كذلك وقد قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام : اجلس في مسجد المدينة وأفت النّاس ، فإنّي أحبّ أن يرى في شيعتي مثلك ! و قال أبو عبدالله عليه السلام لمّا أتاه نعيه : أما والله لقد أوجع قلبي موت أبان[1] .

و قال المحدّث القمّيّ (ره) : أبان بن تغلب ـ كتضرب ـ الكوفيّ ثقة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة في أصحابنا ، لقي أبا محمّد عليّ بن الحسين و أباجعفر و أباعبدالله عليهم السلام . . . و كان ـ رحمه الله ـ مقدّماً في كلّ فنّ من العلم في القرآن والفقه والحديث والأدب والنّحو واللّغة ، وله كتب منها : تفسير غريب القرآن ؛ وكان قارياً من وجوه القرّاء فقيهاً لغويّاً ؛ سمع من العرب و حكى عنهم ، و روى عن أبي عبدالله عليه السلام ثلاثين ألف حديث ، و روي عن أبان بن محمّد ابن أبان بن تغلب قال : سمعت أبي يقول : دخلت مع أبي على أبي عبدالله عليه السلام ، فلمّا بصر به أمر بوسادة فألقيت له و صافحه و اعتنقه و سائله و رحّب به ، و كان إذا قدم المدينة تقوّضت إليه الحلق[2] واُخليت له سارية النّبيّ صلى الله عليه وآله[3] .

٣ ـ اصبغ بن نباتة :

قال ابن حجر العسقلانيّ : «أصبغ بن نباتة التّميميّ ثمّ الحنظليّ أبوالقاسم الكوفيّ ، روى عن عمر و عليّ والحسن بن عليّ وعمّار بن ياسر و أبي أيّوب . . . وقال ابن سعد : كان شيعيّاً ، وكان يضعّف في روايته ، وكان على شرطة عليّ . . . و قال السّاجيّ : منكر الحديث ، وقال الدّارقطنيّ : منكر الحديث ، وقال ابن عديّ : عامّة ما يرويه عن عليّ لا يتابعه أحد عليه ، و هو بيّن الضّعف .

---

١ ـ جامع الرواة ، باب الالف .

٢ ـ أي تفرقت اليه الصفوف .

٣ ـ سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٧ .

وقال الجوزجانيّ: زائغ، وقال البزّار: أكثر أحاديثه عن عليّ لا يرويها غيره، وقال العُقيليّ: كان يقول بالرّجعة، وقال ابن حبّان: فتن بحبّ عليّ فأتى بالطّامات فاستحقّ التّرك»[1].

أقول: وما لهذا الرّجل العظيم ذنب إلاّ حبّه لعليّ عليه السلام وقربه منه.

حُبُّ عليّ كلّه ضرب ... يرجف من خيفته القلب

قال الشّعبيّ: ما ذا لقينا من عليّ عليه السلام! إن أحببناه ذهبت دنيانا، و إن أبغضناه ذهب ديننا.

٤ ـ الحارث الأعور الهمدانيّ:

قال ابن حجر العسقلانيّ: «الحارث بن عبدالله الأعور الهمدانيّ الخارفيّ أبوزهير الكوفيّ، و يقال: الحارث بن عبيد، و يقال: الحوتيّ ـ و حوت بطن من همدان ـ روى عن عليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وبقيرة امرأة سلمان... قال ابن عبدالبرّ في كتاب العلم له ـ لمّا حكي عن إبراهيم أنّه كذّب الحارث ـ: أظنّ الشّعبيّ عوقب بقوله في الحارث كذّاب، ولم يبن من الحارث كذبه، و إنّما نقم عليه إفراطه في حبّ عليّ، وقال ابن سعد: كان له قول سَوء، وهو ضعيف في رأيه... وقال الجوزجانيّ: سألت عليّ بن المدينيّ عن عاصم والحارث، فقال: مثلك يسأل عن ذا؟ الحارث كذّاب... قال ابن حِبّان: كان الحارث غالياً في التّشيّع واهياً في الحديث، مات سنة ٦٥»[2].

أقول: تعساً لقوم يكذّبون رجلاً له منزلة رفيعة عند أمير المؤمنين عليه السلام حتّى قال له سيّده و مولاه: أُبشّرك يا حار لتعرفني عند الممات، و عند الصّراط، و عند الحوض، و عند المقاسمة...»[3].

---

١ ـ تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣٦٢، أوردناه بالتلخيص والتقديم و التأخير، و كذا ما نقلناه منه فيما يأتي.

٢ ـ تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ١٢٥.

٣ ـ أمالي المفيد، المجلس الاول، وقد تقدم بيانه.

ثمّ إنّهم لم يكتفوا بجرح رجال الشّيعة ونالة مكانتهم فحسب، بل رموا وقذفوا كلّ محدّث من أهل مذهبهم وطريقتهم يروي منقبة عليّ عليه السلام بالتّشيع والرّفض[1] بل بالتّكفير والقتل قال العلاّمة الحسن المغربيّ: «وقد تطوّرت الحالة والمحنة إلى حدّ التّفسيق والتّكفير، فذهب القوم إلى نجاسة من يروي منقبة أوفضيلة في فضل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، و مقابلته بالجرح و القدح؛ و هذه الطّامّة لا شكّ أنّها من صنع النّواصب الّتي دسّوها بين أهل الحديث ليتوصّلوا بها إلى إبطال كلّ ما ورد في فضل عليّ عليه السلام، و ذلك إنّهم جعلوا آية تشيّع الرّاوي و علامة بدعته هي روايته فضائل عليّ عليه السلام»[2]، و إليك أسماء بعضهم:

١ ـ الحافظ الكبير الحاكم النيسابوري:

قال الذّهبيّ: «الحافظ الكبير إمام المحدّثين أبوعبدالله محمّد بن عبدالله ابن محمّد بن حمدويه بن نعيم الضّبّي الطّهمانيّ النيسابوريّ المعروف بابن ـ البيّع، صاحب التّصانيف، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة في ربيع الأوّل... قال الخطيب أبوبكر: أبوعبدالله الحاكم كان ثقة، كان يميل إلى التّشيّع، فحدّثني إبراهيم بن محمّد الأرمويّ ـ وكان صالحاً عالماً ـ قال: جمع الحاكم أحاديث وزعم أنّها صحاح على شرط البخاريّ ومسلم، منها حديث الطّير، و حديث «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، فأنكر عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا إلى قوله...

و قال ابن طاهر: سألت أباإسماعيل الأنصاريّ عن الحاكم فقال: ثقة

---

١ ـ وهذان اللقبان عندهم تنابز بالالقاب ومن ألفاظ الجرح، ولكن عندنا من أفضل الالقاب لان المتشيّعة والرافضة هم الذين شايعوا علياً و أولاده عليهم السلام و رفضوا طاعة الطواغيت و الغصّاب؛ و هذا اسم قد سمى الله تعالى به في التوراة سبعين رجلا من عسكر فرعون رفضوا فرعون فأتوا موسى عليه السلام، كما عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

٢ ـ فتح الملك العلي، ص ١٠٩، على ما في مقدمة كفاية الطالب، ص ١٦.

في الحديث ، رافضيٌّ خبيث ، ثمّ قال ابن طاهر : كان شديد التّعصّب للشّيعة في الباطن ، و كان يظهر التّسنّن في التّقديم و الخلافة ، و كان منحرفاً عن معاوية و آله ، متظاهراً بذلك ولا يعتذر منه . قلت : أمّا انحرافه عن خصوم ـ علي فظاهر ، وأمّا أمر الشّيخين فمعظّم لهما بكلّ حال ، فهو شيعيٌّ لارافضيٌّ ، وليته لم يصنّف المستدرك فإنّه غضّ من فضائله بسوء تصرّفه . . . » [1] .

٢ ـ ابن السقاء :

قال الذّهبيُّ : « الحافظ الإمام محدّث واسط أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عثمان الواسطيُّ . . . وقال عليُّ بن محمّد الطّيّب الجلاّبيُّ في تاريخه : ابن السقّاء من أئمّة الواسطيّين و الحفّاظ المتقنين ، توفّي في جمادى الآخرة سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة ، قال السّلفيّ : سألت خميساً الحوزيّ عن ابن السّقّاء فقال : هو من مزينة مضر ، ولم يكن سقّاء بل لقّب له ، من وجوه الواسطيّين وذي الثّروة والحفظ ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة وأبي يعلى وابن زيدان البجليّ والمفضّل بن الجنديّ ، وبارك الله في سنّه و علمه ؛ واتّفق أنّه أملى حديث الطّير ، فلم تحتمله نفوسهم ، فوثبوا به وأقاموه وغسلوا موضعه ، فمضى و لزم بيته ، فكان لا يحدّث أحداً من الواسطيّين ، فلهذا قلّ حديثه عندهم ؛ و توفّي سنة إحدى وسبعين و ثلاثمائة » [2] .

٣ ـ الحافظ النسائي :

قال المحدّث القمّيُّ ـ رحمه الله ـ : « أبو عبدالرّحمن أحمد بن عليّ ابن شعيب النّسأيّ [3] الحافظ ، كان من كبراء عصره في الحديث ، ولد بنسا مدينة بخراسان ، و سكن مصر ، وكان يسكن بزقاق القناديل ، كان كثير التّهجّد و العبادة ، يصوم يوماً ويفطر يوماً ، وعن الحاكم قال : كان النّسأيّ أفقه مشايخ عصره و أعرفهم بالصّحيح و السّقيم من الآثار ، و أعرفهم بالرّجال ، و عن

---

١ ـ تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٣٩ .

٢ ـ المصدر ، ج ٣ ، ص ٩٦٥ . ٣ ـ كذا في المصدر .

الذّهبيّ أنّه أحفظ من مسلم؛ إلى غيرذلك، له كتاب الخصائص والسّنن أحد الصّحاح السّتّة

حكي أنّه لمّا أتى دمشق وصنّف كتاب الخصائص في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أنكر عليه ذلك وقيل له: لم لا صنّفت في فضائل الشّيخين؟ فقال: دخلت دمشق والمنحرف عن عليّ بها كثير، فصنّفت كتاب الخصائص رجاء أن يهديهم الله تعالى به، فدفعوا في حضنيه و أخرجوه من المسجد، ثمّ ما زالوا به حتّى أخرجوه من دمشق إلى الرّملة فمات بها...

قال محمّد بن إسحاق الإصبهانيّ: سمعت مشايخنا بمصر يقولون: إنّ أباعبدالرّحمن فارق مصر في آخر عمره وخرج إلى دمشق، فسئل عن معاوية وماروي من فضائله، فقال: أما يرضى معاوية أن يخرج رأساً برأس حتّى يفضل؟ و في رواية اخرى: ما أعرف له فضيلة إلاّ «لا أشبع الله بطنك»[1]، و كان يتشيّع، فما زالوا يدفعون في حضنه حتّى أخرجوه من المسجد... وكان وفاته في سنة ٣٠٣ (شج)، و نسا ـ بفتح أوّله والقصر ـ اسم بلدة بخراسان، بينها وبين سرخس يومان»[2].

٤ ـ الحافظ الكنجي الشافعيّ:

قال الحافظ فخرالدّين أبوعبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجيّ الشّافعيّ المقتول سنة ٦٥٨ في مقدّمة كتابه كفاية الطالب: «أمّا بعد فإنّي لمّا جلست يوم الخميس لستّ ليال بقين من جمادى الآخرة سنة سبع و أربعين و ستّمائة بالمشهد الشّريف بالحصباء من مدينة الموصل، و دار الحديث المهاجريّة، حضر المجلس صدور البلد من النّقباء والمدرّسين و الفقهاء و أرباب الحديث، فذكرت بعد الدّرس أحاديث، و ختمت المجلس بفضل في مناقب أهل البيت عليهم السلام، فطعن بعض الحاضرين لعدم معرفته بعلم النّقل في حديث زيد بن أرقم

١ ـ دعاء من النبي صلى الله عليه و آله عليه.

٢ ـ الكنى والالقاب، ج ٣، ص ٢١٣.

في غدير خمّ ، و في حديث عمّار في قوله ﷺ : « طوبى لمن أحبّك و صدق فيك » ؛ فدعتني الحميّة لمحبّتهم على إملاء كتاب يشتمل على بعض ماروىناه عن مشايخنا في البلدان من أحاديث صحيحة من كتب الأئمّة و الحفّاظ في مناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الّذي لم ينل رسول الله ﷺ فضيلة في آبائه و طهارة في مولده إلاّ وهو قسيمه فيها » .

هذا ، و قد قال الذّهبيّ في شأن هذا الرّجل الموالي لآل الله عليهم السلام : « والمحدّث المفيد فخر الدّين محمّد بن يوسف الكنجيّ قتل بجامع دمشق لدبره[1] و فضوله »[2] .

و قال محقّق كتاب كفاية الطّالب : « و تبجّح ابن تغرى برديّ بالفعلة الدّنيئة فقال : فسرّ عوامّ دمشق وأهلها بذلك سروراً زائداً ، وقتلوا فخر الدّين محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجيّ في جامع دمشق ، وكان المذكور من أهل العلم لكنّه كان فيه شرّ ، وكان رافضيّاً خبيثاً ، وانضمّ على التّتار »[3] .

٥ ـ نصر بن عليّ الازدى الجهضميّ :

قال العسقلانيّ : « و قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن نصر بن عليّ و أبي حفص الصّيرفيّ فقال : نصر أحبّ و أوثق و أحفظ من أبي حفص ، قلت : فما تقول في نصر ؟ قال : ثقة ، وقال أبو عليّ بن الصّوّاف عن عبدالله بن أحمد : لمّا حدّث نصر بن عليّ بهذا الحديث ـ يعني حديث عليّ بن أبي طالب : إنّ رسول الله ﷺ أخذ بيد حسن و حسين فقال : من أحبّني و أحبّ هذين و أباهما و أمّهما كان في درجتي يوم القيامة ـ أمر المتوكّل بضربه ألف سوط ؛ فكلّمه فيه جعفر بن عبدالواحد ، و جعل يقول : هذا من أهل السّنّة ؛ فلم يزل به حتّى تركه »[4]

---

١ ـ أي تعديه عن حدّه .
٢ ـ تذكرة الحفاظ ، ج ٤ ، ص ١٣٤١ .
٣ ـ نقلا من النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٨٠ .
٤ ـ تهذيب التهذيب ، ج ١٠ ، ص ٢٣٠ .

٦ـ علي بن رباح :

قال العسقلانيّ : « عليّ بن رباح . . . ذكره ابن سعد في الطّبقة الثّانية من أهل مصر، قال : كان ثقة . . . ، و ذكره ابن حبّان في الثّقات ، وقال اللّيث قال عليّ بن رباح : لا أجعل في حلّ من سمّاني « عليّ » فإنّ اسمي « عُليّ » ، و قال المقري : كان بنواُميّة إذا سمعوا بمولود اسمه عليّ قتلوه ، فبلغ ذلك رباحاً فقال : هو عُليّ ، وكان يغضب من عليّ ، ويحرج على من سمّاه به »[1]

أقول : وبعد ما تلونا عليك أسماء من لم تسلم مكانتهم من سهام المتعصّبين المسمومة ، نتلو عليك أسماء رجال عدّلوهم و وثّقوهم مع نصبهم لعليّ عليه السلام و انحرافهم عنه ؛ و هذا أسوء تقليب و تحريف ، فقبحاً لقوم حرّفوا الحقائق و قلّبوها ، وهم الّذين اتّخذوا الشّيطان لأمرهم ملاكاً ، واتّخذهم له أشراكاً ، فباض و فرّخ في صدورهم ، ودبّ و درج في حجورهم ، فنظر بأعينهم ، ونطق بألسنتهم[2]، فتعساً لجماعة جعلت السّبّ والتّحامل والوقيعة الشديدة في سيّد الأولياء و أميرالبرايا تصلّباً في السّنّة ، و بغضه علامة للدّيانة .

١ـ ابراهيم الجوزجاني :

قال العسقلانيّ : « إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق السّعديّ أبو إسحاق الجوزجانيّ . . . قال الخلّال : إبراهيم جليل جداً ، كان أحمد بن حنبل يكاتبه ويكرمه إكراماً شديداً . . . وقال الدارقطنيّ . . . كان من الحفّاظ المصنّفين و المخرّجين الثّقات . . . و قال السّلميّ عن الدّارقطنيّ بعد أن ذكر توثيقه : لكن فيه انحراف عن عليّ ، اجتمع على بابه أصحاب الحديث فأخرجت جارية له فروّجة[3] لتذبحها ، فلم تجد من يذبحها ، فقال: سبحان الله !

---

١ ـ تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٣١٨ . و نقل الترمذى أن ابنه موسى يقول : لا أجعل أحداً فى حل صغّر اسم أبى .

٢ـ اقتبسناه من نهج البلاغة ، الخطبة ٧ .

٣ ـ الفروجة ـ بالفتح وتشديد الراء ـ : واحدة الفروج ـ بالضم والتشديد ـ وهو فرخ الدجاجة خاصة .

فروجة لاتوجد من يذبحها، وعليٌّ يذبح في ضحوة نيّفاً وعشرين ألف مسلم ! ...
و قال ابن حبّان في الثّقات : كان حروريّ المذهب ولم يكن بداعية ، و كان صلباً في السّنّة حافظاً للحديث إلاّ أنّه من صلابته ربما يتعدّى طوره ، وقال ابن عديّ « كان شديد الميل إلى مذهب أهل دمشق في الميل على عليّ . . »
قلت : و رأيت نسخة من كتاب ابن حِبّان : حريزيّ المذهب ، وهو بفتح الحاء المهملة و كسر الرّاء و بعد الياء زاي ، نسبة إلى حريز بن عثمان المعروف بالنّصب »[1] .

و قال أيضاً في ترجمة « مصدع » : « والجوزجانيّ مشهور بالنّصب و الانحراف »[2] .

قال العلاّمة الحضرموتيّ (ره) : « أقول : قوله: « حروريّ المذهب أو حريزيّ المذهب » أيّهما كان كافٍ في إثبات نفاق الرّجل و فسقه و خبثه ، و قوله : « صلباً في السّنّة » ماهي تلك السّنّة ؟ ما أراها إلاّ الّتي أنكر أهل دمشق على عمر بن عبدالعزيز تركها ، وهي لعن مولى المؤمنين ، و صاحوا به ؛ لعنها الله من سنّة ولعن من سنّها ومن عمل بها كائناً من كان ، آمين ، و قوله كالمعتذر عنه « إنّه من صلابته ربّما كان يتعدّى طوره » عذر أقبح من الذّنب ، لأنّه من باب غسل النّجاسة بأخبث منها »[3] .

٢ ـ حريز بن عثمان الحِمصيّ :

قال العسقلانيّ : « حريز بن عثمان بن جبر بن أبي أحمر بن السّعد الرّحبيّ المشرقيّ . . . وقال الآجريّ عن أبي داود : شيوخ حريز كلّهم ثقات ، قال : و سألت أحمد بن حنبل عنه ، فقال : ثقة ثقة ، و قال أيضاً : ليس بالشّام أثبت من حريز ، وقال ابن المدينيّ : لم يزل من أدركناه من أصحابنا يوثّقونه

١ ـ تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ١٨١ .
٢ ـ المصدر ، ج ١٠ ، ص ١٥٨ .
٣ ـ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل ، ص ١٠٥ .

وقال دخيم : حمصيٌّ جيّد الإسناد صحيح الحديث ، وقال أيضاً : ثقة »[١] .

و قال أيضاً : « و ثّقه أحمد و ابن معين والأئمّة . . . وقال أبو حاتم : لا أعلم بالشّام أثبت منه ، ولم يصحّ عندي ما يقال عنه من النّصب ، قلت : قد جاء عنه ذلك من غير وجه ، وجاء عنه خلاف ذلك »[٢] .

و قال أيضاً : « وقال العجليّ : شاميٌّ ثقة ، وكان يحمل على عليٍّ ، وقال عمرو بن عليٍّ كان ينقص عليّاً وينال منه ، وقال في موضع آخر : ثبت شديد التحامل على عليٍّ ، وقال أحمد بن سعيد الدّارميّ عن أحمد بن سليمان المروزيّ : سمعت إسماعيل بن عيّاش قال : عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكّة ، فجعل يسبّ عليّاً ويلعنه ، وقال الضّحّاك بن عبد الوهّاب : وهو متروك متّهم ، حدّثنا إسماعيل ابن عيّاش : سمعت حريز بن عثمان يقول : هذا الّذي يرويه النّاس عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليٍّ : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى » حقّ ولكن أخطأ السّامع ، قلت : فما هو ؟ فقال : إنّما هو : أنت منّي بمنزلة قارون من موسى . . . » قيل ليحيى بن صالح : لِمَ لم تكتب عن حريز ؟ فقال : كيف أكتب عن رجل صلّيت معه الفجر سبع سنين ، فكان لا يخرج من المسجد حتّى يلعن عليّاً سبعين مرّة ، وقال ابن حبّان : كان يلعن عليّاً بالغداة سبعين مرّة ، و بالعشيّ سبعين مرّة ؛ فقيل له في ذلك ، فقال : هو القاطع رؤوس آبائي وأجدادي »[٣] .

قال ابن أبي الحديد : « وقد كان في المحدّثين من يبغضه (يعني عليّاً عليه السلام) ، و روى فيه الأحاديث المنكرة ، منهم حريز بن عثمان ، كان يبغضه و ينتقصه و يروي فيه أخباراً مكذوبة . . . قال محفوظ : قلت ليحيى بن صالح الوُحاظيّ : قد رويت عن مشايخ من نظراء حريز ، فما بالك لم تحمل عن حريز ؟ قال : إنّي أتيته فناولني كتاباً فإذا فيه : « حدّثني فلان عن فلان أنّ

---

١ ـ تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٢٣٧ .

٢ ـ هدى السارى ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .

٣ ـ تهذيب التهذيب ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ .

النّبيّ ﷺ لمّا حضرته الوفاة أوصى أن تقطع يد عليّ بن أبي طالب »، فرددت الكتاب، ولم أستحلّ أن أكتب عنه شيئاً »[١].

أقول : إذا شاهدت ما تقدّم من توثيقهم له و اعتمادهم عليه، و نقل البخاريّ عنه حديثين في صحيحه ـ كما في هدى الساري، ج ٢، ص ١٥٧ ـ و تعديل أحمد إيّاه بقوله « ثقة ثقة » مع تصريحهم بأنّه يلعن عليّاً و يبغض عليّاً وينتقص عليّاً ويسبّ عليّاً و كان يحمل على عليّ، تنكشف لك الحقيقة، و تقول بعد الحوقلة : بخٍ بخٍ لثقة وياله من عدالة !

إن كان هذا عندك عادلاً فانّ المُرادي لا محالة أعدل

٣ ـ خالد بن عبدالله القسريّ :

قال العسقلانيّ : « خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسريّ الأمير أبوالقاسم، ويقال : أبوالهيثم الدّمشقيّ، ذكره ابن حبّان في الثّقات، و قال يحيى الحمّانيّ : قيل لسيّار : تروي عن خالد ؟! قال : إنّه كان أشرف من أن يكذب »[٢].

و قال ابن أبي الحديد : « و ذكر المبرّد في الكامل : أنّ خالد بن عبدالله القسريّ لمّا كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن علياً عليه السلام على المنبر فيقول : اللّهمّ العن عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم صهر رسول الله ﷺ على بنته وأبا الحسن و الحسين، ثمّ يقبل على النّاس فيقول : هل كنّيت »[٣].

أقول : إنّ خالداً هذا لمّا لاموه على ظلمه و إرساله سعيد بن جبير إلى الحجّاج ليقتله، قال : « والله لو علمت أنّ عبدالملك لا يرضى عنّي إلاّ

---

١ ـ شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٦٩.

٢ ـ تهذيب التهذيب، ج ٣، ص ١٠١.

٣ ـ شرح نهج البلاغة، ج ٤ ص ٥٧.

بنقض هـذا البيت حجراً حجراً لنقضته في مرضاته »[١] ، فهل يسوغ لمسلم أن يقول في هـذا و أمثاله : ثقة ؟! قـال النّبيّ صلى الله عليه وآله : « ما عادانا كلب إلاّ و قد جرب ، وما عادانا بيت إلاّ وقد خرب ، من لم يصدّق فليجرّب » .

٣ ـ عِمران بن حطّان السدوسيّ :

قال العسقلانيّ : « وقد وثّقه العجليّ ، وقال قتادة : كان لا يتّهم في الحديث ، و قـال أبوداود : ليس في أهل الأهواء أصحّ حـديثاً من الخوارج ، ثمّ ذكر عمران هذا و غيره . . . وقال العُقيليّ : حدّث عن عائشة ، و لم يتبيّن سماعه منها ، قلت : لم يخرج له البخاريّ سوى حديث واحد من رواية يحيى بن أبي كثير عنه . . . و هو الّذي رَثى عبدالرّحمن بن ملجم قاتل عليّ عليه السلام بتلك الأبيات السّائدة »[٢] .

قال العلاّمة الحضرموتيّ (ره) : « و أمّا ما رَثى به عمرانُ ابن ملجم فهو قوله ـ أخزاهما الله ولعنهما ـ :

يا ضربة من تقيّ ما أراد بهـا ... إلاّ ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إنّي لأذكـره يومـاً فأحسبه ... أوفى البريّـة عنـد الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الأرض أقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً و عدوانا
لله درُّ المراديّ الّذي سفكت ... كفّاه مهجة شرّ الخلق إنسانا
أمسى عشيّة عشّاه بضربته ... ممّا جناه من الآثام عريانا

و أقول : لا يشكّ مسلم أنّ هذه الأبيات أشدّ إيلاماً للنّبيّ و لوصيّه ـ عليهما و على آلهما الكرام أفضل الصّلاة و السّلام ـ من تلك الضّربة ؛ فمن الوقاحة والإيذاء للنّبيّ والوصيّ ذكر ابن ملجم وعمران ومن على شاكلتهما بغير اللّعن ممّن يدّعي الإسلام ، وقد ردّ على ابن حطّان بعض علماء أهل السنّة ، منهم القاضي أبو الطّيّب ـ رحمه الله ـ فقال :

١ ـ الامامة والسياسة ، لابن قتيبة ، ج ٢ ، ص ٤٢ .
٢ ـ هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ .

إنّي لأبرأ ممّا أنت قائله ... في ابن ملجم الملعون بهتانا
إنّي لأذكره يوماً فألعنه ... ديناً و ألعن عمران بن حطّانا
عليك ثمّ عليه الدّهر متّصلاً ... لعائن الله إسراراً و إعلانا
فأنتم من كلاب النّار جاءلنا ... نصّ الشّريعة برهاناً و تبيانا

ومنهم أبو المظفّر طاهر بن محمّد الإسفرائينيّ ـ رحمه الله ـ فقال :

كذبت وايم الّذي حجّ الحجيج له ... و قد ركبت ضلالاً منك بهتانا
لتلقينّ بها ناراً مؤجّجة ... يوم القيامة لا زلفى و لا رضوانا
تبّت يداه لقد خابت وقد خسرت ... وصار أبخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النّذل مرتجلاً ... أرجو بذاك من الرّحمن غفرانا[1]

٥ ـ عمر بن سعد بن أبي وقّاص :

قال العسقلانيّ : « عمر بن سعد بن أبي وقّاص الزّهريّ أبو حفص المدنيّ، سكن الكوفة ، و قد روى عن أبيه و أبي سعيد الخدريّ . . . قال العجليّ : كان يروي عن أبيه أحاديث ، و روى النّاس عنه ، وهو تابعيّ ثقة ، و هو الّذي قتل الحسين »[2] . **أقول :** في ذكر قتل الحسين عليه السلام بعد قوله « ثقة » ما لا يخفى .

٦ ـ مروان بن الحكم :

قال العسقلاني : « وقال عروة بن الزّبير : كان مروان لا يتّهم في الحديث ، وقد روى عنه سهل بن سعد السّاعديّ الصّحابيّ اعتماداً على صدقه . . . وهؤلاء (يعني أبا بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث ، وعروة ، وسهل السّاعديّ) أخرج البخاريّ أحاديثهم عنه في صحيحه »[3] .

أقول : نعم أخرج البخاريّ أحاديثهم عنه ، وهو الّذي نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه قال : « هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون » ثمّ يتجنّب عن الرّواية عن جعفر بن محمّد عليهما السلام ! أخرج ابن عساكر مرفوعاً فيه : « ويل لأمّتي من هذا

١ ـ العتب الجميل ، ص ١٢٢ . ٢ ـ تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .
٣ ـ هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

و ولد هذا »، قاله ﷺ لمّا جاؤوا به مولوداً ليحنّكه فلم يفعل . . . . وعن عبدالرّحمن بن عوف قال : كان لا يولد لأحد مولود إلاّ أُتي به النّبيّ ﷺ فيدعو له ، فأُدخل عليه مَروان بن الحكم فقال ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ : « هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون »[1] .

قال ابن أبي الحديد بعد قوله في الحكم : « وأمّا مروان ابنه فأخبث عقيدةً وأعظم إلحاداً وكفراً ؛ وهو الّذي خطب يوم وصل إليه رأس الحسين عليه السلام إلى المدينة ، وهو يومئذ أميرها ، وقد حمل الرّأس على يديه فقال :

يا حَبّذا بَردُك في اليَدَين و حُمرةٌ تجري عَلَى الخدّين
كأنّما بِتّ بِمَحْشَدَيْن

ثمّ رمى بالرّأس نحو قبر النّبيّ وقال : يا عجّ يوم بيوم بدر »[2] .

٧ ـ لمازة بن زَبّار الأزديّ :

قال العسقلانيّ : « لَمازة بن زبّار الأزديّ الجهضميّ أبو اللّبيد البصريّ ، ذكره ابن سعد في الطّبقة الثانية من أهل البصرة ، وقال : سمع من عليّ ، وكان ثقة ، وله أحاديث ، وقال حرب عن أبيه : كان أبو اللّبيد صالح الحديث ، وأثنى عليه ثناءً حسناً . . . وذكره ابن حبّان في الثّقات . . . وعن مطر بن حُمران : كنّا عند أبي اللّبيد فقيل له : أتحبّ عليّاً ؟ فقال : أحبّ عليّاً وقد قتل من قومي في غَداة واحدة ستّةَ آلاف ؟ . . . وقال عبّاس الدّوريّ عن يحيى بن مَعين : حدّثنا وهب بن جرير ، عن أبيه ، عن أبي اللّبيد وكان شتّاماً قلت : زاد العُقيليّ : قال وهب : قلت لأبي : من كان يشتم ؟ قال : كان يشتم عليّ بن أبي طالب . . وعن جرير بن حازم : حدّثني زبير بن خِرّيت ، عن أبي اللّبيد قال : قلت له : لِمَ تسبّ عليّاً ؟ قال : ألا أسبّ رجلاً قتل منّا خمسمائة وألفين والشّمس ها هنا » ؟[3] .

---

١ ـ العتب الجميل ، ص ١٠١ . ٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٧١ .
٣ ـ تهذيب التهذيب ، ج ٧ ، ص ٢٥٠ .

أقول : أنشدكم الله و رسوله و أولياءه إلاّ تقولون إن كان الرّجل يسبّ ويشتم كما يشتم علياً عليه السلام غيره من المهاجرين هل هم يقولون فيه : ثقة ، أو صالح الحديث ؟ فكيف يعدّلون هؤلاء النّواصب مع تصريحهم بنَصْبِهم وسَبّهم علياً عليه السلام ؟ وما عذرهم عندالله و رسوله ؟ نعوذ بالله من الخِذلان .

نعم قد اعتذر عنهم ابن حجر العسقلانيّ ، و ياليته لم يدافع ولم يعتذر عنهم على هذا الطّريق ، وقد ردّ عليه العلاّمة الحضرموتيّ (ره) حرفاً حرفاً ، وها نحن نورد كلامهما بنصّه مع التلخيص و الاقتصار على موضع الحاجة .

قال العسقلانيّ « وقد كنت أستشكل توثيقهم النّاصبيّ غالباً (غالباً ـ خ) و توهينهم الشّيعة مطلقاً ، و لاسيّما أنّ علياً ورد في حقّه : « لايحبّه إلاّ مؤمن ، ولا يبغضه إلاّ منافق » ثمّ ظهر لي في الجواب عن ذلك أنّ البغض هنا مقيّد بسبب و هو كونه نصر النّبيّ صلى الله عليه وآله ، لأنّ من الطّبع البشريّ بغض من وقعت منه إساءة في حقّ المبغض ؛ والحبّ بعكسه ؛ و ذلك مايرجع إلى اُمور الدّنيا غالباً ، والخبر في حبّ عليّ و بغضه ليس على العموم ، فقد أحبّه من أفرط فيه حتّى ادّعى أنّه نبيّ أو أنّه إله ـ تعالى الله عن إفكهم ـ ؛ والّذي ورد في حقّ عليّ من ذلك قدورد مثله في حقّ الأنصار.

و أجاب عنه العلماء أنّ بغضهم لأجل النّصر كان ذلك علامة نفاقه ، و بالعكس ؛ فكذا يقال في حقّ عليّ ، و أيضاً فأكثر من يوصف بالنّصب يكون مشهوراً بصدق اللّهجة والتّمسّك باُمور الدّيانة ، بخلاف من يوصف بالرّفض فإنّ غالبهم كاذب ولا يتورّع في الأخبار . و الأصل فيه أنّ النّاصبة اعتقدوا أنّ علياً ـ رضي الله عنه ـ قتل عثمان أو كان أعان عليه ، فكان بغضهم له ديانة بزعمهم ؛ ثمّ انضاف إلى ذلك أنّ منهم من قتلت أقاربه في حروب عليّ »[1].

أقول : محصّل كلامه أنّ بغض النواصب لعليّ عليه السلام شخصيّة لامذهبيّة ،

١ـ تهذيب التهذيب ، ج ٨ ، ص ٤٥٨ .

لأنّه عليه السلام قتل أقاربهم في الحروب الاسلاميّة، والجواب عن ذلك ماقاله العلاّمة الحضرموتيّ (ره) فاستمع لمايتلى :

قال (رحمة الله ورضوانه عليه) :

« قال الشّيخ : ثمّ ظهر لي في الجواب عن ذلك أنّ البغض ههنا مقيّد بسبب . . . » وأقول : ليس الأمر كما ظهر له ؛ و دعواه التّقييد وذكره السّبب ممّا لا دليل عليه .

والدّعاوي ما لم تقيموا عليها بيّنات ، أبناؤها أدعياء

والصّواب ـ إن شاء الله تعالى ـ أنّ بُغض عليّ عليه السلام لا يصدر من مؤمن أبداً لأنّه ملازم للنّفاق ، وحبّه لا يتمّ من منافق أبداً لأنّه ملازم للايمان ؛ فتقييد الشّيخ بُغض عليّ الدّالّ على النّفاق بأنّه الّذي يكون سببه نصره للنّبيّ صلى الله عليه وآله خطأ وغفلة ظاهرة ، لأنّه يلزم منه إلغاء كلام المعصوم بتخصيصه عليّاً بهذا ، لأنّ البغض لأجل نصر النّبيّ صلى الله عليه وآله كفرٌ بَواح سواء كان المبغض بسببه عليّاً عليه السلام أو غيره ، مسلماً كان أو كافراً أو حيواناً أو جماداً ؛ ألا ترى لو أنّ مكلّفاً أبغض المطعم بن العديّ أو أباالبختريّ اللّذين ماتا على الشّرك لأجل سعيهما في نقض الصّحيفة القاطعة و وصلهما بذلك رحم النّبيّ صلى الله عليه وآله و رحم بني هاشم ، ألا يكون ذلك المبغض كافراً لبغضه الكافر من هذه الجهة ؟.

ولو أنّ آخر أبغض كلباً من أجل حراسته للنّبيّ صلى الله عليه وآله ، أو حماراً من أجل حمله إيّاه ، أو الغار من أجل ستره له عن المشركين لكان كافراً بذلك اتّفاقاً ، فما هي إذاً فائدة تخصيص عليّ عليه السلام بالذّكر فيما يعمّ المسلم و الكافر و الحيوان و الجماد ؟ فتقييد الشّيخ إلغاء و إهدار لكلام المعصوم و إبطال له ، و الحقّ ـ إن شاء الله تعالى ـ أنّ حبّ عليّ عليه السلام مطلقاً علامة لرسوخ الايمان في قلب المحبّ ، و بغضه علامة لوجود النّفاق فيه ، خصوصيّة فيه كما هي في أخيه النّبيّ صلوات الله و سلامه عليهما

و على آلهما . . .[١].

ثمّ قال : قال الشّيخ : « لأنّ من الطّبع البشريّ بغض من وقعت منه إساءة في حقّ المبغض و الحبّ بالعكس » ، و أقول : ليس هذا من هذا الباب فإنّ عليّاً عليه السلام لم يسىء إلى أحد من مبغضيه ، ومن قتله عليّ من آباء مبغضيه و قراباتهم فإنّما قتله الحقّ ونفذ فيه عليّ عليه السلام أمر الله ـ جلّ جلاله ـ و أمر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فهو في قتله لهم محسن مستحقّ لشكر أولئك الّذين أبغضوه ، ولو جاز بغضه على ذلك أو عذرناهم في بغضهم له لذلك لكان لمنافقي قريش و أشباههم عذر في بغضهم للنّبيّ صلى الله عليه وآله لقتله صناديدهم ، و لا قائل بذلك ؛ كيف لا و ربّنا سبحانه و تعالى يقول : « فلا وربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً »[٢] . . .

ثمّ قال : قال الشّيخ « و ذلك ما يرجع إلى أمور الدّنيا غالباً » ، و أقول : لم يظهر لي ما أراد الشّيخ بهذه العبارة ، لأنّه إن أراد أنّ عليّاً ظلمهم في دنياهم ، فذلك لم يقله أحد يعتدّ به لا قبلَ الشّيخ ولا بعدَه ؛ و إن أراد أنّ عليّاً كبحهم عن الظّلم و عن اتّخاذهم عباد الله خولاً ومال الله دولاً وعن قلبهم الدّين ظهراً لبطن ، عاد الأمر إلى ما ذكرناه آنفاً من أنّ عليّاً منفذ لأمر الله تعالى وأمر نبيّه ـ عليه وآله أفضل الصّلاة والتّسليم ـ فيجب حبّه لذلك ، ويكون بغضه بسببه من أقوى علامات النّفاق . . .

ثمّ قال : قال الشّيخ : « والخبر في حبّ عليّ و بغضه ليس على العموم ، فقد أحبّه من أفرط فيه . . . » ، و أقول : هذه القضيّة لا تخصّ عليّاً وحده ،

---

١ ـ هذا ؛ مع أن بغضهم له عليه السلام ليست شخصية و انما هى على الدين ، لانه عليه السلام قتلهم لشركهم أو لمروقهم عن الدين ، فما تدبهم على أعظم حائلة وأرواح فى النار هاوية ؟! و قال الله تعالى : « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أوأبنائهم أو اخوانهم أو عشيرتهم ـ الاية » المجادلة : ٢٢ . وقد اشار الى هذا العلامة الحضرموتى فيما يأتى . (م)

٢ ـ النساء : ٦٥ .

فمن أحبّ النّبيّ ﷺ واعتقد أنّه إله فهو كافر ضالّ ، مثل الّذين زعموا أنّ المسيح أو عزيراً عليهما السلام إله ؛ ولا دخول لهذا فيما نحن بصدده ، و مثل هؤلاء جهّال غلاة بعض المتصوّفة فيما يعتقدونه في بعض المشايخ والدّراويش ، ونحن لانمدح ولانحبّ إلاّ من أحبّ ـ كما أمرنا الله ـ من أحبّه الله تعالى وأمرنا بحبّه .

ثمّ قال قال : الشيخ : « والّذي ورد في حقّ عليّ من ذلك قد ورد مثله في حقّ الأنصار» ، وأقول . . . . على أنّ ههنا فرقاً بين عليّ والأنصار يظهر من لفظ الحديثين الواردين في هذه المنقبة ، إذ الوارد عن الشّارع في حقّ الأنصار رتّب فيه الحكم على الصّفة المشتقّة من النّصر و هي لفظ الأنصار ، و فيه إيماء إلى العلّة و هي النّصر ، ويدلّ عليه عدوله إليه عن نحو أبناء قيلة أو الأوس أو الخزرج مثلاً ؛ و هذا هو مسلك من مسالك العلّة يسمّيه الأصوليّون بالإيماء ؛ قالوا : و من الإيماء ترتيب الحكم على وصف مشتقّ ، نحو أكرم العلماء ؛ فترتيب الاكرام على العلم القائم بالعلماء لو لم يكن لعليّة العلم له لكان بعيداً ؛ فكذا يقال في ترتيب الحكم على النّصر القائم بالأنصار.

وأمّا الوارد في حقّ الامام عليّ عليه السلام فقد رتّب الشّارع فيه الحكم وهو إثبات النّفاق للمبغض والايمان للمحبّ على ذات عليّ عليه السلام وباسمه العلم ، فلو علم الشارع إمكان تلبّس عليّ بأيّ صفة تسوغ بغضه ولايكون مبغضه لأجلها منافقاً لما رتّب الحكم بالنّفاق على اسمه العلم بدون قيد ، فالسّياق دالّ على أنّ ذات عليّ عليه السلام قدسيّة مطهّرة لا تنفكّ عنها صفاتها الّتي لا يتصوّر أن يبغضه لواحدة منها إلاّ المنافق ؛ فانتفت دعوى المساواة بين عليّ و الأنصار ، و ظهر الفرق جليّاً ، قرّر هذا شيخنا العلاّمة السّيّد أبوبكر بن شهاب الدّين ـ جزاه الله أحسن الجزاء ـ وهو واضح جليّ .

ثمّ قال : قال الشيخ : « وأيضاً فأكثر من يوصف بالنّصب يكون مشهوراً بصدق اللّهجة . . . » ، و أقول : و هذه أيضاً هفوة منه و غفلة عمّا ثبت عن النّبيّ ﷺ في الصّحيحين و السّنن وغيرهما في مروق الخوارج من الدّين و

في ذمّهم ؛ ومنه أنّهم كانوا مسلمين فصاروا كفّاراً يمرقون من الدّين ثمّ لا يعودون فيه .... ولعلّ الشّيخ سها عمّا تقدّم نقلنا له من كتابيه تهذيب ـ التّهذيب ولسان الميزان من اعتراف بعض من تاب منهم بأنّهم كانوا إذا هووا أمراً صيّروه حديثاً ؛ أفبعد هذا يسوغ أن يقال في كلاب النّار و شرّ الخلق و الخليقة ـ كما في الحديث ـ مازعمه الشّيخ آنفاً (وهو صدق اللّهجة والدّيانة)؟ حاشا و كلاّ، بل الخوارج من أفسق خلق الله و أكذبهم ، و الكذب من صفة المنافق ، و الله يعلم أنّ المنافقين لكاذبون ، و هيهات أن يصحّ قوله « فأكثر من يوصف بالتّعصب ـ الخ» وأنّى بهذا في طائفة شأنها الكذب ...

و ما ذكر الشّيخ آنفاً به الشّيعة في قوله « بخلاف من يوصف ـ الخ » فهو ممّا لايصحّ على إطلاقه ، و كيف و فيهم الكثير الطّيّب من سلالة النّبيّ ﷺ والعدد الجمّ من أئمّة الهدى من أهل العلم والفضل و الزّهادة والعبادة والورع و العدالة من الّذين أثنى عليهم المخالف والموافق ....

ثمّ قال : قال الشّيخ : « و الأصل فيه أنّ النّاصبة اعتقدوا أنّ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ قتل عثمان ... » ، و أقول : يفهم من عبارته هذه الاعتذار للنّاصبة ـ عاملهم الله بعدله ـ بأنّ اعتقادهم وتديّنهم بما ذكره من بغض من هو نفس النّبيّ ﷺ مسوّغ لهم ذلك ؛ وفساد هذا بديهيّ لا يشكّ فيه منصف ، لأنّه لوساغ أن يكون الاعتقاد والتّديّن بالباطل ممّا يعذر الله به أحداً لكان لليهود و النّصارى واسع العذر في كفرهم و بغضهم رسول الله ﷺ ، لأنّهم اعتقدوا كذبه وتديّنوا به تبعاً لقول أحبارهم و رهبانهم ؛ وبديهيّ بطلان هذا و ذاك [1] .

---

١ ـ و مضافاً الى ذلك كون هذا القول اعترافاً من حيث لا يشعر بأن بغضهم له عليه السلام على الدين ، وكانت مذهبية لا شخصية ، و هذا خلاف ماقاله من قبل ، و قد صدق مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال : « ما أضمر أحد شيئاً الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه » . (م)

و أمّا قول الشيخ : « ثمّ انضاف إلى ذلك . . . » ، و أقول : و هذا أيضاً لا يصحّ كونه عذراً لهم ، لأنّ الحقّ قتل آباءهم و قراباتهم ؛ و قاتلهم منفذ فيهم حكم الله تعالى ، فهو مأجور ممدوح على قتله لهم . . »[1] .

هذا آخر كلامنا في تحريف الكتب و مكانة الرجال لأجل تشيّعهم أو لتقلهم فضائل علي عليه السلام ، وهذه قصيرة من طويلة ، وفيها غنى و كفاية إن شاء الله تعالى.

هذه نبذة يسيرة فانظر كيف يحرفون الكلم عن مواضعه ، فلنمسك العنان في هذا الباب ولنرجع إلى ما كنّا بصدده :

١٠ـ « وكان عليه السلام بِشره دائم ، و ثَغره باسم ، غيثٌ لِمن رغب ، و غياثٌ لِمن ذهب ، مآل الآمل ، و نِمال الأرامل ، يتعطّف على رعيّته ، ويتصرّف على مشيّته ، ويكفّه بحجّته ، ويكفيه بمهجته »[2] .

١١ـ قال ابن أبي الحديد : « و أمّا سجاحة الأخلاق و بِشر الوجه و طَلاقة المحيّا والتبسّم ، فهو المضروب به المثل فيه حتّى عابه بذلك أعداؤه ، قال عمرو بن العاص لأهل الشام : إنّه ذو دعابة شديدة ؛ وقال عليّ عليه السلام في ذلك: « عجباً لابن النّابغة ، يزعم لأهل الشام أنّ فيّ دعابة ، وأنّي امرؤ تلعابة ، أعافس و أمارس » ، و عمرو بن العاص إنّما أخذها عن عمر بن الخطّاب لقوله له لمّا عزم على استخلافه : « لله أبوك لولا دعابة فيك » ، إلاّ أنّ عمر اقتصر عليها و عمرو زاد فيها وسمّجها .

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته و أصحابه : كان فينا كأحدنا ، لين جانب ، وشدّة تواضع ، و سهولة قياد ، و كنّا نهابه مهابة الأسد المربوط للسيّاف الواقف على رأسه ، و قال معاوية لقيس بن سعد : رحم الله أباحسن ، فلقد كان هشّاً بشّاً ذا فكاهة ، قال قيس : نعم ، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم إلى أصحابه ، وأراكَ تُسرّ حَسْواً في ارتِغاء ، و تعيبه بذلك ! أما والله لقد كان

---

١ ـ العتب الجميل ، ص٢٤١ فصاعداً .

٢ و ٢ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ١٣١ و ١٥١ .

مع تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبدتين ، قد مسّه الطّوى ، تلك هيبة التّقوى ليس كما يهابك طغام أهل الشّام »[1].

﴿الفصل ـ ٥﴾

الامام عليّ عليه السلام و تواضعه

١ ـ قال العلامة المجلسيّ (ره) : « بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام أنّه قال : أعرف النّاس بحقوق إخوانه وأشدّهم قضاءً لها أعظمهم عندالله شأناً ، ومن تواضع في الدّنيا لإخوانه فهو عندالله من الصّدّيقين ومن شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّاً ، و لقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان أب و ابن ، فقام إليهما وأكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين أيديهما ، ثمّ أمر بطعام فاُحضر ، فأكلا منه ، ثمّ جاء قنبر بطست وإبريق خشب ومنديل ليلبس (ليبسّ ـ خ ل) ، وجاء ليصبّ على يد الرّجل ، فوثب أمير المؤمنين عليه السلام و أخذ الإبريق ليصبّ على يد الرّجل ، فتمرّغ الرّجل في التّراب و قال : يا أمير المؤمنين : الله يراني و أنت تصبّ على يدي ؟ قال : اقعد واغسل فإنّ الله عزّ وجلّ يراك و أخوك الّذي لا يتميّز منك ولا ينفصل عنك يخدمك ، يريد بذلك في خدمته في الجنّة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدّنيا و على حسب ذلك في مماليكه فيها .

فقعد الرّجل ، فقال له عليّ عليه السلام : أقسمت بعظيم حقّي الّذي عرفته و نحلته و تواضعك لله حتّى جازاك عنه بأن تدنيني لما شرّفك به من خدمتي لك لمّا غسلت مطمئنّاً كما كنت تغسل لو كان الصّاب عليك قنبراً ، ففعل الرّجل ذلك ، فلمّا فرغ ناول الإبريق محمّد بن الحنفيّة ، و قال : يا بنيّ ! لو كان هذا الابن حضرني دون أبيه لصببت على يده ولكنّ الله عزّوجلّ يأبى أن يسوّي

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٥ . والتّلعابة ـ بفتح التاء و كسرها ـ : الكثير اللعب والمزح . والمعافسة : الملاعبة . والممارسة : ملاعبة النساء .

بين ابن و أبيه إذا جمعهما مكان ، لكن قد صبّ الأب على الأب فليصبّ الابن على الابن ، فصبّ محمد ابن الحنفيّة على الابن ، ثمّ قال الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام : فمن اتّبع عليّاً على ذلك فهو الشّيعيّ حقّاً ».

٢ ـ الصّادق عليه السلام : كان أمير المؤمنين عليه السلام يحطب و يستسقي ويكنس ، و كانت فاطمة عليها السلام تطحن وتعجن وتخبز .

٣ ـ الإبانة : عن ابن بطّة ، و الفضائل عن أحمد : أنّه اشترى تمراً بالكوفة ، فحمله في طرف ردائه ، فتبادر النّاس إلى حمله و قالوا : يا أمير ـ المؤمنين نحن نحمله ؛ فقال عليه السلام : ربّ العيال أحقّ بحمله .

٤ ـ عن أبي طالب المكّيّ في قوت القلوب : كان عليّ عليه السلام يحمل التّمر والمالح بيده و يقول :

لا ينقص الكامل من كماله ما جرّ من نفع إلى عياله

٥ ـ زيد بن عليّ : إنّه كان يمشي في خمسة حافياً و يعلّق نعليه بيده اليسرى : يوم الفطر و النّحر والجمعة و عند العيادة و تشييع الجنازة و يقول : إنّها مواضع الله واُحبّ أن أكون فيها حافياً .

٦ ـ زاذان : إنّه كان يمشي في الأسواق وحده وهو ذاك يرشد الضّالّ ، و يعين الضّعيف ، و يمرّ بالبيّاع و البقّال فيفتح عليه القرآن و يقرأ : « تلك الدّار الآخرة نجعلها ـ الآية »[1] .

٧ ـ عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خرج أمير المؤمنين عليه السلام على أصحابه و هو راكب ، فمشوا خلفه فالتفت إليهم فقال : لكم حاجة ؟ فقالوا : لا ، يا أمير المؤمنين ولكنّا نحبّ أن نمشي معك ؛ فقال لهم : انصرفوا فإنّ مشي الماشي مع الرّاكب مفسدة للرّاكب ومذلّة للماشي ، قال : و ركب مرّة اُخرى فمشوا خلفه ، فقال : انصرفوا فإنّ خفق النّعال خلف أعقاب الرّجال مفسدة لقلوب النّوكى[2] .

---

١ ـ القصص : ٨٣ . ٢ ـ النوكى : جمع الأنوك : الاحمق .

٨ ـ عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام: أنّ علياً عليه السلام صاحَبَ رجلاً ذمّياً، فقال له الذمّيّ: أين تريد يا عبدالله؟ قال: اُريد الكوفة، فلمّا عدل الطريق بالذمّيّ عدل معه عليٌّ؛ فقال له الذمّيّ: أليس زعمت تريد الكوفة؟ قال: بلى، فقال له الذمّيّ: فقد تركت الطريق! فقال: قد علمت، فقال له: فلِمَ عدلتَ معي وقد علمتَ ذلك؟ فقال له عليٌّ عليه السلام هذا: من تمام حسن الصحبة أن يشيّع الرّجل صاحبه هُنَيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبيُّنا، فقال له: هكذا؟ قال: نعم، فقال له الذمّيّ: لا جرم إنّما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، وأنا اُشهدك أنّي على دينك، فرجع الذمّيّ مع عليٍّ عليه السلام فلمّا عرفه أسلم.

٩ ـ و ترجّل دهاقين الأنبار له و أسندوا بين يديه، فقال عليه السلام: «ما هذا الّذي صنعتموه؟ قالوا: خلق منّا نعظّم به اُمراءَنا؛ فقال: والله ماينتفع بهذا اُمراؤكم، و إنّكم لتشقّون به على أنفسكم، و تشقون به في آخرتكم، وما أخسر المشقّة وراءها العقاب، وما أربح الرّاحة معها الأمان من النّار»[1].

﴿ الفصل ـ ٦ ﴾

جود الامام عليّ عليه السلام و سخاؤه

١ ـ قال ابن أبي الحديد: «و أمّا السّخاء والجود، فحاله فيه ظاهرة، كان يصوم و يطوي و يؤثر بزاده، و فيه اُنزل: «و يطعمون الطّعام على حبّه مسكيناً و يتيماً و أسيراً * إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا»[2].

و روى المفسّرون أنّه لم يكن يملك إلاّ أربعة دراهم فتصدّق بدرهم ليلاً و بدرهم نهاراً و بدرهم سرّاً و بدرهم علانية، فاُنزل فيه: «الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنّهار سرّاً وعلانية»[3]، و روي عنه أنّه كان يسقي

١ ـ البحار، ج ٤١، ص ٥٣ ـ ٥٦.
٢ ـ الدهر: ٨ و ٩. ٣ ـ البقرة: ٢٧٤.

بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتّى مجلت يده ، ويتصدّق بالأجرة و يشدّ على بطنه حجراً .

وقال الشّعبيّ ـ وقد ذكره عليه السلام ـ : «كان أسخى النّاس ، كان على الخلق الّذي يحبّه الله : السّخاء والجود ؛ ماقال : «لا» لسائل قطّ ، وقال عدوّه ومبغضه الّذي يجتهد في وصمه وعيبه معاوية بن أبي سفيان لمحفن بن أبي محفن الضّبّيّ لمّا قال له: جئتك من عند أبخل النّاس ، فقال : « ويحك ! كيف تقول إنّه أبخل النّاس ؟ (وهو الّذي) لوملك بيتاً من تبر وبيتاً من تبن لأنفد تبره قبل تبنه ، وهو الّذي كان يكنس بيوت الأموال و يصلّي فيها ، و هو الّذي قال : يا صفراء و يا بيضاء غرّي غيري ، وهو الّذي لم يخلّف ميراثاً وكانت الدّنيا كلّها بيده إلاّ ما كان من الشّام »[1] .

٢ ـ روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن الأصبغ بن نباتة ، عنه عليه السلام : « جاء رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنّ لي إليك حاجة فرفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمدت الله و شكرتك ، وإن أنت لم تقضها حمدت الله وعذرتك ، فقال عليّ : اكتب على الأرض فإنّي أكره أن أرى ذلّ السّؤال في وجهك ، فكتب : إنّي محتاج ، فقال عليّ عليه السلام : عليّ بحلّة ؛ فأتي بها ، فأخذها الرّجل فلبسها ، ثمّ أنشأ يقول :

كسوتني حلّة تبلى محاسنها ... فسوف أكسوك من حسن الثّنا حللا
إن نلت حسن ثنائي نلت مكرمة ... و لست تبغي بما قد قلته بدلا
إنّ الثّناء ليحيي ذكر صاحبه ... كالغيث يحيي نداه[2] السّهل والجبلا
لا تزهد الدّهر في زهو[3] تواقعه ... فكلّ عبد سيجزى بالّذي عملا

فقال علي عليه السلام : علي بالدّنانير ، فأتي بمائة دينار فدفعها إليه ، فقال الأصبغ : فقلت : يا أمير المؤمنين ! حلّة و مائة دينار ؟ قال : نعم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ . ص ٢٠ .
٢ ـ الندى : العطاء .
٣ ـ الزهو : التيه والكبر والباطل والكذب .

يقول : «أنزلوا النّاس منازلهم» ؛ وهذه منزلة هذا الرّجل عندي» [١]

٣ـ جاء سائل إلى عليّ ـ رضي الله عنه ـ فنظر إليه و قد تغيّر وجهه من الحياء ، فقال عليّ ـ رضي الله عنه ـ : اكتب حاجتك على الأرض حتّى لاأرى ذلّ المسألة في وجهك ، فكتب :

لم يبق لي شيء يباع بدرهم ... تغنيك حالة منظري عن مخبري
إلاّ بقيّة ماء وجه صُنتُه ... أن لا يباع ونعم أنت المشتري

فأمر عليّ ـ رضي الله عنه ـ بجمل يحمل ذهباً و فضّة ؛ ثمّ قال عليّ ـ رضي الله عنه ـ :

عاجلتنا فأتاك عاجل برّنا ... فلاً [٢] و لو أمهلتنا لم تقتر
فخذ القليل و كن كأنّك لم تبع ... ما صنته و كأنّنا لم نشتر [٣]

٤ ـ أبو السّعادات في فضائل العترة : « روي أنّ علياً عليه السلام كان يحارب رجلاً من المشركين ، فقال المشرك : يا ابن أبي طالب هبني سيفك ؛ فرماه إليه ، فقال المشرك : عجباً يا ابن أبي طالب في مثل هذا الوقت تدفع إليّ سيفك ؟! فقال : يا هذا إنّك مددت يد المسألة إليّ ، وليس من الكرم أن يُردّ السّائل ؛ فرمى الكافر نفسه إلى الأرض و قال : هذه سيرة أهل الدّين ؛ فقبّل قدمه و أسلم » [٤]

﴿ الفصل ـ ٧ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و شجاعته

١ ـ عنه عليه السلام : « و الّذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسّيف أهون عليّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله » [٥] .

---

١ ـ تاريخ ابن عساكر . ج ٣ . ص ٢٤٦ .
٢ ـ الفل : ماندر عن الشيء . القليل .
٣ ـ احقاق الحق . ج ٨ . ص ٥٨٢ .
٤ ـ البحار ، ج ٤١ . ص ٦٩ . ٥ ـ نهج البلاغة . خ ١٢٢ .

قال ابن أبي الحديد : « و اعلم أنّه عليه السلام أقسم أنّ القتل أهون من حتف الأنف ، و ذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشّجاعة الخارقة لعادة البشر ، و هو عليه السلام يحاول أن يحضّ أصحابه ويحرّضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه و إقدامهم على الحرب مماثلاً لإقدامه على عادة الأمراء في تحريض جندهم وعسكرهم ، و هيهات إنّما هو كما قال أبو الطّيّب :

يكلّف سيف الدّولة الجيش همّة وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم[1]

و يطلب عند النّاس ما عند نفسه و ذلك ما لا تدّعيه الضّراغم[2]

ليست النّفوس كلّها من جوهر واحد ، ولا الطّباع والأمزجة كلّها من نوع واحد ، و هذه خاصيّة توجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الأوقات المتطاولة و الدّهور المتباعدة و ما اتّصل بنا نحن من بعد الطّوفان ـ فإنّ التّواريخ من قبل الطّوفان مجهولة عندنا ـ أنّ أحداً أعطي من الشّجاعة و الإقدام ما أعطيه هذا الرّجل من جميع فرق العالم على اختلافها من التّرك والفرس والعرب والرّوم وغيرهم . . . . »[3] ؟

٢ـ قال العلاّمة ابن أبي جمهور الأحسائيّ : « روى جابر الأنصاريّ قال : شهدت البصرة مع أمير المؤمنين عليه السلام و القوم قد جمعوا مع المرأة سبعين ألفاً ، فما رأيت منهزماً إلاّ وهو يقول : هزمني عليٌّ ، ولا مجروحاً إلاّ يقول : جرحني عليٌّ ولا من يجود بنفسه إلاّ و هو يقول : قتلني عليٌّ ، ولا كنت في الميمنة إلاّ سمعت صوت عليٍّ عليه السلام ، ولا في الميسرة إلاّ سمعت صوت عليٍّ عليه السلام ، ولقد مررت بطلحة ـ و هو يجود بنفسه وفي صدره نبلة ـ و قلت له : من رماك بهذه النّبلة ؟ فقال : عليٌّ بن أبي طالب .

فقلت : يا حزب بلقيس و يا حزب إبليس إنّ عليّاً لم يرم بالنّبل و ما

---

١ ـ جمع خضرم ـ بالكسر ـ و هو الكبير العظيم .

٢ ـ جمع ضرغام و هو الاسد .

٣ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٧ . ص ٣٠١ .

يده إلاّ سيفه ، فقال : يا جابر أما تنظر إليه كيف يصعد في الهواء مرّة ، و ينزل في الأرض اُخرى ، و ينزل من قبل المشرق ، ومرّة من قبل المغرب ، وجعل المشارق والمغارب بين يديه شيئاً واحداً فلايمرّ بفارس إلاّ طعنه ، ولا يلقى أحداً إلاّ قتله أو ضربه أو كبّه بوجهه ، أوقال : مت يا عدوّ الله ، فيموت ، فلا يفلت منه أحد »[1].

٣ـ وقال ابن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام : «لاتَدْعُوَنّ إلى مبارزة ، فإن دُعيت إليها فأجب ، فإنّ الدّاعي إليها باغ ، والباغي مصروع»[2]، قد ذكر عليه السلام الحكم ثمّ ذكر العلّة ؛ و ما سمعنا أنّه عليه السلام دعا إلى مبارزة قطّ ، و إنّما كان يدعى هو بعينه أو يُدعى مَن يبارز فيخرج إليه فيقتله ؛ دعا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بني هاشم إلى البِراز يوم بَدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد ، و اشترك هو وحمزة عليهما السلام في قتل عُتبة ، ودعا طلحة بن أبي طلحة إلى البِراز يوم اُحد فخرج إليه فقتله ، و دعا مَرحَب إلى البِراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله ، فأمّا الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبدوَدّ فإنّها أجلّ من أن يقال جليلة وأعظم من أن يقال عظيمة ، و ما هي إلاّ كما قال شيخنا أبو الهذيل ـ وقد سأله سائل ـ : أيّما أعظم منزلة عند الله ، عليّ أم أبو بكر ؟ ـ فقال : يا ابن أخي ! إنّ لمبارزة عليّ عمراً يوم الخندق تَعدِلُ أعمال المهاجرين والأنصار وطاعاتهم كلّها تربى عليها فضلاً عن أبي بكر وحده .

و قد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا ، بل ما هو أبلغ منه ؛ روى قيس بن الرّبيع ، عن أبي هارون العبديّ ، عن ربيعة بن مالك السّعديّ قال : أتيت حذيفة بن اليمان فقلت : يا أباعبدالله إنّ النّاس يتحدّثون عن عليّ بن أبي طالب و مناقبه فيقول لهم أهل البصرة : إنّكم لتفرطون في تقريظ هذا الرّجل ؛ فهل أنت محدّثي بحديث عنه أذكره للنّاس ؟ فقال : يا ربيعة ! و ما الذي تسألني عن عليّ ، و ما الذي اُحدّثك عنه ؟ و الذي نفس حذيفة بيده

١ـ المجلي . ص ٤١٠.
٢ـ نهج البلاغة . ح ٢٣٣ .

لو وُضع جميع أعمال أُمّة محمد صلى الله عليه وآله في كفّة الميزان منذ بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله إلى يوم النّاس هذا، و وضع عملٌ واحدٌ من أعمال عليّ في الكفّة الاُخرى، لرجح على أعمالهم كلّها . . . . والّذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال اُمّة محمد صلى الله عليه وآله إلى هذا اليوم وإلى أن تقوم القيامة»[1]

٤ـ أورد العلاّمة الحجّة الآية المرعشيّ في ملحقات الاحقاق نصّ المقالات في شجاعته عليه السلام و هي: «عليٌّ أشجع النّاس قلباً، عليٌّ أسد الله في أرضه، عليٌّ سيف الله في أرضه، عليٌّ قاتل الكفرة، عليٌّ صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وآله في الدّنيا والآخرة، عليٌّ أسد الله الغالب، عليٌّ قاتل الفجرة، عليٌّ يقاتل على التّأويل، عليٌّ أشجع العرب، عليٌّ قاتل النّاكثين والقاسطين والمارقين، انّ لعليٍّ الشّجاعة والخلافة كما أنّ للنّبيّ صلى الله عليه وآله الرّسالة و النّبوّة، ضربة عليٍّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثّقلين*، لافتىٰ إلاّ عليّ، ولا سيف إلاّ ذوالفقار»[2].

٥ ـ قال ابن الأثير: «كانت ضربات عليّ مبتكرات لا عوناً؛ أي إنّ ضربته كانت بكراً يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضّربة ثانياً، يقال: «ضربة بكر» إذا كانت قاطعة لاتثنّى، و العون: جمع عوان وهي في الأصل الكهلة من النّساء، ويريد بها ههنا المثنّاة»[3]

و قال أيضاً: «ومنه حديث عليّ: كان إذا تطاول قدّ، وإذا تقاصر قطّ؛ أي قطع طولاً وقطع عرضاً»[4].

و قال أيضاً: «إنّ عليّاً حمل على عسكر المشركين فما زالوا يبقّطون؛ أي يتعادون إلى الجبل متفرّقين، بقّط الرّجل إذا صعد الجبل؛ والبقط: التّفرقة»[5].

(*) في بحر المعارف «سئل الصّادق عليه السلام عن هذا، قال: أنا من الثّقلين!

١ ـ شرح نهج البلاغة، ج ١٩، ص ٦٠. ٢ ـ احقاق الحق، ج ٨، ص ٣١٩

٣ ـ النهاية، ج ١، ص ١٤٩، «بكر».

٤ـ المصدر، ج ٢. ص ٢١. «قط». ٥ ـ المصدر. ج١. ص ١٤٥. «بقط».

و قال أيضاً: «و في حديث عمر أنّه سأل الأسقف عن الخلفاء، فحدّثه حتّى انتهى إلى نعت الرّابع منهم فقال: «صدأ من حديد»، و يروى صدع، أراد دوام لبس الحديد لاتّصال الحروب في أيّام عليّ و ما مُني به من مقاتلة الخوارج والبغاة، و ملابسة الأمور المشكلة والخطوب المعضلة، ولذلك قال عمر: «و ادفراه» تضجّراً من ذلك و استفحاشاً، و رواه أبو عبيد غير مهموز، كأنّ الصّدا لغة في الصّدع و هو اللّطيف الجسم؛ أراد أنّ عليّاً ـ رضي الله عنه ـ خفيف يخفّ إلى الحروب ولا يكسل لشدّة بأسه و شجاعته»[1].

﴿الفصل ـ ٨﴾

الامام عليّ عليه السلام و مهابته

١ ـ قال المحدّث القمّيّ: «روي أنّ عديّ بن حاتم دخل على معاوية ابن أبي سفيان، فقال: يا عديّ أين الطّرفات؟ ـ يعني بنيه: طريفاً و طارفة و طُرفَةَ ـ قال: قُتِلوا يوم صفّين بين يدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قدّم بنيك و أخّر بنيه، قال: بل ما أنصفت أنا عليّاً عليه السلام إذ قتل و بقيت[2] قال: صف لي عليّاً، فقال: إن رأيت أن تعفيني، قال: لا أعفيك. قال: كان والله بعيد المدى، شديد القُوى، يقول عدلاً، ويحكم فصلاً، تنفجرُ الحكمة من جوانبه و العلم من نواحيه، يستوحش من الدّنيا و زهرتها، و يستانسُ باللّيل و وحشته، و كان و الله غزير الدّمعة، طويل الفكرة، يحاسب نفسه إذا خلا، ويقلّب كفّيه على ما مضى، يُعجبه من اللّباس القصير، ومن المعاش الخشن، و كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويدنينا إذا أتيناه، ونحن مع تقريبه لنا وقربه منّا لانكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيُننا إليه لعظمته، فإن تبسّم فعن اللّؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدّين، و يتحبّب إلى

١ ـ النهاية. ج ٣ ص١٥. «صد».

٢ ـ دور از حريم كوى تو شرمنده ماندهام شرمنده ماندهام كه چرا زنده ماندهام

المساكين، لا يخاف القوي ظلمه، ولا ييأس الضعيف من عدله.

فأقسم لقد رأيته ليلة و قد مثل في محرابه، و أرخى الليل سربال و غارت نجومه، و دموعه تحادر على لحيته، و هو يتململ تململ السليم، و يبكي بكاء الحزين، فكأنّي الآن أسمعه و هو يقول: يا دُنيا أبي تعرّضت، أم إليّ أقبلت؟ غُرّي غيري، لا حان حينك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك حقير، وخطرك يسير، آه من قلّة الزاد، وبُعد السّفر، وقلّة الأنيس.

قال: فوكفت عينا معاوية، وجعل ينشفها بكمّه ثمّ قال: رحم الله أبالحسن، كان كذلك، فكيف صبرك عنه؟ قال: كصبر من ذبح ولدها في حِجرها فهي لا ترقأ دمعتها، ولا تسكن عبرتها. قال: فكيف ذكرك له؟ قال: وهل يتركني الدّهر أن أنساه»[1]؟

٢ ـ «قيل له: بأيّ شيء غلبت الأقران؟ فقال عليه السلام: «ما لقيت رجلاً إلاّ أعانني على نفسه»[2]، قال الرّضيّ ـ رحمه الله ـ: يومي بذلك إلى تمكّن هيبته في القلوب.

﴿ الفصل ـ ٩ ﴾

الامام عليّ عليه السلام قوّته و قدرته

١ ـ قال ابن أبي الحديد: وأمّا القوّة والأيد، فبه يضرب المثل فيهما، قال ابن قتيبة في المعارف: «ما صارع أحداً قطّ إلاّ صرعه»، وهو الّذي قلع باب خيبر و اجتمع عليه عصبة من النّاس ليقلبوه فلم يقلبوه، وهو الّذي اقتلع هُبل من أعلى الكعبة ـ وكان عظيماً كبيراً جدّاً ـ وألقاه إلى الأرض، و هو الّذي اقتلع الصّخرة العظيمة في أيّام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كلّه عنها، فأنبط الماء من تحتها[3].

---

١ ـ سفينة البحار، ج ٢، ص ١٧٠، «عدى».

٢ ـ نهج البلاغة، ح ٣١٨. ٣ ـ شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ٢١.

٢ ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره) : « وكان أبوطالب يجمع ولده و ولد إخوته ثمّ يأمرهم بالصّراع ـ وذلك خُلق في العرب ـ فكان عليّ عليه السلام يحسر عن ذراعيه وهوطفل ويصارع كبار إخوته وصغارهم و كبار بني عمّه وصغارهم فيصرعهم ، فيقول أبوه : ظهر عليّ ، فسمّاه ظهيراً فلمّا ترعرع عليه السلام كان يصارع الرّجل الشّديد فيصرعه ، و يعلّق بالجبّار بيده و يجذبه فيقتله ، و ربّما قبض على مراقّ بطنه و رفعه إلى الهواء ، و ربّما يلحق الحصان الجاري فيصدمه فيردّه على عقبيه » .

بيان : الجبّار : العظيم القويّ الطّويل ، والمراقّ ـ بتشديد القاف ـ : مارقّ من أسفل البطن ولان ؛ ولاواحد له وميمه زائدة ، والحصان ـ ككتاب ـ : الفرس الذّكر»[1] .

٣ ـ عن الصّادق عليه السلام في خبر : « قالت فاطمة بنت أسد (رضي الله عنها) فشددته (يعني علياً عليه السلام) وقمطته بقماط فنتر القماط[2] ، ثمّ جعلته قماطين فنترهما ، ثمّ جعلته ثلاثة و أربعة وخمسة و ستّة منها أديم[3] و حرير فجعل ينترها ، ثمّ قال: يا اُمّاه لاتشدّي فإنّي أحتاج أن اُبصبص[4] لربّي بإصبعي»[5].

٤ ـ إنّ علياً عليه السلام رأى حيّة تقصده و هو في مهده ـ و قد شدّت يداه في حال صغره ـ فحوّل نفسه فأخرج يده و أخذ بيمينه عنقها و غمزها غمزة حتّى أدخل أصابعه فيها و أمسكها حتّى ماتت ، فلما رأت ذلك اُمّه نادت

---

١ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٧٥ .

٢ ـ القمط : شد لشدالصبي في المهد وفي غيرالمهد اذا ضم أعضاؤه الى جسده ، ثم لف عليه القماط ، و القماط ـ بالكسر ـ : حبل يشد به الصبي في المهد ، والخرقة العريضة التي تلفها على الصبي . ونتر الثوب نتراً : شقه بأصابعه أوأضراسه . (لسان العرب)

٣ ـ الاديم : الجلد ماكان ، وقيل : الاحمر ، و قيل : هو المدبوغ .

٤ ـ البصبصة : تحريك الظبأ أذنابها ، و المقصود في الحديث تحريك الاصابع بالذكر .

٥ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ٢٧٤ .

واستغاثت ، فاجتمع الحشم ، ثمّ قالت : كأنّك حيدرة » .

أقول : حيدرة : اللّبوة إذا غضبت من أذى أولادها [1] .

قال العلاّمة في اللّغة ابن المنظور : « وحيدرة : الأسد ، قال الأزهريّ : قال أبو العباس أحمد بن يحيى : لم تختلف الرّواة في أنّ هذه الأبيات لعليّ ابن أبي طالب ـ رضوان الله عليه ـ :

أنا الّذي سمّتني اُمّي حيدرة ... كليث غابات غليظ القصرة

أكيلكم بالسّيف كيل السّندرة

وقال : السّندرة : الجرأة ، و رجل سندر ـ على فعلل ـ إذا كان جريئاً ، والحيدرة الأسد ، قال : والسّندرة : مكيال كبير ، وقال ابن الأعرابيّ : الحيدرة في الأسد مثل الملك في النّاس ، قال أبو العبّاس : يعني لغلظ عنقه و قوّة ساعديه ، ومنه : غلام حادر ، إذا كان ممتلىء البدن شديد البطش ؛ قال : والياء و الهاء زايدتان ؛ زاد ابن برّيّ في الرّجز : قيل :

أكيلكم بالسّيف كيل السّندرة * أضرب بالسّيف رقاب الكفرة

وقال : أراد بقوله : « أنا الّذي سمّتني اُمّي الحيدرة » أنا الّذي سمّتني اُمّي أسداً ، فلم يمكنه ذكر الأسد لأجل القافية فعبّر بحيدرة ، لأنّ اُمّه لم تسمّه حيدرة و إنّما سمّته أسداً باسم أبيها ، لأنّها فاطمة بنت أسد ، وكان أبو طالب غائباً حين ولدته وسمّته أسداً ، فلمّا قدم كره أسداً وسمّاه عليّاً ؛ فلمّا رجز عليّ هذا الرّجز يوم خيبر سمّى نفسه بما سمّته به اُمّه .

قلت : و هذا العذر من ابن برّيّ لا يتمّ له إلاّ أن كان الرّجز أكثر من هذه الأبيات و لم يكن أيضاً ابتدأ بقوله « أنا الّذي سمّتني اُمّي الحيدرة » و إلاّ فإذا كان هذا البيت ابتداء الرّجز وكان كثيراً أو قليلاً كان ـ رضي الله عنه ـ مخيّراً في إطلاق القوافي أيّ حرف شاء ممّا يستقيم الوزن له به ، كقوله : « أنا الّذي سمّتني اُمّي الأسد » ، أو « أسداً » و له في هذه القافية مجال

---

١ ـ البحار ، ج ٢١ . ص ٢٧٢ .

واسعٌ ، فنطقه بهذا الاسم على هذه القافية من غير قافية تقدّمت يجب اتّباعها ولاضرورة صرفته إليه ممّا يدلّ أنّه سمّي حيدرة ، وقد قال ابن الاثير : وقيل : بل سمّته أمّه حيدرة ، والقصرة : أصل العنق»[1] .

٥ ـ عن جابر الأنصاريّ : «إنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله دفع الرّاية إلى عليّ عليه السلام في يوم خيبر بعد أن دعا له ، فجعل يسرع السّير وأصحابه يقولون له : ارفق (ارفق خ ل) حتّى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ، ثمّ اجتمع منّا سبعون رجلاً وكان جهدهم أن أعادوا الباب»[2].

٦ ـ قال الأزريّ (ره) :

و له يوم خيبر فتكات	كبرت منظراً على من رآها
يوم قال النّبيّ إنّي لأعطي	رايتي ليثها و حامي حماها
فاستطالت أعناق كلّ فريق	ليروا أيّ ماجد يعطاها
فدعا أين وارث العلم و الحلم	مجير الأيّام من بأساها
أين ذو النّجدة الّذي لو دعته	في الثّريّا مروّعة لبّاها
فأتاه الوصيّ أرمد عين	فسقاها بريقه و شفاها
و مضى يطلب الصّفوف فولّت	عنه علماً بأنّه أمضاها
و يرى مرحباً بكفّ اقتدار	أقوياءُ الأقدار من ضعفاها
و دحى بابها بقوّة بأس	لوحمته الأفلاك منه دحاها
عائذ للمؤمّلين مجيب	سامع ما تسرّ من نجواها
إنّما المصطفى مدينة علم	و هو الباب من أتاه أتاها
وهما مقلتا العوالم يُسرا	ها عليٌّ و أحمد سمّاها

٧ ـ قال الفخر الرّازيّ : «إنّ كلّ من كان أكثر علماً بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلباً وأقلّ ضعفاً ، و لهذا قال عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ :

---

١ ـ لسان العرب ، ج ٢ ، ص ١٧٢ .

٢ ـ البحار ، ج ٢١ ، ص ٢٧٩ .

« والله ما قلعت باب خيبر بقوّة جسدانيّة ولكن بقوّة ربّانيّة »، وذلك لأنّ عليّاً ـ كرّم الله وجهه ـ في ذلك الوقت انقطع نظره عن عالم الأجساد و أشرقت الملائكة بأنوار عالم الكبرياء، فتقوّى روحه وتشبّه بجواهر الأرواح الملكية و تلألأت فيه أضواء عالم القدس و العظمة، فلا جرم حصل له من القدرة ما قدر بها على ما لم يقدر عليه غيره؛ و كذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ إلى المقام الّذي يقول الله: كنت له سمعاً وبصراً، فإذا صار نور جلال الله سمعاً له سمع القريب والبعيد، و إذا صار ذلك النّور بصراً له رأى القريب والبعيد، و إذا صار ذلك النّور يداً له قدر على التّصرّف في الصّعب و السّهل و البعيد و القريب »[1].

٨ ـ يقول الحكيم السّبزواريّ (ره):

و يقوي العمّال فالهيولاء تنقادُ خلعاً شاء أو حلولا
فيقلب الهوا و يحدث المطر يبدىء طوفاناً يبيد من فجر
يطيعه العنصر طاعة الجسد للنّفس فالكلّ كجسمه يعد[2]

﴿ الفصل ـ ١٠ ﴾

سيرة الامام عليّ عليه السلام في مطعمه و ملبسه

١ ـ روى إبراهيم الثقفيّ عن سويد بن غفلة قال: «دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام القصر فإذا بين يديه قعب [لبن] أجد ريحه من شدّة حموضته، و في يده رغيف ترى قشار الشّعير على وجهه وهو يكسره ويستعين أحياناً بركبته، وإذا جاريته [فضّة] قائمة [على رأسه]، فقلت لها: يا فضّة أما تتّقون الله في هذا الشّيخ لم تخلّلتم دقيقه؟ فقالت: إنّا نكره أن يؤجر ونأثم وقد أخذ علينا أن لا ننخل له دقيقاً ما صحبناه، فقال عليّ عليه السلام: ما يقول؟ قالت: سله، فقلت له ما قلت لها: لو ينخلون دقيقك. فبكى ثمّ قال: بأبي و اُمّي من لم يشبع ثلاثاً متوالية من

١ ـ التفسير الكبير، ج ٢١، ص ٩١.
٢ ـ المنظومة.

خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه ـ قال : يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ـ »[١].

٢ ـ و أيضاً عن بكر بن عيسى قال : « حدثنا جعفر بن محمد بن علي ، عن أبيه عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يطعم الناس بالكوفة الخبز واللحم وكان [له] طعام على حدة ، فقال قائل من الناس : لو نظرنا إلى طعام أمير المؤمنين ماهو ؟ فأشرفوا عليه وإذا طعامه ثريدة بزيت مكللة بالعجوة ، وكان ذلك طعامه وكانت العجوة تحمل إليه من المدينة »[٢].

٣ ـ أيضاً : « من معاوية بن عمار قال : « حدثنا جعفر بن محمد بن علي ـ عليهما السلام قال : « ما اعتلج على علي عليه السلام أمران لله قط إلا أخذ بأشدهما ، و ما زال عندكم يأكل مما عملت يده يؤتى به من المدينة ، وإن كان ليأخذ السويق فيجعله في الجراب ثم يختم عليه مخافة أن يزاد فيه من غيره ؛ و من كان أزهد في الدنيا من علي عليه السلام ؟! »[٣].

٤ ـ و أيضاً عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال : « أعتق علي عليه السلام ألف مملوك مما عملت يداه وإن كان عندكم إنما حلواه التمر واللبن ، وثيابه الكرابيس ، و تزوج عليه السلام ليلى فجعل له حجلة فهتكها ، و قال : حسب أهل علي ما هم فيه »[٤].

٥ ـ و قال أبو جعفر الإسكافي : « وبلغ من صبره ما أن كان الجوع إذا اشتد به و أجهده خرج يؤجر نفسه في سقي الماء بكف تمر لا يسد جوعته ولا خلته ، فإذا أعطي أجرته لم يستبد وحده حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من الجوع مثل مابه ، فيشتركان جميعاً في أكله »[٥].

٦ ـ وقال عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف : « ولوشئت لاهتديت الطريق

---

١ ـ الغارات ، ج ١ ، ص ٨٧ ، ونخل الدقيق ؛ غربله .

٢ ـ المصدر ج ١ . ص ٨٥ ، ومكللة : محفوفة . والعجوة : نوع من التمر .

٣ ـ المصدر ، ص ٨١ ، واعتلج : اجتمع . ٤ ـ المصدر ، ص ٩٢ .

٥ ـ المعيار و الموازنة ، ص ٢٣٨ .

إلى مصفّى هذا العسل و لُباب هذا القمح و نسائج هذا القزّ، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولاعهد له بالشّبع، أوأبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرّى، أو أكون كما قال القائل:

و حسبك داءً أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحنّ إلى القدّ

أأقنع من نفسي بأن يقال: أمير المؤمنين ولا أُشاركهم في مكاره الدّهر، أو أكون أُسوة لهم في جشوبة العيش؟ فما خلقت ليشغلني أكل الطّيّبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها، أو المرسلة شغلها تقمّمها و تكترش من أعلافها ـ إلى ـ لأروضنّ نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقنع بالملح مأدوماً، ولأدعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها، مستفرغة دموعها، أتمتلىء السّائمة من رعيها فتبرك وتشبع الرّبيضة من عشبها فتربض، ويأكل عليّ من زاده فيهجع، قرّت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السّنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسّائمة المرعيّة»[1].

وقال محمد عبده في شرحه: «كان ـ كرّم الله وجهه ـ إماماً عالي السّلطان، واسع الإمكان، ولو أراد التّمتّع بأيّ اللّذائذ شاء لم يمنعه مانع، وهو قوله «لوشئت لاهتديت ـ الخ». والقزّ: الحرير. والجشع: شدّة الحرص، وجملة «ولعلّ ـ الخ» حاليّة عمل فيها تخيّر الأطعمة، أي هيهات أن يتخيّر الأطعمة لنفسه والحال أنّه قد يكون بالحجاز أو اليمامة من لايجد القرص أي الرّغيف ولا طمع له في وجوده لشدّة الفقر ولا يعرف الشّبع، و هيهات أن يبيت مبطاناً أي ممتلىء البطن والحال أنّ حوله بطوناً غرثى أي جائعة، و أكباداً حرّى، مؤنّث حرّان أي عطشان، و البطنة ـ بكسر الباء ـ: البطر و الأشر والكظّة، والقدّ ـ بالكسر ـ: سير من جلد غير مدبوغ، أي أنّها تطلب أكله ولا تجده، الجشوبة: الخشونة، التقاطها للقمامة أي الكناسة، و تكترش أي

١ـ نهج البلاغة، قسم الرسائل، الرقم ٤٥.

تملأ كرشها ، لا روضن : اذللن ، وتهش أي تنبسط إلى الرغيف وتفرح به من شدة ماحرمها ، ومطعوماً حال من القرص كما أن مأدوماً من الملح أي مأدوماً به الطعام ، ولا دعن ـ الخ أي لا تركن مُقلتي أي عيني و هي كعين ماء نضب أي غار معينها ـ بفتح و كسر ـ أي ماؤها الجاري ، مستفرغة دموعها أي أبكي حتى لايبقى دمع ، والربيضة : الغنم مع رعاتها إذا كانت في مرابضها ، والربوض للغنم كالبروك للإبل ، يهجع أي يسكن كما سكنت الحيوانات بعد طعامها ، الهاملة : المسترسلة ، والهمل من الغنم : ترعى نهاراً بلاراع » .

٧ ـ « أتى (علي عليه السلام) سوق الكرابيس فإذا هو برجل وسيم ، فقال : يا هذا عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ فوثب الرجل فقال : نعم يا أميرالمؤمنين ، فلما عرفه مضى عنه و تركه ، فوقف على غلام فقال له : يا غلام عندك ثوبان بخمسة دراهم ؟ فقال : نعم ، عندي ثوبان أحدهما أخير من الآخر ، واحد بثلاثة والآخر بدرهمين ، قال : هلم هما ، فقال : يا قنبر خذ الذى بثلاثة ، قال : أنت أولى به يا أميرالمؤمنين ، تصعد المنبر وتخطب النّاس ، فقال : يا قنبر أنت شاب و لك شرة الشباب [1] و أنا أستحيي من ربي أن أتفضل عليك لأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « ألبسوهم مما تلبسون ، و أطعموهم مما تأكلون » ثم لبس القميص ومد يده في ردنه [2] فإذا هو يفضل عن أصابعه ، فقال : يا غلام اقطع هذا الفضل ، فقطعه ، فقال الغلام : هلم أكفه ياشيخ ، فقال : دعه كما هو فإن الأمر أسرع من ذلك » [3] .

٨ ـ و عن ابن شهر آشوب : « فلما لبس القميص مد كم القميص فأمر بقطعه واتخاذه قلانس للفقراء » [4] .

٩ ـ عن أبي إسحاق السبيعي قال : « كنت على عنق أبي يوم الجمعة و

---

١ ـ أى حرصه و نشاطه . ٢ ـ الردن ـ بالضم ـ : أصل الكم .

٣ ـ الغارات ، ج ١ ، ص ١٠٦ . وكف الثوب : خاط حاشيته و هو الخياطة الثانية بعد الشل . ٤ ـ المناقب ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يخطب وهو يتروّح بكمّه، فقلت: يا أبه! أمير المؤمنين يجد الحرّ؟ فقال لي: لا يجد حرّاً ولا برداً ولكنّه غسل قميصه وهو رطب ولاله غيره فهو يتروّح به»[1].

١٠ـ عن عبدالله بن أبي الهذيل قال: «رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعليه قميص له، إذا مدّه بلغ أطراف أصابعه، و إذا قبّضه تقبّض حتّى يكون إلى نصف ساعده»[2].

قال: و«رأيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد اغتسل في الفرات يوم الجمعة، ثمّ ابتاع قميص كرابيس بثلاثة دراهم، فصلّى بالنّاس فيه الجمعة، و ما خيط جرّبانه بعد»[3].

١١ ـ قال الغزاليّ في الإحياء: «كان عليّ بن أبي طالب يمتنع من بيت المال حتّى يبيع سيفه، ولا يكون له إلاّ قميص واحد في وقت الغسل. لا يجد غيره»[4].

١٢ـ ذكر أبوبكر أحمد بن مروان المالكيّ بسنده عن هارون بن عنزة، عن أبيه قال: «دخلت على عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ بالخورنق و عليه قطيفة وهو يرعد من البرد، فقلت: يا أمير المؤمنين إنّ الله قد جعل لك و لأهل بيتك نصيباً في هذا المال و أنت تفعل بنفسك هذا؟ فقال: إنّي والله لا أرزء من أموالكم شيئاً، وهذه القطيفة الّتي أخرجتها من بيتي ـ أو قال من المدينة ـ»[5].

١٣ ـ و عنه عليه السلام: «والله لقد رقّعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها، ولقد قال لي قائل: ألا تنبذها عنك؟ فقلت: اعزب عنّي، فعند الصّباح

---

١ و ٢ ـ الغارات، ج ١، ص ٩٨ و ٩٦.

٣ ـ المصدر، ص ٩٧. و الجرّبان ـ بالضم و التشديد ـ: جيب القميص، معرب گريبان. ٤ ـ المناقب، ج ٢، ص ٩٧.

٥ ـ الامام أسد الاسلام و قديسه، ص ٨٢، ط بيروت.

يَحْمَدُ القَوْمُ السُّرَى»[١].

أقول : إنّ هذه الأخبار وما شابهها يدلّ على أنّ الواجب على الولاة أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره ، ولا يطغي الغنيّ غناه ، ولا يزال هذا الفرض ما دام في رعيّتهم فقير لا يكفي معونته مؤونته ، و لذلك ورد في سيرة القائم عليه السلام أنّه يلبس ثياب علي عليه السلام ويسير بسيرته ، و أمّا إذا كان الإمام أو الوليّ الشّرعيّ مقبوض اليد غير متصرّف في الأمور فحاله حال سائر النّاس في المطعم والملبس فإنّ خير لباس ، كلّ زمان لباس أهله ، فالمعيار في هذه الأمور المواساة مع ضعفة النّاس ، وأمّا إذا ما رفع الفقر والضعف فأحقّ من يتمتّع بنعم الله تعالى الإمام والوالي » .

﴿ الفصل ـ ١١ ﴾

الامام علىّ عليه السلام و زهده فى الدنيا

١ ـ قال عليه السلام : « فلتكن الدّنيا في أعينكم أصغرَ من حُثالة القَرَظ ، و قراضة الجَلَم »[٢].

أقول : الحثالة ـ بالضمّ ـ : الرّديء من كلّ شيء وما لا خير فيه ، القَرَظ ـ بالتحريك ـ : ورق السّلم أو شجر له شوك كثير ، و الجَلَم ـ بالتحريك ـ : مقراض يجزّ به الصّوف ، والقراضة : ما يسقط منه عند الجزّ والقرض .

٢ ـ قال عبدالله بن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ : « دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي : ما قيمة هذا النّعل ؟ فقلت : لا قيمة لها ، فقال عليه السلام : والله لهي أحبّ إليّ من إمرتكم إلاّ أن أقيم حقّاً أو أدفع باطلاً »[٣].

٣ ـ و قال عليه السلام : « والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير

---

١ ـ نهج البلاغة ، خ ١٥٨ . و قوله « يحمد القوم السرى » مثل يضرب للرجل يحتمل المشقة للراحة ، راجع مجمع الامثال للميدانى فيما أوله عين .

٢ ـ المصدر ، خ ٣٢ . ٣ ـ المصدر ، خ ٣٣ .

في يد مجذوم » [١] .

قال ابن المنظور : « و العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم سمّيت عراقاً » [٢]، و قال الشيخ محمد جواد مغنيّة : « وقيل هو الكرش ، ومن الذي يأكل كرش الخنزير أو عظمه من يد مشوّهة بالجذام ، وهل في الكون كلّه أبشع وأشنع من هذا الطعام واليد التي تحمله ، هذه هي الدنيا في نظر علي قولاً وفعلاً وعاطفة وعقلاً ، وهذا هو واقعها وإن تحلّت بالذهب، ورفلت بالديباج ، و تعطّرت بالعنبر ، و إذا خدعت بها أنا وغيري من طلابها و كلابها ، فهل يخدع بها العقل السليم . . » [٣] .

٤ ـ و قال ﷺ : « . . . . و لألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز » [٤] .

قال ابن المنظور : « في حديث علي : «لكانت دنياكم هذه أهون علي من عفطة عنز » ، والمعفطة : الإست ، و العرب تقول : ما لفلان عافطة ولا نافطة ، العافطة : النعجة » [٥] .

٥ ـ و قال ﷺ : « وإنّ دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها [٦] ؛ مالعلي ولنعيم يفنى، ولذة لاتبقى ؛ نعوذ بالله من سبات العقل [٧] ، وقبح الزلل ، وبه نستعين» [٨] .

٦ ـ و قال ﷺ : « فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً ، ولا ادّخرت من غنائمها و فراً ، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً ، ولا حزت من أرضها شبراً ، ولا

١ـ نهج البلاغة ، ح ٢٣٥ . ٢ـ لسان العرب ، مادة ، « عرق »

٣ ـ شرح نهج البلاغة ، للمغنية ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ .

٤ ـ نهج البلاغة ، خ ٣ . ٥ ـ لسان العرب ج مادة ، «عفـ»

٦ ـ أي تكسرها بالاسنان . ٧ ـ سبات العقل : نومه .

٨ ـ نهج البلاغة ، خ ٢٢٢ .

أخذت منه إلاّ كقوت أتان دبرة؛ ولهي في عيني أوهى وأهون من عفصة مقرة»[1].

أقول: الكنز: المال المدفون، وكلّ شيء يرغب ويتنافس فيه، والتبر -بكسر الأوّل وسكون الثاني-: الذهب والفضّة قبل أن يصاغ. الوفر: المال. والطمر -بالكسر-: الثوب الخلق، والأتان: مقام المستسقي على فم البئر وهو صخرة، وأيضاً الحمارة، وعلى هذا يقرأ بإضافة أتان إلى دبرة وسكون الباء في دبرة، والدبرة -بسكون الباء-: البقعة من الأرض تزرع، وبفتح الباء: فرحة الدابّة والبعير، والعفصة: شجرة البلوط وهو دواء قابض، والمقرة: المرّ.

مُمقِرٌ مرٌّ على أعدائه وعلى الأدنين حلوٌ كالعسل

قال ابن أبي الحديد: «أقسم (عليٌّ عليه السلام) أنّه ما كنز ذهباً، ولا ادّخر مالاً، ولا أعدّ ثوباً بالياً سملاً لبالي ثوبيه فضلاً عن أن يعدّ ثوباً قشيباً كما يفعله النّاس في إعداد ثوب جديد ليلبسوه عوض الأسمال الّتي ينزعونها، ولا حاز من أرضها شبراً -والضّمير في أرضها يرجع إلى دنياكم- ولا أخذ منها إلاّ كقوت أتان دبرة وهي الّتي عقر ظهرها فقلّ أكلها»[1].

أقول: يحتمل أن يكون المعنى: وما أخذت منه إلاّ كقوت مستسقي البقعة المزروعة في خلف الدّار، يعني كما أنّ المتصدّي لسقي البقعة يأخذ منها شيئاً يسيراً، كذلك أنا ما أخذت من قوت الدّنيا إلاّ قليلاً، وهذا المعنى أنسب لكلام عليّ عليه السلام، وكأنّه مثل سائر للشيء القليل.

﴿ الفصل - ١٢ ﴾

الامام عليّ عليه السلام والحكمة والفلسفة والعرفان

١ - نقل العلاّمة البياضيّ (ره) في خبر طويل: «فقال الدّهقان: ما رأيت أعلم منك إلاّ أنّك ما أدركت علم الفلسفة، فقال عليه السلام: من صفي مزاجه اعتدلت

١- نهج البلاغة، ر ٤٥. ٢- شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٢٠٥.

طبايعه ، و من اعتدلت طبايعه قوي أثر النّفس فيه ، ومن قوي أثر النّفس فيه سما إلى ما يرتقيه ، ومن سما إلى ما يرتقيه تخلّق بالأخلاق النّفسانيّة وأدرك العلوم اللّاهوتيّة ، و من أدرك العلوم اللّاهوتية صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان . . . . »[1].

٢ ـ و قال أيضاً : « سئل عليه السلام عن العالم العلويّ فقال : صورة عارية عن المواد ، عالية عن القوّة والاستعداد ، تجلّى الله لها فأشرقت ، وطالعها فتلألأت ، و ألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله ، و خلق الإنسان ذا نفس ناطقة ، إن زكّاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر أوائل عللها ، وإذا اعتدل مزاجها وفارقت الأضداد فقد شارك بها السّبع الشّداد »[2].

٣ ـ قال عليه السلام : « قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتّى دقّ جليله ، ولطف غليظه ، و برق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطّريق ، و سلك به السّبيل ، و تدافعته الأبواب إلى باب السّلامة و دار الإقامة ، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه في قرار الأمن والرّاحة بما استعمل قلبه ، و أرضى ربّه »[3].

قال ابن أبي الحديد : « واعلم أنّ قوله عليه السلام : « وبرق له لامع كثير البرق » هو حقيقة مذهب الحكماء ، وحقيقة قول الصّوفيّة أصحاب الطّريقة والحقيقة ، و قد صرّح به الرّئيس أبوعلي ابن سينا في كتاب الإشارات ، فقال في ذكر السّالك إلى مرتبة العرفان : « ثمّ إنّه إذا بلغت به الإرادة و الرّياضة حدّاً ما عنّت له خلسات من اطّلاع نور الحقّ إليه لذيذة كأنّها بروق توميض إليه ثمّ تخمد عنه ؛ و هي الّتي تسمّى عندهم أوقاتاً . . . » . و قال القشيريّ في الرّسالة . . . . : «هي بروق تلمع ثمّ تخمد ، وأنوار تبدو ثمّ تخفى . . . ـ إلى أن قال : ـ فهو كما تراه يذكر البروق اللاّمعة حسبما ذكره الحكيم ، و كلاهما يتّبعان ألفاظ أمير المؤمنين عليه السلام لأنّه حكيم الحكماء ، و عارف العارفين ، و

---

١ ـ الصراط المستقيم ، ج ١ ، ص ٢١٤ .

٢ ـ المصدر ، ص ٢٢٢ . ٣ ـ نهج البلاغة ، خ ٢١٨ .

معلّم الصّوفيّة ؛ و لولا أخلاقه و كلامه و تعليمه للنّاس هذا الفنّ تارة بقوله ، وتارة بفعله لما اهتدى أحد من هذه الطّائفة ، ولا علم كيف يورّد ، ولا كيف يصدر» (١) .

﴿ الفصل ـ ١٣ ﴾

الامام علىّ عليه السلام وعصمته وطهارته

١ ـ قال عليه السلام : « عزب رأي امرء تخلّف عنّي ، ما شككت في الحقّ مذ أُريته » (٢) .

قال قطب الدّين الرّاوندي (ره) المتوفّى ٥٧٣ في شرحه : « ثمّ نبّه عليه السلام على كونه معصوماً بأن قال: أنا منذ حصلت المعارف الواجبة ما دخلني شكّ قطّ بعد ذلك ، فأنا على يقين ، ومن ضلّ عنّي فهو شاكّ كافر» (٣) .

و قال ابن ميثم البحراني (ره) : « وما أفاضه (الله تعالى) على نفسه القدسيّة من الكمال مستلزم للإخبار بكمال قوّته على استثبات الحقّ الّذي رآه وشدّة جلائه له بحيث لا يعرض له شبهة فيه ؛ و الإماميّة تستدلّ بذلك على وجوب عصمته وطهارته عن الأرجاس » (٤) .

٢ـ وقال عليه السلام « وإنّ معي لبصيرتي، مالبّست على نفسي، ولا لُبّس علىّ» (٥).

قال ابن أبي الحديد : « قوله « ما لبّست » تقسيم جيّد لأنّ كلّ ضالّ عن الهداية فإمّا أن يضلّ من تلقاء نفسه أو بإضلال غيره له » (٦) .

و قال : « قال أبومخنف : وقام رجل إلى عليّ عليه السلام فقال : ياأمير المؤمنين أيّ فتنة أعظم من هذه (يعني حرب الجمل) ؟ إنّ البدريّة ليمشي بعضها

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ١١، ص ١٣٧.
٢ ـ نهج البلاغة ، خ ٢. ٣ ـ شرح نهج البلاغة للراوندى ، ج ١ ، ص ١٤١.
٤ ـ شرح نهج البلاغة ، للبحرانى ، ج ١ ص ٢٧٥ .
٥ ـ نهج البلاغة ، خ ١٠ . ٦ ـ شرح النهج الحديدى ، ج ١ ، ص ٢٣٩ .

إلى بعض بالسّيف ! فقال عليّ عليه السلام : ويحك ، أتكون فتنة أنا أميرها و قائدها ؟ والّذي بعث محمّداً بالحقّ و كرّم وجهه ما كذبت ولا كذّبت ، ولا ضللت ولا ضلّ بي ، ولا زللت ولا زلّ بي ، و إنّي لعلى بيّنة من ربّي بيّنها الله لرسوله ، وبيّنها رسوله لي ، وسأذعى يوم القيامة ولا ذنب لي . . . . » [١].

٣ ـ و قال عليه السلام : « والله ما كتمت وشمة (أي كلمة) ، ولا كذبت كذبة ، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم (أي يوم بيعته) [٢] .

٤ ـ و قال عليه السلام : « و إنّي لعلى بيّنة من ربّي ، ومنهاج من نبيّي ، و إنّي لعلى الطّريق الواضح ألقطه لقطاً ؛ انظروا أهل بيت نبيّكم ، فالزموا سمتهم ، و اتّبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ، ولن يعيدوكم في ردى ، فإن لبدوا فالبدوا ، وإن نهضوا فانهضوا ، ولاتسبقوهم فتضلّوا ، ولاتتأخّروا عنهم فتهلكوا » [٣] .

أقول : اللّقط : أخذ الشّيء من الأرض ، وإنّما سمّي اتّباعه لمنهاج الحقّ لقطاً لأنّ الحقّ واحد ، والباطل ألوان مختلفة ، فهو يلتقط الحقّ من بين ضروب الباطل ، والسّمت ـ بالفتح ـ : الطّريق ، و لَبَد : أقام .

٥ ـ وقال عليه السلام : « وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة ، و المنزلة الخصيصة ؛ وضعني في حجره و أنا وليد (ولد ـ خ ل) ، يضمّني إلى صدره ، و يكنفني في فراشه ، و يمسّني جسده ، ويشمّني عرفه ، و كان يمضغ الشّيء ثمّ يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطلة في فعل » [٤] .

قال ابن أبي الحديد : « روى الفضل بن عبّاس ـ رحمه الله ـ قال : سألت أبي عن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله الذّكور أيّهم كان رسول الله صلى الله عليه وآله له أشدّ حبّاً ؟ فقال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فقلت له : سألتك عن بنيه ، فقال : إنّه كان أحبّ

---

١ ـ شرح النهج ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

٢ ـ نهج البلاغة ، خ ١٦ ٣ ـ المصدر ، خ ٩٥ .

٤ ـ المصدر ، خ ١٩٠ .

عليه من بنيه جميعاً وأرأف، ما رأيناه زايله يوماً من الدّهر منذ كان طفلاً.... وما رأينا أباً أبرّ بابن منه لعليّ، ولا ابناً أطوع لأب من عليّ له»[١].

أقول: وإنّ من كان هذا شأنه لايكون إلاّ من عصمه الله من الزّلل، وآمنه من الفتن، وطهّره من الدّنس، وأذهب عنه الرّجس، وطهّره تطهيراً.

٦ ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره): عن بريدة الأسلميّ في حديثه أنّه قال النّبيّ صلى الله عليه وآله: «قال لي جبرئيل: يا محمّد إنّ حفظة عليّ بن أبي طالب تفتخر على الملائكة أنّها لم تكتب على عليّ خطيئة منذ صحبته»[٢].

﴿ الفصل ـ ١٤ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و عبادته

١ ـ قال ابن أبي الحديد: و أمّا العبادة، فكان أعبد النّاس و أكثرهم صلاةً وصوماً، ومنه تعلّم النّاس صلاة اللّيل، وملازمة الأوراد، وقيام النّافلة؛ و ما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على ورده أن يُبسط له نطع بين الصّفين ليلة الهرير فيصلّي عليه ورده والسّهام تقع بين يديه، وتمرّ على صماخيه يميناً و شمالاً فلاترتاع لذلك، ولا يقوم حتّى يفرغ من وظيفته! وما ظنّك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده! و أنت إذا تأمّلت دعواته ومناجاته، و وقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه و إجلاله، وما يتضمّنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزّته والاستخذاء له[٣]، عرفت ماينطوي عليه من الاخلاص، و فهمت من أيّ قلب خرجت، وعلى أيّ لسان جرت، وقيل لعلي بن الحسين عليهما السلام ـ وكان الغاية في العبادة ـ: أين عبادتك من عبادة جدّك؟ قال: عبادتي عند عبادة جدّي كعبادة جدّي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٤].

١ـ شرح النهج، ج ١٣، ص ٢٠٠.

٢ ـ بحار الانوار، ج ٣٨، ص ٦٥.

٣ ـ استخذى: اتضع وانقاد. ٤ـ شرح النهج، ج ١، ص ٢٧.

٢ ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره) : «عن حبّة العرنيّ قال : بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر إذ نحن بأمير المؤمنين عليه السلام في بقيّة من الليل واضعاً يده على الحائط شبيه الواله و هو يقول : « إنّ في خلق السّموات والأرض ـ إلى آخر الآية» [1] ؛ قال : ثمّ جعل يقرء هذه الآيات ويمرّ شبه الطائر عقله ، فقال لي : أراقد أنت يا حبّة أم رامق ؟ قال : قلت : بل رامق ، هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن ؟! فأرخى عينيه فبكى ، ثمّ قال لي : يا حبّة إنّ لله موقفاً ، و لنا بين يديه موقفاً لا يخفى عليه شيء من أعمالنا ؛ يا حبّة إنّ الله أقرب إليّ و إليك من حبل الوريد ؛ يا حبّة إنّه لن يحجبني ولا إيّاك عن الله شيء .

قال : ثمّ قال : أراقد أنت يا نوف ؟ قال : قال : لا ، يا أمير المؤمنين ماأنا براقد ، و لقد أطلت بكائي هذه الليلة ، فقال : يا نوف إن طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله تعالى قرّت عيناك غداً بين يدي الله عزّوجلّ ، يا نوف إنّه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله إلاّ أطفأت بحاراً من النّيران، يا نوف إنّه ليس من رجل أعظم منزلة عندالله من رجل بكى من خشية الله ، و و أحبّ في الله ، و أبغض في الله ؛ يا نوف إنّه من أحبّ في الله لم يستأثر على محبّته ، و من أبغض في الله لم ينل ببغضه خيراً ، عند ذلك استكملتم حقايق الإيمان .

ثمّ وعظهما و ذكّرهما ، وقال في أواخره : فكونوا من الله على حذر، فقد أنذرتكما ، ثمّ جعل يمرّ و هو يقول : ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عنّي أم ناظر إليّ ، وليت شعري في طول منامي و قلّة شكري في نعمك عليّ ماحالي ؟ قال : فوالله ما زال في هذا الحال حتّى طلع الفجر . . . . » [2].

٣ ـ و قال أيضاً : « وإنّه عليه السلام مافرش له فراش في ليل قطّ ، ولا أكل طعاماً في هجير قطّ » [3].

---

١ ـ آل عمران : ١٩٠ .

٢ و ٣ ـ البحار، ج ٤١ ، ص ٢٢ و ٢٣ ، والهجير : القدح العظيم .

﴿ الفصل - ١٥ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و الاخلاص

١ ـ قال ابن شهر آشوب في المناقب عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : «لمّا أدرك عمرو بن عبدود لم يضربه ، فوقع في عليّ عليه السلام ، فردّ عنه حذيفة ، فقال النّبيّ صلى الله عليه وآله : مَه يا حذيفة فإنّ عليّاً عليه السلام سيذكر سبب وقفته . ثمّ إنّه ضربه فلمّا جاء سأله النّبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك ، فقال : قد كان شتم اُمّي وتفل في وجهي ، فخشيت أن أضربه لحظّ نفسي ، فتركته حتّى سكن مابي ، ثمّ قتلته في الله»[1].

٢ ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره) : «لقد أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وقد غصّ مجلسه بأهله ، فقال : أيّكم اليوم أنفق من ماله ابتغاء وجه الله ؟ فسكتوا ، فقال عليّ : أنا خرجت ومعي دينار اُريد أشتري به دقيقاً ، فرأيت المقداد بن ـ أسود وتبيّنت في وجهه أثر الجوع ، فناولته الدّينار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وجبت ثمّ قام آخر فقال : قد أنفقت اليوم أكثر ممّا أنفق عليّ ، جهّزت رجلاً وامرأة يريدان طريقاً ولا نفقة لهما ، فأعطيتهما ألف درهم ؛ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالوا : يا رسول الله ما لك قلت لعليّ : وجبت ، ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أما رأيتم ملكاً يهدي خادمه إليه هديّة خفيفة فيحسن موقعها ، و يرفع محلّ صاحبها ؛ و يحمل إليه من عند خادم هديّة عظيمة فيردّها ويستخفّ بباعثها ؟ قالوا : بلى ، قال : فكذلك صاحبكم عليّ دفع ديناراً منقاداً لله ، سادّاً خلّة فقير مؤمن ، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى معاندة لأخي رسول الله يريد به العلوّ على عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فأحبط الله عمله ، و صيّره وبالاً عليه ؛ أما لو تصدّق بهذه النّيّة من الثّرى إلى العرش ذهباً أو لؤلؤاً لم يزدد بذلك من رحمة الله إلاّ بعداً ، و لسخط الله تعالى إلاّ قرباً ، و فيه ولوجاً و اقتحاماً»[2].

١ـ مستدرك الوسائل ، ج ٣ ، ص ٢٢٠ ٢ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ١٨ .

٣ـ قال عليه السلام « إنّ قوماً عبدوا الله رغبةً ، فتلك عبادة التجّار؛ وإنّ قوماً عبدوا الله رهبةً ، فتلك عبادة العبيد ؛ و إنّ قوماً عبدوا الله شكراً ، فتلك عبادة الأحرار »[١] .

٤ ـ وعنه عليه السلام : « إلهي ماعبدتك خوفاً من عقابك ، ولا طمعاً في ثوابك ، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك »[٢] .

٥ ـ و عنه عليه السلام : « الدّنيا كلّها جهلٌ إلاّ مواضع العلم ، و العلم كلّه حجّة إلاّ ما عمل به ، والعمل كلّه رياء إلاّ ما كان مخلصاً ، والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بمايختم له »[٣] .

أقول : نعم إذا كان العمل لغيرالله فهو وِزرٌ على صاحبه ، و إذا كان الإنفاق للمباهاة و المفاخرة يكون نصيباً للكِلاب و العِقبان ، فلا حظ حكاية لطيفة أورده الدّميريّ في حياةالحيوان ، قال : « حكى الإمام العلاّمة أبوالفرج الإصبهانيّ وغيره : أنّ الفرزدق الشّاعرالمشهور و اسمه همّام بن غالب ،كان أبوه غالب رئيس قومه ، و إنّ أهل الكوفة أصابتهم مجاعة ، فعقر غالب أبو ـ الفرزدق المذكور لأهله ناقة ، وصنع منها طعاماً ، وأهدى إلى قوم من بني ـ تميم جفاناً من ثديد، و وجّه جفنة منها إلى سحيم بن وثيل الرّياحيّ رئيس قومه ـ و هو القائل :

أنا ابن جلا وطلاع الثّنايا متى أضع العمامة تعرفوني

و قد تمثّل بذلك الحجّاج في خطبته يوم قدم الكوفة أميراً ـ فكفأها سحيم وضرب الّذي أتى بها . وقال : أنا مفتقر إلى طعام غالب ؟ إذا نحر هو ناقة نحرت أنا اُخرى ؛ فوقعت المعاقرة بينهما ، فعقر سحيم لأهله ناقة ؛ فلمّا كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين ، فعقر سحيم لأهله ناقتين ؛ فلمّا كان اليوم الثّالث عقر غالب لأهله ثلاثاً ، فعقر سحيم لأهله ثلاثاً ؛ فلمّا كان اليوم الرّابع ، عقر

١ـ نهج البلاغة ، خ ٢٣٧ . ٢ ـ البحار، ج ٤١ ، ص ١٤ .

٣ ـ سفينة البحار، ج ١ ، ص ٤٠١ ، «خطر» .

غالب مائة ناقة ، فلم يكن عند سحيم هذا القدر فلم يعقر شيئاً و أسرّها في نفسه ، فلمّا انقضت المجاعة و دخل النّاس الكوفة ، قال بنو رياح لسحيم : جررت علينا عار الدّهر ، هلاّ نحرت مثل مانحر غالب ، و كنّا نعطيك مكان كلّ ناقة ناقتين ؟ .

فاعتذر بأنّ إبله كانت غائبة ، ثمّ عقر ثلاثمائة ناقة ؛ و قال للنّاس : شأنكم والأكل ، وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ورضي عنه ـ فاستفتي في حلّ الأكل منها ، فقضى بحرمتها وقال : هذه ذبحت لغير مأكلة و لم يكن المقصود منها إلاّ المفاخرة و المباهاة ، فألقيت لحومها على كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب والعقبان والرّخم »[1].

﴿ الفصل ـ ١٦ ﴾

الامام عليّ عليه السلام وجاهه و قربه عندالله

« ـ في حديث ـ قال رسول الله ﷺ : وأيّكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن ؟ فقال عليّ عليه السلام : أنا ، قال: صنعت ماذا ؟ قال : مررت بعمّار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهماً كانت له عليه ، فقال عمّار : يا أخا رسول الله ﷺ يلازمني ولا يريد إلاّ إيذائي و إذلالي لمحبّتي لكم أهل البيت فخلّصني منه بجاهك ؛ فأردت أن أكلّم له اليهوديّ فقال : يا أخا رسول الله ﷺ أنا أجلّك في قلبي وعيني من أن أبذلك لهذا الكافر، ولكن اشفع لي إلى من لايردّك عن طلبه ، فلو أردت جميع جوانب العالم أن يصيّرها كأطراف السّفرة لفعل ، فاسأله أن يُعينني على أداء دينه و يُغنيني عن الاستدانة ، فقلت : اللّهمّ افعل ذلك به ، ثمّ قلت له : اضرب إلى مابين يديك من شيء حجراً أو مدراً فإنّ الله يقلّبه لك ذهباً إبريزاً [2] ؛ فضرب يده فتناول حجراً فيه أمنان فتحوّل في يده ذهباً .

١ـ حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ، « الفرع » . ٢ ـ أي خالصاً .

ثمّ أقبل على اليهوديّ فقال : وكم دينك ؟ قال : ثلاثون درهماً ، قال : فكم قيمتها من الذّهب ؟ قال : ثلاثة دنانير ، فقال عمّار: اللّهمّ بجاه من بجاهه قلّبت هذا الحجر ذهباً ليّن لي هذا الذّهب لأفضّل قدر حقّه ؛ فإنّه الله عزّ وجلّ له ، ففضّل له ثلاثة مثاقيل وأعطاه ، ثمّ جعل ينظر إليه وقال : اللّهمّ إنّي سمعتك تقول : « إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى »[1]، ولا أريد غنى يطغيني ، اللّهمّ فأعد هذا الذّهب حجراً بجاه من بجاهه جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً فعاد حجراً ، فرماه من يده وقال : حسبي من الدّنيا والآخرة موالاتي لك يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعجّبت ملائكة السّموات من فعله وعجّت إلى الله تعالى بالثّناء عليه ، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه ، فأبشر يا أبا اليقظان فإنّك أخو عليّ في ديانته ، ومن أفاضل أهل ولايته ، ومن المقتولين في محبّته ، تقتلك الفئة الباغية ، وآخر زادك من الدّنيا صاع من لبن ، ويلحق روحك بأرواح محمّد وآله الفاضلين ، وأنت من خيار شيعتي »[2].

٢ ـ قال يزيد بن قعنب : « كنت جالساً مع العبّاس بن عبدالمطّلب وفريق من بني عبدالعزّى بإزاء البيت الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أمّ أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر ، وقد أخذها الطّلق ، فقالت : ربّي إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل عليه السلام وأنّه بنى بيتك العتيق ، فبحقّ الّذي بنى هذا البيت وبحقّ المولود الّذي في بطني لمّا يسّرت عليّ ولادتي .

قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت قد انفتح عن ظهره ، ودخلت فاطمة وغابت من أبصارنا فيه ، والتزق الحائط ؛ فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب ، فلم ينفتح ، فعلمنا أنّ ذلك أمر من الله عزّ وجلّ ؛ ثمّ خرجت بعد الرّابع وبيدها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ، فقالت : إنّي فضّلت على من تقدّمني من النساء ،

١ ـ العلق : ٦ و ٧ . ٢ ـ البحار ، ج ٣٥ ، ص ١٩

لأنّ آسية بنت مزاحم عبدت الله عزّوجلّ سرّاً في موضع لا يحبّ أن يعبد الله فيه إلاّ اضطراراً؛ وأنّ مريم بنت عمران هزّت النخلة اليابسة بيدها حتّى أكلت منها رطباً جنياً؛ وأنّي دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنّة و أرزاقها، فلمّا أردت أن أخرج هتف بي هاتف يا فاطمة! سمّيه علياً، فهو عليّ؛ و الله عليّ الأعلى يقول: إنّي شققت اسمه من اسمي، و أدّبته بأدبي، و أوقفته على غامض علمي، و هو الّذي يكسر الأصنام في بيتي و هو الّذي يؤذّن فوق ظهر بيتي، ويقدّسني ويمجّدني؛ فطوبى لمن أحبّه وأطاعه، و ويل لمن أبغضه وعصاه»[1].

٣ ـ و عنه عليه السلام في خبر طويل: «و لأقولنّ ما لم أقله لأحد قبل هذا اليوم، سألته (يعني رسول الله صلى الله عليه وآله) مرّة أن يدعولي بالمغفرة، فقال: أفعل؛ ثمّ قام فصلّى، فلمّا رفع يده للدّعاء استمعت عليه فإذا هو قائل: اللّهمّ بحقّ عليّ عندك اغفر لعليّ؛ فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه فأستشفع به إليه؟»[2].

٤ ـ في حديث طويل عن عطاء، عن ابن عبّاس عند موته: «اللّهمّ إنّي أتقرّب إليك بولاية الشّيخ عليّ بن أبي طالب؛ فما زال يكرّرها حتّى وقع إلى الأرض، فصبرنا عليه ساعة ثمّ أقمناه فإذا هو ميّت»[3].

٥ ـ عن محمّد بن أحمد الأنصاريّ قال: «وجّه قوم من المفوّضة و المقصّرة كامل بن إبراهيم المدنيّ إلى أبي محمّد (الإمام العسكريّ) عليه السلام، قال كامل: فقلت في نفسي: أسأله لا يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتي و قال بمقالتي، قال: فلمّا دخلت على سيّدي أبي محمّد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ الله و حجّته يلبس النّاعم من الثّياب و يأمرنا

١ ـ بشارة المصطفى، للطبري، ص ٨.

٢ ـ شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٢٠. ص ٣١٦.

٣ ـ كفاية الاثر، ص ٢١.

بمواساة الإخوان، وينهانا عن لبس مثله! فقال متبسّماً: يا كامل وحسر ذراعيه فإذا مسح أسود خشن على جلده فقال ـ هذا لله، وهذا لكم.

فسلّمت و جلست إلى باب عليه ستر مرخى، فجاءت الريح فكشفت طرفه فإذا أنا بفتى كأنّه فلقة قمر من أبناء أربع سنين أو مثلها، فقال لي: يا كامل بن إبراهيم؛ فاقشعررت من ذاك واُلهمت أن قلت: لبّيك يا سيّدي، فقال: جئت إلى وليّ الله وحجّته وبابه تسأله: هل يدخل الجنّة إلاّ من عرف معرفتك و قال بمقالتك؟ فقلت: إي والله؛ قال: إذن والله يقلّ داخلها، والله إنّه ليدخلها قوم يقال لهم الحقيّة؛ قلت: يا سيّدي و من هم؟ قال: قوم من حبّهم لعليّ يحلفون بحقّه ـ الخبر»[1].

٦ ـ عن الأعمش: «كان بالمدينة جارية سوداء عمياء تسقي الماء و هي تقول: اشربوا حبّاً لعليّ بن أبي طالب، ثمّ رأيتها بمكّة بصيرة تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حبّاً لمن ردّ الله عليّ بصري به؛ فسألتها عن شأنها، قالت إنّي رأيت رجلاً قال: ياجارية أنت مولاة لعليّ بن أبي طالب ومحبّته؟ فقلت: نعم، قال: اللّهمّ إن كانت صادقة فردّ عليها بصرها؛ فوالله لقد ردّ الله عليّ بصري؛ فقلت: من أنت؟ قال: أنا الخضر، وأنا من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

٧ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أتدري ماسمعت من الملأ الأعلى فيك ليلة اُسري بي يا عليّ؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك، ويستقضونه حوائجهم، و يتقرّبون إلى الله تعالى بمحبّتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله به الصّلاة عليّ و عليك، و سمعت خطيبهم في أعظم محافلهم و هو يقول: عليّ الحاوي لأصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات، الّذي قداجتمع فيه من خصال الخير ما قدتفرّق في غيره من البريّات، عليه من الله تعالى الصّلاة والبركات والتحيّات، وسمعت الأملاك بحضرته و الأملاك في سائر السّماوات والحجب و العرش و الكرسيّ و الجنّة و النّار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب

---

١ ـ الانوار البهية. ص١٧٨. ٢ ـ سفينة البحار. ج ١. ص٣٩١. «خضر».

من قوله : آمين ، اللّهمّ وطهّرنا بالصّلاة عليه وعلى آله الطّيّبين»[١].

٨ ـ عن ابن مسعود قال : « دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت : يا رسول الله عليك السّلام ، أرني الحقّ لأنظر إليه ، فقال: يا عبدالله لج المخدع[٢]، فولجت المخدع و عليّ بن أبي طالب يصلّي و هو يقول في سجوده و ركوعه : اللّهمّ بحقّ محمّد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي ، فخرجت حتّى اجتزت برسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته يصلّي و هو يقول: اللّهمّ بحقّ عليّ عبدك اغفر للخاطئين من امّتي[٣] .

قال : فأخذني من ذلك الهلع العظيم ، فأوجز النّبيّ صلى الله عليه وآله في صلاته و قال : يا ابن مسعود أكفر بعد إيمان ؟ فقلت : حاشا و كلاّ يا رسول الله ولكن رأيت عليّاً يسأل الله بك ، و رأيتك تسأل الله بعليّ ، فلا أعلم أيّكما أفضل عند الله عزّ وجلّ ؟ قال : اجلس يا ابن مسعود ؛ فجلست بين يديه فقال لي : اعلم أنّ الله خلقني وعليّاً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس ، ففتق نوري فخلق منه السّموات والأرضين ؛ و أنا ـ والله ـ أجلّ من السّموات و الأرضين ، و فتق نور عليّ بن أبي طالب فخلق منه العرش و الكرسيّ ؛ وعليّ بن أبي طالب ـ والله ـ أفضل من العرش والكرسيّ ، وفتق نور الحسن فخلق منه اللّوح و القلم ، و الحسن ـ والله ـ أفضل من اللّوح والقلم . وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين ؛ والحسين ـ والله ـ أفضل من الحور العين .

ثمّ اظلمت المشارق و المغارب ، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن

---

١ ـ البحار . ج ٤١ . ص ٢١ .

٢ ـ المخدع : بيت داخل البيت الكبير .

٣ ـ لا تنافي بين دعائه صلى الله عليه و آله لامته ، و دعائه عليه السلام لشيعته . لأن امته حقاً هم شيعة علي عليه السلام . ويدل عليه أخبار الارتداد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله التي مر عليك بعضها في باب موقفه عليه السلام عند الحوض .

يكشف عنهم تلك الظّلمة ، فتكلّم الله جلّ جلاله كلمة فخلق منها روحاً ، ثمّ تكلّم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً ، فأضاف النّور إلى تلك الرّوح و أقامها مقام العرش فزهرت المشارق والمغارب ، فهي فاطمة الزّهراء و لذلك سمّيت الزّهراء ، لأنّ نورها زهرت به السّماوات .

يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جلّ جلاله لي ولعليّ : أدخلا الجنّة من شئتما ، و أدخلا النّار من شئتما ؛ و ذلك قوله تعالى : « ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد» [1] ، فالكافر من جحد نبوّتي ، والعنيد من جحد بولاية عليّ بن أبي طالب وعترته ، والجنّة لشيعته ولمحبّيه »[2].

﴿ الفصل ـ ١٧ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و استجابة دعائه

١ـ عن طلحة بن عميرة قال : « نشد عليّ عليه السلام في قول النّبي صلى الله عليه وآله : «من كنت مولاه » فشهد اثنا عشر رجلاً من الأنصار ، و أنس بن مالك في القوم لم يشهد ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا أنس ، قال : لبّيك ، قال : ما يمنعك أن تشهد و قد سمعت ما سمعوا ؟ قال : يا أمير المؤمنين كبرت و نسيت ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اللّهمّ إن كان كاذباً فاضربه ببياض أو بوضح [3] لا تواريه العمامة ، قال طلحة : فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاً بين عينيه»[4] .

٢ ـ و في رواية جابر : « فقال لأنس : لا أماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطّيه العمامة . . . . فقال جابر : والله لقد رأيت أنساً وقد ابتلي ببرص يغطّيه بالعمامة فما تستره »[5] .

٣ ـ عن زيد بن أرقم قال : « نشد عليّ عليه السلام في المسجد فقال : أنشد الله رجلاً سمع النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول : « من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللّهمّ وال من

---

١ ـ ق : ٢٤ . ٢ ـ البحار . ج ٢٠ . ص ٤٣ .

٣ـ الوضح : البياض من كل شيء . ٤ و ٥ ـ البحار، ج ٢١ ، ص ٢٠٢ ، ٢٠٦ .

والاه ، و عاد من عاداه » ، فقام اثنا عشر بدرياً ، ستّة من الجانب الأيمن ، و ستة من الجانب الأيسر فشهدوا بذلك ، فقال زيد بن أرقم : و كنت أنا فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري » [١].

٤ـ الوليد بن الحارث وغيره، عن رجالهم : « إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا بلغه ما فعل بسر بن أرطاة باليمن (يعني قتله ثلاثين ألفاً) قال : اللّهمّ إنّ بسراً قد باع دينه بالدّنيا فاسلبه عقله ، ولا تبق من دينه ما يستوجب به عليك رحمتك، فبقي بسر حتّى اختلط ، و كان يدعو بالسّيف ، فاتّخذ له سيف من خشب ، و كان يضرب به حتّى يغشى عليه فإذا أفاق قال : السّيف السّيف ، فيدفع إليه فيضرب به ، فلم يزل كذلك حتّى مات » [٢].

٥ ـ عن سعد الخفّاف ، عن زاذان أبي عمرو ، قلت له : « يا زاذان إنّك لتقرأ القرآن فتحسن قراءته ، فعلى من قرأت ؟ قال : فتبسّم ثمّ قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بي و أنا أنشد الشّعر، وكان لي حلق حسن ، فأعجبه صوتي، فقال : يا زاذان فهلاّ بالقرآن ؟ قلت : يا أمير المؤمنين و كيف لي بالقرآن ؟ فوالله ما أقرأ منه إلاّ بقدر ما أصلّي به ؛ قال : فادن منّي ، فدنوت منه فتكلّم في أذني بكلام ما عرفته ولا علمت ما يقول ، ثمّ قال : افتح فاك ، فتفل في فيّ، فوالله مازالت قدميّ من عنده حتّى حفظت القرآن بإعرابه وهمزه ، وما احتجت أن أسأل عنه أحداً بعد موقفي ذلك .

قال سعد : فقصصت قصّة زاذان على أبي جعفر عليه السلام قال : صدق زاذان ، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا لزاذان بالاسم الأعظم الّذي لا يردّ » [٣].

٦ـ عن الأصبغ بن نباتة أنّه قال : « كنت جالساً عند أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و هو يقضي بين النّاس إذ جاءه جماعة معهم أسود مشدود الأكتاف ، فقالوا : هذا سارق يا أمير المؤمنين ، فقال : يا أسود سرقت ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال له : ثكلتك أمّك ، إن قلتها ثانية قطعت يدك ، قال :

---

١ الى ٣ ـ البحار، ٤١ ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٤ و ١٩٥ .

نعم يا مولاي ، قال : ويلك انظر ماذا تقول ، سرقت ؟ قال : نعم يا مولاي ؛ فعند ذلك قال عليه السلام : اقطعوا يده فقد وجب عليه القطع .

قال : فقطع يمينه ، فأخذها بشماله وهي تقطر دماً ، فاستقبله رجل يقال له : ابن الكوّاء فقال : يا أسود من قطع يمينك ؟ قال : قطع يميني سيّد الوصيّين ، و قائد الغرّ المحجّلين ، و أولى النّاس بالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، إمام الهدى ، وزوج فاطمة الزّهراء ابنة محمّد المصطفى ، أبو الحسن المجتبى ، و أبو الحسين المرتضى ، السّابق إلى جنّات النّعيم ، مصادم الأبطال ، المنتقم من الجهّال ، معطي الزّكاة ، منيع الصّيانة من هاشم القمقام ، ابن عمّ الرّسول ، الهادي إلى الرّشاد ، والنّاطق بالسّداد ، شجاع مكّيّ ، جحجاح وفيّ ، بطين أنزع أمين من آل حم و يس وطه والميامين ، محلّي الحرمين ، ومصلّي القبلتين ، خاتم الأوصياء ، و وصيّ صفوة الأنبياء ، القسورة الهمام ، والبطل الضّرغام ، المؤيّد بجبرائيل الأمين ، والمنصور بميكائيل المبين ، وصيّ رسول ربّ العالمين ، المطفىء نيران الموقدين ، وخير من نشأ من قريش أجمعين ، المحفوف بجند من السّماء عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين على رغم أنف الرّاغبين (الراغمين ـ خ ل) ومولى النّاس أجمعين .

فعند ذلك قال له ابن الكوّاء : ويلك يا أسود قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثّناء كلّه ؟! قال : ومالي لا أثني عليه و قد خالط حبّه لحمي و دمي ، والله ماقطعني إلاّ بحقّ أوجبه الله عليّ ، قال : فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت : سيّدي رأيت عجباً ، قال : و ما رأيت ؟ قال : صادفت أسود قطعت يمينه و أخذها بشماله و هي تقطر دماً ، فقلت له : يا أسود من قطع يمينك ؟ قال: سيّد المؤمنين ـ وأعدت عليه ـ وأعاد عليّ ، فقلت له : ويحك قطع يمينك وأنت تثني عليه هذا الثّناء كلّه ؟ فقال: ومالي لا أثني عليه وقد خالط حبّه لحمي و دمي ، والله ماقطعني إلاّ بحقّ أوجبه الله عليّ

قال : فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده الحسن وقال : قم ، هات عمّك

الأسود ، قال : فخرج الحسن عليه السلام في طلبه فوجده في موضع يقال له « كندة » و أتى به إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال له : يا أسود قطعت يمينك و أنت تثني عليّ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ومالي لا اُثني عليك وقد خالط حبّك دمي ولحمي؟ والله ماقطعت إلاّ بحقّ كان عليّ ممّا ينجي من عقاب الآخرة ، فقال عليه السلام : هات يدك ، فناوله ، فأخذها و وضعها في الموضع الّذي قطعت منه ثمّ غطّاها بردائه ، فقام و صلّى عليه السلام و دعا بدعاء سمعناه يقول في آخر دعائه : آمين ، ثمّ شال الرّداء [1] وقال : اضبطي أيّتها العروق كما كنت و اتّصلي .

فقام الأسود وهو يقول : آمنت بالله وبمحمّد رسوله وبعليّ الّذي ردّ اليد القطعاء بعد تخليتها من الزّند ؛ ثمّ انكبّ على قدميه وقال : بأبي أنت و اُمّي يا وارث علم النّبوّة » .

بيان : القمقام : السّيّد ، وكذا الججاج ، والقسورة : الأسد ، والهمام ـ بالضّمّ ـ : الملك العظيم الهمّة ، والضّرغام ـ بالكسر ـ : الأسد [2] .

و في رواية : « فقال : يا ابن كوّاء إنّ محبّينا لو قطعناهم إرباً إرباً ماازدادوا لنا إلاّ حبّاً ، وإنّ في أعدائنا من لو ألحقناهم السّمن والعسل ماازدادوا منّا إلاّ بغضاً » [3] .

أقول : نقل هذه القصّة الفخر الرّازيّ في تفسيره ج ٢١ ، ص ٨٨ ملخّصاً .

﴿ الفصل ـ ١٨ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و مروءته

١ ـ قال ابن أبي الحديد : « ولمّا ملك عسكر معاوية عليه الماء وأحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤساء الشّام له : اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشاً ،

١ ـ أي رفعها .
٢ ـ البحار ، ج ٤٠ ، ص ٢٨١ .
٣ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ٢١٠ .

سألهم عليٌّ عليه السلام و أصحابه أن يسوّغوا لهم شرب الماء فقالوا : لا والله ولاقطرة حتّى تموت ظمأ كما مات ابن عفّان ، فلمّا رأى عليه السلام أنّه الموت لا محالة تقدّم بأصحابه و حمل على عساكر معاوية حملات كثيفة حتّى أزالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤوس والأيدي ، و ملكوا عليهم الماء ، وصار أصحاب معاوية في الفلاة لا ماء لهم ، فقال له أصحابه وشيعته : امنعهم الماء يا أمير المؤمنين كما منعوك ، ولاتسقهم منه قطرة ، واقتلهم بسيوف العطش ، و خذهم قبضاً بالأيدي فلا حاجة لك إلى الحرب ، فقال : لا والله لا اُكافئهم بمثل فعلهم ، افسحوا لهم عن بعض الشّريعة ، ففي حدّ السّيف ما يغني عن ذلك »[1] .

ملكنا فكان العفو منّا سجيّة ... فلمّا ملكتم سال بالدّم أبطح
فحسبكم هذا التّفاوت بيننا ... فكلّ إناء بالّذي فيه ينضح

٢ ـ قال العلاّمة الدّيار بكريّ : « روي أنّ عليّاً لمّا قتل عمراً لم ـ يسلبه ، فجاءَت اُخت عمرو حتّى قامت عليه ، فلمّا رأته غير مسلوب سَلَبَه قالت : ماقتله إلاّ كفؤ كريم ، ثمّ سألت عن قاتله ، قالوا : عليّ بن أبي طالب ، فأنشأت هذين البيتين :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الآبد
لكنّ قاتله من لا يعاب به ... من كان يدعى قديماً بيضة البلد[2]

٣ ـ قال جورج جرداق : « ومروءة الإمام أندر من أن يكون لها مثل في التّاريخ ، و حوادث المروءة في سيرته أكثر من أن تعدّ ، منها : أنّه أبى

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٣ .

٢ ـ تاريخ الخميس ، ج ١ ، ص ٢٨٨ . وقال ابن المنظور في اللسان : « بيضة البلد : علي بن أبي طالب سلام الله عليه ، أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي تربكة وحدها ليس معها غيرها ، و لذا ذم الرجل قيل : هو بيضة البلد ، أرادوا هو منفرد لا ناصر له » .

على جنده ـ وهم في حال من النّقمة والسّخط ـ أن يقتلوا عدوّاً تراجع ، وأن يتركوا عدوّاً جريحاً فلا يسعفوه ، كما أبى عليهم أن يكشفوا ستراً أو أن يأخذوا مالاً . **ومنها** : أنّه صلّى في وقعة الجمل على القتلى من أعدائه وسأل لهم الغفران ، و أنّه حين ظفر بألدّ أعدائه الّذين يتحيّنون الفرص للتّخلّص منه ـ وهم عبدالله بن زبير ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص ـ عفا عنهم وأحسن إليهم وأبى على أنصاره أن يتعقّبوهم بسوء، وهم على ذلك قادرون .

و من حوادث المروءة أنّ عليّاً ظفر بعمرو بن العاص ـ و هو لا يقلّ خطراً عليه من معاوية بن أبي سفيان ـ فأعرض عنه و تركه ينجو بحياته و يستمرّ في مؤامرته ضدّه لأنّ عمراً هذا رجاه على أسلوب خاصّ أن يعفّ عنه وقد أصبح ذوالفقار فوق هامته ، ولو قضى عليّ على عمرو آنذاك لكان قضى على المكر والدّهاء وجيش معاوية ، وفي معركة صفّين حاول معاوية وجماعته أن يميتوا عليّاً عطشاً ، فحالوا بينه وبين الماء زمناً وهم يقولون له : ولا قطرة حتّى تموت عطشاً ؛ ولكنّ ماكان من أمره وأمر جيش معاوية بعد ذلك كان أن حمل عليهم الفارس العظيم فأجلاهم عن الماء ثمّ أتاح لهم أن يشربوا منه كما يشرب جنده ، و هو لو منع عنهم الماء لانتصر عليهم و اضطرّهم على التّسليم لخشية الموت ظمأ .

و عرف مرّة أنّ رجلين من أنصاره ينالان من عائشة في موقعة الجمل الّتي أدارتها عائشة للقضاء عليه فأمر بجلدهما مائة جلدة ، ثمّ أقبل على عائشة بعد انتصاره في هذه الموقعة و ودّعها أكرم وداع ، وسار هو نفسه في ركابها إجلالاً ، ثمّ أوصى بها و أرسل من يخدمها و يخفّ بها ويوصلها إلى المدينة مكرّمة محترمة ، قيل : إنّه أرسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس ألبسهنّ بعمائم الرّجال و قلّدهنّ السيوف ، فلمّا كانت عائشة ببعض الطّريق ذكرت عليّاً بما لا يجوز أن يذكر به و تأفّفت و قالت : هتك ستري برجاله و جنده الّذين وكلهم بي ؛ فلمّا وصلت إلى المدينة ألقى النّساء عمائمهنّ

وقلن لها : نحن نسوة »[١].

﴿ الفصل ـ ١٩ ﴾

الامام على عليه السلام حلمه و صفحه

١ـ عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خبر طويل : «لو كان الحلم رجلاً لكان علياً»[٢].

٢ـ عن جابر قال : « سمع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام رجلاً يشتم قنبراً وقد رام قنبر أن يردّ عليه ، فناداه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : مهلاً يا قنبر دع شاتمك مهاناً ترض الرّحمن ، وتسخط الشّيطان ، وتعاقب عدوّك ، فو الّذي فلق الحبّة وبرأ النّسمة ما أرضى المؤمن ربّه بمثل الحلم ، ولا أسخط الشّيطان بمثل الصّمت ، ولا عوقب الأحمق بمثل السّكوت عنه»[٣].

٣ ـ قال ابن أبي الحديد : « و أمّا الحلم والصّفح ، فكان أحلم النّاس عن مذنب ، و أصفحهم عن مسيء ، وقد ظهرت صحّة ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم ـ وكان أعدى النّاس له وأشدّهم بغضاً ـ فصفح عنه ، وكان عبدالله بن الزّبير يشتمه على رؤوس الأشهاد ، و خطب يوم البصرة فقال : قد أتاكم الوغد اللّئيم عليّ بن أبي طالب ؛ وكان عليّ عليه السلام يقول : ما زال الزّبير رجلاً منّا أهل البيت حتّى شبّ عبدالله ؛ فظفر به يوم الجمل فأخذه أسيراً ، فصفح عنه وقال : «اذهب ولا أرينّك » لم يزده على ذلك ، وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكّة ـ وكان له عدوّاً ـ فأعرض عنه ولم يقل شيئاً .... »[٤].

٤ ـ قال قنبر : دخلت مع أمير المؤمنين عليه السلام على عثمان فأحبّ الخلوة فأومأ إليّ بالتّنحّي ، فتنحّيت غير بعيد ، فجعل عثمان يعاتبه وهو مطرق رأسه ،

١ـ الامام على صوت العدالة الانسانية ، ج ١ ، ص ٨٢ .

٢ـ فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

٣ ـ أمالي المفيد ، المجلس ١٤ ، ص ١١٨ .

٤ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٢ .

وأقبل إليه عثمان فقال : ما لك لاتقول ؟ فقال عليه السلام : ليس جوابك إلاّ ماتكره ، وليس لك عندي إلاّ ماتحبّ ، ثمّ خرج قائلاً :

و لو أنّني جاوبته لأمضّه ... نوافذ قولي و احتضار جوابي
ولكنّني أغضي على مضض الحشا ... ولو شئت إقداماً لأنشب نابي [1]

أقول : أمضّه الأمر : شقّ عليه ـ والجرح : أوجعه ، والمضض : الوجع ، و أغضى على الأمر : سكت و صبر ، وأنشبه في كذا : علّقه و أعلقه ، والناب : السنّ خلف الرباعية .

٥ ـ « دعا عليه السلام غلاماً له مراراً فلم يجبه ، فخرج فوجده على باب البيت ، فقال : ما حملك على ترك إجابتي ؟ قال : كسلت عن إجابتك و آمنت عقوبتك ، فقال : الحمد لله الّذي جعلني ممّن يأمنه خلقه ، امض فأنت حرّ لوجه الله » [2] .

٦ ـ « إنّ أمير المؤمنين عليه السلام مرّ بأصحاب التّمر فإذا هو بجارية تبكي . فقال : يا جارية ما يبكيك ؟ فقالت : بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمراً فأتيتهم به فلم يرضوه ، فلمّا أتيته به أبى أن يقبله ، قال : يا عبدالله إنّها خادم وليس لها أمر فاردد إليها درهمها وخذ التّمر ، فقام إليه الرّجل فلكزه [3] ، فقال النّاس : هذا أمير المؤمنين ، فربا الرّجل [4] واصفرّ ، و أخذ التّمر وردّ إليها درهمها ، ثمّ قال : يا أمير المؤمنين ارض عنّي ، فقال : ما أرضاني عنك إن أصلحت أمرك ، وفي فضائل أحمد : إذا وفيت النّاس حقوقهم » [5] .

٧ ـ « مرّت امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أبصار هذه الفحول طوامح ، وإنّ ذلك سبب هناتها ، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنّما امرأة كامرأة ، فقال رجل من الخوارج : قاتله الله كافراً ما أفقهه ! فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام : رويداً إنّما هو سبّ بسب

---

١ و ٢ و ٥ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٨ .

٣ ـ أي ضربه بجميع كفه .

٤ ـ أي أخذه الربوة وهي علة تحدث في الرئة فتصير النفس صعباً .

أو عفو عن ذنب »[١].

٨ ـ « جاءه أبوهريرة ـ وكان تكلّم فيه وأسمعه في اليوم الماضي ـ و سأله حوائجه فقضاها ، فعاتبه أصحابه على ذلك فقال : إنّي لأستحيي أن يغلب جهله علمي ، وذنبه عفوي ، ومسألته جودي »[٢].

٩ ـ قال ابن الأثير : « و منه حديث عائشة قالت لعليّ عليه السلام يوم الجمل حين ظهر : « ملكت فأسجح » أي قدرت فسهّل و أحسن العفو ؛ وهو مثل سائر »[٣].

﴿ الفصل ـ ٢٠ ﴾

الامام علىّ عليه السلام عفوه ومنه

١ ـ قال عليه السلام لمّا ضربه ابن ملجم المراديّ ـ لعنه الله ـ : « وصيّتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ، ومحمّد صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته ، أقيموا هذين العمودين ، و أوقدوا هذين المصباحين ، وخلا كم ذمّ ؛ أنا بالأمس صاحبكم ، واليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، إن أبق فأنا وليّ دمي ، وإن أفن فالفناء ميعادي ، وإن أعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة ، فاعفوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم ؟ ؛ والله ما فجأني من الموت واردٌ كرهته ، ولا طالعٌ أنكرته ، و ما كنت إلاّ كقارب ورد ، وطالب وجد ، وما عند الله خير للأبرار »[٤].

أقول : « خلا كم ذمّ » أي عداكم الذمّ و جاوزكم اللوم بعد قيامكم بالوصيّة ، ولفظ العمود مستعار لهما لشبههما بعمودي البيت لكونهما سببين لقيام الإسلام ، والقارب : الذي يسير إلى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة .

٢ ـ وقال عليه السلام : « يابني عبدالمطّلب لا ألفيّنكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون : قتل أمير المؤمنين ، ألا لا تقتلنّ بي إلاّ قاتلي ، انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولا يمثّل بالرّجل ، فإنّي سمعت

---

١ و ٢ ـ البحار ، ج ٤١ . ص ٤٩ .

٣ ـ النهاية . ج ٢ . ص ٣٤٢ . ٤ ـ نهج البلاغة . ر ٢٣ .

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور»[١].

٣ـ قال جورج جرداق : «كلّ ما في الطّبيعة كان يعصف بالثّورة إلاّ وجه ابن أبي طالب فقد انبسط لا يحدّث بانتقام ، ولا يشير إلى اشتباك ، فإنّ العوّاد وقفوا بباب الإمام و كلّهم جازع متألّم باك يدعو إلى الله أن يرحم أمير المؤمنين فيشفيه ويشفي به آلام النّاس ، وكانوا قد شدّوا على ابن ملجم فأخذوه ، فلمّا أدخلوه عليه قال : أطيبوا طعامه وألينوا فراشه»[٢].

٤ـ قال الشّيخ المفيد ـ رحمه الله ـ : «عن هاشم بن مساحق القرشيّ قال : حدّثنا أبي أنّه لمّا انهزم النّاس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم ، فقال بعضهم لبعض : والله ظلمنا هذا الرّجل ـ يعنون أمير المؤمنين عليه السلام ـ ونكثنا بيعته من غير حدث ، والله لقد ظهر علينا فما رأينا قطّ أكرم سيرة منه ولا أحسن عفواً بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، تعالوا حتّى ندخل عليه ونعتذر إليه فيما صنعناه.

قال : فصرنا إلى بابه فاستأذنّاه فأذن لنا ، فلمّا مثلنا بين يديه جعل متكلّمنا يتكلّم ، فقال عليه السلام : أنصتوا أكفّكم ، إنّما أنا بشر مثلكم ، فإن قلت حقّاً فصدّقوني ، و إن قلت باطلاً فردّوا عليّ ؛ أنشدكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وأنا أولى النّاس به وبالنّاس من بعده ؟ قلنا : اللّهمّ نعم ، قال : فعدلتم عنّي و بايعتم أبابكر ، فأمسكت ولم أحبّ أن أشقّ عصا المسلمين وأفرّق بين جماعاتهم ؛ ثمّ إنّ أبابكر جعلها لعمر من بعده ، فكففت ولم أهج النّاس وقد علمت أنّي كنت أولى النّاس بالله و برسوله وبمقامه ، فصبرت حتّى قتل و جعلني سادس ستّة ، فكففت و لم أحبّ أن أفرّق بين المسلمين ، ثمّ بايعتم عثمان ، فطغيتم عليه وقتلتموه وأنا جالس في بيتي وأتيتموني وبايعتموني كما بايعتم أبابكر وعمر ، وفيتم لهما ولم تفوا لي ، وما الّذي منعكم من نكث

١ ـ نهج البلاغة ، ٤٧ .

٢ ـ الامام علي صوت العدالة الانسانية ، ج ٢ ، ص ١٠٠٢ .

بيعتهما و دعاكم إلى نكث بيعتي ؟

فقلنا له : كن يا أمير المؤمنين كالعبد الصالح يوسف إذ قال : « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم و هو أرحم الراحمين »[1]، فقال عليه السلام : لا تثريب عليكم اليوم ، و إنّ فيكم رجلاً لو بايعني بيده لنكث بإسته ـ يعني مروان ابن الحكم ـ »[2].

٥ ـ وعنه قال : « عن حبّة العرني قال : والله إنّي لأنظر إلى الرجل الذي ضرب الجمل ضربة على عجزه فسقط لجنبه ، فكأنّي أسمع عجيج الجمل ما سمعت قطّ عجيجاً أشدّ منه ، قال : لمّا عقر الجمل ، وانقطع بطان الهودج ، فزال عن ظهر الجمل ، وانفضّ أهل البصرة منهزمين ، وجعل عمّار بن ياسر ومحمّد ابن أبي بكر يقطعان الحقب والأنساع ، واحتملاه ـ أي الهودج ـ و وضعاه على الأرض ، فأقبل عليّ بن أبي طالب حتّى وقف عليها وهي في هودجها ، ففرع الهودج بالرمح وقال : يا حميراء أ رسول الله أمرك بهذا المسير ؟ ونادى عمّار ابن ياسر يومئذ : لاتجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مدبراً مولّياً ؛ ورأيت يومئذ سعيد وأبان ابنا[3] عثمان فجيء بهما إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، فلمّا وقفا بين يديه قال بعض من حضر : اقتلهما يا أمير المؤمنين ، فقال : بئس ما قلتم ، آمنت النّاس كلّهم و أقتل هذين ؟ ثمّ أقبل عليهما و قال لهما : ارجعا عن غيّكما و انزعا وانطلقا حيث شئتما وأحببتما ، فأقيما عندي حتّى أصل أرحامكما ، فقالا : يا أمير المؤمنين نحن نبايع ، فبايعا وانصرفا »[4].

٦ ـ قال صاحب الجواهر (ره) : « لمّا هزم النّاس يوم الجمل قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تتبعوا مولّياً ، ولا تجهزوا على جريح ، و من أغلق بابه فهو آمن ؛ فلمّا كان يوم صفّين قتل المقبل والمدبر ، و أجاز على الجريح ، فقال أبان بن تغلب لعبدالله بن شريك : هاتان سيرتان مختلفتان ! فقال : إنّ أهل الجمل

---

١ ـ يوسف : ٩٢ .
٢ و ٤ ـ الجمل أو النصرة في حرب البصرة ، ص ٢٢٢ و ٢٠٣ .
٣ ـ كذا .

قُتِل طلحة والزّبير، وإنّ معاوية كان قائماً بعينه وكان قائدهم.

و في الدّعائم «عن أبي جعفر عليه السلام أنّه: سار علي عليه السلام بالمنّ والعفو في عدوّه من أجل شيعته، لأنّه كان يعلم أنّه سيظهر عليهم عدوّهم من بعده فأحبّ أن يقتدي من جاء بعده به فيسير في شيعته بسيرته ولا يجاوز فعله - إلى أن قال - قد تظافرت (النّصوص) في أنّه عليه السلام سار في أهل الجمل بالمنّ و العفو»[1].

٧- وقال أيضاً: «عن أبي جعفر عليه السلام: لولا أنّ علياً عليه السلام سار في أهل حربه بالكفّ عن السّبي والغنيمة للقيت شيعته من النّاس بلاءً عظيماً، ثمّ قال: والله لسيرته كانت خيراً لكم ممّا طلعت عليه الشّمس»[2].

٨ - و قال أيضاً في ضمن كلامه: «على أنّه عليه السلام مع منّه عليهم بما منّ وكانت سيرته معلومة لديهم، قد فعلوا في كربلا ما فعلوا»[3].

٩ - وقال أيضاً: «فإنّه عليه السلام أمر بردّ أموالهم، فأخذت حتّى القدور ... و أنّ علياً عليه السلام نادى: من وجد ماله فليأخذه، فمرّ بنا رجل فعرف قدراً نطبخ فيها فسألناه أن يصبر حتّى ينضج فلم يفعل فرمى برجله فأخذه - إلى أن قال - و لعلّ الجمع بين النّصوص أنّه عليه السلام قد أذن لهم بأخذ المال الّذي عند العسكر، ثمّ بعد أن وضعت الحرب أوزارها غرمه من بيت المال لأهله حتّى أنّه عليه السلام كان يكتفي من المدّعي باليمين»[4].

١٠ - و قال أيضاً: «ويخطر في البال أنّ علياً عليه السلام كان يجوز له قتل الجميع إلاّ خواصّ شيعته، لأنّ النّاس جميعاً قد ارتدّوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم السّقيفة إلاّ أربعة: سلمان و أباذرّ و المقداد و عمّار، ثمّ رجع بعد ذلك أشخاص، و الباقون استمرّوا على كفرهم حتّى مضت مدّة أبي بكر وعمر وعثمان، فاستولى الكفر عليهم أجمع حتّى آل الأمر إليه عليه السّلام، ولم يكن له طريق إلى إقامة الحقّ فيهم إلاّ بضرب بعضهم بعضاً، و أيّهم قتل

١ الى ٤ - جواهر الكلام، ج ٢١، كتاب الجهاد، ص ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٠.

كان في محلّه إلاّ خواصّ الشّيعة الّذين لم يتمكّن من إقامة الحقّ بهم خاصّة، والله العالم »[١].

١١ـ قال ابن أبي الحديد : « وحاربه أهل البصرة وضربوا وجهه و وجوه أولاده بالسّيوف ، و سبّوه ولعنوه ، فلمّا ظفر بهم رفع السّيف عنهم ، ونادى منادیه في أقطار العسكر : ألا لا يتبع مولّ ، ولايجهز على جريح ، ولا يقتل مستأسر ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن تجيّز إلى عسكر الإمام فهو آمن ؛ و لم يأخذ أثقالهم ، ولا ذراريهم ، ولا غنم شيئاً من أموالهم ، ولوشاء أن يفعل كلّ ذلك لفعل ولكنّه أبى إلاّ الصّفح والعفو و تقبّل سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة فإنّه عفا والأحقاد لم تبرد ، ولا إساءة لم تنس »[٢].

١٢ـ وقال أيضاً : « إنّ الغالب على ذوي الشّجاعة وقتل الأنفس وإراقة الدّماء أن يكونوا قليلي الصّفح بعيدي العفو ، لأنّ أكبادهم واغرة ، وقلوبهم ملتهبة ، والقوّة الغضبيّة عندهم شديدة ؛ وقد علمت حال أمير المؤمنين عليه السلام في كثرة إراقة الدّم و ما عنده من الحلم و الصّفح و مغالبة هوى النّفس ، و قد رأيت فعله يوم الجمل ، ولقد أحسن مهيار في قوله :

حتّى إذا دارت رحى بغيهم ... عليهم و سبق السّيف العذل
عاذوا بعفو ماجد معوّد ... للعفو حمّال لهم على العلل
فنجّت البقيا عليهم من نجا ... وأكل الحديد منهم من أكل
أطّت بهم أرحامهم فلم يطع ... ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل[٣]

تذييل و استطراد :

قال العلاّمة المناوي : « ويح عمّار تقتله الفئة الباغية : « ويح عمّار » بالجرّ على الإضافة ، وهو ابن ياسر ، « تقتله الفئة الباغية » قال القاضي في شرح المصابيح : يريد به معاوية وقومه ، انتهى ، وهذا صريح في بغيّ طائفة معاوية

١ ـ الجواهر ، ج ٤١ ، ص ٣٤٧ .
٢ و ٣ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٣ و ٥٢ .

الّذين قتلوا عمّاراً في وقعة صفّين ، و أنّ الحقّ مع عليّ ؛ وهو من الإخبار بالمغيبات ـ إلى أن قال :ـ قال القرطبيّ : هذا الحديث من أثبت الأحاديث و أصحّها ، ولمّا لم يقدر معاوية على إنكاره قال : إنّما قتله من أخرجه ، فأجابه عليّ بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذن قتل حمزة حين أخرجه ، قال ابن دحية : و هذا من عليّ إلزام مفحم لاجواب عنه ، وحجّة لا اعتراض عليها .

و قال الإمام عبدالقاهر الجرجانيّ في كتاب الإمامة : أجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرّأي ، منهم مالك والشّافعيّ وأبو حنيفة و الأوزاعيّ والجمهور الأعظم من المتكلّمين و المسلمين [على] أنّ عليّاً مصيب في قتاله لأهل صفّين كما هو مصيب في أهل الجمل ، وأنّ الّذين قاتلوه بُغاة ظالمون له ، لكن لا يكفرون ببغيهم . . . و عن أبي سعيد الخدريّ قال : كنّا نحمل في بناء المسجد لبنة لبنة وعمّار لبنتين ، فرآه النّبيّ صلى الله عليه وآله فجعل ينفض التّراب عنه ويقول : ويح ـ الخ ، قال المصنّف (يعني السّيوطيّ) في الخصائص : هذا الحديث (أي حديث عمّار) متواتر ، و رواه من الصّحابة بضعة عشر . . . .»[1].

﴿ الفصل ـ ٢١ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و اغاثة الملهوف و اعانة المظلوم

١ـ ذكر الشّيخ المفيد (ره) ، عن ابن دأب قال : «ذكر الكوفيّون أنّ سعيد بن القيس الهمدانيّ رآه (يعني أمير المؤمنين عليه السلام) يوماً في شدّة الحرّ في فناء حائط ، فقال : يا أمير المؤمنين بهذه السّاعة ؟ قال : ما خرجت إلاّ لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً ، فبينا هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها ، لاتدري أين تأخذ من الدّنيا حتّى وقفت عليه وقالت : يا أمير المؤمنين ظلمني زوجي و تعدّى عليّ ، وحلف ليضربني ، فاذهب معي إليه ، فطأطأ رأسه ثمّ رفعه و هو

١ـ فيض القدير ، ج ٦ ، ص ٣٦٥ ، ط بيروت .

يقول : لا والله حتّى يؤخذ للمظلوم حقّه غير مُتَعْتَع ، و أين منزلك ؟ قالت : في موضع كذا و كذا ، فانطلق معها حتّى انتهت إلى منزلها ، فقالت : هذا منزلي .

قال : فسلّم فخرج شابٌّ عليه إزار ملوّنة ، فقال : اتّق الله فقد أخفت زوجتك ؛ فقال : وما أنت وذاك ، والله لأُحرقنّها بالنّار لكلامك ـ قال : وكان إذا ذهب إلى مكان أخذ الدّرّة بيده والسّيف معلّق تحت يده ، فمن حلّ عليه حكم بالدّرّة ضربه ، ومن حلّ عليه حكم بالسّيف عاجله ـ فلم يعلم الشّابّ إلاّ وقد أصلت السّيف و قال له : آمرك بالمعروف و أنهاك عن المنكر ، وترد المعروف ، تب وإلاّ قتلتك .

قال: وأقبل النّاس من السّكك يسألون عن أمير المؤمنين عليه السلام حتّى وقفوا عليه ، قال : فأُسقط في يد الشّابّ[1] وقال : يا أمير المؤمنين اعف عنّي عفا الله عنك ، والله لأكونن أرضاً تطأني ، فأمرها بالدّخول إلى منزلها وانكفأ و هو يقول : لا خير في كثير من نجويهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين النّاس»[2] ، الحمد لله الّذي أصلح بي بين امرأة وزوجها ، يقول الله تبارك و تعالى : « لاخير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أوإصلاح بين النّاس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً »[3]

٢ـ قال المحدّث النّوري (ره) : « إنّه عليه السلام قال : ماحصل الأجر بمثل إغاثة الملهوف ، وقال : أفضل المعروف إغاثة الملهوف»[4] .

---

١ ـ أي ندم على فعله . ٢ ـ النساء : ١١٤ .

٣ ـ الاختصاص ، ص ١٥١ ، ط بصيرتي .

٤ ـ المستدرك ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .

﴿ الفصل - ٢٢ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و بعض صدقاته

١ ـ قال أبو نيزر : « جاءني عليُّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ و أنا أقوم بالضَّيعتين : عين أبي نيزر و البُغَيبِغَة ، فقال عليٌّ عليه السلام هل عندك من طعام ؟ فقلت : طعام لا أرضاه لأمير المؤمنين ، قرع من قرع الضَّيعة صنعته بإهالة سنخة ، فقال عليٌّ به ، فقام إلى الرَّبيع ـ وهو جدول ـ فغسل يديه ثمَّ أصاب من ذلك شيئاً ، ثمَّ رجع إلى الرَّبيع فغسل يديه بالرَّمل حتّى أنقاهما ، ثمَّ ضمَّ يديه كلَّ واحد منهما إلى أُختها وشرب منها حسيً من الرَّبيع ، ثمَّ قال : يا أبا نيزر إنَّ الأكفَّ أنظف الآنية ، ثمَّ مسح ندى ذلك الماء على بطنه وقال: من أدخل بطنه النَّار فأبعده الله ؛ ثمَّ أخذ المعول و انحدر ، فجعل يضرب و أبطأ عليه الماء فخرج وقد تنضّح جبينه عرقاً فانتكف العرقَ من جبينه ، ثمَّ أخذ المعول و عاد إلى العين فأقبل يضرب فيها و جعل يهمهم فانثالت كأنَّها عنق جزور ، فخرج مسرعاً وقال : أُشهد الله أنَّها صدقة ، عليٌّ بدواة وصحيفة ؛ قال : فعجلت بهما إليه ، فكتب :

« بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ، هذا ما تصدَّق به عبدالله عليٌّ أمير المؤمنين تصدَّق بالضَّيعتين : بعين أبي نيزر والبغيبغة على فقراء أهل المدينة وابن السَّبيل ليقي بهما وجهه حرَّ النَّار يوم القيامة ، لا تباعا ولا توهبا حتّى يرثهما الله و هو خير الوارثين ، إلاَّ أن يحتاج إليهما الحسن والحسين ، فهما طلق لهما وليس لأحد غيرهما » .

قال أبو محلم محمّد بن هشام : فركب الحسين دين ، فحمل إليه معاوية بعين أبي نيزر مائتي ألف دينار ، فأبى أن يبيع وقال : إنَّما تصدَّق بهما أبي ليقي الله وجهه حرَّ النَّار ، ولست بائعهما بشيء »[1] .

---

١ ـ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٦ ، «عين» .

أقول : القرع : حمل اليقطين ، و الإهالة : الشحم و الزيت و ماء اُذيبت من الشحم والإلية ، و سنخ الطعام : تغيّر ، و السنخة : المتغيرة ، و في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله : أنّ خيّاطاً دعاه إلى طعام فقدّم إليه إهالة سنخة و خبزاً شعيراً ، والحسوة : ملء الفم ، حَسَا الطائرُ الماءَ، و هو كالشرب ، والفسح : الوسعة والسّعة ، وانتكف العرق عن جبينه : مسحه .

تذييل :

قال الياقوت : عن محمّد بن إسحاق بن يسار : أنّ أبانيزر الذي تنسب إليه العين هو مولى عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ كان ابناً للنجاشيّ ملك الحبشة ـ الذي هاجر إليه المسلمون لصلبه ، و أنّ عليّاً وجده عند تاجر بمكّة فاشتراه منه وأعتقه مكافأة بما صنع أبوه مع المسلمين حين هاجروا إليه ، و ذكروا أنّ الحبشة مرج عليها أمرها بعد موت النجاشيّ و أنّهم أرسلوا وفداً منهم إلى أبي نيزر و هو مع عليّ ليملكوه عليهم و يتوّجوه ولا يختلفوا عليه ، فأبى و قال : ما كنت لأطلب الملك بعد أن منّ الله عليّ بالإسلام .

قال : وكان أبو نيزر من أطول النّاس قامة ، وأحسنهم وجهاً ، قال : ولم يكن لونه كألوان الحبشة ولكنّه إذا رأيته قلت : هذا رجل عربيّ .[1]

﴿ الفصل ـ ٢٣ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و عدله

كان منهجه عليه السلام في العدل كمنهج رسول الله صلى الله عليه وآله إن لم نقل إنّه عينه ، لقوله صلى الله عليه وآله : « كفّي و كفّ عليّ في العدل سواء »[2] و « يدي ويد عليّ بن أبي طالب في العدل سواء »[3] و « إنّه أوفاكم بعهد الله تعالى ، و أقومكم بأمر الله ، و أعدلكم في الرّعيّة ، وأقسمكم بالسّويّة ، وأعظمكم عند الله مزيّة »[4].

---

١ ـ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .

٢ و ٣ ـ المناقب ، لابن المغازلي ، ص ١٢٩ و ١٣٠ .

٣ ـ فرائد السمطين ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

و لقوله عليه السلام : « والله لأن أبيت على حَسَك السَّعدان مُسَهَّداً ، أو أُجرّ في الأغلال مصفّداً أحبّ إليّ من ألقى الله و رسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام . . . . والله لو أُعطيت الأقاليم السَّبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة مافعلته »[1] .

و قوله عليه السلام : « مَن نَصَبَ نفسه للنّاس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلّم نفسه و مؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم النّاس ومؤدّبهم »[2] .

و قوله عليه السلام : « إنّي والله ما أحثّكم على طاعة إلاّ و أسبقكم إليها ، ولا أنهاكم عن معصية إلاّ و أتناهى قبلكم عنها »[3] .

وقوله عليه السلام في صفة خصومه : « وقد أرعدوا وأبرقوا ، ومع هذين الأمرين الفَشَل ؛ و لسنا نَرعَدُ حتّى نوقعَ ، ولا نسيل حتّى نَمطر »[4] .

فهلمّ معي حتّى ننظر إلى نماذج من عدله عليه السلام ليطابق القول الفعل ، و الدّعوى العمل .

١ ـ قال ابن أبي الحديد : « عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنه ـ أنّ علياً عليه السلام خطب في اليوم الثّاني من بيعته بالمدينة فقال : « ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان ، و كلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال ؛ فإنّ الحقّ القديم لا يبطله شيء ؛ و لو وجدته قد تزوّج به النّساء ، و فرّق في البلدان لرددته إلى حاله ، فإنّ في العدل سعة ، ومن ضاق عليه الحقّ فالجور عليه أضيق » .

قال الكلبيّ : ثمّ أمر عليه السلام بكلّ سلاح وجد لعثمان في داره ممّا تقوّى

نهج البلاغة ، خ ٢٢٤ . والسعدان : نبت له شوك . و مسهّداً : ساهراً أرقاً . و مصفّداً : مقيداً .

٢ ـ المصدر ، خ ٧٣ .

٣ ـ المصدر ، خ ١٧٥ .

٤ ـ المصدر ، خ ٩ . قال عبده : و اذا أمطرنا أسلنا ، أما اولئك الذين يقولون : نفعل و نفعل ، وماهم بفاعلين ، فهم بمنزلة من يسيل قبل المطر ، و هو محال غير موجود ، فهم كالاعدام فيما به يوعدون .

به على المسلمين فقبض . . . . ، و أمر بقبض سيفه و درعه ، وأمر أن لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمين ، وبالكفّ عن جميع أمواله التي وجدت في داره وغير داره ، وأمر أن ترجع الأموال التي أجاز بها عثمان حيث أُصيب أو أُصيب أصحابها ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص ـ و كان بأيلة من أرض الشام أتاها حيث وثب النّاس على عثمان فنزلها ـ فكتب إلى معاوية : ما كنت صانعاً فاصنع إذ قشرك ابن أبي طالب من كلّ مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها»[1].

٢ ـ و قال أيضاً : « قال أبو جعفر (المعروف بالإسكافيّ المتوفّى سنة ٢٤٠) : لمّا اجتمعت الصّحابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتل عثمان للنّظر في أمر الإمامة أشار أبو الهيثم بن التّيّهان و رفاعة بن رافع و مالك بن العجلان و أبو أيّوب الأنصاريّ وعمّار بن ياسر بعليّ عليه السلام ، و ذكروا فضله وسابقته و جهاده و قرابته ، فأجابهم النّاس إليه ، فقام كلّ واحد منهم خطيباً يذكر فضل عليّ عليه السلام ، فمنهم من فضّله على أهل عصره خاصّة ، ومنهم من فضّله على المسلمين كلّهم كافّة .

ثمّ بويع و صعد المنبر في اليوم الثّاني من يوم البيعة و هو يوم السّبت لإحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجّة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ ذكر محمّداً فصلّى عليه ، ثمّ ذكر نعمة الله على أهل الإسلام ـ إلى أن قال عليه السلام :ـ « وأقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم ، ولا يحمل هذا الأمر إلاّ أهل الصّبر والبصر والعلم بمواقع الأمر ، وإنّي حاملكم على منهج نبيّكم صلى الله عليه وآله ومنفذ فيكم ما مرت به إن استقمتم لي وبالله المستعان ، ألا إنّ موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وفاته كموضعي منه أيّام حياته . . . .

ألا لا يقولنّ رجال منكم غداً قد غمرتهم الدّنيا فاتّخذوا العقار ، و فجّروا الأنهار ، و ركبوا الخيول الفارهة ، و اتّخذوا الوصائف الرّوقة فصار

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .

ذلك عليهم عاراً و شناراً إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه ، و أصرتهم إلى حقوقهم التي يعلمون ، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون : حرمنا ابن أبي طالب حقوقنا ، ألا وأيما رجل من المهاجرين و الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يرى أن الفضل له على من سواه لصحبة فإن الفضل النير غداً عند الله ، و ثوابه وأجره على الله .

و أيما رجل استجاب لله و للرسول ، فصدق ملتنا ، و دخل في ديننا ، و استقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الإسلام و حدوده ، فأنتم عباد الله ، و المال مال الله ، يقسم بينكم بالسوية ، لا فضل فيه لأحد على أحد ، و للمتقين عند الله غداً أحسن الجزاء و أفضل الثواب ، لم يجعل الله الدنيا للمتقين أجراً ولا ثواباً ، و ما عند الله خير للأبرار ، وإذا كان غداً إن شاء الله فاغدوا علينا ؛ فإن عندنا مالاً نقسمه فيكم ، ولا يتخلفن أحد منكم عربي ولا عجمي ، كان من أهل العطاء أو لم يكن إلا حضر إذا كان مسلماً حراً ، أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم » ، ثم نزل .

قال شيخنا أبو جعفر : وكان هذا أول ما أنكروه من كلامه عليه السلام ، وأورثهم الضغن عليه ، وكرهوا إعطاءه وقسمه بالسوية ، فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال ، فقال لعبيد الله بن أبي رافع كاتبه : ابدأ بالمهاجرين فنادهم وأعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ، ثم ثن بالأنصار فافعل معهم مثل ذلك ، ومن يحضر من الناس كلهم الأحمر والأسود فاصنع به مثل ذلك .

فقال سهل بن حنيف : يا أمير المؤمنين ! هذا غلامي بالأمس وقد أعتقته اليوم ، فقال : نعطيه كما نعطيك ؛ فأعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ، ولم يفضل أحداً على أحد »[1] .

٢ ـ قال العلامة الفيض الكاشاني (ره) : « خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ! إن آدم لم يلد عبداً و لا أمة ، وإن

١ ـ شرح نهج البلاغة ج ٧ ، ص ٣٤ .

النّاس كلّهم أحرار، ولكنّ الله خوّل بعضكم بعضاً، فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمنّ به على الله تعالى، ألا وقد حضر شيء و نحن مسوّون فيه بين الأسود والأحمر، فقال مروان لطلحة والزّبير: ما أراد بهذا غيرنا، قال: فأعطى كلّ واحد ثلاثة دنانير، وأعطى رجلاً من الأنصار ثلاثة دنانير؛ و جاء بعد غلام أسود فأعطاه ثلاثة دنانير، فقال الأنصاريّ: يا أمير المؤمنين هذا غلام أعتقته بالأمس تجعلني و إيّاه سواء؟ فقال: إنّي نظرت في كتاب الله فلم أجد لِوُلد إسماعيل على وُلد إسحاق فضلاً» [1].

٣ ـ قال العلاّمة المجلسيّ (ره): «عن محمّد بن إبراهيم النّوفليّ رفعه إلى جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه ذكر عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كتب إلى عمّاله: أدقّوا أقلامكم، وقاربوا بين سطوركم، واحذفوا عنّي فضولكم، و اقتصدوا قصد المعاني، و إيّاكم و الإكثار، فإنّ أموال المسلمين لاتحتمل الإضرار» [2].

٤ ـ و قال: «قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أُحاجّ النّاس يوم القيامة بسبع: إقامة الصّلاة، وإيتاء الزّكاة، والأمر بالمعروف، والنّهي عن المنكر، والقسم بالسّويّة، والعدل في الرّعيّة، وإقام الحدود» [3].

٥ ـ و قال: «عن هلال بن مسلم الجحدريّ قال: سمعت جدّتي حرّة ـ أو حوّة ـ قال: شهدت عليّ بن أبي طالب عليه السلام أُتي بمال عند المساء، فقال: اقسموا هذا المال، فقالوا: قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخّره إلى غد، فقال لهم: تقبّلون أن أعيش إلى غد؟ فقالوا: ما ذا بأيدينا؟ قال: فلا تؤخّروه حتّى تقسموه، فأُتي بشمع فقسّموا ذلك المال من تحت ليلتهم» [4].

٦ ـ وقال: «دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وهو في بيت المال، فطفىء السّراج و جلس في ضوء القمر، و لم يستحلّ أن يجلس في الضّوء بغير

---

١ ـ الوافي، ج ٣، الجزء ١٤، ص ٢٠ الى ٣٨ و ١٠٧.

٢ و ٣ و ٤ ـ البحار، ج ٤١، ص ١٠٥ و ١٠٧.

استحقاق »[١].

٧ ـ و قال : « عن أبي مخنف الأزدي قال : أتى أمير المؤمنين عليه السلام رهط من الشيعة فقالوا : يا أمير المؤمنين ! لو أخرجت هذه الأموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والأشراف وفضلتهم علينا حتى إذا استوسقت الأمور عدت إلى أفضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل في الرعية ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ويحكم ! أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الإسلام ؟ لا والله لا يكون ذلك ما سمر السمير وما رأيت في السماء نجماً ، والله لو كانت أموالهم مالي لساويت بينهم ، فكيف وإنما هي أموالهم . . . . »[٢].

٨ ـ و قال : أتي علي بمال من إصفهان ، و كان أهل الكوفة أسباعاً ، فقسمه سبعة أسباع ، فوجد فيه رغيفاً فكسره بسبعة كسر ، ثم جعل على كل جزء كسرة ، ثم دعا أمراء الأسباع فأقرع بينهم »[٣].

أقول : قال الحافظ ابن عبدالبر في الاستيعاب بعد ذكره قصة الرغيف و كسره : « وأخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب »[٤].

٩ ـ و قال : « عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لما ولي علي عليه السلام صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : إني والله لا أرزوكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق ببثرب ؛ فلتصدقكم أنفسكم أفترووني مانعاً نفسي ومعطيكم ؟ قال : فقام إليه عقيل ـ كرم الله وجهه ـ فقال له : الله لتجعلني و أسود بالمدينة سواء ؟ فقال : اجلس ، أما كان ههنا أحد يتكلم غيرك ؟ و ما فضلك عليه إلا بسابقة أو بتقوى »[٥].

١٠ ـ و قال : « روى أبو إسحاق الهمداني : أن امرأتين أتتا علياً عليه السلام إحداهما من العرب والأخرى من الموالي ، فسألتاه ، فدفع إليهما دراهم و طعاماً بالسواء ، فقالت إحداهما : إني امرأة من العرب و هذه من العجم ؟

١ الى ٤ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ١١٦ و ١٢٢ و ١١٨ .

٥ ـ هامش الاصابة ، ج ٣ ، ص ٤٩ ، ط مصر .

فقال : إنّي والله لا أجد لبني إسماعيل في هذا الفيء فضلاً على بني إسحاق »[١].

١١ ـ قال المولى صالح الكشفي الحنفي : « كان أمير المؤمنين علي عليه السلام دخل ليلة في بيت المال يكتب قسمة الأموال ، فورد عليه طلحة والزبير ، فأطفأ عليه السلام السراج الذي بين يديه ، و أمر بإحضار سراج آخر من بيته ، فسألاه عن ذلك فقال عليه السلام : كان زيته من بيت المال لا ينبغي أن تصاحبكم في ضوئه »[٢].

١٢ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام : « و الله لقد رأيت عقيلاً وقد أملق حتى استماحني من بُرّكم صاعاً ، و رأيت صبيانه شُعْثَ الشعور ، غبر الألوان من فقرهم كأنّما سوّدت وجوههم بالعِظلم وعاودني مؤكّداً ، وكرّر علي القول مردّداً ؛ فأصغيت إليه سمعي ، فظنّ أنّي أبيعه ديني وأتّبع قياده مفارقاً طريقتي ، فأحميت له حديدة ، ثمّ أدنيتها من جسمه ليعتبر بها ، فضجّ ضجيج ذي دنف من ألمها ، و كاد أن يحترق من ميسمها ، فقلت له : ثكلتك الثواكل يا عقيل ، أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها للعبه ، وتجرّني إلى نار سجرها جبّارها لغضبه ، أتئنّ من الأذى ولا أئنّ من لظى » ؟[٣].

قال عبده في شرحه : « عقيل : أخوه ، و أملق : افتقر أشدّ الفقر ، و استماحني : استعطاني ، والبُرّ : القمح ، وشعث : جمع أشعث وهو من الشعر المتلبّد بالوسخ ، و الغبر ـ بضمّ العين ـ : جمع أغبر : متغيّر اللون ، و العِظلم ـ كزِبرج ـ : سواد يصبغ به ، قيل : هو النيلج أي النيلة ، القياد : ما يقاد به كالزمام ، الدنف ـ بالتحريك ـ : المرض ، و الميسم ـ بكسر الميم و فتح السين : المكواة ، وثكل ـ كفرح ـ : أصاب ثكلاً ـ بالضمّ ـ و هو فقدان الحبيب أو خاصّ بالولد ، و الثواكل : النساء ؛ دعاء عليه بالموت لتألّمه من نار ضعيفة الحرارة ، وطلبه عملاً و هو تناول شيء من بيت المال زيادة عن المفروض له

١ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ١٣٧ .

٢ ـ المناقب المرتضوية ، ص ٣٦٥ .

٣ ـ نهج البلاغة ، خ ٢٢٢ .

يوجب الوقوع في نار سجرها ـ أي أضرمها ـ الجبّار، وهو الله، للانتقام ممّن أعطاه، ولظى اسم جهنّم».

أقول: هكذا كان تصلّبه عليه السلام في الله تعالى و أداؤه الأمانة الّتي استأمن الله الولاة عليها، نعم، إنّ هذا العمل لثقيل على كلّ إنسان لامسحة له بالعدل فإنّه أوسع الأشياء في التّواصف و أضيقها في التّناصف، إنّه عليه السّلام عمل هذه الوتيرة ليحمل النّاس لا سيّما الولاة و القضاة على أن يتّخذوا طريقه و يحذوا حذوه في تحقيق العدل والتّسوية بين النّاس، حتّى لايهملوا قريباً أو بعيداً، صغيراً أو كبيراً.

صلّى الإله على جسم تضمّنه القبر فأصبح فيه العدل مدفونا

وهذه السيرة المرضيّة قداتّخذها من نبيّه واُسوته صلى الله عليه وآله فقدورد في الخبر ـ كما في من لايحضره الفقيه وصحيح البخاريّ ومسلم وسنن أبي داود، واللّفظ له ـ «عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لابن أعبد: «ألا اُحدّثك عنّي وعن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وكانت من أحبّ أهله إليه ـ وكانت عندي؟ قال: بلى، قال: إنّها جرّت بالرّحى حتّى أثّرت في يدها، واستقت بالقربة حتّى أثّرت في نحرها، وكنست البيت حتّى اغبرّت ثيابها، فأتى النّبيّ خدم ـ يعني سبي ـ، فقلت: لو أتيت أباك فسألته خادماً، فأتته فوجدت عنده حدّاثاً فرجعت، فأتاها من الغد فقال: ماكان حاجتك؟ فسكتت، فقلت: أنا اُحدّثك يا رسول الله، جرت بالرّحى حتّى أثّرت في يدها، وحملت القربة حتّى أثّرت في نحرها؛ فلمّا أن جاء الخدم أمرتها أن تأتيك فتستخدمك خادماً يقيها حرّ ماهي فيه.

قال صلى الله عليه وآله: اتّقي الله يا فاطمة وأدّي فريضة ربّك، اعملي عمل أهلك، وإذا أخذت مضجعك فسبّحي ثلاثاً وثلاثين، واحمدي ثلاثاً وثلاثين، وكبّري أربعاً وثلاثين، فتلك مائة، فهو خير لك من خادم، قالت: رضيت عن الله وعن رسوله»، وزاد في رواية: «ولم يخدمها».

أقول: وقد أفاد الفاضل المحقّق محشّي من لا يحضره الفقيه مايعجبني

ذكره وإيراده هنا ، و إليك نصه : « فقف أيها القارىء الكريم وتأمل جيداً في هذا الخبر الشريف المجمع عليه ؛ فإن بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله و قرة عينه الوحيدة تطلب منه من السبي والغنائم خادماً ليعينها في مهام منزلها ، ويزيل عنها شيئاً من تعبها ، و هو سلطان نافذ الكلمة ، وراع مسيطر في وقته ، بيده الأموال بل النفوس ، وله القدرة بأعظم مظاهرها بحيث يقول ناعته : لم أر قبله ولا بعده مثله ؛ مع ذلك كله يأمر ابنته الوحيدة وفلذة كبده الفريدة بالتقوى ، والقيام بواجب بيتها ، و الإكثار من ذكر ربها ؛ ولم يرض أن يعطيها من بيت مال المسلمين خادماً ، وقال صلى الله عليه وعليهما : ألا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم ؟ (كما في الخبر الوارد في متن الفقيه) ، فتجيب المعصومة عليها السلام طائعة مشعوفة مختارة : « رضيت عن الله و رضيت عن رسوله » ، فخذها مثالاً يلمسك الحقيقة جداً في معرفة من حذا حذو الرسول صلى الله عليه وآله ومن مال عن طريقته ونأى بجانبه وحاد عن سنته ممن يدعي الخلافة بعده ، فرسول الله صلى الله عليه وآله هو الإمام المتبع فعله ، والرئيس المقتفى أثره .

هذا علي بن أبي طالب عليه السلام ترك التفضيل لنفسه و ولده على أحد من أهل الإسلام ؛ دخلت عليه أخته أم هاني بنت أبي طالب فدفع إليها عشرين درهماً ، فسألت أم هاني مولاتها العجمية فقالت : كم دفع إليك أمير المؤمنين ؟ فقالت : عشرين درهماً ، فانصرفت مسخطة ، فقال لها : انصرفي ـ رحمك الله ـ ما وجدنا في كتاب الله فضلاً لإسماعيل على إسحاق .

و بُعث إليه من البصرة من غوص البحر بتحفة لا يدرى ما قيمتها ، فقالت ابنته أم كلثوم : أتجمل به و يكون في عنقي ؟ فقال : يا أبا رافع أدخله إلى بيت المال ، ليس إلى ذلك سبيل حتى لا يبقى امرأة من المسلمين إلا و لها مثل ذلك .

ثم ذكر خطبته على المهاجرين والأنصار ، و كلامه مع عقيل ، ثم قال : وهذا ابن عفان أعطى سعد بن أبي سرح أخاه من الرضاعة جميع ما أفاء الله عليه

من فتح إفريقيّة بالمغرب و هي طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحداً من المسلمين ، و أعطى أباسفيان بن حرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الّذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف ، و أتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلّها في بني اُميّة ـ ذلك كلّه في شرح ابن أبي الحديد، (ج ١ ، ص ٦٧ ـ من طبعه الّذي كمل في أربعة مجلد)، وسعد بن أبي سرح هذا هو الّذي أباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه يوم الفتح كما في سنن أبي داود وأنساب البلاذريّ؛ وفي بعض المصادر عبدالله بن أبي سرح ، وبالجملة هاتان السّيرتان مقياسان لمن يروم معرفة المحقّ والمبطل ممّن كان بيده بيت المال »[1] .

أقول : وإذا بلغ الكلام إلى المقايسة ـ وإن كان قياساً بغير قياس ـ فلابأس بنقل بعض مظالم الخلفاء و تعدّيهم في بيت مال المسلمين ممّا نقله رواتهم و محدّثوهم ، قال ابن أبي الحديد : «عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن اُميّة بن ـ عبدشمس بن عبدمناف كنيته أبوعمرو ، وأُمّه أروى بنت كريز بن ربيعة بن ـ حنين بن عبدشمس ؛ بايعه النّاس بعد انقضاء الشّورى و استقرار الأمر له ؛ و صحّت فيه فراسة عمر فإنّه أوطأ لبني اُميّة رقاب النّاس ، و ولاّهم الولايات ، و أقطعهم القطائع ، و افتتحت إفريقيّة في أيّامه ، فأخذ الخمس كلّه فوهبه لمروان ؛ فقال عبدالرّحمن بن حنبل الحمليّ :

أحلف بالله ربّ الأنام ... ما ترك الله شيئاً سُدى
ولكن خلقت لنا فتنة ... لكي نبتلى بك أو تبتلى
فإنّ الأمينين قد بيّنا ... منار الطّريق عليه الهدى
فما أخذا درهماً غيلة ... ولا جعلا درهماً في هوى
وأعطيت مروان خمس البلاد ... فهيهات سعيك ممّن سعى

الأمينان : أبوبكر و عمر ، و طلب منه عبدالله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعة آلاف درهم ، وأعاد الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وآله

١ ـ هامش من لا يحضره الفقيه طبع مكتبة الصدوق ، ج ١ ، ص ٣٢٢ـ٣٢٤ .

قد سيّره ثمّ لم يردّه أبو بكر ولا عمر ، و أعطاه مائة ألف درهم ، و تصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور[1] على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم أخا مروان بن الحكم ، و أقطع مروان فدكَ و قد كانت فاطمة عليها السّلام طلبتها بعد وفاة أبيها ـ صلوات الله عليهما ـ تارة بالميراث ، وتارة بالنّحلة فدفعت عنها ، و حمى المراعي حول المدينة كلّها من مواشي المسلمين كلّهم إلاّ عن بني اُميّة ، و أعطى عبدالله بن أبي سرح جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقيّة بالمغرب و هي من طرابلس الغرب إلى طنجة من غير أن يشركه فيه أحداً من المسلمين ، و أعطى أباسفيان بن الحرب مائتي ألف من بيت المال في اليوم الّذي أمر فيه لمروان بن الحكم بمائة ألف من بيت المال ، وقد كان زوّجه ابنته اُمّ أبان .

و جاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى ، فقال عثمان : أتبكي أن وصلت رحمي ؟ قال : لا ، ولكن أبكي لأنّي أظنّك أنّك أخذت هذا المال عوضاً عمّا كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ والله لو أعطيت مروان مائة درهم لكان كثيراً ! فقال : ألق المفاتيح يا ابن أرقم فإنّا سنجد غيرك . وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة فقسمها كلّها في بني اُميّة ، وأنكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فأعطاه مائة ألف من بيت المال . . . . »[2] .

١ـ كذا في شرح النهج ، وفي معجم الحموي « وادي مهزور » ، وقال : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم زاي و واو ساكنة وراء . ومهزور ومذينب واديان يسيلان بماء المطر خاصة ، وقال : قال أبو عبيد : مهزور وادي قريظة .

٢ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ ؛ ص ١٩٨ .

صحيفة من نماذج الفوضى في مال الله

صورة متّخذة من أعطيّات الخليفة و الكنوز العامرة ببركته

الدينار	الاعلام
٥٠٠/٠٠٠	مروان
١٠٠/٠٠٠	ابن أبي سرح
٢٠٠/٠٠٠	طلحة
٢/٥٦٠/٠٠٠	عبدالرّحمن
٥٠٠/٠٠٠	يعلى بن اُميّة
١٠٠/٠٠٠	زيد بن ثابت
١٥٠/٠٠٠	اختصّ به نفسه
٢٠٠/٠٠٠	» »
٤/٣١٠/٠٠٠	الجمع

الدرهم	اعلام
٣٠٠/٠٠٠	الحكم
٢/٠٢٠/٠٠٠	آل الحكم
٣٠٠/٠٠٠	الحارث
١٠٠/٠٠٠	سعيد
١٠٠/٠٠٠	الوليد
٣٠٠/٠٠٠	عبدالله
٦٠٠/٠٠٠	عبدالله
٢٠٠/٠٠٠	أبوسفيان
١٠٠/٠٠٠	مروان
٢/٢٠٠/٠٠٠	طلحة
٣/٠٠٠/٠٠٠	طلحة
٥٩/٨٠٠/٠٠٠	الزّبير
٢٥٠/٠٠٠	سعدبن أبي وقّاص
٣٠/٥٠٠/٠٠٠	اختصّ به نفسه
١٢٦/٧٧٠/٠٠٠	المجموع

أربعة ملايين و ثلاثمائة وعشرة آلاف دينار اقرأ ولا تنس قول مولانا أمير المؤمنين فيه: قام نافجاً حِضنيه بين نَثيله ومُعتَلَفِه، و قام معه بنوأبيه يَخضِمُونَ مالَ اللهِ خَضْمَةَ الإبلِ نَبْتَةَ الرَّبيع.

و قوله الآتي بعيد هذا [1]: ألا إنّ كلّ قطيعة أقطعها عثمان، و كلّ مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال [2].

مائة وستّة وعشرون ميليوناً وسبعمائة وسبعون ألف درهم.

١ ـ قد تقدم آنفاً من كتابنا هذا.

٢ ـ الغدير، ج ٨، ص ٢٨٦.

قال الشيخ المفيد (ره) : « قدم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام من البصرة إلى الكوفة لاثنتي عشرة ليلة خلَت من رجب فأقبل حتّى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : أمّا بعد ، فالحمد لله الّذي نصر وليّه ، و خذل عدوّه ، و أعزّ الصّادق المحقّ ، و أذلّ الكاذب المبطل ؛ عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله ، وطاعة من أطاع الله من أهل بيت نبيّكم [صلى الله عليه وآله] الّذين هم أولى بطاعتكم فيما أطاعوا الله فيه من المنتحلين المدّعين المقابلين إلينا، يتفضّلون بفضلنا و يجاحدونا ، و ينازعونا حقّنا و يدفعونا عنه ، و قد ذاقوا وبال ما ـ اجترحوا فسوف يلقون غيّاً ؛ إنّه قد قعد عن نصرتي رجال منكم فأنا عليهم عاتب زارٍ [1] ، فاهجروهم ، و أسمعوهم ما يكرهون حتّى يعتبوا أو نرى منهم ما نرضى .

فقام إليه مالك بن حبيب التميميّ اليربوعيّ ـ وكان صاحب شرطته ـ فقال : والله إنّي لأرى الهجر و إسماع المكروه لهم قليلاً ، والله لئن أمرتنا لنقتلنّهم . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : يا مال جزت المدى ، وعدوت الحدّ ، و أغرقت في النّزع [2] . فقال : يا أمير المؤمنين

لبعضُ الغَشْم أبلغ في أمور تنوبك [3] من مهادنة الأعادي

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس هكذا قضى الله يا مالُ ، قال الله تعالى :

---

١ ـ عتب عليه : وجد عليه موجدة وأنكر منه شيئاً من فعله ، وزرى عمله عليه : عابه عليه و عاتبه .

٢ ـ المدى : الغاية ، وفي بعض النسخ : « وعدوت الحق » . وأغرق النازع في القوس : استوفى مدها ، والنزع : الرمي ، والكلام يقال لمن بالغ في الشيء .

٣ ـ من نابه الامر أي أصابه . والمراد أن اعمال بعض الظلم على الاعداء والمخالفين في امور تصيبك و تزلزل اركان حكومتك ويصدك عن النيل بالمقصود الحق أبلغ الى المراد من المهادنة و الرفق وكف التضييق عليهم .

« النفس بالنفس »[١] فمابال بعض الغشم ؟ وقال الله سبحانه : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً »[٢].

فقام إليه إبو بُردة بن عوف الأزديّ ـ و كان عثمانيّا تخلّف عنه يوم الجمل و حضر معه صفّين على ضعف نيّة في نصرته ـ فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت القتلى حول عائشة و طلحة و الزّبير بم قتلوا ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام بما قَتَلوا شيعتي و عُمّالي ، و بقتلهم أخا ربيعة العبديّ ـ رحمه الله ـ في عصابة من المسلمين ، قالوا : لا ننكث البيعة [كما نكثتم] ، ولا نَغدر كما غدرتم ، فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً و عُدواناً ، فسألتهم أن يدفعوا إليّ قتلة إخواني منهم أقتلهم بهم ، ثمّ كتاب الله حكم بيني و بينهم ، فأبوا عليّ وقاتلوني و في أعناقهم بيعتي و دماء نحو ألف من شيعتي فقتلتهم بذلك ، أفي شكّ أنت من ذلك ؟ فقال : قد كنت في شكّ ، فأمّا الآن فقد عرفت ، واستبان لي خطأ القوم ، فإنّك أنت المهتدي المصيب .

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام تهيّأ لينزل ، فقام رجال ليتكلّموا ، فلمّا رأوه قد نزل جلسوا و لم يتكلّموا . قال أبو الكنود : و كان أبو بُردة مع حضوره صفّين ينافق أمير المؤمنين عليه السلام ويكاتب معاوية سرّاً ، فلمّا ظهر معاوية أقطعه قطيعة بالفلّوجة[٣] ، وكان عليه كريماً . ذكرها الشيخ المفيد في أماليه ونقلنا منه .

---

١ ـ و في بعض نسخ الحديث : « فما بال ذكر الغشم » . أجاب عليه السلام بان المقصود مهما عظم و تقدس لا يسوغ الظلم و التعدى فى سبيل نيله ولا يوجهه مهما قل و صغر، بل يكون خلاف المقصود و انما لنا المشى على مهيع الحق فان نلنا فهو ، و الا لم يكن بنا بأس ، وما على الرسول الا البلاغ المبين . و الاية فى المائدة : ٤٥ .

٢ ـ الاسراء : ٣٣ . زاد فى شرح النهج الحديدى هنا نقلا عن نصر بن مزاحم : « والاسراف فى القتل أن تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم » .

٣ ـ أقطع الامير فلاناً قطيعة : جعل له غلة أرض رزقاً له . والفلوجة كما فى المراصد ـ بالفتح ثم التشديد و واو ساكنة وجيم ـ قال الليث : فلالیج السواد : ←

﴿ الفصل ـ ٢٤ ﴾

الامام علي عليه السلام و عدالته في القاضي والقضاء والحكومة ، و شيء من قضائه

١ـ قال ابن أبي الحديد : « واستعدى رجل على علي بن أبي طالب عليه السلام عمر ابن الخطّاب و علي جالس ، فالتفت عمر إليه فقال : قم يا أبا الحسن فاجلس مع خصمك ، فقام فجلس معه و تناظرا ، ثمّ انصرف الرّجل ورجع علي عليه السلام إلى مجلسه ، فتبيّن عمر التّغيّر في وجهه فقال : يا أبا الحسن مالي أراك متغيّراً ؟ أكرهت ماكان ؟ قال : نعم ، قال : وماذاك ؟ قال : كنّيتني بحضرة خصمي ، هلاّ قلت : قم يا علي فاجلس مع خصمك »[1] .

٢ـ عن الشعبي قال : « وجد علي عليه السلام درعاً له عند نصراني فجاء به إلى شريح يخاصمه إليه . . . . ثمّ قال علي عليه السلام : إنّ هذه درعي لم أبع ولم أهب ، فقال (شريح) للنّصراني : مايقول أمير المؤمنين ؟ فقال النّصراني : ماالدّرع إلاّ درعي ، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب ؛ فالتفت شريح إلى علي عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين هل من بيّنة ؟ قال : لا ؛ فقضى بها للنّصراني ، فمشى هنيئة ثمّ أقبل فقال : أمّا أنا فأشهد أنّ هذه أحكام النّبيّين ، أمير المؤمنين يمشي بي إلى قاضيه وقاضيه يقضي عليه ! أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، وأنّ محمداً عبده و رسوله ؛ الدّرع ـ والله ـ درعك يا أمير المؤمنين ، انبعث الجيش و أنت منطلق إلى صفّين ، فخرّت من بعيرك الأورق ؛ فقال : أمّا إذا أسلمت فهي لك ، وحمله على فرس »[2] .

← قراها . والفلوجة الكبرى والفلوجة الصغرى : قريتان كبيرتان من سواد بغداد والكوفة قرب عين التمر . قلت : والمشهور هي هذه التي على شاطىء الفرات ، عندها فم نهر الملك من الجانب الشرقي » .

١ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١٧ ، ص ٦٥ ، ذيل عهده عليه السلام الى الاشتر .

٢ـ الغارات ، ج ١ ، ص ١٢٤ ، والاورق من الابل الذي في لونه سواد الى بياض .

٣ ـ « إنّ أمير المؤمنين عليه السلام ولّى أبا الأسود الدؤلي القضاء ثمّ عزله ، فقال له : لم عزلتني و ما خنت وما جنيت ؟ فقال : إنّي رأيت كلامك يعلو كلام خصمك »[١].

٤ ـ « عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ابتلي بالقضاء فليواس بينهم في الإشارة وفي النظر وفي المجلس »[٢].

٥ ـ وقال عليه السلام في عهده لمحمّد بن أبي بكر : « وآس بينهم في اللحظة و النظرة ، حتّى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم »[٣].

٦ ـ و قال عليه السلام في عهده للأشتر : « فلا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم أكلهم ، فإنّهم صنفان إمّا أخ لك في الدّين ، أو نظير لك في الخلق ».

٧ ـ قال روكس بن زائد: « فالإمام عليّ عليه السلام أعجوبة من أعاجيب القضاء لأنّه أوّل قاض فرّق بين الشّهود لئلا يتواطأ اثنان منهما على شهادة تشوّه جمال الحقّ أو تطمس معالمه ، فسنّ بهذه السّنّة الحميدة البارعة للقضاء ما ـ يجعل سبيل الحقّ لهم واضحاً ، و ينزّه أحكامهم عن الشّبهات ، و يحول بين الّذين يتلاعبون بضمائر النّاس . . . . وهو أوّل من سجّل شهادة الشّهود حتّى لا تبدّل شهادة بإغراء من رشوة أو تدليس من طمع أو ميل مع عاطفة ، فكان بذلك مبتكراً من أعظم المبتكرين ، لأنّ صيانة حقوق النّاس من العبث و الغشّ أثمن من حياة النّاس نفسها ، فجاءت الأجيال و الأمم و الحكومات و الدّول تسير على الأسلوب الّذي رسمه الإمام الأعظم . . . .

وقال أيضاً : وهو أوّل مكتشف أو مبتكر للتّفريق ما بين لبن أمّ الأنثى و أمّ الذّكر »[٤].

---

١ ـ مستدرك الوسائل ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

٢ ـ الوسائل ، ج ١٨ ، ص ١٥٧ . ٣ ـ نهج البلاغة ، ر ٢٧ .

٤ ـ الامام علي أسد الاسلام و قديسه .

أقول : و إنّه عليه السلام هو الذي استفاد في مقام القضاء من عاطفة عميقة بين الأمّ و ولدها ، وهو عليه السلام أوّل من استفاد من ضمير الباطن كما يظهر لك إن شاء الله تعالى .

٨ ـ عن أبي جعفر عليه السلام في حديث : « إنّ شاباً قال لأمير المؤمنين عليه السلام : إنّ هؤلاء النّفر خرجوا بأبي معهم في السّفر فرجعوا ولم يرجع أبي ، فسألتهم عنه فقالوا : مات ، فسألتهم عن ماله فقالوا : ماترك مالاً ، فقدّمتهم إلى شريح فاستحلفهم ، وقد علمت أنّ أبي خرج ومعه مال كثير ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والله لأحكمنّ بينهم بحكم ماحكم به خلق قبلي إلاّ داود النّبيّ عليه السلام ، ياقنبر ادع لي شرطة الخميس ، فدعاهم ، فوكّل بكلّ رجل منهم رجلاً من الشّرطة ، ثمّ نظر إلى وجوههم فقال : ماذا تقولون ؟ تقولون إنّي لا أعلم ما صنعتم بأبي هذا الفتى ؟ إنّي إذاً لجاهل ؛ ثمّ قال : فرّقوهم وغطّوا رؤوسهم .

قال : ففرّق بينهم و أقيم كلّ رجل منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد و رؤوسهم مغطّاة بثيابهم ، ثمّ دعا بعبيدالله بن أبي رافع كاتبه فقال : هات صحيفة و دواة ؛ وجلس أمير المؤمنين عليه السلام في مجلس القضاء وجلس النّاس إليه ، فقال لهم : إذا أنا كبّرت فكبّروا ؛ ثمّ قال للنّاس : اخرجوا ؛ ثمّ دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه ثمّ قال لعبيدالله : اكتب إقراره وما يقول .

ثمّ أقبل عليه بالسّؤال ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : في أيّ يوم خرجتم من منازلكم و أبو هذا الفتى معكم ؟ فقال الرّجل : في يوم كذا و كذا ، فقال : وفي أيّ شهر ؟ فقال : في شهر كذا و كذا ، قال : في أيّ سنة ؟ فقال : في سنة كذا و كذا ، فقال : وإلى أين بلغتم في سفركم حتّى مات أبو هذا الفتى ؟ قال : إلى موضع كذا و كذا ، قال : و في منزل من مات ؟ قال : في منزل فلان بن فلان ، قال : وماكان مرضه ؟ قال : كذا و كذا ، قال : وكم يوماً مرض ؟ قال : كذا و كذا ، و في أيّ يوم مات و من غسّله ومن كفّنه وبما كفّنتموه و من

صلّى عليه ومن نزل قبره؟ فلمّا سأله عن جميع مايريد كبّر أمير المؤمنين عليه السلام و كبّر النّاس جميعاً، فارتاب اُولئك الباقون و لم يشكّوا أنّ صاحبهم قد اقرّ عليه و علي نفسه، فأمر أن يغطّى رأسه وينطلق به إلى السّجن، ثمّ دعا بآخر فأجلسه بين يديه و كشف عن وجهه و قال: كلاّ، زعمتم أنّي لا أعلم ماصنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلاّ واحد من القوم، ولقد كنت كارهاً لقتله؛ فأقرّ؛ ثمّ دعا بواحد بعد واحد كلّهم يقرّ بالقتل وأخذ المال، ثمّ ردّ الّذي كان أمر به إلى السّجن فأقرّ أيضاً، فألزمهم المال والدّم ـ الحديث»[1].

٩ ـ عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان لرجل على عهد عليّ عليه السلام جاريتان، فولدت إحداهما ابناً و الاُخرى بنتاً، فعمدت صاحبة البنت فوضعت بنتها في المهد الّذي فيه الابن وأخذت ابنها، فقالت صاحبة البنت: الابن ابني، وقالت صاحبة الابن: الابن ابني، فتحاكمتا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر أن يوزن لبنهما وقال: أيّتهما كانت أثقل لبناً فالابن لها»[2].

١٠ ـ روى المفيد (ره): «إنّ امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادّعته كلّ واحدة منهما ولداً لها بغير بيّنة ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر، ففزع فيه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فاستدعى المرأتين و وعظهما وخوّفهما، فأقامتا على التنازع، فقال عليّ عليه السلام: ايتوني بمنشار، فقالت المرأتان: مما تصنع به؟ فقال: أقدّه نصفين لكلّ واحد منكما نصفه، فسكتت إحداهما، وقالت الاُخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لابدّ من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقّت عليه وأشفقت، واعترفت الاُخرى أنّ الحقّ لصاحبتها وأنّ الولد لها دونها»[3].

١١ ـ قال أبو جعفر عليه السلام: «توفّي رجل على عهد أمير المؤمنين عليه السلام و خلّف ابناً وعبداً فادّعى كلّ واحد منهما أنّه الابن وأنّ الآخر عبدٌ له، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام فتحاكما إليه، فأمر عليه السّلام أن يثقب في حائط المسجد

---

١ الى ٣ ـ الوسائل، ج ١٨، ص ٢٠٤، ٢١٠، ٢١٢.

ثقبتين ، ثمّ أمر كلّ واحد منهما أن يدخل رأسه في ثقب ، ففعلا ، ثمّ قال : يا قنبر جرّد السّيف ، وأشار إليه لا تفعل ما آمرك به ، ثمّ قال : اضرب عنق العبد ، فنحّى العبد رأسه ، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وقال للآخر: أنت الابن و قد أعتقت هذا وجعلته مولى لك »[١] .

١٢ـ عن جابر الجعفيّ ، عن تميم بن حزام الأسديّ : « أنّه رفع إلى عمر منازعة جاريتين تنازعتا في ابن و بنت ، فقال : أين أبو الحسن مفرّج الكرب ؟ فدعي له به ، فقصّ عليه القصّة ، فدعا بقارورتين فوزنهما ، ثمّ أمر كلّ واحدة فحلبت في قارورة ، و وزن القارورتين فرجّحت إحداهما على الأخرى فقال : الابن للّتي لبنها أرجح ، والبنت للّتي لبنها أخفّ ؛ فقال عمر : من أين قلت ذلك يا أبا الحسن ؟ فقال : لأنّ الله جعل للذّكر مثل حظّ الأنثيين ، و قد جعلت الأطبّاء ذلك أساساً في الاستدلال على الذّكر والأنثى »[٢].

١٣ـ أخرج الحافظ عبد الرّزاق وعبد بن حميد وابن المنذر بأسانيدهم عن الدّؤليّ قال: « رفع إلى عمر امرأة ولدت لستّة أشهر، فأراد عمر أن يرجمها ، فجاءت أختها إلى عليّ بن أبي طالب فقالت : إنّ عمر يرجم أختي فأنشدك الله إن كنت تعلم أنّ لها عذراً لمّا أخبرتني به ، فقال عليّ : إنّ لها عذراً ، فكبّرت تكبيرة سمعها عمر ومن عنده ، فانطلقت إلى عمر فقالت : إنّ علياً زعم أنّ لأختي عذراً ، فأرسل عمر إلى عليّ : ما عذرها ؟ قال : إنّ الله يقول : « و الوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين »[٣] فقال : « و حمله و فصاله ثلاثون شهراً »[٤] وقال : « وفصاله في عامين »[٥] ، وكان الحمل هنا ستّة أشهر ؛ فتركهما عمر، قال ثمّ بلغنا أنّها ولدت آخر لستّة أشهر »[٦].

---

١ ـ الوسائل ، ج ١٨ ، ص ٢١١ .

٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .

٣ ـ البقرة : ٢٣٣ . ٤ ـ الاحقاف : ١٥ .

٥ ـ لقمان : ١٤ . ٦ ـ الغدير، ج ٦ ، ص ٩٣ .

١٤ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أُتي أمير المؤمنين عليه السلام برجل وجد في خربة وبيده سكّين ملطّخ بالدّم ، و إذا رجل مذبوح يتشحّط في دمه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : ما تقول ؟ قال : يا أمير المؤمنين أنا قتلته ، قال : اذهبوا به و أقيدوه به ، فلمّا ذهبوا به ليقتلوه به أقبل رجل مسرع فقال : لا تعجلوه وردّوه إلى أمير المؤمنين ، فردّوه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما هذا صاحبه ، أنا قتلته ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للأوّل : ما حملك على إقرارك على نفسك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين وما كنت أستطيع أن أقول و قد شهد عليّ أمثال هؤلاء الرّجال فأخذوني وبيدي سكّين ملطّخة بالدّم والرّجل يتشحّط في دمه و أنا قائم عليه ، وخفت الضّرب فأقررت ، و أنا رجل كنت ذبحت بجنب هذه الخربة شاة فأخذني البول ، فدخلت الخربة فرأيت الرّجل يتشحّط في دمه ، فقمت معجباً فدخل عليّ هؤلاء فأخذوني .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن عليه السلام و قولوا له : ما الحكم فيهما ؟ قال : فذهبوا إلى الحسن عليه السلام وقصّوا عليه قصّتهما ، فقال الحسن عليه السلام : قولوا لأمير المؤمنين عليه السلام : إنّ هذا إن كان ذبح ذاك فقد أحيى هذا ، وقد قال الله عزّ وجلّ : « ومن أحياها فكأنّما أحيى النّاس جميعاً »[1] يخلّي عنهما وتخرج دية المذبوح من بيت المال »[2] .

١٥ ـ جاء رجل إلى عليّ عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين انّي كنت أعزل عن امرأتي و إنّها جاءت بولد ، فقال عليه السلام : و أناشدك الله هل وطئتها ثمّ عاودتها قبل أن تبول ؟ قال : نعم ، قال : فالولد لك »[3] .

قال الأستاذ الشّيخ محمّد تقيّ الفلسفيّ : « من هذه الجملة يُعلم أنّ الرّجل كان يعزل (يقذف السّائل المنويّ خارج مهبل زوجته) لمنع الحمل و مع ذلك فقد حدث أن حملت المرأة ، فأدّى الأمر إلى أن يشكّ الرّجل في زوجته ،

١ ـ المائدة : ٣٢ . ٢ ـ تفسير نور الثقلين ، ج ١ ، ص ٦٢٠ .
٣ ـ البحار ، ج ١٠٤ ، ص ٦٤ .

فجاء يسأل علياً عليه السلام و إلاّ فإنّه لم يكن يرضى بأن يفشي سرّه، فنجد الإمام عليه السلام حين يسمع بالقصّة يسأله هل اتّفق له أن جامع زوجته مرّتين من دون أن يبول في الأثناء؟ فأجابه بوقوع ذلك، فصرّح الإمام بأنّ الولد له، والسرّ في ذلك واضح لأنّه عليه السلام كان يعلم أنّ ذرّة صغيرة من النّطفة كافية لأن تلقح بويضة المرأة فتحمل، فبما أنّ الرّجل جامع زوجته في المرّة الأولى ثمّ قذف السائل خارجاً وبقي مدّة لم يبل فيها فبقيت الحيامن في المجرى، و حين جامعها للمرّة الثّانية خرجت إحدى تلك الحيامن و لقحت المرأة من دون أن يشعر، وبالرّغم من أنّه قذف السائل خارجاً في المرّة الثّانية إلاّ أن الحيامن المبتقية في المجرى كانت قادرة على الاحتفاظ بنشاطها لمدّة ٤٨ ساعة، و كذلك فعلت»[١].

وقال أيضاً: «لم يكن بإمكان البشر قبل أربعة عشر قرناً أن يتصوّروا أنّ منشأ ظهور الإنسان هو موجود صغير وضئيل يوجد منه في نطفة الرّجل مئات الملايين في كلّ مرّة، وهذه الذّرّة الصّغيرة كافية في أن تلقح امرأة»[٢].

و نقل عن الدّكتور الكسيس كارل: «إن الحيامن المنويّة قادرة على الإحتفاظ بقابليّتها على التّلقّح لمدّة ٤٨ ساعة بعد الخروج من الرّجل و ذلك في وسط قلوي (قاعدي) وتحت درجة حرارة ٣٧ منويّة»[٣].

﴿ الفصل - ٢٥ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و حقوق الرعيّة

١ - «مرّ شيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ قالوا: ياأمير المؤمنين نصرانيّ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: استعملتموه حتّى إذا كبُر وعجز منعتموه؟ أنفقوا عليه من بيت المال»[٤].

---

١ الى ٣ - الطفل بين الوراثة و التربية، الشيخ محمد تقي الفلسفي، وتعريب و تعليق فاضل الحسيني الميلاني، ج ١، ص ٨٤ و ٨٣.

٤ - الوسائل، ج ١١، ص ٤٩.

٢ـ عن الحسن عليه السّلام قال: «إنّ عليّاً عليه السلام لمّا هزم طلحة والزّبير أقبل النّاس منهزمين، فمرّوا بامرأة حامل على الطّريق ففزعت منهم فطرحت ما في بطنها حيّاً، فاضطرب حتّى مات، ثمّ ماتت اُمّه من بعده؛ فمرّ بها عليّ عليه السلام و أصحابه وهي مطروحة على الطّريق و ولدها على الطّريق، فسألهم عن أمرها فقالوا: إنّها كانت حبلى ففزعت حين رأت القتال والهزيمة، قال: فسألهم أيّهما مات قبل صاحبه؟ فقيل: إنّ ابنها مات قبلها.

قال: فدعا بزوجها أبي الغلام الميّت فورّثه ثلثي الدّية، و ورّث اُمّه ثلث الدّية، ثمّ ورّث الزّوج من المرأة الميّتة نصف ثلث الدّية الّتي ورثتها من ابنها، و ورّث قرابة المرأة الميّتة الباقي، ثمّ ورّث الزّوج أيضاً من دية امرأته الميّتة نصف الدّية و هو ألفان و خمسمائة درهم، و ورّث قرابة المرأة الميّتة نصف الدّية و هو ألفان وخمسمائة درهم، و ذلك أنّه لم يكن لها ولد غير الّذي رمت به حين فزعت، قال: وأدّى ذلك كلّه من بيت مال البصرة»[1].

٣ ـ روى الطّبريّ بإسناده عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله حين افتتح مكّة خالد بن الوليد داعياً و لم يبعثه مقاتلاً، ومعه قبائل من العرب سليم ومدلج وقبائل من غيرهم، فلمّا نزلوا على الغميصاء و هي ماء من مياه بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة على جماعتهم؛ وكانت بنو جذيمة قد أصابوا في الجاهليّة عوف بن عبد عوف أباعبد الرّحمن بن عوف و الفاكة بن المغيرة وكانا أقبلا تاجرين من اليمن حتّى إذا نزلا بهم قتلوهما و أخذوا أموالهما؛ فلمّا كان الإسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد سار حتّى نزل ذلك الماء، فلمّا رآه القوم أخذوا السّلاح، فقال لهم خالد: ضعوا السّلاح فإنّ النّاس قد أسلموا.

حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمة عن محمّد بن إسحاق قال: حدّثني بعض أهل العلم عن رجل من بني جذيمة قال: لمّا أمرنا خالد بوضع السّلاح

١ـ الوسائل، ج ١٧، ص ٣٩٣.

قال رجلٌ منّا يقال له جحدم : ويلكم يا بني جذيمة إنّه خالد ، والله مابعد السّلاح إلاّ الإسار إلاّ ضرب الأعناق ، والله لا أضع سلاحي أبداً ، قال: أخذه رجال من قومه فقالوا: ياجحدم أتريد أن تسفك دماءنا ؟ إنّ النّاس قد أسلموا و وضعت الحرب وأمن النّاس ، فلم يزالوا به حتّى نزعوا سلاحه و وضع القوم السّلاح لقول خالد ، فلمّا وضعوه أمر بهم خالد عند ذلك ، فكتفوا ثمّ عرضهم على السّيف ، فقتل من قتل منهم .

فلمّا انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رفع يديه إلى السّماء ثمّ قال : اللّهمّ إنّي أبرء إليك ممّا صنع خالد بن الوليد ، ثمّ دعا عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : يا عليّ اُخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهليّة تحت قدمك ، فخرج حتّى جاءهم و معه مال قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله به فودى لهم الدّماء وما اُصيب من الأموال حتى إنّه ليدي ميلغة الكلب[1]، حتّى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلاّ وداه بقيت معه بقيّة من المال فقال لهم عليّ عليه السلام حين فرغ منهم : هل بقي لكم دم أو مال لم يود إليكم ؟ قالوا : لا ، قال : ولأنّي اُعطيكم هذه بقيّة من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ممّا لايعلم ولا تعلمون ؛ ففعل ثمّ رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فقال : أصبت وأحسنت ، ثمّ قام رسول الله صلى الله عليه وآله فاستقبل القبلة قائماً شاهداً حتّى إنّه ليرى بياض ماتحت منكبه وهو يقول : اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا صنع خالد بن الوليد ـ ثلاث مرّات ـ »[2].

٣ـ خبر خالد بن الوليد حين بعثه النّبيّ صلى الله عليه وآله على صدقات بني جذيمة من بني المصطلق فأوقع بهم خالد لترة كانت بينه وبينهم فقتل منهم واستاق أموالهم ، فلمّا انتهى الخبر إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله رفع يده إلى السّماء و قال : اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا فعل خالد ، وبكى ثمّ دعا عليّاً عليه السلام فبعثه إليهم بمال و أمره

١ ـ الميلغة : الاناء يلغ فيه الكلب أويسعى فيه .

٢ ـ تاريخ الطبري ، ج ٣ ، ص ٦٦ ، ط مصر .

أن يؤدّي إليهم ديات رجالهم وما ذهب لهم من أموالهم، فأعطاهم أمير المؤمنين عليه السلام جميع ذلك، فأعطاهم لميلغة كلابهم وحبلة رعاتهم، و بقيت معه عليه السلام من المال فأعطاهم لروعة نسائهم وفزع صبيانهم ولما يعلمون ولما لايعلمون وليرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله »[1].

٥ ـ في مصباح الأنوار قال : « بلغنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام اشتهى كبداً مشويّة على خبزة ليّنة فأقام حولاً يشتهيها، ثمّ ذكر ذلك للحسن عليه السلام وهو صائم يوماً من الأيّام فصنعها له، فلمّا أراد أن يفطر قرّبها إليه، فوقف سائل بالباب، فقال : يا بنيّ احملها إليه لا نقرأ صحيفتنا غداً « أذهبتم طيّباتكم في حياتكم الدّنيا واستمتعتم بها »[2].

٦ ـ « جاء رجل إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيوت أزواجه فقلن : ما عندنا إلاّ الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لهذا الرّجل اللّيلة ؟ فقال عليّ بن أبي طالب : أنا له يا رسول الله، وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها : ما عندك يا بنت رسول الله ؟ فقالت : ما عندنا إلاّ قوت الصّبية نؤثر ضيفنا، فقال عليّ عليه السلام : يا ابنة محمّد نوّمي الصّبية وأطفئي المصباح، فلمّا أصبح عليّ عليه السلام غدا على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، فلم يبرح حتّى أنزل الله عزّوجلّ : « و يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة و من يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون »[3].

٧ ـ و قال عليه السلام في عهده إلى الأشتر (ره) : « و اجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك، و تجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الّذي خلقك، وتقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشرطك حتّى يكلّمك متكلّمهم غير متتعتع، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن : « لن تقدّس

---

١ ـ سفينة البحار، ج ١، ص ٤٠٦، « خلد ».

٢ ـ سفينة البحار، ج ٢، ص ٤٥٨، « كبد ». و الاية في الاحقاف : ٢٠.

٣ ـ البحار، ج ٤١، ص ٣٤، والاية في الحشر : ٩.

أُمّة لا يؤخذ للضّعيف فيها حقّه من القويّ غير متتعتع».

ثمّ احتمل الخرق منهم و العيّ، و نحّ عنهم الضّيق و الأنف يبسط الله عليك بذلك أكناف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته، وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجمال وإعذار»[1].

﴿ الفصل ـ ٢٦ ﴾

الامام عليّ عليه السلام و السياسة و التدبير

في اللّسان: «السّياسة: القيام على الشّيء بما يصلحه»[2]، وفي مجمع البحرين: «و في وصف الأئمّة عليهم السلام: أنتم ساسة العباد» وفيه: «الإمام عارف بالسّياسة» و فيه: «ثمّ فوّض إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله أمر الدّين و الأمّة ليسوس عباده» و في الخبر: «كان بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم» أي تتولّى أمرهم كالأمراء والولاة بالرّعيّة من السّياسة وهو القيام على الشّيء بما يصلحه»[3].

هذا كلام أئمّة اللّغة فهم يصرّحون بأنّ السّياسة القيام على الشّيء بما يصلحه؛ فإذا لم يكن في القيام على الشّيء إصلاح، وإجراء عدل، وإحقاق حقّ، و إبطال باطل، فهو سياسة مكيافيليّة غدريّة؛ و هذا هو الفرق الأساسيّ و الميزان الجوهريّ بين سياسته عليه السلام وبين سياسة غيره؛ وقد أشار عليه السلام إلى هذا الفرق في خطب عديدة، فمنها:

«ولقد أصبحنا في زمان قد اتّخذ أكثر أهله الغدر كيساً، ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة، مالهم ـ قاتلهم الله ـ قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة و دونها مانع من أمر الله و نهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، و ينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدّين»[4].

و منها: «والله ما معاوية بأدهى منّي ولكنّه يغدر و يفجر، ولولا

١ـ نهج البلاغة، ر ٥٣. ٢ و ٣ ـ المصدران، مادة «سوس».

٤ـ نهج البلاغة، خ ٤١.

كراهية الغدر لكنت من أدهى النّاس ، ولكن كلّ غدرة فجرة ، و كلّ فجرة كفرة ، و لكلّ غادر لواء يعرف به يوم القيامة ؛ والله ما اُستغفل بالمكيدة ، ولا اُستغمز بالشّديدة »[١].

و منها : « لا يقيم أمر الله سبحانه إلاّ من لا يصانع ، ولا يضارع ، ولا يتّبع المطامع »[٢].

و منها : « لولا أنّ المكر والخديعة في النّار لكنت أمكر العرب »[٣].

و منها : « لولا أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : « إنّ المكر والخديعة والخيانة في النّار » لكنت أمكر العرب »[٤].

و منها : « أتأمروني أن أطلب النّصر بالجور فيمن ولّيت عليه »[٥].

و منها : « و إنّي لعالم بما يصلحكم و يقيم أودكم ، ولكنّي لا أرى إصلاحكم بإفساد نفسي ؛ أضرع الله خدودكم »[٦].

أقول : الكيس : العقل . و الحوّل : البصير بتحويل الاُمور . و القلّب : الخبير بتقلّبها . و ينتهز : يبادر . والحريجة : التّحرّز . وخدرة و فجرة و كفرة ـ بضمّ الاوّل ـ للمبالغة أي غدور و فجور و كفور ، و ما اُستغفل بالمكيدة : لاتجوز المكيدة عليّ كما تجوز على الغافلين ، ولا اُستغمز بالشّديدة : لاأضعف للخطوب و إن اشتدّت . ولا يصانع : لايداري . ولا يضارع : لايشبه المبطلين في شيء من أحكامه ، وقيل : لايخضع ولا يضرع .

و المستفاد من هذه الكلمات الشّريفة أنّ عليّاً عليه السلام يعرف الفرص و الوسائل و الأسباب إلى بلوغ الملك والسلطان ولكنّه لا يستعملها على حساب دينه ، فإنّه عليه السّلام لا يعلم من النّجاح و الظّفر إلاّ مرضاة الله و العمل بالحقّ والعدل ، وهو عليه السّلام مستعدّ لأن يضحّي بالنّفس والملك و بكلّ

---

١ و ٢ ـ نهج البلاغة ، خ ١٩٨ و ١٠٩ .

٣ و ٤ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ١٠٩ و ١١٠ .

٥ و ٦ ـ نهج البلاغة ، خ ١٢٤ و ٦٨ .

عزيز ليبلغ هذه الغاية .

و قال ابن أبي الحديد : إنّ فاطمة عليها السلام حرّضته يوماً على النّهوض و الوثوب فسمع صوت المؤذّن « أشهد أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله » فقال لها : أيسرّك زوال هذا النّداء من الأرض ؟ قالت : لا ، قال : فإنّه ماأقول لك» (١).

و قال أيضاً : « اعلم أنّ السّائس لا يتمكّن من السّياسة البالغة إلاّ إذا كان يعمل برأيه و بما يرى فيه صلاح ملكه و تمهيد أمره و توطيد قاعدته ، سواء وافق الشّريعة أولم يوافقها ؛ و متى لم يعمل في السّياسة و التّدبير بموجب ماقلناه فبعيد أن ينتظم أمره أويستوثق حاله ؛ وأمير المؤمنين كان مقيّداً بقيود الشّريعة ، مدفوعاً إلى اتّباعها ورفض مايصلح اعتماده من آراء الحرب و الكيد و التّدبير إذا لم يكن للشّرع موافقاً ، فلم تكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممّن لم يلتزم بذلك .

ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطّاب ، ولا ناسبين إليه ما هو منزّه عنه ، ولكنّه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة ، و يؤمي تخصيص عمومات النّص بالآراء و بالاستنباط من اُصول تقتضي خلاف مايقتضيه عموم النّصوص ، ويكيد خصمه ، و يأمر اُمراء بالكيد و الحيلة ، و يؤدّب بالدّرّة والسّوط (إلى أن قال) ولم يكن أمير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك ، و كان يقف مع النّصوص والظّواهر ولا يتعدّاها إلى الاجتهاد والاُقيسة ، و يطبّق اُمور الدّنيا على اُمور الدّين ، و يسوق الكلّ مساقاً واحداً ، ولا يضع ولا يرفع إلاّ بالكتاب و النّص ، فاختلفت طريقتاهما في الخلافة و السّياسة ، و كان عمر مع ذلك شديد الغلظة و السياسة ، وكان عليّ عليه السلام كثير الحلم والصّفح والتّجاوز . . . . »(٢).

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١١ ، ص ١٢٣ .

٢ ـ المصدر ، ج ١٠ ، ص ٢١٢ . ومن المحال اجتماع النقيضين وارتفاعهما ، ولامحالة اثبات أحدهما ، فالثابت الحق منهما ما يوافق كتاب الله و نصوص السنة وهو طريق أمير المؤمنين عليه السلام كما أذعن به الشارح .

و قال أيضاً : « وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسني نقيب البصرة ـ رحمه الله ـ إذا حدّثناه في هذا يقول : إنّه لافرق عند من قرء السّيرتين سيرة النّبيّ صلى الله عليه وآله وسياسة أصحابه أيّام حياته وبين سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وسياسة أصحابه أيّام حياته ، فكما أنّ عليّاً عليه السلام لم يزل أمره مضطرباً معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه ، و كثرة الفتن والحروب فكذلك كان النّبيّ صلى الله عليه وآله لم يزل ممنوّاً بنفاق المنافقين و أذاهم وخلاف أصحابه عليه ، وهرب بعضهم إلى أعدائه و كثرة الحروب والفتن . . .

ومن العجب أنّ أوّل حروب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت بدراً ، وكان هو المنصور فيها ، وأوّل حروب علي عليه السلام الجمل و كان هو المنصور فيها؛ ثمّ كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفّين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبيّة؛ ثمّ دعا معاوية في آخر أيّام علي عليه السلام إلى نفسه و تسمّى بالخلافة كما أنّ مسيلمة و الأسود العنسي دعوا إلى أنفسهما في آخر أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله و تسمّيا بالنّبوّة ، واشتدّ على علي عليه السلام ذلك كما اشتدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الأسود ومسيلمة ، وأبطل الله أمرهما بعد وفاة النّبيّ صلى الله عليه وآله و كذلك أبطل أمر معاوية و بني أميّة بعد وفاة علي عليه السلام ؛ ولم يحارب رسول الله صلى الله عليه وآله أحد من العرب إلاّ قريش ماعدا يوم حنين ، ولم يحارب علياً عليه السلام من العرب أحد إلاّ قريش ماعدا يوم النّهروان ؛ ومات علي عليه السلام شهيداً بالسّيف ، ومات رسول الله صلى الله عليه وآله شهيداً بالسّمّ ؛ و هذا لم يتزوّج على خديجة أمّ أولاده حتّى ماتت ، و هذا لم يتزوّج على فاطمة أمّ أشرف أولاده حتّى ماتت ؛ ومات رسول الله صلى الله عليه وآله عن ثلاث وستّين سنة ، ومات علي عليه السلام عن مثلها .

و كان يقول : انظروا إلى أخلاقهما و خصائصهما ، هذا شجاع ، و هذا شجاع ؛ وهذا فصيح ، وهذا فصيح ؛ وهذا سخيّ جواد ، وهذا سخيّ جواد؛ وهذا عالم بالشّرائع و الأمور الالهيّة ، وهذا عالم بالفقه والشّريعة والامور الالهيّة الدّقيقة الغامضة ؛ وهذا زاهد في الدّنيا غيرنهم عليها ولا مستكثر منها ، و هذا

زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتّع بلذّاتها ؛ و هذا مذيب نفسه في الصّلاة والعبادة ، و هذا مثله ؛ و هذا غير محبّب إليه شيء من الاُمور العاجلة إلاّ النّساء ، و هذا مثله ؛ و هذا ابن ابن عبدالمطّلب بن هاشم ، وهذا في قعدده[1] وأبواهما أخوان لاُب واحد دون غيرهما من بني عبدالمطّلب ؛ وربّي محمد صلى الله عليه وآله في حجر والد هذا وهو أبوطالب فكان جارياً عنده مجرى أحد أولاده، ثمّ لمّا شبّ صلى الله عليه وآله و كبر استخلصه من بني أبي طالب و هو غلام فربّاه في حجره مكافأة لصنيع أبي طالب به ، فامتزج الخلقان و تماثلت السجيّتان . . . . »[2].

ونقل أيضاً ابن أبي الحديد عن أبي جعفر النّقيب اختصاص عليّ عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال : « قال أبوجعفر النّقيب : لاُنّهما نفس واحدة في جسمين ، الاُب واحد ، و الدّار واحدة ، و الاُخلاق متناسبة ، فإذا عظّمه أي النّبيّ صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فقد عظّم نفسه »[3].

الفرق بين سياسة عليّ عليه السلام وغيره .

١ ـ قال الفاضل المصريّ الدّكتور طه حسين : « إنّ الفرق بين عليّ و معاوية في السّيرة والسّياسة كان عظيماً بعيد المدى ، عرفت أنّ معاوية كان ينتظر علياً في ثبات وثقة واطمينان ، كأن الفرق بين الرّجلين عظيماً في السّيرة والسّياسة ، فقد كان عليّ مؤمناً بالخلافة . . . يرى أنّ من الحقّ عليه أن يقيم العدل بأوسع معانيه بين النّاس لا يؤثر منهم أحداً على أحد ، ويرى أنّ من الحقّ عليه أن يحفظ على المسلمين مالهم لا ينفقه إلاّ بحقّه ، فهو لا يستبيح لنفسه أن يصل النّاس من بيت المال بل هو لا يستبيح لنفسه أن يأخذ من بيت المال لنفسه وأهله إلاّ مايقيم الاُود ، لايزيد عليه . . . .

فأمّا معاوية . . . لا يجد في ذلك بأساً ولا جناحاً ، فكان الطّامعون يجدون عنده ما يريدون ، وكان الزّاهدون يجدون عند عليّ مايحبّون ، و ما

---

١ ـ القعدد : القريب الاباء من الجد الاعلى .

٢ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١٠ ص ٢١٤ . ٣ـ المصدر ، ج ٨ ، ص ١٧٥ .

رأيك في رجل جاء أخوه عقيل بن أبي طالب مسترفداً ، فقال لابنه الحسن : إذا خرج عطائي فسر مع عمّك إلى السوق فاشتر له ثوباً جديداً و نعلين جديدتين ، ثمّ لم يزد ذلك شيئاً ! و ما رأيك في رجل آخر يأتيه عقيل هذا نفسه بعد أن لم يرض صلة أخيه فيعطيه من بيت المال مائة ألف . . . .

وعليّ لا يدهن في الدّين ، ولم يكن يبغض شيئاً كما يبغض وضع درهم من بيت مال المسلمين في غير موضعه أو إنفاقه في غير حقّه ، كما كان يبغض المكر والكيد و كلّ ما يتّصل بسبب من أسباب الجاهليّة الأولى . . . . »[١]

٢ ـ و قال : « مفتاح سياسة الإمام قوله عليه السلام : لا أداهن في ديني ، ولا أعطي الدّنيّة في أمري »[٢].

٣ ـ و قال جرج جرداق : « إنّ الّذين قالوا : عليّ لا يعرف السّياسة يريدون من عليّ أن يكون معاوية بن أبي سفيان ، و يأبى عليّ إلاّ أن يكون ابن أبي طالب »[٣] .

و قال أيضاً : « و الّذي يمعن النّظر في سياسة معاوية يهوله هذا المقدار من قوى الشرّ و الاحتيال الّتي تألّف منها أسلوبه في أخذ النّاس . . . . فهو اسلوب مكيافيليّ خالص لا ينقصه شيء من تفاصيل المكيافيليّة المجرمة و النّهب والتّرويع و التقتيل »[٤] .

و قال أيضاً من قول معاوية : « فاقتل من لقيته ممّن ليس هو على مثل رأيك ، و انهب أموال كلّ من أصبت له مالاً ممّن لم يكن له دخل في طاعتنا »[٥] .

وقال أيضاً : « أقول : صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين

---

١ ـ على وبنوه ، ص ٥٩ ، ط دار المعارف بمصر .

٢ ـ الامام على أسد الاسلام وقديسه ، ص ٩٢ ، ط بيروت .

٣ ـ شرح نهج البلاغة للمغنية ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

٤ و ٥ ـ صوت العدالة ، ج ٤ ، ص ٧٧٤ و ٧٧٥ .

رجلا جعلوا مال الله دُولاً وعباد الله خولاً»[١].

و قال أيضاً: «نعم إنّ معاوية لم يكن على شيء من الإسلام، و قد شهد على نفسه بذلك فإنّه كان يلبس الحرير، ويشرب في آنية من الذّهب و الفضّة حتّى أنكر عليه أبو الدّرداء فقال له: إنّي سمعت رسول الله يقول: إنّ الشارب فيهما لتجرجر في جوفه نار جهنّم .... فقال معاوية بلا مبالاة: أمّا أنا فلا أرى بذلك بأساً»[٢].

٤ ـ و قال عبدالكريم الخطيب: «... تركوا علياً (يعني أصحابه) خوفاً من حسابه أو يأساً من عطائه، ولحقوا بمعاوية حيث هناك لا خوف من حساب ولا يأس من عطاء، فإنّ بيت مال المسلمين هو بيت مال معاوية يضعه حيث يشاء و يفتح به لنفسه إلى النّاس طرقاً؛ و في عقيل بن أبي طالب وفي موقف عليّ منه مايغني عن كلّ مثل يورد و عن كلّ قول يقال في هذا المقام....

و طبيعيٌّ أنّ سياسة عليّ هذه كان يمكن أن تمسك عليه أهله و أصحابه وأنصاره لو كانت سياسة معاوية مماثلة لتلك السياسة أو مقاربة لها، وأمّا سياسة معاوية تذهب مذهب المياسرة حيناً والمماللة حيناً آخر والإغراء والإغراق في أكثر الأحيان، فإنّ ذلك جدير به أن يقلّب القلوب ويدير الرّؤوس ـ وقد تحوّل كثير من أنصار عليّ إلى جبهة معاوية بفعل هذه السّياسة....».

وقال أيضاً: نجد المال في يد عليّ حرباً عليه يكثّر من أعدائه، ويفسد عليه أصحابه و أنصاره، بينما نجد المال في يد معاوية جيشاً عاملاً يؤلّف له العدوّ، ويدني إليه البعيد، ويبسط له سلطاناً قائماً على الرّغبة والأمل....»[٣].

و قال: «روى أبو جعفر الإسكافيّ: أنّ معاوية بذل لسمرة بن جُندب مائة ألف درهم حتّى يحدّث بأنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب: «و من النّاس من يعجبك قوله في الحياة الدّنيا و يشهد الله على ما في قلبه و هو

١ و ٢ ـ صوت العدالة، ص ٧٦٦.

٣ ـ الامام علي بقية النبوة و خاتم الخلافة، ص ٤٣٩.

ألدّ الخصام، وإذا تولّى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث و النّسل والله لا يحبّ الفساد»[١] فلم يرض، فبذل له مئتي ألف فلم يقبل، فبذل له أربعمائة ألف فقبل»[٢].

ما طعن في سياسته عليه السلام والجواب عنها

قال ابن أبي الحديد: «و قد تعلّق من طعن في سياسته بأمور....

منها قولهم: «إنّه قصّر في طلب الخلافة عند بيعة أبي بكر، وقد كان اجتمع له من بني هاشم و بني أميّة وغيرهم من أفناء النّاس من يتمكّن بهم من المنازعة و طلب الخلافة، فقصّر عن ذلك لا جبناً لأنّه كان أشجع البشر ولكن قصور تدبير وضعف رأي»[٣].

والجواب[٤] ما أشار عليه السلام إليه في مواضع مختلفة، فقال في موضع: «و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدّين لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه....»[٥].

و في موضع قال: «فرأيت أنّ الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين و سفك دمائهم والنّاس حديثوا عهد بالإسلام والدّين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقلّ خلف»[٦].

و في موضع قال في جواب الأشعث بن قيس ـ لمّا قال له: مامنعك يا ابن أبي طالب حين بويع أخو بني تميم و أخو بني عديّ و أخو بني أميّة أن تقاتل وتضرب بسيفك، و أنت لم تخطبنا مذ كنت قدمت العراق إلاّ قلت فيها قبل أن

---

١ ـ البقرة: ٢٠٤، ٢٠٥.

٢ ـ الامام على بقية النبوة و خاتم الخلافة، ص ١٦٤.

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٢٥٤.

٤ ـ هذا الجواب منى، والجوابات عن الامور الاخر من ابن أبي الحديد.

٥ ـ شرح نهج البلاغة، ج ١. ص ٣٠٧.

٦ ـ المصدر، ص ٣٠٨. والوطب: سقاء اللبن خاصة. وسنورد هذا الكلام بتمامه.

تنزل عن المنبر: « والله إنّي لأولى النّاس، وما زلت مظلوماً مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله »، فما يمنعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟ ـ :

يا ابن قيس اسمع الجواب، لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهية لقاء ربّي، ولكن منعني من ذلك أمر النّبيّ صلى الله عليه وآله وعهده إليّ، أخبرني بما الأمّة صانعة بعده . . . . فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك، و احقن دمك حتّى تجد على إقامة الدّين و كتاب الله وسنّتي أعواناً . . . . »[1].

و في موضع حين خرج من المسجد فمرّ بصيرةٍ فيها نحو من ثلاثين شاة فقال: « والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّ وجلّ ولرسوله بعدد هذه الشّياه لأزلت ابن آكلة الذّبّان عن ملكه قال فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: اغدوا بنا إلى أحجار الزّيت محلّقين؛ و حلق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلّقاً إلاّ أبوذرّ و المقداد و حذيفة بن اليمان و عمّار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم؛ فرفع يده إلى السّماء فقال: اللّهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللّهمّ فإنّك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السّماء، توفّني مسلماً وألحقني بالصّالحين. أما والبيت والمفضي إلى البيت [والمزدلفة ـ نسخة] و الخفاف إلى التّجمير، لولا عهد عهده إليّ النّبيّ الأمّيّ صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنيّة و لأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت، و عن قليل سيعلمون »[2].

أقول: الصّيرة: حظيرة تتّخذ من الحجارة و أغصان الشجرة للغنم و البقر. والذّبّان ـ بالكسر والتشديد ـ: جمع ذباب، و كنّى بابن آكلتها عن سلطان الوقت، فإنّهم كانوا في الجاهليّة يأكلون من كلّ خبيث نالوه. و

---

١ ـ بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، للعلامة التستري، ج ٢، ص ٥١٩.

٢ ـ روضة الكافي، ص ٣٣، ط الاخوندي.

أحجار الزّيت موضع داخل المدينة، و المفضي إلى البيت : ماسّه بيده، و الخفاف : سرعة الحركة، و لعلّ المراد بالتجمير رمي الجمار، والخليج : النّهر، و شآبيب : جمع شؤبوب ـ بالضّمّ مهموزاً ـ و هو الدّفعة من المطر، كما في هامش الرّوضة.

ومنها قولهم : « لو كان حين بويع له بالخلافة في المدينة أقرّ معاوية على الشّام إلى أن يستقرّ الأمر له ويتوطّد ويبايعه معاوية وأهل الشّام، ثمّ يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ماجرى بينهما من الحرب ».

والجواب : . . . أنّ قرائن الأحوال حينئذ كان قد علم أمير المؤمنين عليه السلام منها أنّ معاوية لايبايع له وإن أقرّه على ولاية الشّام، بل كان إقراره له على إمرة الشّام أقوى لحال معاوية وآكد في الامتناع من البيعة، ليمكن أن يقولوا : لولا أنّه أهل لذلك لما اعتمده عليّ عليه السلام معه . . . . ».

ومنها قولهم : « إنّه ترك الطّلحة و الزّبير حتّى خرجا إلى مكّة، و أذن لهما في العمرة، وذهب عنه الرّأي في ارتباطهما قبله . . . . ».

والجواب : . . . ومن قال : إنّهما استأذناه في العمرة وأذن لهما فقدروي أنّه قال : والله ما تريدان العمرة و إنّما تريدان الغدرة ؛ و خوّفهما بالله من التّسرع إلى الفتنة ؛ وماكان يجوز له في الشّرع ولا في السّياسة أن يحبسهما، أمّا في الشّرع فلأنّه محظور أن يعاقب الإنسان بما لم يفعل، وعلى مايظنّ به و يجوز أن لايقع . و أمّا في السّياسة فلأنّه لو أظهر التّهمة لهما وهما من أفاضل السّابقين وجلّة المهاجرين لكان في ذلك من التّنفير مالايخفى . . . . ».

ومنها قولهم : « هلاّ إذا ملك شريعة الفرات على معاوية ـ بعد أن كان معاوية ملكها عليه ومنعه وأهل العراق ـ منع معاوية وأهل الشّام منها، فكان يأخذهم قبضاً بالأيدي ؛ فإنّه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود، وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب ».

و الجواب : أنّه عليه السلام لم يكن يستحلّ ما استحلّه معاوية من تعذيب

البشر بالعطش ، فإنّ الله تعالى ما أمر في أحد من العصاة الّذين أباح دماءهم بذلك ولا فسح فيه في نحو القصاص ، أو حدّ الزّاني المحصن ، أو قتل قاطع الطّريق ، أو قتال البغاة و الخوارج ؛ وما كان أمير المؤمنين ممّن يترك حكم الله وشريعته و يعتمد ما هو محرّم فيها لأجل الغلبة والقهر والظّفر بالعدوّ ، ولذلك لم يكن يستحلّ البيات [1] ولا الغدر ولا النّكث .

ومنها قولهم : « أخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة ، فإنّ ذلك ممّا وهّنه عند أهل العراق ، وقوّى الشّبهة في نفوس أهل الشّام » .

و الجواب : أنّه عليه السلام احتذى في ذلك ـ لمّا دعي إليه واقترحه الخصم عليه ـ فعل رسول الله صلى الله عليه وآله في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النّبوّة لمّا قال له سهيل بن عمرو : لو علمنا أنّك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت . وقد قال صلى الله عليه وآله له عليه السلام ـ وهو يومئذ كاتب تلك الصّحيفة ـ : ستدعى إلى مثلها فتجيب . وهذا من أعلام نبوّته ـ صلوات الله عليه ـ ومن دلائل صدقه ، ومثله جرى له حذو القذّة بالقذّة .

ومنها قولهم : « إنّ جماعة من أصحابه عليه السلام فارقوه وصاروا إلى معاوية كعقيل بن أبي طالب أخيه ، والنّجاشيّ شاعره ، و رقبة بن مصقلة أحد الوجوه من أصحابه ، و لولا أنّه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه و يصيروا إلى عدوّه ؛ و هذا يخالف حكم السّياسة و ما يجب من تألّف قلوب الأصحاب و الرّعيّة » .

و الجواب : أنّا أوّلاً لا ننكر أن يكون كلّ من رغب في حطام الدّنيا و زخرفها ، وأحبّ العاجل من ملاذّها و زينتها يميل إلى معاوية الّذي يبذل منها كلّ مطلوب ، ويسمح بكلّ مأمول ، ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ، و يضمن لذي الكلاع و حبيب بن مسلمة ما يوفي على الرّجاء و الاقتراح ، و

---

١ ـ أي الهجوم على العدوّ ليلا .

عليّ عليه السلام لايعدل فيما هو أمين عليه من مال المسلمين عن قضيّة الشّريعة وحكم الملّة حتّى يقول خالد بن معمر السّدوسيّ لعلباء بن الهيثم ـ وهو يحمله على مفارقة عليّ عليه السلام و اللّحاق بمعاوية ـ : اتّق الله يا علباء في عشيرتك ، و انظر لنفسك ولرحمك ، ماذا تؤمل عند رجل أردته على أن يزيد في عطاء الحسن و الحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان بها ظلف عيشهما ، فأبى و غضب فلم يفعل . فأمّا عقيل فالصّحيح الّذي اجتمع ثقات الرّواة عليه أنّه لم يجتمع مع معاوية إلاّ بعد وفاة أمير المؤمنين عليه السلام .

ومنها قولهم : « إنّه غير مصيب في ترك الاحتراس ، فقد كان يعلم كثرة أعدائه ولم يكن يحترس منهم ، وكان يخرج ليلاً في قميص و رداء وحده حتّى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله . . . . » .

والجواب : إنّ هذا إن كان قادحاً في السّياسة و صحّة التّدبير . . . . فليكن قادحاً في صحّة تدبير رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلاً ونهاراً مع كثرة أعدائه . . . و لأنّ عليّاً عليه السلام كانت هيبته قد تمكّنت في صدور النّاس ، فلم يكن يظنّ أنّ أحداً يقدم عليه غيلة . . . . »[1] .

أقول : وهذا كلّه مع أنّه عليه السلام يقدّم في سياسته وتدبيره مصلحة الإسلام على حقّ نفسه ، وكان يضحّي بنفسه في سبيل مصلحة الإسلام و رقاه و قامه على اُصوله . قال ابن أبي الحديد : « روى الكلبيّ قال : لمّا أراد عليّ عليه السلام المسير إلى البصرة قام فخطب النّاس فقال بعد أن حمد الله و صلّى على رسوله صلى الله عليه وآله : إنّ الله لمّا قبض نبيّه صلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالأمر ودفعتنا عن حقّ نحن أحقّ به من النّاس كافّة ، فرأيت أنّ الصّبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم ، والنّاس حديثوا عهد بالإسلام ، والدّين يمخض مخض الوطب يفسده أدنى وهن ، و يعكسه أقلّ خلف فولي الأمر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ، ثمّ انتقلوا إلى دار الجزاء والله ولي تمحيص

١ ـ شرح نهج البلاغة . لابن أبي الحديد ، ج ١٠ ، ص ٢٥٩ .

سيّئاتهم و العفو عن هفواتهم[١] ، فما بال طلحة و الزُّبير وليسا من هذا الأمر بسبيل ، لم يصبرا عليّ حولاً ولاأشهراً حتّى وثبا ومرقا و نازعاني أمراً لم يجعل الله لهما إليه سبيلاً ، بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين ، يرتضعان اُمّاً قد فطمت ، ويحييان بدعة قد اُميتت ، أدَمُ عثمان زعما ؟ والله ما التّبعة إلاّ عندهم وفيهم ، وإنّ أعظم حجّتهم لعلى أنفسهم ، وأنا راض بحجّة الله عليهم وعلمه فيهم ، فإن فاءا وأنابا فحظّهما أحرزا ، وأنفسهما غنما ، وأعظم بهما غنيمة ! و إن أبيا اُعطيهما حدّ السّيف و كفى به ناصراً لحقّ ، وشافياً لباطل»[٢].

وقال أيضاً : « عن عبدالله بن جُنادة قال : قدمت من الحجاز اُريد العراق في أوّل إمارة عليّ عليه السلام فمررت بمكّة فاعتمرت ثمّ قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إذ نودي : الصّلاة جامعة ؛ فاجتمع النّاس وخرج عليّ متقلّداً سيفه ، فشخصت الأبصار نحوه ، فحمد الله و صلّى على رسوله ، ثمّ قال :

أمّا بعد فإنّه لمّا قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهله و ورثته و عترته و أولياؤه دون النّاس ، لا ينازعنا سلطانه أحد ، ولا يطمع في حقّنا طامع ، إذ انبرى لنا قومنا ، فغصبونا سلطان نبيّنا ، فصارت الامرة لغيرنا و صرنا سوقة يطمع فينا الضّعيف ، ويتعزّز علينا الذّليل ، فبكت الأعين منّا لذلك ، وخشنت الصّدور ، و جزعت النفوس . و ايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ، و أن يعود الكفر ويبور الدّين لكنّا على غير ما كنّا لهم عليه . . . . »[٣].

وقال عليه السلام : « إيّاكم والفرقة فإنّ الشاذّ من النّاس للشّيطان كما أنّ الشاذّ من الغنم للذّئبة ، ألا من دعا إلى هذا الشّعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه »[٤]

---

١ ـ هذا ـ على تقدير صحة الصدور ـ تقية من الناس ومماشاة معهم لما قد مضى الامر كيفما كان و انما هو عليه السلام فى فتنة جديدة ينبغى استفراغ البال لها .

٢ و ٣ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ ، ص ٣٠٨ و ٣٠٧ .

٤ ـ نهج البلاغة ، خ ١٢٥ و ٧١ .

وقال عليه السلام: «لقد علمتم أنّي أحقّ النّاس بها من غيري، و والله لأسلمنّ ماسلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلاّ عليّ خاصّة»[١].

و في كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر قال: «فوالله ما كان يلقى في روعي[٢]، ولا يخطر ببالي أنّ العرب تزعج هذا الأمر من بعده صلى الله عليه وآله عن أهل بيته، ولا أنّهم منحّوه عنّي من بعده، فما راعني إلاّ انثيال النّاس على فلان يبايعونه، فأمسكت يدي حتّى رأيت راجعة النّاس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمّد صلى الله عليه وآله، فخشيت إن لم أنصر الإسلام و أهله أن أرى فيه ثلماً أو هدماً تكون المصيبة به عليّ أعظم من فوت ولايتكم الّتي إنّما هي متاع أيّام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السّراب أو كما يتقشّع السّحاب، فنهضت في تلك الأحداث حتّى زاح الباطل وزهق، واطمأنّ الدّين و تنهنه»[٣].

قال ابن أبي الحديد: «و كأنّه (نصر عليّ عليه السلام) جواب عن قول قائل: إنّه عمل لأبي بكر و جاهد بين يدي أبي بكر، فبيّن عليه السلام عذره في ذلك وقال: إنّه لم يكن كما ظنّه القائل، ولكنّه من باب دفع الضّرر عن النّفس و عن الدّين فإنّه واجب سواء كان للنّاس إمام أو لم يكن»[٤].

﴿ الفصل - ٢٧ ﴾

الامام علي عليه السلام ومظلوميّته

١ - عن أبي عثمان النّهديّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «مررت مع رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم بحديقة فقلت: يارسول الله ما أحسنها! قال: لك في الجنّة خير منها، حتّى مررت بسبع حدائق - وقال أحمد بن - زهير بتسع حدائق - كلّ ذلك أقول له، ويقول: لك في الجنّة خير منها، قال

١ - نهج البلاغة، خ ١٢٥ و ٧١.
٢ - بالضم: القلب.
٣ - نهج البلاغة، ر ٦٢.
٤ - شرح نهج البلاغة، ج ١٧، ص ١٥٤.

ثمّ جذبني رسول الله صلّى الله عليه (وآله) و سلّم و بكى، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور رجال عليك لن يبدوها لك للأمر بعدي، فقلت: بسلامة من ديني؟ قال: نعم بسلامة من دينك»[1].

٢ ـ عن ابن عبّاس قال: خرجت أنا والنّبيّ صلّى الله عليه (وآله) و سلّم و عليّ في حشان المدينة فمررنا بحديقة، فقال عليّ ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنّة أحسن منها، ثمّ أومأ بيده إلى رأسه ثمّ بكى حتّى علا بكاؤه، قلت: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني»[2].

٣ ـ في خبر طويل قال له: «اتّق الضّغائن الّتي لك في صدور من لا يظهرها إلاّ بعد موتي، أولئك يلعنهم الله و يلعنهم اللاّعنون. ثمّ بكى النّبيّ صلّى الله عليه وآله فقيل: ممّ بكاؤك يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه ويقاتلونه ويقتلون ولده»[3].

٤ ـ قال النّبيّ صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «إذا متّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمنعونك حقّك»[4].

٥ ـ روى جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: «دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت، فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق ثمّ قال: يا بنيّة أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقدغاظني، ومن سرّك فقدسرّني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، و من قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، و من ظلمك فقد ظلمني، لأنّك منّي و أنا منك، و أنت بضعة منّي و روحي الّتي بين جنبيّ. ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: إلى الله أشكو ظالميك

١ ـ تاريخ بغداد، ج ١٢، ص ٣٩٨.
٢ ـ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١١٨. والحشان: البساتين.
٣ و ٤ ـ البحار، ج ٢٨، ص ٣٥ و ٥٠.

من أُمّتي.

ثمّ دخل الحسن و الحسين عليهما السلام فانكبّا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله، فذهب عليّ عليه السلام لينحّيهما عنه فرفع رأسه إليه ثمّ قال: دعهما يا أخي يَشُمّاني و أشمّهما، و يتزوّدا وأتزوّد منهما فإنّهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما، ثمّ قال: ياعليّ أنت المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة»[1].

٦ ـ عن معاوية بن ثعلبة قال: «جاء رجلٌ إلى أبي ذرّ ـ رحمة الله عليه ـ وهو جالس في المسجد و عليّ عليه السلام يصلّي أمامه، فقال: يا أباذرّ ألا تحدّثني بأحبّ النّاس إليك؟ فوالله لقد علمت أنّ أحبّهم إليك أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أجل، و الّذي نفسي بيده إنّ أحبّهم إليّ لأحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو هذا الشّيخ المظلوم المضطهد حقّه»[2].

٧ ـ الحسن بن عليّ، عن أبيه عليهما السلام قال: «لمّا نزلت «الم أحسب النّاس» الآيات» قلت: يا رسول الله ماهذه الفتنة؟ قال: يا عليّ إنّك مبتلى ومبتلى بك، وإنّك مخاصم فأعدّ للخصومة»[3].

٨ ـ عن ياسر الخادم، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ أنت حجّة الله، وأنت باب الله، وأنت الطّريق إلى الله، و أنت النّبأ العظيم، و أنت الصّراط المستقيم، و أنت المثل الأعلى، يا عليّ أنت إمام المسلمين، وأمير المؤمنين، وخير الوصيّين، وسيّد الصّدّيقين، ياعليّ أنت الفاروق الأعظم، وأنت الصّدّيق الأكبر، يا عليّ أنت خليفتي على أُمّتي، و أنت قاضي ديني، وأنت منجزُ عِداتي، يا عليّ أنت المظلوم بعدي، يا عليّ أنت المفارق بعدي، يا عليّ أنت المهجور بعدي، أشهد الله و من حضر من

---

١ و ٣ ـ البحار، ج ٢٨، ص ٧٦ و ٦٩.

٢ ـ البحار، ج ٨، ط الكمباني، ص ٧١.

أمتي أنّ حزبك حزبي ، و حزبي حزب الله ، و أنّ حزب أعدائك حزب الشيطان »[١].

٩ـ عن أبي الحسن الهادي عليه السلام أنّه كان: يقول عند قبر أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : « السلام عليك يا وليّ الله ، أشهد أنّك أنت أوّل مظلوم ، و أوّل من غُصِبَ حقّه ، صبرت و احتسبت حتى أتاك اليقين ، وأشهد أنّك لقيت الله و أنت شهيد ، عذّبك الله قاتلك بأنواع العذاب ، وجدّد عليه العذاب، جئتك عارفاً بحقّك ، مستبصراً بشأنك ، معادياً لأعدائك و من ظلمك ، ألقى على ذلك ربّي إن شاء الله ، يا وليّ الله إنّ لي ذنوباً كثيرة فاشفع لي إلى ربّك يا مولاي فإنّ لك عندالله مقاماً معلوماً . وإنّ لك عندالله جاهاً وشفاعة ، وقد قال الله تعالى : « وَلَا يَشْفَعُونَ إلاّ لِمَنِ ارْتَضىٰ »[٢] .

١ ـ عند وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله :

١٠ ـ قال ابن قتيبة الدينوري : وخرج عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ يحمل فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه (وآله) و سلّم على دابّة ليلاً في مجالس الأنصار تسألهم النُصرة ، وكانوا يقولون : يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل ، ولو أنّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا قبل أبي بكر ماعدلنا به ، فيقول عليّ ـ كرّم الله وجهه ـ : أفكنت أدع رسول الله صلّى الله عليه (و آله) وسلّم في بيته لم أدفنه وأخرج أنازع النّاس سلطانه ؟ فقالت فاطمة : ما صنع أبوالحسن إلاّ ماكان ينبغي له ولقد صنعوا ماالله حسيبهم وطالبهم »[٣].

١١ـ وقال بعد ذكر عدم بيعة علي عليه السلام : « فأتى عمر أبابكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة ؟ فقال أبوبكر لقنفذ ـ وهو مولى له ـ : اذهب فادع لي عليّاً ، قال : فذهب إلى عليّ فقال له : ماحاجتك ؟ فقال: يدعوك خليفة

---

١ ـ عيون الاخبار الرضا ، ج ٢ ص ٦ .

٢ ـ البحار ، ج ١٠٠ ، ص ٢٦٥ ، والاية في الانبياء : ٢٨.

٣ ـ الامامة والسياسة ، ج ١ ، ص ١٩ .

رسول الله ، فقال عليّ : لسريع ما كذبتم على رسول الله ! فرجع فأبلغ الرسالة ، قال : فبكى أبوبكر طويلاً ، فقال عمر الثانية : لاتمهل هذا المتخلّف عنك بالبيعة، فقال أبوبكر ـ رضي الله عنه ـ لقنفذ : عد إليه فقل له : خليفة رسول الله يدعوك لتبايع ، فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به ، فرفع عليّ صوته فقال : سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له ، فرجع قنفذ فأبلغ الرّسالة فبكى أبوبكر طويلاً ، ثمّ قام عمر فمشى ومعه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة ، فدقّوا الباب ، فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبت يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة .

فلمّا سمع القوم صوتها و بكاءها انصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تنصدع وأكبادهم تنفطر، وبقى عمر و معه قوم فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له : بايع ، فقال : إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا : إذاً والله الّذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك ، فقال : إذاً تقتلون عبدالله و أخا رسوله ، قال عمر : أمّا عبدالله فنعم ، وأمّا أخو رسوله فلا ، وأبوبكر ساكت لايتكلّم ، فقال له عمر : ألا تأمر فيه بأمرك ؟ فقال : لا اُكرهه على شيء ماكانت فاطمة إلى جنبه ، فلحق عليّ بقبر رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يصيح ويبكي وينادي : ياابن اُمّ إنّ القومَ اسْتَضْعَفُونِي وكادوا يَقْتلونَني»[1].

١١ـ قال العلاّمة الفيض (ره) : « ثمّ إنّ عمر جمع جماعة من الطُّلَقاء و المنافقين و أتى بهم إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام فوافوا بابه مغلقاً فصاحوا به : اُخرج يا عليّ فإنّ خليفة رسول الله يدعوك ؛ فلم يفتح لهم الباب ، فأتوا بحطب فوضعوه على الباب وجاؤوا بالنّار ليضرموه ، فصاح عمر وقال : والله لئن لم تفتحوا لنضرمنّه بالنّار فلمّا عرفت فاطمة عليها السلام أنّهم يحرقون منزلها قامت و فتحت الباب ، فدفعوها القوم قبل أن تتوارى عنهم ، فاختبت فاطمة عليها السلام وراء الباب و الحائط ، ثمّ إنّهم تواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام و هو جالس على فراشه ، و

١ـ الامامة والسياسة ، ج ١ ، ص ١٩ .

اجتمعوا عليه حتّى أخرجوه سحباً من داره ملبّاً بثوبه يجرّونه إلى المسجد، فحالت فاطمة بينهم وبين بعلها وقالت: والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً، ما أسرع ماخنتم الله و رسوله فينا أهل البيت و قد أوصاكم رسول الله صلى الله عليه وآله باتّباعنا ومودّتنا والتّمسّك بنا، فقال الله تعالى: «قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى»[1].

قال: فتركه أكثر القوم لأجلها، ـ إلى أن قال: ـ . . . . . .

. . . . . .

. . . . . و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سمّاه محسناً ـ وجعلوا يقودون أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد حتّى أوقفوه بين يدي أبي بكر، فلحقته فاطمة عليها السلام إلى المسجد لتخلصه، فلم تتمكّن من ذلك فعدلت إلى قبر أبيها فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:

نَفْسي علىٰ زَفَراتِها مَحبُوسَة ... يا لَيْتها خَرَجتْ مَعَ الزَّفراتِ
لا خيرَ بعدك في الحياةِ و إنّما ... أبكي مَخافَةَ أنْ تطولَ حَياتي

ثمّ قال: وا أسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن و أبو سبطيك الحسن والحسين، و من ربّيته صغيراً و واخيته كبيراً، و أجلّ أحبّائك لديك، و أحبّ أصحابك عليك، أوّلهم سبقاً إلى الإسلام و مهاجرة إليك يا خير الأنام، فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير. ثمّ إنّها أنّت أنّة وقالت: وامحمّداه، واحبيباه، وا أباه، وا أبا القاسماه، وا أحمداه، وا قلّة ناصراه، واغوثاه، واطول كربتاه، وا حزناه، وامصيبتاه، واسوء صباحاه؛ وخرّت مغشيّة عليها، فضجّ النّاس بالبكاء والنّحيب و صار المسجد مأتماً.

ثمّ إنّهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي أبي بكر وقالوا له: مدّ يدك فبايع، فقال: والله لا اُبايع والبيعة لي في رقابكم. فروي عن عديّ بن حاتم أنّه قال: والله مارحمت أحداً قطّ رحمتي عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين اُتي به

---

١ ـ الشورى: ٢٣.

ملبّباً بثوبه يقودونه إلى أبي بكر و قالوا : بايع ، قال : فإن لم أفعل ؟ قالوا . نضرب الّذي فيه عيناك ، قال . فرفع رأسه إلى السّماء وقال : اللّهمّ إنّي اُشهدك أنّهم أتوا أن يقتلوني فإنّي عبدالله و أخو رسولالله ، فقالوا له : مدّ يدك فبايع فأبى عليهم فمدّوا يده كرهاً ، فقبض على أنامله فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا ، فمسح عليها أبوبكر و هي مضمومة ، وهو عليه السلام يقول وينظر إلى قبر رسولالله صلى الله عليه وآله : يابن اُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادو يقتلونني . قال الرّاوي : إنّ عليّاً عليه السلام خاطب أبابكر بهذين البيتين :

فإن كنت بالشّورى ملكت اُمورهم ... فكيف بهذا و المشيرون غيّب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك أولى بالنّبيّ و أقرب

و كان عليه السّلام كثيراً ما يقول : واعجبا ! تكون الخلافة بالصّحابة ، ولا تكون بالقرابة و الصّحابة » ؟![1] .

١٢ ـ قال سليم بن قيس « إنّه أغرم عمر بن الخطّاب في بعض السنين جميع عمّاله أنصاف أموالهم سوى قنفذ . قال سليم : انتهيت إلى حلقة في مسجد رسولالله صلى الله عليه وآله ليس فيها إلاّ هاشميٌّ غيرسلمان وأبي ذرّ والمقداد ومحمّد بن ـ أبي بكر وعمر بن أبي سلمة وقيس بن سعد بن عبادة ، فقال العبّاس لعليّ عليه السلام : ماترى عمر منعه أن يغرم قنفذ كما أغرم جميع عمّاله ؟ فنظر عليّ عليه السلام إلى من حوله ، ثمّ اغرورقت عيناه ، ثمّ قال: نشكو ـ إلى أن قال: ـ فماتت وفي عضدها أثره كأنّه الدّملج »[2] .

أقول : بأبي واُمّي من لايتمكّن من التكلّم حتّى ينظر أطرافه ، فهذا أظهر آية المظلوميّة والاستضعاف .

١٣ ـ قال المحدّث القمّي (ره) : « وممّا ذكرناه ظهر شدّة مصيبة أمير المؤمنين عليه السلام وعظم صبره ، بل يمكن أن يقال إنّ بعض مصائبه أعظم

---

١ ـ علم اليقين ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ ، المقصد الثالث .

٢ ـ كتاب سليم ، ص ٩١ ، ط بيروت .

ممّا يقابله من مصيبة ولده الحسين عليه السلام الّذي يصغر عند مصيبته المصائب، فقد ذكرت في كتاب المترجم بنَفَس المهموم في وقايع عاشورا عن الطّبريّ: أنّه حمل شمر بن ذي الجوشن حتّى طعن فسطاط الحسين عليه السلام برمحه و نادى عليّ بالنّار حتّى أحرق هذا البيت على أهله، قال: فصاح النساء وخرجن من الفسطاط، فصاح به الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن أنت تدعو بالنّار لتحرق بيتي على أهلي؟ أحرقك الله بالنّار.

قال أبومخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال: قلت لشمر بن ذي الجوشن: سبحان الله إنّ هذا لا يصلح لك، أتريد أن تجمع على نفسك خصلتين: تعذّب بعذاب الله، وتقتل الولدان والنّساء؟ إنّ في قتلك الرّجال لما ترضي به أميرك؟! قال: فقال: من أنت؟ قلت: لا أخبرك من أنا، وخشيت والله لو عرفني أن يضرّني عند السلطان، قال ـ: فجاء رجل كان أطوع له منّي شبث بن ربعيّ فقال: ما رأيت مقالاً أسوأ من قولك ولا موقفاً أقبح من موقفك، أصرت مرعباً للنّساء؟ قال: فأشهد أنّه استحيى فذهب لينصرف.

أقول: هذا شمر مع أنّه كان جِلْفاً جافاً قليل الحياء استحيى من شبث ثمّ انصرف، و أمّا الّذي جاء إلى باب أمير المؤمنين و أهل بيته عليهم السلام و هدّدهم بتحريقهم وقال: والّذي نفس فلان بيده ليخرجنّ أو لأحرقنّه على مافيه، فقيل له: إنّ فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و ولد رسول الله وآثار رسول الله صلى الله عليه وآله. فأشهد أنّه لم يستحي ولم ينصرف بل فعل مافعل، ولم يكن لأمير المؤمنين عليه السلام من يمنعه ويذبّ عنه إلاّ ماروي عن الزّبير أنّه لمّا رأى القوم أخرجوا عليّاً عليه السلام من منزله ملبّباً أقبل مخترطاً سيفه و هو يقول: يا معشر بني عبد المطّلب أيفعل هذا بعلي و أنتم أحياء؟ وشدّ على عمر ليضربه بالسيف فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه وسقط السّيف من يده، فأخذه عمر وضربه على صخرة فانكسرت.

وروى الشّيخ الكلينيّ عن سدير قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام نذكرنا

ماأحدث النّاس بعد نبيّهم واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال ، جل من القوم : أصلحك الله فأين كان عزّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : و من كان بقي من بني هاشم ؟ إنّما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهدٍ بالإسلام : عبّاس وعقيل ، وكانا من الطّلقاء ، أما والله لوأنّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ، ولو كانا شاهديهما لاتلفا نفسيهما ، فلذلك روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل : مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه ... أقول : وهذه نفثة مصدور، ونبذ من الرّزايا الّتي تذوب منها الصّخور»[1].

٢ ـ عند دفن فاطمة عليها السلام :

١٤ ـ عن أبي عبدالله الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : « لمّا قبضت فاطمة عليها السلام دفنها أمير المؤمنين سرّاً ، وعفا على موضع قبرها ، ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : السّلام عليك يا رسول الله عنّي ، والسّلام عليك عن ابنتك و زائرتك والبائتة في الثّرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللّحاق بك ، قلّ يا رسول الله عن صفيّتك صبري ، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تَجَلُّدي ، إلاّ أنّ لي في التّأسّي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت نفسك بين نحري وصدري ، بلى وفي كتاب الله [لي] أنعم القبول : « إنّا لله وإنّا إليه راجعون »[2].

قد استرجعت الوديعة ، و اُخذت الرّهينة ، و اخلست الزّهراء ، فما أقبح الخضراء والغبراء ، يا رسول الله أمّا حزني فسرمد ، و أمّا ليلي فَمُسَهَّد ، وهمٌّ لايبرحُ من قلبي أو يختارُ الله لي دارك الّتي أنت فيها مقيم ، كمد مُقَيِّح ، وهمٌّ مُهَيِّج ، سرعانَ مافرّق بيننا ، وإلى الله أشكو ، و ستنبّئك ابنتك بتظافر اُمّتك على هضمها فأحفها السّؤال ، و استخبرها الحال ، فكم من غليل معتلج

---

١ ـ بيت الاحزان ، ص ١٠٢ ، ط قم.

٢ ـ البقرة : ١٥٦ .

بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً ، و ستقول ، ويحكم الله و هو خير الحاكمين ؛ سلام مودّع لاقال ولا سئم ، فإن أنصرف فلا عن ملالة ، وإن أقم فلاعن سوءظن بما وعد الله الصّابرين ، واه واهاً والصبر أيمن وأجمل ، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام و اللّبث لزاماً معكوفاً ، و لأعولت إعوال الثّكلى على جليل الرّزيّة ، فبعين الله تدفن ابنتك سرّاً ، وتهضم حقّها ، وتمنع إرثها ، ولم يتباعد العهد ، و لم يخلق منك الذّكر ، و إلى الله يا رسول الله المشتكى ، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء ، صلّى الله عليك وعليها السّلام والرّضوان »[1].

٣ ـ في قصّة الشورى :

قال ابن أبي الحديد : « ثمّ قال (عمر) : اُدعوا إليّ أباطلحة الأنصاريّ فدعوه له فقال : انظر يا أباطلحة إذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلاً من الأنصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النّفر بإمضاء الأمر وتعجيله، واجمعهم في بيت ، وقف بأصحابك على باب البيت ليتشاوروا و يختاروا واحداً منهم ، فإن اتّفق خمسة و أبى واحد فاضرب عنقه ، وإن اتّفق أربعة و أبى اثنان فاضرب عنقهما ، و إن اتّفق ثلاثة و خالف ثلاثة فانظر الثّلاثة الّتي فيها عبدالرّحمن ، فارجع إلى ماقد اتّفقت عليه فإن أصرّت الثّلاثة الاُخرى على خلافها فاضرب أعناقهم ، و إن مضت ثلاثة أيّام ولم يتّفقوا على أمر فاضرب أعناق السّتّة ودع المسلمين يختاروا لأنفسهم[2].

فلمّا دفن عمر جمعهم أبو طلحة و وقف على باب البيت بالسيف في خمسين

١ـ اصول الكافي ، ج ١ ، ص ٣٨١ ، ط الاسلامية .

٢ـ في منهاج البراعة للعلامة قطب الدين الراوندي(ره) ، ج ١ ، ص ١٢٨ : « فقال العباس لعلي عليه السلام : ذهب الامر منا ؛ والرجل يريد أن يكون الامر لعثمان ، فقال على عليه السلام : أنا أعلم ذلك ولكني أدخل معهم في الشورى لان عمر قد استأهلني الان للامامة و كان من قبل يقول : ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال : ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت ، و اني لادخل في ذلك ليظهر أنه كذب نفسه بما روى أولا » .

من الأنصار حاملي سيوفهم ثمّ تكلّم القوم و تنازعوا فأوّل ماعمل طلحة أنّه أشهدهم على نفسه أنّه قد وهب حقّه من الشورى لعثمان و ذلك لعلمه أنّ النّاس لايعدلون به عليّاً وعثمان ، وأنّ الخلافة لاتخلص له وهذان موجودان ، فأراد تقوية أمر عثمان وإضعاف جانب علي عليه السلام بهبة أمر لاانتفاع له به ولاتمكّن له منه ، فقال الزّبير في معارضته : وأنا أُشهدكم على نفسي أنّي قد وهبت حقّي من الشّورى لعلي عليه السلام و إنّما فعل ذلك لأنّه لمارأى عليّاً قد ضعف وانخزل بهبة طلحة حقّه لعثمان دخلته حميّة النسب لأنّه ابن عمّة أمير المؤمنين عليه السلام و هي صفيّة بنت عبدالمطلب ، و أبوطالب خاله ، و إنّما مال طلحة إلى عثمان لانحرافه عن علي عليه السلام باعتبار أنّه تيمي و ابن عمّ أبي بكر الصّدّيق ، وكان حصل في نفوس بني هاشم من بني تيم حنق شديد لأجل الخلافة و كذلك صار في صدور تيم على بني هاشم ، وهذا أمر مركوز في طبيعة البشر وخصوصاً طينة العرب وطبايعها والتجربة إلى الآن تحقّق ذلك[1] .

فبقي من السّتّة أربعة ، فقال سعد بن أبي وقّاص : و أنا قد وهبت حقّي من الشّورى لابن عمّي عبدالرّحمن ، و ذلك لأنّها من بني زهرة ولعلم سعد أنّ الأمر لايتمّ له ؛ فلمّا لم يبق إلاّ الثّلاثة قال عبدالرّحمن لعلي وعثمان : أيّكما يخرج نفسه من الخلافة و يكون إليه الاختيار في الاثنين الباقيين ؟ فلم يتكلّم منهما أحد ، فقال عبدالرّحمن : أُشهدكم أنّني قد أخرجت نفسي من الخلافة على أن أختار أحدهما ، فأمسكا ، فبدأ بعلي عليه السلام وقال له : أُبايعك على كتاب الله وسنّة رسول الله و سيرة الشّيخين أبي بكر وعمر ، فقال : بل على كتاب الله وسنّة رسول الله و اجتهاد رأيي ؛ فعدل عنه إلى عثمان فعرض ذلك عليه فقال : نعم ، فعاد إلى علي عليه السلام فأعاد قوله ، فعل ذلك عبدالرّحمن ثلاثاً فلمّا رأى أنّ عليّاً عليه السلام غير راجع عمّا قاله و أنّ عثمان ينعم له بالإجابة

---

١ ـ هذا صحيح ولكنه لايبرر عمله ، فأين التزكية و التقوى والعدالة والانصاف وطرح نخوة الجاهلية والتذلل والخشوع للحق ؟ ! (مصحح) .

صفق على يد عثمان وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

فيقال : إنّ علياً عليه السلام قال له : والله ما فعلتها إلاّ لأنّك رجوت منه ما رجى صاحبكما من صاحبه ، دقّ الله بينكما عطر منشم . قيل : ففسد بعد ذلك بين عثمان وعبدالرّحمن فلم يكلّم أحدهما صاحبه حتّى مات» [١].

أقول : إن شئت أن يتّضح لك مظلوميّة عليّ عليه السلام وتألّمه وتأثّره من هذه الشّورى فلاحظ ما قاله في شأنها فإنّه قال : « فصبرت على طول المدّة و شدّة المحنة ، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدهم ، فيالله و للشورى ، متى اعترض الرّيب فيّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أُقرن إلى هذه النّظائر ؟ لكنّي أسففت إذ أسفّوا ، و طرت إذ طاروا ، فصغا رجلٌ منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره مع هَنٍ وَهَنٍ » [٢].

وقال عليه السلام أيضاً : « كنت في أيّام رسول الله صلى الله عليه وآله كجزءٍ من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ينظر إليّ النّاس كما ينظر إلى الكواكب في أُفق السّماء ، ثمّ غضّ الدّهر منّي فقُرن بي فلان وفلان ، ثمّ قرنت بخمسةٍ أمثلهم عثمان ، فقلت : واذفراه ، ثمّ لم يرض الدّهر لي بذلك حتّى أرذلني فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة ، لقد استنّت الفصال حتّى القرعى » [٣].

وقال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية : « فيا عجباً للدّهر إذ صرت يُقرن بي من لم يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي الّتي لايدلي أحدٌ بمثلها إلاّ أن يدّعي مدّع ما لا أعرفه ولا أظنّ الله يعرفه ، والحمد لله على كلّ حال » [٤].

وعجباً من قوم قاسوا أباالحسن المظلوم عليه السلام الّذي هو نفس النّبيّ صلى الله عليه وآله

١ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١ . ص ١٨٧ . ومنشم ـ بكسر الشين ـ : اسم امرأة كانت بمكة عطارة ، و كانت خزاعة وجرهم اذا أرادوا القتال تطيبوا من طيبها ، و كانوا اذا فعلوا ذلك كثرت القتلى فيما بينهم ، فكان يقال : أشأم من عطر منشم ، فصار مثلا . (لسان العرب)

٢ ـ نهج البلاغة ، خ ٣ .

٣ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٢٠ ، ص ٣٢٦ .

٤ ـ نهج البلاغة ، ر ٩ .

وعديل القرآن بأوغاد النّاس كأنّ في آذانهم وقراً ولم يسمعوا قول النّبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام : « عليّ بن أبي طالب منّي و أنا من عليّ ، فمن قاسه بغيره فقد جفاني ، ومن جفاني فقد آذاني . يا عبدالرّحمن إنّ الله تعالى أنزل عليّ كتاباً مبيناً و أمرني أن اُبيّن للنّاس ما نزّل إليهم ماخلا عليّ بن أبي طالب فإنّه لم يحتج إلى بيان لأنّ الله تعالى جعل فصاحته كفصاحتي ، ودرايته كدرايتي؛ ولو كان الحلم رجلاً لكان عليّاً ، ولوكان العقل رجلاً لكان الحسن ، و لو كان السخاء رجلاً لكان الحسين ، ولوكان الحسن شخصاً لكان فاطمة بل هي أعظم ، إنّ فاطمة ابنتي خير أهل الأرض عنصراً وشرفاً و كرماً »[1] .

للسيد رضا الهندي :

قاسوك أباحسن بسواك ... و هل بالطّود يقاس الذّرّ

أنّى ساووك بمن ناووك ... و هل ساووا نعلي قنبر

لابن حمّاد :

ليس من جوهره جوهره ... مثل من جوهره من خزف

لابي القاسم الزّاهي :

ما أحد قايسكم بغيركم ... و مازج السّلسل بالشرب اللّمط

إلاّ كمن ضاحى الجبال بالحصى ... أو قايس الأبحر جهلاً بالنّقط

فتعساً لقوم أخّروا من قدّمه الله ، وقدّموا من أخّره الله . و قال ابن أبي الحديد : « عجباً لقوم أخّروك و كعبك العالي ، وخرّ سواك أضرع أسفل » .

قال ابن أبي الحديد :

قال : بُليتُ في حربِ الجمل بأشدّ الخلقِ شجاعةً ، وأكثرِ الخلقِ ثروةً وبذلاً ، وأعظم الخلق في الخلق طاعةً ، وأوفى الخلق كيدا وتكثّراً[2]؛ بُليتُ بالزبير ، لم يردّ وجهه قطّ ، وبيعلى بن منيّة يحمل المال على الإبل الكثيرة ويعطي كلّ رجلٍ ثلاثين ديناراً وفرساً على أنْ يقاتلني ، وبعائشةَ ماقالت قطّ بيدِها هكذا إلاّ واتّبعها النّاس ، وبطلحة لا يُدرَكُ

١ ـ فرائد السمطين ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، ب ١٥ .

(٢) ا : « وتكبراً » .

غوره ، ولا يُطال مكرُه .

بعث عثمان بن حُنيف إلى طلحة والزُّبير ، فعاد فقال : يا أميرَ المؤمنين ، جئتك بالخيبةِ ، فقال : كلاّ ! أصبت خيراً وأُحرت ، ثم قال : إن من العجب انقيادهما لأبي بكر وعمر وخلافهما عَليَّ ؛ أما والله إنّهما ليعلمان أنّي لستُ بدون واحدٍ منهما ، اللهم عليك بهما .

نعم ، و ما نقموا منه إلاّ أن يؤمن بالله العزيز الحميد ، و ما منعوه عن الخلافة وما زحزحوه عنها إلاّ لعدله ، فعن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث الشورى : « . . . . ، فلمّا رأى أمير المؤمنين عليه السلام ما همّ القوم به من البيعة لعثمان قام فيهم ليتّخذ عليهم الحجّة فقال لهم : اسمعوا منّي فإن يك ما أقول حقّاً فاقبلوا ، و إن يك باطلاً فأنكروا ؛ ثمّ قال لهم : أنشدكم بالله الّذي يعلم صدقكم إن صدقتم ، و يعلم كذبكم إن كذبتم ، هل فيكم أحد صلّى إلى القبلتين كلتيهما[1] غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم من بايع البيعتين من بيعة الفتح و بيعة الرّضوان غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد أخوه المزيّن بالجناحين في الجنّة غيري ؟ قالوا : لا ، قال : نشدتكم بالله هل فيكم أحد زوجته سيّدة نساء أهل الجنّة غيري ؟ قالوا : لا ـ وساق الكلام إلى أن قال عليه السلام ـ :

إذا أقررتم على أنفسكم واستبان لكم ذلك من قول نبيّكم فعليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، و أنهاكم عن سخطه ، ولا تعصوا أمره ، و ردّوا الحقّ إلى أهله ، و اتّبعوا سنّة نبيّكم ، فإنّكم إذا خالفتم خالفتم الله ، فادفعوها إلى من هو أهلها وهي له ، فتغامزوا بينهم وتشاوروا وقالوا : عرفنا فضله وعلمنا أنّه أحقّ النّاس بها ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد ، فإن وليتموها

١ـ قال المجلسي (ره) «صلى الى القبلتين» أي معاً في صلاة واحدة ، و جمع في مكة بين الكعبة وبيت المقدس .

إيّاه جعلكم وجميع النّاس شرعاً سواءً ولكن ولّوها عثمان فإنّه يهوى الّذي تهوون ، فدفعوها إليه »[١].

و عن أبي ذرّ (ره) في كلام له طويل « فما زال يناشدهم ويذكّرهم ما أكرمه الله تعالى و أنعم عليه به حتّى قام قائم الظّهيرة ودنت الصّلاة ـ إلى أن قال: ـ ثمّ نهض إلى الصّلاة ، قال : فتآمر القوم فيما بينهم وشاوروا فقالوا : قد فضّل الله عليّ بن أبي طالب بما ذكر لكم ولكنّه رجل لا يفضّل أحداً على أحد ويجعلكم و مواليكم سواء ، و إن وليتموه إيّاها ساوى بين أسودكم و أبيضكم ولو وضع السّيف على عنقكم ، لكن ولّوها عثمان فهو أقدمكم ميلاً ، و ألينكم عريكة ، وأجدر أن يتّبع مسرّتكم ، والله غفورٌ رحيم »[٢].

٣ـ في أمر التحكيم

١٦ ـ من الموارد الّتي تصرّح و تعلن بأنّه عليه السلام مظلوم مضطهد ، قصّة رفع المصاحف على رؤوس الرّماح وأمر التّحكيم و ظهور الخوارج .

قال ابن أبي الحديد إنّ الّذي دعا إليه (أي أمر التحكيم) طلب أهل الشّام له واعتصامهم به من سيوف أهل العراق ، فقد كانت أمارات القهر والغلبة لاحت ، و دلائل النّصر والظّفر وضحت ، فعدل أهل الشّام عن القراع إلى الخداع ، و كان ذلك برأي عمرو بن العاص ، و هذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير ...[٣] ، ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفّين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النّقل غير منسوب إلى هوى ولا إدغال و هو من رجال أصحاب الحديث . قال نصر: حدّثنا عمرو بن شمر ، عن أبي ضرار ، عن عمّار بن ربيعة قال : غلّس عليّ عليه السلام بالنّاس صلاة الغداة يوم الثّلاثاء عاشر شهر ربيع الأوّل سنة سبع و ثلاثين ، و قيل : عاشر شهر صفر ثمّ زحف إلى أهل الشّام بعسكر العراق و

١ ـ البحار، ج ٨ ، ص ٣٤٦ ، ط الكمپاني .

٢ ـ أمالي الطوسي ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

٣ ـ من هرير الفرسان بعضهم على بعض كما تهر السباع ، وهو صوت دون النباح .

النّاس على راياتهم و أعلامهم ، و زحف إليهم أهل الشّام ، و قد كانت الحرب أكلت الفريقين ولكنّها في أهل الشّام أشدّ نكاية وأعظم وقعاً ، فقد ملّوا الحرب و كرهوا القتال وتضعضعت أركانهم .

قال : فخرج رجل من أهل العراق على فرس كُميت ذنوب[1] عليه السّلاح لا يرى منه إلا عيناه ، وبيده الرّمح ، فجعل يضرب رؤوس أهل العراق بالقناة ويقول : سوّوا صفوفكم ـ رحمكم الله ـ ، حتّى إذا عدل الصّفوف والرّايات استقبلهم بوجهه و ولّى أهل الشّام ظهره ، ثمّ حمد الله و أثنى عليه و قال : الحمد لله الّذي جعل فينا ابن عمّ نبيّه ، أقدمهم هجرة ، و أوّلهم إسلاما ، سيف من سيوف الله صبّه الله على أعدائه ، فانظروا إذا حمي الوطيس ، وثار القتام ، وتكسّر المران ، وجالت الخيل بالأبطال ، فلا أسمع إلاّ غمغمة[2] أو همهمة فاتّبعوني و كونوا في أثري ثمّ حمل على أهل الشّام فكسر فيهم رمحه ثمّ رجع فإذا هو الأشتر .

قال : وخرج رجل من أهل الشّام فنادى بين الصّفّين : يا أبا الحسن يا عليّ ابرز إليّ ، فخرج إليه عليّ عليه السلام حتّى اختلفت أعناق دابّتيهما بين الصفّين فقال : إنّ لك يا عليّ لقدماً في الإسلام والهجرة ، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدّماء وتأخّر هذه الحروب حتّى ترى رأيك ؟ قال : وما هو ؟ قال : ترجع إلى عراقك فنخلّي بينك وبين العراق ، ونرجع نحن إلى شامنا فتخلّي بيننا وبين أهل الشّام . فقال عليّ عليه السلام : قد عرفت ما عرفت ، إنّ هذه لنصيحة وشفقة ، و لقد أهمّتني هذا الأمر و أسهرني وضربت أنفه و عينيه ،

---

١ ـ الكميت من الخيل للمذكر و المؤنث : ما كان لونه بين الاسود و الاحمر . و الذنوب ـ بفتح الذال ـ : الفرس الوافر الذنب .

٢ ـ الوطيس : التنور ، المعركة ، ومعنى الوطيس أي اشتدت الحرب . والقتام : الغبار . والمران : جمع مرانة ـ بالتشديد ـ وهي الرماح الصلبة . و الغمغمة : أصوات الابطال عند الوغى .

فلم أجد إلاّ القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمّد ، إنّ الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر ، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الأغلال في جهنّم .

قال : فرجع الرّجل و هو يسترجع ، وزحف النّاس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنّبل و الحجارة حتّى فنيت ثمّ تطاعنوا بالرّماح حتّى تكسّرت و اندقّت ـ . . .

و روى نصر عن رجاله قال : لمّا بلغ القوم إلى ما بلغوا إليه قام عليّ عليه السلام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه و قال : أيّها النّاس قد بلغ بكم الأمر و بعدوّكم ما قد رأيتم و لم يبق منهم إلاّ آخر نفس ، و إنّ الأمور إذا أقبلت اعتبر آخرها بأوّلها ، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتّى بلغنا منهم ما بلغنا و أنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله .

قال : فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص وقال : يا عمرو إنّما هي اللّيلة حتّى يغدو عليّ علينا بالفيصل ، فما ترى ؟ قال : إنّ رجالك لا يقومون لرجاله و لست مثله ، هو يقاتلك على أمر و أنت تقاتله على غيره ، أنت تريد البقاء و هو يريد الفناء ، و أهل العراق يخافون منك إن ظفرت بهم ، وأهل الشّام لا يخافون عليّاً إن ظفر بهم ، ولكن ألق إلى القوم أمراً إن قبلوه اختلفوا ، وإن ردّوه اختلفوا ، أدعهم إلى كتاب الله حكماً فيما بينك و بينهم فإنّك بالغ به حاجتك في القوم ، وإنّي لم أزل أدّخر هذا الأمر لوقت حاجتك إليه ، فعرف معاوية ذلك و قال له صدقت .

قال نصر : و حدّثنا عمرو بن شمر ، عن جابر بن عمير الأنصاريّ قال : والله لكأنّي أسمع عليّاً يوم الهرير . . . . قال (الرّاوي) : فلا والّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السّماوات والأرض أصاب بيده في يوم واحدٍ ما أصاب ، إنّه قتل فيما ذكر العادّون زيادة على خمسمائة من أعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول : معذرة إلى الله و إليكم من هذا ، لقد

هممت أن أفلقه ولكن يحجزني عنه أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لا سيف إلاّ ذوالفقار، ولا فتى إلاّ عليّ» وأنا أقاتل به دونه صلّى الله عليه. قال: فكنّا نأخذه فنقدّمه ثمّ يتناوله من أيدينا فيفتحم به في عرض الصفّ، فلاوالله ماليث بأشدّ نكاية منه عليه السلام في عدوّه.

قال نصر: فحدّثنا عمرو بن شمر، عن جابر قال: سمعت تميم بن حذيم يقول: لمّا أصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فإذا أشباه الرّايات أمام صفّ أهل الشّام في وسط الفيلق حيال موقف عليّ ومعاوية، فلمّا أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرّماح وهي عظام مصاحف العسكر، وقد شدّوا ثلاثة أرماح جميعاً وربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم، يمسكه عشرة رهط. قال نصر: و قال أبو جعفر و أبو الطفيل: استقبلوا عليّاً بمائة مصحف، و وضعوا في كلّ مجنّبة[1] مائتي مصحف، فكان جميعها خمسمائة مصحف.

قال أبو جعفر: ثمّ قام الطفيل بن أدهم حيال عليّ عليه السلام، وقام أبو شريح الجزامي حيال الميمنة، و قام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة، ثمّ نادوا: يا معشر العرب الله الله في النّساء و البنات والأبناء فمن للرّوم والأتراك وأهل فارس غدا إذا فنيتم؟ الله الله في دينكم، هذا كتاب الله بيننا و بينكم. فقال عليّ عليه السلام: اللّهمّ إنّك تعلم أنّهم ماالكتاب يريدون، فاحكم بيننا وبينهم إنّك أنت الحقّ المبين. فاختلف أصحاب عليّ عليه السلام في الرّأي فطائفة قالت: القتال، و طائفة قالت: المحاكمة إلى الكتاب، ولا يحلّ لنا الحرب وقد دعينا إلى حكم الكتاب. فعند ذلك بطلت الحرب و وضعت أوزارها ـ.

فجاءه (يعني عليّاً) من أصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنّعين في الحديد شاكي السلاح سيوفهم على عواتقهم، وقد اسودّت جباههم من السجود، يتقدّمهم مسعر ابن فدكي و زيد بن حُصين وعصابة من القرّاء الّذين صاروا خوارج من بعد، فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: يا عليّ أجب القوم إلى كتاب الله إذ دعيت

١ـ المجنبة ـ بكسر النون المشددة ـ: ميمنة الجيش و ميسرته.

إليه وإلاّ قتلناك كما قتلنا ابن عفّان ، فوالله لنفعلنّها إن لم تجبهم . فقال لهم : ويحكم أنا أوّل من دعا إلى كتاب الله ، و أوّل من أجاب إليه ، وليس يحلّ لي ولا يسعني في ديني أن أدعى إلى كتاب الله فلا أقبله ، إنّي إنّما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن ، فإنّهم قد عصوا الله فيما أمرهم و نقضوا عهده ، و نبذوا كتابه ، ولكنّي قد أعلمتكم أنّهم قد كادوكم وأنّهم ليسوا العمل بالقرآن يريدون . قالوا : فابعث إلى الأشتر ليأتينّك ؛ وقد كان الأشتر صبيحة ليلة الهرير قد أشرف على عسكر معاوية ليدخله .

قال نصر : فحدّثني فضيل بن خديج ، عن رجل من النّخع قال : سأل مصعب إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت ؟ فقال : كنت عند علي عليه السلام حين بعث إلى الأشتر ليأتيه وقد كان الأشتر أشرف على معسكر معاوية ليدخله ، فأرسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ أن ائتني ، فأتاه فأبلغه ، فقال الأشتر : ائته فقل له : ليس هذه بالسّاعة الّتي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي ، إنّي قد رجوت الفتح فلاتعجلني ، فرجع يزيد بن هانئ إلى علي عليه السلام فأخبره ، فما هو إلاّ أن انتهى إلينا حتّى ارتفع الرّهج [1] و علت الأصوات من قبل الأشتر و ظهرت دلايل الفتح و النّصر لأهل العراق ، و دلايل الخذلان و الإدبار على أهل الشّام .

فقال القوم لعلي : والله مانراك إلاّ أمرته بالقتال . قال : أرأيتموني سررت رسولي إليه ؟ أليس إنّما كلّمته على رؤوسكم علانية وأنتم تسمعون ؟ قالوا : فابعث إليه فليأتك و إلاّ فوالله اعتزلناك . فقال : ويحك يا يزيد قل له : أقبل إليّ فإنّ الفتنة قد وقعت فأتاه فأخبره ، فقال الأشتر : أبرفع هذه المصاحف ؟ قال : نعم ، قال : أما والله لقد ظننت أنّها حين رفعت ستوقع خلافاً وفرقة ، إنّها مشورة ابن النّابغة . ثمّ قال ليزيد بن هانيء : ويحك ألا ترى إلى الفتح ؟ ألاترى إلى مايلقون ؟ ألاترى إلى الّذي يصنع الله لنا ؟ أيفبغي أن ندع هذا وننصرف

١ ـ الرهج ـ بالفتح فالسكون وبالتحريك ـ : ماأثير من الغبار .

عنه ؟ فقال يزيد : أتحبّ أنّك ظفرت ههُنا وأنّ أمير المؤمنين بمكانه الّذي هو فيه ، يفرّج عنه ويسلّم إلى عدوّه قال : سبحان الله ، لا والله ، لا اُحبّ ذلك ، قال : فإنّهم قد قالوا له و حلفوا عليه : لترسلنّ إلى الاُشتر فليأتينّك أو لنقتلنّك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أولنسلّمنّك إلى عدوّك .

فأقبل الاُشتر حتّى انتهى إليهم فصاح يا أهل الذلّ والوهن أحين علوتم القوم وظنّوا أنّكم لهم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم إلى مافيها ؟ و قد والله تركوا ما أمرالله به فيها و تركوا سنّة من اُنزلت عليه ، فلا تجيبوهم ، أمهلوني فواقاً فإنّي قد أحسست بالفتح ، قالوا : لا نمهلك ، قال : فأمهلوني عدوة الفرس فإنّي قد طمعت في النّصر ، قالوا : إذاً ندخل معك في خطيئتك ، قال : فحدّثوني عنكم ـ و قد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم ـ متى كنتم محقّين ؟ أحين كنتم تقتلون أهل الشّام فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون ؟ أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقّون فقتلاكم إذن ـ الّذين لا تنكرون فضلهم وأنّهم خير منكم ـ في النّار ؟ قالوا : دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله ، إنّا لسنا نطيعك فاجتنبنا ، فقال : خدعتم والله فانخدعتم ، ودعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم ، يا أصحاب الجباه السّود كنّا نظنّ صلاتكم زهادةً في الدّنيا و شوقاً إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلاّ إلى الدّنيا من الموت ، ألا فقبحاً يا أشباه النّيب الجلاّلة [1] ، ما أنتم برائين بعدها عزّاً أبداً ، فابعدوا كما بعد القوم الظّالمون .

فسبّوه و سبّهم ، و ضربوا بسياطهم وجه دابّته ، و ضرب بسوطه وجوه دوابّهم وصاح بهم عليّ عليه السلام فكفّوا ، وقال الاُشتر : ياأمير المؤمنين احمل الصّف على الصّف يصرع القوم . فتصايحوا إنّ أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن ، فقال الاُشتر : إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به أمير المؤمنين ، فأقبل النّاس يقولون : قد رضي أمير المؤمنين ، قد

١ـ النيب جمع الناب وهى الناقة المسنة .

قبل أمير المؤمنين ، وهو ساكت لايبضّ بكلمة مطرق إلى الأرض ، ثمّ قام فسكت النّاس كلّهم فقال . . . ألا إنّي كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً ، وكنت ناهياً فأصبحت منهيّاً ، وقد أحببتم البقاء ، وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون ؛ ثمّ قعد »[1].

قال نصر بن مزاحم « لمّا كتب عليّ الصّلح يوم صالح معاوية فدعا الأشتر ليكتب ، قال قائل : اُكتب بينك وبين معاوية ، فقال : إنّي والله لأنا كتبت الكتاب بيدي يوم الحديبيّة وكتبت بسم الله الرّحمن الرّحيم فقال سهيل : لا أرضى ، اكتب : « باسمك اللّهمّ » فكتبت هذا ماصالح عليه محمّد رسول الله سهيل ابن عمرو ، فقال : لوشهدت أنّك رسول الله لم اُقاتلك ؛ قال عليّ : فغضبت فقلت : بلى والله إنّه لرسول الله وإن رغم أنفك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُكتب ماياًمرك ، إنّ لك مثلها ، ستعطيها وأنت مضطهد»[2] .

و قال أيضاً : « و في كتاب عمر بن سعد : هذا ماتقاضى عليه عليّ أمير المؤمنين ، فقال معاوية : بئس الرّجل أنا إن أقررت أنّه أمير المؤمنين ثمّ قاتلته ؛ وقال عمرو : اُكتب اسمه و اسم أبيه ، إنّما هو أميركم وأمّا أميرنا فلا . فلمّا اُعيد إليه الكتاب أمر بمحوه ، فقال الأحنف : لاتمح اسم إمرة المؤمنين عنك ، فإنّي أتخوّف إن محوتها ألاّ ترجع إليك أبداً ، لا تمحها و إن قتل النّاس بعضهم بعضاً ؛ فأتى مليّاً من النّهار أن يمحوها .

ثمّ إنّ الأشعث بن قيس جاء فقال : اُمح هذا الاسم ، فقال عليّ : لاإله إلاّ الله ، والله أكبر ، سنّة بسنّة ، أما والله لعلى يدي دار هذا يوم الحُديبيّة حين كتبت الكتاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا ما تصالح عليه محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لا اُجيبك إلى كتاب تسمّى فيه رسول الله ، ولو أعلم أنّك رسول الله لم اُقاتلك ، إنّي إذاً ظلمتك إن منعتك أن تطوف ببيت الله و

١ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ ـ ٢١٩ وكتاب الصفين ، ص ٤٧٣ .

٢ ـ الصفين ، ص ٥٠٩ .

أنت رسول الله، ولكن اُكتب «محمد بن عبدالله» اُجبك، فقال محمد صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّي لرسول الله، وإنّي لمحمّد بن عبدالله، ولن يمحو عنّي الرّسالة، كتابي إليهم من محمد بن عبدالله، فاكتب: محمد بن عبدالله. فراجعني المشركون في هذا إلى مدّة، فاليوم أكتبها إلى أبنائهم كما كتبها رسول الله صلى الله عليه إلى آبائهم سنّة ومثلاً.

فقال عمرو بن العاص: سُبحان الله و مثل هذا شبّهتنا بالكفّار و نحن مؤمنون؟ فقال له عليّ: يا ابن النّابغة ومتى لم تكن للكافرين وليّاً وللمسلمين عدوّاً؟ وهل تشبه إلاّ اُمّك التي وضعت بك...»[1].

١٧ـ قال ابن أبي الحديد: «فبينا عليّ عليه السلام واقفاً بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من أفناء[2] قحطان إذ نادى رجلٌ من أهل الشّام: من دلّ على أبي نوح الحميريّ؟ فقيل له: قد وجدته فماذا تريد؟ قال: فحسر عن لثامه فإذا هو ذوالكلاع الحميريّ ومعه جماعة من أهله ورهطه، فقال لأبي نوح: سر معي، قال: إلى أين؟ قال: إلى أن نخرج عن الصّفّ، قال: وما شأنك؟ قال: إنّ لي إليك لحاجة، فقال أبونوح: معاذ الله أن أسير إليك إلاّ في كتيبة، قال ذوالكلاع: بلى فسر فلك ذمّة الله وذمّة رسوله وذمّة ذي الكلاع حتّى ترجع إلى اخيك، فإنّما اُريد أن أسألك عن أمر فيكم تمارينا فيه.

فسار أبونوح و سار ذوالكلاع فقال له: إنّما دعوتك اُحدّثك حديثاً حدّثني عمرو بن العاص قديماً في خلافة عمر بن الخطّاب ثمّ أذكرناه الآن به فأعاده، إنّه يزعم أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه قال: «يلتقي أهل الشّام و أهل العراق و في إحدى الكتيبتين الحقّ وإمام الهدى ومعه عمّار بن ياسر». فقال أبونوح: نعم، والله إنّه لفينا، قال: نشدتك الله أجادّ هو على قتالنا؟ قال أبونوح: نعم وربّ الكعبة لهو أشدّ على قتالكم منّي، ولوددت أنّكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم....

١ـ الصفين، ص ٥٠٨. ٢ـ أي أخلاط.

قلت : واعجباه من قوم يعتريهم الشكّ في أمرهم لمكان عمّار ولا يعتريهم الشكّ لمكان عليّ عليه السلام ، و يستدلّون على أنّ الحقّ مع أهل العراق بكون عمّار بين أظهرهم ولا يعبئون بمكان عليّ عليه السلام ، ويحذرون من قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « تقتلك الفئة الباغية » ويرتاعون لذلك ، ولا يرتاعون لقوله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام « اللّهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه » ولا لقوله : « لا يحبّك إلاّ مؤمن ، و لا يبغضك إلاّ منافق » و هذا يدلّك على أنّ عليّاً عليه السلام اجتهدت قريش كلّها من مبدأ الأمر في إخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتّى محى فضله و مرتبته من صدور النّاس كافّة إلاّ قليلاً منهم »[1] .

١٨ ـ و قال أيضاً في شكواه وتظلّمه عليه السلام من قريش قال عليه السلام : « اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ، فإنّهم أضمروا لرسولك صلى الله عليه وآله ضروباً من الشرّ والغدر ، فعجزوا عنها وحلت بينهم و بينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة عليّ ؛ اللّهمّ احفظ حسناً و حسيناً ، ولا تمكّن فجرة قريش منهما مادمت حيّاً ، فإذا توفّيتني فأنت الرّقيب عليهم ، وأنت على كلّ شيء شهيد »[2] .

١٩ ـ و قال له قائل : يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم و آنس منه الرّشد أكانت العرب تسلّم إليه أمرها ؟ قال : لا ، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت ، إنّ العرب كرهت أمر محمّد صلى الله عليه وآله و حسدته على ما آتاه الله من فضله ، و استطالت أيّامه حتّى قذفت زوجته ، و نفّرت به ناقته مع عظيم إحسانه إليها ، وجسيم مننه عندها ، وأجمعت مذكان حيّاً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ، و لولا أنّ قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرّياسة و سلّماً إلى العزّ والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ، ولارتدّت في حافرتها ، وعاد قارحها جذعاً ، وبازلها بكراً .

ثمّ فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة ، وتموّلت بعد الجهد والمخمصة ،

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٨ ، ص ١٦ .

٢ ـ شرح النهج ، ج ٢٠ ، ص ٢٨٩ .

فحسن في عيونها من الإسلام ماكان سمجاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ماكان مضطرباً ؛ و قالت : لولا أنّه حقٌ لما كان كذا ، ثمّ نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحُسن تدبير الأُمراء القائمين بها ، فتأكّد عند النّاس نباهة قوم وخمول آخرين ، فكنّا نحن ممّن خمل ذكره ، وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتّى أكل الدّهر علينا و شرب ، ومضت السّنون والأحقاب بما فيها ، ومات كثير ممّن يعرف ، ونشأ كثير ممّن لا يعرف ، وما عسى أن يكون الولد لو كان ، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقرّبني ما تعلمونه من القرب للنسب واللّحمة بل للجهاد والنّصيحة ، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل مافعلتُ : و كذاك لم يكن يقرّب ما قرّبت ؛ ثمّ لم يكن عند قريش و العرب سبباً للحظوة و المنزلة بل للحرمان والجفوة .

اللّهمّ إنّك تعلم أنّي لم أُرد الإمرة ، ولاعلوّ الملك والرّياسة ، وإنّما أردت القيام بحدودك ، والأداء لشرعك ، و وضع الأُمور مواضعها ، و توفير الحقوق على أهلها ، و المضيّ على منهاج نبيّك ، و إرشاد الضالّ إلى أنوار هدايتك »[1] .

٢٠ ـ و قال أيضاً : « قال عليه السلام : كلّ حقد حقدته قريش على رسول الله صلى الله عليه وآله أظهرته فيّ ، وستظهره في ولدي من بعدي ، مالي ولقريش ! إنّما و ترتهم بأمر الله ورسوله ، أفهذا جزاءُ من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين »[2] .

٢١ ـ و قال عليه السلام : « ما زلت مظلوماً منذ قبض الله تعالى نبيّه إلى يوم النّاس »[3] .

٢٢ ـ و عن مسيّب بن نجبة قال : « بينما عليّ يخطب وأعرابيّ يقول :

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٢٠ ، ص ٢٩٩ .

٢ ـ المصدر ، ص ٣٢٨ .

٣ ـ سفينة البحار . ج ٢ ، ص ١٠٨ ، والبحار ، ج ٤١ ، ص ٥١ . وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ج ٤ ، ص ١٠٦ مع زيادة .

وامظلمتاه» فقال علي عليه السلام: اُدن، فدنا، فقال: لقدظلمت عدد المدر والوبر»[١]

وجاءَ أعرابيٌّ يتخطّا فنادى: ياأميرالمؤمنين مظلوم، قال عليٌّ: «ويحك وأنا مظلوم ظُلمت عدد المدر والوبر»[٢].

٢٣ ـ عن جعفربن عمروبن حريث، عن والده: «أنّ علياً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه»[٣].

٢٤ ـ وكان أبوذرّ ـ رضي الله عنه ـ يعبّر عن أميرالمؤمنين عليه السلام بالشّيخ المظلوم المضطهد[٤].

أقول: وإنّه عليه السلام يطلع على البئر إلى نصفه ويخاطب البئر ويقول:

و في الصّدر لبانات ... إذا ضاق لها صدري
نكتُ الأرض بالكفّ ... و أبديت لها سرّي
فمهما تنبت الأرض ... فذاك النبت من بذري[٥]

٢٥ـ وقال عليه السلام: «وقد قال قائل: إنّك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص! فقلت: بل أنتم والله لَأحرص و أبعد، وأنا أخصُّ وأقرب، و إنّما طلبت حقّاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه، و تضربون وجهي دونه، فلمّا قرعته بالحجّة في الملأ الحاضرين هبّ كأنّه بهت لا يدري ما يجيبني به. اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنّهم قطعوا رحمي، وصغّروا عظيم منزلتي، و أجمعوا على منازعتي أمراً هولي، ثمّ قالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه، وفي الحقّ أن تتركه»[٦].

٢٦ ـ و قال عليه السلام أيضاً: «اللّهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم،

---

١ الى ٤ ـ سفينة البحار، ج ٢، ص ١٠٨.

٥ ـ البحار، ج ٤٠، ص ٣٠٠. و نكت الارض بالقضيب: هو أن يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم. واللبانة: الحاجة من غيرفاقة ولكن من همة. (لسان العرب)

٦ ـ نهج البلاغة، خ ١٧١.

فإنّهم قد قطعوا رحمي، وأكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به من غيري، و قالوا: ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه، و في الحقّ أن تمنعه، فاصبر مَغموماً، أو مت متأسّفاً، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذابّ ولامساعد إلاّ أهل بيتي، فضننت بهم عن المنيّة، فأغضيت على القَذَى وجرعت ريقي على الشّجا، و صبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم و ألمّ للقلب من وخز الشّفار»[1].

٢٧ ـ وقال ابن أبي الحديد: «و روى الزّبير بن بكّار أيضاً في كتابه عن رجال أسند بعضهم عن بعض عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: أرسل إليّ عثمان في الهاجرة[2]، فتقنّعت بثوبي وأتيته فدخلت عليه وهو في سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر[3] صبرتان من ورق وذهب، فقال: دونك خُذْ من هذا حتّى تملأ بطنك فقد أحرقتني، فقلت: وصلتك رحم، إن كان هذا المال ورثته أو أعطاكه مُعطٍ أو اكتسبته من تجارة كنت أحد رجلين: إمّا آخذ و أشكر، أو أُوفّر وأجهد، وإن كان من مال الله وفيه حقّ المسلمين واليتيم و ابن السّبيل، فوالله مالك أن تعطينيه، ولا لي أن آخذه، فقال: أبيت والله إلاّ ما أبيت، ثمّ قام إليّ بالقضيب فضربني، والله ما أردّ يده حتّى قضى حاجته، فتقنّعت بثوبي ورجعت إلى منزلي.. الخبر»[4].

شكواه عليه السلام من تكاهل أصحابه و تواكلهم

٢٨ ـ قال ابن أبي الحديد: «قال إبراهيم: وقدم علج[5] من أهل الأنبار على عليّ عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب النّاس وقال: «إنّ أخاكم

---

١ ـ نهج البلاغة، خ ٢١٦. والاستعداء: الاستعانة والانتصار. والرافد: المعين. والوخز: الطعن الخفيف. والشفار: جمع الشفرة وهو السكين العظيم.

٢ ـ الهاجرة: نصف النهار في القيظ. ٣ ـ أي كثير.

٤ ـ شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١٦.

٥ ـ العلج: الرجل الضخم القوي من كفار العجم أومطلقاً.

البكريّ قد اُصيب بالأنبار[١] وهومعتزّ لا يخاف ماكان، و اختار ما عندالله على الدُّنيا، فانتدبوا إليهم حتّى تلاقوهم، فإن أصبتم منهم طرفاً أنكلتموهم عن العراق أبداً مابقوا». ثمّ سكت عنهم رجاء أن يجيبوه أو يتكلّم متكلّم منهم بكلمة فلم يَنبِس أحدٌ منهم بكلمة، فلمّا رأى صمتهم نزل و خرج يمشي راجلاً حتّى أتى النّخيلة و النّاس يمشون خلفه حتّى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: ارجع يا أميرالمؤمنين ونحن نكفيك، فقال: ماتكفونني ولا تكفون أنفسكم؛ فلم يزالوا به حتّى صرفوه إلى منزله وهو واجم كئيب.

ودعا سعيد بن قيس الهمدانيّ فبعثه من النّخيلة في ثمانية آلاف، وذلك أنّه اُخبر أنّ القوم جاؤوا في جمع كثيف، فخرج سعيد بن قيس على شاطىء الفرات في طلب سفيان بن عوف حتّى إذا بلغ عانات سرّح أمامه هانيء بن الخطّاب الهمدانيّ فأتبع آثارهم حتّى دخل اُدانى اُرض قِنّسرين و قد فاتوه وانصرف. قال: ولبث عليّ عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتّى قدم عليه سعيد ابن قيس؛ وكان تلك الأيّام عليلاً فلم يقو على القيام في النّاس بمايريده من القول، فجلس بباب السّدّة الّتي تصل إلى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام وعبدالله بن جعفر»[٢].

٢٩ ـ و قال عليه السلام: «ولقد أصبحت الاُمم تخاف ظلم رُعاتها، و أصبحت أخاف ظلم رعيّتي.... أيّها القوم الشّاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، المبتلى بهم اُمراؤهم، صاحبكم يُطيع الله وأنتم تعصونه، و صاحب أهل الشّام يَعصي الله و هم يطيعونه، لوددت ـ والله ـ أنّ معاوية صارفني بكم صرفَ الدّينار بالدّرهم فأخذ منّي عشرة منكم و أعطاني رجلاً منهم»[٣].

---

١ ـ و هو حين أغار على أهله أخو غامد سفيان بن عوف.

٢ ـ شرح نهج البلاغة، ج ٢. ص ٨٨.

٣ ـ نهج البلاغة، خ ٩٥.

٣٠ ـ و قال عليه السلام : « . . . ولكن بِمَنْ و إلىٰ مَنْ ؟ أُريد أن أُداوي بكم وأنتم دائي ، كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم أنّ ضلعها معها . اللّهمّ قد مَلَلت أطبّاء هذا الدّاء الدّويّ ، و كلّت النّزعة بأشطان الرّكيّ »[1] .

٣١ ـ و قال عليه السلام : « يا أشباه الرّجال ولا رجال ، حلوم الأطفال و عقول ربّات الحجال ، لوددت أنّي لم أركم و لم أعرفكم ، معرفة ـ والله ـ جرّت ندماً و أعقبت سدماً ؛ قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحاً ، و شحنتم صدري غيظاً ، وجرّعتموني نغب التّهمام أنفاساً ، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان حتّى قالت قريش : إنّ ابن أبي طالب رجلٌ شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله أبوهم وهل أحد منهم أشدّ لها مراساً ، وأقدم فيها مقاماً منّي ؟ لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين ، و ها أنا ذا قد ذرّفتُ على السّتّين ، ولكن لا رأي لمن لا يُطاع »[2] .

٣٢ ـ وقال عليه السلام : « أُنبئت بُسراً قد اطّلع اليمن ، وإنّي ـ والله ـ لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرّقكم عن حقّكم ، و بمعصيتكم إمامكم في الحقّ ، و طاعتهم إمامهم في الباطل ، و بأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم ، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، فلو ائتمنت أحدَكم على قعب لخشيت أن يذهب بعَلاقته . اللّهمّ إنّي قد مللتهم ومَلّوني ، وسئمتهم

---

١ ـ الضلع ـ بفتح الضاد و تسكين اللام : الميل . وأصل المثل : «لاتنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها» يضرب للرجل يخاصم آخر ويستعين عليه بمن هو من قرابته أو أهل مشربه . ونقش الشوكة : اخراجها من العضو تدخل فيه . وكلت : ضعفت . والنزعة : جمع نازع . والاشطان : جمع شطن وهو الحبل . والركي : جمع ركية ، وهي البئر . والخبر في النهج : خ ١١٩ . وفي اختصاص المفيد (ره) ص ١٥٦ .

٢ ـ نهج البلاغة ، خ ٢٧ . و الحلم : الاناة و العقل ، أي لكم حلوم الاطفال . و السدم ـ محركة ـ : الندم والحزن مع أسف أوغيظ . والنغبة : الجرعة . والتهمام ـ بفتح التاء ـ : الاغتمام . والنفس أيضاً : الجرعة . لله أبوهم : دعاء لهم بالخير . وذرفت : أي زدت

وسئموني ، فأبدلني بهم خيراً منهم ، و أبدلهم بي شراً منّي ؛ اللّهمّ مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء »[١].

٣٣ ـ وقال عليه السلام في كتاب له عليه السلام إلى عبدالله بن عبّاس بعد قتل محمّد بن أبي بكر: « أمّا بعد فإنّ مصر قد افتتحت ، و محمّد بن أبي بكر ـ رحمه الله ـ قد استشهد ، فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً ، وعاملاً كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، ورُكناً دافعاً ؛ و قد كنت حثثت النّاس على لحاقه ، و أمرتهم بغياثه قبل الوقعة ، و دعوتهم سرّاً وجهراً وعوداً و بدءاً ، فمنهم الآتي كارهاً ، ومنهم المعتلّ كاذباً ، و منهم القاعد خاذلاً ؛ أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً عاجلاً ؛ فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوّي في الشّهادة ، و توطيني نفسي على المنيّة لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً ، ولا ألتقي بهم أبداً »[٢].

٣٤ ـ و قال عليه السلام في كتاب له إلى معاوية جواباً عنه : « وقلت : إنّي كنت أقاد كما يُقاد الجَمَل المخشوش حتّى أبايع ، و لعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت ، وأن تفضح فافتضحت ، وما على المسلم من غَضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه ولا مرتاباً بيقينه ، و هذه حجّتي إلى غيرك قصدها ولكنّي أطلقت لك منها بقدر ماسنح من ذكرها »[٣].

٣٥ ـ عن سليم بن قيس : « فألقوا في عُنقه (عليّ) حَبلاً ، وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت ـ إلى أن قال: ـ ، فماتت حين ماتت ، و إنّ في عضدها كمثل الدّملج ؛ ثمّ انطلق بعليّ عليه السلام يعتل عتلاً »[٤].

٣٦ ـ و قال عليه السلام : « غداً ترون أيّامي ، و يكشف لكم عن سرائري ، و

---

١ ـ نهج البلاغة ، خ ٢٥ . و « سيدالون منكم » أي تكون لهم الدولة دونكم .

٢ ـ النهج ، ر ٣٥ .

٣ ـ نهج البلاغة ، ر ٢٨ . والخشاش ـ ككتاب ـ : ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب لينقاد . و الغضاضة : النقص . وسنح : أي ظهر .

٤ ـ كتاب سليم بن قيس ، ص ٨٤ ، ط بيروت . وعتله : جذبه وجره عنيفاً .

تعرفوفتني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي». نهج البلاغة ، خ ١٤٧ .

٣٧ ـ روى الكليني (ره) عنه عليه السلام في خطبة : « ثمّ أقبل بوجهه و حوله ناس من بيته و خاصّته وشيعته فقال : قد عملت الولاة قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله [1] متعمّدين لخلافه ، ناقضين لعهده ، مغيّرين لسنّته ، و لو حملت النّاسَ على تركها وحوّلتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لتفرّق عنّي جُندي ، حتّى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الّذين عرفوا فضلي وفرض إمامتي من كتاب الله عزّ وجلّ وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله .

أرأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الّذي وضعه فيه رسول الله صلّى الله عليه وآله ، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام ، ورددت صاع رسول الله صلّى الله عليه وآله كما كان ، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد ، ورددت قضايا من الجور قضي بها ، ونزعتُ نساء تحت رجال بغير حقّ فرددتهنّ إلى أزواجهنّ واستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأحكام ، وسَبَيت ذراري بني تغلب ، ورددتُ ماقسّم من أرض خيبر ، ومحوتُ دواوين العطايا ، وأعطيتُ كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسّويّة ولم أجعلها دولة بين الأغنياء ، وألقيتُ المساحة ، وسوّيتُ بين المناكح ، وأنفذت خمسَ الرسول صلى الله عليه وآله كما أنزل الله عزّ وجلّ وفرضه ، ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه ، وسددت مافتح فيه من الأبواب ، وفتحت ما سدّ منه ، وحرّمت المسح على الخُفّين ، و

---

١ ـ أعمالهم التي خالفوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله كثيرة جداً ، ذكر طائفة منها غير واحد من علمائنا الامامية (ره) فراجع شرح التجريد لنصير الدين الطوسي (ره) ، والشافي للشريف المرتضى ، ودلائل الصدق للعلامة المظفر ، وعبقات الانوار للميرحامد حسين ، و الغدير للعلامة الأميني ، و معالم المدرستين للعلامة العسكري ؛ و أجودها جمعاً و تحريراً كتاب النص والاجتهاد للسيد شرف الدين العاملي (ره) .

حددت على النّبيذ ، و أمرت بإحلال المتعتين ، وأمرت بالتّكبير على الجنائز خمس تكبيرات وألزمت النّاس الجهر ببسم الله الرّحمن الرّحيم ، وأخرجت من أُدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممّن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه ، و أدخلت من أُخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممّن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله ، و حملت النّاس على حكم القرآن ، وعلى الطّلاق على السنّة ، وأخذت الصّدقات على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصّلاة إلى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ، ورددت أهل نَجران إلى مواضعهم ، ورددت سبايا فارس وسائر الامم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله ، إذاً لتفرّقوا عنّي .

و الله لقد أمرت النّاس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلاّ في فريضة ، و أعلمتهم أنّ اجتماعهم في النّوافل بدعة ، فتنادى بعض أهل عسكري ممّن يقاتل معي : يا أهل الإسلام غيّرت سنّة عُمَرَ ! ينهانا عن الصّلاة في شهر رمضان تطوّعاً . ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري مالقيت من هذه الاُمّة من الفرقة و طاعة أئمّة الضّلالة و الدّعاة إلى النّار ؛ و أعطيت من ذلك سهم ذي القربى الّذي قال الله عزّ وجلّ : « إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللهِ وما أَنْزَلْنا عَلىٰ عَبْدِنا يَوْمَ الفُرْقانِ يَوْمَ التَقَى الجَمْعان » [1] ، فنحن والله عنى بذي القُربىٰ الّذي قَرَنَنا الله بنفسه و برسوله صلى الله عليه وآله ، فقال تعالى :

« فللّه و للرّسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل (فينا خاصّة) كيلا يكون دُولَةً بين الأغنياء منكم و ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَ اتّقُوا اللهَ (في ظلم آل محمّد) إنّ اللهَ شَدِيدُ العِقابِ » [2] لمن ظلمهم رحمة منه لنا و غنى أغنانا الله به ، و وصّى به نبيّه صلى الله عليه وآله ، و لم يجعل لنا في سهم الصّدقة نصيباً أكرم الله ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ النّاس ، فكذّبوا الله و كذّبوا رسوله ، وجحدوا كتاب الله النّاطق بحقّنا ، ومنعونا فرضاً فرضه الله لنا ، مالقي أهل-

١ ـ الانفال : ٤١ . ٢ ـ الحشر : ٧ .

بيت نبيّ من أمّته ما لقينا بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم ، والله المستعان على من ظلمنا ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم»[1].

أقول : ونتعرّض في شرح الخطبة لموردين لهما إلمام بمظلوميّته وأهله عليهم السلام ونحيل القرّاء الكرام لشرح سائر الفقرات إلى كتاب الوافي ، الجزء ١٤ ص ١٥ ، وشروح الكافي ، قسم الروضة ، ح ٢١ .

قوله عليه السلام : « ورددت فدك إلى ورثة فاطمة » ، قال الياقوت : « فدك ـ بالتحريك وآخره كاف ـ قال ابن دريد : فدّكت القطن تفديكاً إذا نفشته . وفدك قرية بالحجاز بينها و بين المدينة يومان و قيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه (وآله) وسلم في سنة سبع صلحاً ، وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وسلم لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلاّ ثلاث و اشتدّ بهم الحصار راسلوا رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم يسألونه أن ينزلهم على الجلاء ، وفعل ، وبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) و سلم أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم ، فأجابهم إلى ذلك ، فهي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة ، وهي التي قالت فاطمة ـ رضي الله عنها ـ : إنّ رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم نحلنيها ، فقال أبوبكر : ـ رضي الله عنه ـ أريد لذلك شهوداً ؛ ولها قصّة . . . .

فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز الخلافة كتب إلى عامله بالمدينة يأمره بردّ فدك إلى ولد فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فكانت في أيديهم في أيّام عمر بن عبدالعزيز ، فلمّا ولي يزيد بن عبدالملك قبضها ، فلم تزل في أيدي بني أميّة

١ـ روضة الكافي ، ص ٥٩ ـ ٦٣ ، والوافي الجزء ١٣ ، ص ١٤ .

٢ـ قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير ، ج ٢٩ ، ص ٢٧٤ في سورة الحشر : «فلما مات (رسول الله صلى الله عليه و آله) ادعت فاطمة عليها السلام أنه كان ينحلها فدكاً ، فقال أبوبكر : أنت أعز الناس على فقراً وأحبهم الى غنى ، لكني لا أعرف صحة قولك» .

حتّى ولي أبوالعبّاس السّفّاح الخلافة فدفعها إلى الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، فكان هو القيّم عليها يفرّقها في بني عليّ بن أبي طالب. فلمّا ولي المنصور و خرج عليه بنوالحسن قبضها عنهم، فلمّا ولي المهديّ بن ـ المنصور الخلافة أعادها عليهم، ثمّ قبضها موسى الهادي ومن بعده إلى أيّام المأمون، فجاءه رسول بني عليّ بن أبي طالب فطالب بها فأمر أن يسجّل لهم بها، فكتب السجلّ وقرء على المأمون، فقام دعبل الشّاعر وأنشد:

أصبح وجه الزّمان قد ضحكا بردّ مأمون هاشماً فدكا [1]

و قال الأستاذ عبدالفتاح عبدالمقصود الكاتب الشّهير المصريّ مؤلّف الموسوعة العلويّة «الإمام عليّ بن أبي طالب» في تقديمه للكتاب القيّم «فدك» للعلاّمة السيّد محمّد حسين الموسويّ القزوينيّ الحائريّ ص ع: «ذلك أنّ أرض فدك ـ نحلة كانت أو ميراثاً ـ هي حقّ خالص لفاطمة، لايمكن المماراة فيه».

و قال السّيوطيّ: «عن أبي سعيد الخدريّ ـ رضي الله عنه ـ قال: لمّا نزلت هذه الآية: «وآت ذا القربى حقّه»[2] دعا رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم فاطمة فأعطاها فدك».

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال: لمّا نزلت «وآت ذا القربى حقّه» أقطع رسول الله صلّى الله عليه (و آله) و سلّم فاطمة فدكاً» [3].

وقال البلاذريّ: «عن عبدالرزّاق، عن معمر، عن الكلبيّ: إنّ بني اُميّة اصطفوا فدك وغيّروا سنّة رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم فيها، فلمّا ولي عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ ردّها إلى ما كانت عليه» [4].

---

١ ـ معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٣٨.

٢ ـ الاسراء: ٢٥.

٣ ـ الدرالمنثور، ج ٤، ص ١٧٧.

٤ ـ فتوح البلدان، ص ٤٤.

و قوله عليه السلام : « فأعطيت من ذلك سهم ذي القربى » ، قال الحافظ الهيثمي : « إنّ أبابكر كان يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلّى الله عليه (وآله) و سلّم غير أنّه لم يعطي قربى رسول الله صلّى الله عليه (وآله) و سلّم كما كان رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم يعطيهم »[١].

وقال الطّبري : « عن ابن عبّاس قال : جعل سهم الله وسهم الرّسول واحداً ولذي القربى ، فجعل هذان السّهمان في الخيل والسّلاح ، وجعل سهم اليتامى والمساكين و ابن السبيل لا يعطى غيرهم »[٢] . و عن قتادة « إنّه سئل عن سهم ذي القربى فقال : كان طعمة لرسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم ، فلمّا توفّي حمل عليه أبوبكر وعمر في سبيل الله صدقة على رسول الله صلّى الله عليه (وآله) و سلّم »[٣].

وقال الحافظ أبوعبيد القاسم بن سلاّم المتوفّى ٢٢٤ : « حدّثنا حجّاج عن اللّيث بن سعد ، عن عقيل بن خالد ، عن ابن شهاب أنّ يزيد بن هرمز حدّثه أنّ نجدة كتب إلى ابن عبّاس يسأله عن سهم ذي القربى ، فكتب إليه : أنّه لنا ، وقد دعانا عمر لينكح أيامانا ، و يخدم منه عائلنا ، فأبينا عليه إلاّ أن يسلّمه لنا كلّه ، و أبى ذلك علينا ، قال ابن هرمز : أنا كتبت ذلك الكتاب من ابن عبّاس إلى نجدة »[٤].

وقال أيضاً : « إنّ عمر بن الخطّاب قال : جاءني خمس العراق ، لا أدع هاشميّاً إلاّ زوّجته ، ولا من لا جارية له إلاّ أخدمته . قال : وكان يعطي الحسن والحسين عليهما السلام »[٥] .

وقال ابن أبي الحديد « واعلم أنّ النّاس يظنّون أنّ نزاع فاطمة أبابكر كان في أمرين في الميراث والنّحلة ، وقد وجدت في الحديث أنّها نازعت في

---

١ ـ مجمع الزوائد ، ج ٥ ، ص ٢٤١ .

٢ و ٣ ـ تفسير الطبري ، ج ١٠ ، ص ٦ و ٧ .

٤ و ٥ ـ الاموال ، ص ٢٦٦ .

أمرٍ ثالث ، ومنعها أبوبكر إيّاه أيضاً وهوسهم ذوي القربى ....

إنّ فاطمة عليها السلام أتت أبابكر فقالت: لقد علمت الّذي ظلمتنا عنه أهل البيت من الصّدقات و ما أفاءَ الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ، ثمّ قرأت عليه قوله تعالى : « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه و للرّسول ولذي القربى ـ الآية» [1] ، فقال لها أبوبكر : بأبي أنت وامّي و والدٍ ولدك السّمع والطاعة لكتاب الله ولحقّ رسول الله صلّى الله عليه (وآله) و سلّم وحقّ قرابته ، وأنا أقرء من كتاب الله الّذي تقرئين منه ولم يبلغ علمي منه أنّ هذا السّهم من الخمس يسلّم إليكم كاملاً ؛ قالت : أفيك هو ولا قربائك ؟ قال : لا ، بل اُنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين .... » .

و قال أيضاً : « عن عروة قال : أرادت فاطمة أبابكر على فدك وسهم ذوي القربى ، فأبى عليها وجعلهما في مال الله تعالى» .

وأيضاً عن جويبر، عن أبي الضحاك ، عن الحسن بن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام : إنّ أبابكر منع فاطمة وبني هاشم سهم ذوي القربى ، وجعله في سبيل الله في السّلاح والكراع » [2] .

وقال البخاريّ : « عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة : أنّ فاطمة عليها السلام بنت النّبيّ صلّى الله عليه (وآله) و سلّم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم ممّا أفاءالله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ، فقال أبوبكر : إنّ رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم قال : لا نورّث ، ما تركنا صدقة ، إنّما يأكل آل محمّد صلّى الله عليه (وآله) وسلّم في هذا المال ، وإنّي والله لا اُغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم ....

فأبى أبوبكر أن يدفع إلى فاطمة عليها السلام منها شيئاً ، فوجدت فاطمة على

---

١ ـ الانفال : ٤١ . ٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ١٦ ، ص ٢٣٠ و ٢٣١ .

والكراع : من ذوات الحافر والابل .

أبي بكر في ذلك[١] فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفّيت ، وعاشت بعد النّبيّ صلّى الله عليه (وآله) وسلّم ستّة أشهر ، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليٌّ ليلاً ، ولم يؤذن بها أبابكر ، وصلّى عليها ، وكان لعليٍّ من النّاس وجه حياة فاطمة ، فلمّا توفّيت استنكر عليٌّ وجوه النّاس ـ الخبر»[٢] .

كونه عليه السلام سيّد المظلومين

٣٨ ـ ذكر ابن أبي الحديد مباحثة له مع اُستاذه أبي جعفر النّقيب ، قال : «قلت له مرّة : ماسبب حبّ النّاس لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وعشقهم له وتهالكهم في هواه ؟ ودعني في الجواب من حديث الشّجاعة والعلم والفصاحة وغيرذلك من الخصائص الّتي رزقه الله سبحانه الكثير الطّيّب منها ؛ فضحك وقال لي : كم تجمع جراميزك عليّ[٣] ! ثمّ قال : ههنا مقدمة ينبغي أن تعلم وهي : أنّ أكثر النّاس موتورون من الدّنيا ؛ أمّا المستحقّون فلا ريب في أنّ أكثرهم محرومون ، نحو عالم يرى أنّه لاحظّ له في الدّنيا ، ويرى جاهلاً غيره مرزوقاً وموسّعاً عليه ؛ وشجاع قد ابتلي في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ، ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظلّه مالكاً لقطر عظيم من الدّنيا وقطعة وافرة من المال والرّزق ؛ وعاقل سديد التّدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره أحمق مائقاً تدرّ عليه الخيرات وتتحلّب عليه أخلاف الرّزق ؛ وذي دين قويم وعبادة حسنة وإخلاص وتوحيد وهو محروم ضيّق الرّزق ويرى غيره يهوديّاً أو نصرانيّاً أو زنديقاً كثير المال حسن الحال ، حتّى إنّ هذه الطّبقات المستحقّة يحتاجون في أكثر الوقت إلى الطّبقات الّتي لا استحقاق لها وتدعوهم الضّرورة إلى الذّلّ لهم والخضوع بين أيديهم إمّا لدفع ضرر أو لاستجلاب نفع .

---

١ ـ وجد عليه : غضب .

٢ ـ صحيح البخاري ، ج ٥ ص ١٧٧ ، باب غزوة خيبر ، وأيضاً ج ٤ ، ص ٩٦ قريباً منه .

٣ ـ جمع جراميزه : اذا تقبض ثم وثب عليه .

و دون هذه الطّبقات من ذوي الاستحقاق أيضاً ما نشاهده عياناً من نجّار حاذق، أو بنّاء عالم، أو نقّاش بارع، أو مصوّر لطيف، على غاية ما يكون من ضيق رزقهم و قعود الوقت بهم و قلّة الحيلة لهم، و يرى غيرهم ممّن ليس يجري مجراهم ولايلحق طبقتهم مرزوقاً مرغوباً فيه كثير المكسب، طيّب العيش واسع الرّزق؛ فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد.

و أمّا الّذين ليسوا من أهل الفضائل كحشو العامّة فإنّهم أيضاً لا يخلون من الحقد على الدّنيا و الذّمّ لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد أمثالهم و جيرانهم، ولا يرى أحد منهم قانعاً بعيشه ولا راضياً بحاله بل يستزيد ويطلب حالاً فوق حاله.

قال: فإذا عرفت هذه المقدّمة فمعلوم أنّ عليّاً عليه السلام كان مستحقّاً محروماً بل هو أمير المستحقّين المحرومين و سيّدهم و كبيرهم و معلوم أنّ الّذين ينالهم الضّيم و تلحقهم المذلّة والهضيمة يتعصّب بعضهم لبعض ويكونون إلباً و يداً واحدة على المرزوقين الّذين ظفروا بالدّنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الأمر الّذي آلمهم وساءهم وغضّهم ومضّهم، واشتراكهم في الأنفة والحميّة والغضب والمنافسة لمن علاعليهم وقهرهم وبلغ من الدّنيا مالم يبلغوه.

فإذا كان هؤلاء أعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة، و تعصّب بعضهم لبعض فماظنّك بما إذا كان منهم رجلٌ عظيمٌ القدر، جليلُ الخطر، كامل الشّرف، جامع للفضائل، محتوٍ على الخصائص والمناقب، وهو مع ذلك محروم محدودٌ، و قد جرّعته الدّنيا علاقمها، و علّته عَلَلاً بعد نَهل [1] من صابها و صبرها، ولقي منها برحاً بارحاً وجهداً جهيداً، وعلا عليه من هودونه، وحكم فيه و في بنيه و أهله و رهطه من لم يكن ماناله من الإمرة و السّلطان في حسابه، ولا دائراً في خَلَدِه ولا خاطراً بباله، ولا كان أحد من النّاس يرتقب ذلك له ولا يراه له، ثمّ كان في آخر الأمر أن قُتِل هذا الرّجل الجليل في

١ـ النهل: الشرب الاول للابل، والعلل الثانية منه.

محرابه، وقتل بنوه بعده، وسبي حريمه ونساؤه. وتتبع أهله وبنو عمّه بالقتل والطّرد والتّشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم؟

فهل يمكن ألاّ يتعصّب البشر كلّهم مع هذا الشّخص؟ وهل تستطيع القلوب ألاّ تحبّه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصاراً له وحميّة من أجله وأنفة ممّا ناله، وامتعاضاً ممّا جرى عليه[1]؟ وهذا أمر مركوز في الطّباع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد النّاس على الجرف إنساناً قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السّباحة، فإنّهم بالطّبع البشريّ يرقّون عليه رقّة شديدة، وقد يلقي قوم منهم أنفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقّعون على ذلك مجازاة منه بمالٍ أو شكر ولا ثواباً في الآخرة، فقد يكون منهم من لا يعتقد أمر الآخرة ولكنّها رقّة بشريّة، وكأنّ الواحد منهم يتخيّل في نفسه أنّه ذلك الغريق، فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هذا الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصّعبة للمشاركة الجنسيّة.

وكذلك لو أنّ ملكاً ظلم أهل بلد من بلاده ظلماً عنيفاً لكان أهل ذلك البلد يتعصّب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه، فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشّأن قد ظلمه الملك أكثر من ظلمه إيّاهم، وأخذ أمواله وضياعه، وقتل أولاده وأهله، كان لياذهم به وانضواؤهم إليه واجتماعهم والتفافهم به أعظم وأعظم، لأنّ الطّبيعة البشريّة تدعو إلى ذلك على سبيل الإيجاب الاضطراريّ، ولا يستطيع الإنسان منه امتناعاً»[2].

٣٩ ـ ونقل أيضاً عن أستاذه أبي جعفر النّقيب بعد كلام طويل له: «وأمّا عليّ عليه السلام فقتل بالكوفة بعد أن شرب نقيع الحنظل وتمنّى الموت، و

---

١ ـ معض من الامر: غضب وشق عليه.

٢ ـ شرح نهج البلاغة، ج ١٠، ص ٢٢٣.

لو تأخّر قتل ابن ملجم له لمات أسفاً و كمداً ، ثمّ قتل ابناه بالسمّ والسّيف ، وقتل بنوه الباقون مع أخيهم بالطّف ، وحملت نساؤهم على الأقتاب سبايا إلى الشّام ، و لقيت ذرّيّتهم و أخلافهم بعد ذلك من القتل و الصّلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضّرب ما لايحيط الوصف بكنهه ـ الخ [1].

٤٠ ـ ونقل عنه أيضاً قال : «واعلم أنّ كلّ دم أراقه رسول الله صلى الله عليه وآله بسيف عليّ عليه السلام وبسيف غيره فإنّ العرب بعد وفاته عليه السلام عصبت تلك الدّماء بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وحده ، لأنّه لم يكن في رهطه من يستحقّ في شرعهم و سنّتهم وعادتهم أن يعصب به تلك الدّماء إلاّ بعليّ وحده ، وهذه عادة العرب إذا قُتل منها قتلى طالبت بتلك الدّماء القاتل فإن مات أو تعذّرت عليها مطالبته طالبت بها أمثل النّاس من أهله . . . .

فقلت له : إنّي لأعجب من عليّ عليه السلام كيف بقي تلك المدّة الطّويلة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله . وكيف ما اغتيل وقتك في جوف منزله مع تلظّي الأكباد عليه ؟ فقال : لولا أنّه أرغم أنفه بالتّراب و وضع خدّه في حضيض الأرض لقتل ، ولكنّه أخمل نفسه ، واشتغل بالعبادة والصّلاة والنّظر في القرآن ، و خرج عن ذلك الزّيّ الأوّل ، وذلك الشّعار ونسي السّيف ، وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحاً في الأرض أو راهباً في الجبال . . . .

تركوه و سكتوا عنه ، و لم تكن العرب لتقدم عليه إلاّ بمواطأة من متولّي الأمر و باطن في السّرّ منه ، فلمّا لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك عنه ، ولولا ذلك لقتل ، ثمّ اجّل بعد معقل حصين ، فقلت له : أحقّ ما يقال في حديث خالد ؟ فقال : إنّ قوماً من العلويّة يذكرون ذلك ، ثمّ قال : وقد روي أنّ رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عمّا يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصّلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام و الفعل الكثير أو الحَدَث ، فقال : إنّه جائز قد قال أبو بكر في تشهّده

---

١ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٧ ، ص ١٧٥ .

ما قال » ـ الخ [1]

٣١ ـ عن أبي عبدالله عليه السلام قال : « لمّا اُسري بالنّبيّ صلى الله عليه وآله إلى السّماء قيل له: إنّ الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك، قال: أُسلم لأمرك يا ربّ ، ولا قوّة لي على الصبر إلاّ بك ، فماهنّ ؟ قيل له : أوّلهنّ الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة ، قال : قبلت يا ربّ و رضيت و سلّمت ومنك التّوفيق والصّبر.

و أمّا الثّانية فالتّكذيب والخوف الشّديد وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بمالك و نفسك ، والصّبر على مايصيبك منهم من الأذى ومن أهل النّفاق ، و الألم في الحرب والجراح ، قال : قبلت يا ربّ و رضيت وسلّمت و منك التّوفيق والصّبر .

و أمّا الثّالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل ، أمّا أخوك عليّ فيلقى من اُمّتك الشّتم والتعنيف والتّوبيخ والحرمان والجحد والظلم و آخر ذلك القتل ، فقال : يا ربّ قبلت و رضيت ومنك التّوفيق والصّبر؛ وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقّها غصباً الّذي تجعله لها ، وتضرب وهي حامل ، ويدخل عليها و على حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثمّ يمسّها هوان و ذلّ ، ثمّ لا تجد مانعاً ، وتطرح ما في بطنها من الضّرب وتموت من ذلك الضّرب [2] قلت : إنّا

١ـ المصدر، ج ١٣ ، ص ٣٠٠ .

٢ـ قال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ، ج ١ ، ص ٢٦٨ في ترجمة أحمد بن محمّد السّريّ بن يحيى بن أبي دارم المحدّث الكوفي : « قال محمّد بن ـ أحمد بن حمّاد الكوفيّ الحافظ بعد أن أرّخ موته : كان مستقيم الأمر عامّة دهره ، ثمّ في آخر أيّامه كان أكثر مايقرأ عليه المثالب ، حضرته ورجل يقرأ عليه : أنّ فلاناً رفس (الرفس : الصدمة بالرجل في الصدر) فاطمة حتّى أسقطت بمحسن . . . » .

و قال ابن أبي الحديد في شرحه ج ١٤ ، ص ١٩٣ : « فقال (النّقيب ←

لله وإنّا إليه راجعون، قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التّوفيق والصّبر، و يكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً، ويسلب ويطعن، تفعل به ذلك أمّتك، قلت: يا ربّ قبلت وسلّمت، إنّا لله وإنّا إليه راجعون ـ الحديث»[1].

← أبو جعفر): إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبّار بن الأسود لأنّه روّع زينب فألقت ذابطنها، فظهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة حتّى ألقت ذابطنها».

وقال الشهرستاني في الملل والنحل ج١، ص ٥٧: «قال إبراهيم بن يسار ابن هانيء النظّام: إنّ فلاناً ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها، وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها؛ وماكان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)».

و في أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذريّ المتوفّى ٢٧٩، ج ١، ص ٥٨٦: «إنّ أبابكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع، فجاءه.. ومعه فتيلة فتلقّته فاطمة على الباب فقالت فاطمة: يا ابن ..... أتراك محرقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، ذلك أقوى فيما جاءَ به أبوك».

و في العقد الفريد لأحمد بن محمّد بن عبدربّه الأندلسيّ، ج ٥، ص ١٣: «الّذين تخلّفوا عن بيعة أبي بكر عليّ والعبّاس والزّبير وسعد بن عبادة، فأمّا عليّ والعبّاس والزّبير فقعدوا في بيت فاطمة حتّى بعث إليهم أبوبكر رجلاً ـ سمّاه ـ ليخرجوا من بيت فاطمة، فقال له: إن أبوا فقاتلهم؛ فأقبل بقبس من نار على أن يضرمَ عليهم الدّار، فلقيته فقالت: يا ابن ..... أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم».

و في الإمامة و السّياسة لابن قتيبة الدّينوريّ المتوفى ٢٧٦، ج ١، ص ١٢: «فدعا بالحطب وقال: والّذي نفسي بيده لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له: يا أبا..... إنّ فيها فاطمة! قال: و إن».

١ ـ كامل الزيارات، ب ١٠٨، ص ٣٣٢.

٤٢ ـ « دخلت أُمّ سلمة على فاطمة عليها السلام فقالت لها : كيف أصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قالت : أصبحت بين كمد و كرب : فقد النّبيّ ، و ظلم الوصيّ ، هتك ـ والله ـ حجابه من أصبحت إمامته مقبضة (مقتضبة) على غير ماشرع الله في التنزيل ، وسنّها النّبيّ صلى الله عليه وآله في التّأويل ، ولكنّها أحقاد بدريّة ، وترات أُحديّة كانت عليها قلوب النفاق مكتمنة . . . . »[1].

٥ ـ بعد شهادته عليه السلام

و من أعظم مصائبه عليه السلام وأشدّ مظلوميّته أنّه صارت المنابر في الشّرق والغرب طيلة أربعين سنة بل أكثر محلاً لشتمه ، وموقفاً للعنه وسبّه و معرضاً للوقيعة فيه و إهانته .

٤٣ ـ قال الحمويّ في معجمه في كلمة « سجستان » : « لعن عليّ بن ـ أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ على منابر الشّرق والغرب ، ولم يلعن على منبرها إلاّ مرّة ، وامتنعوا على بني أُميّة حتّى زادوا في عهدهم أن لايلعن على منبرهم أحدٌ ـ إلى أن قال: ـ وأيّ شرف أعظم من امتناعهم[2] من لعن أخي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلّم على منبرهم وهو يلعن على منابر الحرمين مكّة والمدينة ولنعم ما أجاد الخفاجيّ :

أعلى المنابر تعلنون بسبّه وبسيفه نصبت لكم أعوادها[3]

٤٤ ـ قال العلاّمة الأميني ـ رحمه الله ـ : « وقد صارت (اللّعن والسّبّ) سنّة جارية، ودعمت في أيّام الأمويّين سبعون ألف منبر يلعن فيها أمير المؤمنين و اتّخذوا ذلك كعقيدة راسخة أو فريضة ثابتة أو سنّة متّبعة يرغب فيها بكلّ

---

١ ـ البحار ، ج ٤٣ ، ص ١٥٦ . « و الوتر : الانتقام ، و جمعه : أوتار ، و « ترات » جمعه على غير قياس . و يمكن أن يكون جمع الوتر بمعنى الفرد ، لكون ضرباته عليه السلام وتراً لا احتاجت الاولى منها الى ثانية .

٢ ـ معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٩١.

٣ ـ الكنى والالقاب ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .

شوق»[١].

٤٥ ـ قال ابن أبي الحديد: «إنّ رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم قال لمعاوية: لتتّخذنّ يا معاوية البدعة سنّة، والقبيح حسناً، أكلك كثير، وظلمك عظيم»[٢].

٤٦ ـ و قال عليه السلام: «أما إنّه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم، مُنْدَحِقُ البطن، يأكل مايجد، و يطلب مالا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه، ألا إنّه سيأمركم بسبّي و البراءة منّي، فأمّا السّبّ فسبّوني فإنّه لي زكاة ولكم نجاة، و أما البراءة فلا تتبرؤوا منّي فإنّي ولدت على الفطرة و سبقت إلى الإيمان والهجرة»[٣].

٤٧ ـ قال ابن أبي الحديد: «إنّ معاوية أمر النّاس بالعراق والشّام وغيرهما بسبّ عليّ عليه السلام والبراءة منه، وخطب بذلك على منابر الإسلام، وصار ذلك سنّة في أيّام بني اُميّة إلى أن قام عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ فأزاله.

ذكر شيخنا أبوعثمان الجاحظ: إنّ معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: «اللّهمّ إنّ أباتراب ألحد في دينك، و صدّ عن سبيلك، فالعنه لعناً وبيلاً، و عذّبه عذاباً أليماً»، وكتب بذلك إلى الآفاق، فكانت هذه الكلمات يُشاربها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبدالعزيز.

و ذكر أبوعثمان أيضاً: أنّ هشام بن عبدالملك لمّا حجّ خطب بالموسم فقام إليه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين إنّ هذا يوم كانت الخلفاء تستحبّ فيه لعن أبي تراب، فقال: اكفف فما لهذا جئنا.

و ذكر المبرّد في الكامل: أنّ خالد بن عبدالله القسريّ لما كان أمير العراق في خلافة هشام كان يلعن عليّاً عليه السلام على المنبر فيقول: «اللّهمّ العن

١ ـ الغدير، ج ١٠، ص ٢٦٦.

٢ ـ شرح نهج البلاغة، ج ٤، ص ٧٩.

٣ ـ نهج البلاغة، خ ٥٧. ومندحق البطن: بارزها. و رحب البلعوم: واسعه.

عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطّلب بن هاشم صهر رسول الله صلى الله عليه وآله على ابنته و أباالحسن والحسين ، ثمّ يقبل على النّاس فيقول : هل كنّيت ؟ ؟

و روى أبوعثمان أيضاً : إنّ قوماً من بني اُميّة قالوا لمعاوية : يا أمير المؤمنين إنّك قدبلغت ما أمّلت فلو كففت عن لعن هذا الرّجل ! فقال : لا والله حتّى يربو عليه الصغير ، ويهرم عليه الكبير، ولا يذكر له ذاكرٌ فضلا . . .

و روى أهل السّيرة أنّ الوليد بن عبدالملك في خلافته ذكر عليّاً عليه السلام فقال : « لعنه الله (بالجرّ) كان لصّ ابن لصّ » ، فعجب النّاس من لحنه فيما لايلحن فيه أحد و من نسبته عليّاً عليه السلام إلى اللّصوصيّة و قالوا : ما ندري أيّهما أعجب ؟ ! و كان الوليد لحّاناً .

و أمر المغيرة بن شعبة ـ وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل معاوية ـ حجر ابن عديّ أن يقوم في النّاس فيلعن عليّاً عليه السلام ، فأبى ذلك ، فتوعّده ، فقام فقال : أيّها النّاس إنّ أميركم أمرني أن ألعن عليّاً ، فالعنوه. فقال أهل الكوفة: لعنه الله ، وأعاد الضّمير إلى المغيرة بالنيّة والقصد . . . .

و كان الحجّاج ـ لعنه الله ـ يلعن عليّاً عليه السلام و يأمر بلعنه ، و قال له متعرّض به يوماً و هو راكب : أيّها الأمير إنّ أهلي عقّوني فسمّوني عليّاً فغيّر اسمي وصلني بما اتبلّغ به فإنّي فقير، فقال للطيف ماتوصّلت به قدسمّيتك كذا و ولّيتك العمل الفلانيّ فاشخص إليه .

و روى ابن الكلبيّ عن أبيه ، عن عبدالرّحمن بن السائب قال : قال الحجّاج يوماً لعبدالله بن هانىء ـ وهو رجل من بني أود ـ حيّ من قحطان ـ ، و كان شريفاً في قومه قدشهد مع الحجّاج مشاهده كلّها و كان من أنصاره وشيعته ـ: والله ما كافأتك بعد ؛ ثمّ أرسل إلى أسماء بن خارجة سيّد بني فزارة أن زوّج عبدالله بن هانىء بابنتك ، فقال : لا والله ولا كرامة ، فدعا بالسياط ، فلمّا رأى الشّر قال : نعم اُزوّجه ؛ ثمّ بعث إلى سعيد بن قيس الهمدانيّ رئيس اليمامة زوّج بنتك من عبدالله بن أود ، فقال : و من أود ؟ لا والله لا اُزوّجه ولا

كرامة ، فقال : عليّ بالسّيف ، فقال : دعني حتّى اُشاور أهلي ، فشاورهم فقالوا: زوّجه ولا تعرّض نفسك لهذا الفاسق ، فزوّجه .

فقال الحجّاج لعبدالله : قد زوّجتك بنت سيّد فزارة وبنت سيّد همدان وعظيم كهلان وما أودّ هناك ، فقال: لا تقل ـ اصلح الله الأمير ـ ذاك ، فإنّ لنا مناقب ليست لاحد من العرب ، قال : و ما هي ؟ قال : ما سبّ أمير المؤمنين عبدالملك في ناد لنا قطّ . قال : منقبة والله ، قال : وشهد منّا صفّين مع أمير ـ المؤمنين معاوية سبعون رجلاً ، ماشهد منّا مع أبي تراب إلاّ رجل واحد ، وكان والله ماعلمته امرء سوء ، قال : منقبة والله ، قال : ومنّا نسوة نذرن إن قتل الحسين بن عليّ أن تنحر كلّ واحدة عشر قلائص ، ففعلن ، قال : منقبة والله ، قال : وما منّا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلاّ فعل وزاد ابنيه حسناً وحسيناً وامّهما فاطمة ، قال: منقبة والله »[1].

٤٨ـ قال العلاّمة الكراجكيّ : « في أرض الشّام بنو سراويل ، و بنو ـ السّرج ، وبنو سِنان ، وبنو الملحيّ ، وبنو المكبّريّ ، وبنو الطشتيّ ، وبنو القضيبيّ ، وبنو الدّرجا . وأمّا بنو السّراويل فأولاد الّذي سلب سرابيل الحسين عليه السلام ، وأمّا بنو السّرج فأولاد الّذين أسرجت خيله لدوس جسد الحسين عليه السلام . ووصل بعض هذه الخيل إلى مصر فقلعت نعالها من حوافرها وسمرت على أبواب الدّور ليتبرّك بها ، وجرت بذلك السنّة عندهم حتّى صاروا يتعمّدون عمل نظيرها على أبواب دور أكثرهم ، وأمّا بنو سِنان فأولاد الّذي حمل الرّمح الّذي على سِنانه رأس الحسين عليه السلام ، و أمّا بنو المكبّريّ فأولاد الّذي كان يكبّر خلف رأس الحسين عليه السلام ، و في ذلك يقول الشاعر:

و يكبّرون بأن قتلت و إنّما قتلوا بك التّكبير و التّهليلا

و أمّا بنو الطشتيّ فأولاد الّذي حمل الطشت الّذي ترك فيه رأس الحسين عليه السلام و هو بدمشق مع بني الملحيّ ، وأمّا بنو القضيبيّ فأولاد الّذي أحضر القضيب

١ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٥٦ ـ ٦١ .

إلى يزيد ـ لعنه الله ـ لنكت ثنايا الحسين عليه السلام، وأمّا بنو الدّرجا فأولاد الّذي ترك الرأس في درج جيرون»[١].

٤٩ ـ قال المحدّث القمّيّ (ره): «عن أبي جعفر عليه السلام قال: جدّدت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام: مسجد الأشعث، و مسجد جرير، و مسجد سماك، ومسجد شَبَث بن رِبعيّ ـ لعنهم الله ـ»[٢].

٥٠ ـ قال العارف الصمدانيّ المولى عبدالصمد الهمدانيّ (ره): «لمّا آل نوبة الإمارة إلى عمر بن عبدالعزيز تفكّر في معاوية و أولاده ولعنه عليّاً عليه السلام و قتل أولاده من غير استحقاق، فلمّا أصبح أحضر الوزراء فقال: رأيت البارحة أنّ هلاك آل أبي سفيان بمخالفتهم العترة، وخاطر ببالي أن أرفع لعنهم، وقال وزراؤه: الرّأي رأي الأمير، فلمّا صعد المنبر يوم الجمعة قام إليه ذمّيّ متموّل، واستنكح منه بنته، قال عمر: إنّك عندنا كافر، لا تحلّ بناتنا للكافر، فقال الذمّيّ: فلم زوّج نبيّكم بنته فاطمة من الكافر عليّ بن أبي طالب؟ فصاح عليه عمر فقال: من يقول إنّ عليّاً كافر؟ فقال الذمّيّ: إن لم يكن عليّ كافراً فلم تلعنونه؟ فتخجّل عمر و نزل، و كتب إلى قاضي بلاد الإسلام: إنّ أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رفع لعن عليّ (عليه السلام) لأنّ ذلك كان بدعة وضلالة. وأمر القوّاد خمسمائة من شجعان حتّى لبسوا السّلاح تحت ثيابهم في جمعة اُخرى وصعد المنبر، وكان عادتهم لعنه عليه السلام آخر الخطبة، فلمّا خرج من الخطبة قال: «إنّ الله يأمر بالعدل و الإحسان وإيتاء ذي القربى (حقّه) وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون»[٣] مقام اللّعن ونزل، وصاح القوم من جوانب المسجد: كفر أمير المؤمنين، و حملوا عليه ليقتلوه، فنادى القوّاد فصاح بهم حتّى أظهروا الأسلحة وخلّصوه من أيديهم والتجأ بإغاثة القوّاد إلى

١ ـ كنز الفوائد، ص ٣٥٠.

٢ ـ سفينة البحار، ج ١، ص ٦٠٢، «سجد».

٣ ـ النحل: ٩٠.

قصره ؛ فصارت قراءة هذه الآية سنّة في آخر الخطبة ؛ و تفرّق النّاس قائلين : غُيّرت السنّة ، و ابدلت السنّة » ـ الخ[١].

٥١ ـ قال الرّضيّ أبوالحسن ـ رحمه الله تعالى ـ :

يا ابنَ عبدِالعزيز لوبَكَتِ العينُ ... فتىً من اُميّة لَبَكَيْتُك
غيرُ أنّي أقولُ إنّكَ قد طِبْتَ ... و إن لم يَطِبْ و لَمْ يَزْكُ بيتُك
أنت نزّهتَنا عَنِ السَّبِّ والقَذْ ... فِ فلو أمكنَ الجَزاءُ جَزَيْتُك
ولو أنّي رأيتُ قبرَكَ لاسْتَحْـ ... ـيَيْتُ مِنْ أن أرى و ما حَيِيتُك
و عجيبٌ أنّي قَلَيْتُ بني مَرْ ... و ان طُرّاً و أنّني ما قَلَيْتُك
دَيْرُ سمعانَ لا أغبُّك غيثٌ ... خيرَ مَيْتٍ من آلِ مَروان مَيْتُك[٢]

٥٢ ـ قال المسعوديّ « و ذكر بعض الأخباريّين أنّه قال لرجل من أهل الشّام من زعمائهم وأهل الرّأي والعقل منهم : من أبوتراب [هذا] الّذي يلعنه الإمام على المنبر ؟ قال : أراه لصّاً من لصوص الفتن »[٣].

٥٣ ـ قال نصر بن مزاحم : « خرج عليهم (أي على أصحاب عَلِيّ عليه السلام) فتى شابّ يقول :

أنا ابن أرباب الملوك غسّان ... و الدائن اليوم بدينِ غسّان
أنبأنا أقوامنا بما كان ... أنّ عليّاً قتل ابن عفّان

ثم شدّ ، فلا ينثني يضرب بسيفه ، ثمّ [جعل] يلعن [عليّاً و يشتمه و يسهب في ذمّه ، فقال له هاشم بن عتبة : إنّ هذا الكلام بعده الخصام ، وإنّ هذا القتال بعده الحساب ، فاتّق الله فإنّك راجع إلى ربّك فسائلك عن هذا الموقف و ما أردت به ، قال : فإنّي اُقاتلكم لأنّ صاحبكم لا يصلّي كما ذكر لي ، و

---

١ ـ بحر المعارف ، ص ١٣٧ .

٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٤ ، ص ٦٠ . و ديرسمعان ـ بكسر السين وفتحها ـ دير بنواحي دمشق عنده قبر عمر بن عبدالعزيز .

٣ ـ مروج الذهب ، ج ٣ ، ص ٤٢ .

أنّكم لا تصلّون ، و اُقاتلكم أنّ صاحبكم قتل خليفتنا ، و أنتم و ازرتموه على قتله »[١].

٥٤ ـ قال ابن أبي الحديد : « لمّا استوثق الأمر لأبي العبّاس السفّاح وفد إليه عشرة من اُمراء الشّام فحلفوا له بالله و بطلاق نسائهم وبأيمان البيعة بأنّهم لا يعلمون ـ إلى أن قتل مروان ـ أنّ لرسول الله صلى الله عليه وآله أهلاً ولا قرابة إلاّ بني اُميّة ».

و روى أبو الحسن المدائنيّ قال: حدّثني رجل قال : كنت بالشام فجعلت لا أسمع أحداً يسمّي أحداً أو يناديه يا عليّ أو يا حسن أو يا حسين ، و إنّما أسمع معاوية والوليد ويزيد ، حتّى مررت برجل فاستقيته ماءً فجعل ينادي : يا عليّ يا حسن يا حسين ، فقلت : يا هذا إنّ أهل الشام لا يسمّون بهذه الأسماء ! قال : صدقت ، إنّهم يسمّون أبناءهم بأسماء الخلفاء ، فإذا لعن أحدهم ولده أو شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء ، وأنا سمّيت أولادي بأسماء أعداء الله ، فإذا شتمت أحدهم أو لعنته فإنّما ألعن أعداء الله »[٢].

٥٥ ـ وقال أيضاً : « فأمّا عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ فإنّه قال : كنت غلاماً أقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود ، فمرّ بي يوماً و أنا ألعب مع الصبيان و نحن نلعن عليّاً ، فكره ذلك و دخل المسجد ، فتركت الصبيان وجئت إليه لأدرس عليه وردي ، فلمّا رآني قام فصلّى و أطال في الصلاة شبه المتعرض عنّي ، حتّى أحسست منه بذلك ، فلمّا انتقل من صلاته كلح في وجهي ، فقلت له : ما بال الشيخ ؟ فقال لي : يا بنيّ أنت اللاّعن عليّاً منذ اليوم ؟ قلت : نعم ، قال : فمتى علمت أنّ الله سخط على أهل بدر بعد أن رضي عنهم ؟ فقلت : يا أبت و هل كان عليّ من أهل بدر ؟ فقال : ويحك وهل كانت بدر كلّها إلاّ له ؟ فقلت : لا أعود ، فقال : الله إنّك لا تعود ؟ قلت : نعم ،

---

١ ـ وقعة الصفين ، ص ٣٥٤ .

٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٧ ، ص ١٥٩ .

فلم ألعنه بعدها .

ثمّ قال عمر : كنت أحضر تحت منبر المدينة وأبي يخطب يوم الجمعة وهو حينذاك أمير المدينة ، فكنت أسمع أبي يمرّ في خطبته تهدر شقاشقه حتّى يأتي إلى لعن عليّ عليه السلام فيجمجم و يعرض له من الفهاهة و الحصر ما الله عالم به ، فكنت أعجب من ذلك ، فقلت له يوماً : يا أبت أنت أفصح النّاس وأخطبهم ، فما بالي أراك أفصح خطيب يوم حفلك ، حتّى إذا مررت بلعن هذا الرّجل صرت ألكن عييّاً ؟ فقال : يا بنيّ إنّ من ترى تحت منبرنا من أهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه أبوك لم يتبعنا منهم أحد ! فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلّمي أيّام صغري ، فأعطيت الله عهداً لئن كان لي في هذا الأمر نصيب لأغيّرنه ؛ فلمّا منّ الله عليّ بالخلافة أسقطت ذلك و جعلت مكانه « إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء و المنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون » ، و كتبت به إلى الآفاق فصار سنّة »[1] .

٥٦ ـ قال في تجارب السلف ما هذا معرّبه : « وحلف سبعون نفراً من مشايخ دِمَشق بالطلاق والعتاق والحجّ أنّا لا نعرف نبيّاً غير يزيد ؛ ثمّ اعتذروا عن زين العابدين عليه السلام وتضرّعوا ، فعفا عليه السلام عنهم جميعاً »[2] .

٥٧ ـ قال الشيخ المفيد (ره) : « لمّا بلغ عائشة نزول أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار كتبت إلى حفصة بنت عمر : « أمّا بعد فلمّا نزلنا البصرة و نزل عليّ بذي قار ، والله داقّ عنقه كدقّ البيضة على الصفا ، إنّه بمنزلة الأشقر إن تقدّم نحر ، وإن تأخّر عُقر » . فلمّا وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم وعدي ، وأعطت جواريها دفوفاً و أمرتهنّ أن يضربن بالدفوف ويقلن : « ما الخبر ؟ ما الخبر ؟ علي كالأشقر بذي قار ، إن تقدّم نُحر ، و إن تأخّر عُقر » .

فبلغ أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ اجتماع النسوة على ما اجتمعن عليه من

١ ـ الشرح الحديدي ، ج ٤ ، ص ٥٨ . ٢ ـ تجارب السلف ، ص ٦٩ .

سبّ أمير المؤمنين والمسرّة بالكتاب الوارد عليهنّ من عائشة ، فبكت وقالت : أعطوني ثيابي حتّى أخرج إليهنّ وأوقع بهم ، فقالت أمّ كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام : أنا أنوب عنك فإنّني أعرف منك ؛ فلبست ثيابها و تنكّرت و تخفّرت واستصحبت جواريها متخفّرات وجاءت حتّى دخلت عليهنّ كأنّها من النظّارة، فلمّا رأت إلى ماهنّ فيه من العبث والسّفه كشفت نقابها وأبرزت لهنّ وجهها ثمّ قالت لحفصة : إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين عليه السلام فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل فأنزل الله عزّ وجل فيكما ما أنزل، والله من وراء حربكما . وأظهرت حفصة خجلاً وقالت : إنّهن فعلن هذا بجهل؛ و فرّقتهنّ في الحال »[1] .

٥٨ـ **أقول :** و كفى في مظلوميّته عليه السلام وصيّته بإخفاء قبره عن المسلمين حذراً من أن يهتك الخوارج ـ عليهم لعائن الله ـ حرمته مع كونه عليه السلام أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين ، وأوّلهم وأقدمهم إيماناً ، ولا يزال مخفيّاً إلى زمان هارون العبّاسيّ ، والقصّة مشهورة .

٥٩ ـ ولنختم هذا الفصل بنقل خبر يكشف عن آثار الذّبّ عن حريمهم عليهم السلام ونصرتهم في مظلوميّتهم . قال العلاّمة المجلسيّ (ره) : « عن أبي الحسن داود البكريّ قال : سمعت عليّ بن دعبل بن عليّ الخزاعيّ يقول : « لمّا حضر أبي الوفاة تغيّر لونه ، وانعقد لسانه ، واسودّ وجهه ، فكدت الرجوع عن مذهبه ، فرأيته بعد ثلاث في مايرى النائم وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء ، فقلت له : يا أبه مافعل الله بك ؟ فقال : يابنيّ إنّ الّذي رأيته من اسوداد وجهي وانعقاد لساني كان من شربي الخمر في دار الدّنيا ، ولم أزل كذلك حتّى لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه ثياب بيض وقلنسوة بيضاء فقال لي: أنت دعبل؟ قلت: نعم يا رسول الله ،

---

١ ـ الجمل ، ص ١٤٩ . و نقل هذه القصة مع تفاوت يسير ابن أبي الحديد في شرحه، ج ١٤ ، ص ١٣ ، و المحدث القمي (ره) في سفينة البحار ، ج ١ ، ص ٢٨٥ ، و أحمد زكي صفوت في جمهرة الرسائل ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .

قال : فأنشدني قولك في أولادي ، فأنشدته قولي :

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضَحِكَت
[يوماً] وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مُشَرَّدُونَ نُفوا عن عقر دارهم
كأنّهم قد جنوا ما ليس يغتفر

قال : فقال لي : أحسنت ، وشفع فيّ ، وأعطاني ثيابه ، وهاهي ؛ وأشار إلى ثياب بدنه»[1] .

﴿ الفصل ـ ٢٨ ﴾

الامام عليّ عليه السلام عند أصحابه ومواليه

إنّ أصحابه عليه السلام كثيرون ، و نحن نذكر هنا إن شاء الله تعالى من وفد منهم على معاوية بن أبي سفيان بعد شهادته عليه السلام ذكوراً وإناثاً لاشتمال أحوالهم و قصصهم على جلالته عليه السلام عندهم وموقعيّته لديهم وما وصفوا من سيرته وعدله ، ثمّ على وفائهم له عليه السلام .

١ ـ قال العلاّمة الشّيخ جعفر النقدي (ره) : لمّا اجتمع النّاس إلى معاوية بن أبي سفيان كتب إلى زياد بن سميّة وكان عامله بالكوفة : أوفد عليّ أشراف أصحاب عليّ بن أبي طالب ولهم الأمان ، وليكونوا عشرة نفر ، خمسة من أهل الكوفة وخمسة من أهل البصرة ، فلمّا ورد عليه الكتاب بعث إلى حُجر ابن عديّ ، وعديّ بن حاتم الطائيّ ، وعمرو بن الحمق الخزاعيّ وهانيء بن عروة المراديّ ، وعامر بن واثلة الكنانيّ ـ وكان يكنّى بأبي الطفيل ـ ودعاهم تجهّزوا إلى أمير المؤمنين فقد جعل لكم الأمان وأحبّ رؤيتكم .

وكتب إلى خليفته بالبصرة أن أوفد إليّ الأحنف بن قيس ، و صعصعة ابن صوحان ، وحارثة بن قدامة السعديّ ، وخالد بن معمر السدوسيّ ، وشريك ابن الأعور . فلمّا قدموا عليه أشخصهم جميعاً إلى معاوية ، فلمّا قدموا على

١ ـ البحار ، ج ٢٩ . ص ٢٤١ .

معاوية حجبهم يومهم وليلتهم، وبعث إلى رؤساء الشام، فلمّا جاؤوا و أخذوا مجالسهم قال معاوية لصاحب إذنه: أدخل عَليَّ حُجر بن عَديّ.

فلمّا دخل و سلّم، قال له معاوية: يا ابن الأدبَر القبيح المنظر أنت القاطع منّا الأسباب، و الملتمس بحربنا الثواب، والمساعد علينا أباتراب؟ فقال حُجر: صَهْ يا معاوية لا تذكر رجلاً كان لله خائفاً، ولما يسخطه عائفاً، وبما يرضَى اللهُ عارِفاً، خميصَ الضلوع، طويل الركوع، كثير السجود، ظاهر الخشوع، قليلَ الهُجوع، قائماً بالحدودِ، طاهرَ السَّريرة، محمود السيرة، نافذ البصيرة، مَلِكٌ أمَرَنا فكانَ كبعضنا، لم يبطل حقّاً، ولم يظلم أحداً... ثمّ بكى حتّى نشج، ثمّ رفع رأسه فقال: أمّا توبيخك إيّاي فيما كان من نفسي، فاعلم يا معاوية أنّي غير معتذر إليك ممّا فعلت، ولا مكترث ممّا صنعت، فأُعلن بسرّك، و أظهر أمرك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي و أدخل عليَّ عمرو بن الحَمِق الخُزاعيّ. فلمّا دخل عليه قال له معاوية: ياأباخزاعة فارقت الطاعة، وأشهرت علينا سيفك، وأهديت إلينا حيفك، فأطلت الإعراض، وشتمت الأعراض، و دلّك بغرور جهلك المحذور، فكيف رأيت صنع الله بصاحبك؟ قال: فبكى عمرو حتّى سقط لوجهه، فرفعه الشرطيّ فقال: يا معاوية بأبي و أمّي من ذكرت وتنقّصت، كان ـ والله ـ العالم بحكم الله ـ المجدّ في طاعة الله، المحدود في غيظ الله، الزاهد في الفانية، الرّاغب في الباقية، لا يظهر منكراً، ولا ـ يظهر تجبّراً، يعمل بما يرضَى اللهُ عنه.... فقد مزّقنا فقده، وتمنّينا الموت بعده.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي و أدخل عليَّ عديّ بن حاتم الطائيّ. فلمّا دخل عليه قال له معاوية: ما أبقى الدّهر من ذكر عَليّ بن ـ أبي طالب؟ فقال عَديّ: فهل دعي إلاّ ذكره؟ قال: وكيف حُبّك له؟ فتنفّس الصّعداء و قال: حبّي والله جديدٌ لا يبيدُ، وقد تمكّن من شِغاف الفؤاد إلى

يوم الساد . وقد امتلا من حبّه صدري ، و فاض في جسدي و فكري ، فقال الاُمويّون: يا أميرالمؤمنين أصبح عديّ بعد صفّين ذليلاً ؛ فبكى عديّ ـ رحمه الله ـ و أنشأ يقول :

يجادلني معاوية بن حَربٍ ... و ليس إلى الّذي يبغي سبيل
يذكّرني أباالحسن عليّاً ... و خطبي في أبي حسن جليل
فكان جوابه منّي شديداً ... و يكفي مثله منّي القليل
وقد قال الوليد و قال عمرو : ... عَدِيّ بعد صفّين ذليل
فقلت : قد صدقتم هدّ ركني ... و فارقني الّذين بهم أصول
سيخسر من يواده ابن هند ... و يربح من يوادده الرسول

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه وأدخل عليّ عامر بن واثلة ـ و كان يكنّى أباالطّفيل ـ ، فلمّا دخل عليه رحّب معاوية ، فقال أصحابه : من هذا الّذي رحّبت به ياأميرالمؤمنين ؟ فقال : هذا خليل أبي تراب ، وفارس أهل العراق ، وشاعرهم يوم صفّين ، فقالوا : الاُم فارس ، و أفحش شاعر ؛ ونالوا منه ، فغضب أبوالطفيل وقال : أما والله يا معاوية ماهؤلاء سَبّوني ، ولا أدري من هم ، وإنّما أنت شتمتني ، فأخبرني من هم ؟ و إلاّ ـ وحقّ عليّ ـ شتمتك . فقال معاوية : هذا عمرو بن العاص ، وهذا مروان بن الحكم ، و هذا سعيد بن العاص ، و هذا ابن اُختي .

فقال أبوالطّفيل : أمّا عمرو فأنطقته جباية مصر ، و أمّا مروان و سعيد فأنطقتهما جباية الحجاز ، و أمّا ابن اُختك فقد وهبتُه لك ، فقال معاوية : يا أباالطفيل ما أبقى الدّهر لك من حبّ عليّ ؟ قال : والله حبّ اُمّ موسى لموسى ، وأشكو إلى الله التقصير. قال : فما أبقى لك الدّهر من وجدك عليه ؟ قال : وجد العجوز المقلاة و الشيخ الرؤوف . قال : فما بقي من بغضك لنا ؟ قال : بغض آدم لإبليس لعنه الله .

فقال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه عنّي وأدخل عليّ هانيء بن عروة

المراديّ، فلمّا دخل قال له معاوية: ياهانيء أنت المائل مع عليّ بن أبي طالب، والمحارب للمسلمين مع عليّ يوم صفّين؟ فقال له هانيء: أنّى لك يا معاوية بالشرف الشامخ، والمجد الباذخ؟ و ما كنتم إلاّ شَظيّة يخطفها العرب حتّى بعث محمّد صلى الله عليه وآله فلان له العباد في جميع البلاد، وأمّا خروجي عليك يا ابن هند فغير متعذّر إليك منه، ولو كنت رأيتك ذلك اليوم لنفذت رمحي بين حضنيك؛ والله ما أحببناك مذ أبغضناك، ولا بعنا السيوف الّتي بها ضربناك.

فقال معاوية لصاحب إذنه: أخرجه عنّي وأدخل عليّ صعصعة بن صوحان، فلمّا دخل عليه نظر فإذا الرّجال عليهم السلاح وقوف، و معاوية جالس على سريره، فقال صعصعة: سبحان الله، ولا إله إلاّ الله، و الله أكبر يرفع بها صوته ـ، فالتفت معاوية يمنة ويسرة فلم ير شيئاً يفزعه، فقال: يا صعصعة أظنّك تدري ما الله؟ فقال: بلى والله يا معاوية ربّنا و ربّ آبائنا الأوّلين، و إنّه لبالمرصاد من وراء العباد، فقال معاوية: ياصعصعة ما كنت أحبّ أن تقوم هذا المقام حتّى يصيبك ظفر من أظفاري، قال: و أنا يا معاوية لقد أحببت أن لا أحيّيك بتحيّة الخلافة حتّى تجري مقادير الله فيك.

فالتفت معاوية إلى عمرو بن العاص و قال: أوسع لصعصعة ليجلس إلى جانبك، فقال عمرو: لا والله لا أوسعت له على ترابيّته، فقال صعصعة: نعم، والله يا عمرو إنّي لترابيّ ومن عبيد أبي تراب، ولكنّك مارج من نار، منها خلقت، وإليها تعود، و منها تبعث إن شاء الله، فقال معاوية: يا صعصعة والله إنّي هممت أن أحبس عطايا أهل العراق في هذه السنة، فقال صعصعة: والله يا معاوية لو رمت ذلك منهم لدهمك مائة ألف أمرد على مائة ألف أجرد، و صيّروا بطنك ميادين لخيولهم، وقطعوك بسيوفهم ورماحهم، قال: فامتلأ معاوية غيظاً، وأطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه و قال: لقد أكرمنا الله حيث يقول لنبيّه «وإنّه لذكرى لك ولقومك»[1] و نحن قومه، وقال تعالى: «لإيلاف قريش

١ـ الزخرف: ٤٤، وفي المصحف: «لذكر لك».

ـ إلى قوله ـ وآمنهم من خوف»[١] ونحن قريش ، وقال تعالى لنبيّه : « وأنذر عشيرتك الأقربين »[٢] ونحن عشيرته الأقربون ، فقال صعصعة : على رِسْلِكَ يا معاوية فإنّ الله تعالى يقول : « فكذّب به قومك وهو الحق »[٣] ، وأنتم قومه ، وقال تعالى : « وقال الرّسول يارب إنّ قومي اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً »[٤] ولو زدتَ زدناك يا معاوية ، فأفحِمه .

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه عنّي وأدخل عليّ خالد بن معمّر السدوسيّ . فلمّا دخل قال له معاوية : يا خالد لقد رأيتك تضرب أهل الشام بسيفك على فرسك الملهوب . فقال خالد : يا معاوية والله ماندمت على ما كان منّي ، ولا زلت على عزيمتي أثني ، ومع ذلك إنّي عند نفسي مقصّر ، والله المستعان والمدبّر . فقال له معاوية ما علمت يا خالد ماندرت عند قدومك في قومك ؟ قال : لا ، فقال : نذرت أن أنذر مقاتلهم ، وأسبي نساءَهم ، ثمّ أفرّق بين الأمّهات والأولاد فيبايعون . فقال خالد : وماتدري ماقلت في ذلك ؟ قال: لا ، قال : فاسمعه منّي ، فأنشأ يقول :

يروم ابن هند نذره من نسائنا ودون الّذي يبغي سيوف قواضب

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه عنّي وأدخل عليّ جارية من قدامة السعديّ ـ وكان قصيراً ـ . فلمّا دخل قال له معاوية : أركضت علينا الخيل يوم صفّين في بني سعد تمنّيهم الفتن ، وتحملهم على قديمات الإحن مع قتلة أمير المؤمنين عثمان ، وقاتلت أمّ المؤمنين عائشة ، وماأنت إلاّ جارية ! فقال جارية: إنّ الله فضّل على اسمك اسمي ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّ الجارية لا تكون إلاّ من أحياء العرب ، والمعاوية لا تكون إلاّ من إناث الكلاب . و أمّا ما ذكرت من أمير المؤمنين عثمان فأنتم خذلتموه و قتلتموه ، و الدار عند نازحة . وأمّا أمّ المؤمنين عائشة فلمّا نظرنا في كتاب الله عزّ وجلّ ولم نجد

---

١ ـ قريش : ١ـ٤ .
٢ـ الشعراء : ٢١٤ .
٣ـ الانعام: ٦٦ . وفي المصحف: « وكذب».
٤ـ الفرقان : ٣٠ .

لها علينا حقّاً يلزمنا إلاّ أن تطيع ربّها وتقرّ في بيتها ، فلمّا ألقت الجلابيب عن وجهها بطل ما كان لها علينا من حقّ . وأمّا ركضي الخيل عليك يوم صفّين فإنّما ذلك حيث أردت أن تقطع أعناقنا عطشاً فلم ننظر في عاقبة ، ولم نخف جائحة فثنّينا الخيل مع أقدم النّاس إسلاماً ، وأحسنهم كلاماً ، وأعلمهم بكتاب الله و سنّة نبيّه ، حين أراد جهادك على بصيرة ، و أنت على الحميّة الجاهليّة ، فإن أردت نريك مثل ذلك اليوم ، فخيلنا معدّة ، ورماحنا محدّة .

قال معاوية لصاحب إذنه : أخرجه وأدخل عليّ شريكاً الحارثيّ ، فلمّا دخل ـ وكان دميم المنظر ـ فقال له معاوية: إنّك شريك ومالله شريك ؛ وإنّك الأعور؛ والصحيح خيرٌ من الأعور ؛ وإنّك لابن الأصفر ، والأبيض خير من الأصفر ؛ وإنّك مخالف ، والمستقيم خير من المخالف ؛ وإنّك لدميم ، والجميل خير من الدّميم ؛ فكيف سدت قومك ؟ فقال شريك: إنّك لمعاوية ومامعاوية إلاّ كلبة عوّت فاستعوت ، فاستنبحتها الكلاب فسمّيت معاوية ؛ وإنّك لابن صخر ، والسهل خير من الصخر؛ وابن حرب ، والسلم خير من الحَرْب ؛ وابن أُميّة ، وما أُميّة إلاّ أمة صغّرتها العرب ؛ فكيف صرت أمير المؤمنين علينا ؟ فأمر معاوية بإخراجه ، فخرج و هو يقول :

أيشتمني معاوية بن حرب ... و سيفي صارم و معي لساني
وحولي من بني عمّي رجال ... ضراغمة نهش إلى الطعان
يعيّر بالدّمامة من سفاه ... وربّات الجمال من الغواني

قال : ثمّ نهض معاوية من مجلسه ودخل داره ، وفي اليوم الثاني دعى بهم فأحضروا ، وأكرمهم وردّهم إلى أهليهم مكرّمين »[1].

ضرارة بن ضمرة

٢ ـ « إنّ معاوية وفد عليه ضرارة بن ضمرة ـ وكان من أصحاب أمير ـ المؤمنين عليه السلام ومن خواصّه ـ و أراد أن يفتك به ، فلمّا رأى زهده و تقواه و

١ـ أشعة الانوار في فضل الحيدر الكرار ، ص ٣١٢ ، ط نجف .

اشتغاله بالآخرة عن دنيا ، عدل عن ذلك وأراد امتحانه ، فقال : صف لي عليّاً ؛ فقال : اعفني ، فقال: أقسمت عليك بحقّه إلاّ ماوصفته ؛ قال : أمّا إذاكان ولابدّ فإنّه ـ والله ـ كان بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ، ويحكم عدلاً ، ينفجر العلم من جوانبه ، وتنفلق الحكمة من لسانه ، يستوحش من الدّنيا و زهرتها ، ويأنس بالليل و وحشته ، كان ـ صلوات الله عليه ـ غزير الدمعة ، طويل الفكرة ، يعجبه من اللّباس ماخشن ، و من الطعام ما جشب ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، ويأتينا إذا دعوناه ، و نحن ـ والله ـ مع تقرّبه لنا وقربه منّا لا نكاد نكلّمه هيبة له ، كان ـ صلوات الله عليه ـ يعظّم أهل الدّين ، ويقرّب المساكين ، لايطمع القويّ في باطله ، ولا ييأس الضعيف من عدله ؛ و إنّي أشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه ـ وقد أرخى اللّيل سدوله وغارت نجومه ـ قابضاً على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وهو يقول: يادنيا غرّي غيري ، أبي تعرّضت ؟ أم إليّ تشوّقت ؟ هيهات ! قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك ، فعمرك قصير ، وخطرك كبير ، و عيشك حقير ؛ آه من قلّة الزاد ، وبعد السفر ، و وحشة الطريق .

فبكى معاوية وقال : رحم الله أباالحسن ، قدكان ـ والله ـ كذلك ؛ فكيف حزنك عليه ياضرار ؟ قال: حزن من ذبح ولدها في حجرها ، فهي لايرقأ دمعتها ، ولاتخفى فجعتها . فأمر له بمال جزيل ، فلم يقبل منه شيئاً وانصرف ، وهو يندب أمير المؤمنين عليه السلام »[1] .

بكارة الهلاليّة

٣ ـ قال عمر رضا كحالة : «كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة ، والإقدام ، والفصاحة ، والشعر ، والنثر ، والخطابة ؛ وكانت من أنصار عليّ بن أبي طالب في حرب صفّين ، فخطبت بها خطباً حماسيّة حضّت بها القوم أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل ؛ وقد وفدت على معاوية بن ـ

---

١ ـ المصدر السابق ، ص ٣٢٦ ، وسفينة البحار ، ج ٢ ، ص ٦٥٧ ، مادة «وصف» .

ابي‌سفيان بعد أن كبرت سنّها ودقّ عظمها و معها خادمان لها وهي متّكئة عليهما وبيدها عكاز ، فسلّمت على معاوية بالخلافة فأحسن عليها الردّ وأذن لها في الجلوس ، و كان عنده مروان بن الحكم وعمرو بن العاص ، فابتدأ مروان فقال: أما تعرف هذه يا أمير المؤمنين ؟ قال : ومن هي؟ قال: هي التي كانت تعين علينا يوم صفّين ، وهي القائلة :

يا زيد دونك فاستشر من دارنا ... سيفاً حساماً في التراب دفينا
كان مذخوراً لكلّ عظيمة ... فاليوم أبرزه الزمان مصونا

فقال عمرو بن العاص : و هي القائلة يا أمير المؤمنين :

أترى ابن هند للخلافة مالكاً ... هيهات ذاك و ما أراد بعيد
منتك نفسك في الخلاء ضلالة ... أغراك عمرو للشقا و سعيد
فارجع بأنكد طائر بنحوسها ... لاقت عليّاً أسعد و سعود

فقال سعيد : يا أمير المؤمنين وهي القائلة :

لقد كنت آمل أن أموت ولا أرى ... فوق المنابر من أميّة خاطبا
والله أخّر مدّتي فتطاولت ... حتّى رأيت من الزمان عجائبا
في كلّ يوم لا يزال خطيبهم ... وسط الجموع لآل أحمد عاتباً

ثمّ سكت القوم ، فقالت بكارة : نبحتني كلابك يا أمير المؤمنين واعتورتني، فقصر محجني ، و كسر عجبي ، وغشي بصري ، و أنا ـ والله ـ قائلة ما قالوا ، لا أدفع بتكذيب ، فامض شأنك ، فلا خير في العيش بعد أمير المؤمنين . قال معاوية : إنّه لا يضعك شيء فاذكري حاجتك تقضى ، فقضى حوائجها و ردّها إلى بلدها »[1].

دارميّة الحجونيّة

٣ـ قال ابن عبدالبرّ : « سهل بن أبي‌سهل التميميّ، عن أبيه قال : حجّ

١ـ أعلام النساء ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، عقدالفريد ، ج ١ ، ص ٣٤٦ . والمحجن : العصا المعوجة . والعجب . رفع الصوت .

معاوية فسأل عن امرأة يقال لها : دارميّة الحجونيّة ـ و كانت سوداء كثيرة اللّحم ـ فاخبر بسلامتها ، فبعث إليها فجيء بها ، فقال : ما حالك يا بنت حام ؟ فقالت . لست لحام إن عبتني ، أنا امرأة من بني كنانة ، قال : صدقت ، أتدرين لم بعثت إليك ؟ قالت : لا يعلم الغيب إلاّ الله ، قال : بعثت إليك لأسألك علام أحببت عليّاً وأبغضتني ، و واليته وعاديتني ؟ قالت : أو تعفيني ؟ قال : لأعفيك ، قالت : أمّا إن أبيت فإنّي أحببت عليّاً على عدله في الرّعيّة ، وقسمه بالسّويّة ؛ و أبغضتُكَ على قتال من هو أولى منك بالأمر ، و طلبتك ماليس لك بحقّ ؛ و واليت عليّاً على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وآله من الولاء ، و حبّه المساكين ، و إعظامه لأهل الدّين ؛ و عاديتك على سَفكِكَ الدّماءَ ، و جورِك في القضاءِ ، و حكمك بالهَوى .

قال : فلذلك انتفخ بطنك ، وعظم ثدياك ، وربت عجيزتك . قالت : ياهذا ، بهند ـ والله ـ كان يضرب المَثَلُ في ذلك لا بي . قال معاوية : يا هذه اربعي فإنّا لم نقل إلاّ خيراً ، إنّه إذا انتفخ بطن المرأة تَمّ خلْقُ ولدها ، وإذا عَظُمَ ثَدياها تروى رضيعُها ، وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها . فرجعت و سكنت .

قال لها : يا هذه هل رأيت عليّاً ؟ قالت : إي والله ، قال : فكيف رأيته ؟ قالت : رأيته ـ والله ـ لم يفتنه الملك الّذي فَتَنَكَ ، ولم تشغله النّعمة الّتي شَغَلَتْكَ . قال : فهل سمعت كلامه ؟ قالت : نعم ـ والله ـ يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزّيت صدا الطست . قال : صدقت ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : أو تفعل إذا سألتك ؟ قال: نعم ، قالت : تعطيني مائة ناقة حَمراء فيها فحلها وراعيها. قال : تصنعين بها ما ذا ؟ قالت : أغدو بألبانها الصّغار، و أستحيي بها الكبار ، و أكتسب بها المكارم ، وأصلح بها بين العشائر ، قال : أعطيتك ذلك فهل أحلّ عندك محلّ عليّ بن أبي طالب ؟ قالت : ماء ولا كصداء ، ومرعى ولا كالسعدان ، و فتى ولا كمالك ، يا سبحان الله ! أودونه . فأنشأ معاوية يقول :

إذا لم أعد بالحلم منّي عليكم ... فمن الذي بعدي يؤمّل للحلم

خذيها هنيئاً واذكري فعل ماجد جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثمّ قال : أما والله لو كان عليّ حيّاً ما أعطاك منها شيئاً ، قالت : لا والله ولا وبرة واحدة من مال المسلمين »[1].

سودة بنت عُمارَة بن الاشتر الهَمْدانيّة

٥ ـ قال عمر رضا كحّالة : « شاعرة من شواعر العرب ، ذات فصاحة وبيان، وفدت على معاوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها ، فلمّا دخلت عليه سلّمت ، فقال لها : كيف أنت يا ابنة الأشتر : قالت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال لها : أنت القائلة لأخيك :

شمّر لفعل أبيك يا ابن عمارة يوم الطّعان و ملتقى الأقران

و انصر عليّاً والحسين و رهطه و اقصد لهند و ابنها بهوان

إنّ الإمام أخا النّبيّ محمّد علم الهدى و منارة الإيمان

فقد الجيوش و سر أمام لوائه قدماً بأبيض صارم و سنان

قالت : إي والله ، ما مثلي من رغب عن الحقّ أو اعتذر بالكذب ؛ قال لها: فما حملك على ذلك ؟ قالت : حبّ عليّ و اتّباع الحقّ . قال : فوالله ما أرى عليك من أثر عليّ شيئاً . قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ، فدع عنك تذكار ما قد نسي ، وإعادة ماضى ، قال : هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى و ما لقيت من قومك و أخيك . قالت : صدقت ـ والله ـ يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفيّ المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وإنّ صخراً لتأتمّ الهداة به كأنّه علم في رأسه نار

و بالله أسأل أمير المؤمنين إعفائي ممّا استعفيت منه ، قال : قد فعلت ، فقولي ما حاجتك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين إنّك أصحبت للنّاس سيّداً ، ولأمرهم متقلّداً ، والله سائلك من أمرنا و ما افترض عليك من حقّنا ، ولا يزال يقو

---

١ ـ العقد الفريد ، ج ١ ، ص ٣٥٢ . والصداء : عين لم يكن عندهم أعذب منها . والسعدان : نبت ذو شوك ، وهو أفضل مراعي الابل . وارعى : انتظرى .

علينا من ينوء بعزّك ، و يبطش بسلطانك ، فيحصدنا حصد السنبل ، و يدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسة و يسلبنا الجليلة ، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك . فقتل رجالي ، وأخذ مالي ؛ ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة ، فامّا عزلته عنّا فشكرناك ، وإمّا لا فعرفناك .

فقال معاوية : أتهدّدني بقومك ؟ لقد هممت أن أحملك من قتب أشرس فأردّك إليه ينفذ فيك حكمه ، فأطرقت تبكي ، ثمّ أنشأت تقول :

صلّى الإله على جسم تضمّنه قبر فأصبح فيه العدل مدفوناً
قد حالف الحقّ لا يبغي به بدلاً فصار بالحقّ و الإيمان مقروناً

قال معاوية : ومن ذلك ؟ فقالت : عليّ بن أبي طالب ، قال : وما صنع بك حتّى صار عندك كذلك ؟ قالت : قدمت عليه في رجل ولاّه صدقتنا ، فكان بيني و بينه ما بين الغثّ و السّمين ، فأتيت عليّاً عليه السلام لأشكو إليه ، فوجدته قائماً يصلّي ، فلمّا نظر إلي انفتل من صلاته ثمّ قال لي برأفة و تعطّف : ألك حاجة ؟ فأخبرته الخبر، فبكى ثمّ قال : اللّهمّ إنّك أنت الشاهد عليّ وعليهم أنّي لم آمرهم بظلم خلقك ، ولا بترك حقّك . ثمّ أخرج من جيبه قطعة كهيئة طرف الجراب فكتب فيها : « بسم الله الرّحمن الرّحيم : قد جاءتكم بيّنة من ربّكم فأوفوا الكيل و الميزان بالقسط ولا تبخسوا النّاس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين . بقيّة الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ »[1] إذا قرأت كتابي فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتّى يقدم عليك من يقبضه منك والسّلام» . فعزله يا أمير المؤمنين ، ماخزمه بخزام ، ولاختمه بختام .

فقال معاوية : اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها ، فقالت : ألي خاصّة أم لقومي عامّة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي ـ والله ـ إذن الفحشاء واللّوم إن لم يكن عدلاً شاملاً ، و إلاّ أنا كسائر قوي ، قال : هيهات لمظلكم ابن أبي طالب الجرأة ، وغرّكم قوله :

---

١ ـ اقتباس من الاعراف : ٨٥ وهو : والشعراء : ١٨٣ .

فلو كنت بوّاباً على باب جنّة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

ثمّ قال: اكتبوا لها ولقومها بحاجتها»[1].

ام الخير بنت الحريش الباقية

٦ ـ قال عمر رضا كحالة: «من ربّات الفصاحة والبلاغة، قدمت على معاوية بن أبي سفيان بعد أن كتب إلى واليه بالكوفة أن أوفد عليّ أمّ الخير بنت الحريش... فقال (معاوية لأصحابه): أيّكم حفظ كلام أمّ الخير؟ قال رجل من القوم: أنا أحفظه يا أمير المؤمنين، وعليها برد زبيديّ كثيف الحاشية وهي على جمل أرمك وقد أحيط حولها، وبيدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شقشقة تقول: «يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم»[2]، إنّ الله قد أوضح الحقّ، وأبان الدليل، ونوّر السبيل، ورفع العلم، فلم يدعكم في عمياء مبهمة، ولاسوداء مدلهمّة، فإلى أين تريدون رحمكم الله؟ أفراراً عن أمير المؤمنين؟ أم فراراً من الزّحف؟ أم رغبة عن الإسلام؟ أم ارتداداً عن الحقّ؟ أما سمعتم الله عزّ وجلّ يقول: «ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصّابرين ونبلو أخباركم»[3].

ثمّ رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللّهمّ قد عيل الصبر، وضعف اليقين، وانتشرت الرغبة، وبيدك يا ربّ أزمّة القلوب، فاجمع الكلمة على التقوى، وألّف القلوب على الهدى، وردّ الحقّ إلى أهله، هلمّوا ـ رحمكم الله ـ إلى الإمام العادل، والوصيّ الوفيّ، والصّدّيق الأكبر، إنّها إحن بدريّة، وأحقاد جاهليّة، وضغائن أحديّة، وثب بها معاوية حين الغفلة ليدرك ثارات بني عبدشمس...

---

١ ـ أعلام النساء، ج ٢، ص ٢٧٠، والعقد الفريد، ج ١، ص٣٢٤. والغث: الردى الفاسد. ولمظكم: أى علمكم وعودكم.

٢ ـ الحج: ١.

٣ ـ محمد (ص): ٣١.

فإلى أين تريدون ـ رحمكم الله ـ عن ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وزوج ابنته، وأبي ابنيه، خُلق من طينته، وتفرّع من نبعته، وخصّه بسرّه، وجعله باب مدينته، و أعلم بحبّه المسلمين، وأبان ببغضه المنافقين، فلم يزل يؤيّده الله بمعونته، ويمضي على سنن استقامته، لا يعرّج لراحة اللّذّات، وهو مفلق الهام، ومكسّر الأصنام، إذ صلّى والناس مشركون، وأطاع والنّاس مرتابون فلم يزل كذلك حتّى قتل مبارزي بدرٍ، وأفنى أهل أُحد، وفرّق جمع هوازن، فيالها وقايع زرعت في قلوب قوم نفاقاً وردّة وشقاقاً؟ وقد اجتهدتُ في القول وبالغتُ في النصحية، وبالله التوفيق، وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته»[1].

أروى بنت عبدالمطلب

٧ ـ قال ابن عبدالبرّ: «إنّ أروى بنت الحارث بن عبدالمطّلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلمّا رآها معاوية قال: مرحباً بك و أهلاً يا عمّة فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمّك الصحبة، وتسمّيت بغير اسمك، وأخذت غير حقّك من غير دين كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وآله فأتعس الله منكم الجدود، و أضرع الله منكم الخدود، وردّ الحقّ إلى أهله و لو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبيّنا صلى الله عليه وآله هو المنصور، فوليتم علينا بعده، تحتجّون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله و نحن أقرب إليه منكم و أولى بهذا الأمر، فكنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان عليّ بن ـ أبي طالب ـ رحمه الله ـ بعد نبيّنا بمنزلة هارون من موسى، فغايتنا الجنّة، وغايتكم النّار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفّي أيّتها العجوزة الضالّة واقصري عن قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقالت له: وأنت يا ابن النبّاغة تتكلّم و أُمّك كانت أشهر امرأة تغنّي

---

١ ـ أعلام النساء، ج ١، ص ٣٨٩.

بمكّة و آخذهن لأجرة ، اربع على ظلعك ، واعن بشأن نفسك ، فوالله ما أنت من قريش في اللّباب من حسبها ، ولا كريم منصبها ، و لقد ادّعاك خمسة نفر من قريش كلّهم يزعم أنّه أبوك ، فسئلت أمّك عنهم فقالت : كلّهم أتاني ، فانظروا أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به .

فقال مروان : كفّي أيّتها العجوز، واقصدي لما جئت له ، فقالت : وأنت أيضاً يا ابن الزرقاء تتكلّم ؟ ثمّ التفتت إلى معاوية فقالت : والله ماجرّأ عليّ هؤلاء غيرك ، وإنّ أمّك القائلة في قتل حمزة :

نحن جزينـاكم بيوم بـدر والحرب بعدالحرب ذات سعر
ما كان لي عن عتـبة من صبر فشكر وحشيّ عليّ دهري
حتّى ترمّ أعظمي في قبري [1]

و قال عمر رضا كحالة : « فقال معاوية لمروان و عمرو : ويلكما أنتما عرّضتماني لها ، وأسمعتماني ما أكره ؛ ثمّ قال لها : ياعمّة اقصدي قصد حاجتك، و دعي عنك أساطير النساء . قالت : تأمر لي بألفي دينار و ألفي دينار و ألفي دينار، قال : ماتصنعين يا عمّة بألفي دينار ؟ قالت : أشتري بها عيناً خرخارة في أرض خوّارة تكون لولد الحارث بن عبدالمطّلب ، قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أزوّج بها فتيان عبدالمطّلب من أكفائهم ، قال : نعم الموضع وضعتها ، فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أستعين بها عسر المدينة ، و زيارة بيت الله الحرام . قال : نعم الموضع وضعتها ، هي لك نعم و كرامة .

ثمّ قال : أما والله لوكان عليّ ما أمرلك بها ، قالت : صدقت ، إنّ عليّاً أدّى الأمانة ، و عمل بأمر الله ، وأخذ به ، وأنت ضيّعت أمانتك ، وخنت الله في ماله ، فأعطيت مال الله من لايستحقّه ، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها

---

١ ــ العقدالفريد ، ج ١ ، ص ٣٥٧ . والتعس : الانحطاط . والجدود : الحظوظ . وأضرع : أذل . وترم : تبلى .

و بيّنها فلم تأخذ بها ؛ و دعانا عليّ إلى أخذ حقّنا الّذي فرض الله لنا ، فشغل بحربك عن وضع الاُمور مواضعها ، وما سألتك مالك شيئاً فتمنّ به إنّما سألتك من حقّنا ، ولا نرى اخذ شيء غير حقّنا ؛ أتذكر عليّاً فضّ الله فاك وأجهد بلاغك ؟ ثمّ علا بكاؤها و قالت :

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا و ابكي أمير المؤمنينا
رُزينا خير من ركب المطايا و فارسها ومن ركب السّفينا
و من لبس النعال أو احتذاها و من قرأ المثاني و المئينا
إذ استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راع النّاظرينا
ولا والله لا أنسى عليّاً و حسن صلاته في الرّاكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا بخير النّاس طرّاً أجمعينا

فأمر معاوية لها بستّة آلاف دينار ، و قال لها : يا عمّة أنفقي هذه فيما تحبّين . . .

و في رواية قال لها : يا عمّة عفا الله عمّا سلف ، يا خالة هات حاجتك ، قالت: ما لي إليك حاجة ؛ وخرجت عنه ، فقال معاوية لأصحابه : والله لو كلّمها من في مجلسي جميعاً لأجابت كلّ واحد بغير ما تجيب به الآخر ، وإنّ نساء بني هاشم لأفصح من رجال غيرهم»[1].

﴿ الفصل ـ ٢٩ ﴾

الامام على عليه السلام و تصلبه و تنمّره في ذات الله تعالى

١ـ عن سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام : « وما الّذي نقموا من أبي حسن؟ نقموا ـ والله ـ نكير سيفه ، وشدّة وطأته ، ونكال وقعته ، و تنمّره في ذات الله . و تالله لو تكافوا عن زمام نبذه إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه ، ولسار إليهم سيراً سجحاً لا تكلم خشاشه ، ولا يتعتع راكبه ، و لأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً

١ـ أعلام النساء ، ج ١ ، ص ٣٠ .

يطفح ضفّتاه، ولا صدرهم بطاناً قد تحيّز بهم الرأي غير متحلّ بطائل إلاّ بغمر الناهل وردعه سورة الساغب، و لفتحت عليهم بركات من السّماء والأرض، و سيأخذهم الله بما كانوا يكسبون»[1].

٢ ـ قال ابن شهر آشوب: «عن ابن مردويه: إنّه لمّا أقبل (علي عليه السلام) من اليمن تعجّل إلى النّبي صلى الله عليه وآله وسلم و استخلف على جنده الّذين معه رجلاً من أصحابه، فعمد ذلك الرجل فكسا كلّ رجل من القوم حلّة من البزّ الّذي كان مع عليّ. فلمّا دنا جيشه خرج عليّ ليتلقّاهم، فإذا هم عليهم الحلل، فقال: ويلك ما هذا؟ قال: كسوتهم ليجمّلوا به إذا قدموا في النّاس. قال: ويلك، من قبل أن تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! قال: فانتزع الحلل من النّاس وردّها في البزّ؛ و أظهر الجيش شكاية لما صنع بهم.

ثمّ روى عن الخدريّ أنّه قال: شكا النّاس عليّاً عليه السلام فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً فقال: أيّها النّاس لا تشكوا عليّاً، فوالله إنّه لخشن في ذات الله»[2].

أقول: و في بعض الروايات: «لا خيشن» وهو أفعل تفضيل من خشن خشونة: ضدّ لان، والتصغير هنا للتعظيم؛ قاله السيّد عليّ خان المدنيّ (ره)[3].

٣ ـ عن عبدالواحد الدمشقيّ قال: «نادى حوشب الحميريّ عليّاً يوم صفّين فقال: انصرف عنّا يا ابن أبي طالب، فإنّا ننشدك الله في دمائنا، فقال علي: هيهات يا ابن اُمّ ظليم! والله لو علمت أنّ المداهنة تسعني في دين الله لفعلت، و لكان أهون عليّ في المؤونة، ولكنّ الله لم يرض من أهل القرآن بالإدهان

---

١ ـ شرح الحديدي، ج ١٦، ص ٢٣٣. والخطبة طويلة مشهورة نقلها جمع من الاعلام ـ مع اختلاف في بعض الالفاظ ـ كالطبرسي في الاحتجاج، ج ١، ص ١٤٧ وابن طيفور في بلاغات النساء، ص ٢٠، والمجلسي (ره) في البحار مع شرحه، ج ٤٣، ص ١٥٨ ـ ١٧٠.

٢ ـ مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١١٠، والمستدرك للحاكم، ج ٣، ص ١٣٢.

٣ ـ رياض السالكين، ص ١.

والسكوت ، والله يقضي»[١].

٣ـ قال الدّينوري: «و ذكروا أنّ عليّاً كتب إلى جرير : أمّا بعد فإنّ معاوية إنّما أراد بما طلب أن لا يكون لي في عنقه بيعة ، وأن يختار من أمره ما ـ أحبّ؛ وقد كان المغيرة بن شعبة أشار عليّ ـ وأنا بالمدينة ـ أن أستعمله على الشام ، فأبيت ذلك عليه ، ولم يكن الله ليراني أتّخذ المضلّين عضداً ، فإن بايعك الرّجل وإلاّ فأقبل»[٢].

قال العلاّمة المجلسي (ره) : «و قصد عليّ عليه السلام دار أُمّ هانيء متقنّعاً بالحديد يوم الفتح وقد بلغه أنّها آوت الحارث بن هشام و قيس بن السائب و ناساً من بني مخزوم ، فنادى: أخرجوا من آويتم ؛ فيجعلون يذرقون كما يذرق الحبارى خوفاً منه ، فخرجت إليه أُمّ هانيء ـ وهي لا تعرفه ـ فقالت: يا عبدالله أنا أُمّ هانيء بنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أُخت أمير المؤمنين ، انصرف عن داري، فقال عليه السلام : أخرجوهم ، فقالت : والله لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ فنزع المغفر عن رأسه فعرفته ، فجاءت تشتدّ حتّى التزمته فقالت : فديتك ، حلفت لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : اذهبي فبرّي قسمك فإنّه بأعلى الوادي .

فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال لها : إنّما جئت يا أُمّ هانيء تشتكين عليّاً ؟ فإنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله ، شكر الله لعليّ سعيه ، وأجرت من أجارت أُمّ هانيء لمكانها من عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٣].

٦ ـ وقال أيضاً : «إنّ سارة مولاة أبي عمرو بن سيفيّ بن هشام أتت النّبيّ صلى الله عليه وآله من مكّة مسترفدة ، فأمر بني عبدالمطّلب بإسدائها ، فأعطاها حاطب بن ـ أبي بلتعة عشرة دنانير على أن تحمل كتاباً بخبر وفود النّبيّ صلى الله عليه وآله إلى مكّة

١ ـ كنز العمال بهامش المسند ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ .
٢ ـ الامامة والسياسة ، ج ١ . ص ٩٥ .
٣ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ١٠ .

ـ وكان صلى الله عليه وآله أسرّ ذلك ليدخل عليهم بغتة ـ فأخذت الكتاب وأخفته في شعرها و ذهب . فأتى جبرئيل عليه السلام و قصّ القصّة على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنفذ عليّاً و الزبير ومقداداً وعمّاراً وعمر وطلحة وأبامرثد خلفها ، فأدركوها بروضة خاخ يطالبونها بالكتاب ، فأنكرت ، و ما وجدوا معها كتاباً ، فهمّوا بالرّجوع ، فقال عليّ عليه السلام : و الله ما كذبنا ولا كذبنا ، وسلّ سيفه وقال : أخرجي الكتاب و إلاّ والله لأضربنّ عنقك ، فأخرجته من عقيصتها ، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام الكتاب و جاء إلى النّبيّ صلى الله عليه وآله . . . »[1].

٧ ـ قال ابن أبي الحديد : « و روى صاحب كتاب الغارات أنّ عليّاً عليه السلام لمّا حدّ النجاشيّ[2] غضبت اليمانيّة لذلك ، وكان أخصّهم به طارق بن عبدالله ابن كعب النهديّ ، فدخل عليه فقال : يا أمير المؤمنين ما كنّا نرى أنّ أهل المعصية والطّاعة و أهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيّان في الجزاء حتّى رأيناها ما كان من صنيعك بأخي الحارث ، فأوغرت صدورنا ، و شتّتّ أمورنا ، و حملتنا على الجادّة الّتي كنّا نرى أنّ سبيل من ركبها النّار .

فقال عليّ عليه السلام : « وإنّها لكبيرة إلاّ على الخاشعين »[3] يا أخا نهد وهل هو إلاّ رجل من المسلمين انتهك حرمة من حُرُمِ الله فأقمنا عليه حدّاً كان

---

١ ـ البحار ، ج ٤١ ، ص ٨ .

٢ ـ النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر أهل العراق بصفين ، وكان على عليه السلام يأمر بمحاربة شعراء أهل الشام مثل كعب بن جعيل وغيره ، فشرب الخمر بالكوفة ، فحدّه على عليه السلام ، فغضب ولحق بمعاوية ، وهجا علياً عليه السلام ، فضربه ثمانين ، ثم زاده عشرين سوطاً ، فقال : يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته ، فما هذه العلاوة ؟ قال : لجرئتك على الله ، وافطارك في شهر رمضان . ثم أقامه في سراويله للناس ، فجعل الصبيان يصيحون به : خزى النجاشي ، خزى النجاشي. (شرح الحديدي ، ج ٢ ، ص ٨٩)

٣ـ البقرة : ٤٥ .

كفّارته ؟ إنّ الله تعالى يقول : « ولا يجرمنّكم شنآنُ قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى »[١] .

قال: فخرج طارق من عنده فلقيه الأشتر فقال: يا طارق أنت القائل لأمير المؤمنين : « أوغرت صدورنا ، وشتّت أمورنا » ؟ قال طارق : نعم ، أنا قائلها ، قال : والله ما ذاك كما قلت ، إنّ صدورنا له لسامعة ، وإنّ أمورنا له لجامعة . فغضب طارق وقال : ستعلم يا أشتر أنّه غير ماقلت ، فلمّا جنّه الليل همس هو والنجاشيّ إلى معاوية ، فلمّا قدما عليه دخل آذنه فأخبره بقدومهما ، وعنده وجوه أهل الشام منهم عمرو بن مرّة الجهنيّ وعمرو بن صيفيّ وغيرهما ، فلمّا دخلا نظر معاوية إلى طارق و قال : مرحباً بالمورق غصنه ، و المعرق أصله ، المسوّد غير المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتّباعه صاحب الفتنة ، ورأس الضلالة والشُبهة، الّذي اغترز في ركاب الفتنة حتّى استوى على رجلها، ثمّ أوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها ، واتّبعه رجرجة من النّاس ، وأشابة من الحثالة لا أفئدة لهم ، « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها »[٢].

فقام طارق فقال : يا معاوية إنّي متكلّم فلا يسخطك ، ثمّ قال وهو متكىء على سيفه : إنّ المحمود على كلّ حال ربّ علا فوق عباده ، فهم منه بمنظر ومسمع ، بعث فيهم رسولاً منهم لم يكن من قبله يتلو كتاباً ، ولا يخطّه بيمينه إذاً لارتاب المبطلون ، فعليه السّلام من رسول كان بالمؤمنين برّاً رحيماً . أمّا بعد فإنّ ما كنّا نوضع فيما أوضعنا فيه بين يدي إمام تقيّ عامل مع رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أتقياء مرشدين ، مازالوا مناراً للهدى ، ومعالم للدّين ، خلفاً عن سلف مهتدين ، أهل دين لا دنيا ، كلّ الخير فيهم ، و اتّبعهم من النّاس ملوك وأقيال أهل بيوتات و شرف ليسوا بناكثين ولا قاسطين ؛ فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم إلاّ لمرارة الحقّ حيث جرّعوها ، ولوعورته حيث سلكوها ، و غلبت عليهم دنيا مؤثّرة ، و هوى متّبع ، و كان أمر الله قدراً

١ ـ المائدة : ٨ .
٢ ـ محمد (ص) : ٢٤ .

مقدوراً . . .

فبلغ عليّاً عليه السلام قوله ، فقال : لوقتل النهديّ يومئذ لقتل شهيداً »[١].

وقال أيضاً : وأكثر مبغضيه عليه السلام أهل البصرة كانوا عثمانيّة ، وكانت في أنفسهم أحقاد يوم الجمل ، وكان هو عليه السلام قليل التألف للنّاس شديداً في دين الله ، لا يبالي مع علمه بالدّين واتّباعه الحقّ من سخط ومن رضي »[٢].

٨ـ قال جورج جرداق : « وكثر عدد المنحرفين اللاحقين معاوية بكثرة الّذين يريدون الدّنيا لأنفسهم وحدهم ، وما كان من طبائع الناس كلّهم أن يتحمّلوا الحقّ وأن يقولوه ويفعلوه ، ولا كان من طبائعهم كلّهم أن يوالوا عليّاً الّذي يشتدّ بالحقّ على نفسه وذويه والخلق جميعاً . . . فكيف لا يلحق معاوية ويترك عليّاً ذلك الوالي الّذي يبعث إليه عليّ : « وإنّي أقسم بالله لئن بلغني أنّك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدّنّ عليك شدّة تدعك قليل الوفر ، ثقيل الظهر ، ضئيل الأمر »[٣] ، أوذاك الآخر الّذي يتلقّى من عليّ مثل هذا الكتاب : « بلغني أنّك جدّدت الأرض ، وأخذت ماتحت قدميك ، وأكلت ماتحت يديك ، فارفع إليّ حسابك »[٤].

كيف يستطيع العاديّون من الخلق أن يرتفعوا إلى هذا المستوى العظيم من صفة الإنسان الحقّ ، فيقبل وجيههم أو واليهم أن يقول له عليّ : « ولئن كان ما بلغني عنك حقّاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير منك »[٥] ! وكيف يرضى الغاصبون أن يحكمهم من يقول : « والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهّداً ، أو أجرّ في الأغلال مصفّداً أحبّ إليّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد ، وغاصباً لشيء من الحطام »[٦].

---

١ و٢ ـ شرح نهج البلاغة ، ج ٢ . ص ٨٩ و٩٢ .

٣ ـ راجع نهج البلاغة ، ر ٢٠ والوفر : المال . و ثقيل الظهر : من عجز عن نفقة عياله . والضئيل : الحقير. ٤ و٥ ـ النهج ، ر ٤٠ و٧١ .

٦ ـ النهج ، خ ٢٢٢. الامام على صوت العدالة الانسانية ج ٢ ، ص ٩٦٠١ .

٩ ـ عن رزين قال : « كنت أتوضّأ في ميضأة الكوفة فإذا رجل قد جاء فوضع نعليه و وضع درّته فوقهما ، ثمّ دنا فتوضّأ معي فزحمته حتّى وقع على يديه ، فقام فتوضّأ ، فلمّا فرغ ضرب رأسي بالدرّة ثلاثاً ، ثمّ قال : إيّاك أن تدفع فتكسر فتغرم ، فقلت: من هذا ؟ فقالوا : أمير المؤمنين ؛ فذهبت أعتذر إليه فمضى ولم يلتفت إليّ »[1] .

أقول : هذا الخبر و إن لم يكن نصّاً في الباب لكنّه مناسب له لأنّه يشعر بأنّ ماكان مُهمّاً في نظر علي عليه السلام إحياء الدّين وإن عني في سبيل إحيائه .

١٠ ـ قال العلّامة المجلسي (ره) : « أرسل عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام إلى لبيد العطاردي بعض شرطه فمرّوا به على مسجد سمّاك ، فقام إليه نعيم بن دجاجة الأسدي فحال بينهم وبينه ، فأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى نعيم فجيء به ، قال : فرفع أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً ليضربه ، فقال نعيم : والله إنّ صحبتك لذلّ ، وإنّ خلافك لكفر ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وتعلم ذلك ؟ قال : نعم ، قال : خلّوه »[2] .

١١ ـ و كتب عليه السلام إلى بعض عمّاله : « أمّا بعد فإنّي كنت أشركتك في أمانتي ، وجعلتك شعاري وبطانتي ، ولم يكن رجل من أهلي أوثق منك في نفسي لمواساتي ومؤازرتي ، و أداء الأمانة إليّ . فلمّا رأيتَ الزّمان على ابن عمّك قد كَلِب ، والعدوّ قد حرب ، وأمانة النّاس قد خزيت ، وهذه الأمّة قد فنكت و شغرت قلبت لابن عمّك ظهر المِجنّ ، ففارقته مع المفارقين ، وخذلته مع الخاذلين ، وخنته مع الخائنين ! فلا ابن عمّك آسيت ، ولا الأمانة أدّيت ؛ و كأنّك لم تكن الله تريد بجهادك ، و كأنّك لم تكن على بيّنة من ربّك ، و كأنّك إنّما كنت تكيد هذه الأمّة عن دنياهم ، وتنوي غرّتهم عن فيئهم ؛ فلمّا أمكنتك الشّدّة في خيانة الأمّة أسرعت الكرّة ، وعاجلت الوثبة ، واختطفت

---

١ ـ وسائل الشيعة ، ج ١٨ ، ص ٥٨٣ .

٢ ـ البحار ، ج ٤٢ ، ص ١٨٦ .

ماقدرت عليه من أموالهم المصونة لأراملهم و أيتامهم اختطاف الذئب الأزلّ دامية المعزى الكسيرة، فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من أخذه، كأنّك - لا أبا لغيرك - حدرت إلى أهلك تراثاً من أبيك وأمك! فسبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أو ماتخاف نقاش الحساب؟

أيّها المعدود كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاماً وأنت تعلم أنّك تأكل حراماً و تشرب حراماً؟ و تبتاع الإماء، و تنكح النساء من مال اليتامى والمساكين و المؤمنين و المجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال، و أحرز بهم هذه البلاد، فاتّق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فإنّك إن لم تفعل ثمّ أمكنني الله منك لأعذرنّ إلى الله فيك، ولأضربنّك بسيفي الذي ماضربت به أحداً إلاّ دخل النار، و والله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ماكانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما، وأزيح الباطل من مظلمتهما، وأُقسم بالله ربّ العالمين مايسرّني أنّ ما أخذت من أموالهم حلال لي، أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضحّ رويداً فكأنّك قد بلغت المدى، و دفنت تحت الثرى، وعرضت عليك أعمالك بالمحلّ الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، و يتمنّى المضيّع فيه الرجعة، ولات حين مناص»[1].

﴿ الفصل - ٣٠ ﴾

الامام عليّ عليه السلام شهادته و وصيّته

١- قال العلاّمة الطبرسيّ: «عاش علي عليه السلام ثلاثاً وستّين سنة، منها عشر سنين قبل البعثة، وأسلم وهو ابن عشر، وكانت مدّة مقامه مع رسول الله - صلوات الله عليهما - بعد البعثة ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكّة قبل الهجرة

١ - نهج البلاغة، ر ٤١. واختلف في المكتوب اليه بين عبدالله بن عباس وعبيدالله ابن عباس وغيرهما فليراجع في ذلك المطولات من الشروح.

في امتحان و ابتلاء متحمّلاً عنه أكبر الأثقال ، و عشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين ، ويقيه بنفسه عن أعدائه في الدّين ، حتّى قبض الله تعالى نبيّه إلى الجنّة ، و رفعه في عليّين ـ صلوات الله عليه ـ و له يومئذٍ ثلاث وثلاثون سنة ، و أقام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهو وليّ أمره و وصيّه ثلاثين سنة ، وغصب حقّه منها ومنع من التصرّف فيه أربعاً وعشرين سنة و أشهراً ، و كان عليه السلام مستعملاً فيها التقيّة والمداراة ، و ولي الخلافة خمس سنين و أشهراً ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة من أيّام نبوّته ممنوعاً من أحكامها خائفاً ومحبوساً و هارباً و مطروداً غير متمكّن من جهاد الكافرين ولا مستطيع دفعاً عن المؤمنين ، ثمّ هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين مبتلى بالمنافقين إلى أن قبضه الله تعالى إليه . . .

مضى ـ صلوات الله عليه ـ ليلة الحادية و العشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف ، قتله عبدالرّحمن بن ملجم المرادي أشقى الآخرين ـ لعنة الله عليه ـ في مسجد الكوفة ، وذلك أنّه خرج عليه السلام يوقظ النّاس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة ، وكان ابن ملجم اللّعين ارتصده من أوّل اللّيل لذلك ، فلمّا مرّ به في المسجد وهو مستخف بأمره فماكر بإظهار النوم ثار إليه وضربه على امّ رأسه وكان مسموماً ، فمكث عليه السلام يوم تسعة عشر وليلة العشرين ويومها وليلة إحدى وعشرين إلى نحو الثلث الأوّل من اللّيل ، ثمّ قضى نحبه ـ صلوات الله عليه ـ شهيداً ولقي ربّه تعالى مختضباً لحيته بدمه مظلوماً .

ولسبب قتله شرح طويل لايحتمله هذا الموضع ، وتولّى الحسن والحسين عليهما السلام غسله وتكفينه بأمره عليه السلام ، و حملاه إلى الغريّ من نجف الكوفة و دفن هناك ليلاً قبل طلوع الفجر ، ودخل قبره الحسن والحسين و محمّد بنو علي عليهم السلام وعبدالله بن جعفر ـ رضي الله عنه ـ ، وعفي أثر قبره بوصيّة منه عليه السلام ، فلم يزل قبره عليه السلام مخفيّاً لايهتدى إليه في دولة بني اُميّة حتّى دلّ عليه جعفر بن محمّد

الصّادق عليه السلام في دولة بني العبّاس »[1] .

٢ ـ قال عليه السلام للحسن و الحسين عليهما السلام حين ضربه ابن ملجم لعنه الله : « أوصيكما بتقوى الله ، و أن لا تبغيا الدّنيا وإن بغتكما ، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما ، و قولا بالحقّ ، و اعملا للأجر ، وكونا للظّالم خصماً و للمظلوم عوناً .

أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ، ونظم أمركم ، و صلاح ذات بينكم ، فإنّي سمعت جدّكما صلى الله عليه وآله يقول : « صلاح ذات البين أفضل من عامّة الصّلاة و الصّيام » .

والله الله في الأيتام فلا تغبّوا أفواههم ، و لا يضيعوا بحضرتكم ، والله الله في جيرانكم فإنّهم وصيّة نبيّكم مازال يوصي بهم حتّى ظننّا أنّه سيورّثهم . و الله الله في القرآن لايسبقكم بالعمل به غيركم ، و الله الله في الصّلاة فإنّها عمود دينكم ، و الله الله في بيت ربّكم لاتخلّوه مابقيتم فإنّه إن ترك لم تناظروا ، و الله الله في الجهاد بأموالكم و أنفسكم و ألسنتكم في سبيل الله ، و عليكم بالتواصل والتّباذل ، وإيّاكم والتّدابر والتّقاطع ، لا تتركوا الأمر بالمعروف ، والنّهي عن المنكر فيولّى عليكم شراركم ، ثمّ تدعون فلا يستجاب لكم .

يا بني عبدالمطّلب لا ألفينّكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون « قتل أميرالمؤمنين » ألا لا تقتلنّ بي إلاّ قاتلي ، انظروا إذا أنا متّ من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ، ولاتمثّل بالرّجل فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: « إيّاكم والمثلة ولو بالكلب العقور »[2] .

٣ ـ ومن وصيّته له عليه السلام قبل موته لمّا ضربه ابن ملجم ـ لعنه الله ـ : وصيّتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ، و محمّد صلى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته ، أقيموا هذين العمودين ، وأوقدوا هذين المصباحين ، وخلاكم ذمّ مالم تشردوا ، أنا بالأمس

---

١ ـ تاج المواليد ، ص١٨ . ٢ ـ نهج البلاغة ، ر ٤٧ . و زوى : منع ، ولاتغبّوا أفواههم : أطعموهم في كل يوم وليس في يوم دون يوم . و عامة الصلاة : جميع أنواعه من الفرائض و النوافل ومن أي نوع من الصلاة .

صاحبكم ، واليوم عبرة لكم ، وغداً مفارقكم ، غفرالله لي ولكم ؛ إن أبق فأنا ولي دمي ، و إن أفن فالفناء ميعادي ؛ و إن أعف فالعفو لي قربة ، وهو لكم حسنة ، فاعفوا « ألا تحبّون أن يغفرالله لكم » ؟ والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ، ولا طالع أنكرته ؛ و ما كنت إلاّ كقارب ورد ، و طالب وجد ؛ « وما عند الله خير للأبرار »[1] .

أقول : قوله عليه السلام : « والله ما فجأني من الموت ـ الخ » ظاهر في أنّ الامام صلوات الله وسلامه عليه كان يتطلّع إلى الشهادة شوقاً ، وعلم أنّ ما أخبر به الصّادق الأمين صلى الله عليه وآله لا محالة يأتيه كما أنّ الساعة آتية لا ريب فيها ، و ما لوعده متروكٌ ، وكان عليه السلام ينتظرها بفارغ الصبر ، ويقول : ما ينتظر أشقاها أن يخضّب هذه من دم هذا ـ على ما ذكره غير واحد من الأعلام كابن عبدالبرّ وغيره ـ و قال أكثر من مرّة : « والله ليخضبنّها من فوقها » .

و أمّا الوقايع الّتي وقعت بعد شهادته عليه السلام فكثيرة جداً تحتاج إلى تأليف برأسه ولامجال هنا لذكرها فطوينا عنها وأشرنا إلى واقعة كونيّة وهي ماأورده الزّمخشري في ربيع الأبرار عَلىٰ ما في تاريخ الخميس في هجرة النّبي صلى الله عليه وآله عن أمّ معبد ، قالت : « لمّا توضّأ صلى الله عليه وآله مجّ في أصل عوسَجَةٍ يابِسَةٍ عِندنا فأينَعَتْ وأثمرَتْ و كنّا نَستَشفي بثمارها في حياته ـ إلى ـ فأصبحت ذات شَوكٍ من اسفلها إلى أعلاها و تساقط ثمرُها و ذهبت نضرَتُها و ما شعرنا إلاّ بقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، فما أثمرت بعدذلك و كُنّا ننتفعُ بورقها ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها إذ أتانا خبر مقتل الحسين عليه السلام ويبست الشجرة » .

فسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيّاً . ولله الحمد أوّلاً و آخراً .

و في الختام لاننسى جميلَ مساعي الفاضل الألمعي « الحسين » لأستاد ولي وراء ترصيف الكتاب فللّهِ دَرُّه وعلينا شُكره .

١ـ نهج البلاغة ، ر ٢٣ . و « محمد » صلى الله عليه وآله عطف على « ألا تشركوا » مرفوع . والايتان في النور : ٢٢ ، وآل عمران : ١٩٨ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
تقريظ المحقّق الغفّاريّ	٣
الإهداء	٤
دُرَرٌ منثورة	٥
مقدّمة المؤلّف	٩

الباب الأوّل

حول مناقبه عليه السلام

الفصل الأوّل : مناقب أمير المؤمنين عليه السلام في أخبار العامّة	١٥
لا رخصة في ترك الولاية	٢٠
الفصل الثاني : ألقابه وكناه عليه السلام	٢٣
الفصل الثالث : أقوال علماء العامّة في الحقيقة المحمّديّة صلى الله عليه وآله	٢٨
الفصل الرّابع : اشتراك النّبيّ صلى الله عليه وآله مع أمير المؤمنين عليه السلام في الفضائل	٣٣
الفصل الخامس : اتّحاد نورهما وأنّه أوّل ماخلق الله	٣٥
الفصل السّادس : اتّحاد الولاية والرسالة في الأخبار	٤٢
و أقوال الفقهاء حول الشّهادة الثالثة	٤٨
الفصل السابع : ولايته عليه السلام رافعة للتّفرقة	٥١
الفصل الثامن : رواية المخالفين فضائله عليه السلام	٥٣

الموضوع	الصفحة
الفصل التاسع : فضائله المصدّرة بـ« و الّذي نفسي بيده »	٦٠
الفصل العاشر : فضائله عليه السلام عن لسان جبرئيل عليه السلام	٧١
الفصل الحادي عشر : فضائله المنقولة عن الأئمّة عليهم السلام من طريق العامّة	٧٤
الفصل الثاني عشر : فضائله المنقولة عن الأئمّة عليهم السلام من طريق الخاصّة	٨١
الفصل الثالث عشر : فضائله المرويّة عن الفواطم من طريق العامّة	٨٩
الفصل الرابع عشر : الإمام عليّ عليه السلام والمحقّقون	٩٠
الفصل الخامس عشر : إنّه عليه السلام باب مدينة علم الرّسول صلى الله عليه وآله	٩٦
الفصل السادس عشر : غزارة علمه عليه السلام	٩٩
الفصل السابع عشر : إنّه عليه السلام أخصّ النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله	١٠٠
الفصل الثامن عشر : إنّه عليه السلام قسيم النّار والجنّة	١٠٥
الفصل التاسع عشر : إنّ لمحبّه براة منه عليه السلام	١٠٩
الفصل العشرون : التقرّب إلى الله بولايته عليه السلام	١١٥
الفصل الحادي والعشرون : النظر إلى وجهه ـ كذكره ـ عبادة	١١٧
الفصل الثاني والعشرون : إطاعة العوالم للإمام عليه السلام	١٢٢
الفصل الثالث والعشرون : إنّ المخالف له عليه السلام كافر	١٢٩
تحقيق حول معنى الناصب والمراد بالنّاصب	١٢٩
الفصل الرّابع والعشرون : حبّ عليّ والأئمّة من ولده عليهم السلام عبادة	١٣٨
الحبّ بنفسه عمل قربيّ وله موضوعيّة لا طريقيّة خلافاً لبعض المعاصرين	١٤٢

الباب الثاني

بعض الادلة الّتي تدل على تفضيل الائمة عليهم السلام على غيرهم

الأوّل : آية التّطهير	١٤٥
البحث عن مفردات الآية	١٥٠
أحاديث عن العامّة في تعيين « أهل البيت »	١٥٥

الموضوع	الصفحة
أحاديث عن الخاصّة في تعيين « أهل البيت »	١٥٧
مقايسة بين عليّ عليه السلام وبعض الأنبياء عليهم السلام	١٦٤
المقايسة بينه عليه السلام وبين آدم عليه السلام	١٦٤
المقايسة بينه عليه السلام وبين الخليل عليه السلام	١٦٨
كون الخليل من شيعته عليه السلام	١٧١
المقايسة بينه عليه السلام وبين موسى عليه السلام	١٧٣
المقايسة بينه عليه السلام وبين زكريّا عليه السلام	١٧٦
الثّاني : آية الشّهادة	١٧٩
معنى شهادة من عنده علم الكتاب	١٨٠
أحاديث من طريق العامّة في شأن «من عنده علم الكتاب»	١٨١
أحاديث من طريق الخاصّة في شأن « من عنده علم الكتاب »	١٨٣
الثالث : آية المباهلة	١٩٢
شأن نزول الآية	١٩٣
دلالة الآية على أفضليّته عليه السلام	١٩٩
كلام صاحب المنار حول الآية	٢٠٣
جرح بعض الرّواة لمكان تشيّعهم	٢٠٨
الرّابع : آية الشّاهد	٢١٦
الخامس : آية خير البريّة	٢٢٣
أحاديث الأشباه والنّظائر	٢٢٧
حديث المؤاخاة	٢٣٣
حديث الطير	٢٣٥
فوائد هامّة	٢٣٧
شبهات حول حديث الطير	٢٣٩
فصل في ماورد في تفضيل الأئمّة عليهم السلام على جميع البريّة	٢٤٣

الموضوع	الصفحة
فصل في كلمات العلماء والمؤرّخين في أفضليّته عليه السلام	٢٤٦
قوله عليه السلام « سلوني قبل أن تفقدوني »	٢٧٣
الباب الثالث	
الامام على عليه السلام والمواقف الاربعة	
الفصل الأوّل : الامام عليه السلام وحضوره عند المحتضر	٢٩٥
شعر السيّد الحميريّ في هذه المنقبة	٢٩٩
حضور النّبيّ والأئمّة عليهم السلام عند المحتضر	٣٠١
نظرة في مدلول أخبار الباب وهو حضورهم بأعيانهم	٣١١
أقوال العلماء حول هذه المشكلة	٣١٢
تحقيق من المؤلّف حول المسألة	٣٢٠
تغاير النّظامين ، الدّنيا والآخرة ، في القرآن	٣٢١
تغاير النّظامين ، الدّنيا والآخرة ، في الأخبار	٣٢٢
القول الفصل	٣٢٣
المحتضر في الأشعار	٣٢٧
القرآن و المحتضر	٣٣١
نهج البلاغة و المحتضر	٣٣٤
ختام مسكيّ	٣٣٥
الفصل الثاني : حضورهم عليهم السلام عند الصراط	٣٣٦
الصّراط عند العلماء	٣٣٩
نظريّة المحقّق آية الله المعصوميّ ـ قدّس سرّه ـ في كيفيّة استعمال لفظ واحد في معان مختلفة	٣٤٢
براة عليّ عليه السلام والجواز على الصراط	٣٤٥
البراة في الأشعار	٣٤٨

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : منزلته عليه السلام عند الحوض	٣٤٩
ارتداد قوم بعد الرسول صلى الله عليه وآله	٣٥٥
الارتداد في الكتاب والسنّة	٣٥٦
الإمامة أسّ الإسلام النّامي وفرعه السّامي	٣٦٤
القرآن وساقي الكوثر	٣٧٥
ساقي الكوثر في الأشعار	٣٧٦
تفسير ماوقع في أخبار الحوض من الغرائب	٣٧٨
الفصل الرّابع : منزلته عليه السلام عند المقاسمة	٣٨٣
المقاسمة في الأشعار	٣٨٩

الباب الرابع

عرض خاطف فى عبقرية الامـام و تاريخ حياته من المسجد الحرام الى مسجد الكوفة

الفصل الأوّل : ولادته عليه السلام في الكعبة	٣٩٣
ميلاده عليه السلام في الأشعار	٣٩٤
الفصل الثاني: أيّام صبوته ورضاعه عليه السلام	٣٩٧
الفصل الثالث : إسلامه و إيمانه عليه السلام	٣٩٩
الفصل الرّابع : جماله و شمائله وطلاقة وجهه عليه السلام	٤١١
التّحريف في بعض الكتب	٤١٨
جرح رجال الشّيعة لمكان تشيّعهم	٤٢١
قدح أعلام أهل السنّة لأجل روايتهم فضائله عليه السلام	٤٢٨
توثيق بعض النواصب لنصبهم له عليه السلام	٤٣٢
الفصل الخامس : تواضعه عليه السلام	٤٤٥
الفصل السّادس : جوده وسخائه عليه السلام	٤٤٧

الموضوع	الصفحة
الفصل السّابع : شجاعته عليه السلام	٤٤٩
الفصل الثّامن : مهابته عليه السلام	٤٥٣
الفصل التّاسع : قوّته وقدرته عليه السلام	٤٥٤
الفصل العاشر : سيرته عليه السلام في مطعمه وملبسه	٤٥٨
الفصل الحادي عشر : زهده عليه السلام	٤٦٣
الفصل الثاني عشر : الإمام عليّ عليه السلام والمعارف الإلهيّة	٤٦٥
الفصل الثالث عشر : عصمته وطهارته	٤٦٧
الفصل الرّابع عشر : عبادته عليه السلام	٤٦٩
الفصل الخامس عشر : اخلاصه عليه السلام	٤٧١
الفصل السّادس عشر : جاهه ومنزلته عليه السلام عند الله تعالى	٤٧٣
الفصل السّابع عشر : دعاؤه واستجابة دعائه عليه السلام	٤٧٨
الفصل الثّامن عشر : مروءته عليه السلام	٤٨١
الفصل التّاسع عشر : حلمه وصفحه عليه السلام	٤٨٣
الفصل العشرون : عفوه ومنّه عليه السلام	٤٨٦
الفصل الحادي والعشرون : إغاثته الملهوفين	٤٩١
الفصل الثّاني والعشرون : بعض صدقاته عليه السلام	٤٩٣
الفصل الثالث والعشرون : عدله عليه السلام في الرعيّة	٤٩٤
نماذج من أعطيّات الخليفة	٥٠٥
الفصل الرّابع والعشرون : عدالته عليه السلام في القضاء	٥٠٨
الفصل الخامس والعشرون : رعايته عليه السلام حقوق الرعيّة	٥١٣
الفصل السّادس والعشرون : سياسته عليه السلام	٥١٨
الفرق بين سياسته عليه السلام وسياسة غيره	٥٢٢
الردّ على من طعن في سياسته عليه السلام	٥٢٥

الموضوع	الصفحة
الفصل السّابع والعشرون : مظلوميّته عليه السلام	٥٣١
مظلوميّته عليه السلام عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله	٥٣٤
مظلوميّته عليه السلام عند دفن فاطمة عليها السلام	٥٣٩
مظلوميّته عليه السلام في قصّة الشورى	٥٤٠
مظلوميّته عليه السلام في أمر التحكيم	٥٤٥
شكواه عليه السلام في تكاهل أصحابه	٥٥٦
كونه عليه السلام سيّد المظلومين	٥٦٦
ماجرى عليه بعد شهادته عليه السلام	٥٧٢
الفصل ـ ٢٨	
موقعيّة الامام عليه السلام عند أصحابه و مواليه	٥٨١
ضرارة بن ضمرة	٥٨٦
بكارة الهلاليّة	٥٨٧
دارميّة الحجونيّة	٥٨٨
سودة بنت عُمارة	٥٩٠
اُمّ الخير بنت الحريش	٥٩٢
اروى بنت عبدالمطّلب	٥٩٣
الفصل ـ ٢٩	
تصلّبه عليه السلام وتنمّره في ذات الله تعالى	٥٩٥
كلمة زوجته الزّهراء عليها السلام في تنمّره	٥٩٥
كلمة النّبيّ صلى الله عليه وآله في تنمّره	٥٩٦
قصّته مع اُخته اُمّ هانيء	٥٩٧
» مع طارق بن عبدالله النهدى	٥٩٨
كتابه إلى بعض عمّاله	٦٠١
الفصل ـ ٣٠ شهادته عليه السلام و وصاياه	٦٠٢

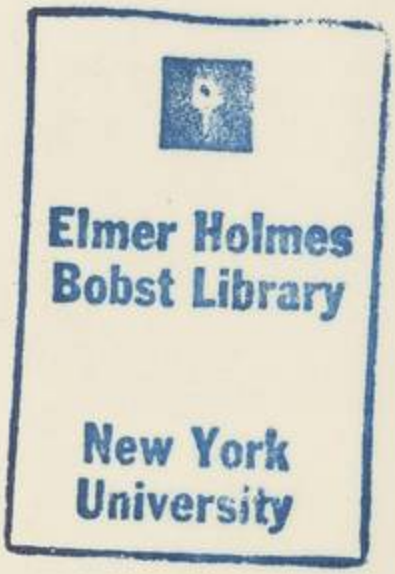
Elmer Holmes
Bobst Library
New York
University

NYU - BOBST
31142 01661 1736
BP193.1.A2 H352 1987 al-Imam Ali ibn Abi Talib, sta